8121.1

المجاني الحديثة

عن مجاني الأب شيخو

المطبعة الكاثوليكية

BOBST LIBRARY
3 1142 03186 7727

DATE DUE

8121 ,1 al-Bustānī, Fu'ād Afrām
"
X3
32

المجاني الحديثة
عن مجاني الآباء شيخو

al-Majānī al-ḥadīthah

جدّدها
اختيارًا ودرسًا وشرحًا وتبويبًا
لجنة من الأساتذة
بإدارة

فؤاد أفرام البستاني
مدير دار المعلمين والمعلمات
أستاذ الأدب وموسسات المجتمع العربي
في معهد الآداب الشرقية

منشورات الآداب الشرقية
بيروت ١٩٤٦

RJ
7631
.B8
v.1
c.1

الجزء الأول

في

العصر الجاهلي

بقلم

فؤاد أفرام البستاني

المقدمة

لما ظهر « مجاني الادب في حدائق العرب » للاب لويس شيخو اليسوعي ، سنة ١٨٨٢ ، لم يكن في العالم العربي ما يُذكر من كتب القراءة ، فضلًا عن المنتخبات والمجاميع الادبية . وكانت المعاهد تكتفي بشواهد متفرّقة يجمعها الاساتذة من كتب النحو والبيان والعروض ، او بمختارات محدودة اشعراء او كتّاب شهَرَتهم ، على الغالب ، سهولةُ تناول آثارهم ، لظهورها بالطبع قبل غيرها من روائع الادب . حتى كان « المجاني » جامعاً بطريقة مُنَسَّقة ، واسلوب متدرّج ، افضل ما يُنتخب من خزانة الادب العربي ، شعرًا ونثرًا ، على اختلاف فنونه وموضوعاته ، من الوجدانيات الى الوصفيات ، الى المواعظ والحِكَم والزهد ، الى الجغرافية والتاريخ والسِيَر ، الى العلم بالجماد والنبات والحيوان ، جائلًا في مختلف العصور من الجاهلية الى طور الانحطاط . فكان ظهوره من الأحداث التي تُؤرّخ بها حياة التدريس ويُشير اليها تاريخ المجاميع والمنتخبات . وقد اقبلت عليه الاوساط التعليمية كلَّ الإقبال حتى توالت طبعاته بسرعة قلّما عرفها كتاب عربي ، فبلغت العشرات قبل اختتام القرن ، وغدا اسمه مرادفاً لكتاب التعليم العربي حتى زمننا الأخير .

◎

بيد ان الكتاب ، على نفاسة مادّته ، وموافقة اسلوبه للعصر الذي أُلّف فيه ، يظهر اليوم بحاجة الى تجديد في المادة وفي الاسلوب .

اما من حيث المادّة فقد رأينا ضرورياً ان يفيد الكتاب من جمهرة الآثار المكتشفة والمنشورة بالطبع منذ ستين سنة في لبنان، وسورية، ومصر، والهند، واوربة، من دواوين لم تكن معروفة، ورسائل كانت ضائعة، وتآليف أُعيد النظر في طبعاتها الاولى. وهي آثار لا يُستهان بها قيمةً وكميةً، حتى ليمكن القول ان هذا الجزء الاول من «المجاني الحديثة»، الخاصّ بالعصر الجاهلي، تظهر مادّته خمسة أضعاف ما تضمّنته منها الاجزاء القديمة. وكذلك القول عن الجزء الثاني، وموضوعه «صدر الاسلام». اما الجزء الاخير الموقوف على عصر النهضة او الانبعاث، فجديد بكامله، وهو معلوم ان مجموعة المجاني القديمة لم تتجاوز بمنتخباتها اوائل القرن الثامن عشر.

ثم ان الدروس الادبية والتاريخية تقدّمت في عصرنا تقدُّماً فرض علينا اسقاط الكثير من الشعر المنحول والقول الضعيف النسبة، ولا سيّما في العصرين الجاهلي، والاسلامي الأول.

واما من حيث الاسلوب فان حاجة العصر تميل اليوم الى درس التطوّر التاريخي في تسلسل الآثار عصراً فعصراً. ولا يخفى ان الادب صورة الامة في حياتها، وتطوّرات مظاهر هذه الحياة، وفقاً للسنن الطبيعية المقدّمة الاسباب على النتائج. فكان ان تقيّدنا بهذا الترتيب، وجعلنا تدرّج الاجزاء مبنيًّا على تسلسل السنين والأحقاب، بدل ان نبنيه على تدرّج الصعوبات في ذهن الناشئ المتعلّم. وهكذا كان الجزء الأول في العصر الجاهلي أصعب الاجزاء بالنظر الى هذا الناشئ. ثم تتدرّج الصعوبة، من اعلى الى ادنى، حتى نصل الى الاخير المتضمّن آثار النهضة، واذا هو اسهل الاجزاء واقربها الى الطالب المذكور. ولا يخفى ان الترتيب الذي اتخذناه، مع موافقته لطبيعة الاشياء، لا يضير رؤساء المعاهد في تعيين الاجزاء وفقاً للصفوف. وما عليهم الّا ان يبدأوا بالجزء الاخير في الصف السادس، وهكذا رجوعاً الى الجزء الأول في الصف الاخير من التعليم الثنوي.

◎

وقد احدثنا تجديداً كذلك في اسلوب الشروح فجعلناها اوفر دقةً، وأخصر عرضاً، ونشرناها مع النصّ في الصفحة نفسها، بدل ان تكون مفردة في مجلّد خاصّ. وذلك كي لا نكلّف الاستاذ، ولا الطالب عنت التفتيش واضاعة الوقت. ورأينا ان نقدّم على منتخبات الشاعر او الكاتب ملخّصاً تاريخياً نقدياً في حياته وقيمة اثره، وملخّصاً كتابياً في وجود هذا الاثر ومكان طبعه وزمنه. كما اننا رأينا ان نجمع بين المتماثلين من الشعراء، والمتزاملين من الكتّاب، فنفرد لهم قسماً خاصاً نحدّده بكلمة تمهيديّة.

◎

وختمنا الكتاب بفهارس عامّة رتّبنا فيها كل ما تضمنته المنتخبات والشروح من اعلام الاشخاص والقبائل، والاماكن والمحالّ، والنبات، والحيوان. وكان لا بدّ، اتماماً للفائدة، من ان نفهرس كذلك لمعتقدات العرب ومعبوداتهم وخرافاتهم وعاداتهم، واسلحتهم، وآنيتهم وسائر مواعينهم، مما قد يحتاج اليه الباحث في الشؤون العربية، فيتناوله بسرعة وسهولة.

◎

هذا بعض ما رأيناه واجباً علينا في خدمة «المجاني» القديمة، التي حملتنا الى تذوّق الادب العربي العريق، فحقّ لها ان نحملها الى عصرنا في حلّة أنيقة ترمز الى ما قصدناه عندما اسميناها «المجاني الحديثة».

جامعة القديس يوسف، بيروت، في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٦

ف. ا. ب

الشعراء الصعاليك

الصَّعاليكُ جمع الصُّعْلوك وهو ، لغةً ، الفقير لا مال له ولا اعتماد .

والشعراء الصعاليك ، في عرف التاريخ الادبي ، جماعة من شُذَّاذ العرب وذؤبانها ، كانوا يُغيرون على البدو والحضر ، في الجاهليَّة ، فيسرعون في النهب والتخريب ، ثم يمعنون في القفار فلا تلحقهم الخيل ؛ متّكلين على سرعة عَدْوِهم ، وعلى معرفتهم بمجازات المفاوز المهلكة التي كانوا يخبّئون فيها الماء محفوظاً في بيض النعام . حتى اذا أمنوا مطمئنين الى اسلابهم ، نظموا مآتيهم شِعراً يتّصف بالطبعية ، وصدق العاطفة ، ودقة الوصف ، والحملة على ما يظهر في اخلاق المجتمع من تواكل ، وحِرْص ، ورياء .

وقد كان من هؤلاء الصعاليك مَن عُرفوا بسواد لونهم لاختلاط دم آبائهم بالدم الحامي ، فسُمّوا أغْرِبة العرب ، (ج. غُراب) كالشنفرى ، وتأبّط شرّاً ، والسُليك بن السُلَكة . ومنهم مَن خلعتهم قبائلهم خشيةً من تبعة اعمالهم ، فسُمّوا « الخُلَعاء » . وتفصيل ذلك أن شيوخ القبيلة كانوا ، اذا خافوا جريرة احد صعاليكهم ، اشهدوا العرب على انفسهم ، في سوق عكاظ ، بخلعهم اياه ، فلا يحتملون له جريرة ، ولا يطالبون بجريرة يجرّها عليه احد . ولهذا رأينا الشنفرى يميل الى الابتعاد عن اهله ، فيفضّل عليهم الحيوانات الضارية ، لانها لا تكشف السرّ ، ولا تسلم المجرم تخلّصاً من تبعة جريمته .

واشهر الصعاليك في الجاهلية الشنفرى ، وتأبّط شرّاً ، وعروة بن الورد ، الذي كان يجمعهم ، ويغزو بهم ، ويسهر على حاجاتهم ، حتى سُمّي « عروة الصعاليك » . وقد رأينا ان نمثّل شعر كلّ من هؤلاء الثلاثة .

الشِّنْفَرى

اوائل القرن السادس

يُستنتَج من اقوال الرواة المتضاربة ان الشنفرى لقبٌ لشاعرنا هذا، لُقّب بـه لعظم شفتيه او لحدّته. اما اسمه فثابت بن أوس الازدي. وهو يمني الاصل، ولكنه نشأ في بني سلامان مستَعبَدًا، حتى عرف ذلك فانفصل عنهم، واضمر لهم الشرّ حالفًا ان يقتل منهم مائة رجل انتقامًا. فكان يترصّد الواحد منهم الى ان يمرّ امامه فيصوّب سهمه ويقول له: «لطرفِك!» ثم يرميه فيصيب عينـه. وقد نشأت في معرض ذلك اسطورة خلاصتها ان الشنفرى بعد ان يقتل تسعة وتسعين من اعدائه، يرصده هؤلاء على بئر مـاء فيضبطونه ويقتلونه ويرمون جمجمته احتقارًا. وتظلّ الجمجمة معروضة الى ان يمرّ بها رجل منهم، فيرفسها ازدراءً، فتنشب برجله شظية عظم تجرحه، فيموت. فتتمّ المئة ويبرّ الشنفرى بقسمه ميتًا. (الروائع ٢: ٥١-٥٢). امـا طرق معيشته فكانت تنحصر بالسلب والنهب والتلصّص بخفة ورشاقة، شأنه في ذلك شأن سائر الصعاليك العدّائين من الشعراء. يغيرون في الليل على الاحياء المطمئنّة، فيروّعون النساء والاطفال، ويبلبلون عقول الرجال، حتى اذا خافوا الخيل ان تدركهم، اتجهوا نحو الجبال العاصمة، والاودية الوعرة، والادغال الموحشة، فتغلغلوا فيها. ثم خلّدوا هذه المآتي في ابيات جافية الظاهر، دقيقة التصوير، حيّة الوصف، طبعية العاطفة، جاءت صورة صادقة لتلك الحياة الفطرية المتشرّدة.

لامية العرب

يُنسب الى الشنفرى مقطّعاتٌ متفرّقة اشهرها قصيدة ذات ٦٨ بيتاً من البحر الطويل عُرفت « بلامية العرب » . وقد وضع بشرحها كثير من العلماء الاقدمين كالمبرّد ، وثعلب ، والزمخشري . وطبعت عدة طبعات في الغرب والشرق اولها طبعة سلڤستر دي ساسي (S. de Sacy) في باريس سنة ١٨٢٦ ، مع ترجمة فرنسوية ، وآخرها طبعتنا في « الروائع » : الجزء الثاني (طبعة ثانية ، ١٩٣٨) .

ولم تسلم اللامية من الشكّ ، فنسبها بعضهم الى خلف الاحمر ، مجرّحين الحديث القائل : « علّموا اولادكم لامية العرب ، فانها تعلّمهم مكارم الاخلاق . » ومهما يكن من أمر فان اللامية مثال صادق لذاك الشعر الجاهلي القديم ، يصوّر حياة الصعلوك على انّمها من انفصاله عن قومه ، وضربه في المفاوز الموحشة ، مستأنساً بعشرة الحيوان الضاري ، مستغنياً عن معونة البشر بقلبه وسيفه ، وقوسه ، معتدّاً باخلاقه الصارمة ، وقوّته الجسدية ؛ الى ما يقوم به من غارات ليلية ، في الليالي الباردة ، الماطرة ، تلك الغارات التي تناله الغنيمة الباردة ، والصيت البعيد .

تتناول اللامية موضوعات كثيرة ، شأن الشعر الجاهلي كله ، الا انها تدور جميعاً حول شخصية الشنفرى ، وقد فصّلنا هذه الموضوعات بعناوين صغيرة على هامش القصيدة . وهذه هي وفقاً لترتيب الابيات :

١ً – عتاب الشاعر قومه وميله عنهم (١ – ٥)
٢ً – تفضيله وحوش البرّ عليهم (٥ – ٧) ثم تفضيل نفسه على الوحوش (٧ – ١٠)
٣ً – استغناؤه عن الجميع بقلبه ، وسيفه ، وقوسه – وصف القوس (١٠ – ١٤)
٤ً – فخره بنفسه وبمآتيه : مفارقته المنزل وشدّة سيره (١٤ – ٢١)
٥ً – صبره على الجوع (٢١–٢٦) تشبيه نفسه بالذئب الجائع – وصف الذئاب (٢٦–٣٦)
٦ً – سبقه القطا الى ورد الماء – وصف القطا (٣٦ – ٤٢)
٧ً – نومه (٤٢ – ٤٤)
٨ً – تيهه وهمومه (٤٤ – ٤٩)
٩ً – صبره (٤٩ – ٥١) – غناه وفقره ، ترفّعه عن النميمة (٥١ – ٥٤)
١٠ً – وصف الليلة المظلمة ، الممطرة ، وبطشه فيها (٥٤ – ٦١)
١١ً – وصف النهار الشديد الحرّ (٦١ – ٦٣) – وصف شعره (٦٣ – ٦٥)
١٢ً – قطعه البرّ وموالفته وعول الجبال (٦٥ – ٦٨)

لامية العرب

تحيله عن قومه

أقيموا ، بني أمي ، صدورَ مَطِيّكم ، فإني ، إلى قومٍ سِواكم ، لأَميلُ !١
فقد حُمَّت الحاجاتُ ، واللّيلُ مُقمِرٌ ، وشُدَّت ، لِطِيّاتٍ ، مطايا وأَرحُلُ .٢
وفي الأَرض مَنأًى ، للكريم ، عن الأذى ، وفيها ، لِمَن خافَ القِلى ، مُتَعزَّلُ .٣
لَعَمرُكَ ، ما بالأَرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً او راهباً ، وهو يَعقِلُ .٤

الوحوش افضل منهم

ولي ، دونكم ، أَهلُونَ : سِيدٌ عَمَلَّسٌ ، وأَرقَطُ زُهلُولٌ ، وعَرفاءُ جَيأَلُ .٥
هم الأَهلُ . لا مستودَعُ السِّرِّ ذائعٌ لديهم ، ولا الجاني بما جَرَّ يُخذَلُ .٦
وكلُّ أَبِيٍّ ، باسلٌ . غيرَ أَنني ، إذا عَرَضَت أُولى الطَّرائدِ ، أَبسَلُ .٧
وان مُدَّتِ الأَيدي الى الزّاد ، لَم أَكُن بأَعجلهم ، إذ أَجشعُ القومِ أَعجَلُ .٨

١ * المطيّ : ج. مَطِيَّة : كلّ ما يُمتطى اي يُركب من الدواب ◎ أقيموا . . . : كناية عن التهيُّؤ للسفر ◎ أَميل : اسير تفضيل من مال . — يخاطب الشنفرى قومه ، فيدفعهم الى السفر والابتعاد عنه . اما هو فيطلب صحبة غيرهم .

٢ * حُمَّت : قُدّرت وحضرت ◎ الطيّات : ج. الطِّيَّة : الحاجة ، النيّة . — قد تهيّأت كل لوازم السفر ، والليل مضى ، وقد شُدّت المطايا ورُكبت عليها أرحلها لطلب الغايات .

٣ * المنأى : المنزل البعيد ◎ القِلى : البغض ◎ المتعزّل : مكان التعزّل : الانفراد . — ان الكريم يجد في الارض سكنى بعيدة عن قومه ، اذا اصابوه بأذىً . وكذلك ، اذا خاف البُغض ، يجد مكانًا يعتزل به عن مبغضيه .

٤ * لَعَمرُك : ولَعَمرُ الله : كلمات تُستعمل في القسم ، تكون فيها اللام للتوكيد ، وهي تُرفع ابتداء ، اما اذا لم تدخلها اللام فتنتصب نصب المصادر ◎ سرى : سار ليلًا . — يقول : اقسم بحياتك ان الارض لا تضيق برجل يسير ليلهُ لادراك رغبته ، او ليتخلّص ممّا يخافهُ ، ان كان ذا عقل وفهم .

٥ * السِيد : الذئب ◎ العَمَلّس : القويُّ على السير السريعُ ◎ ارقط زهلول : نمر املس ◎ عَرفاء : طويلة العرف اي شعر العنق ◎ جَيأل : من اسماء الضبع معرّفة بدون الالف واللام ، وهي صفة في الاصل فخُرّجت مخرج الاسماء . — المعنى : اني افضّل عشرة السباع على عشرتكم .

٦ * جرّ : ارتكب جريرةً : إثمًا . — يقول : هذه الوحوش الموصوفة من الاصحاب التي لاتفشي ما تودعُ من الاسرار ، وان اتى الانسان جنايةً وذنبًا فلا تخذلهُ بجريرتهِ .

٧ * أَبِيّ : فيه إباء : أنفة وحميّة ◎ باسل : شديد ◎ الطرائد : ج. الطريدة : فعيلة بمعنى مفعول : ما طُردت من صيدٍ . — المعنى : اذا عرض لنا صيدٌ فاني اشجع منها في اصطياده . ويجوز ان تأتي الطريدة بمعنى الفرسان وهي فعيل بمعنى فاعل اي طاردة فيكون المعنى : اذا عرض لي الفرسان اكون اشدّ منها قوّة .

٨ * أجشع : من الجشع : الحرص على الطعام ، والإسراع إليه .

وما ذاك إلّا بَسْطَةٌ عن تفضُّلٍ ... عليهم ، وكان الأفضلَ المُتفضِّلُ ! ١

اصحابه الثلاثة

وإني كفاني فَقْدَ مَن ليس جازياً ... بحُسنى ، ولا في قُربه مُتعلَّلُ ، ٢

ثلاثةُ أصحابٍ : فُؤادٌ مُشيَّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ ، وصفراءُ عَيْطَلُ ، ٣

هَتوفٌ ، من المُلْسِ المُتون ، يزينها ... رصائعُ قد نِيطت إليها ، ومِحمَلُ ، ٤

إذا زلّ عنها السَّهمُ ، حَنَّت كأنّها ... مُرزَّأةٌ ، تَكلى ، ترِنُّ وتُعوِلُ . ٥

صفاته

ولستُ بِمِهْيافٍ ، يُعشّي سَوامَهُ ... مُجدَّعةً سُقْبانُها ، وهي بُهَّلُ ؛ ٦

ولا جُبَإٍ أكهى مُرِبٍّ بِعرسِهِ ... يطالعها في شأنه كيف يفعَلُ ؛ ٧

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ ، كأنّ فؤادَه ... يظلُّ بِه المُكّاءُ يعلو ويسفُلُ ، ٨

ولا خالفٍ دارِيَّةٍ ، مُتغزِّلٍ ... يروح ويغدو ، داهناً ، يتكحَّلُ . ٩

١ * البسطة : السعة ◉ التفضّل : الاحسان ◉ كان : هنا بمعنى يكون ، وربّما جاء الماضي بمعنى الحاضر كقوله : انّ الله كان عليماً اي هو عليم . — ليست هذه الصفات المحمودة في الّا من سعة فضلي . فان افضل الناس واكرمهم من تفضّل على غيره .

٢ * فقدَ : مفعول ثانٍ لـ « كفاني » ◉ المتعلّل : الشيء الذي يُتعلّل بو : يُلتهى .

٣ * ثلاثةُ : فاعل « كفاني » في البيت السابق . — يقول في البيتين : ان ثلاثة اشياء تغنيني عن فقد مَن لم يكافئوني بخير ، وليس في صحبتهم نفعٌ ومُلتهى . والثلاثة هي : فؤاد مشيَّع : شجاع مِقدام . وابيض إصليت : سيف صقيل او مجرّد . وصفراء عيطل : قوس صفراء طويلة الفُتُق متينة .

٤ * هتوفٌ : ذات هتاف ورنّة ، صفة للقوس ◉ المُلس المتون : المُلس متونها : جوانبها ◉ نيطت اليها : عُلّقت بها . ◉ الرصائع : ما تُرصّع بو السيوف وغيرها من جوهر ونحوه ◉ المِحمَل : علاقة السيف او القوس ، السير الذي يتقلّد بو المتقلّد .

٥ * المُرزَّأة : المصابة بالرزيئة : المصيبة . — ان هذه القوس كثيرة التصويت ، اذا خرج عنها السهم ، فيُسمع لها صوت ورنين ، كانه صوت امّ مصابة بفقد ولدها .

٦ * المِهياف : السريع العطش وسط النهار خاصّة ◉ عشّى الابل : رعاها ليلاً ◉ السّوام : الماشية الراعية ◉ المجدّعة : السيئة الغذاء ◉ السُّقْبان ج. السَّقْب : صغير الناقة ◉ البُهّل : ج. باهل وباهلة : الناقة لا صرار على ضرعها . — اني بطيء العطش ، ادخل بسوامي الى المرعى البعيد لتنال منهُ ، ولا اخاف سرعة العطش كبعض الرعاة الذين يمنعون صغار الابل عن رضع امّاتها كي يبقى لهم من الحليب ما يشربون ؛ بل انك ترى صغار ابلي سمينة ليست سيئة الغذاء ، لان الامّات لا صرار لها .

٧ * الجُبَأ : الجبان ◉ الاكهى : الضعيف ، الكدر الاخلاق الذي لا خير فيهِ ، الأبخر ، البليد ◉ مُرِبّ : من اربّ بالمكان : اقام ◉ العِرس : الزوجة . — لست بجبان قليل الخير ، ولا اقيم مع النساء واشاورهنّ في اموري .

٨ * الخرق : الدهش من الخوف او الحياء ◉ الهَيق : الظليم : ذكر النعام ◉ المُكّاء : طائر يصوّت في الرياض يُسمّى مكاء لانهُ يمكو اي يصفر كثيراً ج. مكاكيّ . وهو كثير الخفوق بجناحيه . — لست كالظليم في نفورهِ عند حدوث امرٍ رائع ، فيتقلقل فؤادهُ ويرجف كانهُ طائر يرتفع ويسفل .

٩ * الخالف : الذي لا خير فيهِ يقعد بعد ذهاب القوم ، الأحمق ◉ الداريّة : المقيم في داره لا يفارقها ◉ المتغزّل : الذي يحادث النساء ويشبّب بهنّ . — ولست برجل قليل الخير لا يفارق دارهُ يصبح ويمسي جالساً الى النساء لمحادثتهنّ وهو يدّهن ويكتحل كانهُ منهنّ .

ولستُ بعَلٍّ شرُّه دون خيره ، ألَفَّ ، إذا ما رُعتَه اهتاجَ ، أعزَلُ .[١]
ولستُ بمحيارِ الظَّلام ، إذا انتحت هُدى الهَوجلِ العِسّيف يَهماءُ هَوجَلُ .[٢]
اذا الأمعزُ الصوّان لاقى مَناسِمي ، تطايرَ منه قادحٌ ومُفَلَّلُ .[٣]
أُديمُ مِطالَ الجوع حتّى أُميتَهُ ، وأَضرِبُ عنه الذكرَ صفحاً ، فأذهَلُ ؟[٤]
وأستَفُّ تُربَ الأرض كي لا يرى له عليَّ ، من الطَّوْلِ ، امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ .[٥]
ولولا اجتِنابُ الذَّأم ، لم يُلفَ مَشرَبٌ يُعاشُ بـه ، إلّا لَديَّ ، ومَأكلُ ؟[٦]
ولكنَّ نفساً مُرَّةً لا تُقيم بي على الضَّيم ، إلّا رَيثَما أتحوَّلُ .[٧]
وأَطوي على الخُمص الحوايا ، كما انطوت خُيوطَةُ ماريٍّ تُغار وتُفتَلُ ؟[٨]
وأغدو على القُوت الزَّهيد ، كما غدا أَزَلُّ تهـاداه التَّنائفُ ، أطحَلُ ؟[٩]

وصف الذئاب

١ * العَلّ : الفُراد : ذبابة الخيل ، يستعار للرجل الصغير الجسم ◎ الألفّ : العاجز الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف ◎ راعهُ : افزعهُ ◎ اهتاج : تحيّر تحيّر الاحمق ◎ الاعزل : من لا سلاح معهُ . — لست برجل ضعيف الجسم والهمّة يعلو شرُّهُ على خيرهِ ، لا يسعى في امر حربٍ ولا ضيف ، تراهُ اذا افزعتهُ يسرع سرعة الاحمق وهو أعزل : عارٍ من السلاح

٢ * المحيار : المتحير ◎ انتحت : قصدت واعترضت . ◎ الهوجل : الرجل الطويل الذي فيهِ تسرُّع وحمق ◎ العِسّيف : الآخذ على غير طريق ◎ اليهماء : الفلاة التي لا يُهتدى فيها للطريق ولا يستطيع المارُّ فيها دفع تحيّره بها ◎ الهوجل الثانية : صفة للفلاة : طويلة لا تُعرف فيها طريق ولا معالم . — لا اتحير في الظلام ، اذا كانت الفلوات البعيدة المخيفة تُضلّ رشد الرجل الاحمق .

٣ * الامعز : المكان الصلب الكثير الحصى ◎ الصوّان : صفة للامعز يصحّ ذلك بالتقدير اي الامعز ذو الصوّان ◎ المناسم : ج. المنسم : خفّ البعير ◎ القادحُ : الذي يقدح نارًا ◎ المفلّل : المكسّر . — ان سيري سريعٌ . فاذا لاقت قوائم مطيّتي مكانًا حجرًا صلبًا ، تطاير منه نار وحجارة مكسّرة . وقيل : مرادهُ ان النار تخرج منهُ ، مع تكسّرهِ ، وذلك ابلغ في قوّة مناسمهِ وحدّة سيره .

٤ * المِطال : مصدر ماطلهُ : مدّهُ وسوّفهُ ◎ اذهل : انسى . — يقول لا ازال اشاغل الجوع حتى افنيهُ ، وأعرض عنهُ بآلي الى ان انساهُ . والمراد : اني اقوى على ردّ نفسي عمّا تهوى واغلبها .

٥ * سفّ الدواء واستفّه : اخذه غير ملتوت ولا معجون ◎ الطَّول : الفضل ، الامتنان . — اجول في الفلوات وابتلع غبارها كي لا يرى رجل متكبّر انّ لهُ عليَّ فضلًا وامتنانًا .

٦ * الذأم : العيب ، اللوم ، الذمّ . — يدفع الشاعر بهذا البيت وهم من يتوهّم انهُ لا يديم مطال الجوع ويمتصُّ التراب الّا لعجزه . فيقول : لولا تجنّب النقص والعار لجمعت عندي اصناف المآكل والمشارب .

٧ * المرّة : الابيّة ◎ رَيثما : قدر ما ، من الريث : الابطاء . — ان نفسي الابيّة ، اذا اصابها ذلّ ، لا ترضى السكنى الّا حتى أتحوّل عن مكان الهوان .

٨ * الخُمص : الجوع ، والخُمص : ضمور البطن ◎ الحوايا : ج. حويّة : ما يحوي البطن ، المَعى ◎ الخيوطة : ج. خيط . والتاء تدلّ على كثرة الجمع ◎ ماريّ : اسم فاتل الخيوط ◎ اغار الحبل : احكم فتلهُ . — اشدّ امعائي على الجوع فاطويها ، كما يطوي الفاتل خيوطًا يفتلها ويُحكم برمها .

٩ * الأزلّ : الخفيف ، الأرسح ، اي القليل لحم الوركين ، صفة للذئب المحذوف ◎ التنائف : ج. التَّنوفة : المفازة والارض القفار ◎ تهاداه : تتهاداه : تهديهِ من تنوفة الى اخرى ◎ الاطحل : الذي لونهُ كلون الطحال او بين الغبرة والبياض . — اني ابكّر مع قوتٍ قليل ، كأني ذئب خفيف الوركين ، اغبر اللون ، تتناقلهُ المفازات . والمراد اني اقنع بالقوت الزهيد واعدو في طلبهِ عدو الذئب .

غدا طاوياً ، يُعارضُ الرّيحَ ، هافياً ، يخوتُ بأذنابِ الشِّعابِ ، ويَعْسِلُ ،[١]
فلمّا لَواه القوتُ من حيثُ أمّهُ ، دعا ؛ فأجابتـه نظائرُ نُحّـلُ ،[٢]
مُهلهلةٌ ، شِيبُ الوجوهِ ، كأنّهـا قِـداحٌ بكفّي ياسِرٍ ، تتقلقلُ ،[٣]
او الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ مَحابيضُ أرداهُنَّ سَـامٍ مُعَسِّلُ ؛[٤]
مُهرّتةٌ ، فُوهٌ ، كأنَّ شُدوقَهـا شُقوقُ العِصيِّ ، كالحاتٌ وبُسَّلُ .[٥]
فضجَّ ، وضجّتْ ، بالـبَراحِ ، كأنّها وإيّاه ، نُوحٌ فوق عَلياءَ ، تُكّلُ ؛[٦]
وأغضَى ، وأغضَتْ ، واتّسى ، واتّسَتْ به مراميلُ عزّاها ، وعَزّتْهُ مُرمِلُ ؛[٧]
شكا ، وشكتْ ، ثُمّ ارعوى بعدُ وارعوتْ ؛ وللصّبرُ ، إنْ لم يُنفعِ الشّكوُ ، أجمَلُ !.[٨]

١ * الطاوي : الجائع ◎ يعارض الريح : يفعل مثل فعلها من الجري ◎ الهافي : فاعل من هفا يهفو : خفّ على الارض واشتدّ عدوهُ ، او ذهب يميناً وشمالاً من شدّة الجوع ◎ يخوت : ينقضّ ، يخطف . يقال : خات البازي اذا انقضّ على صيده ◎ اذناب الشعاب : اواخرها ، والشعاب : الطرق في الجبل ◎ يعسل يمشي خبباً ويسرع . — ترائي مثل هذا الذئب ، اذ يقوم صباحاً ، فيسابق الريح يعدوه ويرمي بنفسه في قعر الأودية ، وهو يسرع في سيره .

٢ * لواه : دفعهُ ، ومطلهُ ، وامتنع عليه ◎ امّه : قصده ◎ نُحّل : ضعيفة لشدة الجوع . — لما امتنع عليه القوت من حيث طلبهُ ، صاح ، فاجابتهُ ذئاب تشبههُ نحُل جسمها وضمر لجوعها .

٣ * المهلهلة : الخفيفة اللحم ◎ شيب الوجوه : مبيضّة ◎ القداح : ج . القِدْح : السهم قبل ان يُراش ◎ الياسر : اللاعب بسهام الميسر ◎ قلقلها : حرّكها . — هذه الذئاب دقيقة الجسم ، مبيضّة الوجوه ، تشبه سهام الضارب بالقداح في الميسر عندما يحركها بكفيه .

٤ * الخشرم : رئيس النحل ◎ المبعوث : المشيع للسير ◎ حثحث : حثّ ◎ الدَّبر : جماعة النحل ◎ المحابيض : ج . مِحيَض : عود يكون مع مشتار العسل يثير به النحل ، والاصل في جمع محيض محابض ، وقد اشبع حركة الياء ◎ أرداهن : مخفف ارداهُنّ : ثبّتهنّ ومكّنهنّ ◎ سام : فاعل ارداهن وهو اسم فاعل من السموّ : المرتفع العالي ، الذي يسمو لطلب العسل ◎ المعسّل : طالب العسل . — هذه الذئاب تشبه قداح الميسر في ضمرها ، او تشبه رئيس نحل انبعث في السير ، فحثّت جماعتهُ عيدانَ مكّنها لها رجل معسّل ، رقي الى موضع عالٍ . وذلك أن من شأن النحل ان تعسّل في الموضع الممتنع الصعب .

٥ * مهرّتة : مشقوقة الفم شقاً واسعاً ◎ فوهٌ : ج . أفوه : مفتوح الفم ◎ الشدوق : ج . شِدق : جانب الفم ◎ كالحات : عابسات الوجوه ◎ بُسّل : ج . باسل : الكريه المنظر ، المقبّح الوجه . — هذه الذئاب واسعة الاشداق كأن جوانب افواهها العصي المشقوقة .

٦ * البراح : الارض الواسعة لا نبت فيها ◎ النوح : ج . نائحة ◎ العلياء : البقعة المرتفعة المشرفة . — يقول : صاح الذئب الغادي الى طلب القوت فاجابتهُ صائحةٌ بالفلاة ؛ فكان صياح الجميع كصياح نساء مُفجوعات فوق الروابي لفقدهنّ اولادهنّ . يريد ان الذئب استعوى اشباههُ فعوت كما تهيج النائحة بقيّة النساء في المناحة .

٧ * أغضى على الشيء : سكت وصبر ◎ اتّسى به : امتثل واقتفى ◎ المراميل : ج . مرملة : التي لا قوت لها ، يقال : ارمل الرجل اذا لم يكن لهُ زادٌ والجمع في الحقيقة مراميل فاشبع الكسرة للضرورة . — يريد انهُ لمّا يئس من الطعام سكت ، فلم يضجّ ، فسكتت إخوانهُ وتعزّى هو عن فقد القوت وتعزّت هي بهِ .

٨ * شكا . . . : هذا البيت بمعنى ما تقدم . يقول : تشكى الذئب لجوعهِ ، فتشكّت رفاقهُ ، ثم كفّ عن الشكوى بعد ذلك ، فكفّت على مثالهِ . وان الصّبر اجمل بالانسان اذا لم ينفعهُ التشكي .

٣٥ وفاءَ وفاءَتْ بادِراتٍ ، وكُلُّها ، على نَكَظٍ مِمَّا يُكابِدُ مُجْمِلُ .[١]
وصف القطا وتشربُ أسآرِي القَطا الكُدْرُ ، بعدما سَرَتْ قَرَباً ، أحناؤُها تتَصَلْصَلُ .[٢]
هَمَمْتُ وهَمَّتْ ، وابتدرنا ، وأسدلت ، وشَمَّرَ مِنِّي فارِطٌ مُتَمَهِّلُ ،[٣]
فوَلَّيتُ عنها ، وهي تكبو لِعَقْرِه ، يُباشِرُه منها ذقونٌ وحَوْصَلُ .[٤]
كأَنَّ وَغاها ، حَجْرَتَيْهِ وحَوْلَه ، أضاميمُ من سَفْرِ القَبائِلِ ، نُزَّلُ ،[٥]
٤٠ توافَيْنَ من شَتَّى إليه ، فضَمَّها كما ضَمَّ أَذْوادَ الأصاريمِ مَنْهَلُ .[٦]
فعَبَّتْ غِشاشاً ، ثمَّ مَرَّتْ كأَنَّها ، مع الصُّبحِ ، رَكْبٌ من أُحاظَةَ مُجْفِلُ .[٧]
كيف ينام وآلَفُ وجهَ الأرضِ ، عند افتِراشِها ، بأَهدأَ تُنبيهِ سَناسِنُ قُحَّلُ ؟[٨]
وأَعدِلُ مَنحوضاً كأَنَّ فُصوصَهُ كِعابٌ دحاها لاعبٌ ، فهي مُثَّلُ .[٩]

١ * فاءَ : رجع ◉ بادرات : مسرعات ، حال للذئاب ◉ النكظ : الشدّة والجوع ◉ المُجمِل : الصابر ، المحسن حاله . — لما فقدت الذئاب الصيد رجعت بسرعة ، وهي تبدي التجلد والصبر على شدّة الجوع الذي تخفيهِ .

٢ * الأَسآر : ج. السُؤر : بقية الشراب في قعر الاناء ◉ ليلةُ القَرَب : هي التي ترد الطير الماء في صبيحتها ◉ الاحناء : ج. الحِنْو : الجانب ◉ تصلصل : صات . — ان القطا المغبّرة اللون ، مع سيرها ليلاً الى ورود الماء ، في حال كونها تضرب بجوانحها احشاءها ، لا تشرب الاّ بقيّة الماء الذي اشربهُ . يريد انهُ يسبقها في عَدوهِ فتشرب من فضلتهِ .

٣ * اسدل الثوب : ارخاهُ ◉ الفارط : متقدّم القوم الى الماء . — هممتُ انا والقطا في السير الى الماء ، فتسابقنا ، الاّ انها عجزت عن العدو فتقدّمتُها ، مع كوني تمهّلت في السير . وقولهُ : شمّر مني فارط اي شمّرت متقدّماً . ومن في قولهِ : « مني » للتجريد او حاليّة .

٤ * تكبو : تتساقط من الضعف ◉ العقر : مقام الساقي من الحوض ، يكون فيه ما يتساقط من الماء عند اخذه . — وردتُ الماء وصدرت عنهُ ؛ والقطا تسقط الى عقر الحوض وتكرع بتهَم لشدّة عطشها ، وتغمس فيهِ حنكها وحوصلتها . يريد انهُ اسرع منها وأجلد .

٥ * الوغى : الصوت والجَلَبة ◉ الحَجرة : الجانب ◉ الاضاميم : ج. إضامة : جماعة القوم ينضمّ بعضهم الى بعض في السفر ◉ السَّفر : المسافرون ◉ النُّزّل : النازلون . — ان اصوات القطا ، في جوانب الماء وحولهُ ، تشبهُ اصوات اقوام من القبائل مسافرين عند نزولهم .

٦ * الشَّتّى : الطرق المختلفة ◉ الاذواد : ج. الذود وهو : ما بين الثلاث الى العشر من الابل ◉ الاصاريم : ج. أصرام : ج. صَرِم : القطعة من الابل . — إتت جموع القطا من اماكن متفرّقة فجمعها مورد واحد كما تجتمع جماعات ابل احياء العرب عند الحوض .

٧ * عبّت : شربت الماء من غير مصّ ◉ غشاشاً : على عجلة ◉ أحاظة : جَدّ قبيلة من حِمْيَر . — شربت مستعجلةً . ثم سارت كانها قفل من بني احاظة يسرع عند الصباح في سيرهِ .

٨ * الأهدأ : الشديد الثبات ، وهو نعت لمنعوت محذوف ، تقديره : منكبٌ او جنب اهدأ ◉ تُنبيه : ترفعهُ . ويروى : تثنيهِ : تبعدهُ ◉ السناسن ، مفردها سِنْسِن : حروف فقار الظهر وهي مفارز رؤوس الاضلاع ◉ القُحَّل : ج. قاحل : يابس . — اذ انبسط على الارض ، ترائي استند الى منكب صلب تحمله حروف فقار ظهري ، وهي يابسة الجلد جافّة .

٩ * اعدل : اتوسد ◉ المنحوض : القليل اللحم ، والتقدير : اعدل ذراعاً منحوضاً ◉ الفصوص : فواصل العظام ، الواحد فَصّ ◉ دحاها : بسطها ◉ المُثَّل : ج. ماثل : منتصب . — اني اتوسّد ذراعاً قليلة اللحم ، كانّ فواصل عظامها كعاب يلعب بها اللاعب فتنتصب امامهُ . يريد بهذا كلّهُ انه قليل اللحم ، وان له عظاماً شديدة القصب .

تيهه همومه

فإنْ تبتئسْ بالشَّنْفَرى أمُّ قَسطَلٍ ، لَمَا اغتبطت بالشَّنفَرى قَبلُ ، أَطوَلُ ! ١
طريدُ جنايات ، تَياسَرنَ لَحْمَه ، عقيرَتُـهُ لِأَيِّهـا حُمَّ أَوَّلُ ، ٢
تنام اذا مـا نام ، يقظى عيونُها ، حِثاثاً الى مكروهـه تتغلغَلُ ؛ ٣
وإلفُ همومٍ مـا تزالُ تَعودُهُ ، عِيادًا ، كحُمَّى الرِّبع ، أو هي أثقلُ ، ٤
اذا وردت أَصدرتُها ، ثمَّ إنَّهـا تثوبُ ، فتأتي من تُحَيتُ ومن عَلُ . ٥

صبره

فإمَّا تَرَيْني كابنـةِ الرَّمل ، ضاحِياً على رِقَـةٍ ، أحفى ، ولا أتنَعَّلُ ، ٦
فإني لَولى الصَّـبر أجتـابُ بَزَّه على مثل قلب السِّمْع ، والحزمَ أنعَلُ . ٧
وأُعـدِمُ أحياناً ، وأغنى ، وإنَّما ينـال الغِنى ذو البُعـدة المُتبذِّلُ . ٨
فلا جَزِعٌ من خَلَّـةٍ مُتكشِّفٌ ، ولا مَرِحٌ ، تحت الغِنى ، أتخيَّـلُ . ٩
ولا تَردهي الأَجهالُ حِلمِي ، ولا أُرى سَؤُولًا بأعقابِ الأقاويـلِ أُنمِلُ . ١٠

١ * تبتئس : تلقى بؤسًا من فراقـه ◎ القسطل : الغبار ◎ ام قسطل : الحرب ◎ ما في « لما » اسم نكرة ، واللام لام الجواب . — ان حزنت الحرب لمفارقة الشنفرى لهـا الآن ، فطالما اغتبطت وسُرَّت بهِ .

٢ * الطريد : المبعَد ◎ تياسر لحمهُ : اقتسمهُ كما يقتسم الجزور في لعب الميسر ◎ عقيرتهُ : نفسهُ او جثتـهُ ◎ حُمَّ : قُدِّر . — ان صروف الدهر قد ابعدتهُ وهي تقتسم لحمهُ . ونفسهُ اوَّل ما تُعرَض لاي بليَّة قُدِّرت . يريد انهُ هدف لكل النوائب واوَّل مضروبها . وقيل معناهُ : ان الجنايات طاردت الشنفرى وتكاثرت عليه حتى لا يكاد يُعرف بأيها تؤخذ نفسهُ .

٣ * تنام : اذا نام ، تنام . الجنايات ، لكنها في نومها يقظى عيونها . وهي تتغلغل حثاثًا ، اي سراعًا ، الى مكروهه .

٤ * تعوده : زوره ◎ حُمَّى الربـع : الحُمَّى التي تنتاب المريض كل رابع يوم . — تعتادني الهموم وتألفني ، كما تعتاد حُمَّى الربع المحموم ، او لعلَّ هذه الهموم اثقل بعد .

٥ * تُحَيت : تصغير تحت ◎ عل : مبنيَّة على الضم ، وفي بنـائها وجوه . — اذا حضرت هذه الهموم رددتها ، لكنها تعود ثانيـة فتحدق بي من كل جانب .

٦ * ابنة الرمل : الحيَّة ◎ الضاحي : البارز للحرّ او للبرد ◎ الرقَّة : سوء العيش .

٧ * مولى الصبر : وليُّـهُ ◎ اجتاب : ألبس ◎ البزّ : الثوب ◎ السمع : ولد الذئب . — يخاطب ، في البيتين ، ابنة الحيّ فيقول : ان رأيتني كحيَّة ابرز للانواء على رقة حالي ، وانا حافي الرجلين لا انعل في قدميَّ ؛ فانا مع ذلك حليف الصبر البس ثوبهُ على قلب شجاع كقلب السمع ، وحذائي الحزم . والمراد اني قائم بالصبر انصرَّف فيهِ كما اريد ، واحتذي الحزم كاني قاهر لهُ .

٨ * اعدم : افتقر ◎ ذو البعدة : اخو الهمَّة البعيدة ◎ المتبذل : الذي يبذل نفسه : يسمح بها . — افتقر حينًا ، واغنى حينًا ، ومن كان بعيد الهمَّة ويتعرَّض للاخطار نال ما طلب .

٩ * الخلَّة : الفقر ، الحاجة ◎ المتكشف : الـذي يظهر فقرهُ وحاجتهُ للناس ◎ المَرِح : البطِر ، النشيط ◎ المتخيل : المختال بغناهُ . — لا اخاف من الفقر ، ولا اكشف حاجتي للناس ان كنت فقيرًا . وان اغتنيت لا يبطرني الغنى .

١٠ * تردهي : تستخفّ ◎ الأجهال : ج . جهل ، وهذا الجمع قليل لا يكاد يستعمل ◎ والاعقاب : ج . العقب : المؤخَّر ◎ أنمل : من أنمل : نمَّ ، والنملة النميمة . — ان الاهواء لا تغلب حلمي ، ولا اتتبَّع حديث الناس ولا انقلهُ عنهم .

بطشه

وليلةِ نَحسٍ ، يصطلي القوسَ ربُّها ، وأَقطَعَه اللاتي بها يتنبَّلُ ،[١]

دعَستُ على غَطشٍ وبَغشٍ ، وصُحبتي سُعارٌ ، وإرزيزٌ ، ووَجرٌ ، وأَفكَلُ ،[٢]

فأَيَّمتُ نِسواناً ، وأَيتَمتُ وِلدَةً ، وعُدتُ كما أَبدأتُ ، واللَّيلُ أَليلُ .[٣]

وأَصبح ، عنّي ، بالغُمَيصاءِ ، جالساً ، فريقانِ : مسؤولٌ ، وآخرُ يسأَلُ :[٤]

فقالوا : لقد هرَّت بليل كلابُنا ، فقلنا : أَذئبٌ عَسَّ أَم عَسَّ فُرعُلُ ؟[٥]

فلم تكُ إلَّا نَبأَةٌ ، ثمَّ هوَّمت ، فقلنا : قطاةٌ رِيعَ ، أَمْ رِيعَ أَجدَلُ ؟[٦]

فإنْ يكُ من جنٍّ ، لأَبرحَ طارِقاً ؛ وإنْ يكُ إنساً ، ما كها الإنسُ تفعَلُ ![٧]

جلده في الحرّ

ويومٍ من الشِّعرى ، يذوب لُعابه ، أَفاعِيهِ ، في رمضائِه ، تتململُ ،[٨]

نصبتُ له وجهي ، ولا كِنَّ دونه ، ولا سِترَ إلَّا الأَتحميُّ المُرَعبَلُ ؟[٩]

شعره

وضافٍ ، إذا هبَّت له الرِّيحُ ، طيَّرت لبائدَ عن أَعطافه ما ترجَّلُ ،[١٠]

١ * النحس : ضدّ السعد ، الأمر المظلم ، الريح الباردة ، وهو المراد ⊙ الأقطع : ج. قِطع : نصل قصير عريض السهم ⊙ تتنبّلُ : اتخذهُ نبلًا ليرمي بهِ .

٢ * الغطش : الظلمة ⊙ البغش : المطر الخفيف ⊙ السّعار : حرّ يجدهُ الانسان في جوفهِ من شدّة الجوع ⊙ الإرزيز : البرد ⊙ الوجر : الخوف ⊙ الأفكل : الرعدة . — يقول في البيتين : كم من ليلة شديدة البرد ، يلقي في النار صاحب القوس بقوسهِ ونبلهِ التي يرمي بها فيستدفئ بها ، سريت انا داخلًا في ظلمة ومطر ، يصحبني جوع شديد ، وبرد ، وخوف ورعدة .

٣ * أيّمتُ نسوانًا : تركتهنَّ أيامى : ج. أيِّم : المرأة لا زوج لها ، الأرملة ⊙ الليل الأليل : الشديد الظلمة .

٤ * الغُمَيصاء : مكان قرب مكّة اوقع فيهِ خالد بن الوليد بني جذيمة ⊙ جالسًا : قد يكون معناه قاصدًا بلاد الجلس ، وهي نجد .

٥ * هرَّت : نبحت ⊙ عسَّ : طاف ودار ⊙ الفُرعُل : ولد الضبع . — يقول في البيتين : بعد ان اغرتُ على الغميصاء ليلًا اجتمع فيها فريقان ، عند الصباح ، — بينما كنت انا قد ابتعدت قاصدًا بلاد نجد (؟) — فسألت فئة منهما الاخرى وقالوا : لقد سمعنا في هذا الليل كلابنا تنبح ، فقلنا هل طاف بالحيّ ذئب ام زارنا ضبع ؟

٦ * النبأة : الصوت ⊙ هوّمت : نامت ، والضمير للكلاب . ⊙ ريع : أفزع ⊙ الاجدل : الصقر . — لكنّ الكلاب لم تعوِ الّا بصوت واحدٍ ثمّ نامت ، فقلنا هذه قطاة افزعت او صقر خوّف — يصف الشاعر خفّتهُ ومهارتهُ في النهب .

٧ * ابرح : اتى بالبرح : الشدّة . واللام فيهِ للجواب . — ولمّا رأى عند الصباح ما اوقعتُ فيهم من القتل والنهب ، قال اهل الغميصاء : ان كان هذا الطارق من الجن فوالله لقد بالغ في سوء صنيعهِ ، وان كان انسيًّا . . . لكن لا يستطيع الإنس ان يفعلوا ما فعلهُ هذا الطارق .

٨ * الشِّعرى : كوكب في الجوزاء يظهر في ليالي الحرّ ⊙ اللعاب : ما تراه ، في شدّة الحرّ ، مثل نسج العنكبوت ⊙ الرمضاء : الارض الحارّة من وقع الشمس عليها .

٩ * الكِنّ : الستر ⊙ الاتحميّ : ضرب من البرود ⊙ المُرَعبل : الممزّق . — يقول في البيتين : وربَّ يوم من الايام التي تطلع فيهِ الشعرى ، وكان قد اشتدّ فيهِ الحرّ وثارت على الارض هبوات النار حتى لا تكاد الافاعي تستقرّ على رمضائهِ لشدّة حرارتها ، كنت انا انصب وجهي لاشعّة الشمس لا يسترني عنها ستر ولا وقاية الّا بُرد خلق .

١٠ * الضافي : الطويل السابغ ، عنى بهِ شعرهُ ، وهو معطوف على الاتحميّ ⊙ اللبائد : ج. لبيدة : ما تلبّد من شعرهِ

بعيدٌ بمَسِّ الدِّهنِ والفَلْيِ عهدُهُ ، له عَبَسٌ ، عافٍ من الغَسْلِ مُحْوَلُ .[١]

شدة سيره — وخَرْقٍ كظهر التُّرْسِ ، قفرٍ قطعتُه بعاملتين ، ظهرُه ليس يُغْمَلُ ،[٢]

وأَلحقتُ أولاهُ بأُخراه ، مُوفياً على قُنَّةٍ ، أُقعي مرارًا وأَمْثُلُ ،[٣]

الوعول — ترودُ الأَراوِي الصُّحْمُ حولي ، كأنّها عذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ ،[٤]

ويركُدْنَ بالآصال حولي ، كأنني من العُصْمِ ، أَدفى ينتحي الكِيحَ ، أَعقَلُ .[٥]

⊙ الاعطاف : الجوانب ⊙ رجّل الشعر : سرّحهُ ومشّطهُ . — لا يستر وجهي الّا ثوبٌ بالٍ وشعر رأسي السابغ الذي ، اذا هبّت الريح ، لا تفرّقهُ لانهُ ليس بمسرّح بل قد تلبّد والتسخ .

١ * الفَلْي : التفلية : تنقية الرأس من القمل ⊙ العَبَس : ما تعلّق باذناب الابل من ابعارها وابوالها فجفّ عليها ⊙ مُحْوَل : مرّ عليه الحول : السنة . — ان شعره ، لبعد عهده بالدّهن والافتلاء ، اجتمع فيه الوسخ حتى كأنّهُ مثل العَبَس في اذناب الابل .

٢ * الخَرْق : الارض الواسعة تتخرّق فيها الرياح ⊙ العاملتان : رجلاهُ . — رُبَّ مفازة واسعة تشبه باستوائها ظهر التّرس قطعتها برجليّ . وهذا الظهر ليس ممّا تُعمل فيهِ الركاب . والمعنى انهُ قطع فلواتٍ لم يسلكها احد قبلهُ .

٣ * موفياً : مشرفاً ⊙ القُنّة : اعلى الجبل ⊙ أُقعي : اقعد كقعدة الكلب ⊙ امثل : انتصب . — قطعت هذه البراري ، واشرفت على قِمّة جبل ، اقعي حينًا وحينًا انتصب ، حتى بلغتها .

٤ * ترود : تذهب وتجيء ⊙ الاراوي : ج . الاروية : انثى الوعل ⊙ الصُحم ج . اصحم : الاسود في سواده صفرة ⊙ الملاء : الثياب ⊙ المذيّل : الطويل الذيل . — ان الاراوي تذهب وتجيء حولي كعذارى لابسات ثيابًا طويلة الذيل ، اي انست بي لكثرة مخالطتي لها فلم تنفر مني .

٥ * ركد : ثبت ⊙ الآصال : ج . اصيل : الوقت من العصر الى المغرب ⊙ العصم : ج . اعصم : الوعل الذي في ذراعيهِ بياض ⊙ الادفى : الوعل الذي طال قرنهُ جدًّا ⊙ ينتحي : يعتمد ويقصد ⊙ الكيح : عرض الجبل ⊙ الاعقل : الممتنع في الجبل العالي . — ان الاراوي لا تنكرني فتثبت عند المساء حولي ، كانني وعل منها طويل القرن عمد الى عرض الجبل وامتنع فيهِ .

تأبَّط شرًّا

— ؟٥٣٠

تأبَّط شرًّا لقبٌ لثابت بن جابر بن سفيان الفَهْمي ؛ اطلقته عليه امه ، في رواية الاصمعي ، وذلك انه خرج من بيته يوماً ، وقد اخذ سيفاً تحت ابطه ؛ فجاء من سأل عنه أمَّه ، فقالت : « لا أدري ، تأبَّط شرًّا وخرج ! » . كان من اولئك الصعاليك الشذّاذ يُغير ، وحيداً ، على الاحياء ، في الليل والنهار ، فينهب ويُسرع على رجليه فلا تُدركه الخيل ، حتى قيل عنه انه « أعدى ذي رجلين ، وذي ساقين ، وذي عينين . » وكثيراً ما كان يشترك في غاراته مع عدد من الصعاليك اشهرهم عمرو بن برّاق ، وعامر بن الأخنس والشنفرى ، فينزلون احياءَ بَجِيلَة وهُذَيل خاصة . ولما قُتل الشنفرى رثاه تأبَّط شرًّا واقسم أن يأخذ بثأره . وقد تألف حوله اساطير منها ما يمثّل شدة عَدْوه حتى يدرك الغزلان ، اذا جاع ، فينتقي اسمنها ، ومنها ما يجعله يلاقي الغول في الليالي المظلمة ذات الزوابع والعواصف ، فيغار كها حتى يرديها . قُتل تأبَّط شرًّا في بلاد هذيل ، رصدته القبيلة التي طالما أغار عليها فثأرت منه ، ورمته في غار يقال له رَكْمان . وقيل بل قُتل في بلاد بَجِيلَة على جبل غار . فرثاه ابن اخته بقصيدة يشكّ بعض النقّاد في صحتها ، وينسبونها الى خلف الأحمر .

يتصف شعر تأبَّط شرًّا بالجفاء الجاهلي القديم ، وبكثير من بداهة العاطفة ، وسذاجة الحكمة ، واندفاع الاخلاص ، على ما هو معروف في اخلاق سائر الصعاليك ، الى قوة في الملاحظة ، ودقة في الوصف ، وتوفُّق الى التعابير الجامعة الموجزة .

مُنتخبات شعريّة

لم نعرف لتأبَّط شرًّا ديوانًا مجموعًا . انما نسب اليه ، في المشهور من كتب الادب كالمفضّليّات ، والحماستين ، والشعر والشعراء ، والعقد ، والأغاني ، قصائد ومقاطع متفرّقة . الّا انها في اكثرها غير كاملة ، بل هي اشبه بزفرات متقطعة يصعدها الشاعر على اثر مقتل رفيق او نسيب ، او بلمحات تصويرية سريعة يدوّن فيها غارة موفّقة ، او يتذكّر خلاصًا من مأزق ، او يردّ على قِرنٍ مهاجٍ . ولعلّ اشهر قصائده تلك التي رثى بها ابن عم له قُتل في احدى الغارات . ويقول براو (H. H. Bräu, *Encycl. de l'Islam*, IV, 604) انها اوحت الى غوته احدى قصائده .

وقد رأينا ان نمثّل في المنتخبات اشهر هذه النواحي فاخترنا اربع مقطعات : في قتله الغول ، واشتياره العسل وخلاصه في بني هذيل ، ثم في وصف رفيق له شجاع بعيد الهمة ، وفي رثائه للشنفرى .

الشاعر والغول

كان الشاعر — على ما روى الاصمعي، وهو راوية العجائب والغرائب — في احدى غاراته، فاتت عليه ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد. فاضطرّ الى المبيت في مكان يقال له رَحى بِطان. واذا بالغول تعترضه وتراوغه — وهي لا تخرج الا في الليل، كما يظهر — فيعاركها، ويضربها بسيفه، حتى يقتلها. ولكنه يخاف، فيظلّ متكئاً عليها حتى يُصبح. وفي ذلك يقول:

١ ألا مَن مُبلغٌ فِتيانَ فَهمٍ ... بما لاقَيتُ عندَ رَحى بِطانِ!
وإني قد لَقِيتُ الغولَ تَهوي ... بِسُهبٍ كالصَّحيفةِ صَحْصَحانِ،
فقلت لها: كلانا نِضْوُ أَينٍ، ... أَخو سَفَرٍ، فَخَلِّي لي مكاني.
فشَدَّت شدَّةً نحوي، فأهوى ... لها كَفّي بمَقْولِ يَماني،
٥ فأَضرِبُها بلا دَهَشٍ، فخرَّت ... صريعاً لليدينِ وللجِرانِ.
فقالت: عُدْ. فقلت لها: رويدًا ... مكانَكِ! إنَّني ثَبْتُ الجَنانِ!
فلم أَنفَكَّ مُتَّكِئاً عليها ... لِأَنظُرَ، مُصْبِحاً، ماذا أَتاني.
اذا عينانِ في رأسٍ قبيحٍ ... كرأس الهرّ، مشقوقِ اللِسانِ،
وساقا مُخْدَجٍ، وشواةُ كلبٍ، ... وثوبٌ من عَباءٍ أو شِنانِ.

١ * فَهم: قوم الشاعر ◉ الرَّحى: قطعة من الارض مشرفة لا يعلوها الماء، وقد تكون في بطن الوادي؛ رحى بِطان: اسم المكان الذي لقي فيه الغول.

٢ * السَّهب: المستوي البعيد من الارض في سهولة، والسَّهب: الفلاة ◉ الصَحْصَحان: الارض المستوية.

٣ * النِّضْو: المهزول لكثرة السفر ◉ الأَين: التعب، الإعياء.

٤ * يماني: نسبة الى اليمن، صفة السيف المحذوف.

٥ * الجِران: في الاصل مقدّم عنق البعير من مذبحه الى منحره، مقدّم الصدر.

٦ * الجَنان: القلب.

٧ * مُصبِحاً: اسم فاعل من اصبح: دخل في الصباح، وهو حال.

٨ * المُخدَج: الولد الناقص، وان كانت ايّامه تامّة؛ فان جاء قبل تمام ايّامه، وان يكن تامّ الخَلق فهو خَديج ◉ الشواة: جلدة قِحف الرأس ◉ الشِنان: ج. الشَّن: القِربة الخَلَق تكاد تكون بالية. — بعد ان يصف عيني الغول ورأسها ولسانها، يقول انها ضعيفة الساقين هزيلتهما كانهما ساقا الولد المولود غير تامّ الخَلق؛ اما قِحف رأسها فيشبه قِحف رأس الكلب، وجلدها يشبه قطعة العَباء او جلدة القربة البالية.

غار العسل

ذهب الشاعر يشتار عسلًا في غار من بلاد هُذَيْل — وهم اعداؤه — وكان يأتيه كلّ عام. فرصدته جماعة من هُذيل، من بطن لِحيان، حتى اذا دخل الغار، اسرعوا فوقفوا على فمه. ثم حرّكوا الحبل. فاطلع تأبط شرًّا رأسه. فقالوا: « اصعد ». فقال: « علامَ أصعد؟ أعلى الطلاقة والفداء؟ ». فقالوا: « لا شرط لك ». قال: « اتراكم آخذيَّ، وقاتليَّ، وآكلي جناي؟ لا والله، لا أفعل! » ثم اخذ يُسيل العسل من شقّ آخر للغار يؤدّي الى واد سحيق. ثم عمد الى الزِّق فشدّه بحبل على صدره، ولصق بالعسل، فلم يزل يزلق متماسكًا حتى جاء سليمًا الى اسفل الجبل. فنهض وفاتهم، عائدًا الى قومه. وفي ذلك يقول:

١ إذا المَرءُ لم يَحتلْ، وقد جَدَّ جِدُّهُ، أضاعَ، وقاسى أمرَه، وهو مُدبِرُ.(١)
ولكن أخو الحزم، الذي ليس نازلًا بهِ الخطبُ، إلّا وهو للقصدِ مُبصِرُ،(٢)
فذاكَ قَريعُ الدهرِ، ما عاشَ، حُوَّلٌ، اذا سُدَّ منه مَنخِرٌ جاشَ مَنخِرُ.(٣)
أقولُ لِلِحيانٍ، وقد صَفِرَتْ لهم وطابي، ويومي ضيِّقُ الجُحرِ، مُعوِرُ:(٤)
٥ هما خُطَّتا: إمّا إسارٌ ومِنَّةٌ، وإمّا دمٌ، والقتلُ بالحُرِّ أجدَرُ،(٥)
وأخرى أُصادي النفسَ عنها، وإنّها لموردُ حزمٍ، إن فعلتُ، ومصدرُ،(٦)
فرَشْتُ لها صدري، فزلَّ عن الصفا به جُؤجُؤٌ عَبلٌ، ومتنٌ مُخَصَّرُ،(٧)
فخالطَ سهلَ الأرضِ لم يكدحِ الصفا به كدحةً، والموتُ خزيانُ ينظرُ.(٨)
فأُبتُ الى فهمٍ، وما كدتُ آيبًا، وكم مثلها فارقتُها، وهي تصفرُ!(٩)

١ * الحِدّ: ضدّ الهزل ◎ أضاع: ضيّع، وجد أمره ضائعًا ◎ مُدبر: متأخر، متقهقر. — اذا المرء لم يطلب رشده في إصلاح امره، في وقت الجِدّ، آل به امره الى الضياع والتقهقر.

٢ * الحزم: الشدّة والضبط ◎ الخطب: الامر المهمّ.

٣ * فذاك: اشارة الى اخي الحزم ◎ قريع الدهر: المجرب، من قرعه الدهر بنوائبه ◎ الحُوَّل: الحذِر، العارف باصناف الحِيَل، الشديد الاحتيال ◎ اذا...: اذا أخذ عليه طريق نفذ في آخر.

٤ * لِحيان: بطن من هُذيل ينتسب اليه اعداؤه ◎ صفرت: خلت، فرغت ◎ الوطاب: الوعاء؛ يجوز ان يكون الشاعر اشار الى ظرف العسل بعد ان افرغه، ويمكن ان يكون اراد بخلاء الوطاب ان نفسه قد اشرفت على الهلاك ◎ الجُحر: كل مكان تحتفره الهوامّ والسباع لانفسها، أشار الى ضيق المنفذ في وجهه ◎ مُعوِر: اسم فاعل من أعور الشيء: بدت عورته اي موضع المخافة؛ والجملة: وقد صفرت... حال.

٥ * خُطَّتا: الخُطة: الخصلة، وقد حذف النون، والوجه اثباتها ◎ المِنّة: ذكرها بعد الاسار مشيرًا الى امكان العفو عنه وابقائه حيًا في أسر اعدائه. بيد انه اختار الخطة الثالثة المذكورة في البيت التالي.

٦ * اصادي: اداري، اعارض، ادبّر، من المصاداة: ادارة الرأي في تدبير الشيء.

٧ * لها: الضمير للخطة ◎ الصفا: الصخر ◎ الجؤجؤ: صدر الطائر، صدر السفينة، اراد صدره. العَبل: الممتلئ، السمين، الضخم.

٨ * يكدح: يخدش ◎ والموت...: كان الموت قد طمع فيّ، فلما رآني، وقد تخلصت، بقي مستحييًا ينظر حائرًا.

٩ * أُبتُ: رجعت ◎ ما كدت: في رواية: ولم أكُ، وفي غيرها: وما كنت. اراد رجعت الى قومي، وكدت لا

كرم وشجاعة

قال في ابن عم له يصفه بالكرم، وبعد الهمة، والاتكال على النفس. وفي «رسالة الغفران» للمعرّي (الروائم ١٧: ٤٥) ما يُستنتج منه ان القصيدة قيلت في الشنفرى، وهي به اخلق، الا ما كان من البيتين الأوّلين. قلنا: ولعلهما مضافان الى الابيات السبعة، تحلهما تأبّطشرًا بعض الرواة من ادباء العصر العباسي لغاية في نفسه. يؤيّد هذا الفرض اختلاف الروح النظمية بينهما وبين سائر الابيات؛ وعدم التساوق بين الصفات الممدوحة فيهما وصفات البطل الصعلوك المفصّلة في الابيات التالية؛ ثمّ ان بعض الروايات لا تذكر البيتين الأوّلين.

١ وإنّي لَمُهدٍ من ثنائي، فقاصِدٌ ... بِهِ لابن عمّ الصدق شَمْسِ بن مالك،
أَهُزُّ به، في نَدوَةِ الحيّ، عِطفَه، ... كما هَزَّ عِطفي بالهِجان الأَوارِكِ؛[1]
قليلُ التشكّي للمُلِمّ يُصيبه، ... كثيرُ الهوى، شتّى النوى والمسالكِ؛[2]
يَبيتُ بِمَوْماةٍ، ويُمسي بغيرِها، ... وحيدًا، ويَعْروري ظهورَ المهالكِ؛[3]
٥ يرى الوَحْشةَ الأُنسَ الأَنيسَ، ويهتدي ... بجيثُ اهتدت امُّ النجوم الشوابكِ.[4]
ويسبقُ وفدَ الريح من حيث تنتحي، ... بمنخرقٍ من شدّه المتدارِكِ.[5]
اذا خاط عينيه كرى النوم، لم يزلْ ... له كالئٌ من قلب شَيْحانَ فاتكِ؛[6]
ويجعل عينيه رَبيئة قلبه، ... الى سَلَّةٍ من حَدِّ أَخلَقَ باتِكِ،[7]
اذا هزّه في عَظمِ قِرنٍ، تهلّلت ... نواجذُ افواه المنايا الضواحكِ.[8]

ارجم لمشارفتي الهلاك ◎ وكم مثلها ...: اي وكم مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها، وهي مغلوبة متلهّفة تصفر صفير الطائر.

١ * الهِجان: من الابل: البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ◎ الأوارك: العظيمة الأوراك.

٢ * المُلِمّ: اسم فاعل من ألمّ: أصاب، وفي رواية: للمهمّ ◎ شتى: متفرّق ◎ النوى: البُعد، الوجه الذي يُذهب فيه، وينويه المسافر.

٣ * يبيت: وفي رواية: يظل ◎ المَوْماة: المفازة الواسعة ◎ وحيدًا: وفي رواية: جَحِيشًا: منفردًا ◎ يَعْروري: من اعروري الفرسَ: ركبه عريانًا.

٤ * الأُنس: ضد الوحشة، سكون القلب وارتياحه بالناس، الالفة ◎ ام النجوم الشوابك: المجرّة لاجتماع النجوم فيها واشتباكها بعضها ببعض — اراد انه يأنس بالوحشة، ويهتدي في الليل، بالنجوم.

٥ * تنتحي: تقصد ◎ المنخرق: السريع ◎ المتدارك: المتلاصق بعضه ببعض.

٦ * كالئ: حافظ، حارس ◎ الشَّيحان: الحذر، اليقظ، الحازم، الغيور على الحَرَم.

٧ * الربيئة: الرجل يرصد العدو من مكان عالٍ لئلّا يدهم قومه ◎ سَلّة: فعلة من سلّ السيف ◎ الأخلق: الأملس المصمت، صفة السيف المحذوف ◎ الباتك: القاطع، الصارم، صفة للسيف المحذوف، وفي رواية: صائك، بمعنى اللاصق به الدم.

٨ * هزّه: ضمير المفعول للسيف ◎ النواجذ: اقصى الأضراس، مفردها ناجذ.

رثاء الشنفرى

على الشَّنفرى ساري الغمامِ ورائحٌ ... غزيرُ الكُلى، وصَيِّبُ الماءِ باكرُ!١
عليك جَزاءٌ مثلُ يومِك بالجَبا، ... وقد رُعِفَت منك السيوفُ البواترُ؛٢
ويومِك يوم العَيْكَتَين، وعَطفَةٍ ... عطفتَ، وقد مَسَّ القلوبَ الحناجرُ؛٣
تحاولُ دفعَ الموتِ فيهِم، كأنَّهم ... بشوكتِكَ الحَذَّا ضئينٌ عواثرُ.٤
فانك لو لاقيتني، بعد ما ترى ... — وهل يُلقَيَن من غَيَّبتهُ المقابرُ! —
لأَلفيتَني في غارةٍ أدَّعي بها ... إليكَ، وإمَّا راجعاً انا ثائرُ.٥
وان تكُ مأسوراً، وظِلتَ مُخَيَّماً، ... وأَبليتَ حتى ما يكيدُك واترُ،٦
وحتى رماكَ الشيبُ في الرأس، عانساً، ... وخيرُك مبسوطٌ، وزادُك حاضرُ.٧
واجملُ موتِ المرءِ اذ كان ميتاً ... — ولا بدَّ يوماً موتُه — وهو صابرُ!
فلا يَبعَدَنَّ الشنفرى، وسلاحُه الحديدُ، وشدٌّ خطوُه متواترُ!٨
اذا راع روعَ الموتِ راعَ؛ وان حمى ... حمى معه حرٌّ كريمٌ مصابرُ!٩

١ * الساري : اسم فاعل من سرى : سار ليلاً ◉ الرائح : اسم فاعل من راح : رجع مساء ◉ الكُلى : ج. الكُلْيَة : من السحاب : أسفله. — يَستمطر على قبر الشنفرى الغمامَ الكثير الماء الذاهب صباحاً ومساء، ليلاً ونهاراً.

٢ * الجَبا : الحوض يُجمع فيه الماء، مقام المستقي من البئر، وقد يكون الجبا اسم مكان ◉ رُعِفَت : قطرت دماً.

٣ * يومِك : معطوف على «يومِك» في البيت السابق ◉ العيكتين : اسم موضع ◉ الحناجر : ج. الحَنجَرة : الحلقوم، «ومسّ القلوب الحناجر» كناية عن شدة الخطب.

٤ * الحَذّا : مخفف حذّاء : سريعة ماضية ◉ ضئين : ج. ضائن : خلاف الماعز من الغنم.

٥ * لأَلفيتني . . : جواب «لو لاقيتني» في البيت السابق.

٦ * أَبليت : أظهرت بأسك في الحرب ◉ الواتر : اسم فاعل من وَتَره : أصابه بظلم، قتل نسيباً له.

٧ * العانس : الرجل اذا أسنّ ولم يتزوج ويقال أعنس الشيب وجهه: خالطه.

٨ * فلا يَبعَدَن : دعاء جاهلي يدعو به اهل الميت لفقيدهم، وكأنّهم يرغبون في ديمومة ذكراه، فلا ينسونه.

٩ * راع : خوّف، افزع

عُرْوَة بنُ الوَرد

— ٥٩٦ ؟

ابو نجدة عروة بن الورد العبسي ، مثال الشاعر الفارس الصعلوك . جمع صفات الصعلكة الى درجة عالية من الشجاعة ، والجود ، وكرم الاخلاق ، وكبر النفس ، وبعد الهمّة ، والتصوُّن عن الفحش ، حتى قال معاوية الكبير : « لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت ان اتزوّج اليهم » ، وروي عن عبد الملك : « من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة ابن الورد ! » وهو يُعرف « بعروة الصعاليك » لأنه كان يلمّ شعثهم ، ويقوم بأمرهم ، اذا اخفقوا في غزواتهم ، وله معهم احاديث طريفة تدلّ على اهتمام جدّي بهذه الطبقة من المجتمع الجاهلي . وكان لا ينفكّ في الغارات والغزوات في بلاد نجد واطرافها مما يلي الحجاز والعراق — لأنّ منازل قومه العبسيين كانت فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة جنوبي جبال طي — حتى قُتل في بعض غزواته ، قتله رجلٌ من طهيّة .

وكان عروة يدوّن احداث حياته جميعها من غارات وتأملات في الحياة في شعر شخصي صادق ، وان لم يبلغ الطبقة الاولى من روائع القدماء ، الّا انه من ادلّ الشعر الجاهلي على هذه الحياة البدوية الساذجة المحفوفة بكثير من الاخلاق العالية ، والآراء الصريحة في مقاييس المجتمع بين الغنى والفقر ، والاتكال على النفس والتواكل .

الديوان

ترك عروة كثيرًا من القصائد المتفرّقة تفرّق آرائه وغزواته . فجمعها الاصمعي وابن السكّيت، بعد ان تداولها علماء اللغة والادب من امثال ابي عبيدة وابي حاتم السجستاني . على انه لم يصل الينا الّا مجموعة ابن السكّيت مع شرحه . فطبعها نولدكه في غوتنغن ، سنة ١٨٦٤ مرفقةً بترجمة المانيـة . ثم نُقلت هذه الطبعة ، فنُشرت في مصر ، سنة ١٨٧٦ ، في مجموعة اشتملت على خمسة دواوين (النابغة ، وعروة ، وحاتم ، وعلقمة ، والفرزدق) . وفي سنة ١٨٩٠ ، نشر الاب شيخو ، في « شعراء النصرانية » ، ديوان عروة مع شرحـه لابن السكّيت ، وشرح بعض قصائده للتبريزي الواردة في « حماسة » ابي تمام ، واضاف اليه اخبارًا عن الشاعر اخذها من كتاب « الاغاني » . واخيرًا قام محمد بن شنب فنشر الديوان مشروحًا ، مضافًا اليه ما لم يذكر من شعر عروة في شرح ابن السكيت ، وأخرجه في « منشورات كلية الآداب » بالجزائر ، سنة ١٩٢٦ .

وقد حرصنا ، في المنتخبات ، ان نمثّل نواحي الشاعر المختلفة من بعد الهمّة ، والكرم، والترفّع ، وسائر صفات البطل الفارس الصعلوك ، بادئين بقصيدة تُعدّ من « مجمهرات العرب» وفيها تحديد شعري للصعلوك .

من هو الصعلوك ؟

يخاطب امرأته

أَقِلّي عَليَّ اللومَ ، يا بِنتَ مُنذِرِ !
ونامي ؛ وان لم تشتهي النوم ، فاسهري !

ذَرِيني ونفسي ، أُمَّ حسَّان ، إنَّني
بها ، قَبلَ أنْ لا أملكَ البَيعَ ، مُشتري ١

أُحادِيثَ تَبقَى ، والفتى غَيرُ خالِدِ ،
إذا هو أمسى هامَةً فوقَ صَيَّرِ ، ٢

تُجاوبُ أحجارَ الكِناسِ ، وتشتكي
الى كلِّ مَعروفٍ رأتهُ ، ومُنكَرِ ؛ ٣

ذَرِيني أَطُوفْ في البلادِ ، لعلَّني
أُخلِّيكِ ، او أُغنيكِ عن سُوءِ مَحضَرِ ! ٤

فإنْ فازَ سَهمٌ للمَنِيَّةِ ، لم أكُن
جَزوعاً ؛ وهل عن ذاكِ من مُتأخَّرِ ! ٥

وإنْ فازَ سهمي ، كَفَّكُمْ عن مَقاعِدٍ
لكم ، خَلفَ أدبارِ البُيوتِ ، ومنظَرِ . ٦

تَقولُ : لَكَ الوَيلاتُ ! هل أنت تاركٌ
ضُبُوءاً بِرِجلٍ تارةً ، وبِمَنسِرِ ؛ ٧

جواب امرأته

وَمُستَثبِتٌ في مالِكَ ، العامَ ؟ إنَّني
أراكَ على أقتادِ صرماءَ ، مُذكِرِ ، ٨

١ * ذريني : اتركيني ◉ ام حسّان : كنية امرأته ، وهي بنت منذر ◉ البيع : بمعنى الشراء .

٢ * احاديث : مفعول به من « مشتري » في آخر البيت السابق ◉ الهامة : ما يخرج من رأس القتيل ، في اساطير الجاهليين ، فيُشبه البومة ◉ الصَّير : حجارة تُجعل كالحظيرة زَرْبًا للغنم ، اراد بها حجارة القبر . — يقول في البيتين : اتركيني — قبل ان أموت فاعجز عن البيع والشراء — ادفع بنفسي في المخاطر فاشتري بها حسن الاحدوثة الباقية على الدهر .

٣ * تجاوب : ضمير الفاعل للهامة في البيت السابق ◉ الكِناس : اسم موضع بين ضَرِيّة والربذة قريب من منازل عبس . — هذه الهامة تصوّت فتجيبها احجار الكِناس بالصدى ، وهي شاكية دائمًا سواء أرأت مَن تعرف او مَن تُنكر .

٤ * أُخلّيك : أتركك ، اي أقتل فاخلّيك حرّةً تتزوّجين بعدي ◉ أغنيك ... : او أصيب حاجتي من المال فتستغنين عن المحضر الشهي اي المسألة والطلب .

٥ * فاز السهم : خرج اولًا في القداح ◉ الجزوع : الكثير الجزع : الخوف مع حزن ، عكس الصبر .

٦ * كفكم : صرفكم ، أبعدكم ◉ مقاعد : ج . مقعد : مكان القعود ◉ أدبار : ج . دُبُر : وراء ، خلف ، مؤخر . — يقول في البيتين : إني اقارع المنيّة . فان قرعتني ، اي قُتلت ، لم اكن جزوعًا ولا سبيل الى تأخير تلك الساعة . وان فاز سهمي ، اي وان قرعتها وسلمت ، غنمت واغنيتكم عن السؤال ، وعن القعود في مؤخرات البيوت تطلبون الضيافة .

٧ * تقول : الضمير لامرأته ◉ الضُبوء : مصدر ضَبَأَ يَضبَأ : لصق بالارض واستتر للصيد ليختله ◉ الرِّجْل : الرَّجّالة ◉ المِنسر : ما بين الثلاثين والاربعين من الخيل .

٨ * مستثبت : ثابت ، مقيم ◉ أقتاد : ج . قَتَد : خشب الرَّحل ◉ الصرماء : صفة الناقة المخذوفة ، وهي التي صُرِمَت أطباؤها اي قُطعت ليتقطع لبنها فتشتدّ قوتها ويكتاز لحمها ◉ المُذكر : التي تلد الذكور وهو نتاج بغيض عند العرب .

فَجُوعٍ لِأَهلِ الصالحين ، مَزِلَّةٍ ، مَخُوفٍ رَداها أن تُصيبَك ؛ فاحذرِ !
أَبَى الخَفضَ مَن يَغشاكَ مِن ذي قرابةٍ ، ومِن كلِّ سوداءِ المَعاصمِ تَعتَري ،
ومُستَهنِئٍ زَيدٌ أبوه ، فلا أرى له مَدفَعاً ؛ فاقنَيْ حَياءَكِ ، واصبِري .
لَحى اللهُ صُعلُوكاً ، إذا جَنَّ لَيلُهُ ، مُصافي المُشاشِ ، آلِفاً كُلَّ مَجزِرِ ؛
يَعُدُّ الغِنى مِن دَهرِه كلَّ لَيلةٍ أَصابَ قِراها ، مِن صديقٍ مُيَسِّرِ ؛
يَنامُ عِشاءً ، ثم يُصبِحُ ناعساً ، يَحُتُّ الحَصَى عن جَنبِهِ المُتَعَفِّرِ ؛
قَليلُ التِماسِ الزادِ ، إلّا لِنَفسِهِ ، إذا هو أَضحَى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ ؛
يُعينُ نِساءَ الحيِّ ، ما يَستَعِنَّهُ ، فيُمسي طَليحاً كالبَعيرِ المُحَسَّرِ .
ولكنَّ صُعلُوكاً صَفيحَةُ وَجهِهِ كضَوءِ شِهابِ القابسِ المُتَنَوِّرِ ،

١٠
جواب الشاعر
الصعلوك الزائف
١٥
الصعلوك الحق

١ * فجوع : فعول بمعنى الفاعل من فَجَع : أتى القوم بفجيعة اي بهلاك اهلهم او مالهم ◉ مَزِلّة : تَزِل بأهلها ◉ مخوف رداها : يُخاف الهلاك من قبلها . — تجيبه امرأته في الابيات الثلاثة (٨ — ١٠) فتقول: هل انت تاركٌ عادتكَ في الغزو ، تارةً بالرجّالة وطوراً بالفرسان القليلين ، تستترون نهاراً مختبئين حتى تبيّتوا القوم ، متعرّضين للاخطار ؛ هل انت تاركٌ هذا ، ومقيمٌ في مالك هذا العام . فاني اراك على خطر عظيم تصيبك به داهية ، ثم شبهت هذه الداهية بالناقة الموصوفة فجعلته راكبها وهي مودية به الى الهلاك ، فحذرته من ذلك

٢ * الخفض : دعة العيش ، وسعته ◉ واطمئنانه ◉ يَغشاكِ : يطرقك ، يأتيك طالباً ◉ سوداء المعاصم : صفة لامرأة فقيرة اشتدّ بها الجوع والهزال والبرد فاصطلاء النار حتى اسودّ معصماها ◉ المعصم : موضع السوار من الزند ◉ تعتري : تأتي ، تطرق .

٣ * المستهنئ : المستعطي ، فاعل من الهنء : العطية ◉ زيد : جدّ عروة ، زيد ابوه : من ذوي القرابة الأدنين ◉ المدفع : الردّ ، الصرف ◉ اقني حياءك : احفظيه وأمسكيه . — يردّ على امرأته فيقول : يأبى عليّ الاطمئنان الى حياة الدعة التي توفّرينها جميع من يلجأون اليّ في طلب الطعام والعطاء من ذوي القرابة والنساء الفقيرات ، فلا اقدر على ردّهم . ولهذا فلا سبيل الى الرجوع عن تلك الحياة التي توفّرين لي ما اعطي هؤلاء الطالبين ، فأمسكي حياءكِ واعتصمي بالصبر .

٤ * لحى : اخزاه ◉ جنّ ليله : اظلم الله فلانا : قبّحه ، لعنه ،

◉ مُصافي : من المُصافاة : الاختيار ، الملازمة ، الإيثار ، وفي رواية : مضى في المُشاش : ج . المُشاشة : رأس العظم اللين الممكن مضغه ◉ المجزر : الموضع الذي تُجزر فيه الابل — يقول : اخزى الله صعلوكاً دنيّ النفس ، اذا اظلم الليل ، لازم مواضع نحر الابل ، يلتقط من المشاش كانه يصافيها .

٥ * الميسّر : الذي سهلت ولادة إبله فكثر خيره . — يتابع وصف الصعلوك الدنيء فيقول : اذا ملأ بطنه من طعام صديق له كثرت مواشيه ، عدّ ذلك غنى ، ولم يبالِ بما وراءه من عيال .

٦ * ناعساً : وفي رواية : طاوياً : جائعاً ◉ يحتّ : يحكّ ويفرك ما لصق ◉ المتعفّر : العالق به التعفّر : التراب . — ينام لدناءة همّته فلا يغزو في الليل . ثم يأتي الصباح عليه ، وهو ناعس او جائع يحتّ ما لصق به من الحصى .

٧ * العريش : خيمة تُنصب من عيدان يُلقى عليها النبات ◉ المجوّر : الساقط المتهدّم — يقول اذا شبع فملأ بطنه القى نفسه كأنه خيمة ساقطة متهدّمة .

٨ * الطليح : المعيي ، التعب ، وكذلك المحسّر والحسير . — يعين نساء الحيّ فيما احتجن اليه ، لا يمتنع من قضاء ما يُكلّف ، ولا يأنف ، ولا يزال كذلك طول يومه ، حتى يمسي كالبعير التعب .

٩ * لكنّ : للاستدراك ؛ يريد : ولكنّ صعلوكاً هكذا وجهه لا لحاه الله ! وقيل خبر لكنّ في قوله : « فذلك ان يلقَ المنيّة » ◉ القابس : فاعل من قبس النار : اخذها شعلة .

مُطِلًّا على أعدائه ، يَزْجُرُونَهُ بساحَتِهِم زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ ،[١]
وإنْ بَعُدوا لا يأمَنونَ اقترابَهُ ، تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظِّرِ ،[٢]
فذلكَ ، إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ ، يَلْقَها حَمِيدًا ، وإن يستغنِ يوماً فأَجدِرِ ![٣]
أَيَهْلِكُ مُعتَمٌّ وخَوَّيْلِدٌ ، ولم أُقِمْ على نَدَبٍ ، يوماً ، ولي نفسُ مُخطِرِ ؟[٤]
ستُفزِعُ ، بعد اليأسِ ، مَنْ لا يخافُنا كَوَاسِعُ في أُخرَى السَّوامِ المُنَفَّرِ ،[٥]
نُطاعِنُ عنها أوَّلَ الخيلِ بالقَنَا وبيضٍ خفافٍ ذاتِ لونٍ مُشَهَّرِ ؛[٦]
ويوماً على غاراتِ نجدٍ وأهلِها ، ويوماً بأرضٍ ذاتِ شَثٍّ وعَرْعَرِ ؛[٧]
يُناقِلْنَ بالشُّمْطِ الكِرَامِ أُولي النُّهَى نِقابَ الحِجازِ ، في السَّريحِ المُسَيَّرِ ؛[٨]
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيلُ أضيافَ ماجِدٍ كريمٍ ، ومالي ، سارِحاً ، مالُ مُقتِرِ .[٩]

فخر بالشجاعة

١ * مُطِلًّا : مُشرفاً ، اي يغزو اعداءه ابدًا ◉ يزجرونه : يصيحون به ◉ المنيح : قِدْح ، اي سهم ، لا حظّ له في لعبة الميسر . — يقول : هذا الصعلوك يغزو اعداءه دائماً فيصيحون به ويزجرونه كما يُزجر هذا القدح عند خروجه في اللعب .

٢ * التشوُّف : التطلّع والانتظار . — وان بَعُد اعداؤه ، لم يهملوه بعدهم أن يغزوهم ، ولا يأمنون ذاك منه ، فهم ينتظرون في كل ساعة ، كما ينتظر اهل الغائب غائبهم متى يقدم فاعينهم اليه يتشوّفونه .

٣ * أَجدِر : اي أجدر به : ما أجدَرَه ، ما أخلقه . ان لم يمت كان جديرًا بالغنى فانفق مالهُ فيما تبقى محامدهُ لهُ في حياتهِ وبعد موته .

٤ * معتمّ وزيد : قبيلتان من عبس المخطر : الذي يجعل نفسهُ خطرًا لقرنهِ فيبارزه ويقاتله — أيهلك في حياتي هذان القومان ، ولا اندب نفسي للمخاطرة دونهما ؟

٥ * الكواسع : ج . كاسعة : الخيل تطرد ابلًا تكسعها في اثارها . وهي فاعل ستفزع ◉ السَّوام : الابل الراعية . — اذا نزلنا بخيلنا الى الغارة ستخيف سطوتنا اقاصي الابل الراعية فتنفّرها من مرعاها . وذلك بعد ان يكون الاعداء قد اطمأنوا فظنوا اننا لا نغزوهم .

٦ * المُشَهَّر : الواضح اللون ، اي مجرّدة ظاهرة .

٧ * غارات : نجد واهلها : وفي الديوان : نجدٍ وغارات اهلها ◉ الشَّث : شجر صغير طيب الرائحة ، مرّ الطعم ، يُدبغ به ، ينبت في الجبال ◉ العَرْعَر : شجر جبلي عظيم دائم الاخضرار . — يوماً اغير على نجد ، اي البطائح ، ويوماً على الجبال .

٨ * يناقلن : يتّقين الثّقل : حجارة صفار ؛ والضمير للخيل الكواسع ◉ الشُّمط : ج . الاشمط : مَن خالطهُ الشيب ◉ اولي النُّهَى : اصحاب العقل . والنِقاب : ج . النقب : الطريق في الجبل ◉ السَّريح : واحدتها سريحة : قطعة السَّير المقدودة تُشَدُّ بها النعال ◉ المُسَيَّر : الذي جعل سُيُورًا . — ان خيلنا تعود ، وعليها فرسانها الكهول اولو الرأي والعقل ، وهي تتقي حجارة بلاد الحجاز حال كون اقدامها مشدودة بالسيور المقدودة من الاديم . والمراد انها تعود بخفّة حتّى لا يكاد يسمع لها العدوّ صوتًا .

٩ * يُريح : يردّ مساء ، والليل فاعل ◉ مُقتِر : فقير . — يأتيني الليل بأضياف من الكرام ، فاكرم مثواهم وانحر لهم ، حتى اذا سرحت ابلي في الصباح ، كانت قليلة فاذا هي مال رجل فقير .

وقد ذكر الاب شيخو بعد هذا البيت ، بيتين لم يردا في ديوان عروة وهما :

سلي الساغب المعتّر ، يا امّ مالكٍ
اذا ما اعتراني بين قِدري ومجزري
أأَبسُط وجهي ، انه اول القِرى
وأَبذل معروفي له دون منكري

وهما لحاتم الطائي ، في رواية الجاحظ (البيان والتبيين (طبعة السندوبي) ١ : ٢٧) ؛ وللمعجير السلولي ، في رواية الاغاني (١١ : ١٥٢) .

سبيل الصعلوك

١ إذا المَرءُ لم يَبعَثْ سَواماً ، ولم يَرُحْ عليهِ ، ولم تعطِفْ عليهِ أقاربُهْ ،[١]
فَلَلموتُ خيرٌ لِلفَتى من حيـاتهِ فقيراً ، ومِن مَولىً تُعافُ مشارِبُه ![٢]
وسائلةٍ : أينَ الرَّحيلُ ؟ وسائلٍ : وهل يُسألُ الصُّعلوكُ أينَ مذاهِبُه ![٣]
مَـذاهِبُهُ أنَّ الفِجَاجَ عريضةٌ ، إذا ضنَّ عنه بالفَعَـالِ أقاربُه .[٤]
٥ فلا أترُكُ الإخوانَ ، ما عِشتُ ، للرَّدى ؛ كما أنَّه لا يترُكُ المـاءَ شارِبُه ؛
ولا يُستضامُ ، الدَّهرَ ، جاري ، ولا أُرى كمَن باتَ تَسري للصديقِ عقاربُه ؛[٥]
وإنْ جارَتي ألوت رِياحٌ ببيتِها ، تغافلتُ حتى يَستُرَ البيتَ جانبُه !

ادب الضيافة

١ فِراشي فِراشُ الضَّيفِ ، والبيتُ بيتُه ؛ ولم يُلهِني عنـه غَزالٌ مُقَنَّعُ ؛[٦]
أُحدِّثُه : ان الحديثَ من القِرى ! وتعلمُ نفسي أنّه سوف يهجعُ .[٧]

١ * السَّوام : الإبل الراعية ⊙ يَرُح : من راحت الماشية اذا رجعت مساء من المرعى .

٢ * المولى : اراد به ابن العمّ ⊙ تُعاف عقاربه — يقول في البيتين ان الرجل اذا لم يكن له ماشية يسرحها في الصباح وتعود في المساء ، واذا لم يجد عطفاً من اقاربه ، فالموت خيرٌ له من ان يعيش فقيراً ، او ان يلجأ الى ابن عمّ تُكره موارده ومقاصده .

٣ * وهل : في رواية : ومَن يَسألُ الصعلوكَ ... المذاهب : ج . المذهب : السبيل ، الطريق . — وقد ذكر ابو تمام الابيات الثلاثة لابي النشناش ، وهو من صعاليك صدر الاسلام .

٤ * الفِجاج : ج . الفَجّ : الطريق الواسع بين جبلين ⊙ ضَنَّ : شحّ ، بخل ⊙ الفَعال : الفعل الحسن ، الإحسان .

٥ * يُستضام : يُنزل به الضيم : الظلم ، الإجحاف ، الذلّ ⊙ تسري عقاربُه : كنّى بها عن السعاية ، والإساءة والأذى .

٦ * فراشي : وفي رواية : لحافي ⊙ المقنَّع : لابس القِناع : ما يُغطّى به الرأس ؛ كنّى بالغزال المقنَّع عن المرأة الجميلة الوجه .

٧ * القِرى : الطعام ⊙ يهجع : ينام . — قال التبريزي في شرح البيتين يقول : أوثر الضيف بمكاني وثيابي ، ولا يشغلني عنه الاهل والولد . واحدثه بعد الإطعام ، واسامره حتى تطيب نفسه . واذا رأيته مال الى النوم خلّيته . — وقد روى البيتين ابو تمام في « حماسته » لِعُتبة بن بجير ، ويُرويان ايضاً لمسكين الدارمي .

غزوة

كانت امرأته تخاف عليه وتعذله ، وثلاث بالًا يغزو الغزوات البعيدة . وكان في سنة جدب ، وقد مرّ ، في صعاليكه ، على مالك بن حمار القزاري فاعطاه بعيرًا قسمه بين اصحابه ، واشار عليه ان يعود بهم على طريق جبل حَرْسَين الى بلاد غطفان ، وهي اقلّ جدبًا من غيرها ، تلك السنة . فخالفه عروة ، وضرب في البلاد حتى وصل الى منبت الأثل ، في ديار بني القين ، فعرضت له ابل فقتل راعيها واستاقها . وانشد في ذلك :

١ أَلَيس وَرائي أَنْ أَدِبَّ على العَصا ، فيأمَنَ أَعدائي ، ويَسأَمني أهلي ؟[١]
رَهينةَ قَعرِ البيت ، كلَّ عَشِيّةٍ ، يُطيفُ بي الوِلْدانُ ، أَهدِجُ كالرَّألِ ![٢]
أَقيموا ، بني أُبنى ، صدورَ رِكابِكُم ، فإنَّ منايا القومِ خيرٌ من الهَزْلِ ![٣]
فإنَّكُمُ لَنْ تبلُغوا كلَّ هِمَّتي ، ولا إِرْبَتي حتى تَرَوا مَنبِتَ الأَثْلِ .[٤]
٥ فلَو كنتُ مَثْلوجَ الفؤادِ ، إذا بَدت بلادُ الأعادي ، لا أُمِرُّ ولا أُحلي ،[٥]
رَجَعتُ على حَرْسَينِ ، إذ قال مالكٌ : هلكتَ . وهل يُلحى على بُغيةٍ مِثلي ![٦]
لَعَلَّ انطِلاقي في البلادِ ، ورِحلَتي ، وشدّي حيازيمَ المَطِيَّةِ بالرَّحلِ ،[٧]
سيَدْفَعُني ، يوماً ، الى رَبِّ هَجْمَةٍ يدافعُ عَنها بالعُقوقِ وبالبُخلِ ؟[٨]

١ ★ ورائي : استعملها على سبيل التضاد اي : أليس امامي ◉ فيأمن : وفي رواية : فيشمت . — أقصى ما اصل اليه ، ان سلمت من القتل ، ان أشيخ وأهرم فيأمن اعدائي غزواتي اذ يروني دائبًا على العصا ، ويضجر مني اهلي . ويتابع المعنى في البيت التالي فيصوّر حالته في الحيّ .

٢ ★ يطيف بي : وفي الديوان : يلاعبني ◉ أهدِج : من هدَج : مشى بخطوات قصيرة متداركة ◉ الرأل : فرخ النعام .

٣ ★ الهَزْل : الجوع ◉ فان منايا القوم : وفي رواية : فكلّ منايا النفس .

٤ ★ الإربة : الحاجة ◉ الأثل : شجر من نوع الطرفاء ، مستطيل الخشب ، دقيق الورق ، ينبت في الجبال ، من خشبه تُصنع الجفان . واراد بمنبت الأثل ديار بني القين التي غزاها .

٥ ★ مثلوج : من الثلج ، اي بارد القلب من الهمّ ليس له حرارة ولا قوّة ◉ لا أمِرّ ... : مثل معناه : لا خير عنده ولا شرّ ، لا يضرّ ولا ينفع .

٦ ★ حرسين : اسم جبل اوجبلين في ديار بني عبس ◉ مالك : هو مالك ابن حمار القزاري ◉ يُلحى . يُلام . — يقول : لو كنت ذاك الرجل البارد الهمّة الضعيف لسمعت من مالك ورجعت على طريق حَرْسَين ، خوف الهلاك . ثم يستدرك فيقول . وهل يُلام رجل مثلي على ما يبتغيه ويقصده من همّة بعيدة .

٧ ★ انطلاقي : وفي رواية : ارتيادي ◉ الرحلة : الاندفاء في البلاد ◉ الحيازيم : ج . الحيزوم : الصدر ، او وسطه ◉ المطيّة : الدابة يُركب مَطاها اي ظهرها .

٨ ★ رب : صاحب ، مالك ◉ الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، القريبة من المائة ◉ العُقوق : ضد البرّ ◉ يدافع ... : هو بخيل بها حتى انه لا يقضي حقوق البرّ منها .

قَليلٌ تَواليها وطالِبُ وِتْرِهـا ، إذا صِحتُ فيها بالفوارِسِ والرَّجلِ .[1]
إذا ما هَبَطنا مَنهَلًا في مَخوفَةٍ ، بَعَثنا رَبيئاً في المَرابِىءِ كالجِذلِ ،[2]
يُقَلِّبُ في الارضِ الفَضاءِ بطَرْفِهِ ، وهُنَّ مُناخاتٌ ، ومِرْجَلُنا يَغْلي .[3]

١ * تواليها : من يتلوها ليخلّصها ◉ الوتر : الثأر ◉ الرَّجل : ج. الراجل : الماشي. — نسوقها مسرعين فلا يلحق بها ليخلّصها ويثأر منا الاّ القليل .

٢ * المنهَل : المورد ، المنزل على الماء ◉ المخوفة : الارض التي يُخاف فيها ◉ الربيء : والربيئة : الراصد ، الخفير ، ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدوّ ◉ المرابى : ج. المربأ : موضع الرصد يكون فيه الربيء ◉ الجذل : اصل الشجرة . اي ان ذاك الرّبيء يظلّ ساكنًا في مكانه لا يتحرك كأنه اصل شجرة .

٣ * الفضاء : نعت الارض ، الواسعة لا جبل فيها . هُنّ : الضمير للابل التي استاقها من بلاد بني القين . المرجل : القدر الضخمة من المعدن .

أصحاب المعلقات

المعلّقات خير ما وصل الينا من شعر الجاهليين. جعل بعضهم عددها سبع قصائد، وسماها « السبع الطوال ». وقال غيرهم : بل هي عشر . والقول الأول أوجه . وبه أخذ معظم الادباء والشُرّاح، ومن أشهرهم الزوزني. وعندهم ان اصحاب هذه المعلّقات هم امرؤ القيس، وطرفة بن العبد، وزُهير بن ابي سُلمى، وعمرو بن كلثوم، والحَرث بن حِلِّزَة، ولبيد ابن ربيعة، وعنترة. وعلى هذا سرنا في المنتخبات . اما الآخذون بالقول الثاني فيستندون الى الخطيب التبريزي في شرحه « القصائد العشر » . بيد إنه لم يُسَمِّ « معلّقات » الّا السبع الاولى المعروفة، مضيفاً اليها قصيدةً للنابغة، وقصيدة للأعشى، وقصيدة لعَبيد بن الأبرص.

ولم يبقَ اليوم من يعتدّ بذاك الشرح المرتجَل لاسم « المعلّقات » من أنها كانت تُكتب بماء الذهب، وتُعلّق على استار الكعبة، فيكرّمها العرب . وهو قول يجرّحه كثير من المعلومات التاريخية والثقافية . أمّا غاية مَن سمّاها « المعلّقات » فقد تكون الاشارة الى ان العرب كانت تعدّها كعقود الدرّ المعلّقة في الرقاب، ولهذا يدعوها بعضهم « السبع السموط ». او ان ارباب الخبرة بالشعر كانوا، اذا سمعوا القصيدة منها، قالوا: انها من « المعلّقات »، اي من التي تستحقّ ان تعلّق في الأذهان.

ومهما يكن من أمر فان المعلّقات صور طبيعية صادقة لحياة البدو في جدّهم ولهوهم، في سلمهم وحربهم، في معتقداتهم وسائر مؤسساتهم الاجتماعية.

امرؤ القيس

؟٥٤٠ - ؟٥٠٠

امرؤ القيس بن حُجر الكندي ، ملكِ بني أَسد ؛ وُلد في نجد ، ونشأ في الترف يتتبع الملاهي ، وينظم الشعر في الموضوعات الغنائية ، حتى قُتل ابوه . فاخذ يستعدّ للمطالبة بالثأر ، واستعادة الملك ؛ جائلًا بين القبائل ، مُؤلّبًا على بني أسد ، مضطربًا بين النجاح والإخفاق . وكان ان المنذر بن ماء السماء الحّ في طلبه ، فهرب الشاعر متنقّلًا بين الأحياء فسُمّي « الملك الضلّيل » . واخيرًا لجأ الى السموأل في تيماء . وكان قد أرسل الى يوستنيانوس قيصر (٥٢٧–٥٦٥) ، بواسطة الحرث الغساني ، يستنجد به على اعدائه . فأمر القيصر موفده ابراهيم ان يحمل امرءَ القيس الى بيزنطية ، وكان ذلك حوالى السنة ٥٣٣ . فسار الشاعر الى عاصمة الامبراطورية ، واكرم يوستنيانوس وفادته ، ومنحه « إمارة فلسطين » ، على قول نُشُوز ابن ابرهيم المذكور . بيد انه لم يتمتّع بتلك الإمارة ، إذ أُصيب ، في أَنقره ، بمرض كالجُدَري دفع الرواة الى تسميته « بذي القروح » . وتوفي هناك حوالى السنة ٥٤٠ .

كان فضل امرؤ القيس في سبقه الشعراء الى ابواب عديدة ، وتصرّفه في معانيها عن سعة خيال ، وعمق شعور ، وتحسّس واقعي باللذة ، واتقان تصوير ؛ تبدو في التعبير الموجز الجامع ، والسبك المتين المبتكر ، حتى اجمع الادباء على وضعه في المنزلة الاولى بين الشعراء الجاهليين .

الديوان

لعلّ امرئ القيس اول مَن نُسب له الشعر الكثير من الجاهليين . فاعتُني بجمع ديوانه منذ القدم . وظهر بالطبع لأول مرة في باريس ، سنة ١٨٣٧ ، في نَشرة عُني بها البارون دي سلان (de Slane) فقدّم على قصائد الشاعر بحثًا طويلًا في تاريخه مقتطفًا من كتاب الاغاني ، ثم نشر الديوان — ما عدا المعلّقة — ونقله الى اللاتينيّة . وطُبع الديوان ايضًا في مصر سنة ١٨٦٥ ، مع شرحه للبطليوسي ؛ وسنة ١٨٩٠ مع شرحه للوزير ابي بكر بن عاصم ؛ ثم سنة ١٩٣٠ . وفي السنة ١٨٩٠ ظهر اول قسم من « شعراء النصرانية » للاب شيخو ، وفي اوله بحث واسع في شاعرنا مع مجموعة شعره . وقد افردنا له جزءًا من « الروائع »، هو السابع ، ظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٧، والثانية سنة ١٩٣٣

واكثر هذا الشعر في الوصف يتناول مجمل ما يظهر في حياة البدوي عامة ، وما يكتنف امرئ القيس خاصةً ؛ وهو امير لهو وصيد ومغامرات غرامية ، ثم بطل متشرّد ينشد عرش ابيه والأخذ بثأره . فكان ان مثلنا في المنتخبات وصف الملاهي ، وايام الصيد ، وما اليها ، ومساعي الشاعر واسفاره ، بادئين بالمعلّقة ، وهي اشهر قصائده .

موضوع المعلّقة الأساسي ذكرى نزهة في دارة جُلجُل . وكانت ابنة عم الشاعر قد خرجت اليها مع صواحبها ، فلحق بهنّ الشاعر ، وذبح لهنّ ناقته ، واقام معهنّ يومًا « صالحًا » دفعته ذكراه الى انشاء المعلّقة . بيد انه اضاف الى ذلك ذكريات جمّة قادته الى وصف الليل ، والفرس ، والصيد ، والبرق ، والمطر . . . فانشأ من ذلك ثمانين بيتًا على البحر الطويل ، مرتّبةً كما يلي :

١ً — يقف الشاعر على الاطلال متأسّفًا على فراق أحبّته (١ — ٨)
٢ً — يتذكر ايّام لهوه مع أحبّته ، ولا سيما يوم دارة جُلجُل (٩ — ٤٢)
٣ً — وصف الليل (٤٣ — ٤٦)
٤ً — وصف الوادي المقفر يعوي فيه الذئب (٤٧ — ٥٠) — ويشكّ اكثر النقّاد بصحة نسبة هذه الابيات . وهي اشبه بشعر تأبّط شرًّا وامثاله من الصعاليك منها بشعر الملك الضلّيل .
٥ً — وصف الفرس — وصف الصيد (٥١ — ٦٨)
٦ً — وصف البرق (٦٩ — ٧٠)
٧ً — وصف السيل (٧١ — ٨٠)

المعلّقة

وقف و استوقف

قِفا نبكِ مِن ذِكرى حبيبٍ ومنزِلِ ، بِسقطِ اللّوى ، بين الدَّخولِ ، فحَوْمَلِ ؛ ١
فتُوضِحَ ، فالمِقراةِ ؛ لم يَعْفُ رسمُها لما نَسجتها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ ؛ ٢
وقوفاً بها صَحبي عليَّ مَطيَّهم ، يقولون : «لا تهلَكْ أسىً ، وتجمَّلِ !» ٣
وإنَّ شِفائي عَبرةٌ مُهراقةٌ ؛ فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ ؟ ٤
كَدَأْبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها ، وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمأْسَلِ ؛ ٥
إذا قامَتا ، تضوَّعَ المِسكُ منهما ؛ نسيمَ الصَّبا جاءَت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ ! ٦

أثر الفراق

كأنّي ، غَداةَ البينِ ، يومَ تحمَّلوا ، لدى سَمُراتِ الحيِّ ، ناقفُ حَنظَلِ ؛ ٧
ففاضَتْ دموعُ العَينِ مِنّي ، صَبابةً ، على النَّحرِ ، حتى بلَّ دمعي مِحمَلي . ٨

الايام الصالحة

ألا ربَّ يومٍ ، لك منهنَّ ، صالحٍ ؛ ولا سيما يومٌ بدارة جُلْجُلِ ! ٩

١ * السِقط : منقطع الرمل المستدق من طرفه ⊙ اللوى : الرمل الملتوي في تجمعه ⊙ الدّخول وحومل : موضعان .
— خاطب الشاعر صاحبيه ؛ وهي عادة عند العرب اتبعوها لان الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة .

٢ * توضح والمقراة : موضعان ؛ وسقط اللوى بين المواضع الاربعة المذكورة ⊙ لم يعفُ : لم يمّحِ ⊙ رسمها : اثرها ⊙ نسج الريحين : اختلافهما على الاثر ، تستره الواحدة بالرمال فتكشفه الاخرى .

٣ * وقوفاً : نصبها على الحال ، اي : قفا نبكِ في حال وقف اصحابي مطيّهم عليّ .

٤ * العَبرة : الدمعة ⊙ الدارس : الذي كاد يضمحلّ من الاثار ⊙ المعوّل : المبكي ، المعتمد والمتّكل عليه . — يقول : ان خلاصي مما بي من الهمّ يكون بذرف دمعة . ثم يستفهم استفهاماً انكارياً فيقول : ولكن ما نفع البكاء عند أثر مضمحل ، او لا معتمد يتكل عليه الانسان لدى هذا الاثر .

٥ * الدأب : العادة ، تتابع العمل والجد في السعي ⊙ مأسل : اسم جبل .
— قلة حظّك من هذه الحبيبة ، ومعاناتك الوجد بها ، كقلة حظك من السابقتين .

٦ * تضوّع : انتشرت رائحته ⊙ الريّا : الرائحة الطيّبة .

٧ * سمُرات : ج . سمُرة : شجرة من العضاه : شجر عظيم له شوك ⊙ الحنظل : نبات يمتدّ على الارض كالبطّيخ وما شاكل ، وهو شديد المرارة ⊙ ناقفه : الذي يشق ثمرة فيستخرج بزره ، فتدمع عيناه .
— شبّه نفسه ، يوم فراقهم ، بناقف الحنظل ، نظراً لشدة بكائه

٨ * المِحمَل : حمالة السيف .

٩ * رُبَّ : تستعمل ، في الاصل ، للتقليل وكم للتكثير ⊙ دارة جُلجل : موضع كان فيه غدير ماء . وفيه نحر الشاعر ناقته لبعض بنات العرب ، كما يقول .

١٠ ويومَ عقرتُ للعذارى مَطيَّتي . فيا عجبا من كُورها المتحمَّلِ !
فظلَّ العذارى يَرْتَمِينَ بلَحمها وشَحْمٍ كهُدَّاب الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ .

مخاطبة فاطمة

أفاطِمَ ، مهلًا ، بعضَ هذا التدلُّلِ ! وإن كنتِ قد أزمعتِ صُرْمي ، فأجملي !
أغَرَّكِ مني أنَّ حُبَّكِ قاتلي ، وأنَّك مهما تأمُري القلبَ يَفعلِ !
٢٠ وإنْ تكُ قد ساءَتكِ مني خليقةٌ ، فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تَنسُلِ !
وما ذرَفت عيناكِ إلّا لتَضربي بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ .

وصفها

مُهفهفةٌ ، بيضاءُ ، غيرُ مُفاضةٍ ، ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنجَلِ ،
٣٠ كبِكرِ المُقاناةِ البياضِ بصُفرةٍ ، غذاها نَميرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّلِ ،
تَصُدُّ وتُبدي عن أسيلٍ ، وتتّقي بناظرةٍ من وَحشِ وَجْرةَ مُطفِلِ ،
وجِيدٍ كجيدِ الرِّيمِ ، ليسَ بفاحشٍ ، اذا هي نَصَّتْهُ ، ولا بمُعطَّلِ ،

١ * عقر : البعيرَ : ضربه على رجليه ليسقط فينحره ⊙ الكور : الرَّحل ⊙ المتحمّل : المحمول . — يُشير إلى ان العذارى حملن حوائجه ورَحل مطيَّته بعد ان نحرها لهُنَّ .

٢ * ظلَّ : في فعل كذا ، اذا اتى عليه النهار وهو في عمله ⊙ الهُدّاب والهُدب : اسم لما استرسل من الشيء كالشعر ، والاشفار ، واطراف الثوب ⊙ الدِّمَقس : الحرير الابيض .

٣ * أفاطِمَ : الألف للنداء ، وفاطِمَ ترخيم فاطمة ، وهي فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة العامري ⊙ بعضَ : منصوب على المفعولية لأن مهلًا ينوب مناب «دَعْ» ⊙ أزمعتِ : قصدتِ ، وطنت نفسك ⊙ الصَّرم : الهجر ، والمصدر الصَّرْم ⊙ أجملي : أحسني .

٤ * أغَرَّكِ : أحمَلَكِ على الغِرّة : فعل من لم يجرّب بالامور

٥ * الخليقة : الخلق ⊙ تنسُلي : تسقط ، من نسل ريش الطائر : سقط — ان ساءك خلق من اخلاقي او كرهتِ خصلة من خصالي ، استخرجي قلبي من قلبك يفارقه .

٦ * ذرفت : دمعت ⊙ أعشار : قطع الاناء المكسَّر ، ولم يُسمع بمفرد له ⊙ المُقتَّل : المذلَّل . — ما بكيتِ الّا لتجرحي بعينيك قلبًا مقطَّعًا مذلَّلًا .

٧ * المُهفهفة : الخفيفة اللحم ⊙ المُفاضة : المسترخية البطن ⊙ الترائب ج . التريبة : موضع القلادة من الصدر ⊙ السَّجَنجَل : المرآة ، وهي رومية معرّبة في قول الشرّاح .

٨ * البِكر : من كل شيء : ما لم يسبقه مثله ، والمقصود به هنا أوّل بيض النعامة ⊙ المُقاناة : المخالطة ، يقال : ما يُقانيني خلق فلان : ما يشاكل خُلقي ⊙ النمير : الماء الفيد المغذي وان لم يكن عذبًا ⊙ غير مُحَلَّل : لم يُحلّل عليه اي لم ينزل به احد فيكدّره ، فهو صافٍ . — شبَّه لون المرأة بلون أوّل بيض النعام الابيض المشوب بصُفرة ، ثم قال أنها تنزل ارضًا صافية الماء مريئته . وفي شرح التبريزي يقع هذا البيت بعد البيت ٦٠ : الى مثلها . . .

٩ * تَصُدّ : تُعرض ⊙ تبدي : تظهر ⊙ أسيل : نعت الخد المستطيل اللين ⊙ الناظرة : اراد بها عينها ⊙ وَجرة : موضع ، اراد بوحش وَجرة الظباء ؛ شبَّه عينها بعين الظبية المُطفل : اي لها اطفال .

١٠ * الجِيد : العُنق ⊙ الرِّئم والرِّيم : الظبي الابيض الخالص البياض ⊙ الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء ⊙ نَصَّته : رفعته ⊙ المُعطَّل : الذي لا حَليَ عليه . — شبَّه عنقها بعنق الظبي في امتداده واستدرك قائلًا بانه لا يتجاوز الحد في طوله وهو ليس بعارٍ من الحلي .

وفَرْعٍ يَزينُ المَتْنَ ، أَسودَ فاحمٍ ، أَثيثٍ كقِنْوِ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ ،[١]
غَدائِرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ الى العُلى تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنًّى ومُرْسَلِ ،[٢]
وكَشْحٍ لَطِيفٍ كالجَديلِ ، مُخَصَّرٍ وساقٍ كأُنبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ ؛[٣]
وتُضْحي ، فَتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها نَؤُومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ ؛[٤]
وتَعْطو بِرَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ ، كأَنَّه أَساريعُ ظَبْيٍ ، أو مَساويكُ إِسْحِلِ .[٥]
تُضِيءُ الظلامَ بالعَشِيِّ ، كأَنَّها مَنارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ ،[٦]
إلى مِثلِها يَرْنو الحَليمُ صَبابَةً اذا ما أَسْبَكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَلِ[٧]
تَسَلَّت عَمايَاتُ الرِّجالِ عن الصِّبى ، وليسَ فُؤادي عن هَواكِ بِمُنْسَلِ ،[٨]

١ * الفَرْع : الشعر التام ◉ المتن : ما عن يمين الصلب وشماله ، الظهر ◉ أثيث : كثير ◉ القِنْو : عِذْق النخلة او شِمراخها ، وهو يقابل العنقود للكرم ◉ المُتعثكِل : المتدلّي الذي قد دخل بعضه في بعض .

٢ * الغَدائر : ج. الغديرة : الذؤابة من الشعر ◉ مُسْتَشْزِرات : مرفوعات ، واصلها من الشَّزْر : الفتل على غير جهة لكثرتها ◉ العِقاص : ج. العَقيصة : الخصلة من الشعر تُجمع فتُفتل تحت الذوائب . وهي مَشْطة معروفة يُرسلون فيها بعض الشعر ويُثنّون بعضه . فالذي فُتل بعضه على بعض هو المثنّى ، والمرسل المُسرّح غيرَ مفتول . فذلك قوله في مُثنّى ومُرسل . — القصد وفور شعرها وكثافته ، واستعمالها تلك المشطة الموصوفة . ومنهم مَن يروي : « يَضِلُّ العِقاص » على ان العِقاص واحد ، ومعناه الجَدْرى وهو نوع من الأمشاط مفرد كالشوكة يُصلح به الشعر فيكون المعنى أن شعرها لكثافته يضيع فيه الجدرى . — وعلماء الفصيح يكرهون لفظة « مستشزرات » لتنافر الحروف فيها .

٣ * الكَشْح : الخصر ◉ الجَديل : فَعيل من الجَدْل : شِدّة الخَلْق ، المقصود زمام يُتّخذ من السيور فيجيء حسنًا ليّنًا يتثنّى ◉ الانبوب : ما بين العُقدتين من القصب وغيره ، اراد به انبوب البرْدي ؛ النابت في جوار النخل ، ووصف النخل بالسَّقي اي المَسْقي ◉ المُذلَّل : اي المذلَّل بالماء حتى يطاوع كل من مدّ اليه يده . — شبّه خصرها بليونه وتعطّفه بالزمام المجدول المتثنّي ، وشبّه ساقها بانبوب البَرْدي النابت بجانب النخل المسقي فيظلّه النخل من الشمس فيحفظ صفاء لونه ورونقه .

٤ * الفَتيت : والفُتات : اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفتّ ◉ تنتطق : تشدّ النطاق ، اي المئزر ، على وسطها ◉ التفضّل : لبس الفضلة وهي ثوب واحد يُلبس للخفة في العمل . — يصف هذه المرأة بالدعة والنعمة وخفض العيش ، فهي تنام الى الضحى على فراش يتناثر عليه فُتات المسك ، فاذا نهضت لم تحتج الى الائتزار للعمل لأن لها من يخدمها .

٥ * تعطو : تتناول ◉ الرَّخص : اللّين ، الناعم ، صفة البنان ◉ الشثن : الغليظ ◉ ظَبْي : هنا اسم موضع ◉ الأساريع : ج. الأسروع : نوع من الدود أملس الظهر يكون في الرمل والحشيش ◉ المساويك : ج. المِسْواك : ما تُحَكّ به الأسنان ◉ الإسْحِل : شجر له اغصان ناعمة — والبيت وصف الأنامل .

٦ * المُمسى : بمعنى الإمساء ◉ المُتَبَتِّل : المنقطع عن الناس لعبادة الله — خصّ الراهب لأنه لا يطفئ سراجه بل يرفعه على منارة ليهتدي به الضالّ .

٧ * اسبكرّت : امتدّت ◉ الدرع : قميص للبسة الجارية الصغيرة ، اشار ، بقوله بين درع ومجول ، الى انها شابّة ليست بصغيرة ولا كبيرة .

٨ * تسلّى : نسي ، زال حبّه او حزنه من قلبه ◉ العمايات : ج. العماية : الجهالة ◉ مُنسل : منفعل من السلوّ اي النسيان .

ألا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ، ألوى، رَدَدْتُه، نَصيحٍ، على تَعْذالِه، غيرِ مُؤتَلِ.[1]

وصف الليل

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سُدولَهُ عَلَيَّ، بأنواعِ الهُمومِ، ليبتلي.[2]
فقلتُ له، لمَّا تَمَطَّى بصُلبِهِ، وأردفَ أعجازًا، ونآءَ بكَلْكَلِ:[3]
٤٥ ألا أيُّها اللَّيلُ الطويلُ، ألا انجَلِي بصُبحٍ. وما الإصباحُ مِنكَ بأمثَلِ![4]
فيا لكَ من ليلٍ، كأنَّ نجومَهُ بأمراسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَندَلِ.[5]

. . .

وصف الفرس

وقد أغتدي، والطيرُ في وُكُناتِها، بمُنجَرِدٍ، قَيدِ الأوابِدِ، هَيكَلِ،[6]
مِكَرٍّ، مِفَرٍّ، مُقبِلٍ، مُدبِرٍ، معًا؛ كجُلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ.[7]

١ * الخصم: يكون واحدًا وجمعًا ومؤنثًا ومذكرًا ◉ الألوى: الشديد الخصومة كأنهُ يلتوي على خصمهِ بالحجج ◉ الناصح: الثعذال: اللوم، كالعَذل والعَذل ◉ مُؤتل: مقصّر. — ربَّ خصمٍ شديدِ الخصومة كان ينصحني ولا يقصّر في لومهِ اياي على هواكِ، زَجرتهُ وردَدتُهُ.

٢ * وليلٍ: الواو واو رُبَّ ◉ كموج البحر: يعني في هولهِ وكثافة ظلمتهِ ◉ السُّدول: ج. سدل: الستر ◉ وارخاؤهُ: ارسالهُ ومدُّهُ. — ورُبَّ ليل يحاكي امواج البحر في توحشهِ ونكارة امرهِ أرخى عليَّ ستور ظلامهِ، مع أصناف همومه، ليختبر امري وينظر ما عندي من الصبر لشدائد الدهر.

٣ * تمطّى: تمدّد ◉ الصُّلب: عظم الظهر ◉ اردف: اتبع ◉ الأعجاز ج. العَجُز: المؤخر ◉ ناء: مقلوب نأى: بَعُد ◉ الكلكل: الصدر. — اراد وصف الليل بالطول فاستعار لهُ صلبًا، ثم تمطّيًا لان التمطّي يزيد في طول الصلب، ثم بالغ في طولهِ بان استعار لأوائل الليل كلكلًا، ولأواخرهِ اعجازًا يردف بعضها بعضًا. وتلخيص المعنى: قلت لليل حين مدَّ ظهرهُ، اي افرط طولهُ وازدادت اواخرهُ طولًا وبعدت اوائلهُ... «ألا ايها الليل الخ»

٤ * الأمثل: الأفضل. — قلت لليل: انجلِ بصبح، ثم قال: ولكن الصبح ليس بافضل منك عندي، لانَّ هموم النهار عليَّ ثقيلة كهموم الليل. والباء في «انجلي» اشباء. — قال الزوزني: لمَّا ضجر بتطاول ليلهِ، خاطبهُ وسألهُ الانكشاف، وخطابهُ ما لا يعقل يدلُّ على فرط الوله والشدّة.

٥ * الامراس: ج. المِرَس: الحبل ◉ الصُّمّ: ج. الاصمّ: الصلب ◉ الجندل: الصخرة الكبيرة. — يقول مخاطبًا الليل: يا عجبًا من ليل طويل كانَّ نجومهُ شُدَّت بحبال من الكتّان الى صخور صلاب. استطال الشاعر الليل فقال ان نجوم هذا الليل لا تبرح من مكانها ولا تغرب، كانها مشدودة بحبال متينة الى صخور صلبة.

واورد الزوزني وغيره، بعد هذا البيت، ابياتًا اربعة ينسبها اكثر الائمّة الى تأبّط شرًّا، فاسقطناها من المتن، واثبتناها في الحاشية، وهي:

وقربةِ اقوامٍ جعلت عصامَها
على كاهلٍ مني، ذلولٍ مُرحّلِ؛
ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعتهُ
بهِ الذئب يعوي كالخليع المُعيّلِ،
فقلت لهُ، لمَّا عوى: ان شأننا
قليل الغنى، ان كنت لمَّا تموّلِ،
كلانا، اذا ما نال شيئًا، أفاتهُ؛
ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ!

٦ * اغتدي: اذهب باكرًا ◉ وكنة الطير: عشهُ. الواو في قولهِ «والطير» للحال ◉ الاوابد: الوحوش ج. آبدة ◉ المنجرد: الفرس القصير الشعر ◉ قيد الاوابد: ذو تقييد لها ◉ الهيكل: الضخم. — اني ربما باكرت الصيد، قبل نهوض الطير من مواضعها، بفرس قصير الشعر يلحق الاوابد فيصير لها بمنزلة القيد.

٧ * مِكَرّ: اسم مبالغة من الكرّ: العطف على العدوّ. ◉ المِفرّ: اسم مبالغة من الفرّ: الرجوع ◉ المقبل: الحسن الاقبال. ◉ المدبر: الحسن الادبار: المتنحّي عن الموت ◉ الجلمود: الحجر العظيم ◉ من عل: من فوق.

كُمَيْتٍ ، يُزِلُّ اللِّبْدَ عن حالِ مَتْنِهِ ، كما زَلَّتِ الصَّفواءُ بالمُتَنَزَّلِ ،[١]
على الذَّبْلِ ، جَيَّاشٍ ، كأنَّ اهتِزَامَهُ ، إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ ،[٢]
مِسَحٍّ ، إذا ما السَّابِحاتُ ، عَلَى الوَنَى ، أَثَرْنَ غُبارًا بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ ؛[٣]
يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ عن صَهَواتِهِ ، ويُلوي بأثوابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ ،[٤]
دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ ، أَمَرَّهُ تَتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ ،[٥]
له أَيْطَلا ظَبْيٍ ، وساقا نَعامَةٍ ، وإرخاءُ سِرحانٍ ، وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ .[٦]
ضَلِيعٍ ، إذا اسْتَدْبَرْتَه ، سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ ، فُوَيْقَ الأَرضِ ، لَيسَ بأَعْزَلِ ،[٧]
كأنَّ ، على المَتْنَيْنِ منه ، إذا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أو صَلايَةَ حَنْظَلِ ،[٨]

— يقول : ان هذا الفرس حسن سواء يكرّ او يفرّ ، يقبل او يدبر اذا اريد منهُ شيء من ذلك . ثم شبههُ ، في سرعتهِ وصلابة خلقهِ ، بحجر عظيم القاهُ السيل من علوّ الى اسفل .

١ * الكميت : الفرس ذو سواد وحمرة ، وجرّه على كونه صفة لمجرد ◎ اللبد : ما يلقى تحت السرج ◎ الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس ◎ الصفواء : الصخرة الملساء ◎ المتنزل : النازل ، صفة لمحذوف تقديرهُ المطر . — هذا الفرس ، لاكتناز لحمهِ واتملاس صلبهِ ، يزلق اللبد الموضوع على ظهرهِ كما تزلّ الصخرة الملساء قطرات المطر النازل عليها .

٢ * الذَّبل : الضمور ◎ الجيّاش : مبالغة من جاشت القدر : غلت ◎ الاهتزام : صوت جري الفرس اذا جاش . ◎ الحميُّ : الحرارة ◎ المرجل : القدر . — ان هذا الفرس ، على ذبول خلقه وضمر بطنهِ ، تغلي فيهِ حرارة نشاطهِ فيسمع منهُ صوت كغليان القدر على النار .

٣ * المِسَحّ : اسم مبالغة من السحّ : الصبّ والدفع . ◎ السابح : من الخيل : الذي يمدّ يديهِ في الجري كانهُ يسبح في الماء ◎ الوني : الفتور ◎ الكديد : الارض الصلبة المطمئنة ◎ المركّل : الذي يُركل بالارجل اي يوطأ بها . — يجري هذا الفرس جريًا سهلًا كما يسحّ السحاب والمطر ، اذا فترت الخيل السريعة ، واثارت الغبار بارجلها من التعب .

٤ * الخفّ : الخفيف ◎ الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس استعمل فيها الجمع للاتساع ، ولا يخفى ان اضافته الى ضمير المفرد تزيل اللبس ◎ الوى بالشيء : رمى به واذهبهُ ◎ العنيف : الثقيل الركوب . — ان هذا الفرس ، اذا ركبه الغلام الذي لم يكن جيد الفروسيّة يزلق عن ظهره لشدّة عدوهِ وفرط نشاطهِ في جريهِ ، واذا ركبهُ الرجل الماهر في الفروسيّة لم يتمالك ان يصلح ثيابهُ .

٥ * الدرير : السريع ◎ الخذروف : لعبة تعرف بالخرّارة يلعب بها الصبيان ، وهي جُلَيْدة مدوّرة فيها خيطان موصلان كلما جذبهما الصبي باصابعهِ دارت فسمم لها دويّ ◎ امرّهُ : احكم فتلهُ ◎ تتابع كفّيهِ : متابعتهما ومواصلتهما . — معنى البيت ان هذا الفرس بسرعة جريهِ يشبهُ دوران الخذروف اذا بالغ الصبي في فتلهِ .

٦ * ايطل الظبي : خاصرتهُ وكشحهُ ◎ الارخاء : شدّة عدو الذئب ◎ التقريب : رفع الرجلين معًا ووضعهما موضع اليدين ◎ التتفل : ولد الثعلب . — شبه خاصرتي الفرس بخاصرتي الظبي في دقتهما وضمرهما . ثم شبه ساقيهِ بساقي النعامة . ثم شبه عدوهُ بعدو الذئب ، وتقريبهُ بتقريب الثعلب وهو احسن الدواب تقريبًا .

٧ * الضليع : العظيم الاضلاع ◎ الاستدبار : النظر الى الشيء من مؤخّره ◎ الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين ◎ ضافٍ : طويل سابغ ، نعت لمحذوف تقديره ذنب ◎ الاعزل : الذي يميل عظم ذنبه الى احد الجنبين . — هذا الفرس ضخم الاضلاع ، اذا نظرت اليه من مؤخّره ، سدّ الفسحة بين رجليه بذنبه الطويل ، السابغ حتى فوق الارض بقليل ، دون ان يميل الى اليمين او الى اليسار .

٨ * المتنان : ما عن يمين الفقار وشماله ◎ الانتحاء : الاعتماد ، القصد

كأنَّ دِمـاءَ الهـاديات بنَحْرِه ... عُصارةُ حِنّـاءٍ بشيبٍ مُرَجَّلِ. ١
وصف الصيد
فعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نِعاجَـهُ ... عذارى دُوارٍ في مُـلاءٍ مُذَيَّلِ؛ ٢
فأدبرنَ كالجَزْعِ، المُفَصَّـلِ بينهُ، ... بجيـدِ مُعَمٍّ في العشيرة مُخوَلِ. ٣
فألحقَنـا بالهادياتِ، ودونـه ... جَواحِرُهـا، في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ. ٤
٦٥ فعادى عِـدًى بين ثَورٍ ونَعجةٍ ... دِراكاً، ولم يُنضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ. ٥
فظلَّ طُهاةُ اللَّحم من بينِ مُنضِجٍ ... صَفيفَ شِوَاءٍ، او قَديرٍ مُعَجَّلِ. ٦
ورُحنا، يكاد الطَّرفُ يقصُرُ دونه، ... متى ما تَرَقَّ العينُ فيـه تَسَهَّلِ. ٧
فبات عليه سَرْجُهُ ولِجامُـهُ، ... وبات بعيـني قائماً، غير مُرسَلِ. ٨

◉ المَداك : الحجر الذي يُسحق بـه الطيب ◉ الصلاية: الحجر الأملس الذي يُسحق عليه شيء. — شبّه انملاس ظهر الفرس، واكتنازه باللحم، بالحجر الذي تسحق به العروس الطيب او بالحجر الذي يكسّر عليه الحنظل.

١ * الهاديات : المتقدمات، وهنا متقدّمات الشعر : المسرّح، الممشّط. — شبّه دماء اوائل الصيد، في نحر الفرس، بعصارة الحنّاء في شعر الأشيب المسرّح.

٢ * عنَّ : ظهر ◉ السرب : القطيع، والمقصود قطيع من بقر الوحش ◉ نعاجهُ : الناثهُ ◉ الدُوار: حجر كان اهـل الجاهلية يطوفون حولهُ كما يُطاف بالكعبة ◉ الملاء ج. الملاءة : الملحفة ◉ المذيّل: الطويل الذيل. — ظهر لنا، اذ خرجنا الى الصيد على هذا الفرس، قطيع من بقر الوحش تشبه اناثهُ بطول اذنابها وسبوغ شعرها ابكارًا يطفن حول دوار حال كونهنّ في ملاحف طويلة الذيول.

٣ * الجزع : الخرز اليماني ◉ الجيد : العنق ◉ المعم والمخول : الكريم الاعمام والاخوال. — ان هذه النعاج كأنها، باختلاف الوانها، قلادة خرز يماني في عنق صبي شريف.

٤ * الجواحر : المتخلفة ◉ الصرّة : الجماعة ◉ التزيّل : التفرّق. — ان هذا الفرس، عند ظهور الصيد، الحقنا، لشدّة عدوه، باوائل الوحش، وترك وراءهُ اواخرها مجتمعة لم تتفرّق بعد. يريد انهُ يدرك الاوائل، قبل تفرّق جماعتها، لشدّة عدوه، وكانهُ يريد ان القطيع كلهُ خالصٌ لهُ.

٥ * عادى : عادى بين الصيدين عداء : والى بينهما يصرع احدهما على أثر الاخر ◉ الدراك : المتابعة، وهو مصدر في موضع الحال اي مدركاً ◉ النضوح بالماء : الابتلال بالعَرَق. — ان الفرس ادرك القطيع، ووالى بين الثور والبقرة الوحشيّة في شوط واحد، ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسدهُ.

٦ * الطُّهاة : ج. طاهٍ : من طهى اللحم : طبخهُ ◉ الصفيف : المصفوف على الحجارة ليشوى، ونصبهُ على انهُ مفعول لمنضج ◉ القدير : المطبوخ في القدر ◉ المعجّل : المطبوخ على عجلة. — لكثرة الصيد صار الطبّاخون صنفين منهم من ينضج الصفيف اي يشوي اللحم المصفوف على الجمر، ومنهم من يطبخ في القدر على عجلة.

٧ * تَرَقَّ : وتسهّل : مجزومان للشرط بمتى، وهما عوض تترقى وتتسهّل. — ثم رجعنا بالعشي وعيولنا كادت تعجز عن ضبط محاسن هذا الفرس، ومتى ارتفعت العين لتنظر اعلاهُ اشتاقت الى ان تنظر اسفلهُ. يريد انهُ كامل الحسن مهما ارتفعت العين الى اعالي خلقهِ اشتهت النظر الى اسافلهِ.

٨ * فبات . . . : بات هذا الفرس، وعليهِ سرجهُ ولجامهُ، وبقي قائماً بمعاينتي وبين يديّ غير مُرسَل الى الرعي. وذلك دلالة على كرمهِ واجترائهِ بالقليل من الاكل، واستعداده الدائم للسير.

وصف البرق

أَصاحِ، ترى بَرقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ ١
كلَمعِ اليدَينِ، في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سَناهُ، أو مصابيحُ راهِبٍ ٢
أمالَ السليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

قَعَدتُ لهُ وصُحبَتي، بين ضارِجٍ ٣
وبين العُذَيبِ، بعدَ ما مُتَأَمَّلِ؟

وصف المطر

على قَطَنٍ، بالشَّيمِ، أيمنُ صوبِهِ، ٤
وأيسرُهُ على السِّتارِ فيَذبُلِ.

فأضحى يسُحُّ الماءَ فوق كُتَيفَةٍ، ٥
يَكُبُّ على الأذقانِ دَوحَ الكَنَهبَلِ.

ومرَّ على القَنانِ من نَفَيانِهِ، ٦
فانزلَ منهُ العُصمَ من كل منزِلِ؟

وتَيماءَ لم يترك بها جِذعَ نَخلةٍ، ٧٥
ولا أُطُماً إلّا مَشيداً بِجَندَلِ

كأنَّ ثَبيراً، في عَرانينِ وَبلِهِ، ٨
كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ؟

١ * صاحِ : ترخيم صاحب ◎ وميض البرق: لمعانهُ ◎ لمع اليدين : تحرُّكهما ◎ الحَبِيّ : السحاب المتراكم ◎ المكلل : المستدير كالاكليل . — هل ترى برقاً اريك لمعانهُ وتحرُّكهُ ، في سحاب متراكم ، كتحرّك اليدين .

٢ * السَّنا : الضوء ◎ السليط : الزيت ◎ الذُّبال : ج. ذُبالة : الفتيلة . — قال اكثر الشُّراح ان قولهُ : امال السليط بالذُّبال من المقلوب وتقديرهُ امال الذُّبال بالسليط اي صبَّه عليها . — يقول ان تلألؤ هذا البرق وتحرُّكهُ يحكي تحرُّك اليدين ، وضوءهُ يحكي ضوء مصابيح راهب امال فتائلها بصب الزيت .

٣ * صحبتي : اصحابي ◎ ضارج : ماء لبني عبس ◎ العذيب: موضع قيل هو ماء لبني تميم . اي قعدت مع اصحابي بين هذين الموضعين ونحن ننظر من اين يجيء المطر ◎ بعد ما متأمّلي : بَعْد اصلهُ بَعُد فاسكن العين للتخفيف وما زائدة اي بَعُد متأمّلي . ويروى : بُعْدَ ، كأنهُ منادى حذف حرف ندائهِ اي يا بُعد ما تأمّلتُهُ . والمراد ما ابعد السحاب الذي كنتُ انظر اليهِ .

٤ * قطن : جبل في بلاد بني اسد ◎ الستار ويذبل : جبلان ممّا يلي البحرين ، بينهما وبين قطن مسافة بعيدة ◎ الشيم : مصدر شامَ البرق : نظر اليهِ يترقّب مطرهُ . — يقول ان جانب هذا السحاب الايمن على جبل قطن وطرفهُ الايسر على الستار ويذبل . — وصف غزارة المطر وعموم جوده . وقولهُ : بالشيم متعلّق بفعل محذوف اي الى

٥ * كُتَيفة : موضع في اليَمَن . ◎ يكبّها: يقلبها على الرؤوس ◎ الاذقان ، هنا مستعارة ، وانما يريد اعالي الشجر ◎ الدوح : ج. الدوحة : كل شجرة كبيرة ◎ والكَنَهبَل ضرب من الشجر العظام ينبت في البادية وهو من نوع العضاه . — ان هذا السحاب اضحى يصبّ الماء فوق كتيفة ، ويقتلع اشجار الكنهبل ويلقيها على وجوهها .

٦ * القنان : جبل لبني اسد ◎ النَّفيان : ما تطاير من قطر المطر او من الدلو عند الاستقاء ◎ العُصم : ج. الاعصم : الوعل الذي في ذراعيه بياض او لون يخالف سائر لونهِ . — وصل من رشاش هذا السحاب الى القنان فانزل الوعول من كل موضع من هذا الجبل .

٧ * تيماء : قرية قديمة في شمالي بلاد العرب ◎ الاطُم : البيت المسقّف . يقول ما ترك هذا السيل جذع نخلة في تيماء الّا قلعها ، ولا بيتاً الّا خربهُ ، خلا ما كان مشيّداً بجص وصخر فانهُ سَلِم .

٨ * ثبير : اسم جبل ◎ عرانين : ج. عرنين : الانف ، مقدّم الشيء ، مستعارة هنا لاوائل المطر ◎ الوَبل : ج. الوابل : المطر العظيم القطر ◎ البِجاد : كساء مُخطَّط ◎ مُزَمَّل : ملتفّ . والقياس رفع لفظة « مُزَمَّل » لانها نعت كبير . — معنى البيت تشابه جبل ثبير ، وقد هطل عليه اول المطر فخطّطه بما جرّه من الأعشاب واغصان الشجر والوحول ، بسيد كبير في قومه يلبس كساء مُخطَّطاً .

احكم بذلك حدساً وتقديراً ، لانهُ لا يرى هذه الجبال .

كأنَّ ذُرى راسِ المُجَيمِر ، غُدوةً ، من السَّيل ، والأغثاء ، فَلكةُ مِغزلِ .[1]
وألقى بصحراء الغَبيطِ بَعاعَـهُ : نزولَ اليَماني ذي العِيابِ المحمَّلِ .[2]
كأنَّ مَكاكيَّ الجِواء ، غُدَيَّةً ، صُبحنَ سُـلافاً من رَحيقٍ مُفلفَلِ ؛[3]
كأنَّ السباعَ فيه ، غَرقى ، عَشيَّةً ، بأرجائهِ القُصوى ، أنابيشُ عُنصُلِ .[4]

١ * المجيمر : اسم أكمة ◎ الأغثاء : ج. الغثاء : ما جاء به السيل من الحشيش والأغصان المكسَّرة والوحول ◎ فلكة المغزل : رأسه المستدير .

٢ * الغبيط : أكمة انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، سُميت كذلك تشبيهاً بغبيط البعير ◎ البعاء : ثقل السحاب من المطر ؛ ألقى السحاب بعاعه : القى كلّ ما فيه من المطر ◎ اليماني : صفة لمحذوف تقديره التاجر ◎ العِياب : ج. العَيبة : ما يجعل فيه الثياب . — شبّه نزول المطر بنزول التاجر اليماني وشبّه اصناف النبات المختلفة الألوان ، النابتة على اثر المطر ، بصنوف الثياب المحمّلة في العياب والتي ينشرها التاجر ، حين نزوله .

٣ * المَكاكي : ج. المُكّاء : طائر كثير الخفوق بجناحيه ، سُمّي كذلك لانه يمكو اي يصفر ◎ الجواء : ج. الجوّ : الوادي ◎ غُديّة : تصغير غدوة او غداة ◎ صُبحن : سقين الصَبوح : شرب الخمرة صباحاً ◎ السُلاف : الخمرة الجيدة من العنب ◎ المُفلفل : الذي أُلقي فيه الفلفل . — كأن هذا النوء من الطيور في الأودية سُقيت أجود الخمر ، وذلك لحدّة ألسنتها ، وتتابع اصواتها ، ونشاطها في تغريدها .

٤ * الارجاء : النواحي ◎ الأنابيش : اصول النبت ◎ العنصل : البصل البرّي . — شبّه قوائم الوحوش الملطّخة بالوحول ، على اثر المطر ، باصول البصل البرّي .

لدى ام جندب

روى الاصمعي ان امرء القيس، بينما كان هاربًا من المنذر بن ماء السماء، نزل ببني طيء، فتزوّج امرأةً منهم تُكنى بأمّ جُندُب. ولم تكن تحبّه. فجاءه يومًا علقمة بن عبدة التميمي، وهو قاعد في مضربه، وخلفه ام جندب. فتذاكرا الشعر. فقال امرؤ القيس: «انا اشعر منك.» فقال: «بل انا أشعر منك.» فقال: «قل، واقول.» فأنشد امرؤ القيس هذه القصيدة، وأنشد علقمة بائية اخرى بمعناها. وتحاكما الى ام جندب. فحكمت لعلقمة. ففضب امرؤ القيس وطلّقها. فتزوّجها علقمة. فسُمّي «علقمة الفحل». وقد تناول امرؤ القيس في قصيدته الغزل ووصف الفراق (١-١٥) منتقلًا الى وصف الناقة (١٦-١٩) فالى وصف الفرس، والصيد، والجلوس للطعام (٢٠-٥٩) ولا شك أن في ترتيب ابيات القصيدة اضطرابًا كما ان بعض ابياتها لا تختلف عن ابيات المعلّقة الّا بالقافية، ولا سيما في وصف الفرس.

الغزل

خَليليَّ، مُرّا بي على أمِّ جُندُبِ، نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ!
فإنَّكُما، إنْ تَنظُراني ساعةً من الدهرِ، تَنفَعْني لدى أمِّ جندُبِ.
أَلَمْ تَرَياني، كُلَّما جئتُ طارقًا، وجدتُ بها طِيباً، وان لم تَطَيَّبِ.
عَقيلةُ أَترابٍ لها، لا ذَميمةٌ، ولا ذاتُ خَلقٍ، إنْ تأملتَ، جأنبِ.
ألا ليتَ شِعري! كيف حادثُ وَصْلِها! وكيف تُراعي وَصْلَةَ المُتغيِّبِ!
أَدامَت على ما بيننا من مَوَدَّةٍ أُمَيمةُ! أم صارت لقول المُخَبِّبِ؟
فإنْ تَنأَ عنها حِقْبَةً لا تُلاقِها، فإنَّك مما أَحدثتْ بالمجرَّبِ،
وقالت: متى يُبخَلْ عليك ويُعتَلَلْ يَسُؤْكَ، وإنْ يُكشَفْ غَرامُكَ تَدرَبِ.

وصف الفراق

تَبَصَّرْ، خَليلي، هل ترى من ظَعائنٍ سوالكَ نَقْباً بينَ حَزمَي شَعبَبِ،
عَلَونَ بأَنطاكيّةٍ، فوقَ عِقْمَةٍ، كَجِرمَةِ نَخلٍ او كجَنَّةِ يَثْرِبِ؟

١ * لُبانات: ج. لُبانة: حاجة، توق القلب الى اللقاء والحديث.
٢ * العقيلة: أنفس المال، عقيلة أتراب: افضل أترابها: رفيقاتها اللواتي من عمرها ج. تِرْب ◎ جأنب: قصير، يزدري به.
٣ * المُخبِّب: فاعل من خَبَّب: خدع وأفسد. يقال: خبَّب على فلان صديقته: أفسده عليه. — في البيت تلميح الى امرئ جُندب، واشفاقه من ان تغترّ باقوال علقمة.
٤ * المجرَّب: تاتي بمعنى التجربة؛ وفي رواية: بالمجرِّب.
٥ * تدرَّب: من دَرِب بالشيء: اعتاده؛ أولع به. — يريد انها كانت لا تقطع وصاله كلّ قطع فيحمله ذلك على اليأس او السلوّ، ولا تصله كلّ الوصل فيتعوّد ذاك ويستكثر منه حتى يدعوه الى الملال.
٦ * ظعائن: ج. ظَعينة: الهودج، المرأة المسافرة ما دامت في الهودج ◎ النَّقب: الطريق في الجبل ◎ الحَزْم: الغليظ المرتفع من الارض ◎ شَعبَعَب: اسم ماء في اليمامة لبني قُشَير.
٧ * علون: ارتفعن ◎ بأنطاكية اي بثياب عُملت بأنطاكية، وتلك الثياب فوق عقمة، وهي ضربٌ من الوشي

فللّه عينا مَن رأى مِن تَفرُّقٍ ... أشتَّ وأنأى من فِراقِ المُحَصَّبِ ١
فريقان : منهم سالكٌ بَطنَ نَخلَةٍ ، ... وآخرُ منهم قاطعٌ نَجدَ كَبكَبِ ٢
فعَيناكَ غرباً جَدوَلٍ في مُفاضَةٍ ، ... كَمَرِّ الخَليجِ في صَفيحٍ مُصَوَّبِ ٣
وإنَّكَ لم يَفخَرْ عليكَ كفاخرٍ ... ضَعيفٍ ، ولم يَغلِبْكَ مِثلُ مُغلَّبِ ٤
الناقة: تشبيهها بحمار الوحش — وإنَّكَ لم تَقطَعْ لُبانَةَ عاشقٍ ... بمِثلِ غُدُرٍّ ، او رَواحٍ مُؤَوَّبِ ٥
بأدماءَ حُرجوجٍ ، كأنَّ قُتودَها ... على أباقِ الكَشحَينِ ، ليس بمُغرَبِ ٦
يُغَرِّدُ بالأسحارِ ، في كلِّ مَرتَعٍ ، ... تَغرُّدَ ميّاحِ النَّدامى المُطرَبِ ٧
أقبَّ رَباعٍ من حَميرِ عَمايةٍ ، ... يَمُجُّ لُعاعَ البَقلِ ، في كلِّ مَشرَبِ ٨
بمَحنِيَةٍ قد آزَرَ الضالَ نبتُها ، ... مَجَرَّ جُيوشِ الغانمينَ ، وخُيِّبِ ٩
الفرس — وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُناتِها ، ... وماءُ النَّدى يَجري على كلِّ مِذنَبِ ١٠
بمُنجَرِدٍ ، قَيدِ الأوابِدِ ، لاحَهُ ... طِرادُ الهَوادي ، كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ ١١

◎ جرمة النخل : ما يقطع من البُسر : التمر اذا لوّن ولم ينضج . — شبّه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البُسر الأحمر والأصفر مع خضرة النخيل ؛ وخص يثرب لانها كثيرة النخل .

١ * المحصَّب : موضع في وادي مِنىً . — يشبّه فراقه لأحبته بتفرق الحجّاج بعد قيامهم برمي الجمار في مِنى .

٢ * سالك : في رواية : جازعٌ : قاطع ◎ نخلة : مكان ◎ النجد : الطريق في الجبل ◎ كبكب : اسم جبل خلف عرفات .

٣ * المُفاضة : الارض الواسعة ◎ الصفيح : الحجارة الواسعة ◎ المصوَّب : المنحدر .

٤ * اذا غلب الانسان رجلٌ ضعيف حقير كانت وطأة غلبته اشد من غلبة الرجل الشريف لان النفوس تأنف من ان يغلبها مَن هو دونها . — يشير الى ان تلك المرأة غلبته على ضعفها .

٥ * عاشق : في رواية : طالب ◎ الغدرّ : السفر في الغداة ◎ الرواح : الرجوع في العشي ◎ مؤوّب : من أوّب : رجع ، سافر كل النهار ونزل في الليل .

٦ * الأدماء : صفة الناقة البيضاء ◎ الحُرجوج : الطويلة العنق ◎ الباق الكشحين : صفة لحمار الوحش المحذوف ◎ المُغرب : الابيض الوجه والاشفار ، وهو عيب . — اي كأنّ رحل هذه الناقة على حمار الوحش المذكورة صفته . يريد : كأن الناقة حمار الوحش .

٧ * مَرتَع : في رواية : سُدفةٍ ◎ ميّاح : مبالغة من ماح : مشى بتبختر وهو ينظر في ظلّه ، مشى مشية البط .

٨ * أقبّ : ضامر ◎ الرباعي : الذي سقطت رَباعيتهُ : السن التي بين الثنيّة والناب ◎ عماية : جبل بنجد ، يقال ان حميره اشد عدواً من غيرها ◎ يمج لُعاع البقل : اي يُخرجه من فمه خضرة ما يأكل من البقل اذا شرب .

٩ * المحنيّة : حيث ينحني الوادي وهو أخصب موقع فيه ◎ آزر : ساوى ◎ الضال : نوع من شجر السدر البري الطويل ◎ مجر جيوش ... : اي ان هذه المحنية تمرّ فيها الجيوش من غانم وخاسر فلا ينزل احد لِرعاها خوفاً . فذلك اوفر لخصبها .

١٠ * مِذنَب : مسيل . — قابل بعض ابيات هذا الوصف بما ورد في المعلقة ، في الموضوع نفسه ، (٥١-٦٨) ، والقصيدتان من بحرٍ واحد . وقد تقدّم في المعلّقة شرحُ كثيرٍ من هذه التعابير ، فلم نراجعه .

١١ * لاحه : غلبه ◎ الهوادي : الهاديات : متقدّمات الطرائد ◎ مغرّب : ممعن في البعد .

على الأَينِ، جَيّاشٍ، كأنَّ سَراتَهُ، على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ، سَرْحَةُ مَرْقَبِ؛ ١
يُبارِي الخَنُوفَ المُستقِلَّ زِماعُهُ؛ تَرى شَخصَهُ كأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ. ٢
لهُ أَيطَلا ظَبْيٍ، وَساقا نَعامَةٍ، وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فوقَ مَرْقَبِ.
وَيَخْطُو على صُمِّ صِلابٍ، كأَنَّها حِجارَةُ غَيْلٍ وارِساتٌ بِطُحْلُبِ. ٣
لهُ كَفَلٌ كالدِّعْصِ، لَبَّدَهُ النَّدى، الى حارِكٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ، ٤
وَعَيْنٌ كمِرْآةِ الصَّناعِ، تُدِيرُها لِمَحْجِرِها من النَّصِيفِ المُنَقَّبِ؛ ٥
لهُ أُذُنانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما، كسامِعَتَيْ مَذْعورةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ؛ ٦
وَمُستَفْلِكُ الذِّفْرَى، كأَنَّ عِنانَهُ وَمِثْناتَهُ في رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ؛ ٧
وَأَسْحَمُ، رَيَّانُ العَسِيبِ، كأَنَّهُ عَثاكِيلُ قِنْوٍ، من سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ؛ ٨
إذا ما جرى شَأْوَينِ، وابتَلَّ عِطْفُهُ، تقولُ: هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ؛ ٩
يُدِيرُ قَطاةً كالمَحالَةِ أَشْرَفَت إلى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ، ١٠

١ * الأَين : التعب، الإعياء ◎ السَّراة : الظهر ◎ السرحة : الشجرة العالية ◎ المَرقب : الموضع المرتفع.

٢ * الخَنوف : صفة لحمار الوحش، وهو الذي يميل يده في سيره لين ارساغه ◎ الزِماع : هنات زائدة وراء الظلف، استعارها لشعر الرسغ، وجعلها مستقلة لان ذلك اسرع له، ومن العيب ان تمسّ الارض ◎ المِشجب : عود ينشب بالجدار تنشر عليه الثياب. — ترى شخصه... لضعفه وضموره واملاسه.

٣ * الغَيل : الوادي تسيل فيه العيون ◎ وارساتٌ : من ورس الحجر : ركبه الطحلب فاخضرّ واملاس ◎ الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن.

٤ * الدِعص : الكثيب من الرمل المجتمع المستدير ◎ الحارك : اعلى الكاهل ◎ الغبيط : قتب الهودج، وهو مُشرف ◎ المذأَّب : الموسّم.

٥ * الصَّناع : المرأة الحاذقة بالعمل، الصانعة بيدها لا تتكل على غيرها فمرآتها ابدًا مجلوّة نظيفة ◎ المَحْجِر والمِحْجَر : ما دار بالعين ◎ النصيف : كل ما غطى الرأس من خِمار او قِناب او عمامة.

٦ * الربرب : القطيع من بقر الوحش.

٧ * مستفلك : مستدير ◎ الذفرى : عظم ما وراء الاذن. — يقول كأنّ عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه، ونعته بالمشذّب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر، منجرد.

٨ * الأسحم : الاسود ◎ الريّان : الممتلئ ◎ عثاكيل : ج عثكول : وهو، في النخل، بمنزلة العنقود في الكرم ◎ القِنو : العذق الكبير ◎ سُمَيحة : اسم بئر. — انتُقد على امرئ القيس بانه اخطأ في وصف الذنب بالامتلاء لانه كان من المرغوب في ذنب الفرس يبسهُ لا امتلاؤه وريه.

٩ * الأثأب : شجر ينبت في البرية.

١٠ * القطاة : من الدابة: العجز، ما بين الوركين ◎ المَحالة: الشيء المستدير، الدولاب ◎ السَّنَد : اراد بو الكفل. — اراد ان قطاته مستديرة اشرفت الى كفل بارز كقتب الهودج. وقد راجع التعبير نفسه الذي ختم بو البيت ١٦ كما راجع القافية نفسها في البيتين ٢٣ و٣٤. ولعلّ في ابيات هذه القصيدة نحلًا او اضطرابًا في الترتيب.

وَيَخْضِدُ في الآرِيِّ ، حتى كأَنَّهُ ... بِهِ عُرَّةٌ مِن طائفٍ ، غيرِ مُعْقِبِ ١
فَيَوماً على سِرْبٍ نَقِيٍّ جِلودُهُ ، ... ويوماً على بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ . ٢
٣٥ فبَينا نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ العَذارى ، في المُلاءِ المهدَّبِ ، ٣
الصيد فكانَ تَنَادينا ، وعَقْدُ عِذارِهِ ؛ ... وقال صِحابي : قد سَأَوْنَكَ فاطْلُبِ . ٤
فَلأْياً بِلَأْيٍ ما حَمَلْنا غُلامَنا ... على ظَهْرِ مَحْبوكِ السَّراةِ مُحَنَّبِ ؛ ٥
ووَلَّى كشُؤْبوبِ العَشِيِّ بوابِلٍ ، ... ويَخْرُجْنَ مِن جَعْدٍ تَرَاهُ مُنصَّبِ . ٦
فللسّاقِ أُلْهوبٌ ، وللسَّوطِ دِرَّةٌ ، ... وللزَّجْرِ مِنه وَقْعُ أَهْوَجَ مِنعَبِ . ٧
٤٠ فأَدرَكَ لم يَجْهَدْ ، ولم يَثْنِ شأْوَه ، ... يَمُرُّ كخُذْرُوفِ الوليدِ ، المُثَقَّبِ . ٨
ترى الفارَ ، في مُستَنْقَعِ القاعِ ، لاحِباً ... على جَدَدِ الصَّحْراءِ مِن شَدِّ مُلْهِبِ ، ٩
خفاهُنَّ من أَنفاقِهِنَّ ، كأَنَّما ... خَفاهُنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ . ١٠
فَعادَى عِداءً بين ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ، ... وبين شَبوبٍ كالقَضِيمةِ قَرْهَبِ . ١١
وظَلَّ لِثيرانِ الصَّريمِ غَماغِمٌ ، ... يُداعِسُها بالسَّمْهَرِيِّ المُعَلَّبِ ؛ ١٢
٤٥ فكابٍ على حُرِّ الجبينِ ، ومُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كأَنَّها ذَنَبُ مِشْعَبِ . ١٣

١ * يخضد : يشدّ المضغ ◉ الآري : الحلقة من الحبل يدفن طرفها في الارض ، وتشد الدابة بالآخر ◉ العرّة : الجنون . الطائف : طائف الشيطان ◉ غير معقب : ملازم .

٢ * فيوماً على سرب ... : فيوماً يحمل على سرب ◉ البيدانة : الاتان الوحشية ◉ التولب : ولدها .

٣ * الخميلة : الموضع المنخفض من الأرض الكثير الشجر .

٤ * العذار : جانب اللجام مما يلي خدّ الفرس ◉ شأى : سبق . وضمير الفاعل في «شأونك» للنعاج .

٥ * فلأياً بلأي : اي فجهداً بعد جهد ◉ المحنّب : الذي في يديه وصلبه انحناء .

٦ * الشؤبوب : الدفعة من المطر ◉ الجعد : الشديد الندوّة ◉ المنصّب : المرتفع .

٧ * المنعب : الذي يستعين بعنقه في الجري . — اي اذا حرّكه بساقه ، الهب الجري ، واذا ضربه بالسوط ، درّ بالجري ؛ واذا زجره ، وقع الزجر منه موقعه من الاهوج .

٨ * فادرك ... : اي ادرك الفرس الوحشَ ◉ ولم يثن شأوه : اي ادركه في طلق واحد .

٩ * الفار : المراد بها اليرابيع ◉ اللاحب : المستقيم ، الواضح من الطريق .

١٠ * خفى المطر الفار : اخرجها ◉ الودق : اي صوتاً . — اي وقع هذا الفرس اخرج الفار من انفاقها كما يخرجها السيل الشديد .

١١ * الشَّبوب : الثور المُسنّ . وكذلك القرهب ◉ القضيمة : الصحيفة البيضاء شبّه بها الثور لبياضه .

١٢ * الصَّريم : الارض السوداء لا تنبت شيئاً ؛ القطعة من معظم الرمل ◉ يداعسها : يطاعنها ◉ المعلّب : المشدود بالعلباء ؛ والعلباء : عصبة كانوا يشدون بها الرماح ، وهي طرية رطبة ، ثم تيبس فتتقلص عند المطاعنة .

١٣ * فكابٍ : اي فمنها كابٍ ◉ حرّ الجبين : وسطه

النزول للطعام

فقُلتُ لفِتيانٍ كِرامٍ : ألا انزِلوا ، فعالُوا علينا فَضلَ ثوبٍ مُطَنَّبِ.[١]
فَفِئنا إلى بيتٍ بعَلياءَ ، مُرْدَحٍ ؛ سَماوتُه من أتحَمِيٍّ مُعَصَّبِ ،[٢]
وأوتادُه ماذِيَّةٌ ، وعِمادُه رُدَينِيَّةٌ ، فيها أسِنَّةُ قَعضَبِ.[٣]
وأطنابُه أشطانُ خُوصٍ نَجائبٍ ، وصَهوتُه من أتحَمِيٍّ مُشَرعَبِ.[٤]
فلمَّا دخلناه ، أضفنا ظهورَنا الى كلِّ حارِيٍّ جديدٍ مُشَطَّبِ.[٥]
وظلَّ لنا يومٌ لذيذٌ بنِعمةٍ ، فَقُل في مقيلٍ نحسُه مُتغيِّبُ.[٦]
كأنَّ عيونَ الوحشِ ، حولَ خِبائِنا وأرحُلِنا ، الجَزعُ الذي لم يُثقَّبِ ؛[٧]
نَمُشُّ بأعرافِ الجِيادِ أكُفَّنا ، اذا نحنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضهَبِ ؛[٨]

الرجوع

الى أن تروَّحنا بلا متعتَّبٍ عليه ، كسِيد الردهةِ المتأوِّبِ.[٩]
ورُحنا كأنَّا مِن جُواثا ، عَشِيَّةً ، نُعالي النعاجَ بين عِدلٍ ومحقَبِ.[١٠]
وراح ، كتَيسِ الرَّبلِ ، ينفُضُ رأسَه أذاةٌ به من صائكٍ متحلِّبِ ،[١١]
حبيبٌ الى الأصحابِ ، غيرُ مُلعَّنٍ ، يُفَدّونَه بالأُمَّهاتِ وبالأَبِ.
كأنَّ دماءَ الهاديات بنَحرِهِ عُصارَةُ حِنّاءٍ بشيبٍ مخضَّبِ.
وأنت ، اذا استدبرتَه ، سَدَّ فَرجَه بِضافٍ فويقَ الأرضِ ليس بأصهَبِ.[١٢]

◉ المَذرية : القرن ◉ ذَلَق كل شيء : حدُّه
◉ المشعب : مخرز يُشعب به.

١ * عال : رفع ◉ المطنَّب : المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء.

٢ * فئنا : رجعنا ◉ المُردَح : المُطيَّن ◉ الأتحمي : نوع من الثياب ◉ المعصَّب : المشدود بالعصائب.

٣ * الماذيّة : الدرع اللينة البيضاء ، والماذي : كل ابيض من السلاح ◉ رُدينية : صفة الرماح المحذوفة ◉ قَعضَب : اسم رجل من بني قُشير كان يصنع الاسنَّة.

٤ * الاشطان : الحبال ◉ الخوص : ورق النخل ◉ المشرعَب : المقطوع طولاً.

٥ * الحاري : نسبة الى الحيرة ، صفة للرحل ◉ المشطَّب : الذي فيه خطوط ، وشغل. — اي لما دخلنا هذا البيت ، اهلنا ظهورنا الى الرحال الحارية المنقوشة.

٦ * في هذا البيت إقواء ، اصبح عيباً كبيراً في عصرنا.

٧ * الجزع : خرز اسود وابيض ، شبّه بها عيون الوحش ، وهي ميتة ، وقد انقلبت عيونها فيُرى فيها البياض والسواد.

٨ * نمشّ : اكفنا نمسحها ◉ المضهَّب : الذي لم يدرك نضجهُ. — يصف انهم قاموا عن الصيد ولم يبلغوا به النضج للعجلة ، او لانهم يفضلون ذاك النوع من الشواء.

٩ * تروّحنا : سرنا في الرواح ◉ السيد : الذئب ◉ الرَّدهة : النقرة في الجبل او الصخر يجتمع فيها ماء السماء.

١٠ * جواثا : قرية بالبحرين مشهورة بتمرها ◉ العِدل : نصف الحمل ◉ المُحقَب : المردَف. — اي رجعنا في المساء ، نرفع بقر الوحش على المطايا فمنها ما نجعلهُ كالاعدال ، ومنها ما نردفهُ وراءنا ، ونحن اشبه بقافلة من التجار راجعة بأحمال التمر من جُواثا.

١١ * الرَّبل : نبت ينبت في آخر الصيف ، يبرد الهواء لا بالمطر ◉ الصائك : العرق البعيد الريح. — ان هذا الفرس راح عشيا يشبه بنشاطه تيس الربل ، ينفض رأسهُ من العرق ، وهو يتأذى برائحته القوية.

١٢ * ليس بأصهب : اي هو أسود لا تشوبهُ حمرة.

يوم صيد

يتناول الشاعر ، في هذه القصيدة ، كثيرًا من الموضوعات التي خاض فيها في القصيدتين السابقتين ، يقتضبها حينًا ، وحينًا يتوسّع فيها . وقد يورد الصورة بلفظها لا يبالي المراجعة والتكرير ، وهو في عصر الادب الشفهي ، ومن صفاته تلك المراجعات اللفظية والمعنوية . هذا اذا صحّت نسبة الابيات جميعها ، لأنّ القصيدة لم يروها ابو حاتم عن الاصمعي . اما اقسامها في الديوان فهي كما يلي : سؤال الاطلال وذكر ارتحال القوم (١-٦) وصف الناقة (٧-١٣) ، وصف زيارة (١٤-١٦) ، وصف الفرس والصيد (١٧-٣٦) .

ارتحال القوم

ألا عِمْ صباحاً ، أيّها الرَّبعُ ، فانطِقِ ، وحدّثْ حديثَ القوم ، إن شئتَ ، فاصدقِ ،
وحدّثْ بأنْ زالت بليلٍ حُمولُهمْ ، كنَخْلٍ من الأعراضِ غيرِ مُنبَّقِ . ١
جعلنَ حَوايا ، واقتعَدْنَ قعائدًا ، وحفَّفنَ من حوكِ العِراقِ المُنمَّقِ ؛ ٢
وفوقَ الحوايا ، غِزْلةٌ وجآذِرٌ تَضمَّخْنَ من مسكٍ ذكيٍّ ، وزَنْبَقِ . ٣
• فأتبعتُهم طَرْفي ، وقد حالَ ، دونَهم ، غوارِبُ رملٍ ذي أَلاءٍ وشِبْرِقِ . ٤
على إثْرِ حيٍّ ، عامدينَ لِنيَّةٍ ، فحَلُّوا العَقيقَ أو ثَنيَّةَ مُطرِقِ . ٥

وصف الناقة

فعَزَّيتُ نفسي ، حينَ بانوا ، بجَسْرةٍ أَمونٍ كبُنيانِ اليهوديِّ ، خَيفَقِ ، ٦
إذا زُجِرتْ ، أَلْفَيتَها مُشْعَلِّةً تُنيفُ بعَذْقٍ من غِراسِ ابنِ مُعنِقِ . ٧
تروحُ ، إذا راحت ، رَواحَ جَهامةٍ بإثْرِ جَهامٍ رائحٍ ، متغرّقِ ؛ ٨

١ * المُنبَّق : من النخل : الذي على خط واحد . — المعنى : ان الحمول مفترقة كافتراق النخل .

٢ * الحوايا : ج . الحويّة : كساء يُحشى بهشيم النبات ويُجعل حول سنام البعير ◎ القعائد : ج . القعيدة : المقصود بها المطيّة ◎ حفّفن : جعلن حِفافًا حول الهودج ◎ من حوك العراق : اي ان هذه الحِفاف من الاقمشة المنسوجة في العراق ◎ المنمّق : المزيّن .

٣ * الجآذر : ج . جؤذر : ولد البقرة الوحشية . — شبّه النساء بالغزلة والجآذر لجمال عيونهنّ .

٤ * الأَلاء : شجر من الطعم ، دائم الخضرة ، حسن المنظر ، قبيح المخبر ◎ الشِبْرق : والاصح الشُبارق : شجر عال .

٥ * عامدين لنيّة : قاصدين لوجه يريدونه ◎ العقيق : اسم لعدّة اماكن في جزيرة العرب ، ولعلّ المقصود به عقيق العارض في اليمامة ◎ مُطرق : جبل في فلاة العارض المشهورة باليمامة .

٦ * الجسرة : العظيمة من النوق ◎ الأمون : المطيّة الموثقة الخَلق ، المأمونة الكلال ◎ الخيفق : من الخيل والنوق ، والظلمان : السريع جدًا . — شبّه الناقة في طولها وشدة خلقها ، ببنيان اليهودي ، واراد به قصرًا من قصور اليهود ، كقصور تيماء مثلًا ، وبها كان الابلق حصن السموأل .

٧ * المشعلّة : من الابل : التي تسير بسرعة ونشاط ومرح ◎ العَذق : النخلة بحملها ◎ ابن مُعنق : اسم صاحب النخيل .

٨ * الجهام : السحاب لا ماء فيه ◎ الرائح : الذي اصابته الريح .

كأنَّ بها هِرًّا جَنِيباً تجُرُّهُ ... بكلِّ طريقٍ، صادَفَتْهُ، ومأزِقِ.[1]
كأنّي، ورَحلي، والقِرابَ، ونُمْرُقي، ... على يَرْفَئِيٍّ ذي زَوائِدَ، نِقْنِقِ،[2]
تروَّح من أرضٍ لأرضٍ نَطِيَّةٍ، ... لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حول بَيْضٍ مُفَلَّقِ،[3]
يجولُ بآفاقِ البلادِ، مُغَرِّبًا، ... وتسحَقُهُ ريحُ الصَّبا كلَّ مَسْحَقِ.
وبيتٍ يفوح المِسكُ في حَجَراتِهِ، ... بعيدٍ من الآفاتِ، غيرِ مُرَوَّقِ،[4]
دخلتُ على بيضاءَ جُمِّ عِظامُها، ... تُعَفِّي بذيلِ الدِرعِ، إذ جئتُ، مَوْدِقي،[5]
وقد رَكَدَتْ، وسطَ السماءِ، نجومُها، ... ركودَ نوادي الرَّبْرَبِ المتورِّقِ.[6]
وقد أغتدي، قبلَ العُطاسِ، بِهَيْكَلٍ ... شديدِ مَشَكِّ الجَنْبِ، فَعْمِ المُنَطَّقِ.[7]
بَعَثْنا رَبيئاً، قبلَ ذلك، مُخْمِلًا، ... كذِئبِ الغَضا، يَمْشي الضَّراءَ ويَتَّقي،[8]
فجاء خَفِيًّا يَسْفِنُ الأرضَ بَطْنُهُ، ... ترى التُّرْبَ منه لاصِقًا كلَّ مَلْصَقِ،
فقال: ألا هذا صِوارٌ، وعَانَةٌ، ... وخِيطُ نِعامٍ يَرْتَعي، متفرِّقِ.[9]
فقُمْنا بأشلاءِ اللِّجامِ، ولم نَقُدْ، ... الى غُصْنِ بانٍ ناضِرٍ لم يُحرَّقِ،[10]

١ * المأزق : الطريق الضيق . — معنى البيت : انه يصف الناقة بسرعة النشاط ، فكأنّ الى جنبها هرًّا معلّقًا لا يزال يخدشها ، وهي لا تستقرّ . اطلب الصورة نفسها في معلّقة عنترة (البيت ٢٩ — ٣٠).

٢ * النُمرُق : فوق الرحل ◎ اليرفئي : الظليم اي الذكر من النعام النافر فزعًا ◎ الزوائد : زمعات في مؤخر الجانح ◎ النقنق : من اسماء النعام مأخوذة من النقنقة وهي صوته.

٣ * نطيَّة : بعيدة ◎ القيض : قشر البيض . — اي ان هذا الظليم ذكر بيضه المتفلّق عن الفراخ ، فرجع اليه مسرعًا من ارض بعيدة.

٤ * غير مُروَّق : ليس له رِواق : كساء مُرسل على مقدّم الخيمة من اعلاه الى اسفلها ، سقف في مقدّم البيت.

٥ * جُمّ عظامها : من جُمّ العظم : كثر لحمه فلم يظهر ناقرًا ◎ تعفّي : تمحو ◎ الدرع : ثوب تلبسه المرأة في بيتها ◎ مودقي : مسكي.

٦ * النوادي : اوائل الوحش ◎ المتورّق: الآكل الورق.

٧ * العطاس : عطاس الصباح : اول ظهوره. ◎ شديد مشك الجنب : اي شديد مفرزه في الصلب ◎ فعم المنطّق : ممتلئ الجوف ، والمنطّق : موضع النطاق ، وهنا موضع الحزام.

٨ * الربيء والربيئة : الطليعة ◎ المُخمِل: الذي يُخمِل نفسه ، اي يسترها لئلا يشعر به الصيد ◎ الضراء : الشجر يستر من دخل فيه ؛ ويمشي الضراء : يختفي بهذا الشجر . — كان ربيئنا يخفي نفسه مستترًا بالشجر لئلا يشعر به الصيد.

٩ * الصوار : قطيع البقر الوحشيّة ◎ العانة : الأتان ؛ القطيع من حمر الوحش ◎ خِيط النعام : الجماعة منه.

١٠ * أشلاء : ج . شِلو : قطعة ؛ اشلاء اللجام : سيوره . — قمنا الى الفرس باللجام ولم نقده الى اللجام لشدة العجلة والحرص على الصيد. وقوله : الى غصن بان يعني الفرس او عنقه ، كأنه ، في حسنه وتثنّيه وصفاء لونه ، غصن بان لم يحرّق.

نزاولُه ، حتى حملنا غُلامَنا ... على ظهر ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّقِ . ١
كأنَّ غُلامي ، إذ علا حالَ متنِه ، ... على ظَهرِ بازٍ ، في السماءِ ، مُحلِّقِ ،
رأى أرنباً ، فانقضَّ يَهوي أمامَه ... إليها ، وجلَّاها بطرفٍ مُلقلِقِ . ٢
فقلت له : « صَوِّبْ ولا تَجهدَنَّه ، ... فيُدرِكَ من أعلى القطاة ، فتزلَقِ » . ٣
وأدبَرْنَ كالجَزْعِ المُفصَّلِ بينَه ... بجيدِ الغُلامِ ذي القميصِ المطوَّقِ ، ٤
فأدركهنَّ ، ثانياً من عِنانِه ، ... كَغيثِ العَشيِّ الأَقهَبِ المتودِّقِ . ٥
فصاد لنا عَيْرًا ، وثورًا ، وخاضِباً ، ... عِداءً ، ولم يُنضَحْ بماءٍ فيعرَقِ . ٦
وظلَّ غُلامي يُضجعُ الرُّمحَ حولَه ... لكلِّ مَهاةٍ ، او لأحقبَ سَهوَقِ ؛ ٧
وقام ، طُوالَ الشخصِ ، إذ يخضِبونَهُ ، ... قيامَ العزيزِ الفارسيِّ المُنطَّقِ . ٨
فقلنا : ألا قد كان صيدٌ لقانصٍ ، ... فَخُبُّوا علينا كلَّ بيتٍ مُرَوَّقِ . ٩
وظلَّ صِحابي يَشتَوُونَ بنَعْمَةٍ ، ... يَصُفُّونَ غارًا باللَّكيكِ المُوَشَّقِ . ١٠
ورُحنا كأنَّا من جُوانا ، عَشيَّةً ، ... نُعالي النعاجَ بينَ عِدلٍ ومُشنَقِ ؛ ١١
ورُحنا بِكابنِ الماءِ يُجنَبُ وسطنا ، ... تصوَّبُ فيه العينُ طورًا وترتقي . ١٢

١ * نزاوله : اي نحاول ان نركب الغلام ◎ الساطي : صفة للفرس ، وهو الذي يسطو بنفسه ◎ الصليف : عود من اعواد الرحل ◎ المعرّق : الذي بُري ورقق . — شبّه به الفرس لضموره .

٢ * مُلقلِق : متحرّك ، متنقّل .

٣ * اذراه : عن الفرس : صرعه ◎ القطاة : من الدابة : العجز ، ما بين الوركين ، مركب الرديف . — المعنى : لا تحمله على العَدْو الشديد فيصرعك .

٤ * المطوّق : نعت الغلام ، لابس الطوق . راجع البيت ٦٣ من المعلّقة .

٥ * الاقهب : الابيض فيه كدرة ◎ المتودّق : المتقطّر . — معنى البيت ادرك الفرس الوحش قبل ان يجهد .

٦ * الخاضب : الظليم اي ذكر النعام ، اذا اكل الربيع فاحمرت ساقاه .

٧ * أضجع : بمعنى أمال ◎ المهاة : البقرة الوحشية ◎ الأحقب : حمار الوحش ◎ السهوق : الطويل .

٨ * الطُّوال : الطويل ◎ يخضبونه : يلطخونه . — كانوا اذا صادوا على فرس خضبوا ناصيته او عنقه من دم الوحش اشارة الى انهم قد صادوا عليه ◎ المنطّق : اللابس المنطقة : ما يُشد به الوسط وتُدلّى أهدابه .

٩ * خُبُّوا : ضربوا الخباء ◎ بيت : وفي رواية ثوب ◎ المُرَوَّق : الذي له رواق .

١٠ * اللَّكيك : اللحم المكتنز ◎ المُوَشَّق : اللحم الذي يُطبخ بماء وملح ثم يُشرَّح ويقدد فيُحمل في السفر .

١١ * المُشنَق : المعلّق الذي لم يُجعل في عدل . — راجع البيت ٥٥ من القصيدة السابقة .

١٢ * ابن الماء : الفرنيق ، طائر طويل العنق ، شبّه به الفرس في خفّته وطول عنقه ◎ تُصوَّب . . . : اي تنظر الى اعلاه فالى اسفله إعجابًا به . — راجع البيت ٦٧ من المعلّقة .

وأصبح زُهلُولًا ، يُزِلُّ غلامَنا ، كقِدحِ النَّضِيِّ باليدينِ ، المفوَّقِ .[1]
كأنَّ دماءَ الهاديات بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشيبٍ مُفَرَّقِ .[2]

قناعة

لمّا كان طريدًا ، أعطتهُ بنو لبنان عددًا من معزى يحلبها ، فقال :

١ ألا ! إنْ لَمْ تَكُنْ إبلٌ ، فمِعزَى كأنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ ؟[1]
اذا ما قام حالبُها ، أرَنَّت ، كأنَّ الحَيَّ بينهم نعيُّ ،
تروح ، كأنّها ، مما اصابت ، مُعلَّقةٌ بأحقيها الدُّلِيُّ ،[2]
فتوسِعُ أهلَها أَقِطًا ، وسَمْنًا ؛ وحَسْبُكَ ، من غِنًى ، شِبَعٌ وريُّ ![3]

١ * الزُهلول : الاملس ◎ القِدح : السهم قبل ان يُراش ◎ وكذلك النَّضِيّ : السهم بلا نصل ولا ريش ◎ المفوَّق : الذي جُعل له فُوق : اي شُقّ طرفه من حيث يقع الوتر .

٢ * : راجع البيت ٦١ من المعلّقة .

١ * الجِلّة : ج. الجليل : الكبير ، المتقدّم في السنّ .

٢ * الأَحْقي : ج. الحَقْو : الخصر ◎ الدُّلِيّ : ج. الدَّلو .

٣ * الأَقِط : الجبن المتّخذ من اللبن الحامض — وقد سار الشطر الثاني من هذا البيت سير المثل في القناعة .

في طريق بيزنطية

لامرئ القيس قصيدة طويلة تبلغ ٥٦ بيتاً ، يذكر فيها سفره الى بيزنطية ، فيعدد المراحل ، ويشير الى بعض المنازل ، مُلمّحاً الى غايته من قصد الامبراطور البيزنطي ، مما يتّفق والمشهور في اخبار الشاعر . هذا وفي ترتيب الابيات اختلاف بين الروايات .

الاّ اننا اتبعنا ، على الغالب ، رواية ابي حاتم عن الاصمعي ، بعد ان اهملنا الاستهلال الغزلي التقليدي البالغ ٢٠ بيتاً :

وصف الناقة

فَدَعْ ذا ، وسلِّ الهمَّ عنك بِجَسْرةٍ ذَمولٍ ، اذا صام النهارُ ، وهجّرا ؛ (١)
تُقَطِّعُ غِيطاناً ، كأنَّ متونها ، اذا أظهرتْ ، تُكسى مُلاءً مُنشَّرا ؛ (٢)
بعيدةِ بين المَنكِبَينِ ، كأنّما تَرى ، عند مَجرى الضَّفْرِ ، هِرّاً مُشجَّرا ؛ (٣)
تُطايِرُ ظِرّانَ الحصى بمناسِمٍ صلابِ العُجى ، ملثومُها غيرُ أمعرا ؛ (٤)
٢٥ كأنَّ الحصى ، مِن خلفِها وأمامِها ، إذا نَجَلَتْهُ رِجلُها ، خَذفُ أعسرا . (٥)
كأنَّ صَليلَ المَرْوِ ، حينَ تُشِذُّه ، صَليلُ زُيوفٍ يُنتَقَدْنَ بعبقرا . (٦)

تهديد بني اسد

عليها فتًى ، لم تحمِلِ الأرضُ مثلَه أبرَّ بميثاقٍ ، وأوفى ، واصبرا ،
هو المُنزِلُ الآلافَ من جوِّ ناعطٍ بني اسدٍ ، حَزناً من الارض أوعرا ! (٧)
ولو شاءَ كان الغَزْوُ من أرضِ حِميَرٍ ولكنّه ، عمداً ، الى الروم أنفرا .

١ * الجَسْرة : من النوق ، العظيمة ◉ الذّمول : التي تسير السير اللين ◉ صام النهار : اعتدل .

٢ * اظهرت : دخلت في الظهر . — اي ان هذه الاراضي ، اذا الى وقت الظهر ، يبدو فيها السراب كالملاحف البيض المنشورة .

٣ * الضَّفر : والضَّفار : ما يشد به البعير ، — يصف الناقة بالنشاط وقوة الوثب ، كأن هرّاً قد علّق في حزامها يخدشها فتنفر ، وقد مرّ مثل هذا التشبيه في القصيدة السابقة (البيت ١٠) .

٤ * العُجى : ج . العُجاوة : عصب مركّب في عظيمات عند رسغ الدابة ، عصب في باطن الوظيف من الفرس والثور ◉ الملثوم : الخف ◉ الامعر : من الخفاف : الذي تساقط شعره .

٥ * الخذف : الرمي بالحصى ◉ الاعسر : الذي يرمي بيده اليسرى . خصّه بذلك ليبيّن ان رمي هذا الحصى لا يذهب مستقيماً .

٦ * المَرْو : الحجارة الصلبة ، الصوّان . اذا تكسّرت ◉ تُشذّه : تفرّقه وتطيره ◉ زيوف : ج . زَيف وزائف : درهم مردود لغشٍّ فيه ◉ عبقر : اسم مكان باليمامة .

٧ * ناعط : حصن بارض همدان . — يخاطب بني اسد ، فيتوعدهم ويقول لهم ان يلجأوا الى الجبال من الارض ، فانه سوف ينزل عليهم الآلاف من الحصن المذكور .

رصد السفر ٥

تَذَكَّرتُ أهلي الصالحين، وقد أتت، على خَمَلى خُوصُ الركاب، وأوجرا، [١]
فلمّا بدتْ حَورانُ، في الآلِ، دونها، نظرتَ، فلم تنظُرْ بعينَيكَ منظرا، [٢]
تقطّعُ أسبابَ اللُّبانةِ، والهوى، عَشِيَّةَ جاوَزْنا حَماةَ، وشَيْزَرا،
بِسَيرٍ يضِجّ العَودُ مِنه، يَمُنُّه اخو الجهدِ، لا يُلوي على مَن تعذَّرا. [٣]
بكى صاحبي، لمّا رأى الدَّرْبَ دونه، وأيقن أنّا لاحِقان بقيصرا، [٤]
٣٥ فقلت له: «لا تبكِ عينُك! انّما نحاولُ مُلكاً، او نموتَ، فنُعذرا؛
واني زعيمٌ، إن رَجعتُ مملّكاً، بسيرٍ ترى منه الفُرانِقَ أزورا.» [٥]
على لاحِبٍ لا يُهتَدى بمَنارِهِ، اذا سافَهُ العَودُ النَباطِيُّ، جَرْجَرا، [٦]
على كُلِّ مَقصوصِ الذُّنابى، مُعاودٍ بَريدَ السُّرى بالليلِ، من خيلِ بَربَرى، [٧]
أقَبَّ، كسِرحانِ الغَضا، مُتَمَطِّرٍ ترى الماء من أعطافِه قد تحدّرا. [٨]
٤٠ اذا زُعتَهُ من جانِبَيهِ كِلَيهِما، مشى الهَيدَبى من دَفِّه، ثم فَرفَرا، [٩]
اذا قُلتُ: «رَوِّحنا»، أرَنَّ فُرانِقٌ على جَلعدٍ واهي الأباجِلِ، أبترا. [١٠]
لَقد أنكَرَتْني بَعلَبَكٌ، وأهلُها، ولابنِ جُريجٍ، في قُرى حِمصَ، أنكرا. [١١]
وما جَبُنَتْ خَيلي، ولكِن تَذَكَّرَتْ مرابِطَها، من بَربَعيصَ، ومَيسَرا.

١ * الخوص: الغائرة العيون ◎ خَمَلَى وأوجر: من الأماكن، ولكننا لا نعرف موقعهما بالضبط.

٢ * الآل: ما تراه في الصباح والمساء تحت وقع اشعّة الشمس كأنه سراب، وليس بذلك.

٣ * العَود: المسنّ من الابل ◎ منّ الحبل: قطعه، ومنّ السيرُ فلانًا: اضعفه ◎ لا يلوي: اي لا يأبه لمن تابه امر يُعذر به، وذلك لسرعة السير.

٤ * صاحبه: هو عمرو بن قَميئة البَكْري الشاعر ◎ الدَّرْب: الطريق، وعلى الاطلاق: الطريق المؤدّي الى بلاد الروم.

٥ * الفُرانِق: صاحب البريد، او دليله ◎ أزْوَر: منحرف الى جنبه، لشدّة السير.

٦ * اللاحب: الطريق ◎ المَنار: المَعْلَم ◎ سافه: شمّهُ ◎ جَرْجَرَ: الجمل: ردّد صوتهُ في حنجرتهِ. — نسير على طريق واسع لا معلم فيهِ لنهتدي. الّا ان البعير المسنّ يشمّ في ارضهِ ريح الجمال التي تقدّمتهُ فيصوت مردّدًا صوتهُ في حنجرتهِ.

٧ * بربرى: هي بلاد البربر في افريقية، الممتدّة من مضيق باب المندب الى راس غواردافوي، وهي بلاد تصدّر العبيد والخيل والبغال الى بلاد العرب، منذ القدم.

٨ * اقبّ: ضامر البطن ◎ السِرحان: الذئب ◎ المتمطّر: السابق الماضي على جهته.

٩ * زعته: من زاع الدابّة: حرّك زمامها لتزيد في السير ◎ الهيدبى: مشية فيها تبختر ◎ الدَّفّ: الجنب من كل شيء ◎ فَرْفَرَ: اسرع وقارب الخطو.

١٠ * أرنّ: صوّت، نفّر ◎ الجلعد: من الجمال: الشديد ◎ الأباجل: عروق في الرجل، واهي الاباجل: لين العروق والمفاصل.

١١ * اشارة الى انهُ غريب في هذه البلاد البعيدة، حتى لا يُعرف فيها بالاسم.

تذكار ألا رُبَّ يومٍ صالِحٍ ، قد شَهِدتُهُ ... بِتاذُفَ ، ذاتِ التَّلِّ ، من فوق طَرْطَرا ، ١
٤٥ ولا مثلَ يومٍ في قُذارانَ ظِلْتُهُ ، ... كأنّي ، وأصحابي ، على قَرْنِ أعفرا . ٢
ونشرب حتى نحسِبُ النخلَ ، حولنا ، ... نِقادًا ، وحتى نحسِبُ الجَوْنَ اشقرا . ٣
نَشِيمُ بُروقَ المُزْنِ ، أين مَصابُه ؛ ... ولا شيءَ يَشفِي مِنكِ ، يا ابنةَ عفزرا ! ٤
من القاصراتِ الطَّرْفَ ، لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... من الذَّرِّ فوق الإتْبِ منها ، لَأَثَّرا . ٥
له الويلُ ، إن أمسى ، ولا أُمُّ هاشمٍ ... قريبٌ ، ولا البَسّاسةُ ابنةُ يشكُرا ! ٦
٥٠ ارى امَّ عَمْرٍو ، دمعُها قد تحدّرا ، ... بُكاءً على عَمْرٍو ، وما كان اصبرا ! ٧
إذا نحنُ سرنا خمسَ عَشرةَ ليلةً ، ... وراءَ الحِساءِ مِن مَدافِعِ قيصرا . ٨
إذا قلتُ : «هذا صاحبٌ قد رَضِيتُه ! » ... وقَرَّت به العينانِ ، بُدِّلتُ آخرا .
كذلكَ جَدِّي : ما أُصاحِبُ صاحباً ... من الناس ، إلّا خانني ، وتغيَّرا .
وكُنّا أُناساً ، قَبلَ غَزْوَةِ قُرْمُلٍ ، ... وَرِثنا الغِنى ، والمجدَ ، اكبرَ اكبرا ، ٩

صغيران

١٠ عَهِدْتَني ناشِئاً ، ذا غِرَّةٍ ، ... رَجِلَ الجُمّةِ ، ذا بطنٍ أقَبْ ، ١٠
أتبعُ الولدانَ ، أُرخِي مِئْزَري ، ... ابنَ عَشرٍ ، ذا قُرَيْطٍ من ذَهَبْ ؛
وهي ، اذ ذاكَ ، عليها مِئْزَرٌ ، ... ولها بيتُ جوارٍ من لُعَبْ .

١ * تاذف : من قرى حلب وكذلك قُذاران .

٢ * الأعفر : الظبي الأبيض في بياضه حمرة ◉ كأني . . . : يصف حالتهم بالحذر والقلق وعدم الطمأنينة .

٣ * النِقاد : ج . النَقَد : جنس من الغنم صغير الأرجل ◉ الجَون : من الابل والخيل : الادهم الشديد السواد . — وقد ورد في غير رواية الاصمعي ، بعد هذا البيت ، بيتان هما :

فهل انا ماشٍ بين شرطٍ وحيَّة ؟
وهل انا لاقٍ حيَّ قيسِ بن شمَّرا ؟
تبصَّرْ ، خليلي ، هل ترى ضوءَ بارقٍ
يُضيءُ الدجى بالليل عن سرو حِميرا !

٤ * المعنى : ننظر الى البرق لنرى اين مصابُه ، املًا ان يكون في ديار مَن نحب . ثم يقول : ان كل ما يستشفي به لا يشفيه من الشوق الى ابنة عفزر .

٥ * المُحوِل : الذي اتى عليه الحول ◉ الذرّ : النمل الصغير ◉ الإتْب : قميص بغير كمّين . — لو مشى الحوليّ من الذرّ فوق ثوبها لأثّر في جلدها لبياضها ورقة بشرتها .

٦ * له الويل : يعني لنفسه .

٧ * المعنى : ما كان اصبرها ، قبل فراقها لعمرو ، وهو عمرو بن قُمَيئة .

٨ * مدافع قيصر : اعمالُه وما يدفع عنه ويحميه .

٩ * اكبر اكبرا : اي كبيرًا عن كبير .

١٠ * الرَجِل : من الشعر : بين السبط والجعد ◉ الجمة : شعر

تأمل

أرانا مُوضِعِين لِأَمرِ غَيبٍ ، ونُسحَرُ بالطَّعامِ ، وبالشَّرابِ :[1]
عصافيرٌ ، وذِبّانٌ ، ودُودٌ ، وأَجرأُ مِن مُجَلِّحَةِ الذِّئابِ ![2]
وكلُّ مَكارِمِ الأَخلاقِ ، صارت إليه هِمَّتي ، وبه اكتسابي .
فبَغضَ اللَّومِ ، عاذِلتي ، فإنّي ستَكفِيني التَّجارِبُ وانتسابي :[3]
الى عِرقِ الثَّرى وَشَجَتْ عُروقي ، وهذا الموتُ سالِبُني شبابي ،[4]
ونفسي ، سوف يسلُبُني ، وجرمي ؛ فيُلحِقُني وَشِيكاً بالترابِ .[5]
ألم أُنضِ المَطِيَّ بكلِّ خَرقٍ أَمَقِّ الطُّولِ ، لَمّاعِ السَّرابِ ،[6]
وأَركَبُ في اللُّهامِ المُجرِ ، حتّى أنالَ مَآكِلَ القُحَمِ الرِّغابِ .[7]
وقد طَوَّفتُ في الآفاقِ ، حتّى رضِيتُ ، من الغنيمة ، بالإيابِ !
أبَعدَ الحارثِ المَلِكِ ابنِ عَمرٍو ، وبعد الخيرِ ، حُجرٍ ، ذي القبابِ ،[8]
أُرَجّي مِن صروف الدهر لِيناً ، ولم تَغفُلْ عن الصُّمِّ الهِضابِ ؟
وأعلَمُ أنّني ، عمّا قليلٍ ، سأَنشَبُ في شَبا ظُفُرٍ ونابِ ،
كما لاقى ابي حُجرٌ ، وجدّي ، ولا أنسى قتيلاً بالكُلابِ .[9]

---

١ رأس الساقط على المنكبين ◎ اقب : ضامر . — « يقال انهُ اول شعر شبب فيهِ بالنساء » (الاغاني ٢ : ٦٧)

١ * امر غيب : اي الموت .

٢ * مُجَلِّحَة : اسم فاعل من جَلَّح السبع على القوم : حمل عليهم وهجم .

٣ * انتسابي : اي انتسابي الى قومي الذين يظهر لي اني لاحق بهم ، فيكفيني ، مع التجارب ، لتغيير معيشتي . فلا حاجة اذن للومكِ ، يا عاذلتي .

٤ * وشجت : اشتبكت ، اتصلت . — فصّل في هذا البيت « انتسابهُ » المذكور في البيت الذي قبلهُ .

٥ * الجِرم : الجسم من الحيوان وغيره .

٦ * الخَرق : الارض الواسعة ◎ الامق : الطويل .

٧ * اللُّهام : الجيش العظيم ◎ المَجر : الكثير العدد ◎ القُحم : ج . القحمة : الامر الشاق ؛ المهلكة . قُحم الطريق : مصاعبهُ .

٨ * الحرث بن عمرو : جدّ الشاعر .

٩ * الكُلاب : اسم موضع كانت فيهِ وقعة عظيمة قتل فيها شرحبيل ، عمّ امرئ القيس . ج

ديمة

كان الاصمعي يحدّث عن ابي عمرو بن العلاء انه سأل ذا الرُّمّة فقال: ايّ الشعراء الذين وصفوا الغيث اشعر؟ فقال: امرؤ القيس . وانشد قوله :

١ ديمةٌ هطلاءُ ، فيها وَطفٌ ... طبَقُ الارض تحرّى ، وتدرّ ،
تُخرِجُ الوَدَّ ، اذا ما أشجَذَتْ ، ... وتُواريهِ ، اذا ما تشتكِرّ ،
وترى الضَّبَّ خفيفاً ، ماهِرًا ، ... ثانياً بُرثُنَهُ ، ما يَنعفِرْ .
وترى الشَّجراءَ ، في رَيقِها ، ... كرؤوسٍ قُطِعَتْ ، فيها خُمُرْ ،
ساعةً ، ثمَّ انتحاها وابلٌ ... ساقطُ الأكنافِ ، واهٍ ، مُنهَمِرْ ،
راحَ تمريهِ الصَّبا ، ثمَّ انتحى ... فيهِ شؤبوبُ جَنوبٍ مُنفجِرْ ،
ثَجَّ حتى ضاقَ ، عن آذِيِّهِ ، ... عُرضُ خيمٍ ، فخُفاقٍ ، فيُسُرْ .
قد غدا يحمِلُني في أنفِهِ ... لاحِقُ الإطلَينِ ، مَحبوكٌ ، مُمَرْ .

١ * الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ◎ الوَطف : استرخاء السحابة ، تدلّي ذيولها ودنوّها من الارض ◎ تحرّى : اي تتحرّى : تعتمد المكان وتثبت فيه ◎ تدرّ : تخفيف تدرّ .

٢ * الوَدّ : الوتد ◎ اشجذت : اقلعت وسكنت ◎ تشتكر : تهطل بالمطر . — اي ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ، ويخفى عند احتفال مطرها ◎ وقيل : الودّ اسم جبل .

٣ * ما ينعفر : اي لا يصيبه العفر ، وهو التراب . — يريد انه يشفي براثنه فلا يلصق بالتراب لخفته وحذقه بالعدو .

٤ * الشجراء : الارض ذات الشجر ◎ الخمر : جمع الخمار : الوشاح ، الحجاب . — اي ان هذه الارض غمرها المطر فلا يبدو الا اعالي شجرها .

٥ * تمريه : من مرت الريحُ السحابَ : استدرّته ◎ الشؤبوب : الدفعة من المطر .

٦ * ثَجّ : المطر : سال بانصباب ◎ خيم ، وخفاق ، ويسر : امكنة قريبة من الدهناء ، او في بلاد بني يربوع .

٧ * اللاحق : الضامر ◎ الإطل والأيطل : الخاصرة ◎ المحبوك الشديد الخلق .

في مقتل اسلافه

قال يذكر اسلافه من بني حجر بن عمرو الذين قتلتهم تغلب ، في جفر الاملاك ، من ديار بني مرينا العباديين ، بين دير هند والكوفة :

١ ألا ياعينِ ، بَكِّي لي شَنِينا ، وبَكِّي لي الملوكَ الذَّاهِبينا ،
ملوكاً من بني حُجرِ بنِ عمرٍو يُساقُونَ ، العَشِيَّةَ ، يُقتلونا .
فلو في يومِ معركةٍ أُصيبوا ! ولكنْ في ديار بني مَرِينا ؛
فلم تُغسَلْ جَماجِمُهُمْ بِغُسْلٍ ، ولكنْ في الدماء مرمَّلينا ،
٥ تَظَلُّ الطيرُ عاكفةً عليهم ، وتنتزعُ الحواجبَ والعيونا .

في مقتل ابيه

وقال ، اذ خرج بعد ان عرف بقتل ابيه ، فشام برقاً في الليل :

١ أَرِقتُ لِبَرقٍ ، بليلٍ ، أهلْ يُضِيءُ سَناه بأعلى الجبلْ ،
أتاني حديثٌ فكذَّبتُه ، بأمرٍ تَزَعزَعُ منه القُلَلْ :
بنو أسدٍ قتلوا ربَّهم ! ألا كلُّ شيءٍ ، سِواه ، جَلَلْ !
فأينَ ربيعةُ عن رَبِّها ؟ وأينَ تَمِيمٌ ؟ وأينَ الخَوَلْ ؟
٥ ألَا يَحضُرونَ لدى بابِه ، كما يحضُرونَ ، اذا ما استهلْ !

١ * الشنين : قطران الماء ، والمقصود هنا كثرة الدموع .

٢ * الجلل : الامر العظيم ، والجلل : ضدّه اي الامر الهيّن اليسير ، وهو المقصود .

ثأر

قال هذه الابيات ، بعد ان التقى ببني أسد في وقعة اولى ، فقتل منهم عددًا ووفى بنذره ، فحلّت له الخمر ، كما يقول:

١ يا دارَ ماوِيَّةَ بالحائِلِ ، فالسُّهْبِ ، فالخَبْتَيْنِ من عاقِلِ ،
صَمَّ صَداها ، وعَفا رَسْمُها ، واسْتَعْجَمَتْ عن مَنْطِقِ السّائِلِ .
٢ قولا لِدُودانَ ، عبيدِ العَصا : ما غرَّكُمْ بالأسدِ الباسِلِ !
٣ قَدْ قَرَّتِ العينانِ من مالكٍ ، من بني عَمْرٍو ، ومن كاهِلِ ؛
٤ ومن بني غَنْمِ بن دُودانَ ، إذْ نَقْذِفُ أعلاهم على السافِلِ ،
٥ نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً ، لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ على النابِلِ ؛
إذْ هُنَّ أقساطٌ كرِجْلِ الدَّبى ، او كقطا كاظِمَةَ الناهِلِ ؛
٦ حتى تَرَكناهم لدى مَعْرَكٍ ، أرْجُلُهم كالخَشَبِ الشائِلِ .
٧ حَلَّتْ لي الخَمْرُ ، وكُنْتُ امْرَءًا عن شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ ،
٨ فاليومَ أُسقى ، غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْمًا من اللهِ ، ولا واغِلِ .
٩

١ * السُّهب : المستوي من الأرض ◎ الخَبت : ما اطمأن واتّسع من الارض ◎ الحائل وعاقل : اسم موضعين في اليمامة .

٢ * عفا : امّحى ◎ استعجمت : سكتت عجزًا .

٣ * دودان : قوم من أسد ◎ الاسد الباسل : اراد به اباه .

٤ * قرّت عيناه : بأخذ ثأره من الأسديّين .

٥ * السُّلكى : الطعنة المستقيمة تجاه الوجه ◎ مخلوجة : صنة الطعنة فيها دفع وانتزاع او انحراف ◎ اللفت : الردّ والعطف ◎ اللأمان : السهمان . — يقول : نردّ عليهم الطعن ونعيده كما نردّ سهمَين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثمّ يُعادان اليه .

٦ * اقساط : قطع وفرق ◎ الرِّجل : القطعة من الجراد ◎ الدَّبى : صغار الجراد ◎ كاظمة : موضع بقرب البصرة مما يلي البحر ◎ الناهل : العطشان . — شبّه الخيل بقطع الجراد وباسراب القطا .

٧ * الشائل : المرتفع . — يقول : قتلناهم والقينا بعضهم على بعض ، فارتفعت أرجلهم فكأنها الخشب الملقى بعضه على بعض .

٨ * الشغل الشاغل : همّه بطلب الثأر .

٩ * مستحقب : محتمل ◎ الواغل : الطفيلي ، الداخل على القوم يشربون ، دون ان يُدعى .

طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ

٥٤٣؟ — ٥٦٩؟

عمرو بن العبد بن سُفيان البكري المُلقَّب بطَرَفة . وُلد بالبحرين ، في بيت اكتنفه الشعر من طرفيه ؛ فقاله طرفة مترعرعاً ، ونبغ فيه شاباً . توفي ابوه ، وهو صغير ، فقاسى من جور اعمامه عليه ، وعلى امّه وردة ، ما ترك اثرًا اليماً في نفسه وفي شعره . عاش عيشة لهوٍ وعبث لا يبالي بشيء ، حتى بدَّد ثروته ، فهام متشرّدًا ، الى ان اتَّصل بعمرو بن هند ، ملك الحيرة (٥٥٤ — ٥٧٠ ؟) فاقام يمدحه ، هو وخاله المتلمّس . وكانا يرافقان قابوس ابن المنذر ، اخا الملك ووليّ عهده ، فيتعبهما في صيده ويزعجهما بمعاملته ، فيتذمّران . ثم حدث ما أغضب الملك عليهما . فسيَّرهما الى البحرين ، وزوّدهما امرًا الى عامله بقتلهما ، اذا ما وفدا عليه . اما المتلمّس فنجا هاربًا نحو الشام . واما طرفة فحُبس حال وصوله ، ثم قُتل . وكان قبره معروفًا بِهَجَر .

تلك احداثٌ متنوّعة تتابعت على هذا الشاب في حياته القصيرة . ولكنه لم يكترث لها ، عابثةً كانت ام جادّة ، بل استقبلها باستخفاف حتى الازدراء ، وصوّرها شعرًا يكاد يفوق الشعر الجاهلي جميعه امانةً واخلاصًا ، وشفوفًا عن شخصية صاحبه البارزة .

الديوان

روى الاصمعي لطرفة عدة قصائد، وروى غيرها ابو عبيدة والمفضّل وابو عمرو الشيباني، حتى اجتمع له ديوان شرحه الاعلم الشنتمري في القرن الحادي عشر. وكان اول من نشره، دون شرح، المستشرق وليم بن الورد (Ahlwardt) في لندن، سنة ١٨٧٠. ثم نشر الاب شيخو، سنة ١٨٩٠، كل ما وقف عليه من شعر طرفة في «شعراء النصرانية». وفي السنة ١٩٠٠، اهتمّ المستشرق سليغسون (Max Seligsohn) بجمع شعر طرفة، فنشر له ديوانه مع شرح الشنتمري، واردفه «بتعليقة» و«ذيل» اورد فيهما كل ما وجده في المخطوطات والكتب منسوباً الى الشاعر، سواءٌ أصحّت نسبته ام لم تصحّ. وترجم كل ذلك الى الفرنسوية، وقدّم عليه بحثاً تاريخياً واسعاً. وقد نشرنا معلّقته وحدها في الجزء الرابع والعشرين من «الروائع»، ظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٩، والثانية سنة ١٩٤٤.

اما موضوعات الديوان فاهمّها الغزل واللهو، والمدح والهجاء، والفخر، ووصف الناقة، والتبسّط في صعوبات السفر، وبعض الحكم المنترعة من صميم الحياة البدويّة. وقد رأينا ان نمثّل اهمّ هذه الموضوعات، بادئين بالمعلّقة، وهي اشهر قصائده حتى عدّه بعض الادباء من «اصحاب الواحدة».

تبلغ المعلّقة ١٠٤ ابيات من البحر الطويل. نظمها في حالات مختلفة، على الارجح. فكان لا بدّ من الاختلاف في ترتيب ابياتها. وقد عرضناها على تقسيم معقول استنتجناه من درس هذه الابيات، ورتبناها كما يلي:

١ً – وصف اطلال خولة، وأسف الشاعر لفراقها (١ – ٥)

٢ً – وصف خولة (٦ – ١٠)

٣ً – وصف الناقة (١١ – ٤٤)

٤ً – وصف نفسه: الكرم، اللهو، السكر، نحره النياق، موقفه من عمّه الوصيّ عليه – آراؤه في الحياة والموت – (٤٤ – ٧٥) – ولعلّ هذه الاقسام نظمها الشاعر في الشطر الاول من حياته، قبل ان يفتقر ويتشرّد.

٥ً – عتابه لابن عمّه مالك (٧٦ – ٩٤) – نظم هذا القسم بعد ان أُخذت ابل اخيه، فأتى يستنجد بمالك فردّه هذا خائباً.

٦ً – وصيّته لابنة اخيه بان تندبه؛ مع بعض الحكم (٩٥ – ١٠٤).

المعلقة

١ لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ تَهْمَدِ ... تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليدِ.[١]
وقوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ ، ... يقولون: «لا تَهْلِكْ أَسىً ، وتَجَلَّدِ!»[٢]
وصف الحدوج كأنَّ حُدوجَ المالِكيَّةِ ، غُدْوَةً ، ... خَلايا سَفينٍ ، بالنَّواصِفِ من دَدِ ،[٣]
عَدَوْلِيَّةٍ ، او من سفينِ ابن يامِنٍ ، ... يجورُ بها المَلّاحُ ، طوراً ، ويهتدي ؛[٤]
٥ يشقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بها ، ... كما قسمَ التربَ المُفائِلُ باليدِ.[٥]
وَفي الحَيِّ أَحْوى ، يَنفُضُ المَرْدَ شادِنٌ ، ... مُظاهِرُ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ ؛[٦]

١ * خولة : امرأة من بني مالك بن ضُبَيعة ◎ البُرقة : ارض فيها حجارة وطين ◎ تَهمد: مكان لبني دارم في نجد ◎ الوشم: طريقة يُزيّن بها جلد الايدي والسواعد والصدر وبعض اقسام الوجه ، وذلك بان تُغرز ابرة في الجلد ثم تُحشى المغارز بالاثمد او غيره من الاكحال . وتُسمّى النقوش ايضاً بالوشم ، جمعه الوشوم.

٢ * وقوفاً : نصبها على الحال ◎ المَطيّ : ج . المطيّة : اسم جامع لكل ما يُمتطى : يُركب ◎ تجلّد ، من التجلُّد: تكلّف الجلادة ، التصبُّر . — وقد ورد البيت نفسه في معلقة امرئ القيس (٢) على الصورة ذاتها ما عدا الكلمة الاخيرة فأتت : وتجمّلِ ! (راجع الصفحة ٢١)

٣ * حدوج : ج . حِدْج : مركب النساء على الجمل ، ومثله الجداجة ج . حدالج ◎ المالكية : نسبة الى بني مالك ، وهي خولة ◎ خلايا : ج . خَليّة : السفينة العظيمة ◎ سفين : ج . سفينة ◎ النواصف : ج . الناصفة : أماكن تتسم من الاودية كالطرق ، مجاري الماء الى الاودية ◎ دد : وادٍ في الطريق من البصرة الى البحرين ؛ وان كان النواصف اسم مكان في عُمان ، كما يقول ياقوت ، يُصبح قسماً من هذا الوادي .

٤ * عَدَولية : نسبة الى عَدَوْل : مرفأ بالبحرين اشتهر ببناء السفن ◎ ابن يامن : ملّاح مشهور من هجر .

٥ * حباب الماء : ◎ الحيزوم : الصدر ◎ المفائل : اللاعب بالفِئال . والفِئال نوع من اللعب يكون بان يجمع التراب او الرمل فيُدفن فيه شيء كالخاتم او غيره . ثم يقسم المفائل التراب بينه نصفين ، ويسأل صاحبه عن الدفين في ايّهما هو ؛ فان اصاب ربح وان اخطأ خسر . — في الابيات الثلاثة تشبيه مركّب ، شبّه فيه الشاعر اولاً مراكب صاحبته وصواحبها بالسفن العظام يديرها الملّاح طوراً في سواء السبيل وتارة خارجاً عنه ، فتشقّ صدورها معظم الماء . ثم علق بهذه الصورة الاخيرة ، فشبّه شقّ السفن للماء بقَسْر اللاعب بالفِئال ترابه قسمَين متوازيَين.

٦ * الأحوى : صفة مَن في شفته سُمرة ◎ المَرد : ثمر الاراك ، واختار حال نفضه لان الغزال يمدّ عنقه اذ ذاك فيظهر جمالها ◎ الشادِن : الغزال الذي قوي فاستغنى عن امّه ، شبّه به محبوبته ◎ المُظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب ، او عِقداً فوق عِقد ◎ السمط: الخيط تُنظم فيه الجواهر ◎ الزَّبَرْجَد: حجر كريم يُشبه الزمرّد اشهره الاخضر. — شبّه محبوبته بالغزال في كحل عينيها ، وحُمرة شفتيها ، وامتداد عنقها .

خَـذُولٌ تُراعي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ ، تَناوَلُ أطرافَ البَرِيرِ ، وتَرْتَدي ،[1]
وَتَبسِمُ عن ألمى كأنَّ مُنَـوَّرًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ له نَدي ،[2]
سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ إلَّا لِثـاتِهِ أُسِفَّ ، ولم تَـكْدِمْ عليه ، بِإثْمِدِ ؛[3]
١٠ ووَجْهٍ كأنَّ الشَّمسَ أَلْقَتْ رِداءَها عليهِ ، نَقِيِّ اللَّونِ لم يَتَخَدَّدِ .[4]
وصف الناقة وَإنِّي لأُمْضِي الهَمَّ ، عند احتِضارِه ، بِعَوجاءَ مِرقالٍ تَروحُ وتَغتَدي ،[5]

...

لها فَخِذانِ أُكمِلَ النَّحْضُ فيهما ، كـأنَّهما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ ،[6]
٢٠ وطَيُّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُـهُ ، وأَجرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأيٍ مُنضَّـدِ ،[7]
لها مِرفَقانِ أفتَـلانِ ، كأنَّما تُمِرُّ بِسَلْمَيْ دالِجٍ مُتَشَدِّدِ ،[8]
كقَنطَرَةِ الرُّومِيِّ أقسَمَ رَبُّها : لَتُكْتَنَفَنْ ، حتَّى تُشادَ ، بِقَرْمَدِ ؛[9]

١ * خذول : صفة الظبية التي خذلت اولادها اي تركتها ◎ تراعي : ترعى مع ◎ الربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش ◎ الخميلة : الرملة المنبتة ◎ البَرير : ثمر الاراك ◎ ترتدي : تلبس ، تختبئ .

٢ * الألمى : صفة الذي في شفته سمرة الى السواد ◎ المنوّر : صفة الاقحوان المزدهر شبّه به اسنانها ◎ حُرّ كلّ شيء : خالصه ◎ الدِّعْص : الكثيب من الرمل ◎ له : الضمير للمنوّر .

٣ * الإياة : الشعاع ◎ اللِّثة : مغرز الاسنان ◎ أُسِفّ بائثمد : ذُرّ عليه الاثمد اي الكحل ، فعل نساء العرب ◎ تكدم : تعضّ . — يصف الاسنان بالبريق واللمعان كأنّ الشمس أعارتها ضوءها ؛ ولم تعضّ المرأة بها شيئًا يؤثر فيها . اما اللثة فقد ذُرّ عليها الكحل .

٤ * التخدّد : اضطراب الجلد من استرخاء اللحم .

٥ * الاحتضار : الحضور ◎ العوجاء : صفة للناقة الضامرة والنشيطة ◎ المِرقال : مبالغة من الإرقال وهو نوع من الركض يكون بان تسير الناقة نافضةً رأسها ◎ تروح وتغتدي : اي تصل سير الليل بسير النهار . — يقول : اذا ادركني الهمّ تخلّصت منه بالسفر على هذه الناقة .

٦ * النَّحض : اللحم ◎ مُنيف : صفة للقصر المحذوف ، عالٍ ، مشرف ◎ ممرّد : مملّس ، وفي رواية الشنتمري « ممدد » . — المعنى : لهذه الناقة فخذان اكتنز لحمهما فشابها مصراعَي باب قصرٍ عالٍ مملّس .

٧ * طيّ محالٍ : اي لها محال مطويّة اي بعض ◎ والمَحال : ج . محالة : فقرة الظهر ◎ الحنيّ : ج . حنيّة : القوس سُمّيت به لانحنائها وقد شبه بها الضلوع في ذلك ◎ الخلوف : ج . خَلْف : اقصر الأضلاع ◎ الأجرنة : ج . جِران : باطن العنق ، وفي رواية التاج : و« اخراته » : مآخير الاضلاع ومفردها خَرْت ◎ لُزّت : ضُمّت ◎ الدأي : ج . دأية : فقرة العنق ◎ المنضّد : الملاصق بعضه ببعض .

٨ * افتلان : قويّان شديدان ◎ تمر : في رواية الشنتمري : أمرّا ◎ سَلْمَي : مثنى سَلْم : الدلو ذات العروة الواحدة ◎ الدالج : ناقل الماء الذي يملأ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض ، ونعته بالمتشدّد اي القوي لانه يباعد بين عضديه كي يبعد الدلوين عن ثيابه . — شبّه بُعد مرفقي الناقة عن جنبيها — وذلك صفة حسنة في النوق — ببُعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما .

٩ * لَتُكْتَنَفَنْ : اي لتبنى من اكنافها : نواحيها ◎ تُشاد : ترتفع او تُطلى بالشيد وهو الجصّ . — شبّه الناقة في علوّها وشدّة خلقها بقنطرة لرجل رومي يبني نواحيها بالقرمد حتى تصبح عالية متينة ، ويقول الشنتمري : « خصّ الرومي لانه احكم عملًا ! » .

صُهابيّةُ العُثنونِ ، مُؤجَدةُ القَرا ، بَعيدةُ وَخدِ الرِجلِ ، مَوّارةُ اليَدِ ،
أُمِرَّت يَداها فَتلَ شَزرٍ ، وأُجنِحَت لها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ ،
جَنُوحٌ ، دُفاقٌ ، عَنْدَلٌ ، ثمّ أُفرِعَت لها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ ؛
كأنَّ عُلوبَ النِسعِ في دَأياتِها مَوارِدُ من خَلقاءَ في ظَهرِ قَردَدِ
تَلاقى ، وأحيانًا تبينُ ، كأنّها بنائقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ .
وأتلَعُ نَهّاضٌ ، اذا صَعِدَت بِهِ ، كُسُكّانِ بُوصِيٍّ بِدَجلَةَ مُصعِدِ .
وجُمجُمَةٌ مثلُ العَلاةِ ، كأنّما وَعى المُلتَقى منها الى حَرفِ مِبرَدِ .
وخَدٌّ كقِرطاسِ الشآمِيِّ ، ومِشفَرٌ كسِبتِ اليَماني ، قِدُّه لم يُجَرَّدِ .
وعينانِ كالماوِيَّتَينِ ، استَكَنَّتا بكَهفَي حَجاجَيْ صَخرَةٍ قَلتِ مَوردِ ،

١ * صُهابيّة : من الصُهبة : الحمرة المشوبة بالبياض ◉ العُثنون : الشعر تحت اللحي ◉ مُؤجَدّة : شديدة ◉ القرا : الظهر ◉ بعيدة وخد الرجل : اي تأخذ رجلها من الارض اخذًا واسعًا اذا وخدت ، والوخد : نوع من الركض ◉ موّارة : مبالغة من مار : تحرّك .

٢ * أُمِرَّت : من الامرار : إحكام الفَتل ◉ الفتل الشَزر : ان يُفتل من أسفل الكف الى فوق ◉ أُجنحت : أُميلت ◉ السقيف : السقف والمقصود هنا زور الناقة — المعنى : فُتلت يداها فتلًا بعد به عن كلكلها ، وأُميلت عضداها تحت زور كأنه سقف أُسنِد بعض لبنه الى بعض .

٣ * جَنوح : تميل في سيرها نشاطًا ◉ دُفاق : المتدفّقة اي المسرعة ◉ عَنْدَل : كبيرة الرأس ◉ أُفرعت : من الافراع : التعلية . — المعنى : هذه الناقة شديدة الميل عن سمط الطريق لفرط نشاطها في السير ، مسرعة غاية الاسراع ، عظيمة الرأس وقد رُفعت كتفاها في ظهر عالٍ .

٤ * العلوب : ج . العَلَب : الأثر ◉ النِسع : سَيْر تشدّ به الأحمال ◉ دأياتها : ضلوع صدرها ◉ موارد : ج . مورد : الماء الذي يُقصد للشرب ◉ الخلقاء : الصخرة الملساء ◉ القردَد : الارض الغليظة الصلبة . — شبّه آثار الحبال في صدرها بآثار المياه في صخرة ملساء من ارض غليظة صلبة .

٥ * تلاقى : اي تتلاقى ◉ تبين : تتفرّق ◉ البنائق : ج . البنيقة : قطعة تخاط بالقميص ليتّسع . — يتابع الصورة في البيت السابق فيقول ان هذه الآثار تتلاقى حينًا وتبتعد أحيانًا كأنها قطع من نسيج ابيض تظهر في قميص شقّ ووُصل .

٦ * أتلع : صفة للعنق المحذوف اي طويل ◉ نهّاض : مبالغة من النهوض ◉ السُكّان : دفة السفينة ◉ البوصيّ : السفينة . — اذا رفعت عنقها الطويل اشبه دفة سفينة صاعدة في دجلة .

٧ * العَلاة : السندان ◉ وعى : جمع ، انضمّ ◉ الملتقى : حيث تلتقي قبائل الرأس . — شبه ملتقى كل قبيلتين من رأس هذه الناقة بحرف مبرد بدقّته وشخوصه . وكان الاصمعي يقول : لم يأتِ احد بهذا التشبيه غير طرفة (الشنتمري) .

٨ * السِبت : جلد البقر المدبوغ بالقرظ . — شبّه خدّها بقرطاس الرجل الشامي املاسًا وبياضًا ، لخلوّه من الشعر « وانما قال الشامي لأنهم نصارى اهل كتاب » (الشنتمري) . وشبّه شفتها بجلود اليمن المدبوغة التي لم تجرّد من الشعر لينًا واستقامة قطع .

٩ * الماويّة : المرآة ◉ الكهف : الغار ◉ الحجاج : العظم المشرف على العين ينبت عليه الحاجب ◉ القلت : النقرة في الحجر تمسك الماء ◉ المورد : الماء . — شبّه عينيها بالمرآتين صفاء وبريقًا ، ثم شبّههما

طَحُورانِ عُوّارَ القَذى ، فتراهما
كمكحُولَتَي مَذعورَةٍ أُمِّ فَرقَدِ.

وصادقتا سَمعَ التوجُّسِ للسُرى
لِهَجْسٍ خَفِيٍّ ، او لصَوتٍ مُنَدَّدِ ،

مُؤَلَّلتانِ ، تعرِفُ العِتقَ فيهما ؛
كسامِعَتَي شاةٍ بِحَومَلَ مُفرَدِ.

وأَروَعُ نبّاضٌ ، أَحَذُّ ، مُلَمْلَمٌ ،
كمِرْدَاةِ صَخرٍ في صَفيحٍ مُصَمَّدِ.

وأَعلمُ مَخْروتٌ من الأَنفِ مارِنٌ
عتيقٌ ، متى ترجِمْ به الأرضَ تَردِدِ.

وإن شِئتُ لم تُرقِلْ ؛ وإنْ شِئتُ أَرقَلَت ؛
مخافةَ مَلْويٍّ من القِدِّ مُحصَدِ ،

وإن شِئتُ ، سامى واسطَ الكُورِ رأسُها ،
وعامت بضَبْعَيْها نَجاءَ الخَفَيْدَدِ.

على مثلها أمضي ، اذا قال صاحبي :
ألا ليتَني أَفديكَ منها ، وافتدي ،

وجاشَتْ إليه النفسُ خوفاً وخالَه
مُصَاباً ، ولو أمسى على غيرِ مَرصَدِ.

اذا القوم قالوا : «من فتًى؟» خلت أنني
عُنيتُ ، فلم اكسلْ ، ولم اتبلَّدِ ،

بما تجمّم من الماء في نقرة صخرة تُتخذ موردًا. وتابع التشبيه فشبّه الحجاجين بكمهين.

١ * الطَّحور : مبالغة الطاحر : الدافع ، الداحر ◎ عُوّار القذى : وسخ العين ◎ المذعورة : صفة البقرة الوحشية المحذوفة ◎ الفرقد : ولد البقرة الوحشية . — المعنى : عيناها تطرحان وتبعدان القذى . ثم شبّههما بعيني بقرة وحشية لها ولدٌ ، وقد افزعها صائد او غيره ؛ وعين البقرة في هذه الحالة احسن ما تكون.

٢ * صادقتا سمع : اي اذناها ◎ التوجّس الحذر من الشيء ◎ السُرى : سير الليل ◎ الهَجْس : الحركة ، وفي رواية الشنتمري : لجَرْس : وهو الصوت الخفي ◎ منددّ : رفيع.

٣ * مؤلّلتان : صفة للاذنين ؛ اي دقيقتان محدّدتان من الألّة : الحربة ◎ العِتق : النجابة ◎ الشاة : الثور الوحشي ◎ حومل : موضع في بني تميم ، على قول الهمداني ◎ مفرد : وحيد ، صفة للثور الوحشي وهو ، اذا كان كذلك ، كان اشدّ حذرًا وارهف اذنًا.

٤ * الاروع : صفة للقلب المحذوف : يُسرع اليه الارتياع اي التوجّس والخوف ◎ النبّاض : الكثير الحركة ◎ الاحذّ : الخفيف ، السريع ◎ المُلَمْلَم : المجتمع الخلق ، الشديد ◎ المرداة : الاداة من الحجر تُكسر بها الصخور ◎ الصفيحة : الحجر العريض ◎ المصمّد : الموثّق . — المعنى : لها قلب يرتاع لادنى شيء ، سريع الحركة ، خفيف ، صلب كانه صخرة لتكسير الصخور ، وهو بين اضلاع تشبه الحجارة العريضة المحكمة.

٥ * الاعلم : المشقوق الشفة العليا ◎ مخروت : مثقوب ◎ المارن : ما لان من الانف ، اي مثقوب من لدن انفه ◎ متى ترجم به : الضمير للرأس اي متى ترم الارض برأسها تردد سرعةً.

٦ * الإرقال : نوع من العدو يكون بان تنفض الناقة راسها لشدّة السير ◎ الملويّ : السوط المفتول ◎ القِدّ : ما قُدّ من الجلد ◎ مُحصَد : شديد الفتل.

٧ * الواسط : العود بين مورك الرحل ومؤخرته . الكور : الرحل ◎ عامت : سبحت ◎ ضبعاها : عضداها ◎ النجاء : السرعة ◎ الخفيدد : ذكر النعام.

٨ * منها : الضمير للفلاة المقفرة . — المعنى : اني اسافر على مثل هذه الناقة ، اذا دخلنا فلاةً مقفرة فخاف صاحبي وقال : نحن هالكون ليتنا نفتدي.

٩ : يتابع تصوير حالة صاحبه الخائف فيقول : ارتفعت نفسه من الخوف وظنّ انه هالك ، وان كان في موضع لا يرصده فيه العدوّ ، وما ذلك الّا لصعوبة الفلاة.

أَحَلْتُ عليها بالقَطيعِ فَأَجْذَمَت ، وقد خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ ،[1]
فذالَتْ كما ذالَت وَليدَةُ مَجْلِس ، تُري رَبَّها أَذْيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ .[2]
وصف نفسه: ولَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخافَةً ، ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرفِدِ ؛[3]
بين الجد واللهو وإنْ تَبْغِني في حَلْقَةِ القَومِ ، تَلْقَني ، وإنْ تَقْتَنِصْني في الحوانيتِ تَصْطَدِ ،[4]
وإنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ ، تُلاقِني الى ذِروَةِ البَيتِ الكريمِ المُصَمَّدِ .[5]
مجلس لهو متى تَأْتِني أَصْبَحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً ؛ وإنْ كُنتَ عنها ذا غِنىً ، فاغْنَ وازْدَدِ ؛[6]
نَدَامايَ بِيضٌ كالنُّجومِ ، وقَيْنَةٌ رَحيبٌ قِطابُ الجَيبِ مِنها ، رَفيقَةٌ
إذا نَحنُ قُلنا : « أَسْمِعينا ! » انْبَرَتْ لَنا ، على رِسْلِها ، مطروفةً لم تَشَدَّدِ ،[9]
إذا رَجَّعَتْ في صوتِها ، خِلْتَ صَوتَها تَجاوُبَ أَظْآرٍ على رُبَعٍ ردي .[10]
سكره وما زالَ تَشْرابي الخُمورَ ، ولَذَّتي ، وبَيْعي وإنْفاقي طَريفي ومُتْلَدي ،[11]

١ * أَحلتُ : من أحال الدلو في الجدول : صَبَّها فيه ◎ عليها : الضمير للناقة ◎ القطيم : السوط ◎ اجذمت : اسرعت ◎ خبَّ : جرى واضطرب ◎ الآل : شيء مثل السراب يُرى عند اشتداد الحرّ ◎ الأمعز : الارض الغليظة الكثيرة الحصى ◎ المتوقد : الملتهب بالحرّ .

٢ * ذالت : ماست في مشيها ، جارّة ذيلها ◎ السحل : الثوب الابيض .
— يقول : اذا ضربت الناقة أسرعت في الحرّ متبخترة في سيرها كما تتبختر جارية صغيرة ترقص بين يدي سيّدها فتجرّ ذيل ثوبها الابيض .

٣ * حلّال : مبالغة من الحلول : النزول بالمكان . وفي رواية : بمحلال . ◎ التلاء : ج . تَلْعَة : مجرى الماء في الوادي او قرار الارض ◎ يسترفد : يطلب الرفد : الاعانة . — المعنى : لا انزل في الاماكن المنخفضة خوفاً من ان يراني الاضياف ، ولكني اعين كل من يطلب معونتي .

٤ * الحوانيت : بيوت الخمّارين . ذكرنا هذا البيت وفقاً لرواية الشنتمري . اما الزوزني فيروي : « وان تلتمسني في الحوانيت تصطد » ولعل الاولى اصوب لما فيها من الموافقة بين « تقتنصني » و « تصطد » .

٥ * المصمَّد : الذي يصمد اليه الناس لشرفه اي يقصدونه في حوائجهم .

٦ * اصبحك : اسقيك صبوحاً — هذا البيت غير وارد في رواية الزوزني ، فاخذناه عن الشنتمري .

٧ * بيض : كالنجوم : اي احرار مشهورون ، وقد يكون وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب لان الابيض يكون نقياً من الدرن والوسخ ◎ إلينا : وفي رواية : علينا ◎ المُجَسَّد : الثوب المصبوغ بالجساد : الزعفران .

٨ * الرحيب : الواسع ◎ قِطاب الجيب : مجتمعه حيث قُطِب اي جُمع ◎ الجيب : تقويرة الثوب مما يلي العنق ◎ البضّة : البيضاء الناعمة ◎ المتجرّد : ما سترته الثياب من الجسد .

٩ * على رسلها : على مهلها ◎ مطروفة : فاترة النظر ◎ لم تشدّد : لم تجتهد ، اي انها تغنّي عفواً دون تكلّف .

١٠ * أظآر : ج . ظئر : التي لها ولد في الربيع ◎ ردي : هالك . — يقول : اذا طرّبت هذه المغنية في صوتها خلته اصوات نوق تتجاوب ، اذ ترى احد اولادها هالكاً . وهذا البيت غير وارد في رواية الشنتمري .

١١ * التشراب : الشرب الكثير ◎ الطريف : المال المستحدث ◎ المُتلد : المال الموروث .

الى أنْ تحامتني العشيرةُ كلُّها ، وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَّدِ ،[١]
رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكرونني ، ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ المُمدَّدِ .[٢]
٥٥ ألا أيُّهاذا اللّائمي أشهدَ الوغى ، وأنْ أحضرَ اللذّاتِ ، هلْ أنتَ مُخلدي ؟[٣]
فإنْ كنتَ لا تستطيعُ دفعَ منيَّتي ، فدعني أبادِرها بما ملكَتْ يدي ؛[٤]
اللذات الثلاث فلولا ثلاثٌ هُنَّ من لذةِ الفتى ، وجدِّكَ ، لم أحفِلْ متى قام عُوَّدي :[٥]
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشربةٍ كُميتٍ ، متى ما تُعلَ بالماءِ تُزبدِ ،[٦]
وكرّي — إذا نادى المُضافُ — مُحنَّباً كسيدِ الغضا ، نبَّهتُهُ ، المُتورِّدِ ،[٧]
٦٠ وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ ، والدَّجنُ مُعجِبٌ ، ببهكنةٍ ، تحتَ الخباءِ المُعمَّدِ .[٨]
كأنَّ البُرينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ على عُشرٍ ، او خروعٍ لم يُخضَّدِ .[٩]
لحره النياق وبَرْكٍ هُجودٍ قد أثارَتْ مخافتي بوادِيها ، أمشي بعضبٍ مُجرَّدِ ،[١٠]

١ * تحامتني : تجنّبتني ◎ المُعبَّد : المطلي بالقطران ، دلالةً على انه مصاب بالجرب ؛ وهو يُبعَد ويعزل لئلا يعدي صحاح الابل .

٢ * الغبراء : الارض ، واراد ببني غبراء : الفقراء ◎ الطِّراف : قُبة من أدم ، لا تكون الّا للاغنياء ◎ الممدَّد : الذي مدّ بالاطناب . — يقول : لما افردتني العشيرة رأيت الفقراء لا ينكرون احسابي ، ولا ينكرني الاغنياء لانهم يحبّون صحبتي .

٣ * اشهد : يجوز فيها الرفع والنصب بأن مضمرة .

٤ * تستطيع : تستطيع . — الموت لا بدّ منه ، ولا معنى للبخل بالمال وترك اللذّات .

٥ * وجدّك : الواو للقسم ◎ العُوّد : ج . العائد : الزائر في المرض ◎ متى قام عوّدي : متى ذهبوا يالسين من حياتي ، اي متى متّ .

٦ * سبقي العاذلات : اي شربي الخمر سبقي باكرًا قبل ان ينتبهن ◎ كُميت : الاحمر الضارب الى السواد ◎ متى ما تُعل ... : اي متى صبّ عليها الماء علاها حباب .

٧ * كرّي : عطفي ◎ المُضاف : المُلجأ ◎ مُحنَّبًا : صفة للفرس المحذوف : الذي في يده انحناء ، وهو مفعول به من كرّي . و«اذا نادى المضاف» جملة اعتراضية ◎ السِّيد : الذئب ◎ الغضا : شجر خصّ الذئب به لانه يكون اخبث الذئاب ◎ المتورّد : نعت الذئب : الذي يطلب الورد : الشرب . — المعنى : ان الخصلة الثانية في لذة الفتى هي ان اسرع الى نجدة الملتجئ اليّ ، اذا ناداني ، فاعطف عليه فرسًا في يده انحناء يعدو عدو ذئب يسكن بين الغضا ، اذا نبّهته ، وهو يريد الماء .

٨ * يوم الدَّجن : اليوم يكون فيه غيم وندى وبعض المطر . ويكون تقصيره بأن يلهو فيه الانسان ، فيظهر قصيرًا ◎ البهكنة : المرأة الحسنة الخَلق ◎ الخباء : المضرب ◎ المعمَّد : المرفوع بالعَمد . — والخصلة الثالثة هي ان احادث امرأة حسنة الخَلق في بيت مرتفع بالعَمد ، اذا اصبحت في يوم غائم لا يمكنني فيه الخروج .

٩ * البُرين : ج . البُرَة : الخلخال ، واصلها الحلقة توضع في انف الجمل ◎ الدماليج : ج . الدملوج : السوار ◎ العُشَر : شجر أملس لِيّن العود ◎ الخُروع : شجيرات ناعمة العود يُستخرج من ثمرها زيت ◎ لم يُخضَّد : لم يُثنَ ليُكسر . — شبّه عضديها وساقيها المزيّنة بالخلاخل والسوارات باغصان هذا الشجر في لينها ونعومتها .

١٠ * البَرْك : الابل البارکة ◎ الهُجود : النيام ◎ مخافتي : اي مخافتها إياي ◎ بوادِيها : اوائلها — المعنى : وربّ إبلٍ باركة نائمة رأتني امشي مجرّدًا سيفي وقصدي ان انحر بعيرًا منها ، فخافت مني وهربت اوائلها امامي .

فَمَرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيفٍ، جُلالَةٌ، ١ عَقيلَةُ شَيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ،
« أَلَسْتَ تَرى أَنْ قد أَتَيْتَ بِمُؤْيِدٍ؟ » ٢ موقفه من الوصي يَقولُ، وقد تَرَّ الوَظيفُ وساقُها:
« شَديدٍ عَلَينا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ؟ » ٣ وَقال: « أَلا ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ
« وإِلّا تَكُفُّوا قاصِيَ البَرْكِ، يَزْدَدِ! » ٤ وقال: « ذَروه! إِنما نَفْعُها له!
وَيُسعى عَلَينا بالسَّديفِ المُسَرْهَدِ. ٥ فَظَلَّ الإِماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها،
مَخافَةَ شُرْبٍ، في المَماتِ، مُصَرَّدِ، ٦ رأيه في الحياة والموت كَريمٌ يُرَوّي نَفْسَهُ في حَياتِهِ؛
سَتَعْلَمُ، إِن متنا، صَدَى أَيّنا الصَّدي! ٧ فَذَرْني أُرَوّي هامَتي في حياتها؛
لَكالطَّوَلِ المُرْخى، وثِنْياهُ باليدِ! ٨ ٧٠ لَعَمْرُكَ، إِنَّ الموتَ، ما أَخْطَأَ الفَتى،

١ * الكَهاة: الضخمة المسنّة ◎ الخَيف: جلد الضرع ◎ الجُلالة: الضخمة ◎ عقيلة المال: افضله ◎ الشيخ: يكاد يجمع الشرّاح على انه يريد بالشيخ اباه. ولكن اذا انتبهنا لما ذكر من ان اباه توفي، اذ كان طرفة صغيرًا، وللبيت ٦٦ وفيه يقول ان ذاك الشيخ نهى القوم عن لوم طرفة قائلًا ان النياق له، رأينا انه قد يكون عمّه، او احد اقربائه الوصيّ عليه ◎ الوبيل: العصا، شبّه بها الشيخ لضعفه و يبس جلده ◎ يَلَنْدَد: شديد الخصومة. — المعنى: بينما انا اقصد لحر الابل، اذ مرّت بي ناقة كبيرة ضخمة، وهي من افضل مال شيخ مسنّ ضعيف يابس الجلد كالعصا وشديد الخصومة.

٢ * يقول: الضمير للشيخ ◎ تَرّ: طنّ وسقط، اذا ضربته بالسيف ◎ الوظيف: ما بين الرسغ والساق ◎ المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة. — لما رأى الشيخ اني عقرت تلك الناقة فسقط وظيفها وساقها، قال: الا ترى انك اتيت بمصيبة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة.

٣ * المعنى: قال هذا الشيخ للحاضرين: ماذا ترون في امر هذا السكران يعقر نياقنا وينحرها متعمّدًا، وهو ظلم شديد؟

٤ * المعنى: وكأنّ هذا الشيخ، بعد ان استشار اصحابه، عاد فقال: « ولكن اتركوه يفعل ما يشاء فان هذه النياق ارثه، وهو ينتفع بها. فأرجعوا اليه إذًا تلك البعيدة؛ فان لم تفعلوا، غضب وازداد في عقره لها. »

٥ * يمتللن: يشوين في المَلّة: الرماد الحارّ ◎ الحُوار: ولد الناقة ◎ السديف: السنام ◎ المُسرهد المقطّع. — بعد ان صبر الوصيّ عليه فتركه وشأنه، اخذ بمتابعة وصف ذلك المجلس فقال ان الاماء كنّ يشوين لحم ولد الناقة في الرماد الحارّ. وينقل الخدم اليه والى اصحابه قطع اللحم المأخوذة من السنام.

٦ و ٧: في الروايات بعض الخلاف، في ما يتعلّق بهذين البيتين، فقد اورد الزوزني بيتًا واحدًا على هذا الشكل:

كريمٌ يروّي نفسه في حياته
ستعلم، ان متنا، غدًا، ايّنا الصدي

اما الذين يروون البيتين فيجعلون صدر الاول الى عجز الثاني، وصدر الثاني الى عجز الاول، وقد يقدّمون احدهما على الآخر.

على اننا رأينا ايرادهما على هذه الصورة، وقد اشار اليها سليغسون (Seligsohn) في شرحه للمعلقة (ص 102-103). اما المعنى فهو: اني كريم اشفي نفسي واروّيها من الخمر خوفًا من ان يكون شربي مصرّدًا اي مقطوعًا قبل الريّ بالممات. ثم يُشير في البيت التالي الى خرافة قديمة عند العرب مفادها ان طائرًا اسمه الصدى او الهامة يخرج من رأس القتيل ولا يزال يصيح: « اسقوني! اسقوني » حتى يؤخذ بثاره. ولهذا سمّي « صدى »، من الصدى بمعنى العطش. يقول دعني اروّي بالخمر هذه الهامة، او هذا الطائر، فستعلم، اذا مُتنا، صدى ايّ واحد منّا يكون اشدّ عطشًا.

٨ * ما: مصدرية زمانية، اراد: ان الموت مدة اخطائه الفتى ◎ الطَوَل: الحبل يطوّل للدابة فترعى، وهي مربوطة به ◎ ثنياه: طرفاه. — يقول: اقسم بحياتك ان الموت، في مدة مجاوزته الفتى، بمنزلة حبل يطوّل للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه.

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ ١

تَرَى حُثْوَتَيْنِ مِن تُرَابٍ، عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صُمٍّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ ٢

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ، وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ ٣

أَرَى المَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ، وَلا أَرَى
بَعِيدًا غَدًا. مَا أَقْرَبَ اليَوْمَ مِن غَدِ! ٤

أَرَى العَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا، كُلَّ لَيْلَةٍ،
وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ! ٥

عتابه مالكا

فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي، مَالِكًا،
مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ؟

يَلُومُ، وَمَا أَدْرِي عَلَى مَا يَلُومُنِي،
كَمَا لَامَنِي فِي الحَيِّ، قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ. ٦

وَآيَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ،
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ ٧

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ. غَيْرَ أَنَّنِي
نَشَدْتُ، فَلَمْ أُغْفِلْ حُمُولَةَ مَعْبَدِ. ٨

وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى، وَجَدِّكَ إِنَّنِي
مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ، أَشْهَدِ. ٩

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى، أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا؛
وَإِنْ تَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ، أَجْهَدِ! ١٠

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ، أَسْقِهِمْ
بِشُرْبِ حِيَاضِ المَوْتِ، قَبْلَ التَّهَدُّدِ! ١١

شبّه الاجل بالحبل، والفتى بالدابة التي لا تفلت منه.

١ * النحّام: البخيل الذي يتنحنح اذا سُئل ◎ الغوي: المبذّر لماله، الضالّ. — المعنى: لا فرق، بعد الموت، بين قبر الشحيح الحريص على ماله وقبر الكريم يجود به في سبيل غوايته وملاهيه.

٢ * الحُثوة: الكومة من التراب العراض ◎ الصفائح: الحجارة المنضّد: المرصوف بعضه فوق بعض.

٣ * يعتام: يختار ◎ عقيلة كل شيء: انفسه ◎ الفاحش: البخيل — الموت يعمّ الاجواد والبخلاء.

٤ * الأعداد: ج. العِدّ: الماء الكثير المورود. — المعنى: كل نفس لا بد لها من ورود الموت؛ فان لم تمت في يومها فستموت في غدها. فأجلها، وان تأخر الى الغد، فهو قريب، لقرب اليوم من الغد.

٥ * العيش: وفي رواية الشنتمري: المال.

٦ * قُرط بن اعبد: رجل من حيّ طرفة كان يلومه على اكثاره من اللهو. يقول طرفة ان لوم ابن عمه له ظلمٌ صريح، كما كان لوم ذاك الرجل.

٧ * وضعناه: ضمير الغائب يعود الى مالك في عرف الشنتمري، والى الطلب في عرف الزوزني، وهو أوجه ◎ الرمس: القبر ◎ اللحد: الحفرة ان كانت في جانب القبر دعيت لحدًا، وان كانت في الوسط دعيت ضريحًا. — المعنى: ان مالكًا قنّطني من كل خير رجوته منه حتى كأنّا رجونا ذلك من رجل ميت.

٨ * نشدت: طلبت، فتشت عن مفقود ◎ الحمولة: الابل ◎ معبد: اخو طرفة. — يتابع القول السابق فيقول: لم يكن مني ذنب في ذلك. ولكني طلبت ابل اخي، ولم اتركها، فجعل يلومني.

٩ * النكيثة: المبالغة في الجهد. — المعنى: اني قربت نفسي بسبب ما بيننا من القرابة، واني اقسم بحظك، انه متى حدث لك امرٌ عظيم يستدعي بذل المجهود، احضره، فانصرك.

١٠ * الجُلّى: الامر العظيم ◎ بالجهد: بالمشقّة ◎ أجهد: اي اجتهد في دفعهم عنك واعانتك.

١١ * القَذع: الفحش والسباب ◎ التهدّد: التهديد. — اي اذا سبّك الاعداء، قتلتهم دون ان اهدّدهم.

بِلا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ ، وكَمُحْدِثٍ ، هِجَائي ، وقَذْفي بالشَّكاةِ ، ومُطْرَدِي . ١
فَلَو كانَ مَولايَ امْرَءًا هو غَيرُهُ ، لَفَرَّجَ كَرْبي ، أَوْ لَأَنْظَرَني غَدي ، ٢
٨٥ ولَكِنَّ مَوْلايَ امْرُؤٌ هو خانِقي ، على الشُّكْرِ ، والتَّسْآلِ ، او أَنا مفتدي ؛ ٣
وظُلْمُ ذَوي القُرْبى أَشَدُّ مَضاضَةً على المَرْءِ مِن وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ ! ٤
فَذَرْني وخُلقي ، إِنَّني لكَ شاكِرٌ ، ولو حَلَّ بَيتي نائياً عِنْدَ ضَرْغَدِ . ٥
فَلَو شاءَ رَبّي ، كنتُ قَيسَ بنَ خالِدٍ ؛ ولو شاءَ رَبّي ، كنتَ عَمرو بنَ مَرْثَدِ ؛ ٦
فَأَصْبَحْتُ ذا مالٍ كَثيرٍ ، وزارَني بَنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ . ٧
وصف نفسه
أَنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعْرِفُونَهُ ، خَشاشٌ كرأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ . ٨
فَآلَيتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانَةً لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفْرَتَينِ مُهَنَّدِ ، ٩
حُسامٍ ، اذا ما قُمتُ مُنتَصِراً بِهِ ، كفى العَوْدَ منهُ البَدْءُ ، ليسَ بِمِعْضَدِ ، ١٠

١ * بلا حدث . . . المعنى : فعل ابن عمي ما فعل من غير ان احدث اساءةً . فجفاني ، وهجاني ، وشكاني ، كما يُجفى ويُشكى ويُطرد المحدث اي الذي يجني ويأتي امرًا يستحقّ العقاب .

٢ * مولاي : اراد به ابن عمه ◎ أنظرني : امهلني . — المعنى : لو كان ابن عمي غير مالك لكان فرّج همي ، او على الاقل ، لكان امهلني الى الغد ولم يعجل عليّ .

٣ * المعنى : ولكن ابن عمي يضيق عليّ سواء شكرت له ، او سألت العفو ، الّا ان افتدي نفسي منه . وقد يكون المعنى : انه يضيق عليّ حتى يدفعني الى سؤالي الناس وشكري ايّاهم كي اجم ما افتدي به نفسي .

٤ * المضاضة : الحرقة والتأثر .

٥ * خُلقي : وفي رواية الشنتمري : وعِرضي ◎ نائياً : بعيدًا ◎ ضَرْغَد : حرّة في ارض غطفان على الحدود بين نجد والحجاز . — اي اتركني وما انا عليه من الاخلاق والسجايا فاشكر لك هذه المنّة ، مهما كنت بعيدًا ، ولو عند تلك الارض المعروفة بضرغد .

٦ * قيس الجدّين : بن خالد : المسمّى ايضًا « ذا الجدّين » من شرفاء بني شيبان بكر . وفي رواية الزوزني : قيس بن عاصم ، وهو خطأ ، لان هذا تميمي عاش في عصر النبي ◎ عمرو بن مَرْثَد : من اقرباء طرفة . والرجلان مشهوران بكثرة المال ونجابة الاولاد .

٧ * سادة لمسوّد : اللام تدل على سيّد . — المعنى : لو شاء الله لاصبحت في منزلة هذين السيّدين فكثر مالي ، واصبح لي اولاد كرام . وقد اورد الشنتمري : « وعادلي بنون . . . » وشرح البيت بان طرفة يصبح مضيافًا فيأتيه الفتيان الكرام . اما نحن فاستندنا في شرحنا الى ما ذكره الزوزني ، والى ما يُعرف للرجلين من الاولاد النجباء العديدين ، والى ما ذكر من جواب عمرو بن مَرْثَد لطرفة اذ اعطاه مالًا وقال له : « اما الاولاد فالله يعطيكم » — هذا ولعلّ الصواب في « وزارني » : وزادني . فيكون ضمير الفاعل للربّ صاحب المشيئة المذكور في البيت السابق .

٨ * الضَرب : الخفيف اللحم ◎ الخَشاش : الدخّال في الامور لخفته وسرعته .

٩ * الكَشح : الخاصرة ◎ العضب : السيف القاطع .

١٠ * منتصرًا : منتقمًا ◎ المِعْضَد : السيف الرديء الذي تُقطع به الاشجار . — المعنى : اذا اردت الانتقام من العدوّ ، استعملت السيف القاطع الذي تكفي ضربته الاولى لبلوغ المرام فلا يحتاج الى استعماله لضربة ثانية .

أَخِي ثِقَةٍ ، لا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ ، إِذا قِيلَ : «مَهلًا!» قالَ حاجِزُه : «قَدِي!»[1]
إِذا ابْتَدَرَ القومُ السِلاحَ ، وَجَدْتَنِي مَنِيعاً ، اذا بَلّت بقائمِه يدي![2]
وصيّته فإِن مُتُّ ، فانْعَيْنِي بما أَنا أَهلُه ، وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ ، يا ابْنَةَ مَعْبَدِ![3]
ولا تَجْعَلِيني كامْرِئٍ ليسَ هَمُّهُ كهَمِّي ، ولا يُغْنِي غَنائِي ومَشْهَدِي ،[4]
بَطِيءٍ عن الجُلَّى ، سَرِيعٍ الى الخَنَا ، ذَلِيلٍ ، بأَجماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ.[5]
فلو كُنْتُ وَغْلًا في الرِّجالِ ، لَضَرَّنِي عَداوةُ ذي الأَصحابِ ، والمُتَوَحِّدِ ،[6]
ولكنْ نفى عنّي الرِجالَ جَرَاءَتِي عليهم ، وإِقدامي ، وصِدْقِي ، ومَحْتِدِي.[7]
١٠٠ لَعَمْرُكَ ، ما أَمري عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ، نهاري ، ولا لَيلي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ![8]
ويومٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عند اعتراكها ، حِفاظاً عـلى عَوراتِهِ ، والتَّهَدُّدِ ،[9]
على مَوطِنٍ يَخْشَى الفَتى عندَه الرَّدى ، مَتى تَعْتَرِكْ فيه الفَرائِصُ تُرْعَدِ.[10]
سَتُبْدِي لَكَ الأَيّامُ ما كُنْتَ جاهلًا! ويأْتِيكَ بالأَخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ![11]
ويأْتِيكَ بالأَخبـارِ مَنْ لم تَبِعْ له بَتّاتاً ، ولم تضربْ له يومَ موعِدِ![12]

١ * اخي ثقة : صفة للسيف ، اي موثوق به ◉ لا ينثني عن ضريبة : اي لا ينبو ، وهو اذا قيل لصاحبه : كفّ عن الضرب ، اجاب : حسبي فقد بلغت ما اريد ، اي ضربة واحدة بهذا السيف تكفي . — وقد وضع الشنتمري هذا البيت قبل السابق.

٢ * المَنيع : الـذي لا يُقهر ولا يُغلب ◉ بلّت : ظفرت ◉ بقائمه : الضمير للسيف الموصوف.

٣ * ابنة معبد : هي ابنة اخيه.

٤ * معنى البيتين : اندبيني بما استحقه ، ولا تسوّي بيني وبين رجل لا يكون همّه بطلب المعالي كهمي ، ولا يكفي كفايتي اي لا ينفع نفعي ، ولا يشهد المعارك كما اشهدها.

٥ * الجُلّى : الامر العظيم ◉ الخنا : الفحش والفساد ◉ الأجماع : ج. جُمع : قَبْضُ الرجـل اصابعه وشدّه ايّاها ◉ ملهّد : مضروب ، ملكوز . — البيت صفة ذاك الرجل الموصوف الذي لا يريد طرفة ان يُقاس به.

٦ * الوَغل : الضعيف اللئيم . — المعنى : لو كنت ضعيفاً لضرّتني عداوة الرجـل الذي له اصحاب يؤازرونه ، ولضرّتني ايضاً عداوة الرجل المنفرد.

٧ * نفى عني : اي ابعدهم عن الرجال : اي ابعد عني مباراتي ◉ المحتـد : الاصل ... وقد روى الشنتمري عجز هذا البيت على الصورة الآتية :
وصبري ، واقدامي عليهم ، ومحتدي!

٨ * الغُمّة : الغمّ ، الامر المبهم الذي لا يُهتدى له . — المعنى : انّه لا يتردّد في قضـاء اموره بالنهار ، ومن ثمّ لا يشغل باله في الليل ، فيمتنع عليه النوم.

٩ * العورات : ج. عورة : الفعلة القبيحة كالانهزام ونحـوه ◉ التهدّد : اي تهدّد الاعداء . — المعنى : وربّ يومٍ حبست فيه نفسي على القتال محافظةً وانفةً من قبح الاحدوثة وتهدّد الاعداء ايّاي.

١٠ * المعنى : وكان ذلك في مشهد من مشاهد الحرب يخاف الرجل فيه من الهلاك ، ويفزع حتى ان فرائصه ترتعد.

١١ * مَن لم تزوّد : اي من لم تعطه زوّادة ، اي مؤونة الطريق ، ليبحث لك عن الاخبار.

١٢ * لم تبع له : اي لم تشترِ لـه ◉ البتات : كساء المسافر . والبيت على نحو البيت السابق.

غزل وفخر

هي قصيدة طويلة خصّها الشاعر بوصف محبوبته هِرّ (١-٢٨)، منتقلًا الى ذكر اسفاره السابقة (٢٩-٣١). ثم يذكر ما اصابه من الخطوب (٣٢-٣٦)، ويعدّد صفاته وصفات قومه من الصبر وكرم الاصل، والشجاعة، والسؤدد، والسماحة، والنجدة (٣٥-٧١). ثم يخاطبهم معتذرًا ومنتهيًا بذكر رجوعه الى الصواب (٧٢-٧٦). هذا وفي ترتيب ابياتها اختلاف بين الرواة، ولا سيما ما خصّ الابيات الثلاثين الاولى. فكان ان قابلنا بين الروايات جميعها، ونظرنا الى المعنى المتسلسل، فعرضناها على الصورة التالية. وقد لا يكون الشاعر نظمها كلّها دفعةً واحدة، فيكون شأنه فيها شأنه في المعلّقة؛ كما انه قد يكون أضيف اليها شيء او عُدّل في بعض ابياتها، عندما جمع الرواة هذه المتفرّقات فضموا ما كان منها من البحر الواحد والقافية الواحدة في القصيدة الواحدة. نلاحظ هذا في البيتين الاولين خاصّةً، اذ نرى الشاعر ينتقل في اسم حبيبته من هِرّ الى ماويّة. ومهما يكن من أمر، فاننا نخال اكثر هذه الابيات سابقة لعهد المعلّقة.

وصف محبوبته

١ أَصَحَوتَ، اليومَ، أَمْ شاقَتْكَ هِرْ؟ ومن الحُبِّ جنونٌ مُسْتَعِرْ!

٢ لا يكُنْ حُبُّكِ داءً قاتِلًا؛ ليسَ هذا منكِ، ماوِيَّ، بِكُرْ.

٣ كيف أَرجو حبَّها، مِن بعدِ ما عَلِقَ القلبُ بنَصْبٍ مُسْتَسِرْ؟

خيالها

٤ أَرَّقَ العَينَ خَيالٌ لم يَقِرْ، طافَ، والرَّكْبُ بِصَحراءِ يُسُرْ،

٥ جازَتِ البِيدَ إلى أَرْحُلِنا، آخِرَ اللَّيلِ بِيَعْفورٍ خَدِرْ؛

٦ ثُمَّ زارَتْني، وصَحْبي هُجَّعٌ، في خَليطٍ بينَ بُرْدٍ ونَمِرْ؛

٧ حيثُ ما قاظوا بِنَجْدٍ، وشَتَوا، حولَ ذاتِ الحاذِ من ثِنْيَي وُقُرْ؛

١ * شاقتك : اخذك لها شوق، استخفّتك ◉ هِر : اسم المرأة التي يشبّب بها ◉ المستعر : الملتهب، من سعرت النار : اوقدتها وهيّجتها.

٢ : ماويّ : ترخيم ماويّة : اسم امرأة — يقول : لا يكن جزائي عندك الهجر والحرمان على حبي لكِ. فان فعلتِ ذلك كان حبُّك سببًا لقتلي. وليس هذا منك بفعل كريم حسن.

٣ * النَّصْب : العذاب، الشدّة ◉ المستسر : المتكتم، الداخل في القلب. قال الأعلم : اراد كيف ارجو إقلاع حبّها عن قلبي، وقد...

٤ * لم يقر : من وقر في مجلسه : ثبت، لا يستقرّ ◉ يُسُر : اسم موضع بالحزن في بلاد بني يربوع بن حنظلة.

٥ * جازت : الضمير للخيال وقد أنّثه لكونه خيال امرأة ◉ آخر الليل : اي وقت نزول المسافرين للراحة ◉ اليعفور : الظبي الضارب لونه الى الحمرة ◉ الخدر : الفاتر العظام البطيء الحركة. شبّه به محبوبته.

٦ * هُجَّع : نيام ◉ في خليط بين بُرْدٍ ونمر : يقول الأعلم : اراد بهما قبيلتي بُرْد وأَمر وهي من أياد. ويقول ابو عبيدة : بل اراد بالبُرْد والنمر نوعين من الثياب الموشّاة.

٧ * قاظوا : قضوا فصل القيظ وهو الصيف ◉ الحاذ : شجر واحدته حاذة، وذات الحاذ : الارض التي تنبته ◉ وُقُر : اسم موضع.

تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغُزٍ، وبِخَدَّيْ رَشَإٍ، آدَمَ، غِرْ؛ ١

تشبيهها بالمهاة

ولها كَشْحا مَهاةٍ مُطْفِلٍ، تَقْتَري، بالرَّمْل، أَفْنانَ الزَّهَرْ، ٢

جَأْبَةِ المِدْرى، لها ذو جُدَّةٍ، تَنْفُضُ الضَّالَ وأَفْنانَ السَّمُرْ، ٣

بَيْنَ أَكْنافٍ خِفافٍ فاللِّوى، مُخْرِفٍ تَحْنُو لِرَخْصِ الظُّلُفِ، حُرْ. ٤

شعرها، استانها

وعلى المَتْنَيْنِ منها وارِدٌ حَسَنُ النَّبْتِ، أَثِيثٌ، مُسْبَكِرْ، ٥

بادِنٌ تَجْلو، اذا ما ابْتَسَمَتْ، عَنْ شَتِيتٍ كأَقاحي الرَّمْلِ، غُرْ؛ ٦

بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِن مَنْبِتِهِ بَرَدًا أَبْيَضَ، مَصْقُولَ الأُشُرْ. ٧

١٥ وإذا تَضْحَكُ، تُبْدي حَبَباً كَرُضابِ المِسْكِ بالماءِ الخَضِرْ، ٨

صادَفَتْهُ حَرْجَفٌ في تَلْعَةٍ، فسجا وَسْطَ بَلاطٍ مُسْبَطِرْ. ٩

نعمتها، وترفها

واذا قامت، تَداعى قاصِفٌ مالَ من أَعلى كَثِيبٍ مُنْقَعِرْ. ١٠

تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ صادِقٍ، وعَكِيكَ القَيْظِ، إِنْ جاءَ، بِقُرْ. ١١

١ * تخلس الطرف : تسارق النظر ◉ البُرْغُز : ولد الناقة ◉ الرشأ : الغزال ◉ الآدم : من الأدمة لون بين الأبيض والأسمر ◉ الغر : الغافل لحداثة سنه.

٢ * الكشح : الخصر ◉ المهاة : البقرة الوحشيّة ◉ مُطفل : ذات طِفل ◉ تقتري : تتبع ◉ الأفنان : ج. الفَنَن : الغصن. — وصف انها في خصب، وانها تجترئ بما ترعاه من الاغصان الغضّة ورطب الكلأ عن شرب الماء، فذلك اهضم لكشحها وأتمّ لحسنها.

٣ * جأبة المدرى : غليظة القرن ◉ ذو جُدّة : اي ولد ذو جُدّة، والجُدّة : التخطيط في ظهره ◉ الضال : السدر البرّي، تنفضه : اي تضربه بقرنيها ليسقط ثمره ◉ السمُر : شجر عظيم ذو شوك.

٤ * أكناف : ج. كنف : ناحية ◉ حُناف واللوى : موضعان: مُخرف : التي دخلت في الخريف او ولدت فيه ◉ الرخص : اللين. — اي تحنو على ولد صغير لم يشتدّ ظلفه بعد، وهو حر : كريم عتيق.

٥ * المتنان : ما اكتنف الصلب من اللحم ◉ الوارد : صفة الشعر المنسدل ◉ الأثيث : الملتفّ، الكثير الاصول ◉ المسبكر : الممتدّ، الطويل.

٦ * بادن : ضخمة، كاملة البدن ◉ تجلو : تكشف، تبدي ◉ الشتيت : نعت الثغر المتفرّق الاسنان ◉ الأقاحي : ج. الأقحوان : نبات اوراق زهره مفلّجة صغيرة بيضاء ◉ غُر : ج. أغر : ابيض.

٧ * بدّلته : ضمير المفعول للثغر. ومن عادة العرب ان المثغّر اذا سقطت له سنّ، قذف بها نحو الشمس وقال : يا شمس، أعطيتك سِنًّا من عظم فاعطني سنًّا من فضة ◉ بَرَدًا : اي اسنانًا نقيّة كالبَرَد ◉ الأُشُر : تحزيز في اطراف الاسنان.

٨ * رُضاب المسك : قطعه ◉ الخضر : البارد.

٩ * الحرجف : الريح الشمالية ◉ التلعة : مسيل الماء الى الوادي ◉ سجا : سكن واستقرّ ◉ البلاط : الارض الصخرية المستوية ◉ المسبطر : السهل الممتدّ. — والبيت وصف الماء الساكن البارد بهبوب الريح الشمالية عليه.

١٠ * تداعى : مال لينهال ◉ القاصف : ما انقصف من الرمل اي مال ◉ الكثيب : مجتمع الرمل ◉ المنقعر : المنقلع من اصله — كأنها رمل ينهال من لينها ونعمتها.

١١ * القُرّ : البرد ◉ العكيك : الحرّ الشديد الذي يأخذ بالنفس في سكون الريح.

لا تَلُمْنِي ، إنَّهـا من نِسوَةٍ رُقَّـدِ الصَّيفِ ، مَقاليتَ ، نُزُرْ.[١]
٢٠ كبَنـاتِ المَخرِ يَمْأَدْنَ ، اذا أَنْبتَ الصَّيفُ عَسَاليجَ الخُضِرْ،[٢]
تقلبها تَحسِبُ الطَّرفَ عليها نَجْـدةً ؛ يا لقَومي ، لِلشَّبـابِ المُسْبكِرْ،[٣]
فلَهُ منهـا ، عـلى أَحيانِها ، صِفْوَةُ الراحِ بِلـذوذٍ خَصِرْ ؛[٤]
إنْ تُنَوِّلْهُ ، فقـد تَمْنَعُـهُ ، وتُريـهِ النَّجْمَ يجري بالظُّهُرْ.[٥]
ظَلَّ في عَسْـكَرَةٍ مِنْ حُبِّها ، ونَأَتْ ؛ شَحْطَ مَزارِ المُـذَّكِرْ![٦]
الفراق فَجَعوني ، يومَ زَمّوا عِـيْرَهم ، بِرَخِيمِ الصَّوتِ مَلْثومٍ عَطِرْ،[٧]
فَلَئِنْ شَطَّتْ نَواهـا مَرَّةً ، لَعلى عَهْـدِ حبيبٍ مُعْتَكِرْ.[٨]
مفاخرة واذا تَلْسُنُنِـي أَلْسُنُهـا ؛ إنني لستُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ،[٩]
لا كَبِـيرٌ دالِفٌ من هَرَمٍ ، أَرْهَبُ اللَّيلَ ، ولا كَلُّ الظُّفُرْ.[١٠]
السفر على الناقة وبِـلادٍ زَعِـلٍ ظِلْمانُهـا كالمَخاضِ الجُرْبِ في اليومِ الخَدِرْ،[١١]

١ * رُقَّد الصيف : اي هُنَّ مكفيّات لا يهتممن بخدمة ، فهنَّ ينمن غير مبالیات . وخصّ الصيف ، لأن اكثر التصرّف يكون بالصيف ◉ المقاليت : ج. المقلات : التي لا يعيش لها ولد ◉ النُّزُر : القليلات الاولاد ، الواحدة نَزُور ، اي لا يرضعن ولدًا ولا يهتممن به ، فذاك أصلح لهنَّ وأتمّ لنعمتهنّ.

٢ * بنات المَخر : سحائب يأتين قبل الصيف منتصبات رقاق ◉ يَمْأَدْنَ : يتحرّكن ، يتمايلن ◉ العساليج : ج . العسلوج : ساق نبات ابيض يخرج في الصيف ، ليّن يتثنّى ◉ الخُضِر : نبت اخضر . — شبّه النسوة بالسحائب في سكون مشيهنّ وخص بنات المَخر لانها اشدّ بياضًا.

٣ * النَجدة : الشدّة ◉ المسبكرّ : التام — اي تحسب رفعها طرفها للنظر شدّةً عليها ، لنعمتها ورقة عيشها . وبعد ان وصفها بهذه النعمة ، تعجّب وعجّب غيره.

٤ * على أحيانها : اي غدوة وعشيّة ونصف النهار ◉ الخصِر : البارد.

٥ * تنوّله : تعطيه.

٦ * عسكرة : هول ، غمّ ، شدّة ◉ نأت : بعدت ◉ شحط ... : اراد يا شَحْطَ مزار المذّكر ما أبعده !

٧ * العِير : القافلة ◉ ملثوم : عليه اللثام : القماء ◉ رخيم ... : صفة المرأة التي يشبّب بها.

٨ * شطّت : بعدت ، فارقت ◉ معتكر : ذاهب ليرجع . — يقول : لئن ابتعدت مرّة فلسوف تعود.

٩ * تلسُنني : تأخذني بلسانها مفتخرة عليّ ◉ الموهون : الضعيف ◉ الفقر : الضعيف الفقار ، الذي يحتمل الذلّ.

١٠ * الدالف : الذي يقارب الخطو في مداركة وسرعة ، وهو مشي الشيخ الضعيف ◉ ولا كلّ الظفر : اي انا قاطع السلاح حديدُه.

١١ * الزَعِل : النشيط ◉ الظلمان : ج. الظليم : ذكر النعام ◉ المَخاض : الحوامل من الإبل ؛ شبّه النعام بها وخصّ الجُرب لانها سود من القطران ، فهو اشبه لها بالنعام ◉ الخدِر : الذي يخدر فيه لشدّة برده او لمطر وريح يكون فيه . — قال الأعلم : وانما خصّ اليوم الخدِر لأنّ المخاض تنضمّ فيه وتجتمع ، شبّه النعام بها في الاجتماع والكثرة ، ووصف الظلمان بالنشاط لانها بعيدة من الإنس آمنة لا ترى احدًا يردعها ، فهي تجيء وتذهب.

٣٠ قد تَبَطَّنتُ ، وتحتي جَسْرةٌ تَتَّقي الأرضَ بِمَلْثومٍ مَعِرْ ١
فَتَرى المَرْوَ ، اذا ما هَجَّرَتْ ، عَنْ يَدَيْها كالفِراشِ المُشْفَتِرْ ٢
بلاياه ذاكَ عَصْرٌ ، وعَداني أَنَّني نابَني العامَ خطوبٌ غَيْرُ سِرْ ٣
من امورٍ حدثت ، أمثالُها تبتري عودَ القَوِيِّ المستمِرْ ٤
وتشكّى النفسُ ما صاب بها ؛ فاصبري ! إنّكِ من قومٍ صُبُرْ !
صفاتهم: الصبر إنْ تُصادِفْ مُنْفِساً ، لا تَلْقَنا فُرُحَ الخَيرِ ، ولا نَكْبُو لِضُرْ ٦
أُسْدُ غابٍ ، فإذا ما فَزِعُوا ، غيرُ أنكاسٍ ولا هُوجٍ هُذُرْ ٧
الاصل وَلِيَ الأَصْلُ الذي في مِثْلِهِ يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ ٨
طَيِّبُ الباءةِ سَهْلٌ ، ولَهُمْ سُبُلٌ ، إنْ شِئْتَ ، في وَحْشٍ وَعِرْ ٩
الشجاعة وهُمُ ما هُمْ ، إذا ما لَبِسوا نَسْجَ داوُدَ لِبأسٍ مُحْتَضِرْ ١٠
٤٠ وَتَساقَى القَومُ كأساً مُرَّةً ، وعَلا الخَيلَ دِماءٌ كالشَّقِرْ ١١
ثُمَّ زادُوا أنَّهُمْ في قَومِهِمْ غُفْرُ ذَنْبِهِمُ ، غيرُ فُجُرْ ١٢

١ * تبطّنت : دخلت بطونها ◉ الجسرة: صفة الناقة الطويلة الجريئة على الاهوال لنشاطها ◉ الملثوم : صفة خفّ الناقة الذي لثمته الحجارة اي ادمته ◉ المَعِر : الذي ذهب ما حوله من الشعر.

٢ * المَرْو : حجارة بيض صلبة ◉ هجّرت: سارت في الهاجرة : منتصف النهار ◉ المشفتر : المتفرّق . — يقول : اذا سارت هذه الناقة في الهاجرة ، على صعوبة السير فيها ، رأيت الحصى المتفرّق يتطاير عن يديها كالفراش.

٣ * عداني : منعني . — كان سيري في تلك البلاد على مثل هذه الناقة في عصرٍ مضى . اما اليوم فان اموراً عظيمة ظاهرة ، غير مكترثة ، تمنعني من مثل ذاك السير.

٤ * المستمرّ : الصلب ، الشديد.

٥ * تشكّى : تشكو مرّة بعد مرّة ◉ صاب بها : أصابها ، نزل بها.

٦ * المُنْفِس : والنفيس : الشيء المتنافس فيه ، واراد به المال والغنى ◉ نكبو : ننكبّ على اوجهنا ، نذلّ . — يقول : ان لنا مالاً واصبنا خيراً لم نفرح ولم نبطر ، وان اصابنا ضرّ لم نستكنّ له ولم نذلّ لعلمنا ان الاحوال تتعاقب من خير وشرّ.

٧ * فزعوا : اغاثوا ◉ الأنكاس : ج. النِكس : الضعيف الدنيء ◉ الهوج : ج. الأهوج : الاحمق ◉ الهُذر : ج. الهَذور : الكثير الكلام.

٨ * الآبر : المُصلح للشيء ◉ المؤتبر : المستدعي الى الاصلاح. واكثر ما يُستعمل الإبار في إصلاح النخل وسائر المزروعات.

٩ * الباءة : الساحة ، الفِناء ◉ الوحش : المتوحش ، كناية عن خشونة الجانب . — ساحتهم طيّبة سهلة لمن اراد معروفهم ، وهي وعرة خشنة لمن ارادهم بسوء.

١٠ * وهم ما هم : تفخيم وتعجّب كأنه قال: اي رجالٍ هم ◉ نسج داود : الدروع ، والعرب القدماء ينسبون نسجها اليه ◉ البأس : شدّة الأمر ◉ المحتضر : المحضور ، المجتمع اليه.

١١ * الشَّقِر : شقائق النعمان ، وقال الاصمعي: هو شجر له ثمر أحمر.

١٢ * ثم زادوا : بعد ان وصفهم بالإقدام والجرأة والصبر في الحرب ، بيّن ان لهم مزيداً على ذلك وهو

الشرب

لا تَعِزُّ الخَمرُ ، إنْ طافوا بها ، بِسِباءِ الشَّولِ والكُومِ البُكُرْ.[١]
فإذا ما شَرِبوها ، وانْتَشَوا ، وَهَبُوا كلَّ أَمونٍ وطِمِرْ ،[٢]
ثُمَّ راحُوا ، عَبَقُ المِسْكِ بِهِمْ ، يُلحِفُونَ الأَرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ.[٣]
وَرِثُوا السُّؤْدَدَ عَنْ آبائِهِمْ ، ثُمَّ سادُوا سُؤْدَدًا غيرَ زَمِرْ.[٤]

الكرم والنجدة

نَحْنُ ، في المَشْتاةِ ، نَدعو الجَفَلَى ، لا تَرى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ ؛[٥]
حِينَ قالَ النَّاسُ في مَجْلِسِهِم : « أَقْتارٌ ذاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ »،[٦]
بِجِفانٍ تَعْتَرِي نادِيَنا مِنْ سَدِيفٍ ، حِينَ هاجَ الصِّنَبِرْ ،[٧]
كالجَوابِي لا تَنِي مُتْرَعَةً ، لِقِرَى الأَضيافِ ، أو لِلمُحْتَضِرْ ؛[٨]
ثُمَّ لا يَخْزُنُ فِينا لَحْمُها ، إنَّما يَخْزُنُ لَحْمَ المُدَّخِرْ.[٩]
ولَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنا آفَةُ الجُزْرِ ، مَسامِيحُ ، يُسُرْ.[١٠]
ولَقَدْ تَعلَمُ بَكْرٌ أَنَّنا فاضِلو الرأيِ ، وفي الرَّوْعِ ، وُقُرْ.[١١]

اخذهم بالعفو والصفح عن الذنب ، وترك الفخر بذلك ، لأن الفخر إعجاب وخفّة.

١ * لا تعِزّ : لا تعجزهم ولا تفوتهم ◎ لفلائها ◎ السِباء : شراء الخمر ◎ الشَّوْل : ج . الشائلة : التي أتى على نتاجها ستة أشهر او سبعة فخفّت بطونها وضروعها ◎ الكوم : ج . الكَوماء : العظيمة السّنام ◎ البُكر : المبكّرة بالنتاج قبل ان تلقح الابل . — ان ارادوا الخمر لم تفشهم ، وان كان ثمنها الشَّول والبكر من الإبل.

٢ * الأَمون : الموثقة الخَلق التي يؤمن عثارها من الإبل ◎ الطمر : الفرس الطويل.

٣ * يُلحفون : يجرّون أزرهم على الأرض من الخيلاء ◎ الهُدّاب : ما يتدلّى من الثوب من خيوط تبقى في طرفيه.

٤ * الزَّمِر : القليل.

٥ : المشتاة : زمن الشتاء والبرد ◎ الجَفَلى : الدعوة العامّة لا يُخصّ بها واحد دون آخر ◎ الآدب : صانع المأدبة ◎ ينتقر : يدعو النقرى : دعوة خاصة الى الطعام ، عكس الجفلى.

٦ * القُتار : رائحة اللحم المشوي ◎ القُطر : العود الذي يُتبخّر به . — نحن نطعم في شدّة الزمان ، عندما يكون ريح اللحم المشوي عند القوم بمنزلة رائحة العود لما هم فيه من الجهد والحاجة الى الطعام.

٧ * السَّديف : قِطع السَّنام ◎ الصِّنبر : اشدّ ما يكون من البرد

٨ * الجوابي : ج . الجابية : الحوض العظيم يُجبى فيه الماء ◎ لا تني : لا تفتر ولا تزال ◎ المترعة : المملوءة ◎ المحتضر : النازل على الحضر : الماء . — شبّه الجفان في سعتها وعظمها بالحياض المملوءة.

٩ * يخزن : من خَزَن اللحمُ : أنتَنَ فهو خزين. — المعنى : اننا ننحر كلّ يوم ونطعم اللحم طريًّا فلا يبقى عندنا حتى تتغيّر رائحته ، انما يفعل ذلك من يدّخر لحمه من يوم ليوم.

١٠ * الجُزر : ج . الجَزور : كل ما يُجزر اي يُنحر فيطعم لحمه ◎ المسامح : السمحاء السهلة اخلاقهم ◎ اليُسُر : اللاعبون بالميسر.

١١ * فاضلو الرأي : اي تفضل آراؤنا آراء غيرنا ◎ الوُقر : ج . الوقور : المطمئن الذي لا تستخفّه الحوادث.

يَكْشِفونَ الضُرَّ عَنْ ذي ضُرِّهِمْ ، ويُبِرّونَ عَلى الآبي المُبِرْ ١
فُضُلٌ أَحْلامُهُمْ عن جارِهِمْ ، رُحْبُ الأَذْرُعِ ، بالخيرِ أُمُرْ ٢
دُلُقٌ في غارَةٍ مَسْفُوحَةٍ ، ولَدَى البأسِ ، حُماةٌ ما نفِرْ ٣
وصف الخيل
نُمْسِكُ الخَيْلَ ، على مَكْرُوهِها ، حِينَ لا يُمْسِكُها إلَّا الصُّبُرْ ٤
حِينَ نادَى الحَيُّ ، لَمَّا فَزِعُوا ، ودَعا الدَّاعِي ، وَقَد لَجَّ الذُّعُرْ ٥
أَيُّها الفِتيانُ ، في مَجْلِسِنا ، جَرِّدوا منها وِراداً وشُقُرْ ٦
أَعوجِيّاتٍ ، طِوالاً ، شُزَّباً ، دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فيها ، والضُمُرْ ٧
مِنْ يَعابِيبَ ذُكورٍ وُقُحٍ ، وهِضَبّاتٍ ، اذا ابْتَلَّ العُذُرْ ٨
جافِلاتٍ ، فوقَ عُوجٍ عُجُلٍ ، رُكِّبَتْ فِيها مَلاطِيسُ سُمُرْ ٩
وأَنافَتْ بِهَوادٍ تُلَّعٍ ، كَجُذُوعٍ شُذِّبَت عنها القُشُرْ ١٠
عَلَتِ الأَيدي بأَجوازٍ لها ، رُحْبِ الأَجوافِ ، ما إنْ تَنْبَهِرْ ١١

١ * يُبِرّون : يغلبون ، يفوقون . — يغلبون الغالب الذي يأبى الغلبة بقوته وبطشه.

٢ * رحب ◉ أُمُر : ج. أمور: كثير الأمر. — ان جهل جارهم حلموا عنه حلماً واسعاً ، وهم رحيبو الصدور ، يأمرون دائماً بالخير.

٣ * دُلُق : ج. دَلوق : مسرع ، من دلق السيف : كان يخرج من غمده ◉ المسفوحة: المصبوبة ◉ حُماة : ج . حامٍ : الذي يحمي عشيرته.

٤ * على الزمان . — يقول : نصبر على ارتباط الخيل والقيام عليها ، في شدّة الزمان وجوع الناس ، ونؤثرها على انفسنا. او يكون المعنى: نمسك الخيل على ما تلقاه من شدّة الحرب ، ولا ننهزم.

٥ * الذُعر : الفزع ، شدّة الخوف ، وحرّك العين اتباعاً لحركة الذال.

٦ * جرّدوا : اي القوا عنها جلالها ◉ واخرجوها للقاء ◉ الوِراد: ج. الوَرد : الفرس بلون الورد.

٧ * أعوجيّات : نسبة الى اعوج : اسم فحل مشهور ◉ الشُزَّب: ج . الشازب : الضامر ◉ دوخل الصنعة : اي لزمت الصنعة ايّاها واكثر القيام عليها ولم تُغفل.

٨ * اليعابيب : ج . اليَعْبوب : الطويل الجسم من الخيل ، الشديد العدو ، مشبَّهٌ بالنهر اليعبوب : الشديد الجري ◉ الوُقح : ج. الوقاح : الصلب الحوافر ◉ الهضَبّات : الضخام ، الكثيرة العرق ◉ العُذُر : ج. العِذار : ما انحدر من اللجام على خدّ الفرس.

٩ * جافلات : ماضيات ، مسرعات ، من جفلت السفينة : انحدرت مسرعة ◉ عوج : قوائم فيها انحناء ، وهي صفة تُمدح بها الخيل ◉ عُجُل : ج. عجول : مسرعة ◉ ملاطيس : ج. مِلْطاس : معول يُكسر به الصخر . شبه بها الحوافر في صلابتها.

١٠ * أنافت : أشرفت ، وضمير الفاعل للخيل ◉ الهوادي : ج. الهادي : العنق ، مقدّم كل شيء ◉ التُلّع : ج. الأتلع : المشرف الطويل المتقدّم . ثم شبّه الاعناق بجذوع النخل التي شُذّبت وأُلقي عنها قشرها.

١١ * الأَجواز : ج. الجَوز : الوسط ◉ انبهر: ضاق مجرى نَفَسه . — ان اوساط هذه الخيل ارتفعت عن ان تنالها الأيدي ؛ وهي واسعة الاجواف ، لا ضيق نَفَسها في الجري.

فهي تَرْدي ، فإذا ما أُلهِبَتْ ، طارَ ، مِنْ إحمائها ، شدُّ الأُزُرْ ؛ ١
كائِراتٍ ، وَتراها تَنْتَحي ، مُسْلَحِبّاتٍ ، إذا جَدَّ الحُضُرْ ، ٢
دُلُقُ الغارَةِ ، في أفزاعِهِمْ ، كرِعالِ الطَّيرِ أسراباً تَمُرْ . ٣
تَذَرُ الأبطالَ صَرْعَى بَيْنَها ، ما يَنِي مِنهُم كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ . ٤
فِداءٌ لبني قيس ، على ما أصاب الناس من سُرّ وضُرْ ، ٥
حالتي والنَّفْسُ قِدماً ؛ إنَّهُم نَعِمَ السَّاعُونَ في القومِ الشُّطُرْ ؛ ٦
وهمُ أيسارُ لُقمانَ ، إذا أغلَتِ الشَّتْوَةُ أبداءَ الجُزُرْ ؛ ٧
لا يُلِحُّونَ على غارِمِهِمْ ، وعلى الأيسارِ تَيسيرُ العَسِرْ . ٨
اعتذار ولقد كُنْتُ عَلَيكُم عاتِباً ، فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيرِ مُرْ . ٩
كُنتُ فيكمْ كالمُغَطِّي رَأسَهُ ، فانجلى ، اليومَ ، قِناعي وخُمُرْ ، ١٠
سادراً ، أحسِبُ غَيّي رَشَداً ، فتناهيتُ ، وقد صابَت بِقُرْ . ١١

١ * تردي : تجري جريًا كعدو الحمار ◉ وهو الرِّدَيان ◉ ألهبت : شُدّد جريُها ◉ شدّ الأُزُر : الأُزُر المشدودة.

٢ * كائِراتٍ : رافعات اذنابها ، وانما تفعل ذلك لشدّة أصلابها ◉ تنتحي : تعتمد في الحرب وتقصد ، او تنحرف في عَدْوها ◉ مسلحبّات : ممتدّات ، منبسطات في العدْو ◉ الحُضر : العَدْو.

٣ * الرِعال : ج. الرَّعيل : اسم كل قطعة متقدّمة من خيل او رجال او طير ◉ الأسراب : ج. السِرب : القطيع من الطير والظباء والنساء.

٤ * تذر : تترك ◉ الكميّ : البطل المدجّج بالسلاح ◉ المنعفر : الملتصق بالعفر : التراب.

٥ * بنو قيس : قوم طرفة.

٦ * حالتي : وفي رواية : خالتي ◉ الشُطر : ج. الشطور : البعيد ، الغريب. — يقول في البيتين : نفسي فداء لبني قيس على ما اصاب الناس من أمر يسرّهم او يضرّهم ، ثم يصفهم بان سعيهم في الغرباء أحسن سعي.

٧ * الأيسار : الذين يلعبون الميسر ، يضربون القِداح ◉ لُقمان : قال الأعلم : هو لقمان بن عاد وأيساره من العمالقة . ولعلّ الشاعر اراد نسبة قومه الى القِدَم ◉ الابداء : ج. البدء : العضو . وابداء الجزور : اشرف اعضائها وهي العجز ثم الفخذان ثم العضدان. — هم يضربون بالقداح اذا اشتدّ الزمان وغلت الجزور.

٨ : الغارم : المَدين ، الذي عليه غرامة. — هم كرام لا يُلحّون على الفقير في طلب دينه ، ويعطي الموسر منهم المُعسر.

٩ * عقبتم : عطفتم ورجعتم ◉ الذنوب : الدلو ضربها مثلًا للحظّ الذي نال منهم ◉ غير مُر : اي لم يمطلوا به ولم يمثّوا فيكون مرًّا ، فهي نعمة صافية.

١٠ * الخُمر : ج. الخِمار : الحجاب ◉ انجلى . . . : انكشف امري وتبيّن رشدي.

١١ * السادر : الذي على بصره غشاوة ، الراكب هواه ◉ تناهيت : اقصرت عمّا كنت فيه ◉ صابت بِقُر : مأخوذ من القرار ، اي صارت الحالة التي كنت فيها الى قرارها وبلغت غايتها . وهذا مثل تقول العرب للشيء يقع موقعه : صابت بِقُرْ.

مطالبة بحق

توفي والد طرفة عن امراة اسمها وردة واولاد صغار، قد يكون طرفة اكبرهم. ويظهر ان اعمامه، ومنهم الوصيّ على الصغار، ظلموا الارملة وبنيها بعض حقّهم. فقال طرفة هذه الابيات، ويعدّها بعض الرواة باكورة شعره:

١ مَا تَنظُرونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فيكُمُ ! صَغُرَ البَنونَ ، وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ !
قَد يَبْعَثُ الأَمْرَ العَظِيمَ صَغِيرُه حتَّى تَظَلَّ لَه الدِماءُ تَصَبَّبُ.
والظُلْمُ فَرَّقَ بين حَيَّي وائلٍ : بَكْرٌ تُساقيها المَنايا تَغْلِبُ.٢
قَد يوردُ الظُلْمُ المُبَيَّنُ آجِناً مِلْحاً يُخالَطُ بالدُّعافِ ويُقشَبُ.٣
٥ وقِرافُ مَن لا يَستَفِيقُ دَعارَةً يُعدي ، كما يُعدي الصَّحيحَ الأَجْرَبُ.٤
والإثمُ داءٌ ليس يُرجَى بُرْؤُه ؛ والبِرُّ بُرْءٌ ليس فيه مَعْطَبُ.٥
والصِدقُ يأْلَفُهُ اللَّبيبُ المُرتجى ؛ والكِذبُ يأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الأَخْيَبُ !
ولَقَد بدا لي أَنَّهُ سيَغُولُني ما غالَ عاداً والقرونَ ، فأَشعبوا.٦
أَدُّوا الحُقوقَ تَفِرْ لكم أَعراضُكُم ؛ إِنَّ الكريمَ اذا يُحَرَّبُ يَغضَبُ !٧

١ * تنظرون : اي تنتظرون ◉ رَهط وردة : هم بنو مالك بن ضُبيعة. — يخاطب عمومته فيقول ان صغر الاولاد، وبعد اهل أمّه، جرّاهم على الظلم. ثمّ توعّدهم في البيت الثاني.

٢ * حيّا وائل : هما بكر وتغلب. — يُشير الى حرب البسوس المعروفة، وضرب هذا المثل إقرارًا لما أورده في البيت السابق.

٣ * المبيّن : الظاهر ◉ الآجِن : صفة الماء المتغيّر، المُنتِن ◉ الدُّعاف : السمّ القاتل ◉ يُقشب : يُخلط.

٤ * القِراف : المداناة، الملابَسة. — مؤالفة من لا يستفيق من الشرّ تُعدي كما يُعدي الأجرب من الإبل الصحيح.

٥ * المعطب : الهلاك.

٦ * سيغولني : سيذهب بي، سيهلكني ◉ أشعبوا : فارقوا، وشَعوب اسم المنيّة لأنها تفرّق.

٧ * تَفِر : تُحفظ ولا تنتقص ◉ يُحرَّب : يهيَّج. — يقول : ان منعتم الحقّ غضبت فهجوتكم، فانثقصت أعراضكم.

المرقش واسماء

هو المُرَقِّش الأكبر ابن سعد ابن مالك بن ضبيعة ، أخو جدّ طرفة ، او اخو جدّ ابيه ، كان يتعشّق ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك. وكان عمّه قد وعده بها ، ثمّ اخلف وعده وزوّجها رجلًا من مراد اسمه عمر بن القريبل . فنقلها من العراق الى بلاده باعلى اليمن . فالتحق بها المرقّش ؛ وهناك مات . وقد نظم طرفة هذه الحادثة في قصيدة لم يروها الاصمعي . انما نسبها له ابن السكّيت عن رواية ابي عمرو الشيباني . فاقتطفنا منها الابيات التالية ، وفيها وصف الحادثة ، تاركين اثنى عشر بيتًا في وصف حبه سلمى :

وقد ذَهَبَتْ سَلمى بعقلِكَ كُلِّهِ ؛ فهَلْ غيرُ صَيدٍ أَحرَزَتْهُ حبائلُهْ ! ١
كما أَحرَزَت أَسماءُ قلبَ مُرَقِّشٍ بِحُبٍّ كَلَمْحِ البَرْقِ لاحَتْ مخايلُهْ . ٢
وأَنكَحَ أَسماءَ المُرادِيَّ ، يبتغي بذلك عَوفٌ أَن تُصابَ مقاتِلُهْ . ٣
فلمّا رأى أن لا قَرارَ يُقِرُّه ، وأَنَّ هَوى أَسماءَ لا بُدَّ قاتِلُهْ ،
تَرَحَّلَ من أَرضِ العِراقِ مُرَقِّشٌ ، على طَرَبٍ ، تَهوي سِراعًا رواحِلُهْ ، ٤
الى السَّرْوِ ، أَرضٍ ساقَه نحوها الهوى ، ولَمْ يَدرِ أَنَّ الموتَ بالسَّرْوِ غائلُهْ ؛ ٥
فغودِرَ بالفَرْدَيْنِ ، أَرضٍ نَطِيَّةٍ ، مَسيرَةَ شَهْرٍ دائبٍ لا يواكِلُهْ . ٦
فيا لَكَ من ذي حاجةٍ حِيلَ دونَها ؛ وما كلُّ ما يَهوى أَمرؤٌ هو نائلُهْ !
لَعَمري لَمَوتٌ ، لا عُقوبَةَ بعدَه ، لِذي البَثِّ أَشفى من هَوًى لا يُزايلُهْ ؛ ٧
فَوَجْدي بِسَلْمَى مِثلُ وجدِ مُرَقِّشٍ قَضَى نَحبَهُ ، وَجْدًا عليها ، مُرَقِّشُ ؛ وعُلِّقْتُ من سَلْمَى خَبالًا أُماطِلُهْ . ٨

١ * أحرزته : الضمير للصيد . — يخاطب نفسه فيقول : هل انت غير صيدٍ صِيد بحبائل سلمى .
٢ * المخايل : ج. المخيلة : السحب المنذرة بالمطر ، الدلائل ، الشواهد — اي ان حبّ المرقّش لاسماء حبّ صادق كالبرق الذي لا يُشكّ في مطره .
٣ * أنكح : زوّج ◉ المرادي : هو الذي تزوّج اسماء . — المعنى : زوّج عوف اسماء من المرادي التماسًا ان تصاب مقاتل المرقّش .
٤ * الطَرَب : اي الاضطراب والقلق .
٥ * السَّرْو : سَرْو حِمْيَر في اعالي بلاد اليمن . وهناك مات المرقّش .
٦ * الفردين : اسم الأرض ◉ نَطِيَّة : بعيدة ◉ دائب : دائم ◉ لا يواكله : ضمير المفعول للشهر اي لا يضعف ، ولا يقف فيه .
٧ * البَثّ : الحزن .
٨ * الخَبال : فساد العقل ◉ اماطله : اطاوله .

عتاب صهره

كان عبدُ عمرو بن بِشر، زوج اخت طرفة، من ندماء عمرو بن هند. وكان سميناً بادناً، كثير المال. وكان طرفة قد تهكّم به في قصيدة يذكر فيها ضخم بطنه، واسترخاء جلده. فذكّره بها عمرو بن هند في ساعة لهو. فغضب وقال: «لقد قال طرفة في الملك ما هو شرّ من هذا وأقبح!» وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند بابيات مقذعة. فألحّ الملك في الاعتلاء عليها. وندم عبد عمرو على ما فرط منه، ولكن بعد فوات الحين. فحقد الملك على طرفة. وكان ذلك من اسباب قتله. وعرف الشاعر ما كان من نميمة صهره، فقال يعاتبه ويؤنّبه:

١ لِهِنْدٍ بِحِزَّانِ الشُّرَيْفِ طُلُولُ تلوحُ، وأدنى عهدِهِنَّ مُحيلُ؛
وبالسَّفْحِ آياتٌ كأنَّ رسومَها يَمانٍ وشَتْهُ رَيْدَةٌ وسَحولُ؛
أَرَبَّتْ بها نَأّاجَةٌ تَرْدهي الحصى، وأَسْحَمُ وَكّافُ العشيِّ هَطولُ؛
فَغَيَّرْنَ آياتِ الديار، مع البِلى — وليس على ريبِ الزمان كفيلُ!
٥ بما قد أرى الحيَّ الجميع بغبطةٍ، اذ الحَيُّ حيٌّ، والحُلول حُلولُ.
ألا أبلغا عبدَ الضَّلال رسالةً، وقد يُبلِغُ الأنباءَ عنكَ رسولُ،
دَبَبْتَ بسِرّي، بعد ما قد علِمتَهُ، وأنتَ بأسرار الكرامِ نَسولُ!
وكيفَ تَضِلُّ القصدَ، والحقُّ واضحٌ، وللحقِّ بين الصالحين سبيلُ!
وفَرَّقَ عن بيتيكَ: سعدَ بنَ مالكٍ، وعوفاً، وعَمرًا، ما تَشي وتقولُ.
١٠ فأنتَ على الأدنى شَمالٌ عَرِيَّةٌ، شآميَةٌ، تَزْوي الوجوهَ، بليلُ.

١ * الحِزّان: ج. الحزيز: الغليظ من الأرض ◉ الشُّرَيف: وادٍ بنجد ◉ المُحيل: الذي اتى عليه الحول.

٢ * يمان: اي ثوب يمان ◉ ريدة وسَحول: قريتان من قرى اليمن مشهورتان بالوشي — شبّه آثار الدار وبقاياها بثوب وشي يمان مزخرف في احدى هاتين القريتين.

٣ * أربّت: لزمت واقامت ◉ بها: الضمير للطلول ◉ ناّجة: صفة الريح الشديدة الحرّ ◉ تردهي الحصى: ترفعه وترمي به ◉ الأسحم: نعت السحاب الأسود لكثرة مائه ◉ وكّاف: كثير القطر.

٤ * بما: يتعلّق بغيَّرن، اي ان هذا التغيُّر بما كان الناس فيه من الغبطة والسرور ◉ اذ الحيّ... : اي اذ كانوا مقيمين بالديار ◉ الحلول: الجماعات.

٥ * عبد الضلال: هو عبد عمرو بن بشر، زوج اخته الذي وشى به، لذلك نسبه الى الضلال.

٦ * بسرّي: اي بالقصيدة التي كان طرفة قد هجا بها الملك عمرو بن هند؛ وظلّت سرًّا ◉ نسولُ: سريع المشي.

٧ * سعد بن مالك وعوف بن مالك: من بني قيس بن ثعلبة، ومنهم عبيد عمرو وطرفة. — يقول: ان وشيك وسعيك بالنمائم فرّق بين بيتيك هذين.

٨ * الأدنى: الاقارب ◉ عريّة: صفة الريح الباردة التي تكون في غير شمس كأنها، لشدّة بردها، تعرى من الشمس. فاذا عصفت في مطر فهي بليل. ونسبها الى الشام لأنها تجيء من جهة الشام. تزوي

وأنتَ على الأقصى صَباً ، غيرُ قَرَّةٍ ، تَذَاءَبُ ، منها مُرْزِغٌ ومُسيلُ ؟ ١
فأصبحتَ قَفْعاً نابتاً بقَرارةٍ تَصَوَّحُ عنه ، والذليل ذليلُ ! ٢
وأعلمُ عِلماً ليس بالظَّنِّ أنَّه إذا ذَلَّ مَولى المرءِ فهو ذَليلُ ؟ ٣
وإنَّ لسانَ المَرْءِ ، ما لم تكُنْ لهُ حَصاةٌ ، على عَوراتِهِ لَدليلُ ! ٤
١٥ وانَّ امرءًا لم يَعْفُ يوماً فُكاهةً ، لِمَنْ لم يُرِدْ سوءًا بها ، لَجَهولُ ! ٥

لوم

قال يلوم أصحابه في خذلانهم اياه ، عندما حصل في أسر والي البحرين :

أَسْلَمني قومي ، ولم يَغْضَبوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بهم فادِحَهْ ٦
كلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتُهُ ، لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضِحَهْ ! ٧
كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِن ثَعْلَبٍ ؛ ما أَشْبَهَ الليلَةَ بالبارِحَهْ !

الوجوه : تقبضها لشدة بردها . — ضرب هذا مثلًا لعبيد عمرو لشدّته على الاقارب وسوء معاملته إيّاهم .

١ * الأَقصى : البعيد النسب ◎ الصبا : الريح الشرقية وهي ريح المطر عند العرب ، ليّنة لا تشتدّ ؛ والشمال عندهم مذمومة لانها تمحو السحاب وتجيء بالبرد ◎ قَرَّة : باردة ◎ تَذاءَبُ : تجيء من هاهنا مرة ومن هاهنا مرة ◎ المُرزِغ : القليل من المطر . يقول : من هذه الريح ما يجيء بمطر قليل لا يسيل ، ومنها ما يجيء بمطر غزير تسيل الأرض منه . — والمعنى في البيتين : انه يقطع الاقارب ويسيء اليهم ، ويصل الاباعد ويحسن معاملتهم ، فهو لهم كالصبا في كثرة خيره ونفعه .

٢ * القَفْع : الكَمْء الابيض الطالع من الأرض ، يضرب مثلًا للذليل فيقال : « اذلُّ من قفع بقاع ! » لانه ينبت على وجهِ الارض فيوطأ ◎ القرارة : ما اطمأنّ من الأرض ◎ تصوّح : تتصوّح : تتشقّق ، والضمير للقرارة ◎ الذليل ذليل : اي الذليل على اخلاقه المعهودة فيهِ .

٣ * مولى المرء : ابن عمه ؛ يقول ان الرجل يعز بابن عمه .

٤ * حصاة : اي عقل يردّه عن القبيح ◎ العورات : ج . العَورة : السوء ، الأمر القبيح ، كل ما يُستحى منهُ .

٥ * الفكاهة : المزاح . — المعنى مَن لم يعفُ عن شيء موزح به ، ولم يقصد به الى ما يسوءه ، فهو جهول ضعيف التمييز .

٦ * الفادِحة : الثقيلة الحمل ، العظيمة .

٧ * الواضحة : السِنّ ، واصل الوَضَح : البياض ، والشطر دعاء .

صلح على دخن

كان عمرو بن هند قد أوفد رجلًا من بني تميم يقال له الغلّاق بن شهاب ليُصلح بين بكر وتغلب. فاكتفى بمصافاة ظاهرة، واصطلح القومان زمنًا قصيرًا على دَخَن، اي على فسادٍ في القلوب. وكأنّ التغالبة شاؤوا نقض هذا الصلح. فنظم طرفة هذه القصيدة، يذكر انتصارات قومه البكريّين، ويهدّد التغالبة، ويشير الى هذا الصلح الفاسد. بدأها بوصف الاطلال (١ – ٨) ثم خاطب بني تغلب (٩ – ١٢)، منتقلًا الى ذكر الغلّاق وصلحه (١٤ – ١٦)، منتهيًا بتهديد التغالبة (١٧ – ٢٣). وقد انتخبنا منها ما يتعلّق بالصلح والتهديد فقط.

فَفَعَلْنا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ؛ ثُمَّ دانى بيننا حَكَمُهْ : ١
فسعى الغَلّاقُ بينهم سَعْيَ خَبٍّ كاذِبٍ شِيَمُهْ . ٢
أخذ الأزلامَ مُقتسِمًا ، فأتى أغواهما زُلَمُهْ . ٣
إن تُعيدوها ، نُعِدْ لَكُمُ من هِجاءٍ سائرٍ كَلِمُهْ ، ٤
وقتالٍ لا يُغِبُّكُمُ في جميعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ ، ٥
رِزُّه : قَدِّمْ ، وهَبْ ، وهَلَا ! ذي زُهاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ ، ٦
يتركون القاعَ تحتهمُ كَمَراغٍ ساطعٍ قَتَمُهْ ؛ ٧

١ * ذلكم : اشارة الى الحرب التي كانت قائمة بين قوم طرفة وبني تغلب ◎ حَكَمُه : يعني الغلّاق الذي اصلح بينهم وحكم بما رآه صوابًا في امرهم.

٢ * الخَبّ : الخدّاع ◎ الشِيَم : الطبائع.

٣ * الأزلام : ج. الزَلَم والزُلَم : القِدح : السهم لا ريش عليه. كانوا يستقسمون بالأزلام في الجاهلية اي يديرونها مستخيرين، فيفعلون بما يشير اليه السهم الخارج. ومنها ما يشير بالنهي، ومنها بالأمر، وقد يكون منها ثالث يشير بالتريّث. ويظهر من بيت طرفة هذا ان سهم الغلّاق كان أغوى السهمَين، اي المشير بالغيّ والظلم، فاخذ به.

٤ * تعيدوها : ضمير المفعول للحرب.

٥ * لا يُغِبّكم : لا يتأخّر عنكم؛ من أغبّ الزائر : اتى المزور يومًا بعد يوم ◎ الجحفل : الجيش المجتمع ◎ اللهم : العظيم ◎ اللهم : الذي يبتلع كلّ شيء. — يقول مهدّدًا بني تغلب : ان أعدتم الحرب اعدنا عليكم الهجاء بقصائد سائرة؛ واعدنا عليكم القتال بجيش عظيم يصفه في ما يلي :

٦ * الرزّ : الصوت ◎ قَدِّم : امر للفرس بالتقدّم ◎ هَبْ : زجر له بمعنى كفّ ◎ هَلَا : صوت الزجر ايضًا ◎ الزهاء : تقدير العدد، اي لا يُحصى عددهم انما يقدر تقديرًا لكثرته. الجمّة الكثرة ◎ البُهَم : ج. البهمة : الشجاع الذي لا يُدرى كيف يؤتى، من قولهم : أمرٌ مبهم : لا تعرف جهته. — يصف الجيش فيقول انه كثير العدد حتى لا يكاد يُحصى، وهو مؤلّف من أبطال شجعان، وصوته مؤلّف من صياح الفرسان بخيلهم ان تتقدّم او تتأخّر.

٧ * القاع : المكان المطمئن الواسع ◎ المَراغ : الارض الترابيّة تتمرّغ فيها الخيل ◎ ساطع : مرتفع في السماء ◎ القَتَم : ج. القَتَمة : الغبار الاسود.

لا ترى الّا أخا رَجُلٍ آخذًا قِرنًا فمُلتزِمُه.[١]
فالهَبِيتُ لا فؤادَ له ، والثبيتُ ثَبتُهُ فَهمُه![٢]
للفتى عَقلٌ يعيشُ به ، حيثُ تَهدي ساقَهُ قَدَمُه![٣]

تشرُّد

قال هذه القصيدة في تَشَرُّدِه ، بعد
ان أنفق ماله في الملاهي ، فافردته
قبيلته « إفراد البعير المعبَّد » .

١ قِفي وَدِّعينا اليومَ ، يا ابنةَ مالكِ ، وعُوجي علينا مِن صُدورِ جِمالِكِ ؛[٤]
قِفي ! لا يَكُنْ هذا تَعلَّةَ وَصْلِنا لِبَيْنٍ ، ولا ذا حَظُّنا من نوالِكِ ؛[٥]
أُخَبِّرُكِ أنَّ الحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهم نَوًى غَرْبَةٌ ضَرَّارَةٌ لي كذلكِ .[٦]
ولا غَرْوَ إلّا جارَتي وسؤالُها : ألا هَلْ لنا أهلٌ ؟ سُئِلتِ كذلكِ![٧]
٥ تُعَيِّرُ سَيري في البلادِ ورِحلَتي . ألا ربَّ دارٍ لي سوى حُرِّ دارِكِ![٨]
وليس امرُؤٌ أفنى الشبابَ ، مُجاورًا سوى حيِّهِ ، إلّا كآخَرَ هالكِ .[٩]
ألا رُبَّ يوم لو سَقِمتُ ، لعادني نِساءٌ كِرامٌ من حُيَيٍّ ومالكِ ،[١٠]
ظَلِلتُ بذي الأَرطى ، فُويقَ مُثَقَّبٍ ، بِبيئَةِ سُوءٍ ، هالكًا في الهوالكِ ؛[١١]

١ * القِرن : المنازل ، المثيل في العراك .

٢ * الهبيت : الجبان المخاوع الفؤاد ◉ الثبيت : المقيم في محلّه ، يثبت بعقله وقلبه .

٣ * المعنى : من كان ذا عقل فهو يعيش متصرّفًا بعقله حيثما تنقاده قدماه .

٤ * ابنة مالك : هي خولة المذكورة في المعلّقة ◉ عوجي علينا : اعطفي علينا بعض صدور جمالك لنودّعك ونتشفّى منك .

٥ * التعلّة : ما يُتعلَّل به اي يُلتهى ◉ البين : الفراق ◉ النوال : العطاء .

٦ * النوى : الجهة التي تنوي اليها اي تقصد ◉ غربة : بعيدة ◉ ضرّارة لي كذلك : اي كما ضرّت الحيّ بنفارهم ضرّتني انا ايضًا .

٧ * لاغرو : لا عجب ◉ سُئلت كذلك : يدعو عليها بان تغترب فتُسأل هي ايضًا عن أهلها كما سألته .

٨ * حرّ الدار : وسطها .

٩ * المعنى : ان الرجل في غير حيّه كأنه الميت لما يلقى من الذل .

١٠ * عادني : زارني في مرضي ◉ حُيَيّ : بطن من قيس بن ثعلبة ◉ مالك : ابن سعد بن مالك . وكلاهما من قوم طرفة .

١١ * ذو الأَرطى : اسم موضع فيه الأرطى : شجر يُدبغ به ثمره كالعنّاب ◉ مثقّب : موضع كذلك ◉ في الموالك : وفي رواية : او كهالك .

تَرُدُّ عليَّ الريحُ ثَوبيَ ، قاعـدًا ... إلى صَدَفِيٍّ كالحَنِيَّةِ ، بارِكِ .[١]
رأيتُ سُعودًا من شُعوبٍ كثيرةٍ ، ... فلم تَرَ عيني مثلَ سعدِ بن مالِكِ ،[٢]
أَبَرَّ وأوفى ذِمَّـةً يَعْقِدونهـا ، ... وخيرًا ، اذا ساوى الذُّرى بالحوارِكِ ،[٣]
وأنمى الى مَجدٍ تليـدٍ ، وسُورةٍ ... تكون تُراثًا عند حَيّ لهالِكِ .[٤]

١ : الصَدَفي : بعير منسوب الى صَدَف : حي من حضرموت
◉ الحنيَّة : القوس شبَّه بها البعير لضمره .
٢ سعود : ج . سعد ، وجدير بالانتباه جمع العَلَم .
٣ * الذُرى : ج . الذروة : سَنام البعير ◉ الحوارك : ج . الحارك : مقدَّم السنام . — هم اوفى الناس واكثرهم كرمًا اذا اشتـد الزمان فذهبت الاسنمة مع الحوارك من الهزال .
٤ * انمى : اشد ارتفاعًا ، من نمى الشيء ارتفع وكثر ◉ التليد : القديم ◉ السورة : المنزلة من الشرف ◉ لهالك : اي من هالك .

زُهير بن أبي سُلمى

؟٥٣٠ — ؟٦٢٧

زُهير بن ابي سُلمى ربيعة بن رباح المُزَني . نشأ في بيت عريقٍ في الشاعرية . وعاش في بني غطفان . ثم اتصل بهرِم بن سنان والحارث بن عوف ، فمدحهما ، ولا سيما الاول . وخصّ بهما « المعلّقة » ، مشيدًا بفضل ما قاما به من مساعٍ في سبيل الصلح بين عبس وذبيان على اثر حرب السباق المشهورة . عُرف زهير بالرزانة ، والتروّي ، وحبّ الحق والسلام ، حتى كان « يتألّهُ ويتعفّفُ في شعره » ، على قول ابن قتيبة . عاش طويلًا محفوفًا بالاحترام ، فمات بعد ان شبع من العمر والجاه .

وكان شعره صورةً لحياته . فامتاز معناه بالصدق ، والرزانة ، والتعقّل ، والميل الى الإكثار من الحِكَم ، كما امتاز مبناه بالتهذيب والتنقيح ، والايجاز ، وتجنّب التعقيد ، والبعد عن الحوشيّ والغريب . هذا الى تتبُّعٍ في الوصف وتدقيق في المادّة والتركيب واللون ، ورغبةٍ في تنسيق الصور والافكار ، مما جعل الادباء يُجمعون على وضعه في الطبقة الاولى من الجاهليين .

الديوان

ظهر ديوان زهير بالطبع ، لاول مرّة ، في لندن ، سنة ١٨٧٠ ، بعناية المستشرق وليم ابن الورد (Ahlwardt) نشره في مجموعة سمّاها « كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » وضمّنها دواوين النابغة ، وعنترة ، وطرفة ، وعلقمة ، وامرئ القيس ، وزهير . وفي السنة ١٨٨٨ ، نشر المستشرق لندبرغ (Landberg) ، في ليدن ، الديوان نفسه مع شرح الاعلم الشنتمري († ١٠٨٣) وهو الشرح الذي نُشر ، بعد ذلك ، في مصر سنة ١٣٢٣ هـ. (١٩٠٥) . وكان الاب شيخو قد نشر ، في السنة ١٨٩٠ ، شعر زهير مع ترجمته في مجموعته الكبيرة المعروفة « بشعراء النصرانية » . ثم ان المستشرق ديروف (Dyroff) وقف على بعض مقاطع تُنسب لزهير غير واردة في ديوانه ، فجمعها وعلّق عليها وطبعها في مونيخ سنة ١٨٩٢ . وقد افردنا له جزءًا من « الروائع » هو الخامس والعشرون ، ظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٩ ، والثانية سنة ١٩٤٢

اما محتويات الديوان فأكثرها في مدح هرم بن سنان وابيه وقومه ، ومدح الحُرث بن عوف ؛ وقليل منها في الهجاء ، وقليل في الفخر . وقد مثّلناها كلها في المنتخبات ، بادئين بالمعلّقة .

تبلغ معلّقة زهير ٥٩ بيتًا في رواية الانباري والنحّاس والتبريزي ، و ٦٤ بيتًا في رواية الزوزني ، وهي التي اتبعناها . واما موضوعاتها فاهمّها مدح هرم بن سنان والحُرث بن عوف لاصلاحهما بين عبس وذبيان على اثر حرب السباق المشهورة ؛ وتحذير المتصالحين من الغدر واضمار الحقد ؛ ووصف الحرب ونتائجها المذمومة ؛ وتلك الحكم المشهورة . وقد ظهرت المعلّقة مرتّبة وفقًا للاقسام التالية :

١ً – التغزّل ، ووصف الاطلال وذكر الرحيل (١–١٥)

٢ً – مدح هرم بن سنان والحُرث بن عوف : كيف اصلحا بين المتحاربين (١٦–٢٥)

٣ً – نصائح للمتصالحين :

ا – يجب الّا يضمروا الحقد لانّ الله عالم بما في الصدور (٢٦–٢٨)

ب – تحذير بني عبس من الحرب : وصف اهوالها ونتائجها (٢٩–٣٥)

ج – الاعتذار عن بني ذبيان : ذكر حصين بن ضَمْضَم (٣٦–٤٧)

٤ً – الحِكَم (٤٨–٦٤)

الغزل؛ الاطلال

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ
بحَومانةِ الدَّرّاجِ ، فالمتثَلَّمِ ، ١

ودارٌ لها بالرَّقمَتَينِ ، كأَنَّها
مراجيعُ وَشمٍ في نواشِرِ مِعصَمِ ، ٢

بها العِينُ والأَرآمُ يَمشِينَ خِلفَةً ،
وأَطلاؤُها يَنهَضنَ من كل مَجثِمِ ؛ ٣

وقفتُ بها ، مِن بعدِ عِشرينَ حِجَّةً ،
فَلأْياً عَرَفتُ الدارَ بعد توهُّمِ : ٤

أَثافيَّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ،
ونُؤياً كجِذمِ الحَوضِ لم يَتَثَلَّمِ . ٥

فلمَّا عَرَفتُ الدارَ ، قلتُ لِرَبعِها :
«أَلا انعِمْ صباحاً ، ايها الرَّبعُ ، واسلمِ !» ٦

الرحيل

تَبَصَّرْ ، خَليلي ، هل تَرى من ظَعائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ من فوقِ جُرثُمِ ؟ ٧

١ * ام اوفى : كنية امرأة الشاعر الاولى ◉ الدِمنة : ما اسودَّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما ◉ حومانة الدرّاج : ماء ينجد على طريق البصرة الى مكة ◉ المتثلّم : موضع قريب منه . — صيغة السؤال للتوجّع ، او للشكّ ، كما قال الزوزني ، ذاكرًا ان الشاعر اراد ان يدلّ بذلك « على انه لبعد عهده بالدِمنة وفرط تغيُّرها ، لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق » .

٢ * دارٌ : في رواية الانباري : ديارٌ ◉ الرقمتان : موضعان مرتفعان في نجد ◉ مراجيع : ج . مرجوع : اراد به الوشم المردَّد ، المجدَّد . وفي روايات الشنتمري والانباري والنحّاس : مراجع ◉ نواشر : ج . ناشر : العرق ◉ المعصم : موضع السوار من الزند .

٣ * العِين : ج . العَيناء : الواسعة العَين ، صفة لبقرة الوحش المحذوفة ◉ الأَرآم : ج . رِئم : الظبي الخالص البياض ◉ خِلفة : اي يخلف بعضها بعضًا اذا ذهب قطيع جاء آخر ◉ الأَطلاء : ج . طلاء : ولد الظبية والبقرة الوحشية .

٤ * الحِجَّة : الحول ◉ اللأْي : الجَهد والمشقة . — وقفت بدار امّ اوفى ، بعد انقضاء عشرين حولًا ، فلم اعرفها الا بعد مشقّة لتغيُّرها عما كانت عليه ، ولطول العهد بها .

٥ * الأَثافي : ج . الإثفيّة : حجارة تُنصب فتوضع عليها القدر ◉ السُفع : السود يخالطها حُمرة ◉ المِرجل : القدر ◉ ومعرّسه : الموضع الذي يوضع عليه ◉ النُؤي : نُهير يُحفر حول المضرب ليجري فيه ماء المطر ، ويصنع له حاجز لئلّا يدخل الماء البيت ◉ الجذم : الاصل ◉ لم يتثلّم : اي ان حاجز هذا النؤي لم يتكسّر . ونصب الاثافي على البدل من الدار .

٦ * الرَبع : موضع النزول في الربيع ، والمراد هنا الدار مطلقًا ◉ انعم صباحًا : اي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة . وفي رواية الشنتمري : « الا عِم صباحًا » .

٧ * في ترتيب الابيات ٧ — ١٥ اختلاف بين الزوزني والشنتمري والنحاس والانباري ، فاجتهدنا في ترجيح الترتيب المعقول وتبعنا على

عَلونَ بأنماطٍ عِتاقٍ، وكِلَّةٍ ... ورادٍ حواشيها مشاكهة الدمِ؛ ١
جعلنَ القَنانَ عن يَمينٍ، وحَزنَه ... وكم بالقَنانِ من مُحِلٍّ ومُحرِمِ! ٢
ظَهرنَ من السُّوبانِ، ثم جَزَعْنَه ... على كلِّ قَيْنِيٍّ قَشيبٍ ومُفأَمِ؛ ٣
ووَرَّكْنَ في السُّوبانِ، يَعلُونَ مَتنَه ... عليهنَّ دَلُّ الناعمِ المُتنعِّمِ. ٤
كأنَّ فُتاتَ العِهنِ، في كلِّ منزِلٍ ... نزلنَ به، حَبُّ القَنا لم يُحطَّمِ. ٥
بَكَرنَ بكورًا، واستَحَرْنَ بسُحرةٍ، ... فهنَّ ووادي الرَّسِّ، كاليدِ في الفمِ، ٦
فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرقًا جِمامُه، ... وَضَعنَ عِصيَّ الحاضرِ المتخيِّمِ، ٧
وفيهنَّ مَلهًى للطَّيفِ، ومَنظرٌ ... أنيقٌ لعينِ الناظرِ المتوسِّمِ! ٨
ذكر المدوحين سعى ساعيا غَيظَ بن مُرَّةَ، بعدما تَبَزَّل ما بين العَشيرةِ بالدَّمِ. ٩
كيف اصلحا فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَه ... رجالٌ بَنَوْه، من قُريشٍ وجُرهُمِ، ١٠

الغالب اسلوب الانباري. قال ابو جعفر: قوله «تبصَّر خليلي» معناه انه هو شُغل بالبكاء فطلب من خليله ان يرى ◎ الظعائن: ج. الظعينة: المرأة في الهودج ◎ العلياء: الارض المرتفعة او هي بلد ◎ جُرثُم: ماء لبني اسد.

١ * الانماط: ج. نمط: ما يُفرش من الثياب ◎ العتاق: الجياد ◎ الكِلّة: الستر، ما يُعرف بالناموسية ◎ ورادٍ: ج. وَرْد: احمر ◎ مشاكهة: مشابهة وفي رواية الانباري:

وعالين انماطًا عتاقًا وكِلَّةً
ورادِ الحواشي، لونُها لونُ عندمِ

٢ * القنان: جبل لبني أسد ◎ الحَزن: الارض الغليظة المرتفعة ◎ المُحلّ: الذي لا عهد له ولا جوار ◎ المحرم: ضد المُحلّ ◎ وكم بالقنان...: اي في هذا الجبل كثير من الاعداء والاصدقاء. وفي رواية الاصمعي «ومن بالقنان...»

٣ * السوبان: اسم وادٍ ◎ جزعنه: قطعنه. — اي خرجن من هذا الوادي ثم عرض لهنَّ مرةً اخرى لالتوائه فقطعنه ◎ القيني: الرحل المنسوب الى بَلقين: حيّ في اليمن ◎ قشيب: جديد ◎ مُفأَم: مُوسَّم.

٤ * وركن: ركبن اوراك الدوابّ؛ ملن في الطريق ◎ المتن: المرتفع من الارض ◎ الدلّ: الشكل الحسن في المشي.

٥ * العِهن: الصوف ◎ القَنا: نبات له حب احمر يسمّى عنب الثعلب — شبّه ما تساقط من الهوادج من نتف الصوف المصبوغ، في حال النزول، بهذا الحَبّ الاحمر، اذا لم يُكسر، لانّ هذا الحبّ اذا حُطِّم لا يبقى على لونه من الحمرة.

٦ * استحر: سار سحرًا ◎ الرسّ: ماء ونخل لبني أسد ◎ كاليد في الفم: اي قصدن هذا الوادي فدخلنَ فيه كما تدخل اليد في الفم.

٧ * الجِمام: ج. جُمّة الماء: معظمه ◎ العصيّ: ج. العصا. ووضع العصي والقاؤها: كناية عن الاقامة ◎ الحاضر: المقيم ◎ المتخيّم: الذي نصب خيمة.

٨ * اللطيف: الذي يتلطّف في طلب اللهو. وفي رواية الشنتمري «الصديق».

٩ * غيظ بن مُرّة: بطن من ذبيان كان منه الساعيان بالصلح وهما هرم بن سنان — وذكر الانباري خارجة ابن سنان — والحرث بن عوف ◎ تبزّل: تشقّق ◎ بالدم: اي باراقة الدم بعد عقد الصلح.

١٠ * البيت: الكعبة ◎ جُرهم: قبيلة قديمة كان منها وُلاة الكعبة قبل قريش.

يميناً ، لَنِعمَ السيّدانِ وُجدتما
على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبرَمِ !١
تدارَكتُما عَبساً وذُبيانَ ، بعدما
تفانَوا ، ودَقّوا بينَهم عِطرَ مَنشَمِ .٢
وقد قلتُما : « إنْ نُدرِكِ السِّلمَ واسعاً
بمالٍ ومعروفٍ ، من الأمرِ نسلمِ !»٣
فأصبحتُما منها على خيرِ موطِنٍ ،
بَعيدَين فيها من عُقوقٍ ومَأثَمِ ،٤
عَظيمَينِ في عُليا مَعَدٍّ — هُديتما ! —
ومَن يستبِحْ كنزاً من المجدِ يَعظُمِ !٥
تُعفَّى الكُلومُ بالمِئينَ ، فأصبحَتْ
يُنَجّمُها مَن ليس فيها بمُجرِمِ ،٦
يُنَجّمُها قومٌ لقومٍ غَرامَةً ،
ولم يُهريقوا بينهم مِلءَ مِحجَمِ ؛٧
فأصبحَ يَجري فيهم ، من تِلادِكُم ،
مَغانمُ شَتّى من إفالٍ مُزَنَّمِ .٨
نصيحته لهم
ألا أبلِغِ الأحلافَ عنّي رسالةً ،
وذُبيانَ : «هل أقسَمتُمُ كلَّ مُقسَمِ ؟٩
فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما في صدورِكم
لِيَخفى ، ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ !
يُؤَخَّرْ فيوضَعْ في كِتابٍ ، فيُدَّخَرْ
ليومِ الحسابِ ، او يُعجَّلْ فيُنقَمِ !»١٠

١ * السحيل : الخيط المُفرد ◎ المُبرم : الخيط المفتول . استعار الاول للحال الضعيفة والثاني للقوية . — اراد انكما كاملان مستوفيان لخلال الشرف في حالي اللين والشدّة .

٢ * عبس وذبيان : القبيلتان المتحاربتان في الفناء اي أفنى بعضهم بعضاً ◎ تفانَوا : اشتركوا في الفناء ◎ دقّوا بينهم عطر منشم : مثل اصله ان امرأة عطّارة اسمها منشم كانت تسكن مكة . فكان العرب ، اذا دخلوا في حرب ، اشتروا منها حنوطاً لموتاهم ، حتى تشاءموا بها وبعطرها وسار المثل المذكور ؛ وفي تفسيره وجوه كثيرة .

٣ * من الامر نسلم : اي نسلم من الحرب . وفي رواية الزوزني : من القوم . وفي رواية الانباري : من القول .

٤ * منها : الضمير للحرب في شرح الشنتمري وشرح النحاس ، وللسلم في شرح الزوزني ◎ العقوق : قطيعة الرحم . — المعنى : انكما قمتما بالصلح بين العشائر فنلتما خير منزلة وبعدتما بعملكما عن قطيعة الرحم والاثم .

٥ * عُليا معدّ : رؤساؤها واشرافها ◎ هُديتما : دعاء ، اي هداكما الله الى طرق الصلاح والنجاح ، وفي رواية الشنتمري : وغيرها ◎ يستبح : يجد مباحاً . — اي من يجد كنزاً مباحاً فينفاله بهمته وعزمه يصبح عظيماً .

٦ * تُعفّى : تمحى ◎ الكلوم : الجراح ◎ المئين : ج . مائة والمقصود من الابل . اي تمحى الجراح بدفع الديات ◎ ينجّمها يدفعها نجوماً اي اقساطاً ◎ من ليس بمجرم : اراد الساعيين بالصلح ، اللذين دفعا الديات ولم يكونا مجرمين .

٧ * المِحجم : كأس الحجّام ◎ القوم الذين دفعوا الغرامة : يعني الممدوحين اللذين لم يهرقا ملء كأس من الدم ، ومع ذلك فقد تحمّلا الديات .

٨ * التِلاد : المال القديم الموروث ◎ الإفال : ج . أفيل : فصيل الناقة ◎ المزنّم : المعلّم ، والتزنيم : علامة كانت تُجعل على كرام الابل ، وهي ان تُنشر جلدة ظاهر الاذن ثم تُفتل . — المعنى : ان احكمتما الصلح بين الفريقين ودفعتما الديات اصبح يجري فيهم من مالكما كثير من الفصلان الكريمة الموسومة .

٩ * الاحلاف : أسد ، وغطفان ، وطي ◎ المقسم : القسم .

١٠ * المعنى : يستخلص من البيتين ان الشاعر كان يؤمن بالبعث والثواب والعقاب .

وصف الحرب

وما الحربُ الّا ما عَلِمتُمْ ، وذُقتمُ . — وما هو عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ — ١
٣٠ متى تَبعَثوها ، تَبعَثوها ذَميمةً ؛ وتَضرَ ، اذا ضَرّيتُموها ، فتَضرَمِ ، ٢
فتَعرُككُمُ عَركَ الرَّحى بثِفالِها ، وتَلقَحْ كِشافاً ، ثمّ تُنتَجْ ، فتُتئِمِ ، ٣
فتُنتِجْ لكم غِلمانَ أشأَمَ كلُّهم كأحمرِ عادٍ ، ثم تُرضِعْ فتَفطِمِ ؛ ٤
فتُغلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لأهلِها قُرًى بالعِراقِ من قَفيزٍ ودِرهَمِ . ٥
رَعَوا ظِمْأَهُم ، حتى اذا تَمَّ ، أوْرَدوا غِمارًا تَسيلُ بالسِلاحِ وبالدَمِ ؛ ٦
٣٥ فَقَضَّوا مَنايا بَينَهم ، ثم أصدَروا الى كَلإٍ مُستوبَلٍ مُتوخِّمِ . ٧
الاعتذار عن اهل القاتل

لَعَمري ، لنِعمَ الحيُّ ! جرَّ عليهم بما لا يوأتيهم ، حُصينُ بنُ ضَمضَمِ ! ٨

١ * ذقتم : اي جرّبتم ◎ المرجّم : المظنون ما جرّبتم من اهوالها . وليس هذا الامر بالحديث المظنون الذي لا تُعلم حقيقته ، بل هو شيء حيّي عرفتموه وذقتم نتائجه المؤلمة .

٢ * ذميمة : غير محمودة ؛ يريد : اذا لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحرب ، لم تحمدوا امرها ◎ وتضرى اذا ضرّيتموها : اي تتعوّد وتجترئ اذا عوّدتموها فتتكرّر عليكم ضارية ◎ تضرم : تلتهب .

٣ * ثِفال الرحى : جلدة او خرقة تُجعل تحت الرحى ليقع عليها الطحين . والباء زائدة ؛ فيكون المعنى : تعرككم عرك الرحى ثفالها ◎ الكشاف : ان تُلقح النعجة في السنة مرتين ◎ الإتآم : ان تلد الانثى توأمين . — كل هذا تمثيل لفظاعة الحرب ونتائجها الوخيمة . قال ان الحرب تلقح في السنة مرّتين وتلد توأمين . فجعل إفناءها ايّاهم بمنزلة طحن الرحى الحبّ ، ثم جعل انواع الشرّ المتولّدة عنها بمنزلة الاولاد الناشئة من الامّهات . وبالغ في الوصف باستتباع الشرّ بشيئين : الاول جعله اياها لاقحة كشافاً ، والثاني إتآمها .

٤ * أشأم : أفعل من الشؤم ، اي تلد لكم غلمان شؤم ◎ أحمر عاد : اراد به عاقر الناقة الذي كان شؤماً على أهله ، ولاحظ الاصمعي انه من ثمود لا من عاد . — يريد ان الحرب تلد لكم من الحوادث المشؤومة اولاداً كل واحد منهم أشأم من عاقر الناقة على قومه . وترضع هؤلاء الاولاد ثم تفطمهم ؛ كنى بذلك عن طول مدة الحرب ، وكثرة نتائجها المذمومة .

٥ * فتُغلل : الضمير للحرب . يعني هذه الحرب تغلّ لكم من المصايب ما لا تغلّ قرى العراق ، وهي مشهورة بالخصب ، من الدراهم والحبوب التي تُكال بالقفيز ، يقول لهم ، على سبيل التهكّم ، ان المضار المتولّدة من هذه الحروب تزيد على المنافع الناتجة من تلك القرى . — ينهي ، بهذا البيت ، خطاب بني عبس فيما هم عن الحرب . ثم يتكلم عن بني ذبيان ، اهل القاتل فيعتذر عنهم بانهم لم يشتركوا مع حصين بن ضمضم .

٦ * في ترتيب الابيات ٣٦ — ٣٧ اختلاف بين الشرّاح ، فاتبعنا ما رأيناه معقولاً مستندين الى معاني الابيات والى شرح الشنتمري ، والانباري ، والزوزني خصوصاً ◎ رعوا ظِمأهم : الظِمْء : ما بين الشربتين ، والضمير للمتحاربين ◎ الغِمار : ج . غَمر : الماء الكثير . — المعنى : كانوا في صلح مدة ، ثم خاضوا غمار حرب دامية .

٧ * اصدروا : رجعوا ◎ المستوبَل : الشيء العاقبة ◎ المتوخّم : بمعنى الوخيم : غير المريء . — يتابع المعنى نفسه فيقول : انهم انفذوا منايا بينهم ، اي قتلوا بعضهم من بعض ، ثم رجعوا يستعدون للحرب ايضاً ، وكنّى عنها هنا بالكلاء الوبيل الوخم .

٨ * جرَّ عليهم : جنى عليهم ◎ حصين بن ضمضم : من بني مرّة وهو الذي اختبأ حتى لا يدخل في الصلح المعقود بين قومه ذبيان وبني عبس . فلما اصطلحوا قتل

وكانَ طَوى كَشْحاً على مُستكِنَّةٍ ... فلا هو أبداها ، ولم يَتَقَدَّمِ ١
وقالَ : سأقضي حاجَتي ، ثُمَّ أَتَّقي ... عدوّي بألفٍ من وَرائِيَ مُلجَمِ . ٢
فَشَدَّ ، ولم يُفزِعْ بيوتاً كثيرةً ، ... لدى حيثُ أَلقت رَحلَها أُمُّ قَشْعَمِ ، ٣
لدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ ، مُقَذَّفٍ ، ... له لِبَدٌ ، أَظفارُه لم تُقلَّمِ ، ٤
جَريءٍ متى يُظلَمْ يعاقِبْ بظُلْمِهِ ... سريعاً ؛ وإن لا يُبْدَ بالظُّلمِ يَظلِمِ . ٥
لَعَمرُكَ ! ما جَرَّت عليهم رِماحُهُم ... دمَ ابنِ نَهيكٍ ، او قتيلِ المثلَّمِ ، ٦
ولا شارَكَتْ في الموتِ في دمِ نَوفَلٍ ... ولا وَهبٍ منهم ، ولا ابنِ المُخَزَّمِ . ٧
فكُلًّا أَراهُم أَصبحوا يعقِلونَهم ... عُلالةَ أَلفٍ بعد أَلفٍ مُصَتَّمِ ، ٨
تُساقُ الى قومٍ ، لقَومٍ غَرامةً ، ... صحيحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرَمِ ، ٩
لحيٍّ حِلالٍ يَعصِمُ الناسَ أَمرُهم ، ... إذا طَرَقَت إحدى الليالي بمُعظَمِ ، ١٠

عود الى ذكر المصلحين وقومهما

حصين رجلاً من بني عبس بثأر اخيه هرم بن ضمضم . — المعنى : نعم القبيلة التي جنى عليها هذا بما لم توافقه عليه من الغدر واضمار الحقد.

١ * كان : الضمير لحصين بن ضمضم ◎ طوى كشحاً على الامر : اخفاه ◎ المستكنّة : اراد بها العزيمة المعقودة ◎ لم يتقدّم : اي لم يظهرها قبل امكان الفرصة . وفي رواية الشنتمري : «ولم يتجمجمِ» : اي لم يتردّد في الاقدام على الامر .

٢ * بألف مُلجَم : اي بألف فرس ملجم . يتكل في ذلك على مساعدة قومه له .

٣ * شدّ : حمل . وضمير الفاعل لحصين الذي هجم على الرجل العبسي ◎ لم يفزع بيوتاً كثيرة : اي لم يُعلم اكثر قومه بفعله ، وهم لو علموا لاغاثوا الرجل العبسي منه ، ولم يوافقوا حصيناً على قتله لوجودهم في حالة الصلح ◎ حيث القت . . . : اي الموت .

٤ * المقذّف : الغليظ اللحم . او الذي يُقذف به في الوقائع . . . والبيت وصف لحصين .

٥ * المغني : يُتمّ وصف حصين . فهو ان ظُلم انتقم لنفسه سريعاً ، وان لم يُظلم ابتدأ هو بالظلم .

٦ و ٧ * جرّت : من الجريرة ، اي جنت عليهم : الضمير لقوم المصلحين : ابن نهيك والمذكورون بعده في البيتين : من قتلى بني عبس في الحرب . يقول ان الذين دفعوا المال لم يقتلوا القتلى فتجب عليهم الديات ، وانما فعلوا ذلك رغبة في الصلح .

٨ * يعقلونهم : يدفعون عقلهم ◎ والعقل: الدية لانها تعقل عن الانتقام او لان الذي يدفعها كان يأتي بها فيعقلها في فناء اهل القتيل ◎ العُلالة : الشيء بعد الشيء ◎ المصتّم : التامّ . اي يدفعون ديات القتلى الفاً بعد الف من الابل التامة الخلق .

٩ * المخرم : الثنيّة في الجبل . — المعنى: ان قوم المصلحين كانوا يسوقون الديات الى قوم هم اهل القتلى ، ليدفعوها الى قوم هم اهل القتلى ، غرامةً عما لزمهم من الدماء . فلا يشعر هؤلاء الا وقد طلعت عليهم هذه الابل الصحيحة من ثنيّة الجبل ، اي دون ان ينتظروها طويلاً .

١٠ * الحِلال : ج . حالّ : النازل في المحلّ ◎ وحي حِلال : كثير ◎ المعظم : الامر العظيم . — اراد بالحي قوم المصلحين . فقال ان تلك الابل المَسوقة في الديات هي لهم ، وهم كثيرو العدد ياجأ الناس اليهم ، اذا رماهم الدهر بالخطب العظيم .

كِرامٍ ، فلا ذو الضِغْنِ يُدرك وَتْرَه ، ولا الجارمُ الجاني عليهم بِمُسْلَمِ .
العِكم سَئِمتُ تكاليفَ الحياة ؛ ومن يَعِشْ ثمانينَ حَولًا ، لا أَبا لك ! ، يسأمِ !
وأَعلمُ ما في اليوم ، والأَمسِ قبلَه ، ولكنني عن عِلم ما في غدٍ عَمي !
رأيتُ المنايا خَبطَ عَشواءَ من تُصِبْ تُمِتْهُ ، ومن تُخطِئْ يُعمَّر فيهرمِ .
ومَن لا يصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنيابٍ ، ويوطأْ بمَنسِمِ .
ومَن يجعلِ المعروفَ من دون عِرضِهِ يَفِرْهُ ؛ ومن لا يتَّقِ الشتمَ يُشتمِ .
ومَن يكُ ذا فضل ، فيَبخَل بفَضلِهِ على قومه ، يُستغنَ عنه ويُذمَمِ .
ومَن يُوفِ لا يُذمَمْ ؛ ومن يُهدَ قلبُه الى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمجَمِ .
ومَن هاب أَسبابَ المنايا يَنَلْنَه ، وإن يرقَ أَسبابَ السماء بسُلَّمِ !
ومَن يَجعلِ المعروفَ في غيرِ أَهلِهِ يَكُنْ حمدُه ذَمًّا عليه ، ويَندَمِ .
ومَن يَعْصِ أَطرافَ الزِّجاج ، فإنَّه يطيعُ العوالي رُكِّبت كلَّ لهذَمِ .
ومَن لا يَذُدْ عن حَوضِهِ بِسِلاحه يُهدَّم ؛ ومَن لا يَظلِمِ الناس يُظلَمِ !

١ * الوَتر : الثأر ، وفي رواية الزوزني : تَبِلَه : حقده ◎ الجارم : ذو الجرمِ ، المذنب . — تتمة وصف قوم المصلحين : هم عزيزو الجانب فمن كان له ثأر عندهم لم يدركه منهم ؛ ومن جنى منهم جناية لم يسلموه لاولياء المجنيّ عليه .

٢ * في ترتيب الحكم اضطراب في شرح الانباري والنحاس ، فاتبعنا فيه الزوزني خصوصاً ◎ لا أبا لك : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه . وهو لا يريد بها هنا الجفاء ، ولكن التنبيه والاعلام .

٣ * العمي : الجاهل .

٤ * الخبط : الضرب باليد ◎ العشواء : مؤنث الاعشى ، التي لا تبصر بالليل يريد بها الناقة التي تضرب بيدها ليلًا على غير هدًى ؛ كنى بها عن الموت الذي يصيب الناس على غير ترتيب .

٥ * صانَعَ : الناسَ : جاملهم وداراهم ◎ يُضرَّس : يعضّ بالضرس ◎ المنسِم : للبعير كالسنبك للفرس .

٦ * يَفِرْه : من وَفَر الشيء : كثُر . — المعنى : مَن جعل احسانه بين عرضه وكلام الناس ، صان عرضه من الذمّ .

٧ * يوفِ : ويفي بمعنى واحد . — من يفِ بعهده لا يتعرّض للذم ◎ المطمئن : الثابت ، المستقرّ ◎ لا يتجمجم : لا يتردّد . — اي من يَهدِه الله الى عمل او الى حالة يطمئنّ اليها قلبه ، لا يتردّد في المضاء فيها .

٨ * اسباب المنايا : الحروب وما شاكل ◎ الاسباب الثانية : بمعنى الحبال .

٩ * المعنى : من أحسن الى من لا يستحق الاحسان ، نال الذم عوض الحمد والشكر ، فندم على عمله .

١٠ * الزِّجاج : ج. زُجّ : الحديد المركّب في اسفل الرمح ◎ العوالي : ج . عالية : طرف الرمح الاعلى ◎ اللهذَم : السنان الطويل . — كان من عادة العرب ، اذا التقى الفريقان ، ان يديروا زِجاج الرماح . ثم يسعى الساعون بالصلح ، فان نجحوا كان خيرًا ، والّا قلبوا رماحهم واقتتلوا بالاسنّة . فيكون المعنى : من ابى الصلح ، ذلّلته الحرب .

١١ * الذود : الكفّ ، الردع ، الدفاع ◎ الحوض : يريد كل ما خصّ الانسان من مال وحريم وغير ذلك .

ومَن يَغترِبْ يَحسَبْ عَدوًّا صديقَه ؛ ومَن لا يُكرِّمْ نفسه لا يُكرَّمِ ![1]
ومهما تَكُنْ عند امرئٍ من خَليقةٍ ، وإنْ خالها تَخفى على الناسِ ، تُعلَمِ . [2]
وكأينْ ترى من صامتٍ لكَ مُعجبٍ زيادتُه او نقصُه في التكلُّمِ ؛ [3]
لسانُ الفتى نِصفٌ ، ونِصفٌ فؤادُه ؛ فلم يبقَ الّا صورةُ اللحمِ والدمِ ! [4]
وان سَفاهَ الشيخِ لا حِلمَ بعده ، وان الفتى ، بعد السَفاهَةِ ، يحلُمِ ! [5]
سألنا فاعطيتُم ، وعُدنا فعُدتُم ؛ ومَن اكثر التَسآلَ يوماً سيُحرَمِ ! [6]

١ * يحسب عدوًّا صديقه : لانه لم يجرّبه.
ووردبعد هذا البيت في رواية:
ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه
ولم يعفها يوماً من الذلّ ، يندمِ !
وذكر الشنتمري البيت بهذا العجز : « ولا يُغنها يوماً من الدهر يُسأمِ » وجعله ختام المعلّقة ، وهي في روايته ٥٩ بيتاً . وكذلك في رواية الانباري والنحاس ، والثلاثة لم يذكروا الابيات ٦٠-٦٤ .

٢ * الخليقة : الصفة حسنةً كانت او سيئة.

٣ * كأين : (وفيها لُغات) : بمعنى كم.

٤ * هذا كقول العرب : « المرء باصغَريه : قلبه ولسانه ! »

٥ * السَفاه والسفه : ضد الحِلم ، الجهل والنزق ◎ يحلم : كان عليه ان يقول يحلُمُ . فكسرها جريًا مع القافية.

٦ * التسآل : بمعنى السؤال.

صيد ومدح

نظم هذه القصيدة في مدح حِصْن بن حُذَيفة بن بدر، من سادة غطفان، الّا انه اطال في وصف الصيد حتى اصبح الشهر قسم فيها . بدأها بالقول انه شاخ وترك اللهو (١-٤)، ثم ذكر الاطلال (٥-٨)، ثم وصف فرسه وسرعته في الصيد، مع حذق غلامه ومعرفته بالطعن، وصفاً جميلاً تاماً دقيقاً (٩-٢٩) واخيراً انتقل الى ذكر الممدوح (٣٠-٤٥)

الإقلاع عن اللهو

صَحا القلبُ عن سَلْمى، وأَقصرَ باطِلُهْ، ١
وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورَواحِلُهْ،
وأَقصرتُ عمّا تعلَمين، وسُدِّدَت ٢
عليَّ، سِوى قَصْدِ السَّبيل، مَعادِلُهْ؛
وقالَ العَذارى: «إنّما انت عَمُّنا!» ٣
وكان الشبابُ كالخَليطِ نُزايلُهْ،
فاصبحتُ ما يَعرِفْنَ إلّا خليقتي، ٤
وإلّا سَوادَ الرأسِ، والشيبُ شامِلُهْ.

ذكر الاطلال

لِمَن طَلَلٌ كالوَحيِ عافٍ مَنازِلُهْ، ٥
عَفَا الرَّسُّ منه، فالرَّسيسُ، فعاقِلُهْ،
فرَقْدٌ، فصارَاتٌ، فأكنافُ مَنعِجٍ، ٦
فشَرقيُّ سَلْمى: حوضُه فأجاوِلُهْ،
فوادي البَديِّ، فالطَّويُّ، فثادِقٌ، ٧
فوادي القَنانِ: جَزْعُه فأفاكِلُهْ.
وغَيثٍ من الوَسْميِّ حُوٍّ تِلاعُهُ ٨
أجابَت روابيهِ النَّجاءَ هواطِلُهْ،

١ * أقصر: كفّ ◎ الباطل: اي اللهو ◎ وعرّي... : اي عُرّيت افراس ورواحل كان يركبها في الصبا وطلب اللهو؛ وذلك كناية عن ترك الملاهي.

٢ * أقصرتُ عما تعلمين: كففت عمّا عهدتني عليه من اللهو ◎ المعادل: ج. معدل: كل ما عُدل فيه عن القصد. — اي ان تلك الطرق التي كان يعدل بها عن قصد السبيل سُدّت عليه ◎ سوى: هنا بمعنى عن، وهي متعلّقة بالمعادل.

٣ * انما انت عمنا: اشارة الى انه كبر بالعمر ◎ الخليط: الصاحب ◎ نزايله: نفارقه.

٤ * خليقتي: خُلقي.

٥ * الوحي: الكتاب شبّه بو آثار الدار، وهو تشبيه جار عند العرب (اطلب معلقة لبيد ٢و٨) ◎ الرسّ والرسيس: ماءان لبني أسد ◎ عاقل: ارض، وقيل: جبل.

٦ * رقد: اسم واد ◎ صارات: جبال واحدها صارة ◎ مَنعِج: موضع، واكنافه: نواحيه ◎ سلمى: جبل ◎ اجاوله: جوانب منه يجال فيها.

٧ * البديّ، الطويّ، ثادق: مواضع ◎ القنان: جبل لبني أسد ◎ جزع الوادي: منعطفه ◎ افاكله: نواحيه.

٨ * الوسميّ: اول المطر. وارادَ «بغيث الوسمي» : نبتاً من الوسمي ◎ الحوّ: الشديد الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها ◎ التلاع: مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. وصف التلاع بالحُوّة، وهو يعني نباتها ◎ النجاء: ج. نجوة: المرتفع من الارض، وهي تبيين للروابي كالنعت، و«الروابي» مفعول به، و«هواطله» فاعل اجابت.

الفرس
هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النواشِرِ ، سابِحٍ ، مُمَرٍّ ، أَسِيلِ الخَدِّ ، نَهْدٍ مَراكِلُهْ ، ١
١٠ تَمِيمٍ فَلَوْناه ، فأَكْمَلَ صُنْعُه ، فَتَمَّ ، وعَزَّتْه يَداه وكاهِلُهْ ؛ ٢
أَمِينٍ شَظاه لم يُخَرَّقْ صِفاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ ، ولَم تُقَطَّعْ أَباجِلُهْ . ٣
اذا ما غَدَوْنا نَبْتَغي الصَّيدَ مَرَّةً ، مَتى نَرَه ، فإِنَّنا لا نُخاتِلُهْ . ٤
الصيد
فَبَيْنا نُبَغِّي الصَّيدَ ، جاءَ غُلامُنا يَدِبُّ ، ويُخْفي شَخْصَه ، ويُضائِلُهْ ، ٥
فقال : شِياهٌ راتِعاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ القُرْيانِ حُوٍّ مَسايِلُهْ : ٦
١٥ ثَلاثٌ كأَقْواسِ السَّراءِ ، وَمِسْحَلٌ قد اخْضَرَّ ، من لَسِّ الغَمِيرِ ، جَحافِلُهْ ؛ ٧
وقد حَرَّمَ الطُّرَّادُ عنه جِحاشَه ، فَلَمْ تَبقَ الّا نَفْسُهُ وحَلائِلُهْ . ٨
فقالَ أَمِيري : «ما تَرى رأْيَ ما نَرى ؟ أَنَخْتِلُه عن نَفسه ، أَم نُصاوِلُه ؟» ٩
فَثِنْنا عُراةً عندَ رَأْسِ جَوادِنا ، يُزاوِلُنا عن نَفسه ، ونُزاوِلُه ، ١٠
ونُضْرِبُه حتى اطْمَأَنَّ قَذالُه ، ولم يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وخَصائِلُهْ ؛ ١١

١ * الممسود : الشديد ◉ النواشر : ج . ناشرة : عصب الذراء ◉ المُمَرّ : الشديد الفتل ، الموثّق الخَلق ◉ أسيل الخدّ : ناعمه ◉ النهد : الضخم ◉ المراكل : ج . مركل : حيث يركله الفارس بعقبه . — يبدأ بهذا البيت وصف الفرس .

٢ * تميم : تام الخلق ◉ فلّوناه : فطمناه وهو فلو ◉ عزّته يداه وكاهله : اي غلبت يداه وكاهلهُ — وهو مجتمع الكتفين في اصل العنق — سائرَ اعضائهِ .

٣ * أمين : قويّ ◉ الشظى : عُظيم لاصق بالذراء ◉ الصفاق : الجلدة السفلى من البطن تحت ظاهر الجلد ◉ لم يخرّق صِفاقهُ : اي لم يكن بهِ داء فيخرّق ◉ المنقبة : حديدة البيطار ◉ الاباجل : ج . أبجل : عرق في اليد . اي لم يمرض هذا الفرس فيُداوى .

٤ * لا نخاتل الصيد : اي لا نسارقهُ ولا نكيده ، لاننا واثقون بجودة فرسنا وسرعته ، ولهذا فنحن نجاهر الصيد .

٥ * نبغي : تكثير من بغى ◉ يدبّ : يمشي راجلًا ◉ يضائل شخصهُ : يصغره .

٦ * الشياه : الأُنُن الوحشية ◉ المستأسد : ما طال من النبت وقوي ◉ القُريان : ج . قَريّ : مجرى الماء على الرياض ◉ المسايل حيث يسيل الماء .

٧ * ثلاث : اي ثلاث أُتُن ◉ السراء : شجر تُتخذ منهُ القسيّ . شبههن بها لضمورهنّ ، لانهنّ اجترأن يرعي الرَّطْب عن شرب الماء ◉ مِسحل : اراد بهِ حمار الوحش ◉ اللَّسّ : الاخذ بمقدّم الفم ◉ الغمير : نبت اخضر غمره نبت آخر ◉ الجحافل : ج . جحفلة : شفة الفرس والحمار .

٨ * الطُّرّاد : الصيادون ◉ خرّموا جحاشهُ : اخذوها واحدًا واحدًا ◉ الحلائل : ج . حليلة : امرأة الرجل ، استعارها للأتن .

٩ * الأمير : الذي يؤامره ويستشيره ◉ نختلهُ : نخادعهُ ◉ نصاوله : نطارده .

١٠ * عُراة : قيل : انهُ اراد بها انهم تجردوا في أزرهم . وقيل : هي من العُراء : الرعدة ، اي اصابتهم رعدة لحرصهم على الصيد . وقيل باتوا في ارض عارية من الشجر ◉ يزاولنا . . . : اي الفرس نشيط يُعالج مدافعتنا ونعالج الجامهُ وركوبه .

١١ * قذاله : معقد عذاره : رأسه ◉ الخصائل : ج . خصيلة : كل لحمة في عَصَبة . — امكنّا من رأسهِ فألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب العصب .

ولا قَدَماه الأَرضَ ، الَّا انامِلُهْ . ١
على ظَهرِ مَحبوكٍ ظِماء مفاصِلُهْ ؛ ٢
وما هو فيهِ عن وَصاتِيَ شاغِلُهْ . ٣
وإلَّا تُضَيِّعها ، فإنَّك قاتِلُهْ . ٤
كشُؤبوبِ غيثٍ يَخفِشُ الأَكمَ وابِلُهْ . ٥
على كلِّ حالٍ مُرَّةٍ ، هو حامِلُهْ .
سِراعٌ تَوالِيهِ ، صِبابٌ أَوائِلُهْ ؛ ٦
على رَغمِهِ ، يَدمَى نَساهُ وفائِلُهْ . ٧
مُخَضَّبَةً أَرساغُهُ وعَواملُهْ ؛ ٨
لِبُطءٍ ، ولا ما خَلفَ ذلك خاذِلُهْ . ٩
على مُعتفيهِ ، ما تُغِبُّ فواضِلُهْ ؛ ١٠
قُعودًا لديه بالصَّريمِ عَواذِلُهْ ؛ ١١
وأَعيي ، فما يَدرِين أين مَخاتِلُهْ ؛ ١٢
عَزُومٍ على الأَمرِ الذي هو فاعِلُهْ ؛ ١٣

٢٠ ومُلجِمُنا ما إنْ يَنالُ قَذالَهُ ،
فَلأْيًا بِلأْيٍ ، ما حَمَلنا وَليدَنا
وقلتُ له : « سَدِّدْ ! وأَبصِرْ طريقَه »
وقلتُ : « تَعلَّمْ ! إنَّ للصيدِ غِرَّةً ؛
فَتَتبَعَ آثارَ الشِياهِ وَليدُنا
٢٥ نَظَرتُ اليهِ نَظرةً ، فَرأَيتُهُ
يُثِرْنَ الحَصى في وَجهِهِ ، وهو لاحِقٌ ،
فَرَدَّ علينا العَيرَ مِن دونِ إلفِهِ ،
فرُحنا به ، يَنضُو الجِيادَ عَشِيَّةً ، الرجوع
بذي مَيعَةٍ ، لا مَوضِعُ الرُّمحِ مُسلِمٌ
وأَبيَضَ فَيَّاضٍ يَداه غَمامَةٌ ذكر الممدوح
بَكَرتُ عليه غُدوةً ، فرأَيتُه الكرم
يُفَدِّينَه طَورًا ، وطَورًا يَلُمْنَه ،
فَأَقصَرنَ مِنه عن كَريمٍ مُرَزَّإٍ

١ * معنى البيت : وصف علوّ الفرس
٢ * فلأْيًا بلأْيٍ : اي بالجهد والعناء ◎ الوليد : الغلام ◎ المحبوك : الشديد الخلق ، وصف الفرس ◎ ظماء مفاصلهُ : قليلة اللحم .
٣ * سدِّد : قوّم صدر الفرس ◎ وما هو فيهِ ... : اي يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس عن سماعِ وصيّتي .
٤ * الغِرَّة : الغفلة . اي انك تقتل الصيد ، ان لم تضيّع وصيتي .
٥ * الأَكم : ج . أكمة ◎ يخفشها السيل : يكثر عليها حتى يستخرج ما فيها .
٦ * يُثِرن : الضمير للشياه ◎ تواليهِ : رجلاه وعجزه ◎ اوائله : يداه وصدره .
٧ * العَير : حمار الوحش . — اي قطعهُ الغلام من إلفه : اتانه ◎ النسا والنائل : عرقان خصّهما بالذكر ليدلّ على حذق الغلام بالطعن وإصابة المقتل .
٨ * ينضو الجيادَ : — اي ان طراده للوحش لم يكسر من حدّتهِ ونشاطهِ ◎ العوامل : القوائم .
٩ * المَيعة : الدفعة من السير ◎ موضع الرمح : كاثبة الفرس ، ما قدّام القربوس ◎ لا موضع ... : اي ان مقدّمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذلهُ ، بل يؤيّده ، وكذلك مؤخره يؤيّد المقدم .
١٠ * ما تُغِب : اي لا تنقطع . — ينتقل الى ذكر ممدوحه .
١١ * الصريم : ج . صريمة : رملة منقطعة عن معظم الرمل ◎ العواذل : اللاتي يلمنه على انفاق ماله .
١٢ * واعيي ... : اي صعب عليهنّ ان يقتنعنه ، فهنّ لا يدرين ايّ طريق يسلكن الى ذلك .
١٣ * المُرزَأ : المصاب بماله كثيرًا .

أَخي ثِقَةٍ لا تُتلِفُ الخَمْرُ مالَه ، ولكنَّه قد يُهلِكُ المالَ نائِلُهْ !
تَراه ، إذا ما جِئتَه ، مُتهَلِّلًا ، كأنَّك تُعطيهِ الذي انت سائِلُهْ !
وذي نَسَبٍ ناءٍ بَعيدٍ ، وَصَلتَه بمالٍ ، وما يَدري بأنَّك واصِلُهْ ،
وذي نِعمةٍ تمَّمتَها ، وشَكَرتَها ؛ وخصمٍ يكادُ يغلِبُ الحقَّ باطِلُهْ
رَفعتَ بمعروفٍ من القول صائبٍ ، اذا ما اضَلّ الناطقين مفاصِلُهْ .
وذي خَطَلٍ في القولِ يَحسِبُ أنَّه مصيبٌ ، فما يُلمِمْ به فهو قائِلُهْ ،
عَأَتَ له حِلماً ، وأكرمتَ غيرَه ، وأعرضتَ عنه ، وهو بادٍ مقاتِلُهْ .
حُذَيفةُ يَنميهِ ، وبَدرٌ ، كلاهما الى باذخٍ يعلو على مَن يُطاوِلُهْ .
ومَن مِثلُ حِصنٍ في الحروب ؟ ومثلُه لإنكارِ ضَيمٍ ، او لأمرٍ يحاوِلُهْ ؟
أَبى الضَّيمَ ، والنُّعمانُ يَحرُقُ نابُه عليه ؛ فأفضى ، والسيوف مَعاقِلُهْ !
عَزيزٌ ، اذا حَلَّ الحليفان حولَه ، بذي لَجَبٍ لَجّاتُه وصَواهِلُهْ ؛
يُهِدُّ له ما دُون رَملَةِ عالِجٍ ، ومَن أهلُه بالغَورِ زالت زَلازِلُهْ .

سلامة النطق
الشجاعة

١ * وما يدري . . . : اي ان الممدوح وصل قوماً ، فوصلوا غيرهم من صِلته . فكان هو سبب تلك العطية ، وهم لا يعرفون ذلك .

٢ * الشطر الاول : يعني انه يتمم النعمة التي يعطيها ، ويشكر النعمة التي ينالها . الشطر الثاني متعلق بالبيت التالي .

٣ * المعنى : اي انك ترد حجة الخصم ، اذا لم يهتدِ الناطقون الى مفاصل الكلام .

٤ * الخطل : كثرة الكلام وخطاه .

٥ * عبأت له حلماً : اي جمعت له الحِلم ، وهيّأته ◉ اكرمت غيرهُ : يحتمل ان يكون اراد بغيره نفسه : اي اكرمت نفسك باعراضك عنه .

٦ * حُذيفة : ابو الممدوح ◉ بدر : جدّه . وكلاهما سيّد معروف .

٧ * يحرق نابه : اي يصرف حنقاً ◉ افضى : صار في فضاء الارض ◉ معاقله : اي اعتقل بالسيوف فاحتمى بها لا بالحصون .

٨ * الحليفان : اسد وغطفان ◉ بذي لجب : بجيش ذي اصوات وجلبة ◉ اللجات : اختلاط الاصوات ◉ الصواهل : الخيل .

٩ * يُهدّ له : اي يكسّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لكثرته ما دون رملة عالج ◉ الغور : ما سفل من الارض . اي هذا الجيش ، اذا نزل يزلزل الارض ، ويرعب اهل الاماكن المطمئنّة . وهذا البيت ختام القصيدة في رواية الاصمعي .

مدح هرم

خصّ هذه القصيدة بمدح هرم ابن سنان وابيه وجدّه. وهي مما غُنّي فيه. بدأها بالغزل وذكر الفراق (١-٧) مشبّهاً دموعه حينئذٍ بالماء المتدفّق من الدلو، مدققاً في وصف الدلو وطريقة الاستقاء (٨-١٦)، ثم ذكر هرماً معدّداً صفاته من الكرم والشجاعة والبلاغة (١٧-٣٣)

ذكر الفراق

١ إنَّ الخَليطَ أَجَدَّ البَينَ ، فانفَرَقا ؛ وعُلِّقَ القَلبُ من أَسماءَ ما عَلِقا ؛
٢ وفارَقَتكَ بِرَهنٍ لا فَكاكَ لَهُ ، يومَ الوَداعِ ، فأمسى الرَّهنُ قد غَلِقا .

. . .

دموعه : طريقة الاستقاء

٣ ما زِلتُ أَرمُقُهم ، حتى إذا هَبَطَت أَيدي الرِكابِ بِهِم من راكِسٍ فَلَقا ،
٤ دانيةً لِشَروَرى ، او قَفا أَدَمٍ ، يَسعَى الحُداةُ على آثارِهِم حِزَقا ،
٥ كأَنَّ عَينَيَّ في غَربَي مُقَتَّلَةٍ من النواضِحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقا ،
٦ تَمطُو الرِشاءَ ، فتُجري في ثِنايَتِها من المَحالَةِ ثَقباً رائِداً قَلِقا ،
٧ لها مَتاعٌ وأَعوانٌ غَدَونَ بِهِ : قِتبٌ وغَربٌ اذا ما أُفرِغَ انسَحَقا ؛
٨ وخَلفَها سائِقٌ يَحدو ؛ اذا خَشِيتْ منه اللِحاقَ ، تَمُدُّ الصُلبَ والعُنُقا ؛
٩ وقابِلٌ يَتَغَنَّى ، كُلَّما قَدَرَت على العَراقِ يَداه ، قائِماً ، دَفَقا ،

١ * الخليط : العشير ، المخالط في الدار ◉ اجدّ البين : اجتهد في الرحيل ◉ انفرق : انفعل من الفرقة ◉ ما علِق : اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما احبّ .

٢ * برهن : اراد قلبه ◉ غلِق : لم يكن له فكاك ابدًا فاخذه المرتهن .

٣ * ارمقهم : ضمير المفعول للمسافرين ◉ الركاب : الابل ◉ راكس : اسم وادٍ ◉ الفَلق : المطمئن من الارض .

٤ * شروى وأَدَم : جبلان ◉ حِزَقا : ج. حِزقة : جماعة .

٥ * غربي : مثنى غَرْب : الدلو ◉ المُقتَّلة : صفة للناقة المحذوفة وهي التي ذُلِّلت بكثرة العمل ، خصّها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى ، ولا تضطرب فتهرقها ◉ الجنّة : البستان ، اراد بها هنا النخل ، وخصّه لانه احوج الى كثرة الماء من الخضر ◉ سحقا : ج . سَحُوق : النخلة العالية .

٦ * تمطو الرشاء : تمدّ الحبل ◉ الثنايا: الحبل الذي أُوثق احد طرفيه بقَتَب الناقة والاخرى بالدلو ◉ المَحالة: البكرة ◉ رائداً الذي يذهب ويجيء . وهذه الطريقة في الاستقاء لا تزال مستعملة في جزيرة العرب وفي بعض قرى الشام .

٧ * لها : الضمير للناقة التي يُستقى بواسطتها ◉ القِتب والغَرب : تبيين لهذا المتاع المذكور ◉ القِتب : اداة السانية: الناقة يُستقى عليها ◉ الغرب : الدلو ◉ انسحق : مضى وبعُد سيلانه ◉ غدون به : الضمير لجماعات الاعوان .

٨ * الصُلب : الظهر .

٩ * قابل : اي رجل يستقبل الدلو المملوءة ، فيأخذها ، وهو

يُحيلُ في جَدْولٍ تَحبو ضَفادِعُه ... حَبوَ الجَواري ، تَرى في مائِهِ نُطُقا ؛ ١
يخْرُجْنَ من شَرَبَاتٍ ماؤها طَحِلٌ ، ... على الجُذُوعِ ، يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقا . ٢
الانتقال الى الممدوح — بلِ اذْكُرَنْ خيرَ قيسٍ كلِّها حَسَباً ، ... وخيرَها نائلًا ، وخيرَها خُلُقا ؛ ٣
القائدَ الخيلَ منكوباً دوابِرُها ، ... قد أُحكِمَت حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقا ؛ ٤
غَزَت سِماناً ، فآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجاً ، ... مِن بَعد ما جَنَبُوها بُدَّناً عُقُقا ؛ ٥
حتى يَؤوبَ بها عُوجاً مُعَطَّلَةً ... تشكو الدوابِرَ ، والأَنساءَ ، والصُّفُقا ؛ ٦
يَطلُبُ شَأوَ امرأَينِ قَدَّما حَسَناً ... نالا الملوكَ ، وبزَّا هذه السُّوقا . ٧
هو الجَوادُ ، فان يَلحَقْ بشأوِهما ، ... على تكاليفِه ، فمِثلُه لحِقا ؛ ٨
او يَسبِقاه ، على ما كان مِن مَهَلٍ ، ... فمثلُ ما قَدَّما من صالِحٍ سَبَقا . ٩
أَغَرُّ ، أَبيضُ ، فَيَّاضٌ ، يُفَكُّ عن ... أَيدِي العُناةِ ، وعن أَعناقِها الرِّبَقا ؛ ١٠
وذاك أَحزَمُهم رَأْياً ، إذا نَبَأٌ ... من الحوادِثِ غادى الناسَ أَو طَرَقا ؛ ١١

يتغنى ، ويصبّ ما فيها ، عندما تصل يداه الى العراقي : ج . عرقوة : احدى الخشبتين اللتين تجعلان في فم الدلو يشدّ فيهما الحبل ◎ قائما : حال من الضمير في يتغنى .

١ * يُحيل : يصبّ ◎ حبوَ الجواري : اي الجواري ◎ النُّطق : الدوائر التي تعلو الماء شبّهها بجمع النِطاق . وذلك دليل على كثرة الماء وهبوب الريح عليه .

٢ * يخرجن : الضمير للضفادع ◎ الشَرَبات : ج . شَرَبة : حوض صغير كهيئة المعلف يحفر حول اصل النخلة ويصبّ فيه الماء لريّها ◎ طحِل : اخضر لكثرة ما يمكث فيه الماء . وجعلها ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع .

٣ * بل : للانتقال : يقول : اترك وصف ما تقدّم وانتقل الى ذكر الممدوح .

٤ * الدوابر : اواخر الحوافر . اي يقود الخيل للغزو حتى تؤثر الارض في اواخر حوافرها ◎ أُحكمت : جعلت لها حَكَمات : ج . حَكَمة : القطعة من الرسن التي على الانف ◎ القِدّ : الجلد المقطوع ◎ الأَبَق : القِنَّب . — قال الشرّاح : اراد حَكَمات القِد وحكمات الأَبَق ، فحذف واقام المضاف اليه مقام المضاف .

٥ * الخُدُج : التي تُلقي اولادها لغير تمام من شدة التعب ◎ جنبوها : قادوها ◎ بدّنا : ج . بادن : ضخم ◎ عُقُق : ج . عَقوق : التي استبان حملها .

٦ * حتى يؤوب : اي يغزو بها حتى يرجع ◎ عوج : ج . اعوج وعوجاء : التي هزلت حتى اعوجّت ◎ معطّلة : بلا ارسان وهي لا تحتاج اليها لشدّة الاعياء ◎ الانساء : ج . نسا : عرق في الفخذ ◎ الصُفُق : ج . صِفاق : جلد يلي البطن دون الجلد الاعلى .

٧ * الشأو : الغاية ◎ المرأين : اراد بهما ابا الممدوح وجدّه ◎ بزّا : غلبا ◎ السُّوق : ج . السوقة : اوساط الناس

٨ * على تكاليفه : اي على ما في ذلك من الجهد والمشقّة .

٩ * المَهَل : التقدّم .

١٠ * العُناة : ج . العاني : الاسير ، الذليل ◎ الربق ج . الربقة : حبل طويل فيه حلق ، اراد بها الاغلال .

١١ * غادى : اتى في الغداة ◎ طرق : اتى في الليل .

فَضلَ الجيادِ على الخيلِ البِطاءِ ، فلا
يُعطي بـذلك مَمْنوناً ولا نَزِقا. ١
قد جَعلَ المُبتغونَ الخيرَ من هرمٍ ،
والسائلونَ الى أبوابـه طُرُقا ؛
إنْ تلقَ يوماً ، على عِلّاته ، هرماً
تلقَ السماحةَ منه والنَّـدى خُلُقا. ٢
وليسَ مانعَ ذي قُربى وذي رحمٍ ،
يوماً ، ولا معدِماً من خابطٍ وَرَقا. ٣
ليثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرجـالَ ، اذا
ما كذَّبَ الليثُ عن أقرانه ، صَدَقا. ٤
يطعَنُهُمُ ما ارتمَوا ، حتى اذا اطَّعَنوا
ضاربَ ، حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا. ٥
هذا ، وليسَ كمَن يَعْيا بخُطَّتِه ،
وسطَ النديّ ، اذا ما ناطقٌ نطقا. ٦
لو نالَ حَيٌّ من الدنيـا بمنزلةٍ
وسطَ السماءِ ، لنالت كفُّه الأُفقا !

١ * فضلَ الجياد . . . : اي فضّل الممدوح الناس فضلَ الخيل الجياد على الخيل البطيئة الجري ◎ الممنون : المقطوع ◎ النزق : الذي يبطئ بعد الجري.

٢ * على علّاته : اي على قلة ماله.

٣ * ولا معدماً من خابطٍ : من زائدة ، والتقدير : ولا معدماً خابطاً ◎ المعدِم : المانع ◎ والخابط : طالب المعروف ◎ الورَق : هنا المعروف ، وهذا مثل اصله ان الرجل يضرب الشجر ليوقع ورقه فيعلفه ماشيته . — المعنى : ان هرماً يصل القريب والبعيد.

٤ * عثّر : اسم موضع ◎ كذب الليث : اي لم يصدق الحملة.

٥ * كثير من النقّاد يعجبون بهذا البيت ذاكرين انه جمع كل انواع القتال.

٦ * النديّ : مجلس القوم . بعد ان وصفه بالكرم والشجاعة ، وصفه بالبلاغة في المحافل والمجتمعات.

هجو ال حصن

كان رجل من بني عبد الله من غطفان قد أتى قومًا من آل حِصن، وهم من بني عُليم من كلب، فأكرموه وأحسنوا جواره. وكان مولعًا بالثمار فنهوه عنه، فأبى الّا المقامرة. فقُمر مرةً فردّوا عليه، ثم قُمر اخرى فردّوا عليه، ثم قُمر الثالثة فلم يردوا عليه. فترحل عنهم الى قومه، وزعم انهم اغاروا عليه. وكان زهير نازلًا في غطفان، فقال يهجو آل حصن. ثم لما علم الحقيقة كان يقول: «ما خرجت في ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم.» وهذا ما قال بعد ان اطال في وصف الطلول، والمحبوبة، والناقة (٣٠ بيتًا):

الفخر بالشرب

وقد أغدو على ثُبَةٍ كِرامٍ، نَشاوى، واجِدِين لما نَشاءُ[١]
لهم رَاحٌ، وراووقٌ، ومِسْكٌ، تُعَلُّ به جُلودُهم، وماءُ[٢]
يجرّون البُرودَ، وقد تمشّت حُميّا الكأسِ فيهِم، والغِناءُ[٣]
تمشّى بين قتلى قد أُصيبت نفوسُهم، ولم تُهرَقْ دماءُ.
بدء الهجاء وما ادري — وسوفَ إخالُ أدري — أقومٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ؟[٤]
فان قالوا: «النساءُ مُخبَّآتٍ»، فحُقَّ لِكلّ مُحْصَنَةٍ هِداءُ![٥]
وإمّا أن يَقولَ بنو مَصادٍ: «إليكم! إنّنا قومٌ بَراءُ!»[٦]
وإمّا أن يقولوا: «قد وَفينا بذِمّتنا، فعادتُنا الوَفاءُ!»
وإمّا أن يقولوا: «قد أَبينا!» فشرُّ مواطنِ الحَسَبِ الإباءُ![٧]

١ * الثُبة: الجماعة من الناس ◎ نشاوى: ج. نشوان: سكران ◎ واجدين لما نشاء: اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء.

٢ * تعلّ به جلودهم: اي تُطيَّب بالمسك مرّة بعد مرّة.

٣ * البرود: ج. بُرد: الثوب الموشّى ◎ حميّا الخمر: سورتها.

٤ * آل حصن: القوم الذين اراد هجاءهم. — المعنى: ما ادري أرجال آل حصن ام نساء. ثم قال: وسوف إخال ادري. يعني: سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبينه. وانما يهزأ بهم. لان النساء، في عرفه، اقل قيمة من الرجال، ولا يصلحن الا للتخبئة والزواج، كما يذكر في البيت التالي.

٥ * الهداء: زفاف العروس الى زوجها. — فان قال آل حصن: نحن النساء اللواتي يختبئن، فينبغي اذًا ان يُزوَّجن، لانهنّ لا يصلحن لغير ذلك.

٦ * بنو مَصاد: من بني حصن ◎ اليكم: تنحّوا عنا فلا سبيل لكم علينا ◎ بَراء: اي مما وسمونا به من الغدر.

٧ * قد أبينا: اي ابينا الوفاء ◎ فشرّ مواطن...: اي للحسب خصال عديدة منها الكرم والحلم... ولكن شرّها الاباء. — يريد بالابيات الاربعة ان يصف موقف بني حصن تجاه تلك الشكوى، فاما ان يكونوا نساء لا يصلحون لشيء؛ واما ان يقولوا: نحن براء مما قرّفتمونا به؛ واما ان يقولوا: نفي بما عندنا مقرّين بالذنب؛ واما

٤٠ وإنَّ الحَقَّ مقطعُهُ ثَلاثٌ : يمينٌ ، او نِفارٌ ، او جَلاءُ ! ١
فذلِكمُ مقاطِعُ كلِّ حَقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لكم شِفاءُ ؛
فلا مُستكرَهون لما مَنَعتُم ؛ ولا تُعطُون ، إلَّا إن تَشاؤوا . ٢
حقّ الغطفاني جِوارٌ شاهِدٌ عَدلٌ عليكم ، وسِيَّانِ الكفالةُ والتَّلاءُ ! ٣
بأيِّ الجِيرتَين أجَرتموهُ ، فلم يصلُحْ لكم إلَّا الأداءُ !
٤٥ وجارٍ سارَ مُعتمِدًا إليكمْ أجاءتهُ المَخافةُ والرَّجاءُ ، ٤
فجاوَرَ مُكرَماً ، حتى إذا ما دعاهُ الصيفُ وانقطعَ الشِّتاءُ ،
ضَمِنتُمْ مالَهُ ، وغدا جَميعاً عليكم نقصُه ، وله النَّماءُ . ٥
ولولا أن يَنالَ أبا طريفٍ إسارٌ من مليكٍ او لِحاءُ ، ٦
لقد زارَتْ بيوتَ بني عُليمٍ من الكلماتِ آنيةٌ مِلاءُ ؛ ٧
٥٠ فتُجمَعُ أيمُنٌ مِنَّا ومنكم بقسمةِ تَورُ بها الدِماءُ . ٨
تهديد ستأتي آلَ حِصنٍ ، حيث كانوا ، من المُثُلاتِ باقيةٌ ثِناءُ . ٩
فلم أرَ مَعشَرًا أسَروا هَدِيًّا ، ولم أرَ جارَ بيتٍ يُستباءُ ، ١٠

ان يأبوا ذلك . ثم يذكر بيتًا حكميًّا يلخص فيه خلاصة التقاضي .

١ * المعنى : ان ما يقطع الحق المُختلَف عليه فيُظهره ثلاثة امور : حلف اليمين ، والتنافر اي التقاضي الى رجل يتبيَّن صحيح الخصومة ، والجلاء اي ان ينكشف الامر وينجلي فتعلم حقيقته . قيل كان عمر بن الخطاب يعجب بهذا البيت . وقال ابن رشيق (العمدة ١ : ٢٠) « سُمي زهير قاضي الشعراء بهذا البيت ! »

٢ * المعنى : انتم غير مكرهين على اعطاء ما منعتم من مال الرجل ، انما تدفعون ذلك ، اذا شئتم . وقد لُيِّن لهم القول ، بعد ان توعّدهم ، ليستميلهم بذلك .

٣ * التَلاء : الجوالة . — المعنى : ان جوار هذا الرجل لكم مشهور فهو يشهد عليكم وشهادته حق . وسواء أكانت جيرتكم له من نوع الكفالة ام من نوع التلاء ، فالواجب عليكم ان ترجعوا له ماله . وقد شرح هذا المعنى بالبيت التالي .

٤ * أجاءته . . . : اي صيّرته اليكم خوفه من غيركم ورجاؤه فيكم .

٥ * المعنى : ضمنتم ماله ، فحق ان تكون الزيادة له ، وان تتموا ما ينقص منه .

٦ * ابو طريف : هو الرجل الذي كان في بني حصن . اي لولا ان تشدّوا الاسر على هذا الرجل . . .

٧ * بنو عُلَيم : قوم من القبيلة المهجوّة . — لولا . . . لهجوتكم بقصائد مملوءة شرًّا .

٨ * تجمع أيمن : اي تجمع منكم أيمان ومنا أيمان على هذا الحق المختلف عليه . ويكون ذلك لدى دماء الضحايا .

٩ * المُثُلات : ج . مُثلة : المقالة او الفعلة التي يُمثّل فيها بانسان اي يُسبّ وينكل به ◉ باقية : تبقى على الدهر ◉ ثِناء : اي تُثنى وتُطوى : يعني تردّد مرة بعد مرة .

١٠ * الهدي : ذو الحرمة المستجير بالقوم ◉ يُستباء : اي تُرخذ امراته .

وجارُ البيتِ والرجلُ المُنادي ، أمامَ الحيّ ، عقدُهما سواء .[١]
ابى الشهداء عندكَ من مَعَدّ ، فليس لما تدبّ له ، خفاء ![٢]
تُلَجلِجُ مُضغةً فيها أَنِيضٌ ، أَصَلَّتْ ، فهي تحت الكِشحِ داء ؟[٣]
غَصَصْتَ بنيئها ، فبَشِمتَ منها ؟ وعندك ، لو اردت ، لها دواء ![٤]
وإني ، لو لقيتُك فاجتمعنا ، لكان لكلِّ مُنْدِيَةٍ لقاء ،[٥]
فأُبرئ موضحاتِ الرأسِ منه ، وقد يَشفي من الجربِ الهِناء ،[٦]
فمهلًا ، آلَ عبد الله ! عَدّوا مخازيَ لا يُدَبُّ لها الضَراء .[٧]
أَرُونا سُنَّةً لا عيبَ فيها يُسَوّي بيننا فيها السَّواء ![٨]
فإنْ تَدَعوا السواءَ ، فليس بيني وبينكم ، بني حِصنٍ ، بَقاء !
ويبقى بيننا قَذَعٌ ، وتُلفَوْا ، إذًا ، قوماً بانفسهم أساؤوا ،[٩]
وتوقدُ نارُكم شَرَرًا ، ويُرفعُ لكم ، في كل مجمعةٍ ، لِواء ![١٠]

١ * المنادي : المجالس وهو من النادي .

٢ * تدبّ : تخفي . — اي ابى من شهد الامر عندك من معدّ الا ان يشهدوا بالحق . وهو امر واضح لا يخفى لصحة دلالله .

٣ * تُلجلج : اي تردّد في فمك ◎ المضغة : البضعة من اللحم ◎ الانيض : الذي لم ينضج ◎ أصلّت : انتنت . — المعنى : اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا ترده . شبّهه بقطعة من اللحم النيئة المنتنة التي تكون عاقبة اكلها وخيمة فتربي علة داخلية .

٤ * بشمت منها : اي لما تناولتها نيئة ثقل عليك هضمها . ثم يقول : ولكن لهذا الداء دواء ، اذا شئت ، وهو ردّ المال فتحمي عرضك وتتقي اللوم والهجاء .

٥ * المُندية : الداهية التي تُندي صاحبها عرقًا لشدتها ◎ لقاء : اي شيء يُتلاقى به حتى يصلح الله امرها .

٦ * الهِناء : القطران ◎ الموضحات : الشجاج التي تكشف عن بياض العظم .

٧ * آل عبد الله : القوم المذكورون ◎ عدّوا مخازي : اي اصرفوا عنكم هذه المخازي التي لا تخفى بالضراء : الشجر الذي يُتوارى فيه .

٨ * السواء : العدل .

٩ * القَذَع : القبيح من القول .

١٠ * توقد نارًا شررًا : اي يظهر امركم في الناس . ويرفع ... اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم .

نصيحة وفخر

بلغ الشاعر أنّ بني هوازن
وبني سُليم يريدون
الإغارة على غطفان ، فقال:

رأيتُ بني آلِ امرئِ القيس أصفقوا ... علينا ، وقالوا : إنّنا نحنُ أكثرُ :١
سُليمُ بنُ منصورٍ ، وأفناءُ عامرٍ ، ... وسَعْدُ بنُ بَكْرٍ ، والنُصورُ ، وأعصُرُ .
خُذوا حظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ ، واذكُروا ... أواصِرَنا ، والرَّحمُ بالغَيبِ تُذكِرُ ،٢
خُذوا حَظَّكُم من ودِّنا ؛ إنَّ قُربَنا ، ... إذا ضَرَّسَتْنا الحَربُ ، نارٌ تَسعَّرُ .
وإنّا وإيّاكم الى ما نَسُومُكُمْ ... لَمِثلانِ ، او أنتم الى الصُّلحِ أفقرُ !٣
إذا ما سَمِعْنا صارِخاً ، مَعجَت بنا ... إلى صَوتِهِ وُرْقُ المَراكِلِ ، ضُمَّرُ .٤
وإنْ شُلَّ رَيْعانُ الجميعِ مَخافَةً ، ... نَقولُ جَهارًا : ويلَكُمْ ، لا تُنَفِّروا !٥
على رِسلِكُمْ ! إنّا سَنُعدي وَراءَكم ... فتَمنعُكُم أرماحُنا ؛ او سَنُعذِرُ .٦
وإلّا ، فإنّا بالشَّرَبَّةِ فاللِوى ، ... نُعقِّرُ أُمّاتِ الرِّباعِ ، ونَيسِرُ .٧

١ * آل امرئ القيس : هوازن وسُليم ، وعنهما تتفرّع الاحياء التي عدّدها في البيت التالي ◉ أصفقوا : اجتمعوا .

٢ * خذوا . . . : اي اصيبوا نصيبكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم ◉ الاواصر : القرابات ◉ آل عِكرم : عِكرم ترخيم عِكرمة ، وهو من جدود القبائل المذكورة . والرحم بينهم وبين قوم الشاعر انهم جميعاً من مُضر .

٣ * نسومكم : نعرض عليكم .

٤ * معجت : مرّت مرًّا سريعاً في سهولة ◉ وُرق : ج. أورق : أكدر مائل الى السواد ◉ المراكل : مواقع اعقاب الفرسان من بطون الخيل ؛ وورق المراكل وضمّر : وصف للخيل المحذوفة .

٥ * شُلّ : طُرد ◉ رَيعان كل شيء : أوّله ◉ لا تنفّروا : لا تطردوا — المعنى : ان احسّ القوم بالعدو فاخذوا يطردون اوائل ابلهم ويصرفونها عن المرعى خوفاً من وقوعها بايدي الاعداء ، صحنا بهم : ويلكم لا تطردوها ، لاننا نحميها ونقاتل دونها .

٦ * على رسلكم : على مهلكم ◉ سنُعدي : اي سنركض الخيل ◉ سنُعذر : من أعذر الرجل في الامر : اذا اتى فيه منتهى جهده فبلغ العذر اذا قصّر .

٧ * وإلّا : اي ان لم يكن حرب ، فاننا نكون في منازلنا من ارض الشَّرَبَّة واللوى ، نلهو آمنين فننحر النوق الكريمة من امّات مواليد الربيع ، ونلعب بالميسر .

لَبِيدُ بنُ رَبِيعَة

؟٦٦١ — ؟٥٦٠

ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، من هوازن قيس . عاش في قومه عيشة السادة ، يقري الضيف وينجد الضعيف ؛ وينظم في الفخر والوصف والحكم ، مترفعاً عن التكسّب بالشعر . حتى ظهر الاسلام ، فدخل فيه ، مع فريق من قومه العامريين ، في حدود السنة ٦٣٠ . ثم انتقل الى الكوفة ، واقام فيها على عادته من نظم الشعر والكرم الى ان توفي ، بعد ان شبع من الحياة حتى سئم منها . فذكره السجستاني بين « المعمّرين » ، وبلغ البعض بطول حياته المائة والاربعين ، بل المائة والسابعة والخمسين ، ولا سند لذلك . كما انه لا سند لما يرويه البعض من انه لم ينظم في اسلامه سوى بيت شعر واحد ، وهذا ديوانه حافل بالشعر المنظوم قبيل وفاته ، وبالتالي بعد اسلامه .

وكان له اخٌ من امّه يدعى اربد بن قيس ، يحبّه كثيرًا . فاصابته صاعقة في رجوعه من المدينة . فحزن عليه لبيد ، واقام يرثيه طويلًا ، بقصائد امتازت بعمق الحسرة وصدق التفجّع ، كما اتّصفت بسموّ العاطفة الى الاعتبارات العامّة الجديرة بتوفير الصبر والسلوان . فجمعت الى دقّة الوصف التي عُرف بها شعر لبيد ، مقدرةً على اثارة التذكارات عجيبة ، وارتفاعاً الى ما وراء الطبيعة ، الى مصدر العدل والتعزية ، الى الله ، جاعلةً من لبيد شاعرًا مؤمنًا ، بل خالقاً للشعر التقوي بما فيه من قوة عاطفة وشدّة تأثير .

الديوان

للبيد ديوان معروف شرحه الكثيرون من علماء اللغة ذكر منهم صاحب الفهرست السكّري ، والشيباني ، والاصمعي ، وابن السكّيت ، والطوسي . على انه لم يصلنا من كل ذلك الّا نحو نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها لأوّل مرّة ، في ڤيينّة ، يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي ، سنة ١٨٨٠ . ثم أُردف بما ما يُعرف من الديوان ، مع ترجمته وترجمة القسم الاول الى الالمانية ، بعناية المستشرق هوبر (A. Huber) . وطُبع كل ذلك في ليدن ، سنة ١٨٩١ ، بعناية المستشرق بروكلمن (C. Brockelmann) . فجمع الديوان نحو الستين قطعة بين قصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً ومقطوعة فيها البيت والبيتان ، وكلّها تدور حول الفخر بالكرم والشجاعة ، ووصف الحيوانات الداجنة والبرّية ، ورثاء اربد ، والاعتبارات العامّة ، والحكم والمواعظ . ولا شك في ان اشهرها المعلّقة . ولها عدة طبعات وشروح وترجمات ، وقد نشرناها في « الروائع » في الجزء الرابع والعشرين ، ظهرت طبعته الاولى سنة ١٩٢٩ ، والثانية سنة ١٩٤٤ .

ومعلّقة لبيد تُعدّ الرابعة في مجموعة المعلّقات السبع ، وهي تشتمل على ٨٨ بيتاً يمكننا تقسيمها كما يلي :

١ً – وَصَفَ الاطلال وما فعلت بها الامطار (١–٩)

٢ً – تخلّص الى الغزل ، فسأل الاطلال (١٠–١٥)

٣ً – ذكر محبوبته نوار وبعد مقرّها ، مشيراً بقطع اللبانة ممن يصرم العهد (١٦–٢١)

٤ً – تخلّص الى وصف الناقة فشبّهها :

ا – بالغمامة الحمراء (٢٢–٣٤)

ب – بالأتان الوحشية (٣٥–٣٥)

ج – بالبقرة الوحشية (٣٦–٥٤)

٥ً – عاد الى ذكر نوار فوصف لها نفسه :

ا – اباءه (٥٥–٥٦)

ب – لهوه وشربه الخمر (٥٧–٦٢)

ج – بطشه وسرعة جواده (٦٣–٦٩)

د – لمّح الى مناظرة جرت في مجلس النعمان (٧٠–٧٣)

ه – كرمه (٧٤–٧٧)

٦ً – انتهى الى مدح قومه والفخر بهم (٧٨–٨٨)

وقد بدأنا المنتخبات بالمعلّقة ، ثم اجتهدنا بتمثيل انواع شعره جميعها .

وصف الاطلال

عَفَتِ الـدِيارُ : مَحَلُّها فمُقَـامُها ... بِمِنًى ، تَأَبَّدَ غَوْلُهـا فرِجَامُها ،[١]
فمدافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهـا ... خَلَقاً ، كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها .[٢]
دِمَنٌ ، تَجَرَّمَ بعد عَهدِ أنيسِهـا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ : حلالُهـا وحرامُها ؛[٣]
رُزِقَت مَرابيعَ النُّجومِ ، وصابها ... وَدْقُ الرَّواعِدِ : جَوْدُها فرِهامُها ،[٤]
من كلِّ ساريةٍ ، وغادٍ مُدْجِنٍ ، ... وعَشِيَّةٍ مُتَجـاوِبٍ إِرْزامُهـا .[٥]
فعَلَا فُروعُ الأَيْهُقَـانِ ، وأَطْفَلَت ... بالجَلْهَتَينِ ظِبـاؤُها ونَعَامُهـا ؛[٦]

١ * عفت : درست وامّحت ، والفعل لازم ومتعدٍ ◉ المحلّ : الموضع يُنزل به لأيّام قليلة ◉ والمُقام : ما طالت الاقامة به ، وهما بدل من الدّيار ◉ مِنىً : اسم موضع في حِمى ضَريّة ، وكذلك القَول والرجام : موضعان في الحِمى نفسه ◉ تأبّد : توحّش . — المعنى : امّحت ديار الاحبة : ما كان منها للحلول وما كان للاقامة بمنى ، وتوحّش الموضعان المذكوران لبعد الاحبة عنهما .

٢ * مدافع : ج . مدفع : مجرى الماء ◉ الرَّيّان : وادٍ بالحمى المذكور ◉ الخَلَق : القديم البالي وهو منصوب على الحال من الرسم ◉ الوُحِيّ : ج . الوَحي : الكتابة ◉ السِلام : ج . السَلِمة : الحجر — يتابع الوصف فيقول : توحّشت ايضاً مجاري المياه في وادي الريّان ، فعرّت رسمَها السيول حتى اصبح بالياً ، ولكنه لم يمّح تماماً ، بل بقي ظاهراً كما تظهر الكتابة في الحجارة .

٣ * الدِمَن : ج . الدِمنة : ما سُوّد من آثار الدار بالرماد والبعر وغير ذلك ◉ تجرّم : انقضى بتمامه ◉ حجج : ج . حِجة : سنة ◉ حلالها وحرامها : اي اشهر الحلّ فيها واشهر الحرم ، وهي بدل من حجج . — ان هذه الاثار المسودّة بمُد عهد اهلها بها ، فانقضى على ذلك عدة سنين بكاملها .

٤ * مرابيع : النجوم : الانواء الربيعية ، مفردها : مرباع . وفي رواية الاصمعي : مرابيع السحاب ◉ الوَدق : المطر ◉ الجَوْد : المطر الغزير ◉ الرِهام : المطر اللين — المعنى : رزقت تلك الديار او الدمن الامطار الربيعية ثم امطار السحائب ذوات الرعد من غزير ولين .

٥ * السارية : السحابة الماطرة ليلاً ◉ الغادي : السحاب المطير بالغداة ◉ المُدْجن : المطبق حتى يغطّي آفاق السماء ◉ الإرزام : الصوت والمراد به صوت الرعد . — يفصّل في هذا البيت انواع السحب التي أمطرت الديار .

٦ * الأَيْهُقان : ضرب من النبت يطول وهو عريض الورق ، احمر الزهر ، يؤكل ، واحدته : أيهُقانة . او هو الجرجير البرّي ◉ أطفلت : صارت ذوات أطفال ◉ الجَلْهتان : مثنى الجلهة : جانب الوادي . — كان من تأثير تلك الامطار أن طالت فروع هذا النوء من النبات ، وولدت ظباؤها وباضت نعامها فافرخت ، وذلك ايضاً لخلوّ المكان من السكّان فأمن الوحش فيها . — وقد عطف النعام على الظباء ، مع ان النعام

والعِينُ ساكِنةٌ على أَطْلائِها ، عُوذًا ، تَأَجَّلُ بالفَضاءِ بِهامُها . ١
وجَلا السيولُ عن الطُّلُولِ ، كأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلامُها ، ٢
أَو رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها كِفَفًا تعرَّضَ فَوقَهُنَّ وِشامُها . ٣
سؤال الاطلال فوَقَفتُ أَسأَلُها ! وكيف سؤالُنا صُمًّا خوالدَ ما يَبِينُ كَلامُها ! ٤
عَرِيَت ، وكانَ بها الجميعُ ، فأَبكَروا منها ؛ وغُودِرَ نُؤْيُها وثُمامُها . ٥
شاقتكَ ظُعْنُ الحيِّ ، حينَ تَحَمَّلُوا ، فتَكَنَّسُوا قُطُنًا ، تَصِرُّ خِيامُها ، ٦
مِن كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها ، ٧
زُجَلًا ، كأَنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها وظِباءَ وَجْرَةَ ، عُطَّفًا أَرآمُها ؛ ٨

تبيض ولا تلد . وقد ورد مثل ذلك في شعر العرب ، ذكر منه الزوزني قول الشاعر :
إذا ما الغانيات برزنَ يومًا ،
وزَجَّجْنَ الحواجب والعيونا
اي وكحّلن العيون .

١ * العِين : ج . العينـاء : صفة للبقرة الوحشية الواسعة العينين ◉ أطلاء : ج . طلًا : ولد البقرة الوحشيّة ◉ العُوذ : ج . عائذ : الحديثة النتاج ◉ تأجّل : تصير آجالًا : ج . إجْل : القطيع من بقر الوحش ◉ البهام : ج . بَهْمة : ولد الضأن ، والمقصود بها هنا ولد البقرة الوحشيّة لانها تُجرى مجرى الشاة . — يتابع وصف ما صار بالوحوش بعد تلك الامطار ، فيصف البقر الوحشية عاكفة ترضع اولادها ، حال كونها حديثات النتاج ، واولادها تصير قطعانًا في تلك الصحراء .

٢ * جلا : كشف ◉ زُبُر : ج . زَبُور : الكتاب ◉ تُجِدّ : تُجدّد — المعنى : كشفت الامطار التراب والاوساخ عن تلك الآثار الباقية فظهرت كأنها كتب كانت غابت فيها الكتابة لطول العهد ، فاتت السيول كأنها اقلام جدّدت كتابة تلك السطور .

٣ * الرَجع : الترديد والتجديد ◉ الواشمة : فاعلة من الوشم ◉ أسِفَ : ذرّ ◉ النؤور : الكحل الذي تذرّه الواشمة على الجرح ◉ الكِفَف : ج . كِفّة : الدارة في الوشم ◉ تعرّض : ظهر ◉ الوشام : ج . الوشم . — المعنى : او كأنّ تلك السيول ، في كشفها عن الآثار ، واشمة عمدت الى وشمٍ قد ضعف اثره في اليد فاعادته بان ذرّت الكحل على داراته ، فظهر واضحًا .

٤ * اسألها : ضمير المفعول للاطلال ◉ الصُمّ : ج . الاصمّ : الصخر الصلب ◉ خوالد : باقية . — بعد ان يذكر انه وقف يسأل الاطلال عن اهلها الذين ارتحلوا ، يقول : وما الفائدة من سؤال ما لا يجيب ؟...

٥ * عريت : اي خلت من اهلها ◉ الثؤي : مجرى يُحفر حول الخباء لينصبّ فيه الماء فلا يدخل الخباء ◉ الثُمام : ضرب من النبات لين ضعيف تُسدّ به خصاص البيوت .

٦ * شاقتك : دعتك الى الشوق ◉ الظعن : ج . الظعينة : المرأة المسافرة في الهودج ◉ تكنّسوا : دخلوا الكِناس وهو ، في الاصل ، بيت الظبي ، اراد به الهودج ◉ قُطُنًا : اما ان يكون جمع قطين وهم الجماعة ، واما ان يكون المراد به ان الهوادج كانت من القطن ◉ تصرّ : تصوّت . — المعنى : هاج لك الشوق نساء الحيّ حين دخلن هوادج من قطن (او مع الجماعة الراحلين) ، فارتحلن تعجل بهنّ الابل فيهتزّ خشب الخيام فيسمع له صوت . وقيل انما الخيام تصرّ لانها جديدة .

٧ * محفوف : صفة للهودج اي جُعل القماش على أحنّته ◉ عصيّه : عيدانه ◉ زوج : نوع من البسط تطرح على الهودج لتمنع نفوذ حرارة الشمس ◉ الكِلّة : الستر الرقيق ، وهو ما نسميه اليوم بالناموسية ◉ القِرام : الستر فيه نقوش — والبيت وصف الهوادج وما عليها من الأغطية اتقاءً لحرّ الشمس في النهار ، ودفعًا للبعوض والبقّ في الليل .

٨ * زُجَل : ج . زُجلة : جماعة ◉ النعاج : البقر الوحشيـة ◉ توضح

١٥ حُفِزَت ، وزايَلَها السَّرابُ ، كأنَّها ... أجزاعُ بِيشَةَ : أثلُها ورِضامُها. ١

ذكر نوار

بل ما تَذكَّرُ مِن نَوارَ ، وقد نَأَت ، ... وتَقطَّعَت أسبابُها ورِمامُها؟ ٢

مُرِّيَّةٌ حَلَّت بِفَيدَ ، وجاوَرَت ... أهلَ الحِجازِ ، فأينَ مِنكَ مَرامُها؟ ٣

بِمَشارِقِ الجَبَلَين ، او بِمُحَجَّرٍ ، ... فتضمَّنتها فَردَةٌ ، فرُخامُها ، ٤

فصُوائِقٌ ، إن أيمَنت ، فمَظِنَّةٌ ... منها وحافُ القَهرِ ، او طِلخامُها. ٥

٢٠ فاقطَع لُبانَةَ من تعرَّضَ وَصلُهُ ؛ ... ولَشرُّ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها! ٦

وأحبُّ المُجامِلَ بالجَزيلِ ، وصُرمُهُ ... باقٍ ، اذا ظَلَعَت وزاغَ قِوامُها ، ٧

وصف الناقة

بطَليحِ أسفارٍ تَرَكنَ بَقيَّةً ... منها ، فأحنقَ صُلبُها وسَنامُها. ٨

ووَجرة : موضعان ◎ عُطُف : ج . عاطف : اي متحنّيات على اولادهنّ ◎ أرآم : ج . رئم : الظبي الابيض . — المعنى : ارتحل هؤلاء النساء ، جماعات جماعات ، فكأنهن ، في حسن عيونهن ، بقرات وحش او ظباء تعطف على اطفالها.

١ * حُفزت : دُفعت ، واستحثّت في السير والضمير للابل ◎ زايلها : فارقها ◎ السراب : ما يلوح للناظر عند الظهيرة كأنه ماء وليس بذلك ◎ أجزاء : ج . جزء : منعطف الوادي ◎ بيشة : اسم وادٍ ◎ الأثل : نوع من الشجر ضخم عالٍ ◎ الرضام : الحجارة العظام ، الواحدة رَضمة . — المعنى : لما ضُربت هذه الابل بالسياط ، اسرعت السير حتى فارقها السراب اي تعدّته ، فبانت كأنها بما عليها ، اشجار عالية او حجارة ضخمة متراكمة في منعطف الوادي.

٢ * بل : للاضراب استعملها لينتقل من صفة الديار الى صفة المرأة التي يتغزّل بها ، واسمها نوار ◎ نأت : بعدت ◎ الاسباب : ج . سبب : الحبل ◎ الرمام : ج . الرُمّة : قطعة الحبل البالية . — المعنى : أي شيء تتذكر من نوار ، وقد بعدت عنك وتقطعت كل صلة لك بها من متينة وضعيفة.

٣ * مرّية : نسبة الى بني مرّة ◎ فيد : موضع في طريق مكة — المعنى : ما طلبك لهذه المرأة ، وهي من بني مرّة ، اي ليست من اهلك ، وقد نزلت بفيد بعيدة عنك ، فجاورت اهل الحجاز . — ثم وصف بالبيتين التاليين تنقلها في بلاد العرب.

٤ * الجبلان : اجا وسلمى ، جبلا بني طيء ◎ المحجّر : موضع وقيل جبل حوله رمل حجّر به ◎ فردة : جبل منفرد والى جنبه ارض رُخام قال ابن السكيت: هو موضع غليظ كثير الشجر.

٥ * مظنّة الشيء : حيث يُظنّ ان يكون ◎ صوائق ، وحاف القهر (وفي رواية الزوزني : رِخاف القهر) ، وطلخام : مواضع ◎ أيمنت : اتت اليمن . — المعنى : ان اتجهت نحو اليمن فيظنّ انها تنزل وحاف القهر ، او طلخام ، وكلاهما من صوائق.

٦ * اللبانة : الحاجة ◎ الخُلّة : المحبة ◎ الصرّام : القطّاع . — المعنى : يخاطب نفسه فيقول ، بعد ان ذكر هجر نوار اياه وبعدها عنه : اقطع حاجتك ممّن تركك ، ثم اردف قائلاً : وشرّ الناس من يقتبر على المحبة حتى تتمكّن اصولها ثم يقطعها ! وفي رواية التبريزي : «ولَخير واصل خُلّة صَرّامُها!» فيكون المعنى : ان خير الاصدقاء مَن اذا علم من صديقه انّ حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه لئلّا يفسد ما بينهما.

٧ * المجامل : المصانع ، الذي يظهر لك الجميل والمودّة ◎ صُرمه : قطعه ، والواو للحال ◎ ظَلَعت : انحرفت في سيرها . — المعنى : قابل من يُظهر لك الجميل بجميل اوفر ممّا يظهره ، اما اذا زاغت مودته وترك الاستقامة فتكون قطيعته حاضرة لديك فاقطعه.

٨ * بطليح : الباء متعلقة بـ « فاقطع ». الطليح : صفة الناقة التي أتعبها السير واضعفها ◎ احنق : ضعف . — المعنى : انت قادر على قطيعة من ترك سبيل الاستقامة من اودّائك ، بان ترحل على ناقة

وإذا تعالى لَحْمُها ، وتحسَّرَت ، وتقطَّعَت ، بعد الكَلالِ ، خِدامُها ، ١
فلَها هِبابٌ في الزِّمامِ ، كأنَّها صَهباءُ خَفَّ مع الجَنوبِ جَهامُها ؛ ٢
أو مُلمِعٌ وَسَقَت لِأَحقَبَ لاحَهُ طَرَدُ الفُحولِ ، وضَربُها ، وكِدامُها ، ٣
يَعلو بها حَدَبَ الإكامِ ، مُسَحَّجاً ، قد رابَه عِصيانُها ووِحامُها ، ٤
بأَجِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَربَأُ ، فَوقَها ، قَفرَ المَراقِبِ ، خَوفُها آرامُها ؛ ٥
حتى اذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً ، جَزءاً ، فطالَ صِيامُه وصِيامُها ، ٦
رَجَعا بأَمرِهِما الى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ ، وَنُجحُ صَريمَةٍ إبرامُها ؛ ٧
٣٠ وَرَمى دَوابِرَها السَّفا ، وتهيَّجَت رِيحُ المَصايفِ : سَومُها وسَهامُها ؛ ٨
فتَنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُه كَدُخانِ مُشعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرامُها ، ٩

الأتان الوحشية

أعيتها الاسفار ، فلم تترك منها الا بقيّة ، وقد ضمر ظهرها وسَنامها .

١ * تعالى لحمها : ارتفع الى رؤوس العظام ⊙ تحسَّرت : صارت حسيرًا إي عارية عن اللحم ⊙ الخِدام : ج. خَدَمة : سير من جلد يُشدّ الى ارساغ الابل . — المعنى : اذا تعبت هذه الناقة فهزلت حتى تجمع لحمها في رؤوس العظام ، فبدت عارية من اللحم ، وتقطّعت سيورها ،

٢ * الهِباب : النشاط ⊙ الصهباء : صفة للسحابة المحمرّة ⊙ خفّ : اسرع ؛ وفي رواية التبريزي : راح ⊙ الجَهام : السحاب الذي لا ماء فيه او أهرق ماءه . — المعنى : عند ذلك ، اي على الرغم من التعب ، يكون لهذه الناقة نشاط عجيب ، فانها تسرع كما تسرع السحابة الحمراء التي لا ماء فيها ، وهي تكون اخفّ من غيرها .

٣ * المُلمِع : صفة للأتان الوحشية التي قد استبان حملُها ⊙ وَسَقَت : حملت ⊙ الأحقب : صفة الحمار الوحشي الذي في وركيه وخاصرتيه بياض ⊙ لاحه : غيّره ⊙ كِدامُها : عَضُّها

٤ * الحَدَب : ما ارتفع من الارض ⊙ الإكام : ج. الأكَمَة : الجبل الصغير ⊙ مُسحّجاً : معضوضاً ، مخدّشاً ، وهو منصوب على الحال ⊙ وِحام الحُبلى : شهوتها

٥ * الأجِزّة : ج. الجَزيز : ما غلظ من الأرض ⊙ الثَّلبوت : ماء لبني ذبيان ⊙ يَرْبَأ : يعلو ويُشرف ، ومنه ربيئة القوم : طليعتهم ⊙ المراقب : ج. المرقب : الموضع المُشرف ⊙ آرام : ج. أرَم : حجر يُجعل علماً لتُعرف به الطريق . — معنى الابيات الثلاثة ان الشاعر يشبّه الناقة بهذه الأتان التي حملت ولدًا لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها ، فهو يسوقها سوقًا عنيفًا ، في الإكام والمواضع الحَجِرة ، وينظر من المرتفعات الى أعلام الطرق ، خوفًا عليها من الصيادين الذين يستترون بهذه الأعلام ليرموا الطرائد من ورائها .

٦ * جُمادى : اسم للشتاء سُمّي به لجمود الماء فيه ⊙ سلخ : الشهر والزمن : مرّ عليه وخرج منه ⊙ ستّة : اي ستة اشهر ⊙ جزءًا : اكتفيا بالجزء : الرُّطب من الكلأ ، والحيوان يكتفي به عن الماء ⊙ صيامُه : المراد بالصيام الإمساك عن الماء لاكتفائهما بالعشب الرطب .

٧ * المِرّة : القوّة ، واصلها قوّة الفَتل ، والإمرار : احكام الفَتل ⊙ حصِد : محكم . — رجعا الى رأي قويّ ، اي عزما على ورود الماء بعد طول إمساكهما ⊙ الصريمة : العزيمة ⊙ الإبرام : الإحكام ⊙ نجحُ ... : انما يحصل المرام باحكام العزم .

٨ * الدوابر : ج. الدابرة : مؤخر الحافر ⊙ السَّفا : شوك البُهمى وهو كشوك السُنبل ، واحدته سَفاة ⊙ السَّوم : المرور اي مرور الريح واختلاف هبوبها ⊙ السَّهام : الريح الحارّة . — يشير بذلك الى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما الى ورد الماء .

٩ * تنازعا : ضمير الفاعل للعَير والأتان ⊙ السَبِط : اراد به الغبار

مَشمولَةٍ ، غُلِثَت بنابتِ عَرفَجٍ ، كدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أَسنامُها .[١]
فَمضَى ، وقَدَّمَها ، وكانت عادَةً مِنهُ ، إذا هي عَرَّدَت ، إقدامُها .[٢]
فتوسَّطا عُرضَ السَّرِيِّ ، وصَدَّعا مَسجورَةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها ،[٣]
٣٥ مَحفوفةً ، وَسْطَ اليَراعِ ، يُظِلُّها منه مُصَرَّعُ غابَةٍ وقِيامُها .[٤]
البقرة الوحشية أَفَتِلكَ ! أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسبوعَةٌ خَذَلَت ، وهادِيَةُ الصِّوارِ قِوامُها ![٥]
خَنساءُ ، ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ ، فلم تَرِمْ عُرضَ الشَّقائِقِ ، طَوفُها وبُغامُها .[٦]
لِمُعَفِّرٍ قَهْدٍ تَنازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كواسِبُ لا يُمَنُّ طَعامُها ؛[٧]
صادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَها . إنَّ المَنايا لا تَطِيشُ سِهامُها ![٨]

المتّقد كدخان نار توقد بالضِرام : الحطب الدقيق .

١ * مشمولة : ضربتها ريح الشمال ◉ غُلثت : خُلط ما اوقدت به بنابت عَرفج : العرفج : نوع من الشجر . اراد بالنابت الغضّ الطري ، فهو اكثر لدخانها ◉ الأسنام : ج . السَّنَم : اعلى الشيء .

٢ * عرّدت : تأخّرت ، عدلت عن الطريق ◉ الإقدام : بمعنى التقدمة — يقول : كان من عادة هذا العَير ان يتقدّم الأتان الى الورد ، اذا خاف ان تتأخر او تعدل عن الطريق . وأنّث الفعل « كانت » نظرًا للمعنى لأن المراد بالإقدام التقدمة .

٣ * توسّطا : صارا في الوسط ◉ العُرض : الناحية ◉ السريّ : النهر الصغير ◉ صدّعا : فرّقا ◉ مسجورة : مملوءة وهي صفة للعين المحذوفة ◉ القُلّام : نبات يكون على الانهار . — المعنى : خاض الحمار والاتان النهر الصغير حتى وسطه فشقّقا نبات عين ملآنة وكان متجاورًا ، لان العين لم تكن وُردت بعد فلم يُفرّق نباتها .

٤ * محفوفة : محوطة والضمير للعين ◉ اليراع : الموروده ◉ المصرّع : الساقط على الارض . — المعنى : ان تلك العين التي ورداها محوطة بضروب النبات يظلّها من القصب ما تساقط منه على الارض وما بقي قائمًا ، يريد ان تلك الظلال كانت تمكّن الصياد من ان يختفي فيها ، ولكنهما لم يباليا بالامر لشدة عطشهما .

٥ * وحشية : اي بقرة وحشية ◉ مسبوعة : اصابها السباع بافتراس ولدها ◉ خذلت : تركت ◉ الهادية : المتقدّمة والمتقدّم ◉ الصوار : قطيع البقر — المعنى : افتلك الاتان تشبه ناقتي ام بقرة وحشية تركت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها واتكالها على الفحل الذي يتقدّم القطيع . فافترست السباع ولدها ، فاسرعت في السير تطلبه .

٦ * الخنساء : صفة من الخَنَس : تأخر ارنبة الانف ، والبقر كلها خُنس ◉ الفرير : ولد البقرة الوحشية جمعه فِرار ◉ لم ترِم : لم تبرح ◉ الشقائق : ج . شقيقة : ارض غليظة ◉ الطوف : الطوف ، الجولان ◉ البُغام : صوت رقيق . — المعنى : لما ضيعت تلك البقرة الخنساء ولدها لم تبرح تفتش عنه في اعالي الارض الصلبة تجول وتصيح .

٧ * المعفّر : الملقى على التراب ، وهي صفة للولد ◉ قَهْد : ابيض ◉ تنازع : تجاذب ◉ الشِلْو : العضو وبقية الجسد ، جمعه : اشلاء ◉ غُبس : ج . أغبس ، وهو الذي لونه كلون الرماد ، صفة للذئب المحذوف ◉ لا يمنّ : لا يُقطع . — المعنى : انها تطوف وتصيح من اجل ولد ابيض ملقى على الارض ، وقد تجاذبت اعضاءه ذئاب بلون الرماد لا يُقطع طعامها ، اي لا تفتأ تصيد فتكسب ما تأكله .

٨ * الغِرّة : الغفلة ◉ لا تطيش : لا تخطئ — اي صادفت الذئاب غفلة من البقرة على ولدها فاصبنها بافتراسه . ثم اتبع القول بحكمة قائلًا ان سهام الموت لا تخطئ ابدًا .

٤٠ باتت ، وأسبل واكف من ديمة ... يزوي الخمائل دائماً تسجامها ، ١
يعلو طريقة متنها ، متواترا ، ... في ليلة كفر النجوم غمامها ؛ ٢
تجتاف أصلا قالصا متنبذا ... بعجوب أنقاء يميل هيامها . ٣
وتضيء في وجه الظلام ، منيرة ، ... كجمانة البحري سل نظامها . ٤
حتى اذا انحسر الظلام ، وأسفرت ، ... بكرت تزل عن الثرى أزلامها . ٥
٤٥ علهت تردد في نهاء صعائد ، ... سبعا تؤاما كاملا أيامها ؛ ٦
حتى إذا يئست ، وأسحق حالق ... لم يبله إرضاعها وفطامها ، ٧
فتوجست رز الأنيس ، فراعها ، ... عن ظهر غيب ، والأنيس سقامها ؛ ٨
فغدت ، كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة : خلفها وأمامها ؛ ٩

١ * أسبل : اسال ◎ الواكف : المطر تدوم نصف يوم على الاقل ◎ الخمائل : ج. خميلة : كل رملة ذات نبات ◎ التسجام : الصبّ . — اي باتت البقرة ، بعد فقد ولدها ، في مطر دائم الهطلان .

٢ * طريقة المتن : خطّ ظهرها من عطفي . — ان هذا المطر الصيّب يعلو ظهر البقرة متتابعاً ، او متقطعاً ، في ليلة مظلمة سترت غيومها النجوم .

٣ * تجتاف : تدخل في جوف ، والضمير للبقرة ◎ اصلا : اي جذع شجرة ◎ قالصا : مرتفع الفروع ◎ متنبذا : متنحيا ◎ العجوب : ج . عجب : اصل الذنب والمراد هنا اطراف الرمال ◎ الانقاء : ج . نقا : الكثيب من الرمل ◎ الهيام : الرمل الذي لا يزال ينهال ولا يتماسك . — المعنى : ان هذه البقرة تستتر في جوف اصل شجرة مرتفعة الاغصان ولكنها متفرقة بعيدة عن سائر الاشجار ، وقد وقعت في كثيب من الرمل ينهال ولا يتماسك . — وفي شرح التبريزي ذكر هذا البيت قبل الحادي والاربعين ، وكذلك ورد في شرح الزوزني (طبعة دي ساسي). اما في طبعة ابي صعب لشرح الزوزني فورد البيتان بالترتيب الذي اوردناهما به ، ونراه اصحّ .

٤ * وجه الظلام : اوله ◎ الظلام : وجه الخيط . — يقول : وتضيء هذه البقرة في اول الظلام كما تضيء درّة الصدف وقد سحب البحري خيطها . — شبهها بالدرة لانها بيضاء اللون . قال الزوزني : وانما خصّ ما يُسلّ نظامها اشارة الى انها تعدو ولا تستقرّ .

٥ * أسفرت : دخلت في الإسفار : الإضاءة اي الصباح ◎ أزلامها : قوائمها .

٦ * علهت : من العله وهو بمعنى الهلع : الخفة من جزع ◎ تردّد : اي تتردّد ، وفي شرح التبريزي : تبلّد : تتحيّر ◎ نهاء : ج. نهي : الغدير ◎ صُعائد : اسم مكان ◎ تُؤام : ج. تؤأم . — المعنى : بقيت حائرة جازعة تتردّد في غدران صُعائد مدة سبع ليال تؤام اي بأيّامها .

٧ * أسحق : أخلق ◎ الحالق : الضرع الممتلئ — المعنى : حتى اذا يئست البقرة من ولدها وجفّ ضرعها بعد ان كان ممتلئاً ، ولم يجفّه انها ارضعت وفطمت بل انها فقدت ولدها وتركت علفها ، فجفّ .

٨ * توجست : تسمّعت الصوت الخفي ◎ الرزّ : الصوت الخفي ◎ الانيس : الناس ◎ راعها : أفزعها ◎ عن ظهر غيب : اي انها لم تر اصحاب الصوت . — المعنى : سمعت البقرة صوت الناس فخافت ، ولم تَرهم ، وحقّ لها ان تخاف لان الناس سبب هلاكها بتصيّدهم اياها .

٩ * الفرجين : الفرج : ما بين قوائم الدواب ◎ مولى : قال ثعلب : المولى هنا بمعنى الأولى . — المعنى : ان هذه البقرة حارت في معرفة الناحية التي يأتيها منها الخطر فاصبحت لا تدري ايّاً من

حتى إذا يئِسَ الرُّماةُ ، وأرسَلوا ... غُضْفاً دواجنَ قافِلاً أعصامُها ، [١]
فلَحِقْنَ ، واعتكَرَتْ لها مَدرِيَّةٌ ... كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها ، [٢]
لِتَذودَهنَّ . وأيقَنَت ، إن لم تذُدْ ، ... أن قد أحَمَّ مع الحُتوفِ حِمامُها . [٣]
فتَقَصَّدَت منها كَسابٍ ، فضُرِّجَت ... بدمٍ ، وغودِر في المَكَرِّ سُخامُها . [٤]
فبتلكَ ، اذ رَقَصَ اللوامعُ بالضُّحى ، ... واجتابَ أرديةَ السَّراب إكامُها ، [٥]
أقضي اللُّبانةَ ، لا أُفرِّطُ رِيبةً ، ... أو ان يلومَ لِحاجةٍ لوّامُها . [٦]
عود الى نوار
أوَ لم تَكُنْ تدري نَوارُ بأنَّني ... وَصّالُ عَقْدِ حبائلٍ ، جَذّامُها ! [٧]
تَرّاكُ أمكِنةٍ ، اذا لم أرضَها ، ... او يَعتَلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها . [٨]
لهو وخمر
بَلْ أنتِ لا تدرينَ كم مِن لَيلةٍ ... طَلْقٍ ، لذيذٍ لَهْوُها ونِدامُها ، [٩]
قد بِتُّ سامِرَها ، وغايةِ تاجرٍ ... وافَيتُ ، اذ رُفِعَتْ وعَزَّ مُدامُها ! [١٠]

جهتيها اولى بالمخافة ، فهي لا تعرف صاحب الصوت هل هو امامها ام وراءها .

١ * العُضف : ج . الأعضف : الكلب المسترخي الاذن ◉ دواجن : اي معوّدة الصيد ◉ قافلاً : يابساً ◉ أعصام : ج . عِصام : سير من جلد في عنق الكلب . — المعنى : فلما يئس الرماة من ان ينالوها بسهامهم ، ارسلوا عليها كلاباً اعتادت الصيد ، قلائد اعناقها يابسة — فتكون ارسلوا جواب حتى ؛ وتكون الواو زائدة . اما من لا يجوّز زيادة الواو فيقول : الاصل : « حتى اذا يئس الرماة تركوا رميهم وارسلوا . . . » ثم حذف هذا لعلم السامع به .

٢ * فلحقن : الضمير للكلاب ◉ اعتكرت : رجعت وعطفت ◉ المَدَرِيّة : طرف القرن ◉ السمهريّة : الرمح . — المعنى : لحقت الكلاب البقرة فارتدّت هذه عليها تطعنها بقرن كأنه الرمح حدّاً وطولاً .

٣ * لتذودهنّ : لتطردهنّ ، واللام متعلقة بـ « اعتكرت » في البيت السابق ◉ أحمّ : حضر ، حان ، قرب .

٤ * تقصّدت : قصدت ◉ كسابٍ : اسم كلبة ، مبني على الكسر ◉ المكرّ : محل الكرّ ◉ سُخام اسم كلب ، والهاء عائدة للكلاب . — المعنى : ان هذه البقرة قصدت من الكلاب كلبة اسمها كساب فطعنتها بقرنها وتركتها غائصة بدمائها ، ثم مالت على كلب آخر اسمه سُخام ، فانتقته في مجال الكرّ .

٥ * فبتلك : اي فبتلك الناقة الموصوفة في ما تقدّم ◉ اللوامع : ج . لامعة : الارض التي تلمع بالسراب ◉ اجتاب : لبس ◉ الإكام : ج . اكمة : المكان المرتفع .

٦ * اقضي : متعلقة بـ « فبتلك » ◉ اللبانة : الحاجة ◉ لا افرّط : لا اقصّر . — المعنى : بتلك الناقة اقضي حاجتي في حرّ الهواجر ، فلا اقصّر في ذلك ، ولكن لا يمكنني الاحتراز من لوم اللوّام . — فتكون « أو أن يلومَ » بمعنى « إلّا ان يلومَ » .

٧ * الحبائل : ج . الحبالة وهي مستعارة للمودّة ◉ جذّام : قطّاع — او لم تكن تعلم نوار اني أصل من يستحقّ الصلة وأقطع من يستحقّ القطيعة .

٨ * يعتلق : يرتبط . — اني اذا رأيت ما يُكره في ارض نزلتها ، تركتها حالاً ، الا اذا ربط نفسي الموت عن الرحيل . وقد اراد « ببعض النفوس » نفسه هو . وهذا التعبير المبهم ، في نظر دي ساسي ، « يلقي مسحة من العظمة والسموّ على ذاك المعنى العادي » .

٩ * انت : يخاطب نوار ◉ ليلة طلق : ليس فيها حرّ ولا برد ◉ الندام : المنادمة .

١٠ * سامرها : يعني ساهراً فيها اي متحدثاً ◉ الغاية : الراية

أُغلي السِباءَ ، بكلِّ أدكنَ عاتقٍ ، او جَونةٍ قُدِحت وفُضَّ خِتامُها. ١
وغداةِ ريحٍ قد وَزَعْتُ ، وقِرَّةٍ ، قد أصبحت بيَد الشَّمالِ زِمامُها ، ٢
بِصَبوحِ صافيةٍ ، وجَذبِ كَرينةٍ ، بِمُوَتَّرٍ تأتالُه إبهامُها ، ٣
باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ ، بسُحرَةٍ ، لِأُعَلَّ منها ، حين هبَّ نِيامُها. ٤
بطشه وفرسه ولقد حَمَيتُ الحيَّ ، تَحمِلُ شِكَّتي فُرُطٌ ، وشاحِي ، إذ غَدَوتُ ، لِجامُها. ٥
فعَلَوتُ مُرتَقِباً على ذي هَبوَةٍ ، حَرِجٍ ، إلى أعلامِهِنَّ قَتامُها ، ٦
حتى إذا ألقَت يداً في كافِرٍ ، وأجَنَّ عَوراتِ الثُّغورِ ظَلامُها ، ٧
أسهلتُ ، وانتَصَبَت كَجِذعِ مُنيفَةٍ ، جَرداءَ يَحصَرُ دونَها جُرَّامُها ، ٨
رَفَعتُها طَرَدَ النَّعامِ ، وفوقَهُ ، حتى إذا سَخُنَت وخَفَّ عِظامُها ، ٩

ينصبها الخمّار ليُعرف موضعه ⊙ والتاجر : الخمّار . — المعنى : كم من ليلة سهرتها احادث نداماي . وكم من غاية تاجر اتيتها فاشتريت خمرة غالية عزيزة الوجود.

١ * السِباء : شراء الخمر ⊙ ادكن : اغبر ، صفة لازق المحذوف ⊙ الجَونة : السوداء ، صفة للخابية المحذوفة.

٢ * وزعت : كففت ، رددت ، ويروى : كشفت ⊙ القِرّة : البرد ⊙ بيد الشمال : اي ريحها شمالية.

٣ * الصبوح : الشرب في الصباح ، وهي المرأة التي تضرب على الكران : نوع من العيدان ⊙ الموتّر : ذو الاوتار ⊙ تأتاله : تصلحه.

٤ * باكرت : متعتّ ، اي سبقت الدجاج باكرًا ، اي شربت قبل صياح الديك ⊙ اعلّ : اشرب للمرة الثانية.

٥ * الحيّ : في رواية التبريزي : الخيل ⊙ الشكّة : اسم لجميع السلاح ⊙ الفُرُط : الفرس السريعة السابقة الخيل . وجملة « تحمل شكتي » حال . وجملة « وشاحي اذ غدوت لجامها » صفة لفُرُط اي لجام هذا الفرس هو وشاحي عندما اغدو لاموري ؛ يريد انهُ يُلقي اللجام على عاتقه ويخرج يدهُ منهُ ، فيصير لهُ بمنزلة الوشاح . وكان فرسان العرب يصنعون ذلك ، ليكون اللجام قريبًا منهم ، ساعة الخطر ، فيلجمون الفرس ويركبون سريعًا.

٦ * المرتقب : المكان المرتفع الذي يُرتقب فيهِ ؛ ويُروى : مرتقبًا ، بصيغة اسم الفاعل فيكون منصوبًا على الحال. ويروى : مُرتقِيًا ⊙ على ذي هبوة : على تلّ ذي غبار . وفي رواية التبريزي : على مرهوبة : ارض مخوفة ⊙ الحَرِج : الضيّق ⊙ القتام : الغبرة . — اي علوت ، عند حماية الحي ، مكانًا مرتفعًا على جبل ضيّق المقام ذي غبرة كثيرة حتّى بلغت الى رايات العدوّ واعلامهِ . يريد انهُ يرقب لقومهِ امر العدوّ على جبل قريب منهُ يكاد غبارهُ يبلغ الى رايات العدوّ . وفسّر التبريزي الأعلام بالجبال.

٧ * القت : فاعلها مضمر عائد الى الشمس ولم يجرِ لها ذكر ⊙ الكافر : الليل لانهُ يكفر الاشياء اي يسترها . القت يدًا في كافر : بدأت في المغيب ⊙ اجنّ : ستر ⊙ الثغور : المواضع التي تأتي المخافة منها ⊙ عوراتها : اشدّ اماكنها مخافةً . — كنت لا ازال ارقب اصحابي حتّى اذا القت الشمس يدها في الليل وستر الظلام مواضع المخافة . . .

٨ * اسهلتُ : نزلت من مرقبي الى السهل ⊙ انتصبت : الضمير لفرسه ⊙ كجذع منيفة : كجذع نخلة عالية ⊙ جرداء : قليلة الاغصان منجردة عن سَعَفها ⊙ يحصر : يكلّ ويضجر ⊙ الجُرّام : ج. جارم : قاطع ، الذي يقطع ثمر النخل . — شبّه فرسهُ ، اذا رفعت عنقها ، بنخلة طويلة لا يكاد يُبلغ الى قمّتها.

٩ * رفعتها : مبالغة رفعتها : سقتها وسيّرتها ⊙ طَرَد النعام : عَدْوهُ ، نصبهُ على المصدريّة لانهُ بمعنى رفعتها

قَلِقَتْ رِحَالَتُها وأَسْبَلَ نَحرُها ، وابْتَلَّ من زَبَدِ الحَمِيمِ حِزَامُها. ١
تَرْقَى ، وتَطْعَنُ في العِنَانِ ، وتَنْتَحِي وِرْدَ الحَمَامَةِ ، إذْ أَجَدَّ حَمَامُها. ٢
في مجلس النعمان وكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا ، مَجْهُولَةٍ ، تُرْجَى نَوَافِلُها ، ويُخْشَى ذَامُها ، ٣
غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ ، كأَنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْدَامُها ، ٤
أَنكَرْتُ باطِلَهَا ، وبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي ، ولَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُها. ٥
عرمه وجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ، بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُها ، ٦
أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ ، أَو مُطْفِلٍ ، بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الجَمِيعِ لِحَامُها. ٧
٧٥ فالضَّيْفُ والجَارُ الجَنِيبُ كأَنَّما هَبَطَا تَبالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُها. ٨

◉ سخنت : حميت من العرق ◉ خفّ عظامها : اسرعت في السير . ويروى : جفّ عظامها : يبس عرقها . — يقول : دفعت فرسي وركضتها ركضاً يشبهُ ركض النعام وفوقهُ حتّى اذا حميت في الجري واسرعت . . .

١ * قلقت : اضطربت ◉ الرحالة : سرج بلا خشب من جلود الشاء يُتّخذ للجري الشديد ◉ اسبل لحرها : سال بالعرق ◉ الحميم : العرق ؛ وهو في الاصل الماء الحارّ . — يقول : اذا سخنت في الجري اضطربت رحالتها على ظهرها لشدّة سيرها وسال نحرها عرقاً وابتلّ حزامها من زَبَد عرقها .

٢ * ترقى : تصعد ، اي ترفع رأسها ◉ تطعن : طعن الفرس في العنان : امتدّ وتبسّط في السير ◉ تنتحي : تعتمد . — يصف ارتفاء رأسها وسرعة عدوها فيشبّههُ بسرعة طيران الحمام العطشى الى ورود المياه .

٣ * وكثيرة : الواو واو ربّ . وكثيرة : صفة لمحذوف اختلف الشرّاح فيه هل يقصد به الخطّة ، او الحرب او الدار . على انهم يكادون يجمعون على انه يقصد الدار مشيرًا الى مناظرة جرت بينه وبين الربيع بن زياد في بلاط النعمان بن المنذر ، وكان النصر فيها للشاعر ◉ النوافل : ج . النافلة : العطيّة ◉ الذام : العيب . — رُبّ دار كثيرة فيها الغرباء حتى يجهل بعضهم بعضاً لأنهم يأتون من اماكن متباينة ، وهي دار ترجى عطاياها ويخشى عيبها .

٤ * غُلْب : خبر لمبتدإ محذوف راجع الى « غرباؤها » اي هم غُلْب ، والاغلب : الغليظ الرقبة ، وهي من صفات الاسد ◉ تشذّر : تتشذّر : تتوعّد وتتهدّد ◉ الذحل : الحقد ◉ البَدِيّ : اسم واد لبني عامر يزعمون ان فيه تتخاصر الجنّ ◉ الرواسي : ج . راسية : ثابتة . — يقول : هؤلاء رجال غلاظ الرقاب كالاسود يتهدّدون بعضهم بعضاً بسبب العداوات كانهم جنّ وادي بدي في حال ثبوت اقدامهم في الخصام .

٥ * بؤت : انصرفت ، بؤت بحقّها : احتملته واعترفت به . — يقول : انكرت باطل دعاوي اولئك الرجال ، واقررت بما لهم عندي من الحقوق العادلة . ولم يتطاول عليّ كرامها اي لم يغلبوني بالفخر .

٦ * الجزور : الناقة تشترى لتجزر ◉ الايسار : ج . اليَسَر : الذي يضرب بالقداح ◉ المغالق : ج . المِغلق : القِدْح ، سُميت بذلك لانّ بها يجب غلوق الرهن اي أداؤه ، وهذه القداح متشابهة . يقول : كم من ناقة تصلح لأن يتقاصر عليها اللاعبون دعوت نداماي لنحرها بسهام متشابهة ◉ أجسامها : وفي رواية التبريزي : أعلاؤها : علاماتها .

٧ * بهنّ : الضمير للمغالق او قداح الميسر ، — يقول : ادعو بقداح الميسر لاقترع على ناقة عاقر او ذات طفل توزّع لحومها لجميع الجيران . وقد ذكر العاقر ، وهي التي لا تلد لانها اسمن . وذكر المُطفل لانها انفس .

٨ * الجنيب : الغريب ◉ تبالة : واد كثير الخصب من اودية اليَمَن ، وقيل : موضع معيّن كثير الكلإ يضرب به المثل في الخصب ◉ الأهضام : ج . هضم : البطن المنهضم اي المطمئن ◉ مخصباً : نصب على الحال من تبالة . — يقول ان الاضياف والغرباء عندي بمنزلة من نزل وادي تبالة في حال خصب اماكنه المطمئنّة .

تَأْوِي إِلى الأَطْنَابِ كلُّ رَذِيَّةٍ ... مِثْلَ البَلِيَّةِ ، قَالِصٍ أَهْدَامُهَا . ١
وَيُكَلِّلُونَ ، إِذا الرِّيَاحُ تَناوَحَت ، ... خُلُجاً ، تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا . ٢
مدح قومه إِنَّا ، إِذا ٱلْتَقَتِ المَجامِعُ ، لم يَزَلْ ... مِنَّا لِزازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا ، ٣
وَمُقَسِّمٌ يُعطي العَشِيرَةَ حَقَّهَا ، ... وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا ، ٤
٨٠ فَضْلاً ، وذو كَرَمٍ يُعِينُ على النَّدى ... سَمْحٌ ، كَسُوبُ رَغَائِبٍ ، غَنَّامُهَا ، ٥
مِن مَعْشَرٍ سَنَّت لَهُمْ آباؤُهُمْ ، ... وَلِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا ! ٦
لا يَطْبَعُونَ ، ولا تَبُورُ فِعالُهُمْ ، ... إِذ لا تَمِيلُ مع الهوى أَحلامُهَا . ٧
فَٱقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ ؛ فَإِنَّمَا ... قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنَا عَلَّامُهَا . ٨
وإِذا الأَمانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ ، ... أَوفى بِأَوفَرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا ، ٩
٨٥ فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمْكُهُ ، ... فَسَما إِليهِ كَهْلُهَا وَغُلامُهَا . ١٠
فَهُمُ السُّعاةُ ، إِذا العَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ ؛ ... وَهُمُ فَوارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا ،

١ * تأوي : تَنضمّ ◎ الاطناب : ج . طنب : حبل الخيمة ◎ الرذيّة : المرأة التي قد ارذاها اهلها اي ألقوها ، واراد بها الارملة والفقيرة ◎ البليّة : عند العرب الناقة يموت صاحبها فيُشدّ وجهها بكساء وتُعقل عند قبره ، لا تطعم ولا تسقى حتّى تموت ◎ القالص : المرتفع ◎ الاهدام : ج . هِدْم : الثوب الخلق. — اي يأوي الى منزلي كل ارملة وفقيرة بالية الثياب تشبهُ الناقة البليّة في عجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

٢ * يكللون : فاعله الضمير يقوم مقام «الايتام» في آخر البيت ◎ تَناوحت : قابلت بعضها بعضاً ◎ الخلج : ج . الخليج : القصعة ، وهي بالاصل النهر الصغير شبّه بو الجفنة لسعتها ولكثرة ما فيها من اللحم والمرق ◎ تُمدّ : تُتسم ◎ شوارع : ج . شارعة ، من شرع في الماء اي دخل فيه ، وهو نعت لقولهِ «خلجاً» او هو منصوب على الحاليّة ◎ ايتامها : فاعل لشوارع . — يقول اذا اختلف هبوب الرياح واشتدّ الشتاء ، يجلس الفقراء كالاكاليل حول قصاع تُتسم بما فيها من المآكل ، فيشرع فيها الايتام ، اي يغوصون فيها .

٣ * اللِّزاز : الذي يلزم الشيء ، ويُعتمد عليهِ للقيام بو ◎ الجشّام : المتكلّف الامور — المعنى : اذا اجتمعت القبائل لم تخلُ مجامعهم من رجل منّا قادر على رفع العظائم يتكلّف القيام بها عن الناس .

٤ * مقسّم : معطوف على لِزاز ◎ المُغذمِر : الذي يضرب بعض حقوق الناس ببعض فيأخذ من هذا ويعطي هذا ، فلا يُحصى ولا يردّ قوله ◎ الهضّام : الذي ينقص قومًا ويُعطي قومًا بتدبير ، وقد وُثق به في ذلك فيكون على نحو الاول .

٥ * فضلاً : متعلق بالبيت السابق ، اي يفعل ذلك رغبةً في الفضل ◎ ذو كرم : معطوف على لِزاز .

٦ * ورد ، بعد هذا البيت ، في بعض الروايات :

إن يَفزعوا تُلقَ المغافِرُ عندهم ، والسِّنّ تلمع كالكواكب لامُها

◎ المغافر : ج . المغفر : الخوذة ◎ السِّنّ : حلق الدرع ◎ اللأمة : ج . اللأمة : الدرع .

٧ * لا يطبعون : لا تدنس اعراضهم ◎ لا تبور : لا تفسد ◎ الاحلام : العقول .

٨ * الخلائق : الاخلاق الحسنة ◎ المليك والعلّام : اي الله سبحانه .

٩ * سمك البيت : سقفه ◎ سما : ارتفع .

١٠ * أُفظِعت : أصيبت بأمر فظيع ◎ السُعاة : اي الذين يسعون في اصلاح الحال .

وهمُ رَبيعٌ لِلمُجاوِرِ فِيهِمِ ، والمُرمِلاتِ ، اذا تطاول عامُها ؛ [١]
وهمُ العَشِيرَةُ أَن يُبَطّيَ حاسِدٌ ، أَو ان يَميلَ معَ العَدوِّ لِئامُها ! [٢]

لوم

قال من قصيدة يلوم فيها
قومه اذ وجد فيهم اشياء
انكرها من ظُلمٍ وتعدٍ :

١ هُمُ قومي ، وقَد أَنكَرتُ مِنهمْ ، شمائِلَ بُدِّلوها مِنْ شِمالي : [٣]
يُغارُ على البَرِيءِ ، بِغَيرِ جُرمٍ ، وَيُفضَحُ ذو الأَمانَةِ والدَّلالِ . [٤]
وأَسرَعَ في الفَواحِشِ كلُّ طِمْلٍ يَجُرُّ المُخزِياتِ ، ولا يُبالي ؛ [٥]
أَطعْتُمْ أَمرَه ، فَتَبِعْتُموهُ ، ويأتي الغَيَّ ، مُنقطِعَ العِقالِ . [٦]

١ * ربيع : كناية عن كرمهم ◎ المُرملات : النساء اللواتي مات ازواجهنّ فافتقرن . وقال : تطاول عامها : كناية عن شدّة ضيقهنّ وانتظارهنّ للفرج فهنّ يحسبن العام طويلاً .

٢ * ان يبطّيَ : ان ينسبهم الى البطء او ان يسعى في تأخيرهم عن مساعدة بعضهم بعضاً . — المعنى ، على ما يُستخلص من آراء الشرّاح المتضاربة ، انهم يتفقون عصبةً واحدة حتى لا يبطئ الحاسد بعضهم عن نصرة بعض ، وحتى يمنعوا لئامهم ان يميلوا الى الاعداء . وقد ذكر التبريزي الشطر الاخير على هذه الصورة :
او ان يلوم ، مع العدى ، لوّامها !

١ * الشمائل : ج. الشميلة : الخلق ، الطبيعة ◎ شمالي : طبيعتي .

٢ * الجُرم : الذنب ، وفي رواية : بغير ظلم ◎ الدلال : من الدالّة .

٣ * الطِمْل : الأشعث الأغبر ، اللص ◎ المخزيات : الامور القبيحة .

٤ * منقطع العقال : اي لا يحبسه عن الغيّ شيء ، فهو سريع فيه .

رثاء اربد

كان للشاعر أخٌ من امّه اسمه أربد بن قيس ، وكان يحبّه كثيرًا ، على ما يظهر. فسافر في وفدٍ من بني عامر الى المدينة في اواخر السنة ٦٢٩ ليفاوضوا النبي في شأن الدعوة الجديدة . فلم يتفقوا معه ، فعادوا . وبينما هم في الطريق ، ثارت زوبعة قوية ، فوقعت صاعقة على أربد فقتلته . فاقام لبيد يرثيه بالقصائد العاطفيّة الحكميّة . ومن اشهرها هذه القصيدة جمع فيها بين العاطفة الاسيفة ، والحكمة ، والتعزية. وفي الروايات اختلاف في ترتيب ابياتها ، فعارضنا بينها جميعًا ، واتبعنا ما رأيناه معقولًا بالنظر الى تسلسل المعنى :

١

١ بَلِينا ، وما تَبلى النُّجومُ الطَّوالِعُ ؛ وتَبقى الجِبالُ بَعْدَنا ، والمَصانِعُ !
وقد كنتُ في أَكْنافِ جارِ مَضَنَّةٍ ؛ ففارَقَني جارٌ بأَرْبَدَ نافِعُ .
فلا جَزِعٌ ، إنْ فَرَّقَ الدَّهرُ بيننا ، وكلُّ فَتًى ، يوماً ، به الدهرُ فاجِعُ !
فلا أنا يأْتِيني طَريفٌ بِفَرْحَةٍ ، ولا أنا مِمَّا أَحدَثَ الدهرُ جازِعُ ؛
٥ وما النَّاسُ إلَّا كالدِّيارِ ، وأَهلُها بها ، يومَ حَلُّوها ؛ وغَدْوًا ، بَلاقِعُ .
وَيَمْضُونَ أَرسالًا ، ونَخْلُفُ بَعْدَهم ، كما ضَمَّ أُخرى التالِياتِ المُشايِعُ .
وما المرءُ إلَّا كالشِّهابِ وضَوْئِهِ ، يحورُ رَمادًا ، بعدَ إذْ هو ساطِعُ .
وما البِرُّ إلَّا مُضْمَراتٌ من التُّقى ؛ وما المالُ إلَّا مُعْمَراتٌ ودَائِعُ .
وما المالُ والأَهْلُونَ إلَّا وَدِيعَةٌ ، ولا بُدَّ يوماً أَنْ تُرَدَّ الودائِعُ !
١٠ وما النَّاسُ إلَّا عامِلانِ : فعامِلٌ يُتَبِّرُ ما يبني ، وآخَرُ رافِعُ .
فمِنهم سَعيدٌ آخِذٌ بِنَصِيبِهِ ، ومِنهم شَقِيٌّ بالمَعِيشَةِ قانِعُ .

١ * المصانع : ج. المصنع : القصر ، كلّ بناء مُشيَّد ولا سيّما ما كان لحفظ الماء.

٢ * أكناف : ج. كنف : جانب ، جوار ◎ جار مَضَنَّة : جارٌ يُضَنّ به ، يحافظ عليه.

٣ * فلا جَزِع : اي لا يروّعني هذا الحادث لأن قلبي قد وقرته المصائب ، فأصبح لا يرتاع لها.

٤ * الطريف : الشيء الجديد المستحدث من مال او سرور.

٥ * غَدْوًا : غدًا ◎ بلاقع : ج. بَلْقَع : قفر.

٦ * أرسالًا : جماعةً بعد جماعة ◎ نخلف : نبقى ◎ ضمّ : جمع ◎ التاليات : اواخر الإبل ◎ المُشائع : فاعل من شايع : زجر إبله.

٧ * يحور : يصير ، يرجع.

٨ * مُعمَرات : ج. مُعمَرة : من قول العرب : هذه الدار عمرى لك اي انها لك ما عمرت . فتكون بمعنى وديعة لك طول حياتك.

٩ * يتبّر : يخسّر . — يقول : واحد يعمل فيربح ، وآخر لا يعمل فيخسر.

أَلَيسَ وَرائي ، إنْ تَرَاخَت مَنِيَّتي ، لُزومُ العصا تُحنى عليها الأَصابعُ ؟ ١
أُخَبِّرُ أَخبارَ القرونِ التي مَضت ، أَدِبُّ ، كأَنّي ، كُلَّما قُمتُ ، راكِعُ !
فَأَصبحتُ مثلَ السَّيفِ غَيَّرَ جَفنَهُ تَقادُمُ عهدِ القَينِ ، والنَّصلُ قاطِعُ . ٢
فلا تَبعَدَنْ ! إنَّ المَنيَّةَ مَوعِدٌ علينا : فَدانٍ للطلوعِ ، وطالِعُ ! ٣
أَعاذِلَ ، ما يُدريكِ ، إلَّا تَظَنِّياً ، إذا ارتَحلَ الفِتيانُ ، مَن هو راجعُ ! ٤
أَتَجزَعُ مِمَّا أحدثَ الدهرُ بالفتى ؟ وأيُّ كَريمٍ لم تُصِبهُ القوارِعُ ! ٥
تُبكّي على إثرِ الشَّبابِ الذي مَضى ، أَلا إنَّ أَخدانَ الشَّبابِ الرَّعارِعُ ! ٦
لَعَمْرُكَ ، ما تدري الضوارِبُ بالحصى ، ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانِعُ ! ٧
سَلوهُنَّ ، إنْ كذَّبتُموني ، مَتَى الفَتى يذوقُ المنايا ، أو متى الغَيثُ واقِعُ ؟ ٨

في رثاء اربد ايضاً

وهذه قصيدة في رثاء أربد العامّة ، واشار فيها الى كيفية اختلاف في ترتيب الابيات ، أيضاً . ضمّنها بعض الاعتبارات مقتل اخيه . وفي الروايات فاتبعنا فيه ما رأيناه معقولاً :

ما إنْ تُعَرِّي المَنونُ مِن أَحَدٍ : لا والِدٍ مُشفِقٍ ، ولا وَلَدِ ! ١
أَخشى على أَربَدَ الحُتوفَ ، ولا أَرهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ . ١٠
فَجَّعَني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالفارِسِ ، يومَ الكَريهَةِ ، النَّجُدِ ، ١١

١ * تراخت : أبطأت .

٢ * غيّر : في رواية : أخلق ◉ جفن السيف : غمده ◉ القين : الحدّاد . — يقول : قد بلي بدني ، ونفسي في حدّتها كالسيف .

٣ * لا تبعد : دعاء للميت ◉ موعد عاينا : اي واجبة علينا ، ويروى : عليك ◉ فدانٍ للطلوع : اي قريب الأجل .

٤ * عاذلَ : ترخيم عاذلة .

٥ * القوارع : ج. القارعة : المصيبة ، الداهية تقرع القلب .

٦ * أخدان : ج. خِدْن : رفيق ، مثيل ◉ الرعارع : ج. الرُّعْرُع : الولد الناشئ .

٧ * ضرب الحصى وزجر الطير : من مظاهر العرافة والتشوّف الى المستقبل في العصر الجاهلي .

٨ * الغيث : وقوع الغيث من الحوادث الحيوية في معيشة البدو . — لم يذكر البيتان ١٩ و٢٠ في الديوان (طبعة الخالدي) ، الا انهما ذُكرا في مخطوطة غوطا ، وفي الاغاني ١٦ : ٩٩

٩ * تعرّي : تترك ، تدعه عارياً من المصائب . وفي رواية : تمدّي .

١٠ * السّماك : اسم كوكب ، وهما سِماكان ◉ الأسد : اسم برج من الأبراج الاثني عشر . — يقول : كنت أخشى على أربد أسباب المنايا العادية ، ولم يخطر على بالي ان اخاف عليه انواء الكواكب ، اشارة الى الصاعقة التي اصابته فقتل .

١١ * النَجُد : الشديد ، ذو النجدة .

الحَارِبِ ، الجابِرِ الحَرِيبَ ، إذا ... جاءَ نكيباً ، وإنْ يَعُدْ يَعُدِ.
يعفو ، على الجَهْدِ والسُّؤَالِ ، كما ... أُنْزِلَ صوبُ الرَّبيعِ ذي الرَّصَدِ.
يا عَينِ ، هَلَّا بَكَيتِ أَرْبَدَ ، إذْ ... قُمنا ، وقامَ الخُصومُ في كَبَدِ؟
إنْ يَشْغَبوا ، لا يُبالِ شَغْبَهُمُ ؛ ... أو يَقْصِدوا في الحُكومِ ، يَقْتَصِدِ.
حُلوٌ ، كَريمٌ ، وفي حَلاوَتِهِ ... مُرٌّ ، لَطيفُ الأَحْشاءِ والكَبِدِ.
يا عينِ ، هَلَّا بَكَيتِ أَرْبَدَ ، إذْ ... أَلْوَتْ رِياحُ الشِّتاءِ بالعَضَدِ.
فأَصْبَحَت لاقِحاً مُصَرَّمَةً ، ... حينَ تَقَضَّت غَوابِرُ المَدَدِ.
أَشْجَعُ من ليثِ غابةٍ لَحِمٍ ، ... ذو نَهْمَةٍ في العُلى ، ومُنْتَقَدِ.
لم يُبلِغِ العَينَ كلَّ نَهْمَتِها ، ... ليلةَ تُمسي الجِيادُ كالقِدَدِ.
ألباعثُ النُّوحَ في مآتِمِهِ ... مِثلَ الظِّبا الأَبْكارِ بالجَرَدِ.
كلُّ بني حُرَّةٍ مَصيرُهُمُ ... قُلٌّ ، وإنْ أَكْثَرَتْ من العَدَدِ؛
إن يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا ، وإنْ أُمِروا ... يوماً ، يَصيروا للهُلْكِ والنَّكَدِ.

١ * الحارب : الذي يحرب الأموال : يأخذها في الحرب ◎ الحريب : الذي أخذ ماله ◎ النكيب : المنكوب ، المصاب . — يقول : انه يغلب في الحرب فيغنم الغنائم ؛ حتى اذا جاءه المنكوب جبره اي اعطاه مالاً . وان يَعُدْ لسؤاله يعد أربد لعطائه.

٢ * يعفو : يُكثر ◎ الصوب : المطر ◎ الرَّصَد : نبات يكون تحت الثرى ، فاذا اصابه مطر الربيع ظهر.

٣ * الكَبَد : الأمر الشديد.

٤ * الشغب : هنا القتال ◎ يقصدوا : يأخذوا القصد : السواء والاعتدال.

٥ * كريم : وفي رواية : أريب. — يقول : هو ليّن في موقع اللين صعب في موضع الصعوبة ؛ وهو حسن الخلق ، رقيق القلب.

٦ * ألوت : ذهبت ◎ العَضَد : الشجر اليابس.

٧ * اللاقح : الناقة اذا حملت ◎ مصرّمة : مقطوعة اللبن ◎ الغوابر : البواقي ◎ المَدَد : ما يُمَدّ به المحاربون . — اراد بها الحرب التي هاجت فشالوا فيها بالرماح والسيوف ، كما تشول اللاقح أذنبها وذلك حين انقضى ما بقي من أمداد القوم.

٨ * لَحِم : صفة الليث الرغيب في اللحوم — لم يرد هذا البيت في الديوان (طبعة الخالدي) انما ذكره بروكلمن في المتفرّقات عن ابن هشام.

٩ * القَدَد : ج. قِدة : السير من الجلد ، اشار الى ضمور الخيل من شدة التعب . يقول : لم تتمتّع عيني من أربد بكلّ ما تريد ان تنظر اليه من سرور في مثل تلك الليلة . وقيل بل ان عينه لم تبلغ نهمتها من البكاء على أربد.

١٠ * النُّوح : النساء النائحات ◎ الجَرَد : الارض المستوية.

١١ * قُلّ : قليل.

١٢ * يُهبَطوا : اراد بها يموتون . وفي رواية يَهْبِطوا . وفي رواية اخرى : يُعبطوا : يموتون عِبطةً اي من غير مرض.

مُتعة مستعارة !

يُعدد في هذه القصيدة سادات قومه المتوفّين ؛ ثم ينتقل الى ذكر المشهورين بين العرب بالقوة والمنعة وطول العمر ، فيشير الى انهم توفوا جميعاً . والناس يتوالون بعدهم على الطريق نفسها ، طريق الموت ، فيستنتج ان النفس متعة مُعارة يستردّها ربُّها بعد أشهر .

١ أعاذِلَ ، قُومي فأَعْذُلي ، الآنَ ، أو ذري ؛ فلستُ ، وإنْ أقصرتِ عني ، بمُقصِرِ .
أعاذِلَ ، لا ، ولله ، ما مِن سَلامةٍ ، ولو أشفقَتْ نَفسُ الشَّحيحِ المُثمِرِ .
أقِي العِرضَ بالمالِ التِلادِ ، وأشتري به الحَمْدَ ؛ إنَّ الطالبَ الحَمْدَ مشتري ؛
وكَم مُشترٍ مِن مالِهِ حُسنَ صِيتِهِ لأيّامه في كلِّ مَبدىً ومَحضَرِ ؛
أباهي بِهِ الأكفاءَ في كُلِّ مَوطِنٍ ، وأقضي فُروضَ الصالحين ، وأقتَري .
فإمّا تَرَيني اليومَ عِندَكِ سالِماً ، فَلَسْتُ بأحيى من كِلابٍ وجَعْفَرِ ؛
ولا مِن أبي جَزءٍ ، وجارَيْ حَمُومَةٍ : قَتيلِهما ، والشاربِ المُتقَطِّرِ ؛
ولا الأحوَصَينِ في لَيالٍ تَتابعا ، ولا صاحِبِ البَرّاضِ ، غيرِ المُغَمَّرِ ؛
ولا مِن رَبيعِ المُقترِينَ رُزِئْتُهُ بذي عَلَقٍ ؛ فَأقْنَي حَياءَكِ ، وأصبِري .
١٠ وقيسِ بنِ جَزءٍ ، يومَ نادى صِحابَه ، فعاجُوا عليهِ مِن سَواهِمَ ضُمَّرِ ؛

١ * ذري : اتركي ◎ أقصرتِ : كففتِ اللوم ◎ بمُقصر : اي بتارك ما أنا عليه من خُلقي .

٢ * المثمر : الذي يجمع ماله — يقول : ولو أشفقت نفس البخيل على ماله ، فهو يصاب بماله وبنفسه ، فيموت على كل حال .

٣ * التِلاد : القديم .

٤ * المبدى : مكان البدو ، المحضر : مكان الحضر .

٥ * الأكفاء : ج . الكُفء : المثيل ◎ اقتري : التتبّع فعال الصالحين فآتيه ، اقري الضيف .

٦ * بأحيى : بأطول عمرًا ◎ كلاب : كلاب بن ربيعة بن عامر ◎ جعفر : جعفر بن كلاب .

٧ * ابو جَزء : خالد بن جعفر بن كلاب الذي قتله الحرث بن ظالم ◎ جارا حَمُومة : مالك بن جعفر وابنه معاوية بن مالك ◎ حَمومة : اسم جبل . — قيل ان مالكًا ومعاوية ابنه وفدا على احد ملوك الحبشة في اليمن فسقى معاوية شرابًا انتشى منه ، فسقط من فوق بيت فتقطّر اي صُرع فهو « الشارب المتقطِّر » ، فخشي الملك ان يُرسل مالكًا الى قومه فبعث اليه بمن خنقه بسَرَقَةِ حرير ، فهو قتيلهما اي قتيل الملك ، وابنه معاوية لانه قُتل بسبب موت ابنه .

٨ * الأحوصان : الأحوص بن جعفر بن ربيعة ، وابنه عمرو ◎ صاحب البرّاض : رجل من كنانة ◎ المُغَمَّر : المُجرَّب .

٩ * ربيع المقترين : ربيعة بن مالك أبو الشاعر ◎ ذو عَلَق : يوم كان لهم مع بني أسد .

١٠ * قيس : ابن جزء بن خالد بن جعفر ، خرج غازيًا فظفر . فلما رجع بات على فرسه ربيئةً لأصحابه اي خفيرًا رقيبًا ، وعليه الدرع ، فهلك من شدّة البرد ◎ عاجوا :

طَوَتْهُ المَنايا ، فوقَ جَرْداءَ شَطْبَةٍ ... تَـدِفُّ دَفِيفَ الرَّائِحِ المُتَمَطِّرِ ؛ ١
فباتَ ، وأَسرى القومُ آخِرَ لَيلِهِمْ ؛ ... وما كان وقّافاً بغيرِ مُعَصَّرِ . ٢
وبالفُورَةِ الحَرَّابُ ذو الفَضْلِ عامِرٌ ؛ ... فنِعْمَ ضِياءُ الطـارِقِ المُتَنَوِّرِ ! ٣
ونِعْمَ مُناخُ الجارِ حَلَّ بِبَيْتِـهِ ، ... إذا ما الـكَعابُ أَصبحت لم تَسَتَّرِ . ٤
ومَن كانَ أهلَ الجُودِ والحَزْمِ والنَّدى ... عُبَيدةُ ، والحامي لَدى كلِّ مَجْجَرِ . ٥
وَسَلْمى ، وسَلْمى أَهْلُ جُودٍ ونائِلٍ ، ... مَتى يَدْعُ مَولاهُ الى النَّصرِ يَنصُرِ ؛ ٦
وبَيتُ طُفيلٍ بالجُنَيْنَةِ ثاوِيـاً ، ... وبَيتُ سُهَيلٍ ، قد عَلِمتِ ، بِصَوْءَرِ . ٧
فَلم أَرَ يوماً كان أكثرَ باكِياً ، ... وَحَسْناءَ قامَت عن طِرافٍ مُجَوَّرِ ، ٨
تَبُلُّ خُمُوشَ الوَجْهِ كُلُّ كَرِيمَةٍ ، ... عَوانٍ ، وبِكْرٍ تحت قَرٍّ مُخَدَّرِ ، ٩
وبالجَرِّ مِن غَرْبِيِّ حَرْسٍ مُحارِبٌ ... شُجاعٌ ، وذو عَقْدٍ من القومِ مُحْتَرِ ؛ ١٠
شِهابُ حُروبٍ لا تَزالُ جِيـادُه ... عَصائِبَ رَهْوًا كالقَطـا المُتَبَكِّرِ . ١١
وصاحبُ مَلحوبٍ فُجِعْنا بيومِهِ ، ... وعِندَ الرِّداعِ بيتُ آخَرَ كَوثَرِ . ١٢
أُولَئِكَ فابكي ، لا أبا لكِ ! واندُبي ... ابا حازمٍ ، في كلِّ يومٍ مُذَكَّرِ . ١٣

عطفوا ◉ سواهم خُمَّر : صفة الخيل اذا لوّحها السفر وهزلها .

١ * شَطْبة : صفة الفرس الطويلة ◉ تدف : تطير ، من دف الطائر اذا طار قريبًا من الأرض ◉ الرائح : الطائر يرجع الى مقرّه ◉ المتمطّر : الذي اصابه المطر ، فأسرع

٢ * المُعصَّر : المنجاة ، الملجأ . — بغير معصّر : معصّر ، وفي رواية : بدار معصّر .

٣ * الفُورة : موضع ◉ الحرّاب : عامر بن مالك ملاعب الأسنّة ، عمّ الشاعر ◉ الطارق : الذي يأتي ليلًا ◉ المتنوّر : الذي ينظر الى النار فيأتيها .

٤ * لم تستَّر : يريد أصبحت الحسناء لم تتستّر من الجوع والجهد لانها تترك التنزّل والخفر ، اذ ذاك .

٥ * عُبيدة : هو ابن مالك بن جعفر ◉ المَججر : الملجأ .

٦ * سلمى : هو ابن مالك بن جعفر ◉ مولاه : ابن عمّه .

٧ * طفيل : هو ابن مالك بن جعفر ايضًا ، أبو عامر ◉ بيته : قبره ◉ الجُنينة : اسم روضة ◉ سهيل : ابن طفيل المذكور ؛ توقّي بالجرّ من غربيّ حَرْس ، وحَرْس اسم جبل ◉ صوءر : اسم مكان .

٨ * الطِراف : الخيمة من أَدَم ◉ مُجوّر : مقوّض ، ساقط .

٩ * تبلّ . . . : اي تبلّ خدوش الوجه بالدم ◉ العَوان : المرأة في منتصف عمرها ◉ القَرّ : الهودج ◉ المخدّر : المستّر بالثياب .

١٠ * من غربي : وفي رواية : من شرقي . . . محارب شجاع والمقصود به سهيل المذكور آنفًا ◉ مُحتَر : وثيق .

١١ * رهوًا : متتابعة ، والرهو ايضًا : السير الساكن ◉ المتبكّر : المبكّر الى ورد الماء .

١٢ * ملحوب : اسم فرس ، وصاحبه عمرو بن خالد بن جعفر ◉ الرداء : موضع ◉ كوثر : كثير المال والولد ، السيد السخي . — اراد بالآخر شريح بن الأحوص

١٣ * ابو حازم : كناية بن عبيدة بن مالك ابن جعفر ◉ مذكّر : مذكور ، معروف .

فَشَيَّعَهُمْ حَمدٌ ، وزانَت قبورَهُم سَرارَةُ رَيحانٍ بِقاعٍ مُنوَّرِ.
وشُمْطَ بني ماءِ السَّماءِ ومُرْدَهم ؛ فهَلْ بعدَهم مِن خالِدٍ او مُعَمَّرِ!
ومَن فادَ من إخوانِهم وَبَنِيهِمِ كُهولٌ وشُبّانٌ كجِنَّةِ عَبقَرِ؛
مضوا سَلَفاً ، قَصْدُ السَّبيلِ عَليهِمِ ، بَهِيًّا من السُّلّافِ لَيس بِحَيدَرِ.
فكائِنْ رأَيتُ من بَهاءٍ ومَنظَرٍ ، ومِفتاحِ قَيدٍ لِلأَسيرِ المُكَفَّرِ!
وكائِنْ رأَيتُ من مُلوكٍ ، وسُوقَةٍ ، وراحِلَةٍ شُدَّتْ بِرَحلٍ مُحَبَّرِ!
وأَفنى بناتُ الدَّهرِ أَربابَ ناعِطٍ بِمُستَمَعٍ ، دونَ السَّماءِ ، ومَنظَرِ؛
وبالحَرِثِ الحرَّابِ فَجَّعْنَ قومَه ، ولو هاجَهُمْ ، جاؤوا بِنَصرٍ مُوَزَّرِ.
وأَهلَكْنَ يوماً ربَّ كِندَةَ ، وابْنَهُ ، ورَبَّ مَعَدٍّ بين خَبتٍ وعَرعَرِ.
وأَعوَصَ بالدومِيِّ من رأسِ حِصنِهِ ، وأَنزَلْنَ بالأَسبابِ رَبَّ المُشَقَّرِ.
وأَخلَفَ قُسًّا لَيتَني ولَو انَّني ؛ وأَعيا عَلى لقمانَ حُكمُ التَدَبُّرِ.
فإن تَسأَلينا فِيمَ نَحنُ ، فإنَّنا عَصافيرُ من هذا الأَنامِ المُسَحَّرِ؛
نَحُلُّ بِلاداً كُلُّها حُلَّ قَبلَنا ، ونَرجو الفَلاحَ بعد عادٍ وحِميَرِ.
وإنّا ، وإخواناً لنا قد تَتابَعوا ، لَكالمُغتَدي والرَّائِحِ المُتَهَجِّرِ.

١ * سرارة الروض : وسطها ◎ القاع : الارض المستوية ذات الطين تمسك الماء.
٢ * بنو ماء السماء : بنو المنذر.
٣ * فاد : مات ◎ عبقر : موضع كثير الجن في زعم العرب.
٤ * سلفاً : متقدّمين ◎ قصدُ السبيل عليهم : اي طريق الموت ◎ بهيًّا : نعت سلف ؛ وفي رواية : بهيٌّ ◎ الحيدر : الدمير ، الحقير.
٥ * كائِن : بمعنى كم ◎ المكفّر في الحديد : الملبس حديدًا.
٦ * مُحبَّر : حسن.
٧ * بنات الدهر : الايام والليالي ، المصائب ، الأحداث ◎ ناعط : رحصين ، وارباب قوم من همدان.
٨ * الحَرِث الحرّاب : هو الحرث بن عمرو ابن حجر الكندي في رأي الصمعي ؛ وهو رجل من غسّان في رأي ابي عبيدة ◎ لوهاجهم : لودعاهم لنصرته ◎ مُوَزَّر : شديد.
١ * رب امرئ القيس ◎ ربّ معدّ : ملكهم حُذيفة بن بدر ◎ خبت وعرعر : موضعان ، والخبت : المستوي من الارض.
٢ * أعوص : انقلب به ◎ الدومي : ملك دومة الجندل ◎ الأسباب : الحبال ◎ المشقّر : حصن بالبحرين ورثه رجل فارسي ؛ في قول ابي عمرو.
٣ * قُسّ : هو قسّ بن ساعدة الايادي ◎ اخلفنه ... : الضمير لبنات الدهر ، أي أخلفنه مُناه ◎ لقمان : الحكيم صاحب النسور ، في زعم العرب.
٤ * عصافير : اي صغار ضعاف ◎ المُسَحَّر : المعلّل بالطعام والشراب حتى انه ينسى ما هو فيه.
٥ * الفلاح : العمل الصالح الحسن.
٦ * المغتدي : الذاهب غدوةً : باكرًا ◎ المتهجّر : السائر في الهجير : زمن الحرّ في منتصف النهار.

هل النَّفسُ إلَّا مُتعَةٌ مُستعارَةٌ ، تُعارُ ، فتأتي رَبَّها فرطَ أشهُرِ !

حكمة ووصف

جمع في هذه القصيدة بين الاعتبارات العامّة والاوصاف الدقيقة . فبدأها بلوم عاذلته على تأنيبه ، ذاكرًا ان الحوادث لا تعاف احدًا مهما يكن عظيمًا في قومه (١–١٣) . ثم اشار الى شجاعته مفتخرًا ببطشه (١٤–١٧) وبقصده الأماكن البعيدة على فرس سريع (١٨–٢٥) وبقطعه الصحاري على ناقة قويّة (٢٦–٣٠) تسير على طريق قديمة مستوية (٣١–٣٣) . هذا وفي ترتيب الابيات اختلاف بين الرواة . فكان أن قابلنا بين الروايات المتعدّدة ، ورتّبنا الابيات وفقًا لتسلسل المعنى ، شأننا في غير هذه القصيدة .

١ سَفَهًا عَذَلْتِ ، ولُمْتِ غيرَ مُليمِ ، وبُكاكِ قِدْمًا غيرُ جِدِّ حَكيمِ ؛ ٢
لا تَأْمُريني أنْ أُلامَ ؛ فإنَّني آبى ، وأكْرَهُ أمْرَ كُلِّ مُليمِ . ٣
أمَّ الوليدِ ، ومَن تَكوني هَمَّهُ يُصْبِحْ ، وليس لِشأنِهِ بِحَليمِ . ٤
ولَقَد بَلَوْتُكِ ، وابْتَلَيْتِ خليقتي ؛ ولَقَد كَفاكِ مُعلّمي تَعْليمي . ٥
آتي السَّدادَ ؛ فإنْ كَرِهْتِ جَنابَنا ، فَتَنَقَّلي في عامِرٍ وتَميمِ . ٦
أوَ لَمْ تَرَيْ أنَّ الحَوادِثَ أهْلَكَتْ إرَمًا ، ورامت حِمْيَرًا بِعَظيمِ .
ونَزَعْنَ من دارُودَ أحْسَنَ صُنْعِهِ ، ولَقَد يَكونُ بِقُوَّةٍ ونَعيمِ ، ٧
صَنَعَ الحَديدَ لِحِفْظِهِ أسْرادَهُ ، لِيَنالَ طُولَ العَيْشِ ، غيرَ مَرومِ ؛ ٨
فكأنَّما صادَفْنَهُ بِمَضيعَةٍ سَلَمًا لَهُنَّ بواجبٍ مَعْزومِ . ٩
١٠ لو كانَ حَيٌّ في الحياةِ مُخَلَّدًا في الدَّهرِ ، ألفاهُ أبو يَكْسومِ ؟ ١٠

١ * فرط أشهر : بعد أشهر .
٢ * مُليم : مَن اتى بلائمة ، بأمرٍ يُلام عليه . — كان لومك اياي سفهًا ، ولستِ حكيمةً ببكائك .
٣ * آبى : امتنع — لا تأمريني أن آتي امرًا ألام عليه . فاني امتنع من ذاك ، وأكره كلّ من يأتي بلائمة .
٤ * المعنى : يخاطب عاذلته فيقول : إذا كنتِ هتي فلست بحليمٍ في شأني .
٥ * بلوتك : خبرتك ◉ خليقتي : طبيعتي ◉ معلّمي تعليمي : مؤدّبي تأديبي ، يريد عقله .
٦ * السداد : الأمر الذي يُسدّد ، يدفع الى الصواب ◉ الجناب : الجانب ، نواحي الدار .
٧ * نزعن : الضمير للحوادث ◉ احسن صنعها : اي الدروع التي صنعها وقاية لنفسه .
٨ * الأسراد : ج . السرد : الحلق ، والسرد مصدر سرد الدرع : عملها ◉ غير مروم : اي ان طول العيش هو ما لا يرام .
٩ * صادفنه : الضمير للحوادث ◉ بمضيعة : بمحلّ ضيعة ◉ سلمًا : متروكًا ◉ لهنّ : للحوادث ◉ بواجب معزوم : بأمر حتّ .
١٠ * ابو يكسوم : ملك من ملوك الحبشة .

والحارثان كلاهما ، ومُحَرِّقٌ ، والتُّبَّعانِ ، وفارسُ اليَحْمُومِ ؛ [١]
والصَّعْبُ ذو القَرْنَيْنِ أصبحَ ثاوياً بالحِنْوِ ، في جَدَثٍ ، أُمَيْمَ ، مُقيمِ . [٢]
فدَعي المَلامَةَ ، ويبَ غيرِكِ ! إنَّه ليسَ النَّوالُ بلَومِ كلِّ كَريمِ ! [٣]
وعَظيمَةٍ دافَعْتُها ، فتَحَوَّلَتْ عَنّي ؛ فلم أُدْنَسْ ، وصَحَّ أَدِيمي ؛ [٤]
في يومِ هَيْجا ، فاصْطَلَيتُ بِحَرِّها ، أو في غَداةِ تَحافُظٍ وخُصومِ . [٥]
ومُبَلِّغٍ ، يومَ الصُّراخِ ، مُنَدَّدٍ ، بِعِنانِ دامِيَةِ الفُروجِ كَليمِ ، [٦]
فَرَّجْتُ كُرْبَتَهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ ، أو ذاتِ فَرْغٍ بالدِّماءِ رَذومِ . [٧]
أو عازِبٍ جادَتْ على أَرْواقِهِ خَلْقاءُ عامِلَةٌ ، ورَكْضُ نُجومِ ، [٨]
مَرَتِ الجَنوبُ له الغَمامَ بوابِلٍ ، ومُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّبابَ مُديمِ ، [٩]
حتّى تَزَيَّنَتِ الجِواءُ بفاخِرٍ قَصِفٍ ، كَأَلْوانِ الرِّحالِ ، عَميمِ ، [١٠]
هَمَلِ عَشائِرُهُ على أولادِها ، مِن راشِحٍ مُتَقَوِّبٍ ، وفَطيمِ ؛ [١١]
أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ ، وجُونٌ ، خِلْفَةٌ ؛ ومتى تَشَأْ تَسْمَعْ عِرارَ ظَليمِ ، [١٢]

١ * الحارثان : الحرث الأكبر والحرث الأصغر من ملوك الغساسنة ◎ محرّق : لقب المنذر الثالث ، وقيل لقب ابنه عمرو بن هند ◎ التبّعان : من ملوك اليمن .

٢ * الصَّعْب : لقب النعمان ، وقيل له : ذو القرنين ، لضفيرتين كانتا له ◎ الحِنْو : اسم موضع : أُمَيم : ترخيم أميمة .

٣ * ويب : بمعنى ويلك وويحه ◎ النوال : العطيّة ◎ ليس النوال ... : ليس لومك كلّ كريم بنوالٍ تُعطيه .

٤ * الأَديم : الجلد .

٥ * الهيجاء : الحرب ◎ التحافظ : اراد به يوم يحافظ الناس على أحسابهم واموالهم .

٦ * مبلّغ : صفة الرجل يأتي فيبلّغ الحيّ بحادثة ◎ منَدَّد : مطوّل في صوته ◎ الفروج ج . الفرج : ما بين قوائم الفرس ◎ كليم : جريح . — وربّ رجلٍ يأتي مسرعاً على فرس جريح فيبلّغ الحيّ الحادثة ...

٧ * فيصل : صفة السيف الفاصل بين القوم ◎ الفَرْغ : مصبّ الماء من الدلو ، اراد بذات الفَرْغ : الطعنة الواسعة ◎ رذوم : سائلة . — ومعنى البيت تابع لمعنى السابق .

٨ * عازب : مكان بعيد كثير النبت ◎ ارواق : ج . رَوَق : جانب ◎ خَلْقاء : صفة السحابة الملساء الممتدّة لا فرجة فيها ◎ عاملة : ممطرة ◎ ركض النجوم : تتابع الأنواء بالمطر .

٩ * الوابل : المطر الشديد ◎ مَرَت الجنوب ... : اراد ان ريح الجنوب حَلَبت السحاب فأمطر ◎ مُجلجل : كثير الرعد ◎ قَرِد : مجتمع ◎ الرباب : السحاب الذي يظهر كأنّه متدلٍ .

١٠ * الجِواء : ج . الجَو : المكان المطمئن ◎ فاخر : صفة النبات ◎ القَصِف : الذي يتقصّف من طوله كأنه يتكسّر ◎ كألوان الرحال : شبّهه بالطنافس الملوّنة .

١١ * هَمَل : متروك ◎ عشائره : يعني الظباء ◎ راشح : راضع ◎ متقوّب : صغير تطاير وبره عن جلده ◎ الفطيم : المفطوم وهو فوق المتقوّب .

١٢ * أدم : بيض ◎ موشّمة : في قوائمها سواد ◎ جُون : سود ◎ خِلفة : تختلف اي تذهب وتجيء ؛ ينعت البقر والظباء ◎ عِرار الظليم : صوت الذكر من النعام .

بِكَثِيبِ رابِيَةٍ ، قَلِيلٍ وَطْأُهُ ، يعتادُ بيتَ مُوَضَّعٍ مَرْكُومِ ؛ ١
وَيَظَلُّ مُرْتَقِباً ، يُقَلِّبُ طَرْفَهُ ، كَعَرِيشِ أَهْلِ الثَّلَّةِ المهدومِ ؛ ٢
٢٥ باكَرْتُ ، في غَلَسِ الظَّلامِ ، بِصُنْتُعٍ طِرْفٍ ، كعالِيَةِ القناةِ ، سليمِ . ٣
ولَقد قَطَعْتُ وَصِيلَةً مَجرودةً ، يبكي الصَّدى فيها لِشَجْوِ البُومِ ، ٤
بِخَطِيرَةٍ توفي الجديلَ ، سَرِيحَةٍ ، مِثلَ المَشوفِ هَنَأْتَهُ بِعَصِيمِ ، ٥
أُجُدِ المَرافِقِ ، حُرَّةٍ ، عَيْرَانَةٍ ، حَرَجٍ كَجَنْنِ السَّيفِ ، غيرِ سَؤُومِ ؛ ٦
وَجناءَ تُرْقِلُ ، بعدَ طُولِ هِبابِها ، إِرْقالَ جَأْبٍ مُعْلَمٍ بِكُدومِ ، ٧
٣٠ جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَى وَسْمِيَّةٍ ، رَشِفَ المناهِلِ ، ليسَ بالمظلومِ ٨
تَغدو ، إذا قَلِقَت ، على مُتَنَصِّبٍ ، كالسَّحْلِ ، في عادِيَّةٍ دَيُومِ ، ٩
سَبِطٍ كأَعناقِ الظِّباءِ ، إذا انْتَحَت ، يَنْسَلُّ بينَ مَخارِمٍ وصَرِيمِ ، ١٠
يهوي الى قَصَبٍ كأَنَّ جِمامَهُ سَمَلاتُ بَولٍ أُغْلِيَت لسَقِيمِ . ١١

١ * يعتاد : الضمير لظليم ◉ موضّع : صفة لبيض النعام الموضوع في ذلك المكان ◉ مركوم : اي متراكم بعضه على بعض .

٢ * يظل : الضمير للظليم ◉ العريش : خشبات تُرفع ثم يُلقى عليها الحشيش ◉ الثلّة : القطيع من الضأن . — شبّه قيام الظبي على المرتفع بارتفاع عريش الرعيان .

٣ * صُنتُع : صفة الفرس الصغير الرأس ◉ الطِرف : الكريم ◉ كعالية : شبّهه بعالية الرمح في طولها واستوائها .

٤ * وصيلة : صحراء موصولة باخرى ◉ مجرودة : اكل الجراد نبتها ، لا نبات فيها ◉ الصدى : طائر من نوع البوم .

٥ * خطيرة : ناقة تخطر بذنبها : تميله ذات اليمين وذات الشمال ◉ توفي الجديل : تستوفيه بطول عنقها ◉ سريحة : سريعة ◉ المَشوف : صفة البعير المطليّ بالقطران ◉ هنأته : طليته ◉ العصيم : القطران .

٦ * أُجُد المرافق : شديدة المرافق ◉ حرّة : كريمة ، وفي رواية : جسرة ◉ عيرانة : شبّهها بالعير : حمار الوحش ◉ حرج : ضامرة ، طويلة ◉ غير سؤوم : لا تملّ السير .

٧ * وجناء : كثيرة لحم الوجنتين ◉ الإرقال : نوع من السير فوق المشي ودون الخبب ◉ الهباب : النشاط ◉ الجأب : الحمار الوحشي الغليظ ◉ مُعلَم : به آثار ◉ الكدوم : ج. الكدم : العضّ .

٨ * جون : اسود ، صفة الحمار الوحشي ◉ ترتّع : اقام في الربيع ◉ الخلى : العشب ◉ الوسمية : السحابة الماطرة في اول الربيع ◉ رشف المناهل : يشرب من مياهها ◉ ليس بالمظلوم : اي لم يُطرد عن أتنه فيستولي عليها غيره . — وفي رواية ابي عمرو يقم البيت الرابع والعشرون ، بعد هذا ، فيكون صفة لحمار الوحش المذكور .

٩ * قلقت : خفّت ◉ المتنصّب : الطريق المعتدّ ◉ السَّحل : الثوب على طاقٍ واحد ◉ عادية : صفة الطريق القديمة ◉ ديمومة : مستوية . — اذا خفّت هذه الناقة رأيتها تركض على الطريق المستوية الطويلة المعتدة كأنها الثوب المنشور .

١٠ * سبط : نعت الطريق ، وهو يُذكَّر ويؤنَّث ◉ كأعناق الظباء : شبّه بها الطريق في بياضها واستبانتها ◉ انتحى : اعتمد ◉ المخارم : ج. المخرم : منقطع أنف الجبل ◉ الصريم : ج. الصريمة : الرملة المنقطعة من معظم الرمل .

١١ * يهوي : الضمير للطريق الموصوف ◉ الجمام : مجتمع الماء ◉ سملات بول : اي بقايا بول من ابوال الإبل التي يشربها المرضى .

الى الله القرار

وهذه القصيدة من نوع الاعتبارات العامّة والآراء الحكمية التي اكثر منها لبيد ، قبل الاسلام وبعده. الّا ان فيها ، فوق ذلك ، نفحةً تقويّة تدلّ على تأثّر لبيد بالتعاليم الجديدة :

١ إنّما يَحفَظُ التُّقى الأَبْرَارُ ؛ وإلى اللهِ يَسْتَقِرُّ القَرارُ !
وإلى اللهِ تُرْجَعونَ ؛ وعِندَ اللهِ وِرْدُ الأُمورِ والإِصْدارُ.
كلّ شيءٍ أَحصى كِتاباً وعِلماً ، ولَديهِ تَجَلَّتِ الأَسْرارُ.
يومَ أَرزاقُ مَن يُفَضِّلُ عُمٌّ مُوسَقاتٌ ، وحُفَّلٌ أَبكارُ ،
٥ فاخِراتٌ ضُروعُها في ذُراها ؛ وأَناضَ العَيدانُ والجَبّارُ.
يومَ لا يُدخِلُ المُدارِسَ في الرَّحمَةِ إلّا بَراءَةٌ واعْتِذارُ ،
وحِسانٌ أَعَدَّهُنَّ لِأَشْهادٍ ، وغَفْرُ الذي هُوَ الغَفّارُ ،
ومَقامٌ أَكرِمْ بِهِ من مَقامٍ ! وهَوادٌ ، وسُنَّةٌ ، ومَشارُ.
إنْ يَكُنْ في الحياةِ خَيرٌ ، فقد أُنظِرتُ ، لو كان يَنفَعُ الإِنظارُ.
١٠ عِشتُ دَهرًا ، ولا يَدومُ على الأَيّامِ إلّا يَرَمْرَمٌ ، وتِعارُ ،
وكُلافٌ ، وضَلفَعٌ ، وبَضِيعٌ ، والذي فوقَ خُبَّةٍ تِيمارُ ؛
والنُّجومُ التي تَتابَعُ باللَّيلِ ، وفيها ، ذاتَ اليَمينِ ، أَزْوارُ ؛

١ * يستقرّ القرار : اي ترجع المخلوقات جميعها.
٢ * ورد ... : اراد بالورد والإصدار المبدأ والمعاد.
٣ * عُمّ : ج. عميمة : نخلة طويلة ◎ موسقات : ذات أوساق : ج. وَسق : الحمل ، اي ذات أحمال ◎ حُفّل : كثيرات الحمل ؛ ويستعمل ، في الاصل ، للناقة اذا اجتمع لبنها في ضرعها ◎ أبكار : فتيّات.
٤ * ضروعها في ذراها : اشارة الى حمل النخل في رؤوسها ◎ أناض : اثمر ◎ العَيدان : الطويل من النخل ◎ الجبّار : ما فات اليد.
٥ * المُدارس : الذي قد قارف الذنوب ، الخاطئ ، على ما في شرح ابن الأعرابي.
٦ * حِسان : معطوف على براءة ، اراد بها حسنات الاعمال.
٧ * هواد : صلاح وسكون. ويقول ابو عمرو : هوادٍ : امور تُهديه ◎ مَشار : الزيّ الحسن ، الهيئة الحسنة.
٨ * يَرَمْرَم : وتِعار : جبلان وفي رواية : يَلَمْلَم.
٩ * خُبَّة : اسم ارض. والباقي جبال.
١٠ * ازوار : مَيل ، انحراف ◎ ذات اليمين : اراد بها ناحية المغرب.

دائِبٌ مَورُها ، ويَصرِفُها الغَوْ رُ ، كما تَعطِفُ الهِجانُ الظُؤارُ ؛ ١
ثُمَّ يَعْمى ، إذا خَفِين ، علينا أَطِوالٌ أَمراسُها أم قِصارُ .
هَلَكَتْ عامِرٌ ، فلَم يَبْقَ منها ، بِرِياضِ الأَعراف ، إلّا الدِّيارُ ؛ ٢
غيرُ آلٍ ، وعُنَّةٍ ، وعَريشٍ ، ذَعْذَعَتها الرِّياحُ والأَمطارُ ، ٣
وأرى آلَ عامِرٍ ودَعوني غيرَ قومٍ أَفراسُهُمْ أَمهارُ ، ٤
واقِفيها بكُلِّ ثَغْرٍ مَخوفٍ ، هم عليها ، لَعَمرُ جَدّي ، نُضارُ . ٥
لَم يُهينوا المولى على حَدَثِ الدَّهْرِ ، ولا تَجْتَويهِمِ الأَصهارُ . ٦
فعَلى عامِرٍ سَلامٌ وحَمْدٌ ، حَيثُ حَلُّوا من البلادِ ، وساروا !

في مقتل اربد

لَعَمري ، لَئِنْ كان المُخَبَّرُ صادِقاً ، لقد رُزِئَت في سالفِ الدَّهرِ جَعْفَرُ ؛ ٧
فتًى كان : أَمّا كلَّ شيءٍ سَأَلتَه فيُعطي ؛ وأَمّا كلَّ ذَنبٍ فيَغْفِرُ .
فإن يكُ نَوءٌ من سَحابٍ أَصابَهُ ، فقد كان يَعلو في اللقاءِ ويَظْفَرُ . ٨

بعد التسعين

مما نُسب للشاعر ولم يرد في ديوانه :

كأنّي ، وقد جاوَزْتُ تِسعينَ حُجَّةً خَلَعْتُ بها عَنّي عِذارَ لِجامي .
رَمَتْني بَناتُ الدَّهرِ من حيثُ لا أرى ؛ فكيفَ بِمَن يُرمى وليس برامي !
فلو أنّني أُرمى بنبلٍ رَأَيتُها ولكنني أُرمى بغيرِ سِهامِ !

١ * مورُها : اضطرابها ◉ الغور : المغرب ◉ الهجان : كِرام الإبل ◉ الظؤار : التي تعطف على غير ولدها . وفي رواية : كما يصرف الهجان دَوار . فتكون الهجان النساء البيض ، ودوار الصنم الذي كان يُدار حوله في الجاهلية .

٢ * الأعراف : اسم مكان.

٣ * الآل : عيدان الخيمة ◉ العُنّة : حظيرة من اغصان الشجر ◉ العريش : ظُلّة من سعف وخشب ◉ ذعذعتها : فرّقتها.

٤ * غير : اي ذهب الشيوخ ، وبقي الشباب.

٥ * نُضار : خُلّص . وفي رواية : هم عليها لعامرٍ نُصّارُ.

٦ * المولى : ابن العم ◉ تجتويهم : تكرههم.

٧ * جعفر : جدّ الشاعر الاعلى . اراد به قبيلته.

٨ * نوء من سحاب : اشارة الى مقتل أربد بوقوع الصاعقة

في اخر حياته

قصيدة اشار فيها الى طول
حياتـه وتقلبات الدهر
عليه وعلى الناس اجمعين :

قُضِيَ الأُمورُ وأُنجِزَ الموعـودُ ؛ واللهُ رَبّي ماجـدٌ محمـودُ !
وله الفَواضِلُ ، والنَوافِلُ ، والعُلى ، ولـه أَثِيثُ الخيرِ ، والمَعدودُ.[1]
ولقد بَلَت إِرَمٌ وعـادٌ كَيدَهُ ، ولقد بَلَتْهُ ، بعد ذاك ، ثَمُودُ.[2]
خَلَـوا ثيابَهُمُ عـلى عَوراتِهِمْ ، فهُمُ بأَفنِيَـةِ البُيوتِ هُمُـودُ.[3]
ولقد سَئِمْتُ مِن الحياةِ وطولِها ، وسُؤالِ هذا الناسِ : كيف لَبيدُ ؟[4]
وغَنِيتُ سَبْتاً قبل مَجرى داحِسٍ ، لو كانَ لِلنَّفسِ اللَّجوجِ خُلـودُ.[4]
وشَهِدتُ أَندِيَـةَ الأُفاقةِ ، عالِياً كَعْبي ، وأَرْدافُ المُلـوكِ شُهودُ.[5]
فَأَبوكِ ، بُسْرُ ، لا يُفَنِّدُ ، عُمرَه ؛ وإلى بِلَى ما يُرجَعَنَّ جديـدُ.[6]
غَلَبَ الرجالَ ، وكُنتُ غيرَ مُغَلَّبٍ ، دَهْرٌ طويـلٌ دائمٌ مَمـدودُ ؛[7]
يومٌ ، اذا يأتي عليَّ ، وليـلةٌ ، وكِلاهُما ، بَعـدَ المَضاءِ ، يَعودُ.
وأَراهُ يـأتي مِثلَ يومِ لَقِيتُـهُ لم يَنْصَرِمْ ؛ وضَعُفْتُ ، وهو شَديدُ.
وحَمَيتُ قومي ، إِذْ دَعَتْني عامِرٌ ، وتَقَدَّمَت ، يومَ الغَبيطِ ، وُفودُ.[8]
وتَدأْكَأَت أَركانُ كلِّ قَبيلةٍ ، وفوارِسُ المَلكِ الهُمامِ تَـذودُ.[9]

١ * النوافل : ج. النافلة : ما زاد على الفرض ، العطية ◎ الأثيث : الكثير من كل شيء ، الملتف ◎ المعدود : ما يُعَدّ.

٢ * إرَم : مدينة عاد ◎ ثمود : قوم صالح.

٣ * أفنية : ج. فِناء البيت : ما يتقدّمه من ساحة ◎ همود : موتى ، هلكى.

٤ * غنيت : عشت ◎ سَبتاً : دهراً ◎ داحس : احد الفرسين اللذين كانت بسببهما حرب السباق ◎ اللّجوج : العاصية.

٥ * الأندية : ج. النادي : مجلس شورى القبيلة ؛ وفي رواية : أنجبية : ج. نجيّ ، من المناجاة ◎ الأفاقة : اسم موضع . ويوم الأفاقة ويوم الغبيط ويوم القاتور اسماء لليوم الذي تناظر فيه الشاعر مع الربيع بن زياد ◎ ارداف : ج. رِدف الملك : الذي معه لا يفارقه.

٦ * بُسْر : ترخيم بُسرة بنت لبيد ◎ لا يُفَنِّد : لا يُسفِّه ◎ والى بلى ... : كل جديد يرجع الى بلى.

٧ * غلب الرجال : وفي رواية : غلب العزاء.

٨ * يوم الغبيط : هو يوم الأفاقة المذكور في البيت السابق.

٩ * تدأكأت : ازدحمت.

أكرمتُ عِرْضي أن يُنالَ بِنَجْوَةٍ ؛ إنَّ البَرِيَّ منَ الهَنَاتِ سعيدُ.[١]
ما إن أهابُ ، إذا السُّرادِقُ غَمَّهُ قَرْعُ القِسِيِّ ، وأُرْعِشَ الرِّعْديدُ.[٢]

البكاء حولا كاملا

تَمَنَّى ابْنَتايَ أنْ يَعيشَ أبوهُما ؛ وهَل أنا إلَّا منْ رَبيعَةَ أو مُضَرْ![٣]
ونائِحَتانِ تَندُبانِ ، بعاقِلٍ ، أخا ثقةٍ لا عينَ منهُ ولا أثَرْ![٤]
وفي ابْنَيْ نِزارٍ اسوةٌ ان جَزِعْتما ، وإنْ تَسْألاهُمْ تُخْبَرا فيهم الخَبَرْ.[٥]
فقُوما ، فقُولا بالذي قد عَلِمتُما ، ولا تَخْمِشا وَجْهاً ، ولا تَحْلِقا شَعَرْ ؛
وقُولا : هو المَرْءُ الذي لا خَليلَه أضاعَ ، ولا خانَ الصَّديقَ ، ولا غَدَرْ!
الى الحَولِ . ثُمَّ اسْمُ السلامِ عَليكُما ؛ ومن يبكِ حَولًا كاملًا فقد اعتَذَرْ!

شد دره !

تُنسب هذه الابيات للنابغة الذبياني ، وللنابغة الجعدي ولكعب بن زهير. وتُنسب احيانًا « لبعض المعمّرين ». وقد وردت في ديوان لبيد (طبعة بروكامن)

المَرْءُ يدعو للسَّلا مِ ، وطولُ عيشٍ قد يَضُرّهْ!
تُودي هَشَاشَتُهُ ، ويَأْ تي ، دونَ حلوِ العيشِ ، مُرّهْ ؛
وتَصَرُّفُ الأيَّامُ ، حتَّى ما يرى شيئاً يَسُرّهْ.
كم شامتٍ بِي ، إنْ هَلَكْتُ ، وقائلٍ : للهِ دَرُّهْ!

١ * النجوة : الارتفاع ◉ الهنات : الامور لا خير فيها.
٢ السرادق : الخيمة الكبيرة اراد بها ساكنها ، سيّد القوم ◉ غمّه : كثر عليه ◉ قرع القسي : اشارة الى المفاخرة في حضرة السيّد او الأمير ◉ الرعديد : الجبان.
٣ * وهل أنا . . . : اي وهل انا الّا من ابناء جدّي العرب هذين ، اي من الناس المعرّضين للموت ؛ فكيف تتمنّيان ان اخلد.
٤ * عاقل : اسم موضع في ديار بني عامر ◉ أخا ثقة : اراد نفسه.
٥ * ابنا نزار : ربيعة ومضر ◉ اسوة : تعزية.

عَمْرو بنُ كُلثوم

القرن السادس

ابو عبّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب . . . الجُشَمي التغلبي ، من اهل الجزيرة . ابوه من سادة قومه ، وامّه ليلى بنت مُهلهل . شبّ على الإعجاب بنفسه والفخر بقومه . وكان ان نشب خلاف جديد بين بكر وتغلب (بعد ان اصلح بينهما المنذر الثالث على اثر حرب البسوس نحو السنة ٥٣٤) فتحاكما الى عمرو بن هند . فانتدبت تغلب شاعرها عمرًا للدفاع عنها امام الملك . فسار الى الحيرة ، وانشد قسماً من معلّقته في حضرة الملك . ولكنه لم يفز في المحاكمة ، فمال الملك الى خصمه الحرث بن حِلِّزة ، شاعر بكر . فانصرف عمرو في رهطه مغضبين . وبعد مدّة دعاه الملك عمرو لزيارته ودعا أُمّه لزيارة أُمّ الملك هند بنت الحرث ، عمّة امرئ القيس الشاعر ، فقدم . وحصل في اثناء الزيارة ما عدّته ليلى مُذلًّا لها فصاحت . فغضب ابنها وثار هائجًا ، فضرب الملك بالسيف فقتله . وكان ذلك نحو السنة ٥٧٠ او ٥٧٢ فقيل المثل : « افتك من عمرو بن كلثوم ! » وعاش عمرو حتى عُدّ من المعمّرين . وادرك النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٢) فهجاه .

وتوفي عمرو في قومه ، على النصرانية ، بعد ان حنّكته صروف الحياة . فظهر اثر ذلك في شعره . وهو من اوفر الشعر الجاهلي قيمةً تاريخيةً واجتماعية ، مع ما يتّصف به من قوّة العاطفة ، وما يتخلّله من السرد القصصي في اسلوب لا بأس برشاقته وسهولته ، وافر الصور الحسّية والتلميحات المقتضبة ، يكتنفه نفَس شعري مندفع ، في وزن مؤثر وقافية موسيقية ، قد يشوبه شيء من الهوس في الحماسة حتى التهوّر ، والمبالغة في الفخر حتى الادّعاء الصبياني .

الديوان

لم يُعرف لعمرو بن كلثوم ديوانٌ مستقلّ قبل ان اكتشف المستشرق فريتس كرنكو (Fritz Krenkow)، في جامع السلطان الفاتح بالآستانة، مخطوطة حسنة تضمّنت ديوان الشاعر المذكور، وديوان قرنه، الحرث بن حلّزة، فنشرها في « المشرق »، ثم على حدة، سنة ١٩٢٢. وكان الاب شيخو قد نشر شيئاً من هذا الشعر في « شعراء النصرانية »، سنة ١٨٩٠، جمعه من « الاغاني » و« الحماسة » و« طبقات الشعراء » و« امثال الميداني ». بيد ان ما نُشر في الديوان لا يكاد يتجاوز ١٢٠ بيتاً، ما عدا المعلّقة التي لم ينشرها المستشرق لشهرتها، وهو لا يخرج عن الفخر بنفس الشاعر وبقومه، وعن هجاء عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس، ومدح يزيد بن عمرو بن شمر.

اما المعلّقة فكان اهتمام الادباء بها اهتمامهم بسائر المعلّقات شرحاً وطبعاً وترجمةً. وكان اول من نشرها منفردة المستشرق كوسغارتن (Kosegarten) سنة ١٨١٩، مع ترجمتها الى الألمانية. وكان المستشرق جونس (W. Jones) قد نشر في لندن، سنة ١٧٨٢، ترجمتها الى الانكليزية. ثم نشر المستشرق دي پرسڤال (de Percevel) ترجمة فرنسوية لها في الجزء الثاني من كتابه « تاريخ العرب » المطبوع في باريس سنة ١٨٤٧. وقد نشرنا المعلّقة مشروحة مع معلّقة الحرث بن حلّزة في الجزء السادس والعشرين من « الروائع » سنة ١٩٢٩.

واما موضوعها الاساسي فهو الدفاع عن التغلبيين، في حضرة عمرو بن هند، والفخر بأيّامهم العديدة التي بالغ الشاعر في ذكرها مبالغةً لم تعجب الملك فحكم لخصمه. على ان الشاعر لم ينظم المعلّقة كلها في ذاك الوقت، بل نراه لم ينظم اذ ذاك الّا نحو الثلاثين بيتاً. اما الباقي فنظم اكثره بعد قتله عمرو بن هند. ثم اتمّ المعلّقة وقام بها خطيباً في سوق عكاظ، ثم في موسم مكّة.

وقد وصل الينا منها نحو مائة بيت، تزيد وتنقص باختلاف الرواة. وهي نونية من البحر الوافر. رأينا ان نقسمها كما يلي :

١ً – استهلّها بذكر الخمر وتأثيرها في شاربها (١ – ٥)

٢ً – استوقف حبيبته، فاخبرها باعماله في المعارك. ثم وصفها (٦ – ١٩)

٣ً – انتقل الى مخاطبة عمرو بن هند، مفتخرًا بنفسه وبقومه، مهدّدًا من يجرؤ على « الجهل » عليهم (٢٠–٤٨) – ولعلّ هذا هو القسم الذي ارتجله بين يدي الملك.

٤ً – ذكر ذكرًا صريحاً ما رمى اليه عمرو بن هند من استخدام امّ الشاعر، ففخر عليه باصله (٤٩–٦٢) – ولعلّه انشأ هذا القسم بعد فتكه بالملك.

٥ً – اشار الى انتصار قومه في يوم خزازى (٦٣–٧٦)

٦ً – ذكر نساءهم ودورهنّ في الحرب. – وختم بالفخر (٧٧–١٠٠)

الخمرة وتأثيرها

ألا هُبّي بصَحنِكِ فاصبَحينا ! ولا تُبقي خُمورَ الأندَرينا ! [١]
مُشَعشَعَةً كأنَّ الحصَّ فيها ، إذا ما الماءُ خالَطَها سَخينا ، [٢]
تَجورُ بذي اللُّبانَةِ عن هَواهُ ، اذا ما ذاقَها ، حتى يَلينا ، [٣]
تَرى اللَّحِزَ الشَّحيحَ ، إذا أُمِرَّت عَلَيهِ ، لِمالِه ، فيها ، مُهينا . [٤]
وإنّا سَوفَ تُدرِكُنا المَنايا ، مُقَدَّرَةً لنا ومُقَدَّرينا . [٥]

الغزل

قِفي ، قَبلَ التَّفَرُّقِ ، يا ظَعينا ، نُخَبِّرْكِ اليقينَ وتُخبِرينا ، [٦]
بيومِ كَريهَةٍ ضَرباً وطَعناً أقَرَّ بِه مَواليكِ العُيونا . [٧]

١ * الصَحن : القدح الكبير ◉ اصبَحينا: اسقينا الصبوح : الشرب صباحاً ◉ الاندرين : قرية في جنوبي حلب على مسيرة يوم للراكب.

٢ * الحُصّ : نبت له زهر احمر الى الصفرة يشبه الزعفران ◉ سخينا : في معنى هذه اللفظة قولان : الاول انها فعل من السخاء والنون للجمع ، فيكون المعنى : اذا شربنا فاننا نسخو ونجود بمالنا . والثاني صفة من السخونة فتكون حالاً للماء الذي يخالط الخمرة . ولعل هذا اصح لان قرية الاندرين كانت للروم في ذاك الزمن ، ومن عادتهم ان يشربوا الخمر بالماء السخين ، كما ذكر ابو العلاء في « رسالة الغفران » .

٣ * اللُبانة : الحاجة . — تابع وصف الخمر : انها تنسي اصحاب الحاجات والهموم حاجاتهم وهمومهم ؛ فاذا شربوها لانوا ونسوا.

٤ * اللَحِز : الضيق الصدر ، الدنيء الخلق ◉ الشحيح : البخيل . — المعنى : انها تبعث البخيل على الكرم والبذل ، فيهين ماله في شربها.

ذكر الزوزني بعد هذا البيت ثلاثة ابيات هي :

صَبَنت الكأسَ عنا أمُّ عمرو ، وكان الكأسُ مجراها اليَمينا
وما شرُّ الثلاثة ، أمَّ عمرو ، بصاحبكِ الذي لا تَصبَحينا
وكأسٍ قد شربت ببعلبكٍّ وأخرى في دِمشقَ وقاصرينا

وقيل انها ليست لعمرو بن كلثوم ، بل تُنسب لعمرو بن عديّ ، ابن اخت جذيمة الابرش . وممن ذكروا ذلك ابو العلاء في « رسالة الغفران » . فتركناها . وروى الجمحي اربعة ابيات بدل الثلاثة ؛ اما التبريزي فروى بيتين فقط هما الاول والثاني.

٥ * مقدَّرين : اي نحن مقدَّرون لها.

٦ * ظعينَ : ترخيم ظعينة : المرأة المسافرة في هودجها.

٧ * الكريهة : من اسماء الحرب ◉ الموالي : اراد بهم ابناء العم . يخاطبها فيقول : قفي فنسألك عن يوم الحرب الذي سُرَّ به اهلك بما غنموا. وكأن تلك الحرب كانت بين اهله واهلها فانه يعطف ببيت يسألها فيه هل غيّرها ذاك الجفاء ، وهل خانت عهده وهو الامين على عهدها . كما

قِفِي نَسْأَلْكِ هَل أَحدَثْتِ صُرْماً لِوَشْكِ البَينِ ، أَمْ خُنتِ الأَمِينا ! [١]

...

١٥ تَذَكَّرْتُ الصِّبا ، وَاشْتَقْتُ ، لَمَّا رأَيتُ حُمولَها ، أُصُلًا ، حُدِينا ، [٢]
وأَعرَضَتِ اليَمامَةُ ، وَاشْمَخَرَّتْ ، كَأَسيافٍ بِأَيدي مُصْلِتِينا ؛ [٣]
فما وَجَدَتْ كَوَجْدي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ ، فَرَجَّعَتِ الحَنِينا ، [٤]
ولا شَمْطاءُ لم يَتْرُكْ شَقاها ، لها من تِسْعَةٍ ، إِلَّا جَنِينا . [٥]
وإِنَّ غدًا ، وإِنَّ اليومَ رَهْنٌ ، وبعدَ غَدٍ ، بِما لا تَعْلَمِينا !
الفخر امام الملك أَبا هِندٍ ! فلا تَعْجَلْ عَلَينا ؛ وأَنظِرْنا ، نُخَبِّرْكَ اليَقِينا : [٦]
بِأَنَّا نُورِدُ الرَّاياتِ بيضاً ، ونُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قد رَوِينا ! [٧]
وَأَيَّامٍ لَنا غُرٍّ طِوالٍ عَصَينا المَلْكَ فيها أن نَدِينا . [٨]
وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوهُ بِتاجِ المُلْكِ ، يَحْمي المُحْجَرِينا ، [٩]
تَرَكْنا الخَيلَ عاكِفَةً عليه ، مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها ، صُفُونا ، [١٠]
٢٥ وَأَنْزَلْنا البُيوتَ بِذي طُلُوحٍ الى الشَّامَاتِ ، نَنفي المُوعِدِينا ، [١١]
وقد هَرَّتْ كِلابُ الحَيِّ مِنَّا ، وشَذَّبْنا قَتادَةَ من يَلِينا ؛ [١٢]

قال في البيت ٨ ، وقد قلب الزوزني ترتيب البيتين .

١ * الصُّرْم : القطيعة ◉ وشك البين : سرعة الفراق . وقد تقدم شرح البيت .

٢ * الحمول : الإبل التي يُحمل عليها ◉ أُصُل : ج . أصيل : ما بين العصر والمغرب .

٣ * أعرضت : بدت ، ظهرت ناحيتها . وعرضت : ظهرت كلها ◉ اشمَخَرّت : طالت ؛ ظهرت مستطيلة .

٤ * وجدت : حزنت ◉ السَّقْب : ولد الناقة .

٥ * الشمطاء : التي ليست بشابّة ◉ جنين : اراد به المدفون في القبر — يقول في البيتين : ان حزني على فراق الحبيبة اشدّ من حزن الناقة التي فقدت ولدها ، واشدّ من حزن تلك المرأة التي فقدت تسعة أولاد .

٦ * ابو هند : كنية عمرو بن هند ◉ أنظِرْنا : انتظرنا ، لا تعجّل علينا .

٧ * رَوِين : شربن حتى اكتفين . في البيت نوع لطيف من التلميح والاكتفاء .

٨ * طوال : استعارها من صفات غُرّ الخيل واراد بها الايام المشهورة ◉ ان نَدِينا : ان نطيع ، من الدِّين : الطاعة .

٩ * المحجرون : الذين قد أُجبروا على ان يلجأوا الى المضيق . وجملة « يحمي المحجرينا » صفة لسيّد .

١٠ * صفون : ج . صافن : صفة للفرس اذا رفع احدى قوائمه . — المعنى : قتلنا هذا الملك ، وتركنا اعنة الخيل في حال صفونها عنده ، نازلين لجمع السلب .

١١ * ذو طلوح : وادٍ لبني ثعلبة بين الخشبة وحرة النار ◉ الشامات : جبل ◉ الموعدون : اراد بهم الاعداء الذين كانوا يوعدونهم اي يهدّدونهم . يقول : انزلنا بيوتنا في تلك الاماكن ونحن نطرد اعداءنا منها . وهذا البيت لم يذكره التبريزي .

١٢ * القتادة : واحدة القتاد ، وهو شجر له شوك . اراد بتشذيب القتادة : كسر الشوكة ، الإذلال .

متى ننقلْ الى قومٍ رَحانا ، يكونوا في اللِّقاءِ لها طَحِينا ،[١]
يكونُ ثِفالُها شرقيَّ نَجدٍ ، ولُهوَتُها قُضاعةَ أجمَعينا .[٢]
وإنَّ الضِّغْنَ ، بعدَ الضِّغنِ ، يَفشو عليكَ ، ويُخرِجُ الدَّاءَ الدَّفينا ![٣]
وَرِثنا المَجْدَ — قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ ! — نُطاعِنُ دُونَه حتى يَبينا ![٤]
ونَحنُ ، إذا عِمادُ الحيِّ خَرَّتْ عن الأحفاضِ ، نَمنَعُ مَن يَلينا ،[٥]
نُدافِعُ عنهم الأعداءَ قُدماً ، ونَحمِلُ عنهم ما حَمَّلُونا ؛[٦]
نُطاعِنُ ما تَراخَى النَّاسُ عنَّا ، ونَضرِبُ بالسيوف ، اذا غُشينا ،[٧]
بِسُمرٍ من قَنا الخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوابِلَ ، او بِبيضٍ يَعتَلينا ،[٨]
نَشُقُّ بها رُؤوسَ القَومِ شَقّاً ، ونُخلِيها الرِّقابَ فيَختَلينا ؛[٩]
كأنَّ جَماجِمَ الأبطالِ فيها وُسُوقٌ بالأماعِزِ يَرتَمينا ؛[١٠]
نَخُزُّ رُؤوسَهم في غيرِ بِرٍّ ، فما يَدرُونَ ماذا يَتَّقُونا ![١١]
كأنَّ سُيُوفَنا ، فِينا وفِيهِم ، مَخارِيقٌ بأيدي لاعِبينا ![١٢]

١ * اراد بالرحى : الحرب .

٢ * الثفال : خرقة او جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الطحين ◎ اللهوة : القبضة من الحبّ تُلقى في فم الرحى . يتابع تشبيه الحرب بالرحى حتى دقائقه .

٣ * الضغن : الحقد الذي يخفى ولا يظهر الا بالدلائل .

٤ * يبين : يظهر .

٥ * عن الاحفاض : وفي رواية : على الأحفاض ◎ الاحفاض : ج . حقَض : متاع البيت ، والبعير الذي يحمل المتاع . فمن روى الرواية الاولى ، اراد بالاحفاض الابل اي : اذا سقطت عماد البيت عن الابل للاسراء في الهرب ... ومن روى الرواية الثانية اراد بالاحفاض الامتعة فكان المعنى : اذا قوضت اركان البيت على الامتعة ، دلالة على الرحيل ايضاً ... في تلك الظروف ، نمنع ونحمي من جاورنا او من والانا من الناس .

٦ * قُدماً : اي تقدّماً — وفي شرح الزوزني ورد الصدر على هذا الشكل :
نعمّ أناسنا ونعفّ عنهم

٧ * تراخى : تأخر ، تباعد ◎ غُشينا : اي اقترب الاعداء منا .

٨ * بسُمر : متعلقة بنطاعن ◎ لُدن : لينة ◎ ذوابل : فيها بعض اليبس ، دلالة على انها لم تجفّ كل الجفاف فتتشقّ اذا طُعن بها . وكان قد وصفها بانها سمر دلالة على نضجها في منابتها ◎ بيض : متعلقة بنضرب ◎ يعتلين : يعتلين رؤوس الاعداء . وفي شرح الزوزني : يجتلين .

٩ * بها : اي بالسيوف ◎ نخليها الرقاب : اي نجعل الرقاب لها كالخلاء وهو الحشيش .

١٠ * فيها : في السيوف ◎ وُسوق : ج . وسق : الحِمل ◎ الاماعز : ج . اعمز : الارض الصلبة الكثيرة الحصى .

١١ * نخزّ : وفي شرح الزوزني : نجفّ : نقطع ◎ في غير برّ : اي من غير شفقة .

١٢ * فينا وفيهم : وفي شرح الزوزني : منا ومنهم ◎ مخاريق : ج . مِخراق : سيف من خشب يلعب به الصبيان . — اراد انهم كانوا يضربون بسرعة غير حافلين بمواقع سيوفهم ، كما لا يحفل الصبيان بمخاريقهم .

كأنَّ ثِيابَنا مِنّا ومِنهُمْ ، خُضِبْنَ بأُرْجُوانٍ أو طُلِينا !
إذا ما عَيَّ بالإسنافِ حَيٌّ ، مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أن يَكُونا ،
نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوةَ ، ذاتَ حَدٍّ ، مُحافَظَةً ، وَكُنَّا السّابِقِينا !
بِشُبّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا ، وشِيبٍ في الحُروبِ مُجَرَّبِينا !
حُدَيّا النّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً ، مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عن بَنِينا !
فأمّا يَومَ خَشْيَتِنا عَلَيهِمْ ، فتُصْبِحُ خيلُنا عُصَباً ثُبِينا ؛
وأمّا يومَ لا نَخْشى عليهِمْ ، فنُمعِنُ غارَةً مُتَلَبِّبِينا ،
بِرَأسٍ مِن بني جُشَمَ بنِ بَكْرٍ ، نَدُقُّ بِهِ السُّهولَةَ والحُزُونا !
أَلا ! لا يَعْلَمُ الأقْوامُ أنّا تَضَعْضَعْنا ، وأنّا قد وَنِينا !
أَلا ! لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ علينا ، فنَجْهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهلينا !
بِأيِّ مَشِيئةٍ ، عَمْرَو بنَ هِندٍ ، تُطيعُ بنا الوُشاةَ ، وتَزْدَرينا ؟

١ * بالإسناف : الاسناف : الإقدام ، عي اراد اذا تأخر او عجز حيٌّ عن الإقدام في الحرب ، خوفاً من هول منتظر يشبه ان يكون ، اي ان يحدث . . .

٢ * رهوة : جبل ◉ ذات حدّ : اي ذات شوكة ، وفي شرح الزوزني : ذات حبل . — المعنى : اذا تأخر القوم ، تقدمنا بكتيبة كأنها الجبل ذات بأس وشوكة . وذلك محافظةً على احسابنا ، فظفرنا وسبقنا غيرنا .

٣ * بشبّان : في شرح التبريزي : بفتيان

٤ * في الخلاصة ان حُدَيّا : اسم جاء على صيغة التصغير بمعنى التحدّي . كأنه يقول : احدو الناس واسوقهم جميعاً الى المقارعة اي ادعوهم الى المفاخرة بالشرف كلّ ببنيه ، المعنى : انّا اشرف الناس .

٥ * عليهم : على الشبان ◉ العصب : ج . عُصبة : الجماعة ◉ الثُّبين : ج . ثُبة : جماعة ايضاً . والفرق ان العصب الجماعات الواحدة ، والثُّبين الجماعات المتفرقة . — اي يوم نخاف على ابنائنا من الاعداء ، نصبح مستعدين للحرب جماعات جماعات .

٦ * التَلَبُّب : التحزّم بالسلاح . — واما يوم لا نخاف عليهم من مهاجمة الاعداء ، فنتركهم في منازلهم ونمعن الاغارة في طلب الكسب . وفي شرح التبريزي ورد البيتان على الصورة الاتية :

فاما يوم خشيتنا عليهم ،
فنصبح غارةً متلبّبينا ،
واما يوم لا نخشى عليهم
فنصبح في منازلنا ثُبينا !

٧ * الرأس : الحيّ العظيم الذي لا يحتاج الى معونة احد . وهو متعلق بنمعن غارةً ◉ الحُزون : ج . الحَزْن : الجبل . — المعنى : اننا نغزو بهذا الحيّ العظيم فنهزم الضعاف والاشداء .

٨ * الاقوام : يريد بهم بني بكر ◉ التضعضع : التكسّر والتذلّل ◉ الونى : الفتور .

٩ * الجهل : السفه . اراد ان من يسفه علينا نجازيه ، واستعمل لفظة الجهل لتجانس اللفظ وهو ما يُسمّى في البيان « بالمشاكلة » . وهذا البيت ختام المعلّقة في شرح التبريزي .

١٠ * هذا البيت لم يروه ابن السكّيت .

٥٠ بأيِّ مَشِيئَةٍ عَمروَ بنَ هِندٍ ، نَكونُ لِقَيلِكُم فيها قَطينا ؟ [١]
تُهَدِّدُنا وتُوعِدُنا ! رُوَيدًا ! مَتى كُنَّا لأُمِّكَ مَقتَوينا ؟ [٢]
فإنَّ قَناتَنا ، يا عَمرو ، أَعيَت ، على الأَعداءِ ، قبلَكَ ، أَن تَلينا ! [٣]
إذا عَضَّ الثِقافُ بها اشمَأَزَّت ، ووَلَّتْهُ عَشَوزَنَةً زَبونا ، [٤]
عَشَوزَنَةً ، إذا انقَلَبَتْ أَرَنَّت ، تَشُجُّ قَفا المُثَقِّفِ والجَبينا . [٥]
٥٥ فهل حُدِّثتَ في جُشَمَ بنِ بَكرٍ بنَقضٍ في خُطوبِ الأَوَّلينا ؟ [٦]
وَرِثنا مَجدَ عَلقَمَةَ بنِ سَيفٍ أَباحَ لنا حُصونَ المَجدِ دينا ! [٧] المجد المتسلسل
وَرِثتُ مهلهلًا ، والخيرَ منه زُهَيرًا ، نِعمَ ذُخرُ الذاخِرينا ! [٨]
وعَتَّابًا ، وكُلثومًا ، جَميعًا بهم نِلنا تُراثَ الاكرمينا ! [٩]
وذا البُرَةَ الذي حُدِّثتَ عنهُ ، بِهِ نُحمى ، ونَحمي المُتَّجينا . [١٠]
٦٠ ومنَّا قبلَه الساعي كُلَيبٌ ! فأَيُّ المَجدِ إلَّا قد وَلِينا ؟ [١١]

١ * القَيل : الملك الذي يطيع ملكًا اعظم منه ◉ القطين : الخدم . — المعنى : كيف تريد او كيف تطمع ان نكون اذلّاء لمن ولّيت علينا من الامراء ، وانت تعرف عزّنا وأنفتنا ؟

٢ * مقتوين : ج. مقتوي : نسبة الى مَقتى : مصدر قتا يقتو : خدم الملوك . — انك تهدّدنا ! فعلى رسلك ! وترفّق في ذلك . فاننا لم نكن خدمًا لأُمّك قط . يشير الى الحادثة المشهورة .

٣ * القناة : قصبة الرمح استعارها للعزّ والمنعة .

٤ * الثِقاف : الحديدة التي تُقوَّم بها الرماح ◉ اشمأزّت : نفرت ◉ عشوزنة : صلبة شديدة ◉ زبون : الدفوء التي تضرب برجلها ، من زَبَنت الناقة حالبها : اذا ضربته .

٥ * ارنّت : صوّتت ◉ المثقّف : الرجل الذي يضم الثقاف اي يقوّم الرماح . — معنى الابيات الثلاثة انه يشبّه عزّ قومه ومنعتهم بالقناة الصلبة التي لا تلين ، فاذا اتاها المثقّف يريد تقويمها بآلته الحديدية ، انقلبت فصوّتت وضربته فشجّت قفاه وجبينه . اراد بذلك ان الاعداء لا تنال منهم لعزّتهم ومنعتهم .

٦ * المعنى : هل أُخبرت بنقض عهد سلف من بني جشم بن بكر في امور القوم الاقدمين ؟ وذكر التبريزي : بنقض ، فيكون شرح البيت : هل حُدّثت ان احدًا اضطهدنا في سالف الدهر فيحملك ذلك على احتقارنا ؟

٧ * علقمة : علقمة بن سيف بن عتّاب . هو الذي تولّى قيادة تغلب وانزلهم ارض الجزيرة بعد حرب البسوس ◉ الدين : الطاعة . يعني : انه حارب حتى غلب اقرانه وجعل حصون المجد مباحة طائعة لبني قومه .

٨ * المهلهل : هو البطل الشاعر المشهور ، وهو جدّ عمرو بن كلثوم لأُمه . وزهير احد اجداده من جهة ابيه .

٩ * عتّاب : جدّ جدّ الشاعر ◉ كلثوم : ابو الشاعر .

١٠ * البُرَة : الحلقة ◉ ذو البُرَة : رجل من بني تغلب ثُقب بذلك لشعر كان على انفه يلتوي كالحلقة

١١ * قبله : اي قبل ذي البُرة ◉ الساعي : اي الساعي الى المجد ◉ كليب : اخو المهلهل الذي قتله جسّاس وثارت بسببه حرب البسوس .

متى نعقِدْ قَرينَتَنا بِحَبْلٍ ... تَجُذَّ الحَبْلَ ، او تَقِصِ القَرينا ! ١
ونُوجَدُ نحنُ أَمْنَعَهُم ذِمارًا ... وأَوفاهُمْ ، اذا عَقَدوا يمينا ! ٢
بعض ايامهم ونَحنُ الحابِسونَ بِذِي أُراطَى ... تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا . ٣
ونحن ، غداةَ أُوقِدَ في خَزازَى ... رَفَدْنا فوق رِفْدِ الرافدينا . ٤
٦٥ فكُنَّا الأَيْمَنِينَ ، إِذِ التَقَينا ... وكانَ الأَيسَرِينَ بنو أَبينا ؛
فصالوا صَولَةً فِيمَن يليهِمْ ... وصُلنا صَولةً فيمَن يلينا ؛
فآبوا بالنِهابِ وبالسَّبايا ... وأُبنا بالمَلوكِ مُصَفَّدِينا ! ٥
إِلَيكُمْ ! يا بني بَكرٍ ، إِليكُم ! ... أَلَمَّا تَعرِفوا منَّا اليقينا ؟ ٦
أَلَمَّا تعلَموا مِنَّا ومِنكُمْ ... كَتَائِبَ يطَّعِنَّ ، ويرتَمينا ! ٧
٧٠ علينا البَيْضُ ، واليَلَبُ اليماني ، ... وأَسيافٌ يَقُمْنَ ويَنْحَنِينا ؛ ٨
علينا كلُّ سابِغَةٍ دِلاصٍ ... ترى ، فوق النِطاقِ ، لها غُضُونا ؛ ٩
إِذا وُضِعَت عن الأَبْطالِ يَوماً ... رأَيتَ لها جُلُودَ القَومِ جُونا ؛ ١٠
كأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُها الرِياحُ اذا جَرَينا . ١١

١ * القرينة : الناقة تُقرن الى غيرها ◎ تجذ : تقطع ◎ تقص : من وقص العنق : دقّها . — المعنى : اذا قرنّا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل او كسرت عنق قرينتها . يريد انهم اذا قُرنوا بقوم في حرب او جدال غلبوهم وقهروهم .

٢ * الذمار : العهد .

٣ * ذو أُراطى : اسم ماء ◎ تسفّ : تأكل ◎ الجلّة : العظام من الابل ◎ الخُور : ج. خَوراء : الناقة الغزيرة اللبن ◎ الدّرين : الحشيش اليابس المسودّ — يقول : ونحن ، في ذي أراطى ، حبسنا إبلنا عن المرعى حتى اكلت الحشيش اليابس القديم ، فصبرنا الى ان ظفرنا ولم يطعم فينا عدوّ .

٤ * اوقد : اضرم . اراد غداة اضرمت نار الحرب ◎ خزازى : اسم جبل بطخفة في طريق البصرة الى اليمن . كانت فيه الوقعة الشهيرة ، سنة ٤٩٣ ، التي انتصر فيها كليب وائل على جموع اليمنيين ◎ رفدنا : اعطينا ، وهنا : اعنّا وساعدنا .

٥ * آبوا : رجعوا ◎ النِهاب : ج. النَهب : الغنيمة ◎ السبايا : ج. السبيّة : المرأة المأخوذة في الحرب ◎ مصفّدينا : مقيّدين بالاصفاد : ج. الصفَد : الغلّ .

٦ * اليكم : اي اليكم عنا يا بني بكر ، فتنحّوا وتباعدوا عن مفاخرتنا ، لانكم قد علمتم حقيقة بأسنا .

٧ * يرتمين : اي بالنبال .

٨ * البَيض : ج. البيضة : الخوذة من حديد ◎ اليَلَب : الدرع ، او الترس من جلد يُلبس على الرأس تحت البيضة .

٩ * السابغة : الدرع الطويلة ◎ الدلاص : الملساء اللينة التي ترلّ عنها السيوف ◎ الغضون : ج. الغَضن : التشنّج والتثنّي .

١٠ * لها : اي للبسها ◎ جُون : ج. جَون : أسود . — المعنى : ان جلود الابطال تسودّ من صدإ الحديد لطول لبسهم الدروع .

١١ * غضونهنّ : اي تجعّدات الدروع ◎ غُدُر : مخفّف غُدَر : ج. غدير — شبّه غضون الدروع بتجعدات الماء في سطحه ، اذا ضربته الريح .

وتَحمِلُنا ، غَداةَ الرَّوعِ ، جُرْدٌ ... عُرِفْنَ لنا نَقائذَ ، وافتُلِينا ؛[1]
وَرَدْنَ دَوارِعاً ، وخَرَجْنَ شُعْثاً ، ... كأَمْثالِ الرَّصائِعِ قد بَلِينا ؛[2]
وَرِثْناهُنَّ عَن آباءِ صِدقٍ ، ... ونُورِثُها ، اذا مُتْنا ، بَنِينا .
النساء : دورهنّ في الحرب
على آثارِنا بِيضٌ حِسانٌ ... نُحاذِرُ أَن تُقَسَّمَ او تَهونا ،[3]
ظَعائنُ من بني جُشَمَ بنِ بكرٍ ، ... خَلَطْنَ بِمِيسِمٍ حَسَباً ودِينا ،[4]
أَخَذْنَ على بُعُولَتِهِنَّ عَهْداً ، ... إذا لاقَوا فَوارِسَ مُعْلِمِينا ،[5]
لَيَسْتَلِبُنَّ أَبْداناً ، وَبِيضاً ، ... وأَسرى في الحَدِيدِ مُقَرَّنِينا .[6]
إذا ما رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنا ، ... كما اضْطَرَبَت مُتونُ الشَّارِبِينا ،[7]
يَقُلْنَ جِيادَنا ، ويَقُلْنَ : « لَسْتُمْ ... بُعولَتَنا ، إذا لم تَمْنَعُونا ! »[8]
إذا لم نَحْمِهِنَّ ، فلا بَقِينا ... لشيءٍ ، بَعْدَهُنَّ ، ولا حَيِينا ![9]
وما مَنَعَ الظَّعائنَ مِثلُ ضَربٍ ... تَرَى منهُ السَّواعِدَ كالقُلِينا ![10]
عود الى الفخر
تَرانا بارِزِينَ ، وكُلُّ حَيٍّ ... قد اتَّخذُوا ، مخافَتَنا ، قَرِينا ،[11]

١ * جُرد : ج. أجرد : صفة الفرس القليل الشعر ◎ نقائذ : ج. نَقيذة : المنقّذة ، المخلّصة ◎ افتلينا : فُطمن. — تحملنا في يوم الحرب افراس قليلة الشعر قصيرته عُرفت لنا ، وقد خلّصناها من ايدي الاعداء ، وفُطمت عندنا.

٢ * دوارع : ج. دارعة : لابسة الدرع ، والمقصود بدرع الفرس ما يُجعل عليها من الاكسية ليقيها في الحرب ◎ شُعث : غُبر : لما ثار عليها من غبار الحرب ◎ الرصائع : ج. الرصيعة : عقدة العنان على قذال الفرس ◎ بلينا : اي بليت هذه الافراس من التعب كما تبلى الاعنّة.

٣ * بيض تذلّ . — يقول : نساؤنا خلفنا ندافع عنهنّ خوفاً من ان يسبيهنّ العدوّ فيقتسمهن ويذللهنّ . وكان من عادة العرب ان يحملوا نساءهم الى ساحة الحرب ، فيتشجعوا ويستقتلوا مخافة العار بسبي الحريم.

حسان : صفة للنساء ◎ تهون : الحسن . — يصف هؤلاء النساء فيقول ان لهنّ ، مع الجمال ، حسباً ودِيناً.

٤ * المِيسم : اي ميّزوا انفسهم بعلامات فارقة يُعرفون بها في الحرب

٦ * الأبدان : ج. البَدَن : الدرع الخوذة . ومن روى : بيضاً ، أراد بها السيوف. والبيت جواب العهد المذكور في البيت السابق. وقد نفى الفرّاء ، عن المفضّل ، كون البيت من المعلّقة.

٧ * كما اضطربت ... : شبّه النساء في مشيهنّ الهوينا بالسكارى في تمايلهم.

٨ * يقتن : يطعمن . — يذكر خدمات النساء لهم في الحرب ، ويعطف بذكر تحريضهنّ لهم على القتال.

٩ * لم يرد هذا البيت في شرح الزوزني.

١٠ * القُلون : ج. قُلّة : خشبة يلعب بها الصبيان فيضربونها بخشبة اطول منها تُسمّى المقلاء ، فتطير الاولى . شبّه بها السواعد المقطوعة بالسيوف فتتطاير.

١١ * قد اتخذوا ... : يجوز ان تكون « مخافتنا » مفعولاً به فيكون المعنى : ان الاعداء جعلوا الخوف منا قرين قلوبهم . ويجوز ان تكون مفعولاً لاجله فيصبح المعنى : انهم خوفاً منا التجأ كل منهم الى قرين يحميه ويدافع عنه.

كأنّا ، والسُّيُوفُ مُسَلَّلاتٌ ، وَلَدْنا النّاسَ طُرًّا أجمَعينا ! ١
يُدَهْدِهنَ الرُّؤُوسَ كما تُدَهْدِي حَزاوِرَةٌ ، بأبْطَحِها ، الكُرينا ! ٢
وقد عَلِمَ القَبائِلُ من مَعَدٍّ ، إذا قُبَبٌ بأبْطَحِها بُنينا ، ٣
بأنّا المُطْعِمُون ، إذا قَدَرْنا ، وأنّا المُهلِكون ، إذا ابتُلينا ، ٤
وأنّا المانِعُونَ لِما أَرَدْنا ، وأنّا النازِلُون بِحَيْثُ شِينا ،
وأنّا التارِكُون ، إذا سَخِطْنا ، وأنّا الآخِذُون ، إذا رَضِينا ،
وأنّا العاصِمون ، إذا أُطِعْنا ، وأنّا العارِمون ، اذا عُصِينا . ٥
ونَشرَبُ ، ان وَرَدْنا الماءَ ، صَفْوًا ، ويَشرَبُ غيرُنا كَدَرًا وطِينا ! ٦
ألا أبلِغْ بني الطَّمّاحِ عَنّا ، ودُعْمِيًّا ؛ فكيف وَجَدْتُمونا ؟ ٧
نَزَلْتم مَنزِلَ الأَضْيافِ مِنّا ، فعَجّلْنا القِرى أنْ تَشْتِمُونا ، ٨
قَرَيْناكُم ، فَعَجّلْنا قِراكُم ، قُبَيلَ الصُّبحِ ، مِرْداةً طَحُونا ! ٩
اذا ما المَلْكُ سامَ النّاسَ خَسْفًا ، أَبَينا أن نُقِرَّ الخَسْفَ فينا ! ١٠
مَلأْنا البَرَّ حتى ضاقَ عنّا ، وظَهْرَ البَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفينا ،
لنا الدُّنيا ومن أضْحَى عليها ، ونَبطِشُ ، حينَ نَبطِشُ ، قادِرِينا !
إذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا صَبِيٌّ ، تَخِرُّ له الجَبابِرُ ساجِدينا !

١ * ولدنا الناس ... : اي اننا في الحرب نحمي الناس جميعاً ، فكأنهم اصبحوا اولادنا ، وعلينا فرض حمايتهم .

٢ * دهده ودهدى : دحرج ⊙ الحزاورة : ج. الحزور : الغلام الشديد ⊙ الأبطح : المحل الواسع فيه رمل وحصى ⊙ الكُرين : ج. كُرة . يُشبّه الرؤوس المدحرجة بالكُرات التي يُدحرجها في المحل الفسيح الغلمان الاشداء .

٣ * اذا قُبب ... : اي اذا اجتمعت .

٤ * قَدَرنا : طبخنا ، ومنه القِدر .

٥ * العارمون : من عرَم فلانًا : اصابه بأذى . المعنى : اننا نمنع القوم ونحميهم اذا اطاعونا وانقادوا لنا ، اما اذا عصونا فاننا نؤذيهم .

٦ * يحتمل البيت معنًى مجازيًّا ايضًا ، وهو : اننا ننال من كل شيء افضله ونترك اردأه لغيرنا .

٧ * بنو الطمّاح ودعمي : حيّان من اياد .

٨ * هذا الترتيب في الابيات ٩٦-٩٧ لم يذكره الا التبريزي — يخاطب الشاعر اعداءه فيقول : لقد طلبتم قتالنا متعرّضين للحرب كما يتعرّض الضيف للقرى . فعجّلنا قتالكم قبل ان تشتمونا .

٩ * يتابع المعنى مستعملًا لفظ « القِرى » على سبيل المشاكلة ... ولكن هذا القِرى كان مرداة : صخرة يرمى بها وتكسر بها الصخور ، استعارها للحرب .

١٠ * الخَسف : الذلّ .

لا قيمة للمال

١ بَكَرَتْ تَعذُلُني ، وَسطَ الحِلالِ ، سَفَهاً بِنتُ تُوَيرِ بنِ هِلالِ.
بَكَرَتْ تَعذُلني في أن رَأَت إبِلي نَهباً لِشَربٍ وفِضالِ.
لا تَلومِيني ، فإنّي مُتلِفٌ كلَّ ما تَحوي يَميني وشِمالي.
لَستُ ، إنْ أَطرَفتُ مالاً فَرِحاً ؛ وإذا أتلَفتُهُ ، لستُ أُبالي.
٥ يُخلِفُ المالَ – فلا تَستَيئِسي ! – كَرّيَ المُهرَ على الحيِّ الحِلالِ ،
وأبتذالي النَّفسَ في يَومِ الوَغى ، وطِرادي فَوقَ مُهري ، ونِزالي ؛
وسُمُوّي بِخَميسٍ جَحفَلٍ نَحوَ أعدائي بِحَلّي وارتحالي.

شجاعة

١ مَعاذَ الإلهِ أنْ تَنوحَ نِساؤُنا على هالِكٍ ، أو أن نَضِجَّ من القَتلِ !
قِراعُ السُّيوفِ بالسُّيوفِ أَحَلَّنا بأَرضٍ بَرَاحٍ ذي أَراكٍ وذي أَثلِ.
فما أبقتِ الأيّامُ مِلْ المالِ عِندَنا سوى جِذمِ أذوادٍ مُحَذَّفةِ النَّسلِ ؛
ثلثةُ أثلاثٍ : فأثمانُ خَيلِنا ، وأقواتُنا ، وما نَسوقُ الى القَتلِ.

١ * بنت ثوير : امرأة الشاعر ، وأبوها الثوير بن عمرو بن هلال النميري.
٢ * الشرب : الجماعة الشاربون ◎ فِضال: في رواية : فِصال ، من المفاصلة.
٣ * أطرفت : استحدثت.
٤ * كرّي : فاعل يُخلف.
٥ * الخميس : الجيش الكثير.
٦ * البراح : الواسعة ◎ الأراك : شجر ذو شوك ◎ الأثل : شجر عال.
٧ * مِلْ المال : اي مِن المال.
٨ * يقول : أموالنا ثلثة أثلاث : ثلث نشتري به الخيل ، وثلث نشتري به اقواتنا ، وثلث نعطيه في الديات.

عتاب عمرو بن هند

١ ألا مَن مُبلِغٌ عَمرَو بنَ هِندٍ : فما رُعِيَتْ ذِمامَةُ مَن رَعَيتا !
أتَغصِبُ مالِكاً بذنوبِ تَيمٍ ؟ لَقد جِئتَ المَحارِمَ واعتديتا . ١
فلولا نِعمةٌ لِأَبيك فينا ، لَقد فُضَّتْ قَناتُك ، أو ثَوَيتا . ٢
أتَنسى رِفدَنا بِعُوَيرِضاتٍ ، غَداةَ الخَيلُ تَخفِرُ ما حَوَيتا ؟ ٣
٥ وكُنّا طوعَ كَفِّكَ ، يا ابن هِندٍ ، بنا تَرمي مَحارِمَ مَن رَمَيتا .
سَتَعلَمُ ، حِينَ تَختلِفُ العوالي ، مَنِ الحامُونَ تَغرَكَ إن هَوَيتا ، ٤
ومَن يَغشَى الحروبَ بِمُلهِباتٍ تُهَدِّمُ كلَّ بُنيانٍ بَنَيتا ، ٥
إذا جاءَتْ لهم تِسعونَ أَلفاً عَوابِسُهُنَّ ، وِرْدًا او كُمَيتا .

هجاء النعمان

١ ألا أَبلِغا عَنّي سُلَيماً ورَبَّه ، فزيدا عَلَيَّ مِثرَةً وتَغَضُّبا ؟ ٦
فإنْ كانَ جِدٌّ ، فاسْعَيا ما وَسِعتُما ؛ وإنْ كانَ لعبٌ ، آخِرَ الدهرِ ، فالْعَبا .
ومن بَعدِكَ اللَّيثُ المجرَّبُ وَقعُهُ بِحِسْلَينِ لمّا يَعدُوا أن تَضَبَّبا . ٧
لَحى اللهُ أَدْنانا الى اللُّؤمِ زُلفَةً ، وأَعجَزَنا خالًا ، وأَلأَمنا أَبا !
٥ وأَجدَرَنا أن يَنفُخَ الكِيرَ خالُه يَصوغُ القُرُوطَ والشُّنوفَ بِيَثرِبا ! ٨

١ * أَتغصب : في رواية : أتأخذ ◎ مالك : بنو مالك بن بكر بن حُبَيب ، رَهط من تغلب ◎ تيم : تيم اللات بن ثعلبة ، رهط من بكر .
٢ * فُضَّت ◎ قَناتك : كُسرت اي غُلبتَ ◎ ثويت : هلكت .
٣ * الرِفد : المعونة ◎ عويرِضات : موضع في ديار بكر .
٤ * العوالي : ج . العالية : صدر الرمح .
٥ * مُلهِبات : الافراس المُسرعة .
٦ * سليم : لعلّه من رجال النعمان ◎ المِثرة : الحقد .
٧ * الحِسْل : ولد الضبّ ◎ تضبّبا : صارا ضَبَّين .
٨ * الكير : منفخ الحدّاد ◎ القروط والشنوف : اصناف الحلي التي تعلّق بالاذان — يعيّره بان خاله كان صائغاً في يثرب .

الحَرِث بن حِلِّزَة

القرن السادس

ابو ظليم الحَرث بن حِلِّزَة بن مكروه اليشكري البكري من اهل العراق . كان من اشراف قومه ودُهاتهم ، يفزعون اليه في مشاكلهم ، وان لم يكن سيّدًا عليهم . نعرف من مآتيه قيامه بين يدي عمرو بن هند ، رادًا على عمرو بن كلثوم ، مدافعًا عن قومه ، مستميلًا اليه الملك في تلك المعلّقة التي تُعدّ قطعة رائعة من الفنّ الخطابي ، بل مثالًا واضحًا لخطبة المحامي ، بما فيها من استمالة القاضي بلطف ، وردّ حجة الخصم بتؤدة وتعقُّل ورزانة ، وبسط حجج الخطيب ومفاخر قومه بترتيب وهدوء وتفصيل حتى لا يسع المعاند انكارها . هذا الى دقة في الوصف ، وتمثيل للطبيعة بالتشابيه الحسيّة ، وايجاز بليغ يقترن بضبط السبك ، وتنوّع طرق التعبير ، وحسن التأليف ، مما دفع ابا عمرو الشيباني الى القول : « لو قالها في حولٍ لم يُلَمْ . »

عاش الحرث ، بعد فوزه في حضرة عمرو بن هند ، مدة قد تكون طويلة حتى عُدّ من المعمّرين . ونعرف انه اصيب بالبرص ، وانه توفي عن ولدين : عمرو ومذعور . وانه كان شديد الانفة فخورًا حتى ضرب به المثل فقيل : « افخر من الحرث بن حلِّزة ! »

الديوان

أوّل ما عُرف ان للحرث بن حِلّزة ديوانًا سنة ١٩٢٢ ، اذ نشر المستشرق فريتس كرنكو (Fritz Krenkow) المخطوطة التي اكتشفها في جامع السلطان الفاتح بالآستانة ، جامعةً بين ديوان الشاعر المذكور وديوان خصمه عمرو بن كلثوم . اما ديوان الحرث فلا يتجاوز فيها السبعين بيتًا مما تكاد تثبت صحته ، وكلّها في الفخر والمدح والحِكَم . وكان الاب شيخو قد نشر منها نحو الاربعين في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ .

ولا شك في ان المعلقة اهمّ ما ترك الشاعر ، بل هو لا يكاد يُعرف الا بمعلقته التي يعدّها الزوزني سابعة المعلقات – ذاكرًا معلقة عنترة بينها وبين معلقة عمرو بن كلثوم – والتي اهتم بها الادباء اهتمامهم بغيرها من المعلقات . وكان اول من نشرها على حدة المستشرق كناتشبول (Knatchbull) مع ترجمة لاتينية في اكسفرد ، سنة ١٨٢٠ . ثم نشرها ، مع ترجمة لاتينية كذلك ، المستشرق ڤوليرس (Vullers) في بونا سنة ١٨٢٧ . ولها ترجمة فرنسوية نشرها دي برسڤال (de Perceval) في كتابه تاريخ العرب . وقد نشرناها مشروحة في الجزء السادس والعشرين من « الروائع » سنة ١٩٢٩ .

اما موضوعها فيكاد ينحصر بالردّ على عمرو بن كلثوم وذكر مفاخر البكريين ، في ٨٥ بيتًا من البحر الخفيف مرتبة كما يلي :

١ً – تغزّل ووصف عزم اسماء على الرحيل (١ – ٨)

٢ً – انتقل الى وصف الناقة فشبّهها بالنعامة (٩ – ١٤)

٣ً – وصل الى الردّ على بني تغلب :

ا – وطّأ بذكر اتّهام التغلبيين للبكريين زورًا (١٥ – ٢٠)

ب – ردّ على عمرو بن كلثوم ، داحضًا شكايات قومه (٢١ – ٣١)

ج – ذكر مفاخر البكريين (٣٢ – ٣٦)

د – انتقل الى مدح عمرو بن هند وآله (٣٧ – ٣٩)

ه – عاد الى مخاطبة التغالبة فذكّرهم بعهد السلام : ثم عيّرهم بالايام التي غُلبوا فيها (٤٠ – ٥٨)

و – اشار الى الضغائن السابقة بين عمرو بن هند وبني تغلب (٥٩ – ٦٤)

ز – ختم بذكر صلة القرابة بين قومه وقوم الملك ، وما لبكر من الايادي البيضاء عند الاسرة المالكة (٦٥ – ٨٥)

المعلقة

الغزل

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ ؛ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ ! ١
بَعْدَ عَهْدٍ لَها بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ ، فَأَدْنى دِيارِها الخَلْصاءُ ، ٢
فَالمُحَيَّاةُ ، فَالصَّفاحُ ، فَأَعْلى ذي فِتاقٍ ، فَعاذِبٌ ، فَالوَفاءُ ، ٣
فَرِياضُ القَطا ، فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ بُبِ ، فَالشُّعْبَتانِ ، فَالأَبْلاءُ . ٤
٥ لا أَرى مَن عَهِدْتُ فيها ؛ فَأَبْكي اليومَ دَلْهًا ، وما يَرُدُّ البُكاءُ ؟ ٥
وبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّا رَ ، أَصِيلًا ، تُلوي بِها العَلْياءُ ؛ ٦
أَوْقَدَتْها بَيْنَ العَقيقِ فَشَخْصَيْـ ـنِ بِعُودٍ ، كَما يَلوحُ الضِّياءُ ؛ ٧
فَتَنَوَّرْتُ نارَها من بَعيدٍ بِخَزازَى ؛ هَيْهاتِ مِنكَ الصَّلاءُ ! ٨

وصف الناقة

غَيْرَ أَنّي قد أَسْتَعينُ عَلى الهَـ ـمِّ ، إِذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ ، ٩
١٠ بِزَفُوفٍ كَأَنَّها هِقْلَةٌ أُمُّ رِئالٍ ، دَوِيَّةٌ ، سَقْفاءُ ، ١٠

١ * آذنتنا : اعلمتنا ◎ البين : الفراق ◎ اسماء : اسم صاحبة الشاعر ◎ الثواء : الاقامة . — ذكر ان اسماء اعلمته بفراقها القريب ، ثم قال : ربَّ مقيم تُملّ اقامته ، يريد ان اقامة اسماء لا تملّ.

٢ * لها : في رواية : لنا . — عزمت على الفراق بعد عهدنا بها في هذه المواقع ◎ البرقة : الأرض المرتفعة او الرابية فيها رمل وطين وحجارة ◎ شمّاء : هضبة معروفة ◎ الخلصاء : اسم موضع ، وهي اقرب ديارها الينا.

٣ * فأعلى فأعناق فتاق . وهي والمُحَيّاة والصفاح : اسماء هضاب مجتمعة ◎ وفتاق : جبل ◎ عاذب : اسم واد ◎ الوفاء : ارض.

٤ * الأبلاء : اسم بئر ، وباقي الاعلام اسماء أماكن.

٥ * دَلْهًا : باطلًا ◎ يردّ : في شرح الزوزني : يُحير : بمعنى يردّ . — ليس يُغني البكاء شيئًا . — وفي ترتيب الابيات الخمسة اختلاف بين الزوزني والتبريزي ، فاتبعنا نسق التبريزي.

٦ * بعينيك : اي برؤية عينيك ◎ أصيلًا : أخيرًا ، اي آخر عهدك بها ◎ تُلوي : تُشير ◎ العلياء : المكان المرتفع من الأرض.

٧ * العقيق : موضع ◎ شخصان : أكمة لها شعبتان ◎ بعود : اراد بعود من الطيب يُتبخر به .

٨ * تنوّر النار : نظر اليها بالليل ليعلم اسم جبل مشهور ◎ هيهات : بمعنى بعد جدًا ◎ الصلاء : مصدر صلي بالنار : استدفأ بها. — في الابيات الثلاثة يخاطب الشاعر نفسه.

٩ * الثويّ : المقيم ◎ النجاء : السرعة.

١٠ * الزفوف : صفة النعامة المسرعة ، نعت به الناقة ◎ الهقلة :

آنَسَتْ نَبْأَةً ، وأَفْزَعَها القَنَّـــاصُ ، عصرًا ، وقد دنا الإمساءُ ،[١]
فَتَرى خَلْفَهـا من الرَّجْعِ والوَقْـــعِ مَنِينـاً كأنَّه أَهْبـاءُ ،[٢]
وَطِراقـاً من خَلْفِهِـنَّ طِراقٌ سـاقِطاتٌ تُلْوي بهـا الصَّحْراءُ ؛[٣]
أَتَلَهَّى بهـا الهَـواجِرَ ، إذْ كلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّـةٌ عَمْيـاءُ .[٤]
الردّ على تغلب وأَتانـا مِـنَ الحَوادِثِ والأَنْبَـاءِ خَطْبٌ نُعْنَى بهِ ونُسـاءُ :[٥]
أَنَّ إخوانَنـا الأَراقِمَ يَغْلُـونَ علَينا ؛ في قِيلِهِمْ إحْفـاءُ ؛[٦]
يَخْلِطونَ البَرِيءَ مِنَّا بـذي الذَّنْـبِ ، ولا يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخَـلاءُ ![٧]
زَعَموا أنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ العَيْـرَ مُوالٍ لنـا ، وأنَّا الوَلاءُ .[٨]
أَجْمَعوا أَمْرَهُمْ عِشاءً ؛ فَلَمَّـا أَصْبَحوا ، أَصْبَحت لهم ضَوضاءُ :[٩]
مِن مُنادٍ ، ومن مُجِيبٍ ، ومن تَصْـهالِ خَيـلٍ ، خِلالَ ذاكَ رُغاءُ ![١٠]

النعامة ◉ الرئال : ج. الرأل : ولد النعامة ◉ دَرِيَّةٌ : منسوبة الى الدرّ : الأرض البعيدة الأطراف ◉ سقفاء : مرتفعة ، من السَّقَف : الطول مع انحناء .

١ * آنست : أحسّت ◉ نبأة : صوت خفيّ ◉ القنّاص : ج. القانص : الصيّاد .

٢ * الرَّجع : رَجع قوائمها ◉ الوقع : وقع خفافها ◉ المَنين : الغبار الرقيق ◉ الأهباء : ج. الهَبا : الغبار المتفرّق .

٣ * الطِراق : مطارقة نعال الإبل ◉ من خلفهنّ طراقٌ : اي طورقت مرّة بعد مرة ◉ ساقطات : سقطت من أرجلها ◉ تلوي بها الصحراء : تذهب بها وتفرّقها .

٤ * الهواجر : ج. الهاجرة : وقت اشدّ الحرّ في وسط النهار ◉ ابن هم : صاحب همّ ◉ البليّة : ناقة الرجل اذا مات ، عُقلت عند قبره مما يلي رأسه ، وعُكس رأسها الى ذنبها ، فتُترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت ، فهي عمياء لا تتّجه لأمرها . كانوا يفعلون ذلك حتى اذا قام من قبره للبعث ركبها — المعنى : ان صاحب الهمّ اذا تحيّر ، نجوت انا من الهمّ على هذه الناقة ...

٥ * الخطب : الامر العظيم ◉ نُعنى به : نهتمّ به ، نحزن له ، ويثقل علينا .

٦ * في هذا البيت تفصيل الخطب ◉ في الاراقم : بطون من تغلب ، وهو يدعوهم اخوانه لان بكرًا وتغلب ابنا وائل ◉ يغلون : اما ان يكون معناها : يتجاوزون الحدّ في تشكّيهم هنا ، فتكون من الغلوّ . واما ان يكون معناها : تغلي صدورهم علينا غيظًا وحنقًا ◉ القيل : بمعنى القول ◉ الإحفاء : التعدّي والظلم . وجملة « في قيلهم احفاء » حالية اسمية لا رابط لها .

٧ * الخَلاء : البراءة .

٨ * اختلف الائمة في شرحهم لهذا البيت لاختلافهم في فهم لفظة « العير » حتى قال ابو عمرو بن العلاء : « قد ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت ! » وخلاصة الآراء المشهورة ان العير : السيد ، واراد به كليب وائل . فيكون المعنى : زعم بنو تغلب أن كل من رضي بموت كليب هو من حلفائنا . او ان العير : الوتد ، والمعنى : زعموا ان كل من ضرب وتد خيمة هو من موالينا . الخ ... ◉ وانا الولاء : اي اصحاب الولاء .

٩ * أجمعوا أمرهم : الضمير لبني تغلب : اي صمّموا على قتالنا ◉ عِشاءً : في شرح التبريزي : بليل ◉ الضوضاء : الجلبة والصياح .

١٠ * في هذا البيت تفصيل الضوضاء ◉ الرُغاء : اصوات الابل . وفي البيتين صورة غاية في الدقة والجمع لتأهّب القوم واستعدادهم .

أَيُّها النَّـاطِقُ المُرَقِّشُ عنّـا ، عِندَ عَمْرٍو ، وهَلْ لِذاكَ بَقـاءُ !
لا تَخَلْنـا عـلى غَراتِكَ ! إنّا قبلُ ما قَدْ وَشَى بنا الأَعْـداءُ ؛
فَبَقِينا عـلى الشَّنـاءَةِ ، تَنمِيـنـا حُصُونٌ ، وعِزَّةٌ قَعْسـاءُ ،
قَبلَ ما اليَومِ ، بيَّضَت بِعُيونِ النَّـاسِ ، فيهـا تَعَيُّـطٌ وإباءُ ؛
فكأنَّ المَنُـونَ تَرْدِي بِنـا أَرْعَنَ ، جَوْنًا ، يَنْجابُ عَنهُ العَماءُ ،
مُكْفَهِرًّا عـلى الحَوادِثِ ، لا تَرْتُوه ، لِلدَّهْرِ ، مُؤْيِدٌ صَمَّـاءُ .
أَيّما خُطَّـةٍ أَرَدْتُم فـأَدُّوها إلَينـا تَسْعى بِهـا الأَمْلاءُ .
إنْ نَبَشْتُمْ ما بَينَ مِلْحَةَ فالصَّـاقِبِ ، فيه الأَمْواتُ والأَحْيـاءُ ؛
أَو نَقَشْتُم . . . ، فالنقشُ يَجْشَمُه النّاسُ ، وفيـه الإِسْقامُ والإِبْراءُ ؛
او سَكَتُّمْ عَنّا . . . فكُنّا كَمَن أَغْـمَضَ عَيناً في جَفْنِها الأَقْـذاءُ ؛

١ * المرقش : مموّه الكلام ومزخرفه الكاري اي : لا بقاء لتمويهك ، لان الملك يعرف انه باطل ، ولا بقاء للباطل . ◎ وهل . . . : استفهام

٢ * لا تخلنا : لا تظننا ◎ الغراة : بمعنى الاغراء والوشاية . والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره متذلّلون او هالكون ◎ قبل ما : ويروى مكانها : طال ما ◎ المعنى : لا تظننا متذلّلين او هالكين بسبب اغرائك الملك بنا . فكثيرًا ما وشى بنا الاعداء قبلك ، فاعتدنا هذا الامر .

٣ * الشناءة : والشنآن : البغض ◎ تنمينا ترفعنا ◎ حصون ◎ ويروى : جدود اي حظوظ ◎ قعساء : ثابتة منيعة . — المعنى : فبقينا على بغض الناس اياّنا واغرائهم الملوك بنا ، ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة .

٤ * قبل اليوم : ما زالدة ◎ بعيون : بعيون الناس : أعمتها ، والضمير للعزّة في البيت السابق ◎ التعيُّط : الارتفاء والامتناء . — اي ان عزّتنا القعساء ارتفعت وامتنعت ، قبل يومنا هذا ، حتى اعمت ابصار الناس لحسدهم اياّنا .

٥ * تردي : ترمي ◎ الارعن : الجبل الذي له مقدّمة تخرج منه كالرّعن وهو الانف ◎ الجَون : الاسود ◎ ينجاب : ينشقّ ◎ العماء : السحاب . — اي كأنّ الدهر يرميه اياّنا بمصائبه وبلاياه ، يرمي جبلًا ضخمًا صلبًا ، اسود ، عاليًا ، حتى ان السحاب ينشق عنه فلا يبقى اعلاه .

٦ * المكفهر : من الجبال : المتراكم بعضه على بعض ، الصلب ◎ لا ترتوه : لا ترخيه ولا تضعفه ◎ المؤيد : الداهية ◎ صمّاء : قوية شديدة . — هذا البيت تتمة وصف الجبل والمراد تشبيه عزّتهم وصبرهم على نوائب الدهر بهذا الجبل الشامخ الذي لا يؤثر فيه شيء .

٧ * الخطة : الامر الذي يشتجر فيه القوم ◎ ادّوها الينا : ابعثوا بها الينا مع السفراء ◎ الأملاء : ج . ملأ : الجماعة — اي امر عظيم اردتم ارسلوا لنا بيانًا عنه ، فان عرفته الجماعات كان لكم ، وان ادّعيتم ما لا يعرفونه فليس بشيء .

٨ * ملحة والصاقب : جبلان متوازيان في ديار جهينة وراء المدينة ◎ الاموات : اراد القتلى الذين لم يؤخذ ثأرهم ◎ الاحياء : اراد بهم القتلى الذين أخذ بثأرهم . — ان أثرتم ما كان بيننا وبينكم في هذين الموضعين من المعارك ، وجدتم اهواتًا أخذ بثأرهم وهم قتلانا ، واهواتًا لم يؤخذ بثأرهم وهم قتلاكم .

٩ * نقشتم : استقصيتم وبحثتم ◎ يجشمه : يتكلّفه ويتحمّله . — اذا استقصيتم في البحث عمّا جرى بيننا ، فذلك شيء يتكلفه الناس ، وفيه ما يبين سقمكم وبراءتنا .

١٠ * المعنى : وان اعرضتم عن البحث والتنقيب ، اعرضنا نحن

او مَنَعْتُم ما تُسألون ... ، فَمَن حُدِّثْتُموه لَـه عَلينـا العَـلاء؟ ١

مفاخر بكر ☙ هَل عَلِمْتُم ، أَيّامَ يُنتَهَبُ النّـاسُ غِوارًا ، لِكُلِّ حَيٍّ عُواء ، ٢
إِذ رَفَعْنـا الجِمالَ مِن سَعَفِ البَحْـرَيْنِ سَيرًا ، حتى نَهاهـا الحِسَاء ، ٣
ثُمَّ مِلْنا عـلى تَمِيمٍ ، فأَحْرَمْـنا ، وفينا بَناتُ قَومٍ إِماء! ٤
٣٥ لا يُقِيمُ العَـزيزُ بالبَلَـدِ السَّهْـلِ ، ولا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجـاء! ٥
لَيس يُنجي الذي يُوائِلُ مِنّـا رأسُ طودٍ أو حَرَّةٌ رَجْـلاء! ٦
مدح الملك ☙ فَمَلَكْنا بذلكَ النّـاسَ ، حتى مَلَكَ المُنذِرُ بنُ مـاءِ السَّماء. ٧
وَهُو الرَّبُّ ، والشَّهِيدُ عـلى يومِ الحِيارَينِ ، والبَـلاءُ بَلاء؛ ٨
مَلِـكٌ أَضرَعَ البَرِيَّـةَ لا يوجَد فيها ، لِمـا لَدَيه ، كِفـاء! ٩

ايضًا عنكم. علَى اننا نكون كمن اغمض الجفون علَى القذى بسبب ما تقدَّم من اساءتكم لنا.

١ * المعنى : وان منعتمونا ما سألناكم من امر الصلح ، فـلايّ سبب يكون هذا المنع وانتم تعرفون عزّنا ، فهـل حُدِّثتم ان احدًا علانا وفضّلنا حتى تطمعوا بمثل ذلك ؟

٢ * الغِوار : المغاورة اي ان يغير القوم بعضهم علَى بعض ◉ العُواء: صوت الذئب ، استعاره للضجيج والصياح . قال التبريزي : انه يشير الى الايام التي هُزم فيها كسرى (نحو السنة ٥٣٥ م) وكانت بكر اذ ذاك تُغير علَى القبائل.

٣ * رفعنا الجمال : سرنا بها سيرًا حثيثًا ◉ السَّعَف : ج. سعفة : غصن النخلة . — المعنى : حين سرنا بجمالنا من نخل بلاد البحرين ، مغيرين نغزو ونشهب ، حـتى وصلنا الى الحساء ، وهو موضع في ديار بني اسد ، او ماء لبني فزارة ، لا يصدّنا احد.

٤ * أحرمنا : دخلنا في الأشهر الحُرُم ◉ إماء : ج. أمة : عبدة — ثم اغرنا على بني تميم ، وكان ذلك موافقًا لدخولنا في الاشهر الحرُم ، وعنـدنا سبايا القبائل نستخدمهنّ.

٥ * النجاء : سرعة السير ، الهرب. — اي : كان ذلك في وقت لم يكن فيه العزيز يقدر علَى الاقامة في البلد السهل لما فيه من الغارات ، ولا الذليل ينفعه الهرب ، يريد ان الشرّ كان شاملًا.

٦ * يوائل : يهرب ◉ طود : جبـل حجارة سود ◉ رَجْلاء : صلبة شديدة — اي لا معقل ولا مأوى ينجي الذي يهرب منّا. وجاء الشطر الاول في شرح التبريزي كما يلي:

ليس يُنجي موائلًا من حذار.

٧ * المنذر بن ماء السماء : والد عمرو بن هند ، وهو المعروف بالمنـذر الثالث ايضًا ، انتهى ملكه نحو السنة ٥٥٤ م وفي البيت سناد الاقواء ، ولم يذكره الزوزني. — لقد وفّقنا من اول القصيدة الى هذا البيت بين ترتيب التبريزي وترتيب الزوزني . اما من هذا البيت فصاعدًا فقد فضّلنا ترتيب التبريزي ، لانه اقرب الى العقـل أنّ الشاعر يفنّد حجج الخصم اولًا ثم يختم بمدح الملك كي ينتهي خطابه وقد استمال الحاكم الى جهته.

٨ * الربّ : السيـد ، المالك ، اراد به المنذر ◉ الحياران : موضع ، وقيل موضعـان ، وفي رواية ابن الاعرابي : الحوارين : قريتان في البحرين . — في ذلك اليوم قاتل بنو بكر مع المنذر ، فشهد ابلاءهم ◉ والبلاء بلاء : الواو للحال ، والمعنى ان البلاء كان شديدًا في تلك المعركة.

٩ * اضرع البرية : اخضعها واذلّها حتى لا يوجد فيها من يساويه في المعالي . وفي رواية التبريزي : «أضلم البريّة» وهو من الاضطلاء بالامور : اي هو احكم البرية لا يوجد فيها من يعادله في ذلك.

تذكير التغلبيين بعهد السلام

فاتْرُكوا الطَيْخَ والتَعدّي ؛ وإمّا تتعاشَوا ، ففي التَعاشي الـدّاء ؛[١]
واذْكُروا حِلْفَ ذي المَجازِ ، وما قُـدِّمَ فيـهِ العُهودُ والكُفَلاء ،[٢]
حَذَرَ الجَوْرِ والتَعدّي ؛ وهل يَنـقُضُ ما في المَهارِقِ الأَهواء ؟[٣]
واعلَمُوا أَنّنـا وإيّاكُمُ ، فِيـما اشْتَرَطْنا ، يومَ احْتَلَفْنا ، سَواء ![٤]

تعييرهم الانكسار

أَعَلَينا جُناحُ كِنْـدَةَ أَن يَغْـنَمَ غازِيهِم ، ومِنّـا الجَزاء ؟[٥]
أَمْ عَلينـا جَرَّى العِبادِ ، كما نِيـطَ بِجَوزِ المُحَمَّلِ الأَعباء ؟[٦]
أَمْ علينـا جَرَّى حَنيفَةَ ، أَو ما جَمَعَتْ من مُحارِبٍ غَـبْراء ؟[٧]
أم جَنـايا بني عَتيقٍ ؟ فمن يَغْـدِرْ ، فإنّا من غَـدْرِهم بُرَآء ؟[٨]
أم علينا جَرَّى قُضاعَةَ ؟ أَم لَيـسَ علينـا فيما جَنَوا أَندَاء ؟[٩]
أم علينـا جَرَّى إيادٍ ؟ كما قِيـلَ لِطَسْمٍ : أخوكمُ الأَبَـاء ؟[١٠]

١ * الطَيخ : الكلام القبيح ◉ التعاشي : التعـامي عن الحقّ ◉ ففي التعاشي الداء : اي الشرّ ، لانكم اذا تعامَيتم اجبرتمونا على التصريح باخباركم ، فلحقكم العار .

٢ * الحِلف : العهد ◉ ذو المجاز : موضع ، وهو الذي جمع فيه المنذر بكرًا وتغلب ، فاصلح بينهما ، واخذ منهما المواثيق ، والرهائن من كل حيّ وعددهم سبعون او ثمانون او مائة ، وهو معنى قوله : « العهود والكفلاء » .

٣ * المهارق : ج. المُهرَق : الصحيفة (فارسي) — المعنى : اصطلحنا في ذي المجاز واخذت العهود والكفلاء حذرًا من الظلم والتعدي وكتب ذلك في الصحف ، فكيف تنقضه اهواؤكم ؟

٤ * يقول : اشترطنا ان تكون الجنايات علينا وعليكم ، فلمَ تلزموننا وحدنا ذلك ؟

٥ * جُناح : اثم . — يقـول : انكم لم تقدروا على دفع كِنـدة عنكم ، وكيف تريدون ان تحملونا ذنبهم ، فيكون لهم الغنم وعلينـا الجزاء ؟ — بدأ الشاعر من هذا البيت يُعيّر بني تغلب بمـدة معارك ربحها اعداؤهم ، وهُدرت دماء قتلاهم فيها . يذكر ذلك بغاية ما يكون من الفنّ . فيجعل تعييرَه بطريقة غير مباشرة ، مدّعيًا ان بني تغلب يطالبون بني بكر بجناية من جنى عليهم من قبائل العرب ، فيظهر التنصّل من ذلك قائلًا : ليس الذنب ذنبنا ان غلبكم بنو كندة وبنو قُضاعة الخ . . . ، وهو انما يرمي الى تذكير السامعين بضعف التغلبيين وانكسارهم في هذه المعارك والغزوات .

٦ * الجَرَّى : والجرّاء : الجناية ◉ العباد : قوم من النصارى كانوا ينزلون جهـة الحيرة ، غزوا بني تغلب ، فلم يدرك هؤلاء ثأرهم ◉ نيط : عُلّق ◉ الجوز : الوسط . — أتريدون ان تحمّلونا جنـاية العباد ، كما تُعلّق الاحمال على وسط البعير ؟

٧ * المعنى : ام علينا جناية بني حنيفة ، او جنـايات ما جمعتهم عليكم من المحاربين الغبراء وهي الأرض او السنة الجدبة . وقيل : محارب اسم قبيلة وغبراء بمعنى الصعاليك . فيكون معنى الشطر الثاني : او علينا جنايات لصوص بني محارب — وفي الشطر الاول يذكّر الشاعر عمرو بن هند بمن قتلوا أباه المنذر ، وكان قاتله من بني حنيفة اسمه شِمْر بن عمرو الحنفي ، على ما في شرح التبريزي .

٨ * بُرَآء : ويروى : لَبَراء .

٩ * أَنداء : ج. ندي : يُراد بهـا ما يلحق الانسان من ذنب — يقول : ليس علينا ذنب في مـا جنت علينا قضاعة ، وكانت قد غزت بني تغلب في دارهم فنالت منهم ، ولم يأخذوا بثأرهم .

١٠ * اياد : قبيلة ◉ طَسْم : اخو جديس ◉ الأَبّاء : مبالغة من أبي .

٥٠ عَنَاً باطِلاً وظُلماً ! كما تُعْـتَرُ عن حَجْرَةِ الرَّبيضِ الظِباءُ !
لَيسَ مِنَّا المُضَرِّبونَ ، ولا قَيـسٌ ، ولا جَندَلٌ ، ولا الحدَّاءُ !
وثمانون من تميمٍ ، بأيديهِمْ رِماحٌ صُدورُهنَّ القَضاءُ ،
لَم يُخَلُّوا بني رِزاحٍ بِبَرْقاءِ نَطاعٍ ، لَهُمْ عَلَيهِمْ دُعاءُ ،
تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبينَ ، وآبُوا بِنِهابٍ يُصَمُّ مِنهُ الحُداءُ ،
٥٥ ثُمَّ جاؤُوا يَسترجِعونَ ، فلَم تَرجِعْ لَهُمْ شامَةٌ ولا زَهراءُ ،
ثُمَّ فاؤُوا مِنهُم بقاصِمَةِ الظَهـرِ ؛ ولا يَبْرُدُ الغَليلَ الماءُ !
ثُمَّ خَيلٌ ، من بعدِ ذاكَ ، مع الغَلّاقِ ، لا رَأفَةٌ ولا إبقاءُ !
ما أَصابوا من تَغلِبيٍّ فمَطْلُولٌ ؛ عليه ، إذا أُصيبَ ، العَفاءُ !

يروى عن جديس انه اخذ خراج الملك وهرب رافضاً ان يؤدّي ما عليه . فاخذ الملك يذنبه اخاه طسماً . — المعنى : اتريدون ان تحمّلونا ذنوب الناس كما قيل لطسم : اخوك اخذ الخراج فنحن نأخذك بذنبه ؟

١ * العَنَت : الاعتراض ◎ تُعتر : تُذبح ، والعَتر : ذبح العتيرة : الضحية كان يذبحها الجاهليون في رجب ◎ الحجرة : الحظيرة ◎ الربيض : الغنم — يقول ان اعتراضكم علينا باطل ونسبتكم الينا ذنوب غيرنا ظلم ، فانتم في ذلك كبعض العرب. وهنا يشير الى عادة كانت مشهورة عند الجاهليين وهي ان الرجل كان ينذر للآلهة بان يضحّي من غنمه اذا نال ما يريد . فاذا ناله ، بخلت نفسه بما قد نذر ، فيصيد الظباء ويذبحها بدلاً من شياهه . — فانتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما تؤخذ الظباء بدل الشياه.

٢ * المُضَرِّبون : الذين ضُربوا بالسيوف. وهم من بني تغلب ، عيّرهم بهم ◎ قيس وجندل والحدّاء : سادة من بني تغلب ايضاً ، اثاروا الفتن فقُتلوا بامر المنذر الثالث.

٣ * يتابع بني تغلب بانكسارالهم تعييرهم فيقول : غزاكم ثمانون رجلاً من بني تميم بايديهم رماح في اعاليها القضاء اي القتل . — يُشير الى غزوة قام بها عمرو احد بني سعد بن زيد مناة من تميم مع ثمانين من قبيلته ، فاغار على قوم من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا ينازلون بارض يُقال لها نطاع ، كما ذكر الشاعر في البيت التالي ، فهزمهم ونهب اموالهم ، ولم يُدرك منه ثأر . وقد افتخر جرير بذلك ، وكان تميميّاً ، فقال :

قومي تميمٌ ، هم القوم الذين هُمُ
يَنفون تغلب عن بحبوحة الدارِ !

٤ * لهم دعاء : اي انهم كانوا يدعون على الاعداء .

٥ * ملحَّبين : مقطعين بالسيوف ◎ النهاب : الابل والماشية المنهوبة ◎ يصم منه الحُداء : اي لكثرة رغاء الابل والضجة لا يُسمع حُداء الحادي ؛ والاصل يُصمّ منه سامع الحُداء .

٦ * جاؤوا : الضمير لبني رزاح ◎ الشامة : السوداء ◎ الزهراء : البيضاء — يريد : ان بني رزاح اغاروا على بني تميم ليأخذوا بثأرهم ويسترجعوا اموالهم ، فلم ترجع لهم ناقة سوداء ولا بيضاء .

٧ * فاؤوا : رجعوا ، الضمير لبني رزاح ◎ منهم : اي من بني تميم ◎ قاصمة الظهر : اي الخيبة الشديدة التي تقطع الظهر ◎ الغليل : شدة العطش ◎ ولا يبرد... : اي ان غليل هذا الحزن لا يبرده الماء .

٨ * الغلّاق : رجل من بني تميم اغار بهجائن عمرو بن هند ، على تغلب فقتل منهم . يذكّرهم الشاعر بهذا الانكسار ايضاً.

٩ * مطلول : اسم مفعول من طل دمه : ذهب هدراً اي لم يؤخذ بثأره ◎ العفاء : الدروس . اي يُنسى فيصير بمنزلة الشيء الدارس.

ضغائن عمرو وتغلب

كَتَكالِيفِ قَومِنا ، إذْ غَزا المُنـ ـذِرُ ، هَل نَحنُ لابنِ هِندٍ رِعاءُ ! ١
إذْ أَحَلَّ العَلاةَ قُبَّةَ مَيسونَ ، فأَدنى دِيارِها العَوصاءُ ؛ ٢
فَتَأَوَّتْ لَهُ قَراضِبَةٌ مِن كلِّ حَيٍّ ، كأَنَّهُمْ أَلقاءُ ؛ ٣
فَهَداهُمْ بالأَسوَدَينِ ، وأَمرُ اللهِ بَلْغٌ يَشقَى بِهِ الأَشقِياءُ . ٤
إذْ تَمَنَّونَهُمْ غُروراً ، فَساقَتْـ ـهُمْ إِلَيكُمْ أُمنِيَّةٌ أَشراءُ . ٥
لَم يَغُرُّوكُمُ غُـروراً ، ولكِن يَرفَعُ الآلُ جَمعَهُمْ والضَّحاءُ . ٦
٦٥ أَيُّها النَّاطِقُ المُبَلِّغُ عَنَّا عِندَ عَمرٍو ، وهَل لِذاكَ انتِهاءُ ! ٧

صلة عمرو ببني بكر

إنَّ عَمراً لَنا لَدَيهِ خِلالٌ ، غَيرَ شَكٍّ ، في كُلِّهِنَّ البَلاءُ ! ٨
مَلِكٌ مُقسِطٌ ، وأَفضَلُ من يَمـ ـشِي ، ومِن دونِ ما لَدَيهِ الثَّناءُ ! ٩
إِرَمِيٌّ ، بِمِثلِهِ جالَتِ الخَيـ ـلُ ، فآبَت لِخَصمِها الإِجلاءُ ؛ ١٠
مَن لَنا عِندَهُ من الخَيرِ آياتٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضاءُ : ١١

١ * التكاليف : المشاق والشدائد ◎ المنذر : المنذر الثالث ابن ماء السماء . يُروى انه لمّا قُتل ، في حدود السنة ٥٥٦ ، اعتزلت طائفة من بني تغلب وقالوا : لا نطيع احدًا من ولده . فلما ولي عمرو بن هند ، وجّه اليهم ، فقالوا : أرعاءٌ نحن ؟ — فحكى الشاعر قولهم . ثم ان ابن هند ارسل اليهم من قتل فيهم وسبى . وفي شرح الزوزني ان الشاعر قال عن قومه : وهل كنّا رعاءً لعمرو بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنّهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب .

٢ * العلاة : وفي رواية العلياء ، وكلاهما ارض . — روي ان عمرو ابن هند ، لما قُتل ابوه ، وجّه اخاه النعمان ، وحشد معه من قدر عليه من أهل مملكته وامره ان يقاتل بني غسّان ومن خالف من بني تغلب . فلما صار الى الشام قتل ملكًا من غسّان ، واستنقذ اخاه امرء القيس بن المنذر ، واخذ بنتًا للملك في قُبّة لها ، وهي ميسون التي ذكرها ◎ العوصاء : ارض قريبة من العلاة .

٣ * تأوّت : اجتمع بعضها الى بعض ◎ القراضبة : ج. القُرضوب : اللصّ الخبيث ، الصعلوك ◎ الألقاء : ج. اللَّقوة : العقاب . — يقول تجمّع في هذا الجيش صعاليك خبثاء كأنّهم العقبان لقوّتهم وشجاعتهم .

٤ * هداهم : تقدّمهم او ساقهم ◎ الأسودان : التمر والماء ، اي تقدّمهم بزادهم ◎ وأمرُ الله ... : امر الله بالغٌ مبالغَهُ لا يشقى به الّا الاشقياء في حكمه وقضائه .

٥ * أشراء : ذات أشر : اي بطر — يقول : كنتم تتمنّون لقاء هذا الجيش اغترارًا بقوتكم . فساقته اليكم أمنيتكم التي دفعكم اليها البطر والغرور .

٦ * الآل : ما يُرى كالسراب يرفع الشخوص عن بعد ◎ الضحاء : ارتفاء النهار . — يقول : لم يفاجئكم هذا الجيش مفاجأة فيأتيكم على غِرّة . انما جاءكم في ارتفاء النهار ، وانتم ترون جمعهم يرفعه الآل .

٧ * الناطق : في رواية التبريزي : الشانئ : المبغض ؛ اراد به عمرو بن كلثوم ◎ عمرو : عمرو بن هند .

٨ * البلاء : هنا ، النعمة .

٩ * المُقسط : العادل ◎ ومن دون ... : اي الثناء . قاصر عمّا عنده .

١٠ * إرمي : نسبة الى إرَم ، يريد ان شرفه قديم جدًّا ◎ جالت الخيل به : اي احاطت به . وفي شرح التبريزي بدل الخيل : الجنّ ◎ آبت : رجعت ◎ الاجلاء : مصدر اجلى فلانًا عن وطنه : اخرجه .

١١ * الآيات : العلامات — يعد ان مدح الملك اخذ يذكره بما لهم عنده من الآيات ◎ في كلهن القضاء : اي في كلهن يُقضى لنا بولاء الملك .

الآية الاولى

آيةٌ شارقَ الشَّقيقةِ ، إذ جاءَت مَعَدٌّ : لِكُلِّ حيٍّ لِواءُ ١
حولَ قيسٍ ، مُستلئمينَ بِكَبْشٍ قَرَظِيٍّ ، كأنَّه عَبْلاءُ ٢
وصَتيتٍ من العَواتِكِ لا تَنْـ ـهاهُ إلّا مُبيَّضةٌ رَعْلاءُ ٣
فَجَبَهْناهُمُ بِضَرْبٍ كما يَخْـ ـرُجُ من خُربةِ المَزادِ الماءُ ! ٤
وحَمَلْناهُمُ على حَزَنٍ ثَهْلانَ ، شِلالًا ، ودُمِّيَ الأَنْساءُ ، ٥
٧٥ وفَعَلْنا بِهِمْ كما عَلِمَ اللهُ ! وما إنْ لِلْحائِنِينَ دِماءُ ! ٦
ثُمَّ حُجْرًا ، أعْني ابْنَ أُمِّ قَطامٍ ، ولَهُ فارِسِيَّةٌ خَضْراءُ ، ٧
أَسَدٌ في اللِّقاءِ وَرْدٌ ، هَمُوسٌ ، ورَبِيعٌ ، إنْ شَمَّرَتْ غَبْراءُ ، ٨
فَرَدَدْناهُمُ بِطَعْنٍ كما تُنْـ ـهَزُ في جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ ! ٩

١ * الشارق : اي ناحية الشرق ◎ الشقيقة : اختلف فيها الشراح فمنهم من جعلها موضعاً في نجد مما يلي العراق ، وذكر البيت على هذا الوجه جاعلاً « معدّ » فاعل جاءت . ومنهم من جعلها حياً من بني غسّان او شيبان ، وروى بعدها : « جاؤوا جميعاً لكل... » امّا نحن فاخترنا رواية الزوزني فيكون المعنى : اولى تلك الآيات الثلاث على شجاعتنا كانت في شرقي الشقيقة ، لما اقبلت قبائل معدّ ينشر كل حيّ منها راياته .

٢ * قيس : بعض الشرّاح ، ومنهم الزوزني ، على انه قيس بن معدي كرب من ملوك حمير . الا ان هذا الزعم يردّه التاريخ ، فان قيساً المذكور لم يملك على كندة الا في اوائل القرن السابع للمسيح . وبعضهم يزعم ان قيساً هو امرؤ القيس الشاعر الذي كان يتنقّل في القبائل بعد ان جدّ في طلبه المنذر الثالث ابو عمرو بن هند . ويقول الاب شيخو لعلّ قيساً هذا يكون ابناً لمعدي كرب عم امرئ القيس الشاعر ، لا معدي كرب الملك . وفي شرح التبريزي : « يروى عن ابي عمرو انه قال : لا اعرف قيساً الذي ذكره في هذا البيت ! »
◎ المستلئم : لابس اللأمة : الدرع ◎ الكبش : اراد به سيد القوم ◎ قَرَظي : نسبة الى بلاد القَرَظ وهي اليمن ◎ العَبلاء : الهضبة البيضاء — جاؤوا متحصنين بسيد يمني كأنه في منعته وبأسه هضبة من الهضاب .

٣ * صتيت : جماعة ، وهي ، ان رفعت تكون معطوفة على معدّ ، وان جُرّت تكون معطوفة على كبش ◎ العواتك : الحرائر ، الخيار من النساء . ومن العواتك : من ابناء العواتك ◎ مبيضّة : اي سيوف بيضاء ◎ رعلاء : طويلة — المعنى : وجاء ايضاً معهم جماعة من ابناء الحرائر لا يمنعهم عن مرامهم ولا يردهم الا سيوف بيضاء طويلة .

٤ * جبهه : في الاصل : ضرب جبهته ◎ المَزاد : زقّ الماء ؛ خربته : ثقبه — اي ضربناهم فخرج الدم من جراحهم كما يخرج الماء من افواه القرب .

٥ * ثهلان : جبل في الحجاز ◎ الشِلال : الطرد ◎ الأنساء : ج. نسا : عرق في الفخذ — وطردناهم حتى حملناهم على التحصّن بمرتفعات جبل ثهلان ، بعد ان ادمينا افخاذهم بالطعن والضرب .

٦ * الحائنين : ج. الحائن : الهالك — فعلنا بهم فعلًا بليغاً ، ولم يطلب بثأر الهالكين .

٧ * حُجرًا : مفعول به من فعل محذوف تقديره قاتلنا ورددنا — ثم قاتلنا حُجر بن ام قطام ، وهو احد امراء كندة سار لغزو ملك الحيرة امرئ القيس الثاني ، جدّ عمرو بن هند ، وكان له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها من الصدأ .

٨ * الورد : الذي يضرب لونه الى الحمرة ◎ الهموس : الخفيّ الوطء ◎ الغبراء : السنة القاحلة — البيت وصف حجر فيقول انه كان في الحرب بطلاً شديداً ، وفي ايام القحط كريماً كأنه ربيع .

٩ * تُنهز : تحرّك ◎ الطوي : البئر التي طُويت بالحجارة والطين ◎ جمّته : مُعظم الماء فيه — شبّه الرماح تحرّك في اجسام الاعداء بالدلاء تُحرّك في البئر لتمتلئ .

وَفَكَكْنا غُلَّ امْرِئِ القَيْسِ عَنهُ ، بعدَ ما طالَ حَبْسُهُ والعَناءُ ، ١
وأَقَدْناهُ رَبَّ غَسَّانَ بالمُنـ ـذِرِ كَرْهاً ، إذْ لا تُكالُ الدِّماءُ ، ٢
وأَتَيناهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلاكٍ كِرامٍ ، أَسْلابُهُمْ أَغْلاءُ ؛ ٣
ومع الجَونِ ، جَونِ آلِ بَني الأَوْسِ عَنُودٌ كأَنَّها دَفْواءُ ، ٤
ما جَزِعْنا تَحتَ العَجاجَةِ ، إذْ وَلَّـ ـت بأَقْفائِها ، وَحَرَّ الصِّلاءُ ! ٥
وَوَلَدْنا عَمْرو بنَ أُمِّ أياس ، مِن قَريبٍ ، لمَّا أَتانا الجِباءُ ! ٦
مِثْلُها تُخرِجُ النَّصيحَةَ لِلقَـ ـومِ ، فَلاةٌ مِن دُونِها أَفْلاءُ ! ٧

الآية الثانية

الآية الثالثة

شكوى

هي قصيدة مشهورة رويت بعض
ابياتها في كثير من كتب الادب ،
على شيء من الاختلاف في الترتيب .

مَن حاكِمٌ بيني وبـ ـينَ الدَّهرِ مالَ عَلَيَّ عَمدا ، ١
أودى بِسادَتِنا ، وقد تركوا لنا حَلَقاً وجُرْدا . ٨
خَيلي ، وفارِسُها ، لَعَمْـ ـرُ أَبيكَ ، كان أَجَلَّ فَقدا !
ولَو انَّ ما يَأوي إِلَيَّ أصابَ مِن ثَهْلانَ فِنْدا ، ٩

١ * امرؤ القيس : هذا اخو عمرو بن هند ، وابن المنذر الثالث ؛ كان اسيرًا في بني غسّان ، اسروه في يوم حليمة ، بعد ان قُتل ابوه المنذر الثالث . فسار عمرو بن هند ، او اخوه ، مع البكريين الى الشام ، فاخذ بثأر ابيه المنذر ، كما يذكر الشاعر في البيت التالي ، وخلّص اخاه امرء القيس .

٢ * اقاد غسان : قتله به ◎ رب القاتل بالقتيل : قتله به ◎ رب الدماء : اي في يوم كثرت فيه القتلى ، فلم تكن تُحسب الدماء .

٣ * وأتيناهم : في شرح التبريزي : وفديناهم . — اي اتينا المنذر بتسعة ملوك كرام اسلابهم غالية . وهؤلاء الملوك هم من بني حُجر آكل المرار ، كان طلبهم المنذر ، فأسرهم بنو بكر ، واتوه بهم ، فقتلهم في الحيرة .

٤ * الجون : من امراء كندة أتى في بني الأوس ، وكان واليًا عليهم ، ليمنع بني حجر آكل المرار ، فهزم البكريون قومه وأسروه ، وكان معه كتيبة عنود : شديدة العناد ◎ دفواء : منحنية ، يصف كثرتها ، وانها تعطف على اميرها وتدافع عنه .

٥ * المعنى : عند ذاك لم نخف تحت غبار الحرب ، حين هزمتنا تلك الكتيبة فهربت باقفائها : ج ، قفا ◎ حرّ الصلاء : اشتدت نار الحرب .

٦ * عمرو بن ام اياس : وفي شرح التبريزي : ابن ام أناس : هو عمرو بن حجر جدّ الملك عمرو بن هند لامه . وام اياس من بني بكر — يريد : والآية الثالثة هي القرابة بيننا وبين الملك ، وذلك من زمان قريب ، لما اتانا الجباء : اي مهر ام اياس ، يريد انهم اخوال الملك .

٧ * المعنى : مثل هذه القرابة التي بيننا توجب عليه النصيحة لاقاربه ، اي تحمله على ان يحكم لنا . لان هذه القرابة كفلاة واسعة تتصل بها فلوات اخرى . يريد انها ارحام متشابكة .

٨ * الحَلَق : اراد بها الدروع ◎ الجُرد : الخيول .

٩ * ثهلان : جبل ضخم بالعالية وقيل في بلاد بني نُمير .

أَو رَأسَ رَهوَةَ ، أَو رُؤُوسَ شَوامِخٍ ، لَهَدِنَ هَدّا. ١
فَضَعي قِناعَكِ إِنَّ ريبَ الدَهرِ قد أَفنى مَعَدّا.
ولَقَد رأَيتُ مَعاشِرًا قد جَمَّعوا مالًا ووُلدا ،
وهُمُ زَبابٌ حائِرٌ لا يَسمَعُ الآذانُ رعدا. ٢
فانعَم بِجَدٍّ لا يَضِر كَ النُوكُ ، ما أُعطِيتَ جَدّا. ٣
فالنُوكُ خَيرٌ في ظِلا لِ العَيشِ مِمَّن عاشَ كَدّا!
هَل يُحرَمُ المَرءُ القَوِيُّ ، وقد تَرى للنُوكِ رُشدا!

صيد وفخر

طَرَقَ الخَيالُ ، ولا كَلَيلَةِ مُدلِجٍ سَدِكًا بِأَرحُلِنا ، ولم يَتَعَرَّجِ ؛ ٤
أَنّى اهتَدَيتِ ، وكنتِ غيرَ رَجيلَةٍ ، والقَومُ قد قَطَعوا مِتانَ السَّجسَجِ ، ٥
والقَومُ قد آنوا ، وكُلَّ مَطِيُّهُم ، إِلّا مُواشِكَةَ النَجا بالهَودَجِ. ٦
ومُدامَةٍ قَرَعَتُها بِمُدامَةٍ وظِباءِ مَخنِيَةٍ ذَعَرتُ بِسَمحَجِ ؛ ٧
فَكَأَنَّهُنَّ لآلِئٌ ، وكَأَنَّه صَقرٌ يلوذُ حمامُهُ بالعَوسَجِ ؛
صَقرٌ يَصيدُ بِظُفرِهِ وجَناحِهِ ، فإذا أصابَ حَمامَةً لم تَدرُجِ.
ولَئِن سَأَلتِ إِذا الكَتيبَةُ أَحجَمَت ، وتَبَيَّنَت رُعبَ الجَبانِ الأَهوَجِ ، ٨
وسَمِعتِ وقعَ سيوفِنا بِرُؤُوسِهِم وقعَ السَحابِ على الطِرافِ المُشرَجِ ، ٩
وإِذا اللِقاحُ تَرَوَّحَت بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَعامِ الى كَثيفِ العَرفَجِ ، ١٠
أَلفَيتِنا للضيفِ خيرَ عِمارَةٍ ، إِن لم يَكُن لَبَنٌ ، فَعَطفُ المُدمَجِ. ١١

١ * رَهوة : مرتفع في جُشم.
٢ * الزَّباب : جنس من الفار قصير الأذنين.
٣ * الجَدّ : الحظ ◎ النُوك : الحمق.
٤ * المدلج : المسافر ليلًا ◎ السَّدِك : الملازم. — لم ار كليلة أدلجها الينا من هولها وبعدها متنٌ ◎ لم يتعرَّج : لم يقم.
٥ * المِتان : ج. المَتن : الارض المرتفعة ◎ السجسج : اسم موضع.
٦ * آنوا : تعبوا.
٧ * السَّمحَج : الفرس الطويل.
٨ * أحجمت : تراجعت خوفًا ◎ رعب : في المفضليات : رعة ، والرِعَة : الخوف من ظلم الناس.
٩ * الطراف : الخيمة ◎ المُشرَج : المرفوع.
١٠ * الرتك : السير المسرع مع مقاربة الخطو ◎ العَرفج : نبات شوكي.
١١ * العمارة : القبيلة ◎ المُدمج : قدح الميسر — المعنى : ان لم يكن عندنا لبن ، فاننا نعطف على القداح فنضرب بها للضيف وننحر له.

عنترة بن شدّاد

؟٥٢٥ - ؟٦١٥

عنترة بن شدّاد بن عمرو ، او معاوية ، بن قراد المخزومي العبسي . وُلد لأبيه من أمة حبشيّة ، فاتى مسودّ اللون ، مشقوق الشفة السفلى ، فكان يُقال له « عنترة الفلحاء » ، ويُكنى « بأبي المغلّس » اي السائر في الظلام ، ويُعدّ من « أغربة العرب » اشارة الى سواد لونه . وكان العرب لا يعترفون بابنائهم من الإماء الّا اذا انجبوا . وهذا ما كان من شأن عنترة ، فان شدّاداً لم يعترف به الّا بعد ان دلّ على شجاعته فأبلى في احدى الغارات حتى قال قيس بن زهير ، سيد عبس : « والله ، ما حمى الناس الّا ابن السوداء ! » . وعُرف عنترة ، فوق شجاعته ، بكرم الخلق ، وعفّة النفس ، والترفّع عن اغتنام الاسلاب ، وسائر ما يوصف به السادة الفرسان ، من ميزات المقام الرفيع في القبيلة ، ذاك المقام الذي ناله بكدّه وسموّ شخصيّته لا باتكاله على النسب وشرف الأصل . وقد بالغ الرواة في هذه الصفات ، كما بالغوا في الحوادث التي اثارها حبّ عنترة لابنة عمّه عبلة ، فولّدوا من كل ذلك اساطير تجمّعت في اواخر القرن العاشر ، على الارجح ، فكوّنت « سيرة عنتر » وهي من اشهر القصص العربية . وكما بولغ في مآتيه ومغامراته ، بولغ في نسبة الشعر اليه حتى تكوّن له ديوان متوسّط الحجم اكثره منحول ضعيف التأليف ، يختلف زمن انشائه بين العصر العبّاسي الاول وعصور الانحطاط . اما الشعر الثابت لعنترة ، وفي رأسه المعلّقة ، فيمتاز بسموّ النفس ، ودقّة التصوير ، ومتانة السبك ، وباسلوب خاصّ في الفخر لا يخلو من ابتكار وشخصيّة يميّزان « الاسلوب العنتري » .

عمّر عنترة حتى ناهز التسعين . فادركه العجز والفقر . قيل انه مات بريح هاجت عليه في بعض الطرق ، وقيل انه قتل ، قتله وِزر بن جابر النبهاني الطائي .

الديوان

يُنسب الى عنترة ديوان طبع مرّات في بيروت منذ السنة ١٨٦٤ : الّا ان فيه كثيرًا من الشعر المنحول الوارد اكثره في « سيرة عنتر » . امّا الثابت فقليل حاولنا تمييزه في «الروائع» (الجزء ٢٧) ومثّلناه في هذه المنتخبات ، وفي طليعته المعلّقة التي يعدّها الزوزنيّ سادسة المعلّقات ، والتبريزي خامسة القصائد العشر .

وكان من اسباب انشائها ، على ما روى الشرّاح ، ان عنترة بعد ان اعترف به ابوه ، وظهرت ادلّة شجاعته في عدة معارك ، جلس في مجلس . فسابّه رجل من بني عبس وذكّر سواده ، وأمّه ، واخوته ، وعيّره بذلك . فجاوبه عنترة ، وفخر عليه بانه يخوض المعارك ويعفّ عند المغنم ، ويجود بما ملكت يده ، ويفصل الخطة الصمّاء . فقال الرجل : « انا أشعر منك » قال عنترة : « ستعلم ذلك » . ثم أنشأ المعلّقة يذكر فيها شيئًا من حروبه ؛ ويفتخر بشجاعته وصفاته الكريمة . وقد ذكر بعضهم انها كانت اول قصيدة قالها ، ولم يكن يقول قبلها الّا البيت والبيتين في الحرب . امّا اقسامها فهي ، كما رتّبناها في المنتخبات :

١ً – وصف الاطلال وذكر الفراق (١ – ١٢)
٢ً – وصف عبلة – الاستطراد الى وصف الروضة (١٢ – ٢١)
٣ً – وصف الناقة (٢٢ – ٣٤)
٤ً – العود الى مخاطبة عبلة : ذكر بعض صفاته واخلاقه :
ا – حسن مخالقته ، وبطشه بالظالم (٣٥ – ٣٧)
ب – شربه للخمر وكرمه (٣٨ – ٤١)
ج – بطشه واعماله في الحروب (٤٢ – ٨٠) – يتخلل ذلك ذكر امرأة لعلّها عبلة (٥٩ – ٦٢)

الوقوف على الاطلال

هَلْ غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ ! أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ ، بَعدَ تَوَهُّمِ ! ١

يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ ، تَكَلَّمي ، وعِمي صَباحاً ، دارَ عَبْلَةَ ، واسْلَمي ! ٢

فَوَقَفْتُ فيها ناقَتي ، وَكَأَنَّها فَدَنٌ ، لِأَقْضِيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ . ٣

وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجِواءِ ، وأَهْلُنا بالحَزْنِ ، فالصَّمّانِ ، فالمُتَثَلَّمِ . ٤

ذكر عبلة وفراقها

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُه ، أَقْوى ، وأَقْفَرَ ، بَعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ . ٥

حَلَّت بأَرْضِ الزّائِرينَ ، فأَصْبَحَت عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ، ابْنَةَ مَخْرَمِ . ٦

عُلِّقْتُها عَرَضاً ، وأَقْتُلُ قَومَها ، زَعْماً ، لَعَمْرُ أَبيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ . ٧

ولَقَدْ نَزَلْتِ — فلا تَظُنّي غَيرَه — مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ ! ٨

١ * المتردَّم : المحلّ الذي يُرقم ويُصلح . والاستفهام انكاري معناه : لم يترك الشعراء شيئاً يُرقم ويُصلح ، يريد انهم لم يتركوا فنّاً من الشعر الا طرقوه . — ثم اردف سائلاً نفسه هل عرفت تلك الدار بعد طول العهد بها . يريد دار محبوبته عبلة كما يُصرّح في الابيات التالية . وقد انكر بعض الادباء كون البيت مطلع المعلقة .

وبعض الروايات تذكر ، بعد المطلع ، بيتين لم يذكرهما الزوزني ولا التبريزي ، وهما :

أعياكِ رسمُ الدار لم يتكلّمِ ،
حتى تكلّمَ كالأصمِّ الأعجمِ ،
ولقد حبست بها طويلاً ناقتي
اشكو الى سُفعٍ رواكدَ جُثَّمِ .

٢ * الجِواء : بلد في نجد .

٣ * الفدن : القصر . شبّه به ناقته لضخمها ◉ المتلوّم : المتمكّث ، اراد به نفسه لانه تمكّث بعد رحيل حبيبته . — المعنى : وقفت ناقتي عند اطلال تلك الدار لاقضي حاجتي من الجزع للفراق ، والبكاء على تلك الايام السعيدة .

٤ * الحَزن ، والصمّان ، والمتثلّم : اماكن — يذكر موضع نزول عبلة ، ومواضع نزول اهله .

٥ * اقوى : خلا ◉ ام الهيثم : كنية عبلة .

٦ * الزائرين : ج . زائر : اسم فاعل من زار ، اراد بهم الاعداء كأنهم يزورون كالاسود في وعيدهم وتهديدهم . وروى ابو عبيدة : « شطّت مزار العاشقين فاصبحت . . . » ◉ طلابك : اي طلبك ، انصرف من الغيبة الى المخاطبة ، وهو من نوع الالتفات .

٧ * عُلّقتها : احببتها ◉ عرضاً : فجأة ، من غير قصد ◉ اقتل قومها : جملة حالية ليبيّن انه يحارب قومها — يقول : اني احبها ، ومع ذلك فانا احارب قومها ، وهذا زعم مني اي ادّعاء قد لا يكون له اساس ، لما بين الاهرين من التباين . ثم يستدرك فيقول : وحقّ ابيك ليس ذلك زعماً بل هي الحقيقة . وقال بعض الرواة ان الزعم بمعنى الطمع ، وخرّجوا البيت على هذا المعنى : اي اطمع في حبك طمعاً لا موضع له لانه لا يمكنني الظفر بك مع ما بين الحيّين من المعاداة والقتال .

٨ * فلا تظني غيره : اي لا تظني غير هذا الامر الذي اخبرك به .

كَيْفَ المَزارُ ، وقَدْ تَرَبَّعَ أهلُها ... بِعُنَيْزَتَيْنِ ، وأهلُنا بالغَيْلَمِ ؟ ١
إنْ كُنتِ أزمَعتِ الفِراقَ ، فإنَّما ... زُمَّتْ رِكابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ . ٢
ما راعَني إلَّا حُمولَةُ أهلِها ، ... وَسْطَ الدِّيارِ ، تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ ؛ ٣
فيها اثْنَتانِ وأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا ، كخافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ . ٤
وصف عبلة — وكأنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شادِنٍ ... رَشَإٍ من الغِزْلانِ ، لَيسَ بِتَوْأَمِ ؛ ٥
وكأنَّ فارَةَ تاجِرٍ بِقَسيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوارِضُها إليكَ مِنَ الفَمِ ، ٦
الروضة — أو رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَها ... غَيْثٌ قَليلُ الدِّمْنِ لَيسَ بِمَعْلَمِ ، ٧
جادَتْ عَلَيها كلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ ، ... فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كالدِّرْهَمِ ، ٨
سَحًّا وتَسْكابًا ، فكُلَّ عَشِيَّةٍ ، ... يَجْري عَلَيها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ ؛ ٩

١ * تربّع ◉ عُنيزتان والغيلم : موضعان بينهما مسافة بعيدة .

٢ * أزمعتِ : وطّنت النفس ◉ زُمّت : جعل فيها الأزمّة : ج. زِمام : حبل البعير — المعنى : ان كنت قد وطّنتِ نفسك على الفراق ، وعزمتِ عليه ، فاني قد شعرت بذلك ، اذ وضعتم الازمّة لابلكم في الليل .

٣ * راعني : افزعني ◉ الحمولة : الإبل التي تطيق ان يحمّل عليها ◉ الخِمخِم : بقلة لها حبّ اسود ، وهي آخر ما ييبس من البقل . المعنى : انه لما رأى ابلهم تسفّ حب هذا النبات ، جزع ، اذ عرف بقرب ارتحالهم . وذلك لان الخمخم آخر ما يبقى من البقل في الربيع ، واكل الابل له دلالة على انقضاء ذاك الفصل ، وعلى قرب رجوع القوم الى ديارهم .

٤ * الخافية : واحدة الخوافي : الريش في وسط الجناح ◉ الاسحم : الشديد السواد . — يريد وصف غنى قوم محبوبته ، فيقول : في حمولتها هذا العدد من النوق السود الحلوبة ، فكيف بغيرها .

٥ * نظرت : الضمير لعبلة ◉ الشادن : ولد الظبية ◉ الرشأ : ولد الظبية ، اذا قوي وركض مع امّه ◉ ليس بتوأم : اراد ان هذا الغزال وُلد فردًا فاستقلّ وحده بلا امه ، دلالة على سمنه وقوّته . — وقد ورد في شرح الزوزني والتبريزي ، بدل هذا البيت ، البيت التالي :

إذ تَسْتَبيكَ بذي غُروب واضحٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ

٦ * فارة : اراد بها فارة المسك ، وهي ما تفور رائحته من المسك ◉ التاجر : هنا العطّار ◉ القسيمة : اراد بها الإناء ◉ العوارض : منابتُ الاسنان . — شبّه ريح عبلة بريح المسك ، او بريح الروضة التي يصفها في الابيات التالية .

٧ * الروضة : المكان المطمئنّ يجتمع اليه الماء فيكثر نبته ◉ الأنف : اول كل شيء ، اي ان الروضة لم ترعَ ◉ الغيث : المطر ◉ قليل الدمن : اي ان المطر قليل اللبث ، لا يدمن عليها ، فلا يفسد طيب رائحتها ◉ ليس بمعلم : اي ليس بمعروف — المعنى : ان هذه الروضة ليست في موضع معروف ، فيقصدها الناس للرعي ، فيؤثروا فيها ويوسخوها

٨ * عليها : على الروضة ، ويروى عليه : اي على المكان ◉ البكر : السحابة في اول الربيع التي لم تمطر بعد ◉ الحُرّة : البيضاء ، الخالصة ◉ القرارة : مستقرّ الماء ، شبّهها بالدرهم لاستدارتها وصفائها . ويروى بدل كل بكر حرة : كل عين ثرّة .

٩ * سحًّا وتسكابًا : منصوب على المصدر من جادت ... والسحّ : صبّ الماء ◉ والتسكاب : السكب ◉ لم يتصرّم : لم ينقطع — يعني ان السماء تمطرها كلّ عشيّة دون انقطاع . وخصّ العشية بذلك لان النبات احوج ما يكون الى الماء بالعشيّ ، بعد ان تكون الشمس اذهبت نداه واذبلته .

وخلا الذُّبابُ بها ، فليسَ ببارحٍ ... غرِدًا ، كفعلِ الشَّاربِ المُترنِّمِ ،[١]
هزِجًا ، يحُكُّ ذِراعَه بذراعِه : ... قدحَ المُكبِّ على الزِّنادِ الأجذمِ .[٢]
تُمسي وتُصبِحُ فوقَ ظهرِ حشيَّةٍ ؛ ... وأبيتُ فوقَ سَراةِ أدهمَ مُلجَمِ !
وحشيَّتي سرجٌ على عَبلِ الشَّوى ... نَهدٍ مَراكلُهُ ، نَبيلِ المَحزِمِ .
هل تُبلغنِّي دارَها شدنيَّةٌ ... أُعنتْ بمحرومِ الشَّرابِ ، مُصرَّمِ ،
خطَّارةٌ ، غِبَّ السُّرى ، زيَّافةٌ ، ... تَطِسُ الإكامَ بوخدِ خُفٍّ ميثَمِ ؛
وكأنَّما أقِصُ الإكامَ عشيَّةً ، ... بقريبِ بينَ المنسمَينِ ، مُصلَّمِ ،
تأوي له قُلُصُ النَّعامِ ، كما أوَتْ ... حِزقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمطِمِ ،

١ * ليس ببارح : ليس بزائل .

٢ * الهزج : السريع الصوت ، المتداركه ◉ قدحَ : منصوب على المصدر ◉ المكبّ : المقبل على الشيء ◉ الزناد : آلة القدح ◉ الاجذم : الاقطع ، صفة للمكبّ . وذكر الجاحظ في « كتاب الحيوان » البيتين على الصورة التالية ، وهي رواية الاصمعي :

فترى الذباب بها يغنّي ، وحده ،
هزِجًا كفعل الشارب المترنِّمِ
يحكّ ذراعه بذراعه :
فعل المكبّ على الزناد ، الاجذمِ

وقال : « يريد فعل الاقطع المكبّ على الزناد . والاجذم المقطوع اليد . فوصف الذباب ، اذا كان واقعًا ثم حكّ احدى يديه بالاخرى ، فشبّهه عند ذلك برجل مقطوع اليد يقدح بعودَين . ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك . ولم اسمع ، في هذا المعنى ، بشعر ارضاه غير شعر عنترة » (الروائع ٢٠ : ١٩) . — انتهى بهذا البيت ، وصف الروضة ، فعاد الشاعر الى ذكر عبلة .

٣ * تُمسي : وتصبح : الضمير لعبلة ◉ الحشيّة : ◉ السَّراة : اعلى الظهر ◉ ادهم : اسود ، صفة للفرس المحذوف .

٤ * العَبل : الغليظ ، الضخم ◉ الشَّوى : القوائم ◉ النهد : العالي المُشرف ◉ المراكل : ج . مَرْكَل : محل الركل اي الضرب بالرجل ، موضع مبلغ الرِّجلَين من بطن الفرس ◉ النبيل : السمين ◉ المحزم : موضع الحِزام .

٥ * دارها : دار عبلة ◉ شدنيّة : نسبة الى شدن ، ارض في اليمن ؛ وهي صفة للناقة المحذوفة ◉ أعنت بمحروم الشراب مصرَّم : يدعو عليها بان يُحرم ضرعها اللبن ، فيكون ذلك اقوى لها على السير . اراد بالشراب اللبن ◉ ومصرَّم : مقطوع .

٦ * خطّارة : مبالغة من خطر البعير بذنبه : حرّكه ورفعه وضرب به جنبيه ، وذلك للنشاط ◉ غِبّ السرى : بعد السُرى وهو مشي الليل ◉ زيّافة : مبالغة من الزَّيف : التبختر ◉ تطس : تضرب بشدّة ◉ الإكام : ج . أكمة ◉ الوَخد : السير السريع ◉ خفّ ميثم : شديد الوطء حتى كأنه يثلم الارض اي يدقّها ويكسرها .

٧ * أقِص : اكسر ، من الوقص : الكسر ، وفي شرح الزوزني : تطس ◉ المُصلّم : من الصَّلم : قطع الشيء من اصله ، وهو من صفات الظليم ، ذكر النعام ، لانه ليست له اذن ظاهرة ◉ قريب بين المنسمَين : اي ليس بافرق . والمنسمان : الظفران المتقدّمان في قائمته ، فاذا كانا بعيدين قيل : منسم افرق . وقربهما اصلب لقائمته . — شبّه ناقته ، عشيّة ، بعد سُرى الليل وسير النهار ، في سرعة سيرها ، بذكر النعام . ثم ترك المشبَّه واخذ يصف المشبَّه به في هذا البيت وما يليه :

٨ * القُلُص : ج . قَلُوص : ولد النعام ◉ الحِزق ، والحَزائق : الجماعات من الابل ◉ الاعجم : الغريب عن العرب ، اراد به الحبشي ◉ الطِمطِم : الذي لا يُفهم . — يقول : ان هذا الظليم ينقنق لصغار النعام فتأوي اليه مسرعة ، كما تأوي جماعات الابل اليمنية لراعٍ حبشي لا يُفصح . شبّه الظليم بالحبشي لسواده ، واتخذ الابل اليمانية ، لان السواد فيها اكثر .

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ ، وكأَنَّهُ ... حَرَجٌ عَلى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ ١
صَعْلٌ ، يَعودُ بذي العُشَيْرَةِ ، بَيْضَهُ ؛ ... كالعَبْدِ ذي الفَرْوِ الطَّويلِ ، الأَصْلَمِ ٢
شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ ، فأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ ٣
وكأَنَّما تَنْأَى بجانِبِ دِفِّها الـ ... ـوَحْشِيِّ ، من هَزِجِ العَشِيِّ ، مُؤَوَّمِ ٤
٣٠ هِرٌّ جَنِيبٌ ، كلَّما عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى ، اتَّقاها باليَدَيْنِ وبالفَمِ ٥
أَبْقَى لها طُولُ السِّفارِ مُقَرْمَدًا ... سَنَدًا ، ومِثْلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ ٦
بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ ، كأَنَّما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ ٧
وكأَنَّ رُبًّا أَو كُحَيْلًا مُعْقَدًا ... حُشَّ الوَقُودُ به جَوانِبَ قُمْقُمِ ٨

١ * يتبعن : الضمير لأولاد النعام ⊙ قلة الرأس : اعلاه ⊙ الحرج : المركب من مراكب النساء ⊙ النعش : الشيء المرفوع ⊙ المُخَيَّم : المنصوب كالخيمة . — المعنى : ان صغار النعام تتبع هذا الظليم ، فتنظر الى راسه المرتفع كانه مركب عالٍ مجعول خيمة لها .

٢ * الصَّعْل : الصغير الرأس ، صفة الظليم المذكور ⊙ يعود : يتعهّد ، ومنها عاد المريضَ : زاره ⊙ ذو العُشَيرة : اسم مكان ⊙ الاصلم : المقطوع الاذنين .

٣ * بماء الدُّحْرُضَين : الباء بمعنى من . والدُّحرضان : موضع ⊙ زوراء : مائلة ⊙ الديلم : مياه لبني سعد ، وقال بعض الشراح ، ومنهم الاصمعي : بل اراد بالديلم الاعداء . — المعنى : يعود ، في هذا البيت ، الى ذكر الناقة فيقول انها شربت من مياه الدحرضين فاصبحت تنفر ، او تميل ، عن مياه بني سعد ، او عن مياه الاعداء .

٤ * تنأى : تبعد ⊙ الدفّ : الجنب ⊙ الوحشيّ : الايمن . ويسمى الجنب الايمن من البهائم وحشيًا ، لانه لا يُركب منه ولا يُنزل ، وبعكسه الجانب الآخر فانه يسمى إنسيًّا ⊙ الهزج : المصوّت ، وكنى بهزج العشيّ عن الهرّ لان اكثر ما يكون هواء السنانير بالعشيّ ، وقت الطعام ⊙ مؤوّم : قبيح الرأس كبيره ، صفة للهرّ ، المكنّى عنه في هذا البيت ، والمصرّح به في البيت التالي .

٥ * هرّ : بدل من هزج العشيّ ⊙ جنيب : اي مربوط الى جنبها — المعنى في البيتين : ان تلك الناقة لنشاطها وحدّتها ، حتى في العشيّ ساعة تكون الابل تعبة ، تتباعد كأن قد رُبط الى جانبها الايمن هرٌّ كبير قبيح الرأس ، متتابع المُواء ، يخدّشها ويعضها كلما التفتت اليه .

٦ * المُقرْمَد : المبني بالقرميد وهو الآجر : صفة سنام المحذوف ، اراد سناماً متماسك الاجزاء لزم بعضه بعضاً ⊙ سندًا : عاليًا ⊙ المتخيّم : ما يُتّخذ خيمةً . — اراد ان هذه الناقة لم يتعبها طول السفر بل ترك عليها سناماً عاليًا كالمقرمد ، وقوائم كأنها دعائم الخيمة . — وهذا البيت لم يورده الزوزني في شرحه .

٧ * ماء الرداء : وروى الزوزني : جنب ⊙ أجشّ : له صوت فيه غلظ ⊙ مهضّم : مكسّر او مخرّق . — المعنى : ان هذه الناقة ، بعد السفر ، بركت على موضع نضب ماؤه فجفّ اعلاه حتى صار له قشرة ، فلما بركت عليه تكسّر تحتها فسُمع له صوت كصوت القصب المكسّر . وقيل : بل اراد بالقصب المهضّم : المزمار . وشبّه انين الناقة من تعبها ، عند بروكها ، بصوت المزمار . ولعلّه اراد تشبيه صوت اعضاء هذه الناقة الباركة من التعب بصوت تكسير القصب .

٨ * الرُّبّ : الدبس ⊙ الكُحَيل : ردي ، القطران ، يضرب الى الحمرة ثم يسودّ ⊙ المُعقد : الذي اوقد تحته حتى انعقد وغلظ ⊙ حُشّ : اوقد ⊙ الوَقود : الحطب . — المعنى : يصف عرق ناقته فيشبهه بالدبس ، او القطران الغليظ الذي يسيل من القمقم ، اذا اوقد تحته النار .

ينباعُ من ذِفرى غَضُوبٍ ، جَسرَةٍ ، ريَّافَةٍ مِثلِ الفَنِيقِ المُكدَمِ . ١
إن تُغدِفي دُوني القِناعَ ! فإنَّني طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المُستَلئِمِ ! ٢
أثنِي عليَّ بما علِمتِ ، فإنَّني سَهلٌ مُخالَقتي ، إذا لم أُظلَمِ ، ٣
فإذا ظُلِمتُ ، فإنَّ ظُلمِي باسِلٌ ، مُرٌّ مَذاقتُهُ كطَعمِ العَلقَمِ ! ٤
ولَقد شَرِبتُ من المُدامةِ ، بَعدَما ركَدَ الهواجِرُ ، بالمَشُوفِ المُعلَمِ ، ٥
بِزُجاجةٍ صَفراءَ ، ذاتِ أَسِرَّةٍ ، قُرِنَت بأزهَرَ ، في الشِمالِ ، مُفَدَّمِ . ٦
فإذا شَرِبتُ ، فإنَّني مُستَهلِكٌ مالي ، وعِرضِي وافِرٌ لم يُكلَمِ ؛ ٧
وإذا صَحَوتُ ، فما أُقَصِّرُ عن نَدى ، وكما عَلِمتِ شَمائِلي وتَكَرُّمي ! ٨

اخلاق الشاعر

شربه وكرمه

١ * ينباع : قال الزوزني : اراد ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولّد منها الف . قال ابن الاعرابي : ينباع : ينفعل من باع يبوع : مرّ مرًّا ليّنًا فيه تلوّ ، وهو من صفة سيل السائل ، اذا كان غليظًا ◎ الذِفرى : عرق وراء الاذن ، اول ما يعرق البعير منه ، وهما ذِفريان ◎ الغضوب : مبالغة من الغضب ، صفة الناقة المحذوفة ◎ الجسْرة : الموثقة الخلق ، الماضية في سيرها ◎ الريَّافة : المسرعة ، المتبخترة في السير ◎ الفنيق : الفحل من الجمال ◎ المكدَم : الذي كدمته الفحول في العراك . — شبّهها في قوتها وضخامتها بالفحل ، بعد ان قال : يسيل العرق عن رقبتها متلويًا لكثافته .

٢ * أغدف : الستر : أرخاه ◎ طَبّ : حاذق ◎ المستلئم : لابس اللأمة : الدرع . — يخاطب عبلة فيقول : لئن ترخين قناعك فتسترين وجهك عني ؟ ألستُ البطل الشديد الحاذق بأخذ الابطال المتدرعين فاحميك من السبي ؟ وقيل بل اراد : اذا لم اعجز عن صيد الفرسان المتدرّعين فكيف اعجز عن صيدك .

٣ * المخالقة : المفاعلة من الخلق : اي المعاملة مع الناس والمخالطة . وروى الزوزني : سمحٌ مخالقتي . وفي رواية اخرى : سمحٌ مخالطتي . — المعنى قابلي لمعنى البيت السابق : اذا رأك الناس قد سترتِ وجهك دوني توهموا انك قد استقللتيني واحتقرتيني ، وانا مستحقٌّ لخلاف هذا منك . فاثني عليّ بما عرفتِ من حسن اخلاقي فاني سهل المعاشرة ، اذا لم يظلمني احد .

٤ * المعنى : اذا ظُلمت وُهضم حقّي ، وُجد ظلمي باسلًا اي كريهًا مرًّا كالعلقم وهو نبات يضرب المثل بمرارته . يريد : اني أعاقب من يظلمني عقابًا بالغًا يكرهه كما يكره طعمَ العلقم مَن ذاقه .

٥ * المُدامة : الخمرة ◎ ركد : سكن ◎ الهواجر : ج . هاجرة : اشدّ اوقات النهار حرًّا ، الظهيرة ◎ المَشُوف : المجلوّ ، صفة الدينار المحذوف ◎ المُعلَم : الذي فيه كتابة ، المنقوش . — شربت خمرة جيدة غالية الثمن اشتريتها بالدينار المجلوّ الذي عليه كتابة ، وذلك بعد اشتداد حرّ الظهيرة ، اي بعد ان سكنت حرارة الشمس .

٦ * بزجاجة : متعلّق بشربت ◎ ذات أسرّة : ذات طرائق وخطوط ، اي مُخطَّطة ◎ قُرنت بأزهر : اي جُعلت الى جنب إبريق أزهر : ابيض ، مشرق اللون ، اراد انه من فضة ◎ مفدَّم : عليه الدَسم : المصفاة . — اراد انه يصبّ الخمر المصفّاة من ذاك الابريق الابيض في كأسه المخطّطة .

٧ * العِرض : موضع المدح والذم من الانسان ◎ وافر : تامّ ◎ لم يُكلَم : اي لم يؤثر به ذمّ ، لم يجرح .

٨ * فما اقصّر : وفي شرح الزوزني : فلا اقصّر ◎ الشمائل : الاخلاق . — وصف في البيت الاول انه ، اذا سكر ، يُكثر من العطايا حتى انه يستهلك ماله ، ثم استدرك قائلًا : اما عِرضه فيظلّ تامًا لم ينثلم ، لئلا يظن السامع انه يستهلك عرضه ، اي شرفه ، ايضًا في حالة السكر ، كما قد يفعل بعض شرّاب الخمر . ثم استدرك على كل ذلك ايضًا في البيت الثاني قائلًا : انه يظلّ على كرمه وحسن اخلاقه المعروفة في حال صحوه . وهذا لئلا يسبق الى ذهن السامع ان ذاك الكرم

بطشه وحليلِ غانيةٍ تركتُ مجدّلاً ... تمكو فريصتُهُ كشدقِ الأعلمِ ١
سبقتْ يداي لهُ بعاجلِ طعنةٍ ... ورشاشِ نافذةٍ كلونِ العندمِ ٢
هلّا سألتِ الخيلَ ! يا ابنةَ مالكٍ ... إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي ٣
إذ لا أزالُ على رحالةِ سابحٍ ... نهدٍ ، تعاورهُ الكماةُ ، مكلّمِ ٤
طوراً يجرّدُ للطعانِ ، وتارةً ... يأوي إلى حصدِ القسيِّ عرمرمِ ٥
يخبركِ من شهدَ الوقيعةَ أنني ... أغشى الوغى ، وأعفُّ عندَ المغنمِ ٦
ومدجّجٍ كرهَ الكماةُ نزالهُ ... لا ممعنٍ هرباً ، ولا مستسلمِ ٧
جادتْ يداي لهُ بعاجلِ طعنةٍ ... بمثقّفٍ ، صدقِ الكعوبِ ، مقوّمِ ٨
برحيبةِ الفرغينِ ، يهدي جرسُها ... بالليلِ ، معتسَّ الذئابِ الضرّمِ ٩

قد يكون من مفعول السكر ، فيتركه الشاعر اذا ما صحا.

١ * الحليل : الزوج ◉ الغانية : الشابة المستغنية بجمالها عن التزيين ◉ مجدّلا : مطروحاً على الجدالة ، وهي الارض ◉ تمكو : تصفر من المكاء : الصفير ◉ الفريصة : العضلة التي في مرجم الكتف ترتجف عند الفزع ◉ الاعلم : المشقوق الشفة العليا . — قيل : انه شبّه سعة الطعنة بسعة شدق الاعلم . وقيل : بل شبّه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من بين شفتي الاعلم.

٢ * الرشاش : ما تتطاير وتفرّق من الدم ◉ النافذة : الطعنة التي نفذت الى الجوف ◉ العندم : صبغ احمر. — يتابع وصف قتله البطل المذكور في البيت السابق.

٣ * هلّا : اداة تحضيض ، وجمهور النحاة على انها اذا دخلت الماضي كانت للوم خصوصاً ◉ ابنة مالك : عبلة ابنة عمه ◉ ان كنتِ جاهلة بما لم تعلمي : اول ما يتبادر الى الذهن ان لا فائدة من قوله : « بما لم تعلمي » اذ ليس احد الا وهو يجهل ما لم يعلمه . على ان التبريزي اجاب قائلاً : « ان في البيت تقديماً وتأخيراً ، والمعنى : هلا سألت الخيل بما لم تعلمي ، يا ابنة مالك ، ان كنت جاهلة ! وقوله : بما لم تعلمي يريد : عمّا لم تعلمي . والباء بمعنى عن . » (شرح القصائد العشر ، ص ١٠٠) .

٤ * الرحالة : سرج كان يُعمل من جلود الشاء باصوافها يُتّخذ للجري الشديد ◉ السابح : الذي يدحو بيديه فيسرع في جريه ، صفة للفرس المحذوف ◉ النهد : الغليظ ◉ تعاوره : تتعاوره : تتناوبه اي يطعنه هذا مرة وهذا مرة ◉ الكماة : ج. كميّ : البطل الشاكي السلاح ◉ مكلّم : مجرّح.

٥ * يجرّد للطعان : اي اجرّده من صفوف العساكر ، وابرز به لطعان الاعداء ◉ وتارة . . . : ثم اعود به منضماً الى فرسان قسيّهم حصدة ، اي كثيرة ، وعددهم عرمرم : اي وافر . — والبيتان جملة اعتراضية تفيد حال عنترة ، فيقول : هلّا سألتِ عني ، وانا على فرس . . .

٦ * شهد : حضر ◉ الوقيعة : الوقعة ، المعركة ◉ اغشى : اقتحم ◉ الوغى : صوت المقاتلة وجلبة اهل الحرب ، اراد به المعركة ◉ اعفّ : اترفّع . هذا البيت جواب هلّا — يقول : ان سألت الابطال اخبروك اني اخوض المعمعة ، ولكني اتراجع عند اقتسام الغنائم ، فاترك نصيبي للناس.

٧ * المدجّج : الذي استتر كله بالسلاح ◉ لا ممعن : اي لا هو يهرب ولا يستسلم فيؤسر ، ولكنه يقاتل . والبيت وصف لشجاعة ذاك البطل التامّ الذي تخاف الابطال نزاله لشدّة بأسه.

٨ * جادت يداي . . . : وفي شرح الزوزني : « جادت له كفّي بعاجل طعنة » ◉ المثقّف : صفة الرمح المقوّم بالثقاف ◉ صدق : صلب ◉ الكعوب : عُقَد الانابيب في قناة الرمح.

٩ * الرحيبة : الواسعة ◉ الفرغان : مثنى فرغ : مخرج الماء من

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَه ، لَيسَ الكَرِيمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ ! ١
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ، يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنانِهِ ، والمِعْصَمِ . ٢
ومَشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَها بالسَّيفِ عن حامي الحَقِيقَةِ ، مُعلَمِ ، ٣
رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ ، إذا شَتا ، هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ ، مُلَوَّمِ ، ٤
لمّا رَآني قد نَزَلْتُ أُرِيدُه ، أَبدى نَواجِذَهُ لغيرِ تَبَسُّمِ ؛ ٥
فَطَعَنْتُه بالرُّمْحِ ، ثُمَّ عَلَوْتُه بمُهَنَّدٍ صافي الحَدِيدَةِ مِخذَمِ . ٦
عَهدي بِهِ ، مَدَّ النَّهارِ ، كأَنَّما خُضِبَ البَنانُ ورأْسُه بالعِظْلِمِ ، ٧
بَطَلٌ كأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ ، يُحْذى نِعالَ السِّبْتِ ، لَيس بتوأَمِ . ٨

الدلو . اراد بذلك ان يصف كثرة الدم من هذه الطعنة ، وشدّة اندفاعه من الجرح فشبّهه بمصب الدلو ◉ يهدي : يدلّ ◉ جَرْسُها : صوتها ، والضمير للطعنة ، اي صوت خروج الدم منها ◉ المعتسّ : الطالب ، المبتغي ◉ الضَّرَّم : الجياع . — يتابع وصف الطعنة فيقول : جرحته بها جرحاً واسعاً يتدفّق منه الدم ، كما يتدفق الماء من الدلو ، فيسمع له خرير يهدي ، في سكون الليل ، الذئاب الجائعة التي تجول متطلّبة طعاماً . — وهذا البيت لم يرد في شرح الزوزني.

١ * الاصمّ : الصلب ◉ فشككت . . . : اراد نظمتُ ثيابه بالرمح اي انفذته من جسمه وثيابه كلّها . ثم اردف ذلك بارسال المثل : ان الكريم لا يمنعه كرمه من ان يُقتل.

٢ * الجزر : ج. جَزَرَة : الشاة او الناقة التي أُعدّت للذبح ◉ يَنُشْنَه : يتناولنه ◉ يقضمن : من القضم : اكل الشيء اليابس بالاضراس ◉ المعصم : موضع السوار من الزند . وروى التبريزي الشطر الثاني على الصورة الآتية :

ما بين قلّة راسه والمعصم .

٣ * السابغة : الدرع الطويلة ◉ مشكّها : نسيجها او المسامير التي تكون في حلقها ◉ هتكت : قطعت وخرقت ◉ فروجها : حلقاتها ◉ الحامي : المانع ◉ الحقيقة : ما يحقّ اي ما يجب عليك حفظه ◉ المُعلَم : الذي يُشار اليه ، ويُدلّ بأعليه بانه فارس الكتيبة.

٤ * الربذ : السريع ◉ شتا : دخل في الشتاء ◉ الغايات : ج. الغاية : الراية يرفعها الخمّار على باب حانوته ليُعرف مكانه ◉ التجار : ج. تاجر : اراد بهم الخمّارين ◉ ملوّم : لئيم مرّة بعد اخرى . — والبيتان في وصف ذاك الفارس المشهور ، قال : وربّ درعٍ محكمة السرد ، قطّعت حلقاتها عن رجل شريف حامٍ للحرمات مشهور ببطشه في الحروب ، وهو مع هذا حاذق بلعب القمار ، خفيف اليدين باجالة قداحه ، في فصل الشتاء ، يشرب الخمر ويسقيها لندمائه حتى انه يشتري كل ما عند الخمّارين فيجرّهم الى رفع راياتهم لنفاد خمرهم . ولذلك فهو يُلام على اسرافه في البذل . وقد خصّ الشتاء لانه فصل الراحة عند العرب ، كانوا يكفّون فيه عن الغزو ، فينصرفون الى اللهو ولعب القمار.

٥ * النواجذ : ج. ناجذ : آخر الاضراس — اي تجهّم في وجهي ، وكشّر عن اسنانه ، ولم يكن ذلك تبسّماً منه.

٦ * مهنّد : صفة السيف المصنوع في الهند ◉ مِخذَم : قاطع . — يقول : طعنتهُ برمحي حتى القيتهُ عن ظهر فرسه ، ثم ضربتهُ بالسيف . . .

٧ * مدّ النهار : طولهُ ، وقيل : اوّلهُ ◉ العِظلِم : نبت يختضب بهِ . ويكون لون صبغه ضارباً الى الزرقة — يقول : لقيت هذا الرجل عند ارتفاء النهار بعد قتلي اياه ، كأنّ اصابعه ورأسه خضبت بالعِظلِم لما عليها من الدم الجافّ . — وقد اورد الزوزني هذا البيت قبل البيت ٥٦ ، والاصل ان يكون بعده ، كما اوردنا ، لموافقة الترتيب الطبيعي ؛ لانهُ لا يمكن ذكره قبل ذكر مقتل البطل.

٨ * السرحة : الشجرة العظيمة . كان الوجه ان يقول : كأنّ في

نُبِّئْتُ عَمْرًا غيرَ شاكِرِ نِعْمَتي ، والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ ! ١
ولقد حَفِظْتُ وَصاةَ عَمّي ، بالضُّحى ، إذ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عن وَضَحِ الفَمِ ، ٢
في حَوْمَةِ المَوتِ التي لا تَشْتَكي غَمَراتِها الأبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ ، ٣
إذْ يَتَّقونَ بِيَ الأسِنَّةَ لم اخِمْ عَنها ؛ ولكِنّي تَضايَقَ مُقدَمي . ٤
لمّا سَمِعْتُ نِداءَ مُرَّةَ قد عَلا ، وابْنَي رَبيعَةَ في الغُبارِ الأقتَمِ ، ٥
ومُحَلِّمٌ يَسْعَونَ تحتَ لِوائِهِمْ ، والمَوتُ تحتَ لِواءِ آلِ مُحَلِّمِ ، ٦
أيقنتُ أنْ سَيكونُ ، عِندَ لِقائِهِمْ ، ضَرْبٌ يُطيرُ عنِ الفِراخِ الجُثَّمِ . ٧
لمّا رَأيتُ القَومَ أقبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ ، كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ ، ٨

ثيابهِ سرحةً فقلب . وقد قال التبريزي : في هنا بمعنى على ◉ السبت : الجلد المدبوغ . — يصف الذي قتله فيقول : هو بطل طويل القامة حتى كأنّ في ثيابهِ شجرة عظيمة ، وكانت العرب تُمدح بالطول وتُذمّ بالقصر ◉ وهو من سروات الناس لانه يحتذي بالجلد المدبوغ . وهو لم يُولد مع أخٍ آخر ، دلالةً على تمام غذائهِ عند ارضاعهِ ، وقوّة بنيتهِ .

وقد اورد الزوزني والتبريزي ، بعد هذا البيت ، اربعة ابيات في وصف امرأة عرضت في ذكر افعالهِ في المعارك ، وليس هنا محلّها فأسقطناها من المتن ، واوردناها في الحاشية وهي:

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَن حَلَّت لهُ
حَرُمَت عليَّ ، وليتها لم تَحْرُمِ ؛
فَبَعَثْتُ جاريتي فقلتُ لها : اذْهبي ،
فَتَجَسَّسي أخبارَها لي ، واعْلَمي .
قالت : رأيتُ من الأعادي غِرَّةً ،
والشَّاةُ مُمكِنَةٌ لِمَن هُو مُرْتَمي .
وكأنّما التفتت بجيدٍ جَدايَةٍ ،
رَشَإٍ من الغِزلان ، حُرٍّ ، أرْثَمِ .

١ * نُبِّئْتُ : أُخبرت . وهو من الافعال السبعة التي تتعدّى الى ثلاثة مفاعيل ◉ مخبثة : اي داعية الى خبث نفس المُنعَم على المنعَم عليه . — المعنى : عرفت ان عمرا يكفر بنعمتي عليهِ ، والكفر ينفّر نفس المنعم من الاحسان ، فلا تعود الى مثلهِ .

٢ * تقلص : تنقبض ◉ وضح الفم : الوضح البياض ، ووضح الفم : الاسنان — اي حفظ ما اوصاه به عمّه ، في صباح يوم الحرب ، حين كشّر الفرسان لشدة العبوس من الخوف . وقد اوضح ذلك في البيت التالي.

٣ * في : متعلقة بتقلص او بحفظت ◉ التغمغم : صوت يُسمع ولكنهُ لا يُفهم . يقول : حفظت وصية عمي في المعركة الشديدة التي يشكو منها الابطال بجلبة وصوت غير مفهوم . وهذه الوصية هي ان اقتحم غمرات الحرب.

٤ * لم أخِم : لم اجبن ، ولم اعجز ◉ تضايق مُقدمي . — المعنى : جعلني قومي بينهم وبين الرماح ، فلم اجبن من ذلك الموقف ، ولكن ضاق ما امامي من الفسحة لكثرة الاعداء وازدحامهم ، فلم يمكني التقدّم لذلك . — وروى القرشي في « الجمهرة » : « ولو اني تضايق مقدمي » (طبعة مصر ، ص ١٦٧).

٥ * الاقتم : المسود .

٦ * ومُحلِّم : محلِّم مبتدأ ، والجملة حالية.

٧ * يطير . . . : مفعوله محذوف تقديره الهام . وقد شبه ما حول الهام بالفراخ . — وهذه الابيات الثلاثة لم يروها الزوزني.

٨ * القوم : اراد بهم قومه ، كما يدل عليهِ البيت التالي ◉ يتذامرون : يحرّض بعضهم بعضاً ◉ مذمّم : مذموم . — المعنى متصل بما تقدّم : اي ظللت في مكاني تجاه العدو ، اسمع جلبة الحرب واتوقّع شرّ المعارك ، حتى سمعت قومي تقدّموا يحرّض بعضهم بعضاً ، فهجمت ، وانا محمود القتال غير ملوم فيه.

يَدْعُونَ عَنْتَرَ ، والرِّماحُ كأنّها ... أشْطانُ بِئرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ ؟١
ما زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ، ... ولَبانِهِ ، حتّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ ،٢
فأَزُورَّ من وَقْعِ القَنا بِلَبانِهِ ، ... وشَكا إليَّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ !٣
لو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ ، اشْتَكى ؟ ... ولَكانَ ، لو عَلِمَ الكَلامَ ، مُكَلِّمي !٤
٧٥ ولَقَدْ شَفى نَفْسِي ، وأَبْرأَ سُقْمَها ، ... قِيلُ الفَوارِسِ : «وَيكَ ، عَنْتَرَ ، أَقْدِمِ !»٥
والخَيلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ ، عَوابِساً ، ... مِنْ بَينِ شَيْظَمَةٍ وأَجْرَدَ شَيْظَمِ .٦
ولَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَموتَ ولَم تَدُرْ ... لِلحَربِ دائِرَةٌ على ابْنَيْ ضَمْضَمِ ،٧

١ * يدعون : الضمير لقومه ◎ اشطان : ج. شطن : حبل البئر ◎ اللبان : صدر الحصان ◎ الادهم : الاسود، صفة فرسه . — ويروى بعد هذا البيت ثلاثة ابيات وهي :

يدعون عنترَ ، والسيوف كأنها
لمع البوارق في سحاب مظلمِ :
يدعون عنتر ، والسهام كأنها
طشّ الجراد على مشارعَ حوّمِ ؛
يدعون عنتر ، والدروع كأنها
حدق الضفادع في غدير ديجمِ .

وهي غير واردة في شرح الزوزني ، ولا في شرح التبريزي ، ولم يذكرها احد من ثقات الرواة.

٢ * الثغرة : نقرة النحر . وفي شرح التبريزي : بغرّة وجهه ◎ حتى تسربل... : اي حتى صار الدم له بمنزلة السربال ، فعمّ جسده.

٣ * ازورّ : مال ◎ العَبرة : الدمعة ◎ التحمحم : صوت الفرس المتقطّع الذي يشبه الحنين.

٤ * المحاورة : المراجعة في الحديث ، المخاطبة . — يقول : امال فرسي راسهُ نحوي ، لكثرة ما نالهُ من رماح الاعداء في صدره ، ودمعت عينهُ وحمحم كأنهُ يطلب مني ان ارقّ لهُ ، وهو ، لو كان يعلم الكلام ، لافصح بالشكوى . وهو تمثيل بديع لحالة الفرس ارتفع بهِ الى درجة الانسان.

٥ * قيل : بمعنى قول — يريد ان تعويل رجالهِ عليهِ والتجاءهم اليهِ نفى عنهُ غمّهُ ، فشفى نفسهُ.

٦ * الخبار : الأرض اللينة ◎ الشيظم : الطويل من الخيل ◎ الاجرد : القليل الشعر . — يريد ان ذلك كان وقت كانت تجري خيلنا الطويلة ، القليلة الشعر ، الكالحة الوجوه ، في ارض رخوة تغوص فيها قوائمها ، فتسير بصعوبة.

— ويذكر الرواة عادةً بعد هذا البيت بيتاً في وصف ابل الشاعر ، وانها مذلّلة منقادة. ولم نرَ علاقة بينهُ وبين ما تقدّم فاسقطناه من المتن ، وهو :

ذَلُلٌ رِكابي حيثُ شئتُ ، مشايعي
لُبِّي ، وأَحفِزُهُ بأَمرٍ مُبرَمِ

هذا ، وان في « جمهرة اشعار العرب » لابي زيد القُرشي ، اختلافاً في رواية اكثر ابيات المعلّقة ، ولا سيّما القسم الاخير منها ، مع تقديم وتأخير . فلم نرَ فائدة في الاشارة الى شيء من ذلك لشهرة روايات الزوزني والتبريزي والانباري التي استندنا اليها ، فضلاً عن ان تلك الاختلافات ثنوية قد تفيد دارسي النصوص بالبحث والمقابلة ، ولكن ليس تحتها كبير امر في ما نحن فيه من افادة الادباء ليس غير.

٧ * ولم تدر : ويروى : ولم تكن ◎ ابنا ضمضم : هما هرم وحصين المريّان . وقد مرّ ذكر حصين في البيت ٣٧ من معلقة زهير بن ابي سُلمى. وكان عنترة قد قتل اباهما في يوم المُرَيقب ، في حرب داحس والغبراء ، فكانا يُضمران لهُ الشرّ ، كما ذكر في البيت التالي . يقول : اخاف ان اموت قبل ان تنزل نوائب الحرب بابني ضمضم ، اي قبل ان اقتلهما ، وذلك لئلا يشمتا بموتي.

١ الشَّاتِمَي عِرْضِي ، ولم اشْتِمْهُما ، والنَّاذِرَينِ ، إذا لم أَلْقَهُما ، دَمي ؛
إنْ يَفْعَلا ، فلقَدْ تَرَكْتُ أَباهُما جَزَرَ السِّباعِ وكلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ ! ٢

خير من معمّ مخول

غزت بنو عبس ، وعليهم وبين رجال تميم حتى لم « والله ما حمى الناس الّا ابن
قيس بن زهير ، بني تميم ، يصيبوا مدبرًا . فلما عرف السوداء ! » يشير الى امّه . وكان
فغلب هؤلاء ، وطردوا قيس بالخبر ، وكان بين قيس أكولًا ، فبلغ قولهُ
العبسيّين . فوقف عنترة للعدوّ ، المنهزمين ساءه صنيع عنترة ، عنترة ، فقال القصيدة التالية ،
ثم لحق بو بعض قومو ، فدافع وكبر عليه ان يدافع العبد عن وقد اشار الى نهم قيس في
عن المنهزمين ، وحال بينهم كرام الرجال ، فقال : البيت الثاني عشر منها :

الوقوف على الاطلال

طالَ الثَّواءُ على رُسومِ المَنْزِلِ ، بينَ اللَّكيكِ وبينَ ذاتِ الحَرْمَلِ ، ٣
فوَقَفْتُ في عَرَصاتِها ، مُتَحَيِّرًا ، أَسَلُ الدِّيارَ كفِعلِ من لم يَذْهَلِ . ٤
لَعِبَتْ بها الأَنْواءُ ، بعد أَنيسِها ، والرامِساتُ ، وكلُّ جَوْنٍ مُسبِلِ . ٥
أَفمِن بُكاءِ حَمامَةٍ في أَيكَةٍ ذَرَفَت دُموعُك ، فوقَ ظَهْرِ المَحْمِلِ ، ٦
٥ كالدُّرِّ ، او فَضَضِ الجُمانِ ، تَقَطَّعَتْ مِنه عَقائِدُ سِلْكِهِ ، لم يوصَلِ ؟ ٧

الفخر

لما سَمِعْتُ دُعاءَ مُرَّةَ ، اذ دَعا ، ودُعاءَ عَبْسٍ ، في الوَغى ، ومُحلَّلِ ،
ناديتُ عَبْساً ، فاستَجابوا بالقَنا ، وبِكُلِّ أَبْيَضَ صارمٍ لم يَنْحَلِ ؛ ٨

١ * نذر الشيء : اوجب على نفسو عملهُ . — الكبير من النسور . ٢ * القشعم : المعنى : ان يفعلا ذلك ، فقد قتلت اباهما ، وتركتهُ طعامًا للوحوش الضارية ، وللنسور الكبيرة السن . ٣ * الثواء : الاقامة ◉ اللكيك وذات الحرمل : موضعان . — بين ... وبين : يقبّح النحويّون عادةً تكرير « بين » ، الا اذا اتصل بالاولى ضمير فيجب تكريرها نحو : بيني وبينك ... ٤ * عرصات : ج. عرصة : ساحة الدار ◉ يذهل : يسلو ، يترك ◉ اسل ... : اي افعل في سوّالي الديار فعلَ من لم يسلُ حبّهُ . ٥ * أنيسها : (J. As. 1838, I, 449 وفي المجلة الاسيوية : بعد نسيمها ◉ الرامسات : الرياح الحاملات الرمل ◉ الجَون : يريد بو السحب السود التي تحمل المطر فتسبلهُ ، اي تريقهُ . ٦ * ذرف الدمعُ : سال ◉ المَحْمِل : شقّان على البعير يُركب فيهما . وقد ضبطت اللفظة هكذا في « شعراء النصرانية » . اما في المجلّة الاسيوية والعقد الثمين ، فورد « المِحْمَل » : علاقة السيف . ٧ * الفَضَض : المتفرق ، المنتشر ◉ عقائد : ج. عقيدة : بمعنى معقود . ٨ * لم ينحَل : وفي الديوان (طبعة بيروت) : لم يفلل .

حتّى استبـاحوا آلَ عَوْنٍ عَنْوَةً ... بالمَشرفيِّ ، وبالوَشيجِ الـذُّبَّلِ .
إني امرؤٌ من خـيرِ عَبسٍ منصباً ... شَطري ، وأحمي سائري بالمُنصُلِ .
إن يُلحَقُوا أكرُرْ ، وإن يُستَلحَموا ... أشدُدْ ، وان يُلفَوا بضَنكٍ أنزِلِ ،
حِينَ النُّزولُ يكونُ غايةَ مِثلِنا ... ويَفِرُّ كلُّ مُضَلَّلٍ مُستوهِـلِ .
ولَقد أبيتُ على الطَّوى ، وأظَلُّه ... حتى أنالَ به كريمَ المَـأكَلِ ،
واذا الكَتيبةُ أحجَمَت ، وتَلاحَظَت ... أُلفيتُ خَـيرًا من مُعِمٍّ مُخوَلِ .
والخَيلُ تَعلَمُ ، والفَوارِسُ ، أنَّني ... فَرَّقتُ جَمعَهُمُ بِضَربةِ فَيصَلِ .
اذ لا أُبادِرُ في المَضيقِ فَوارِسي ... ولا أُوَكَّلُ بالرَّعيـلِ الأوَّلِ .
ولَقد غَدَوتُ أمـامَ رايةِ غالِبٍ ... يومَ الهِياجِ ، وما غَدوتُ بأعزَلِ .
بَـكَرَت تُخَوِّفُني الحُتوفَ ، كأنَّني ... أصبحتُ عن غَرَضِ الحتوف بمَعزِلِ ،

١ * الوشيج : شجر القنا اي قصب الرماح ، سُمّي به لتوشّجه اي لتداخل بعضه في بعض ◉ الذّبل : ج. ذابل : اللدن ، اللدن .

٢ * المنصب : الاهـل ◉ المُنصُل : السيف — المعنى : اني من اشرف آل عبس اصلا بنصفي الاول ، اي بابي . اما نصفي الآخر — يريد امّه — فاني ادافع عنه بالسيف فينوب ضربي في الحروب عن كرم اهلي من هذه الجهة . فاني اكون ، في الحرب ، افضل ممن يتفاخرون بكرم الاصل من الطرفين (كما يقول في البيت ١٣) .

٣ * يُلحقوا : الضمير لبني عبس ، يشير الى فرارهم ◉ يُستلحموا : يُدركوا ، تشتـد عليهم الحرب ◉ يُلفوا بضنك . . . : اي اذا دُفعوا الى الدخول في مأزق يضيق بالفرسان لا سبيل الى المقاتلة فيه الاّ على الاقدام ، فانني اترجّل .

٤ * المعنى : ويكون الترجّل اذ ذاك غاية الشجاع ، فيفرّ كل جبـان حائر من خوفه .

٥ * الطوى : الجوع ◉ أظلّه : اراد : اظلّ عليـه . وفي البيت تلميح الى نهم قيس بن زهير ، كما ذكرنا في توطئة القصيدة .

جاء في الاغاني : اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا ابن عائشة قال : أنشد النـبي (صلعم) قول عنترة :

« ولقد ابيت على الطوى ، وأظلّه
حتى انـال به كريم المأكل »

« فقال (صلعم) : ما وُصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة . » (٧ : ١٥١) .

٦ * الكتيبة : الجماعة ◉ احجمت : تراجعت ◉ تلاحظ القوم : نظر بعضهم الى بعض بموّخر العين . يريد : تساءل الرجال بنظرهم مَن يُقدم على العدوّ . — راجع شرح البيت ٩ .

٧ * الفيصل : الذي يفصل ، صفة للسيف الذي يفصل الرأس عن البدن او المروح عن الجسد . — في « شعراء النصرانية » و « العقـد الثمين » و « المجلة الاسيويّة » : بطعنة فيصـل . فتبعنا رواية الاغاني لموافقتها المعنى (٧ : ١٥٠) .

٨ * الرعيل : القطعة من كل شيء ، وهنا من الخيـل . المعنى : لا اكون في اول المنهزمين اذا اضطرتنا الحرب الى الفرار ، بل ابقى متأخرًا كي احميهم ، وفي هذه الظروف فقط اتأخر عن قيادة اوائل الخيل . يشير الى دفاعه عن قومه آن الفرار .

٩ * راية : وفي « المجلة الاسيوية » : غاية ، وهي بمعناها ◉ اعزل : خالٍ من السلاح .

١٠ * غَرَض : وفي الاغـاني : عَرَض ، وشرحهـا قائلًا : اي ما يعرض من الحتوف .

فأجبتها : إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ؛ لا بُدَّ أن أُسقى بكأسِ المَنْهَلِ ؛ [١]
فاقْني حَياءَكِ ، لا ابا لكِ ، واعلَمي اني امرؤٌ سأَمُوتُ إن لم أُقتَلِ ! [٢]
إنَّ المَنِيَّةَ ، لو تُمَثَّلُ ، مُثِّلَت مِثلي ، اذا نَزَلوا بِضَنكِ المَنْزِلِ ؛ [٣]
والخَيلُ ساهِمَةُ الوُجوهِ ، كأنَّما تُسقى فَوارِسُها نَقيعَ الحَنظَلِ . [٤]
وإذا حَمَلتُ على الكَرِيهَةِ ، لم أَقُلْ ، بَعدَ الكَرِيهَةِ : لَيتَني لم أَفعَلِ ! [٥]

الكتيبة الشهباء

وصف الكتيبة

وَكَتِيبَةٍ لَبَسْتُها بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ ، باسِلَةٍ ، يُخافُ رَداها ، [٦]
خرساءَ ، ظاهِرَةِ الأَداةِ ، كأنَّها نارٌ يُشَبُّ وَقُودُها بلَظاها ؛ [٧]
فِيها الكُماةُ بنو الكُماةِ كأنَّهم ، والخَيلُ تَعثُرُ في الوَغى بِقَناها ، [٨]
شُهْبٌ بأيدِي القابِسِين ، إذا بَدَت بأَكُفِّهِم بَهَرَ الظَلامَ سَناها .
صُبْرٌ أَعَدُّوا كلَّ أجرَدَ سابِحٍ ونَجِيبَةٍ ذَبَلَت وخَفَّ حَشاها . [٩]
يَعدُونَ بالمُستَلئِمِينَ ، عَوابِساً ، قُودًا ، تَشَكَّى أَينَها ووَجاها ، [١٠]
يَحمِلْنَ فِتيانًا مَداعِسَ بالقَنا ، وُقُرًا ، اذا ما الحَربُ خَفَّ لِواها ، [١١]

١ * المنهل : المورد .
٢ * اقني حياءك : اي احفظيه ، ولا تضيّعيه .
٣ * المعنى : اي انهُ لو امكن ان تظهر صورة المنية لكانت تتخذ هيئتي . لاني اظهر امام اعدائي على شكل الموت ، وذلك حين ينزلون المنزل الضيّق ، اي القبر .
٤ * ساهمة : ضامرة متغيّرة ، كالحة .
٥ * الكريهة : في الاصل : ما يُكره ، الحرب .
٦ * الشهباء : من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح .
٧ * الأداة : اراد بها معدّات الحرب .
٨ * كأنهم : هكذا ورد في « العقد الثمين » (ص ٢٢) وفي « شعراء النصرانية » (ص ٧٩٩) وفي طبعات الديوان المختلفة . ولا ننكر ان التشبيه لا يستقيم ، اذ ليس من وجه للشبه بين الكماة والانوار المرفوعة بايدي القابسين . وقد اطلعنا على رواية للبيت في المجلة الاسيوية (J. As. 1838, 455) ذكر فيها بدل « وكأنهم » و« كأنها » باعادة الضمير الى اداة الحرب ، او الى الكتيبة نفسها ...
٩ * النجيبة : الكريمة العتيقة ◉ ذبلت وخفّ حشاها : ضمرت ، فصارت اسرع سيرًا .
١٠ * يعدون : الضمير للخيل ◉ المستلئمين : لابسي اللأمة : عدّة الحرب ◉ القود : ج . الاقود : الطويل الظهر والعنق من الخيل ◉ الأين : التعب ◉ الوجى : الحفى .
١١ * مداعس : ج . مِدْعَس : الطعّان ◉ وُقُر : اي مثقلين بالحديد ، او لا يريمون مركزهم ، اذا خفّ لواء الحرب فحُمل اثناء الرجوع بالفشل .

شجاعته

وَصَحَابَةٍ شُمِّ الأُنوفِ بَعَثْتُهُمْ ... لَيلًا ، وقد مالَ الكَرَى بطُلاها ،[١]
وسَرَيْتُ في وَعْثِ الظَّلامِ ، أقودُها ، ... حتى رأيتُ الشَّمسَ زالَ ضُحاها ؛[٢]
ولَقيتُ في قُبُلِ الهَجيرِ كَتيبةً ، ... فطَعَنْتُ أوَّلَ فارسٍ أُولاها ؛[٣]
وضَرَبْتُ قِرْنِي كَبْشِها ، فتَجَدَّلا ؛ ... وحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَها ، فمَضَاها ،[٤]
حتَّى رأيتُ الخَيلَ ، بعدَ سَوادِها ، ... حُمْرَ الجُلودِ خُضِبْنَ من جَرْحاها ،
يَعْثُرْنَ في نَقْعِ النَّجيعِ ، حَوافِلًا ، ... وَيَطَأْنَ ، من حَمْيِ الوَغى ، صَرْعاها ؛[٥]
فَرَجَعْتُ مَحمودًا بِرَأْسِ عَظيمِها ، ... وتَرَكْتُها جَزَرًا لِمَن ناوَاها .

سموّ اخلاقه

ما اسْتَمْتُ أُنثى نَفْسَها ، في مَوْطِنٍ ، ... حتَّى أُوَفِّي مَهْرَها مَوْلاها ،[٦]
وَلَا رَزَأْتُ أَخا حِفاظٍ سِلْعَةً ، ... إلَّا لَهُ عِنْدي بها مِثْلاها .[٧]
أَغْشَى فَتاةَ الحَيِّ عندَ حَليلِها ، ... وإذا غَزَا في الجَيْشِ ، لا أَغْشاها ؛[٨]
وأَغُضُّ طَرْفي ما بَدَتْ لِي جارَتي ، ... حتَّى يُوارِيَ جارَتي مَأْواها .[٩]
إني امْرُؤٌ سَمْحُ الخَليقةِ ماجِدٌ ، ... لا أُتْبِعُ النَّفسَ اللَّجوجَ هَواها .
ولَئِنْ سَأَلْتَ بِذاكَ عَبْلَةَ ، خَبَّرَت ... أَنْ لا أُريدُ مِنَ النِّساءِ سِواها ،
وأُجيبُها ، إمَّا دَعَت لِعَظيمةٍ ؛ ... وأُعينُها ، وأَكُفُّ عَمَّا ساها .[١٠]

١ * الطُّلى : ج. طُلية وطُلاة : العنق او اصلها .

٢ * الوَعْث : الطريق الخشن الغليظ ؛ كل امر شاقّ .

٣ * اول فارس أولاها : اراد أوّل فارس من أولاها .

٤ * الكبش : القائد ⊙ مضاها : قطعها .

٥ * نقع النجيع : مجتمع الدم الضارب احتدام الحرب .

٦ * استمت : من استام فلانًا السلعة وعليها : سألهُ سومَها اي تعيين ثمنها . المعنى : ما اخذت امرأة قطّ دون ان أؤدّي مَهْرَها ، اي ما يحقّ لها من المال مقابل الزواج ، وهو يلمّح الى عادة سبي النساء اثناء الغزوات والحروب .

٧ * اخو الحفاظ : وذو الحِفاظ : الشريف الذي يحافظ على محارمهِ .

٨ * أغشى : اي أزور . يريد انه يزور المرأة بحضور زوجها ، اما اذا غاب الزوج فلا يزورها ، ولم يرد هذا البيت الا في طبعة ابن الورد (العقد الثمين ، ص ٣٤) ، وفي المجلة الاسيوية (J. As. 1838, 457) وفي الطبعة البيروتية للديوان .

٩ * جاء في « العقد الفريد » : « قال بعضهم : وددت لو انّ لنا ، مع اسلامنا ، كرمَ اخلاق آبائنا في الجاهلية ! الا ترى ان عنترة الفوارس جاهليّ لا دين لهُ ، والحسن بن هانئ اسلاميّ لهُ دين ، فمنع عنترة كرمُه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينُه فقال عنترة :

واغضّ طرفي ...

وقال الحسن بن هانئ مع اسلامهِ :

كان الشباب مطيّة الجهل .

ومحسّن الضحكات والهزل ... الخ »

١٠ * إمّا : اذا ما ⊙ ساها : ساءها .

يوم عراعر

عُراعِر اسم ماء لحيّ من بني كلب ، مرَّ عليه بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ، فطلبوا الى ذاك الحيّ ، وسيده رجل من كلب اسمه مسعود بن مصاد ، ان يسقيهم . فأبى الكلبيون وارادوا سلب العبسيين . فاقتتلوا فقتل مسعود ، واصطلحوا على ان يشرب العبسيون من الماء ويوردوا ابلهم . فقال عنترة ، مفتخراً بشجاعة قومه وعددهم :

١ أَلا هَلْ أتاها أَنَّ يومَ عُراعِرٍ شَفَى سَقَماً ، لو كانت النفسُ تَشْتَفي !
فَجِئنا على عَمياءَ ما جَمَعُوا لَنا بأَرْعَنَ لا خَلٍّ ، ولا متكشِّفِ .
تمارَوا بنا ، إذْ يَمْدُرونَ حِياضَهُمْ ، على ظَهْرِ مَقْضِيٍّ من الأَمرِ مُحصَفِ .
وما نذِروا ، حتى غَشِينا بيوتَهُمْ بغَيْبةِ مَوتٍ مُسْبِلِ الوَدْقِ مُزعِفِ
٥ فظلنا نَكرُّ المشرفيَّةَ فيهِمِ وخِرصانَ لَدْنِ السَّمْهَرِيِّ المُثَقَّفِ ؛
عُلالَتُنا في يومِ كُلِّ كريهةٍ بأَسيافِنا ، والقَرْحُ لم يتقرَّفِ ؛
أَبَينا ، فلا نُعطي السَّواءَ عَدوَّنا قِياماً بأَعْضادِ السَّراءِ المُعَطَّفِ ،
بكلِّ هَتوفٍ عَجْسُها رَضَويَّةٍ ، وسَهْمٍ كسَيرِ الحِمْيَرِيِّ المُؤَنَّفِ .
فان يكُ عِزٌّ في قُضاعَةَ ثابتٌ ، فإنَّ لنا ، بِرَحْرَحانَ وأَسْقُفِ ،
١٠ كتائبَ شُهْباً فوقَ كلِّ كَتيبَةٍ لِواءٌ كظِلِّ الطائرِ المُتَصَرِّفِ .

١ * اتاها : ضمير المفعول لابنة الحيّ ، او عبلة .
٢ * الارعن : الاهوج . والجيش الارعن : العديد ، الذي له فضول اي اطراف ، تشبيهاً بالجبل ذي الرعون اي الصخور التي تتقدمه .
٣ * يمدرون : يطينون حياضهم بالمدر وهو الطين .
٤ * نذِرَ : بالشيء : علمه فحذره ◉ الوَدْق : المطر ◉ مُزعف : من أزعف على الجريح : أجهز . — يُقال موت مُزعف وسيف مُزعف : اي مُهلك لا يُبقي .
٥ * الخرصان : ج. الخِرص : سنان الرمح .
٦ * القَرح : اثر السلاح بالجسم . ويروى : والجرح ◉ تقرّف : الجرح او القرح : تقشّر .
٧ * السواء : العدل ، الانصاف ، الوسط بين الحدّين ◉ الاعضاد : ج. عَضُد : الغصن ◉ السراء : شجر تُتخذ منه القسيّ .
٨ * هَتوف : صفة للقوس الرنّانة ◉ العَجس : مقبض القوس ◉ رَضويّة : نسبة الى جبل رَضوى ، بالمدينة ◉ الحميري : ويروى السمهري ◉ المؤنّف : المحدّد الطرف .
٩ * رَحرحان : جبل في نجد ◉ أسقف : موضع .

شعراء البلاط

لا نعرف بلاطًا في الجاهليـة جديرًا بهذا الاسم ، وإنْ بشيء من التحفُّظ ، الّا بلاط المناذرة في الحيرة ؛ وقد قلّدوا الفرس الساسانيين في بعض مظاهر ملكهم كالحجابة والكتابة ومراسيم الاستئذان والاستقبال . فحقٌ لنا ان نتكلّم عن بلاط ملكي في عاصمةٍ مدنية . اما الغساسنة في البلقاء فكانوا اقرب الى البدو في منازلهم المتعدّدة كالجابية ، وجاسم ، وجلّق ، وبُصرى ، وصيداء . فلا نظم ولا مراسيم الّا ما يعرفه البدو من عادات تقليدية في الاتصال بساداتهم ومشايخهم . وكذلك القول عن سائر « الملوك » ، او سادة القبائل ، من الذين كان يتصل بهم الشعراء .

اما شعراء البلاط فنقصد بهم جميع الممتهنين الشعر صِناعةً كسبية ، المنتجعين حمى هؤلاء السادة الزعماء يمدحونهم تَقرُّبًا وتكسُّبًا او يهجونهم انتقامًا . يقيمون في بَـلاط معيّن منقطعين الى صاحبه ، او يتنقلون من بلاطٍ الى بلاط . ولعلّ اشهرهم النابغة الذبياني ، والأعشى الأكبر ، ثم علقمة الفحل ، والمتلمّس ، والمثقّب العبدي ، وعـديّ بن زيد . وقد حرصنا ، في الصفحات التالية ، على تمثيل اهم ما اشتهروا به من الشعر ، سواءٌ أكان في فن المدح ام في غيره .

علقمة الفحل

؟ - ٥٩٨ ؟

علْقَمَة بن عَبَدَة بن النُعمان . . . بن ربيعة بن مالك التميمي . وسببُ تسميته «الفحل»، في حديث الاصمعي ، انه احتكم وامرء القيس في ايّها أشعر ، الى أمّ جُنْدُب ، امرأة الشاعر الضلّيل ، فحكمت لعلقمة . ففضب عليها زوجها وطلّقها . فتزوجها علقمة . فقيل له « علقمة الفحل » (راجع الصفحة ٣٩ وفيها قصيدة امرئ القيس ، واطلب الصفحة ١٨١ وفيها قصيدة علقمة) وقيل غير ذلك . والمعروف من مآتي علقمة انه اتّصل بالحرث بن جبلة ابن ابي شمر الغسّاني (٥٢٩ - ٥٦٩ ؟) وكان هذا ، على اثر انتصاره على المنذر الثالث اللخمي وقتله اياه ، في يوم حليمة (حزيران ٥٥٤) ، قد أسر عددًا من العرب الموالين للخميين ، ومنهم شاس اخو الشاعر . فوفد هذا على الملك وامتدحه بقصيدة طويلة . فأطلق له اخاه شاسًا وجميع اسارى تميم ، وكانوا ثمانين رجلًا ، في بعض الروايات . وكان قد اطلق ، قبل ذلك ، اسارى بني اسد للنابغة الذبياني . اما وفاة علقمة فلا يُعرف زمنها بالضبط . الّا انه كان من المعمّرين ، وقد يكون ادرك اواخر القرن السادس .

واما شعره فقليل ، وهو متين الأسر ، قويّ التعبير ، يكتنفه الجفاف احيانًا . اشتهر فيه بوصف الفرس ، والناقة ، ولا سيما النعامة . أعجب حمّاد الراوية بقصيدتيه البائية الاولى والجيمية وقال على لسان حكّام عكاظ : « هاتان سِمْطا الدهر . » واتفق ابن سلّام وابن رشيق على ان لعلقمة « ثلاث روائع جياد لا يفوقهنّ شعر ولا شيء بعدهنّ يُذكر » . وهي القصائد الثلاث التي انتخبناها .

الديوان

لعلقمة ديوان صغير كان اول من طبعه المستشرق البرت سوسين (Socin) في ليبسيك سنة ١٨٦٧ مع ترجمة وتعاليق بالألمانية . ثم طُبع في مصر ، سنة ١٨٧٦ ، في مجموعة اشتملت على خمسة دواوين (النابغة ، وعروة ، وحاتم ، وعلقمة ، والفرزدق) .

وكان المستشرق وليم بن الورد (Ahlwardt) قد نشر ، في غريفزولد ، ديوان علقمة في مجموعته المعروفة « بالعقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » ، سنة ١٨٦٩ . وفي السنة ١٨٩٠ ، نشر الاب شيخو الديوان المذكور في مجموعته الكبيرة « شعراء النصرانية » ، مضيفاً اليه ما وقف عليه من اخبار علقمة وابياته المتفرقة . ونُشر الديوان ، مع شرح الاعلم الشنتمري ، في منشورات كلية الآداب بالجزائر ، سنة ١٩٢٥ ، بعناية الشيخ ابن ابي شنب ، وقد اضاف اليه شروحاً وتعاليق شتى ، وجملة مما لم يُذكر من شعره في شرح الأعلم .

وقد مثّلنا في منتخباتنا القصائد الثلاث المهمّة ، وهي كافية للدلالة على شخصية الشاعر واسلوبه .

مدح الحرث الغساني

هي القصيدة التي امتدح بها الحرث بن جبلة الغساني (٥٢٩-٥٦٩ ؟) على اثر يوم حليمة (حزيران ٥٥٦). وكان في جملة الأسرى شاس ، اخو الشاعر لامّه ، فأطلقه الحرث . بدأها بالغزل التقليدي (١-٧) ثم ذكر رأيه في النساء (٨-١٠) ووصف الناقة التي قادته الى الممدوح (١١-٢٣) ومدح الحرث بالشجاعة ، شافعاً لاخيه شاس في آخر القصيدة (٣٤-٤٢)

الغزل

١ طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ ، بُعَيْدَ الشَّبابِ ، عَصْرَ حانَ مَشيبُ .

٢ يُكَلِّفُني لَيلى ، وَقَد شَطَّ وَليُها ، وَعادَت عَوادٍ بَينَنا ، وَخُطوبُ .

وصف ليلى

٣ مُنَعَّمَةٌ ، لا يُستَطاعُ كَلامُها ، عَلى بابِها من أَن تُزارَ رَقيبُ ؟

٤ اذا غابَ عنها البَعْلُ ، لَم تُفشِ سِرَّه ؛ وَتُرضي إِيابَ البَعلِ ، حِينَ يَؤُوبُ .

٥ فَلا تَعْدِلي بَيْني وَبَينَ مُغَمَّرٍ ؛ سَقَتْكِ رَوايا المُزنِ حَيثُ تَصوبُ !

٦ سَقاكِ يَمانٍ ذو حَيِيٍّ وعارِضٍ تَروحُ بِهِ ، جُنحَ العَشِيِّ ، جَنوبُ !

٧ وما أَنتَ أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةٌ يُخَطُّ لَها من تَرْمَداءَ قَليبُ !

١ * طحا بك : ذهب بك كل مذهب ◉ طروب : كثير الطرب ، والطرب : استخفاف القلب في حزن او فرح .

٢ * يكلّفني : ضمير الفاعل للقلب ، وفيه التفات من الخطاب الى التكلم . اي ان قلبي يكلفني الذهاب الى ليلى ◉ شطّ : بعد ◉ وليُها : ما ولي بها ، اي قربها وجوارها ◉ عادت عوادٍ : منعت وشغلت موانع وشواغل .

٣ * منعّمة : ذات نعيم ، عائشة في حسن العيش والترف .

٤ * الإياب : الرجوع .

٥ * المُغمَّر : الجاهل ، غير المجرّب ◉ الروايا : ج. الراوية : الدابة تحمل الماء ، روايا المُزن : الغمائم البيض ، حاملة مياه السماء ◉ تصوب : تنزل . — يخاطب ليلى فيقول : لا توازني بيني وبين الغرّ الجاهل . ثم يدعو لها بالسقيا .

٦ * يمانٍ : صفة السحاب المرتفع من جهة اليمن اي من الجنوب ، وهو سحاب ماطر ◉ الحيّ : المتراكم بعضه على بعض ◉ العارض : السحاب المعترض في الافق .

٧ * رَبَعِيَّة : من ربيعة ◉ ام : زائدة ◉ على الأرجح ◉ ترمداء : موضع خصيب بالوشم من ناحية اليمامة ، وبها منازل ربيعة بن مالك من تميم ، اهل الحبيبة ◉ قليب : بئر — يعاتب نفسه وينكر عليه تتبّعهُ هذه المرأة وقد بعدت حتى نزلت ترمداء فحفر لها بئر هناك . ويقول الاصمعي : القليب بمعنى القبر ، فيكون : انها تقيم في ذاك المكان حتى تموت .

بصره في النساء

فإن تَسألوني بالنِّساءِ ، فإنَّني ... بَصيرٌ بأَدواءِ النِّساءِ ، طَبيبُ ١
إذا شابَ رأسُ المَرءِ ، أو قَلَّ مالُهُ ، ... فليسَ لَه مِن وُدِّهِنَّ نَصيبُ ٢
١٠ يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَه ، ... وشَرخُ الشَّبابِ عِندَهُنَّ عَجيبُ ٣

وصف الناقة

فَدَعْها ، وسَلِّ الهَمَّ عَنكَ بِجَسْرَةٍ ... كَهِمِّكَ ، فيها بالرِّدافِ خَبيبُ ٤
وناجِيَةٍ أَفنى رَكِيبَ ضُلوعِها ... وحارِكَها تَهجيرٌ فَدُؤُوبُ ٥
وعِيسٍ بَرَيناها ، كأَنَّ عيونَها ... قَوارِيرُ في أَذهانِهِنَّ نُضوبُ ٦
لِكَلكَلِها وَالْقُصْرَيَيْنِ وَجيبُ ٧

السفر الى الممدوح

إلى الحارثِ الوَهّابِ أَعمَلْتُ ناقتي ، ... تَتَبَّعُ أَفياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً ، ٧
عَلى طُرُقٍ كأَنَّهُنَّ سُبُوبُ ٨
١٥ وتُصبِحُ عن غِبِّ السُّرى ، وكأَنَّها ... مُوَلَّعَةٌ تَخشى القَنيصَ ، شَبوبُ ٩
تَعَفَّقَ بالأَرطى لها ، وأَرادَها ... رِجالٌ ، فَبَذَّت نَبلَهُم ، وكَلِيبُ ١٠
لِتُبلِغَني دارَ امْرِئٍ كانَ نائِياً ، ... فقد قَرَّبَتني من نَداكَ قَروبُ ١١
إليكَ ، أَبيتَ اللَّعنَ ! كانَ وَجيفُها ... بِمُشتَبِهاتٍ هَولُهُنَّ مَهيبُ ١٢

١ * بصير : في رواية : خبير .

٢ * الثراء : الكثرة ◉ شرخ الشباب : اوله .

٣ * دعها : ضمير المفعول للمرأة التي يشبّب بها ◉ الجَسْرة : صفة الناقة الطويلة التي تجسر على الأهوال ◉ كهمّك : كما تريد ، كما يهمّك ان تكون ◉ الرداف : المرادفة : ان يركب ظهر الناقة مسافران ◉ الخبيب : الخبب : نوع من السير دون العدو . — هي ناقة قوية تخبّ وإن أُثقلت بالرديف .

٤ * ناجية : صفة الناقة المسرعة ◉ ركيب ضلوعها : ما ركب ضلوعها من الشحم واللحم ◉ الحارك : مقدّم السنام ◉ التهجير : السير في الهاجرة ◉ الدؤوب : الإلحاح في السير .

٥ * العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ◉ بَرَيناها : اتعبناها حتى كادت تفنى ◉ كأنّ عيونها . . . : اي ان عيونها قد غارت من شدة السير حتى اصبحت كالقوارير اذا نضبت منها الادهان اي الطيوب . ولم يرد البيت في ديوان علقمة ، ولكنه في المفضّليات .

٦ * الكلكل : كتلة اللحم الجاسية في صدر البعير ◉ القُصريان : ضلعان تليان الخاصرتين ◉ الوجيب : الرعدة والاضطراب لشدّة السير .

٧ * السبوب : قطع الكتّان — يقول : ان هذه الناقة تتبع ظلال الأشجار بالعشيّة .

٨ * غِبّ : بمعنى بعد ◉ مُوَلَّعة : صفة البقرة الوحشية المُخَطَّطة بخطوط سود ◉ القنيص : الصيّاد ◉ شَبوب : مُسِنّة ، وارادها كذلك لانها تكون اوفر تجربة .

٩ * تَعَفَّقَ : لاذ ، احتمى ، استتر ◉ الأَرطى : شجر رملي له عروق حُمر يُدبغ بها ◉ بذّت : سبقت ، غلبت ◉ كليب : اسم جماعة الكلاب . — يقول : ان الصيادين وكلابهم استتروا بالأَرطى ليرموا هذه البقرة فسبقت نبلهم .

١٠ * نائياً : بعيدًا ◉ نَداك : كرمك ◉ قَروب : لعلّه صفة ناقته المسرعة . وفي البيت التفات من الخبر الى الخطاب .

١١ * أبيت اللعن : تحيّة الملوك في الجاهلية ، يعني ابيت أن تأتي ما تُلعن عليه ◉ الوَجيف : نوع من السير السريع ◉ مشتبهات : مشتبهات

٢٠ هَداني إليكَ الفَرْقَدانِ ، ولاحِبٌ
بها جِيَفُ الحَسْرى : فأمَّا عِظامُها
فأَوْرَدْتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ ،
تُرادُ على دِمَنِ الحِياضِ ، فإن تَعَفْ ،
المدح وأنتَ امْرُؤٌ أفضَتْ إليكَ أَمانَتي ،
٢٥ ولَسْتَ لإِنسيٍّ ، ولكن لِمَلْأَكٍ
فأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بنِ عَوفٍ رَبِيبَها ،
ذكر المعركة فواللهِ ، لولا فارِسُ الجَوْنِ مِنهُمُ ،
تُقَدِّمُهُ حتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ،
مُظاهِرُ سِرْبالَي حَدِيدٍ ، عَلَيهِما

لهُ ، فوقَ أَصْواءِ المِتانِ ، عُلُوبُ ؛ ١
فَبِيضٌ ، وأمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ . ٢
مِنَ الأَجْنِ ، حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ . ٣
فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ . ٤
وقَبلَكَ رَبَّتْنِي — فَضِعْتُ — رُبُوبُ . ٥
تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ . ٦
وغُودِرَ في بَعْضِ الجُنُودِ رَبِيبُ . ٧
لَأَبوا خَزايا ، والإِيابُ حَبِيبُ . ٨
وأَنتَ لِبَيْضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ ، ٩
عَقِيلَا سُيُوفٍ : مِخْذَمٌ ورَسُوبُ . ١٠

صفة الطرق التي يشبه بعضها بعضاً ◉ مَهيب : مخوف ، اي يُخاف منه .

١ * الفرقدان : كوكبان في بنات نعش الصغرى ، وقيل كوكبان قريبان من القطب : اراد انه يسير بالليل ◉ اللاحب : الطريق الواضح ◉ المتان : ج. المتن : المكان المرتفع ◉ الأصواء : ج. الصُوَّة : حجارة تجمع فتتكون أعلاماً في الطريق ◉ العلوب : ج. العَلَب : الأثر .

٢ * بها : الضمير للطرق الموصوفة او لأصواء المتان ◉ الجيف : الجثث اذا انتنت ◉ الحسرى : المُعيية من النوق التي يتركها اصحابها فتموت ◉ الصليب : الجلد اليابس لم يُدبغ .

٣ * جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر ◉ الأجن : تَغَيُّر الماء وفساده ◉ الصبيب : عصارة العندم ، او ماء شجرة السمسم — اراد انّ الماء متغيّر المنظر فاسد .

٤ * تُراد : يُجاء بها ويُذهب ، تُعرض على الماء ◉ الدمن : ما تَدَمَّن من الماء اي سقط به الدِمن : البَعر والتراب وما شاكل ◉ المُنَدَّى والتندية : أن تأتي بالإبل الماءَ لتشرب فيقلّ شربها فتُرَدّ للمرعى ساعة ثم تُعاد الى الماء — يقول : تُعرض الناقة على هذا الماء المتغيّر ، فإن عافته فلا تندّى ولكنها تُرحل فتُركب .

٥ * افضت اليك : انتهت اليك ◉ ربّتني : ملكتني ◉ ربوب : ج. رَبّ : سيّد — يقول : كنت قبل ان آتيك ، ضائعاً بين الملوك .

٦ * الملأك : الملاك ◉ يصوب : ينزل . وليس البيت في الديوان ، انما هو في المفضّليات .

٧ * أدّى : سلّم ، خلّص ، اوصل ◉ بنو كعب بن عوف : من مذحج ، قيل كان علقمة قد نشأ عندهم ◉ الربيب : المملوك ، ابن امرأة الرجل من غيره . — قيل : ان الشاعر اراد بالربيب الذي غودر اخاه شاسا ، وهو اخوه من امّه . فقال : تركت بنو كعب اخي في ساحة الحرب كما لا يبالي الرجل بولد امرأته . وقيل : فأدّت بنو كعب . . . اشارة الى إطلاق أسرى بني أسد على اثر تدخل النابغة .

٨ * الجون : فرس الممدوح ◉ الإياب حبيب : اراد ان النجاة من القتل والرجوع هم الانهزام حبيب الى النفس وان كان في ذلك خزي وهوان .

٩ * تقدّمه : ضمير المفعول للفرس ◉ حجوله : مواضع البياض في قوائمه ، تغيب في دم القتلى ◉ بيض الدارعين الخُوَذ على رؤوس لابسي الدروع — يخاطب الممدوح .

١٠ * المظاهر : اسم فاعل من قولهم : ظاهر بين الثوبين اذا لبس واحداً فوق آخر . واراد بالسربال الدرع ◉ عقيل كل شيء : كريمه وخياره ◉ مخذم ورسوب : سيفان للحارث الممدوح كان قد نذر لئن ظفر ببعض اعدائه ليهدينّهما الى التليس ، وهي بيعة للنصارى في اليمن .

٣٠ فَجالَدتهُم حَتّى أتَوكَ بِكَبْشِهِم ، وَقَد حانَ مِن شَمسِ النَّهارِ غُروبُ ١
وَقاتَلَ مِن غَسّانَ أهلُ حِفاظِها ، وَهِنبٌ ، وَقاسٌ جالَدَت ، وَشَلِيبُ . ٢
تَخَشخَشُ أبدانُ الحَديدِ عَلَيهِمِ ، كَما خَشخَشَت يَبسَ الحَصادِ جَنُوبُ . ٣
تَجُودُ بِنَفسٍ لا يُجادُ بِمِثلِها ، وَأنتَ بِها ، يَومَ اللِّقاءِ ، تَطِيبُ .
كَأنَّ رِجالَ الأَوسِ تَحتَ لَبانِهِ ، وَما جَمَعَت جَلٌّ مَعاً وَعَتِيبُ ، ٤
٣٥ رَغا فَوقَهُم سَقبُ السَّماءِ ، فَداحِصٌ بِشَكَّتِهِ لَم يُستَلَبْ ، وَسَلِيبُ . ٥
كَأنَّهُمُ صابَت عَلَيهِم سَحابَةٌ ، صَواعِقُها لِطَيرِهِنَّ دَبِيبُ ، ٦
فَلَم تَنجُ إلّا شَطبَةٌ بِلِجامِها ، وَإلّا طِمِرٌّ كالقَناةِ نَجِيبُ ، ٧
وَإلّا كَمِيٌّ ذُو حِفاظٍ ، كَأنَّهُ ، بِما أبتَلَّ مِن حَدِّ الظُّبات ، خَضِيبُ . ٨
وَأنتَ الَّذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ مِنَ البُؤسِ وَالنُّعمَى لَهُنَّ نُدُوبُ . ٩
الشفاعة لشاس وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطتَ بِنِعمَةٍ ، فَحُقَّ لِشاسٍ مِن نَداكَ ذَنُوبُ ! ١٠
وما مِثلُهُ في النّاسِ إلّا مُسالِمٌ ، وَلا دانٍ لِذاكَ قَرِيبُ . ١١
فَلا تَحرِمَنّي نائِلاً عَن جَنابَةٍ ؛ فَإنّي امرُؤٌ ، وَسطَ القِبابِ ، غَرِيبُ . ١٢

١ * جالدتهم : ضاربتهم ◉ كبش القوم : سيدهم ، اراد به المنذر .
٢ * اهل الحفاظ : الذين يدافعون عن الحرمات : هنب وقاس وشبيب : من قضاعة .
٣ * البُدَن : الدرع القصيرة .
٤ * الأوس : قبيلة الأوس بن قيلة . قال الأنباري : والأوس كلهم ممن كان في دين الحرث بن ابي شمر اي في طاعته وملكه ◉ جَلّ : قبيلة من قضاعة ◉ عتيب : قبيلة من جُذام . يقول ان هذه القبائل تحت حكم الممدوح ، وانهم متقدّمون بين يديه .
٥ * رغا البعير : صوّت ◉ السَّقب : ولد الناقة ، اشار الى ولد ناقة صالح . اراد ان اعداء الممدوح هلكوا واستوصلوا كما هلكت ثمود . فمنهم داحِصٌ : باحث بيديه ورجليه عند الموت كالمذبوح وهو لا يزال بسلاحه لم يُسلب . ومنهم من سُلب سلاحه .
٦ * صابت : نزلت ، الصَّوب مجيء السحاب بالمطر ◉ الدبيب : مصدر دبّ : درج . يقول ان الحارث اذا هجم على اعدائه فهو اشبه بسحابة كثيرة الصواعق يهطل مطرها بشدّة حتّى ان الطير يرعب لها فيدب لمخافتها دبيباً .
٧ * الشَّطبة : الفرس الطويلة او السبطة اللحم ◉ الطِمرّ : الفرس الجواد الخفيف الوثوب ◉ النجيب : الكريم . يقول : لم ينج من يدك الّا الخيل القوية .
٨ * الظُبات : ج . ظُبة : حد السيف . المعنى : ولم ينج ايضاً الّا سيد شديد الحرص على حرمات قومه شجاع يخاطر بنفسه مخضّب بما سال عليه من الدم .
٩ * النُدوب : ج . نُدب : اثر الجرح وانّما استعملهُ هنا للاثر مطلقاً .
١٠ * خبطهُ بخير : اعطاهُ بغير معرفة بينهما ◉ الذّنوب : الدلو ، اراد بها النصيب والحظ . يقول : انك انعمت على كل الناس فلا تستثنِ اخي شاساً من حظّ نعمك .
١١ * مثلهُ : مبتدأ خبرهُ مساوٍ . — ليس لك ايها الملك مساوٍ لشرفك ولا من يدنو الى مفاخرك غير قبيلتك غسّان .
١٢ * الجنابة : بعد النسب ، الغربة — يقول : لا تحرمني من

خواطر

قصيدة مشهورة جمع فيها الشاعر خواطر مختلفة. فبدأها بالغزل وذكر الفراق وأسفه على رحيل الاحبة (١-١٤)، منتقلاً الى وصف الناقة وتشبيهها اياها بالظليم، اي ذكر النعام، القلق على بيضه، المسرع لاحتضانه اذا احسّ تغيّرًا في الهواء، وذلك في وصف جميل (١٥-٢٩). ثم افرد عدة ابيات لحكم عامة في الحياة والموت وتقلبات الدهر (٣٠-٣٧). واستطرد الى ذكر صفاته هو من لهو وشرب، وفيه وصف الخمرة وابريقها (٣٨-٤٦) ومن شجاعة وبعد همة في السير، زمن الهاجرة، على ناقة او فرس في قطيع من الابل يهديها الجمل الكريم (٤٥-٥٣) واخيرًا من لعب بالميسر (٥٤-٥٦).

الغزل

هَلْ ما علِمتَ وما اسْتُودِعتَ مَكْتُومُ؟ ١
أَمْ هَل كَبيرٌ بكى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ ٢
أَمْ حَبْلُها، إِذْ نَأَتْكَ اليومَ، مَصْرومُ؟
إِثْرَ الأَحِبَّةِ، يومَ البَيْنِ، مَشْكومُ؟

الفراق

لَمْ أَدْرِ بالبَيْنِ حتَّى أَزْمَعوا ظَعَناً ٣
كُلُّ الجَمالِ، قُبَيلَ الصُّبْحِ، مَزْمومُ.
رَدَّ الإِماءَ جِمالَ الحَيِّ، فاحْتَمَلوا ٤
فَكُلُّها بالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكومُ؟
عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبَعُهُ ٥
كأَنَّه مِن دَمِ الأَجْوافِ مَدْمومُ؟
يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً، نَضْخُ العَبِيرِ بها ٦
كأَنَّ فارَةَ مِسْكٍ في مَفارِقِها
كأَنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمومُ؟
لِلْباسِطِ المُتَعاطي، وهو مَزْكومُ. ٧

اجل بُعد نسب وغربة. اي لا تمنعني من نوالك لاجل غربتي. والغريب احقّ بان يتحنن عليه.

١ * ما علمت: بينك وبينها ◉ ما استُودعت: من حبّها ◉ نأتك: بعدت عنك ◉ مصروم: مقطوع.

٢ * الكبير: الشيخ، اراد به نفسه ◉ لم يقض عبرته: لم يستنفد دموعه ◉ مشكوم: مُجازى، من الشكم: العطية جزاء.

٣ * أزمعوا: عزموا على الشيء ◉ الظعن: الارتحال ◉ مزموم: عليه الزمام: الرسن، المقود.

٤ * الإماء: ج. الأمة: العبدة، الجارية —ردد الابل من مراعيها استعدادًا للرحيل ◉ التزيديات ج. التزيديّة: ثوب احمر يُجلّل به الهودج، منسوب الى تزيد ابن حلوان من قُضاعة ◉ معكوم: مربوط كالعِدل.

٥ * العَقل: ضربٌ من البرود الحُمر تتخذه النساء، منصوب على التمييز ◉ الرقم: نوع من البرود الحمر كذلك فيه نقوش ◉ مدموم: مطليّ بالدم ◉ تظلّ الطير... : تتبعه الطير لأنه شديد الحمرة فتخاله لحمًا.

٦ * الاترجة: واحدة الاترج: ثمر من جنس الليمون، اراد بها المرأة المطلية بالزعفران حتى اصفرّ لونها وطابت رائحتها فأشبهت تلك الليمونة ◉ النضخ: البلل ◉ كأن تطيابها...: كأنّ رائحتها لا تفارق الأنف لقوّتها.

٧ * فارة المسك: وعاؤه الذي تفور منه رائحته ◉ المفارق: ج. المُفرَق: المكان الذي يُفرق فيه الشعر ◉ الباسط المتعاطي: الذي يبسط يده ليتناول شيئًا. — من بسط يده الى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل المسك، ولو كان مزكومًا.

فالعَينُ مني كأنَّ غَرْبٌ تَحُطُّ به ... دَهماءُ ، حاركُها بالقُنْبِ مَحْزومُ ؛ ١
قَد عُرِّيَت حِقْبَةً حتّى اسْتَطَفَّ لها ... كِثْرٌ ، كَحافَةِ كِيرِ القَيْنِ ، مَلْمومُ . ٢
١٠ كأنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها ، ... في الخَدِّ مِنها وفي اللَّحْيَينِ تَلْغِيمُ ؛ ٣
قد أَدْبَرَ العَرُّ عنها ، وهي شامِلُها ، ... من ناصِعِ القَطِرانِ الصِّرْفِ ، تَدْسِيمُ ؛ ٤
تَسقي مَذانِبَ قد زالَت عَصِيفَتُها ، ... حُدُورُها من أَتِيِّ الماءِ مَطْمومُ ؛ ٥
مِن ذِكرِ سَلمى ؛ وما ذِكري الأَوانَ لها ... إلّا السَّفاهُ ، وظَنُّ الغَيبِ تَرْجِيمُ . ٦
صِفْرُ الوِشاحَينِ ، مِلءُ الدِّرعِ ، خَرْعَبَةٌ ، ... كأنَّها رَشَأٌ في البَيتِ مَلْزومُ . ٧
وصف الناقة هَل تُلحِقَنّي بأُولى القَومِ ، إذ شَحَطُوا ، ... جُلْذِيَّةٌ ، كأتانِ الضَّحْلِ ، عُلْكومُ ؛ ٨
بِمِثلِها تُقْطَعُ المَوْماةُ عن عُرُضٍ ، ... إذا تَبَغَّمَ ، في ظَلْمائِهِ ، البُومُ ؛ ٩
تُلاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا ، وهي ضامِزَةٌ ، ... كما تَوَجَّسَ طاوِي الكَشْحِ موشُومُ . ١٠

١ * كأن : مخفّفة من كأنّ ◎ القرب : الدلو الضخمة ◎ تحطّ به : تسرع ◎ دهماء : صفة الناقة السوداء ، جعلها كذلك لما شملها من دسم القطران ◎ حاركها : اعلى كاهلها ، مقدّم اعلى الظهر مما يلي العنق ◎ القنب : الإكاف الصغير يوضع على سنام البعير وهو كالبردعة للحمار.

٢ * عُرّيت : اي عُرّيت من رحلها مدة فلم تُركب وذلك اوفر لقوّتها واشد لنزعها الدلو ◎ استطفّ : ارتفع ◎ الكِثر : ما ارتفع من السنام ◎ الكير : الزقّ الذي ينفخ فيه القين : الحدّاد ◎ ملموم : مجتمع.

٣ * الغِسلة : والغسل : ما يُغسل به ◎ الخِطمي : نبات من فصيلة الخُبّازيّات ، له ساق نحو ذراع او اكثر وله زهر كالورد ◎ المِشفر : شفة البعير ◎ التلغيم : أثر الطُعام : زبد الفم — شبّه ما يخرج من فم هذه الناقة من زبد فيتطاير على خدّها ولحييها بغسلة الخِطمي.

٤ * العَرّ : الجرب ◎ التدسيم : طلاء البعير بالقطران. وفي رواية : ترسيم : أثر الطلاء . — يقول ان هذه الناقة كان قد اصابها الجرب فطُليت بالقطران الخالص ، فزال مرضها ، وبقي لون القطران الاسود شاملًا جلدها.

٥ * المذانب : مسايل الماء ◎ العصيفة : رؤوس الحنطة ، الورق المجتمع الذي ينفتح عن الثمرة ◎ زالت عصيفتها : اي جُزّت رؤوسها ، ثم تُسقى ليعود ورقها ◎ حدورها : ما انحدر منها وأطمأنّ ◎ الأتيّ : الجدول ◎ مطمور : مملوء بالماء.

٦ * من ذكر . . . : متعلّق بقوله : فالعين (البيت ٨) مني . . . ◎ الترجيم : التكلم بالشكّ — يقول : عيني باكية من ذكر سلمى ، وذكري اياها ، بعد ان نأت وحلّت في منزلها ، سفهٌ وجهل مني. وانا ، مع ذلك ، ارجم بظني فيها ولا ادري هل تدوم على الحبّ ام تتغيّر.

٧ * الوشاح : ثوب تشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها ◎ صفر الوشاحين : ضامرة البطن ، لطيفة الخصر ◎ الدرع : القميص ◎ خرعبة : ضعيفة العظام لينتها ◎ الرشأ : الظبي الصغير ◎ ملزوم : داجن ، تربّيه الجواري في البيوت فيلزمنه.

٨ * أولى القوم : اولهم ◎ شحطوا : بعدوا ◎ جُلذيّة : صفة الناقة الشديدة على السير ◎ الأتان : صخرة صلبة ملساء تكون في الماء ◎ الضحل : الماء الكثير ◎ علكوم : كثيرة اللحم.

٩ * الموماة : الفلاة لا ماء فيها ◎ تبغّم : صوّت.

١٠ * شزرًا : بمؤخر عينيها ◎ ضامزة : ضامّة لحييها لا تجترّ ، وذلك أسرع لها ◎ توجّس : خاف ، تسمّع حسًّا ◎ طاوي الكشح : ضامر الخصر ، صفة الثور الوحشي . شبّه ناقته به ◎ موشوم : منقّط القوائم بسواد.

تشبيهها بالظليم

كأنّها خاضبٌ زُعْرٌ قوائمُه ، أجنى لَه ، باللِّوى ، شَرْيٌ وتَنُّومُ ؟ ١
يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبانِ يَنْقُفُه ، وما اسْتطَفَّ من التَّنُّومِ مخذومُ ؟ ٢
فُوهُ كَشَقِّ العَصا ، لَأْيًا تَبَيَّنُهُ ، أَسَكُّ ، ما يَسْمَعُ الأصواتَ ، مَصْلُومُ ؟ ٣
حتَّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ ، وَهَيَّجَهُ يومُ رَذَاذٍ ، عليهِ الرِّيحُ ، مَغْيُومُ ؟ ٤
فلا تَرَيْدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ ، ولا الزَّفِيفُ ، دُوَيْنَ العَدْوِ ، مَسْؤُومُ ؟ ٥
يكادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ، كأنَّه حاذِرٌ للنَّخْسِ ، مَشْهُومُ ؟ ٦
يأوِي الى خُرَّقٍ زُعْرٍ قوادِمُها ، كأنَّهُنَّ ، إذا بَرَّكْنَ ، جُرْثُومُ . ٧
وَضَّاعَةٌ ، كَعِصِيِّ الشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ ؟ كأنَّهُ ، بِتَناهِي الرَّوْضِ ، عُلْجومُ . ٨
حتَّى تلافَى ، وقَرْنُ الشمسِ مُرتَفِعٌ ، أُدْحِيَّ عِرْسَينِ فيه البيضُ مركومُ ؟ ٩
يُوحي إليها بإنقاضٍ ونَقْنَقَةٍ ، كما تَراطَنَ ، في أفْدانِها ، الرُّومُ . ١٠

١ * الخاضب : الظليم ، اي ذكر النعام ، الذي أكل الربيع واحمرّت قوائمه وأطراف ريشه ◎ الزُّعر : ج. الأزعر : القليل الشعر ◎ أجنى : أنبت له الثمر فصار يُجنى ◎ اللوى : ما التوى والتفّ من الرمل . وقد يكون موضعًا بعينه بين ضَرِيَّة والجديلة على طريق حاجّ البصرة ◎ الشري : شجر الحنظل ◎ التنُّوم : نبات القُنَّب .

٢ * الخطبان : من الحنظل : الذي صارت فيه خطوط صُفر وحمر ◎ ينقفه : يكسره ويستخرج حبّه فيأكله ◎ استطفّ : ارتفع ◎ مخذوم : مقطوع . — المعنى : ان الظليم في خصب .

٣ * فوه كشقّ العصا : اي ما تكاد تستبين ما بين منقاريه لشدّة التصاقهما ◎ لأيًا : بعد جهد ◎ أسكّ : صغير الأذن ضيّقها ◎ المصلوم : مقطوع الاذن من الأصل ، وهي صفة النعام .

٤ * الرذاذ : القَطر الصغير ، المطر الخفيف . — ربما هو يرتع في ذاك الخصب ، تذكّر بيضه فخاف ان يفسد في ذلك اليوم الموصوف ، فأسرع إليه .

٥ * التريد : فوق المشي ◎ النفق : الذاهب المنقطع ◎ الزفيف : السير السريع دون العدو الشديد ◎ مسؤوم : مملول . — اي هو لا يملّ نوعًا من السير في حرصه على ادراك بيضه .

٦ * المنسم : طرف خفّ البعير ، استعاره لظفر الظليم ◎ يختلّ : يشقّ ◎ النخس : مصدر نخس الدابة : غرز جنبها او مؤخرها ◎ مشهوم : مذعور . — هذا الظليم لسرعته ومدّ عنقه في السير ، يكاد ظفره يصيب عينه فيشقّها ؛ وكأنّه في عدوه يحذر ان يُنخس فهو يجدّ ويستخرج أقصى جهده .

٧ * خُرّق : صفة الافراخ اللاصقة بالارض ، لأنها صغار لا تطيق النهوض ◎ زعر قوادمها : ريش القوادم لم ينبت بعد لصغرها ◎ جرثوم : ج. جرثومة : اصل الشجرة تجمع الريح عليه التراب . شبّه الفراخ ، في جثومها ولصوقها بالارض واجتماعها ، بهذه الاصول .

٨ * وضّاعة : مسرع ، يَضَع في سيره كما يَضَع البعير ، وهو ضرب من العدو ◎ الشرع : ج. شِرْعة : وتر العود ◎ الجؤجؤ : الصدر ◎ يشبّه صدره وعنقه بالعود ◎ تناهي : ج. تَنْهِيَة : حيث ينتهي الماء من الوادي ◎ العلجوم : الجمل الضخم .

٩ * تلافى : تدارك ◎ الأدحيّ : مبيض النعام لأنها تدحوه بأرجلها اي تبسطه وتسهّله ◎ العرسين : اراد بهما الظليم ونعامته ◎ المركوم : الذي تراكم بعضه على بعض .

١٠ * يوحي اليها : يكلّمها ويشير اليها ◎ الإنقاض والنقنقة : صوت النعام ◎ التراطن : ما لا يُفهم من كلام العجم ◎ الأفدان : ج. القَدَن : القصر . قال

صَعْلٌ ، كأنَّ جَناحَيهِ وجُؤجُؤَهُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعاءُ ، خاضِعَةٌ ،

خواطر وحكم

بل كلُّ قَومٍ ، وإن عزّوا وإن كثروا ،
والجُودُ نافِيَةٌ للمالِ مُهْلِكَةٌ ،
والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبونَ به ،
والحَمدُ لا يُشْتَرى إلّا له ثَمَنٌ
والجَهلُ ذو عَرَضٍ لا يُستَرادُ لهُ ،
ومُطْعَمُ الغُنْمِ ، يَومَ الغُنْمِ ، مُطْعَمُهُ ،
ومَن تعرَّضَ للغِربانِ يَزْجُرُها
وكلُّ حِصْنٍ ، وإن طالت إقامَتُهُ

شربه الخمر

قَد أشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ ،

بيتٌ أطافَت به خَرقاءُ ، مَهجومُ ؛ ١
تُجيبُهُ بِزِمارٍ فيهِ تَرنيمُ . ٢
عَريفُهُم بأَثافي الشرِّ مَرجومُ . ٣
والبُخلُ مُبقٍ لأَهليهِ ، ومذمومُ . ٤
على نِقادَتِهِ ، وافٍ ومَجْلومُ . ٥
مِمَّا تضِنُّ به النُّفوسُ معلومُ . ٦
والحِلمُ آوِنَةٌ في النّاسِ مَعدومُ . ٧
أنّى تَوَجَّهَ ، والمَحرومُ مَحرومُ . ٨
على سَلامَتِهِ ، لا بُدَّ مَشْؤومُ . ٩
على دَعائِمِهِ ، لا بُدَّ مَهدومُ . ١٠
والقومُ تَصْرَعُهُم صَهباءُ خُرطومُ ؛ ١١

الشنتمري : « وانما ذكر الأقدان لأن الروم أهل أبنية وقصور . »

١ * الصعل : الدقيق العنق الصغير الرأس من الظلمان ◎ الخرقاء : المرأة التي لا تحسن العمل ، وهي ضدّ الصناع ، وفي اللسان ان المقصود بالخرقاء هنا الريح ◎ المهجوم : الساقط المتهدّم . — قال الشنتمري : « شبّه الظليم في نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء فلم تُحسن إقامته وعمله وكلما رفعت جانباً منه سقط الجانب الآخر واسترخت عيدانه وأطنابه وانتشرت اكنافه . » قلنا : ولعلّ تفسير الخرقاء بالريح يكون اوفق لصورة هذا البيت المتهدّم التي شاءها الشاعر .

٢ * تحفّه : تحيط به ◎ هِقلة : نعامة ◎ سطعاء : طويلة العنق ◎ خاضعة : تميل رأسها للرعي ◎ الزِمار : صوت النعامة .

٣ * عريفهم : سيّدهم المعروف منهم العارف بأمورهم ◎ الأثافي : حجارة تُنصب لتجعل القدر عليها ، وتكون ثلاثة على الغالب واحدها : أُثفيّة ؛ اراد بها الدواهي وحوادث الشرّ . — قال الشنتمري : « اضرب عما كان فيه وأخذ في وصف أحوال الدنيا واختلاف الناس فيها من ذلّ بعد عزّ ، ومن جود يتلف المال ويُحمد صاحبه ، وبخل يبقيه ويذمّ صاحبه ، وفقر وغنى ونحو ذلك . »

٤ * نافية : الهاء للمبالغة .

٥ * قرار : غنم صغار الاجساد والآذان ◎ النِقادة والنِقاد : غنم صغار كذلك واحده : نَقَدَة ◎ وافر : لم يُجَزّ ◎ مجلوم : مجزوز بالجَلَم وهو المقصّ . — وصوف هذا النوع من الغنم أجود الاصواف .

٦ * تضنّ : تبخل . — الحمد لا ينال الاّ ببذل الثمن الكثير مما تبخل به النفوس .

٧ * ذو عَرَض : اي يعرض لك قبل أن تطلبه ◎ يُستراد : يرتاد ، يُقصد ، يُفتّش عنه . — المعنى : الجهل أغلب على الناس واكثر من الحِلم

٨ * الغُنْم : الفوز بالشيء من غير مشقّة . — مَن كُتب له الرزق ناله أنّى توجه ؛ وكذلك من كتب له الحرمان .

٩ * يزجرها : يطيرها تفاؤلاً وتطيّراً . — من تعرّض للغربان خوفاً أن تقع بما يكرهه فهي لا بدّ واقعة بما يخاف ويحذر منه .

١٠ * حصن : وفي رواية : بيت .

١١ * الشَّرْب : ج . شارب ◎ المِزهر : العود ◎ الرَّنِم : المترنّم ،

كَأْسُ عَزِيزٍ من الأَعْنابِ ، عَتَّقَها ، لبعضِ أَرْبابِها ، حانِيَةٌ حُومُ ؛ ١
تَشْفِي الصُّداعَ ، ولا يُؤْذِيكَ صالِبُها ، ولا يُخالِطُها في الرأْسِ تدويمُ ؛ ٢
عانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لم تُطَّلَعْ سَنَةً ، يُجِنُّها مُدْمَجٌ بالطِّينِ مختومُ ، ٣
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجُودِ يَصْفِقُها وَلِيدُ أَعْجَمَ بالكَتَّانِ مفدومُ . ٤
كأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ ، مُقَدَّمٌ ، بِسَبا الكَتَّانِ مَلْثُومُ ؛ ٥
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ للضِّحِ راقِبُهُ ، مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ ، مَفْئُومُ . ٦
بعد هذه وقد غَدَوتُ على قِرْنِي ، يُشَيِّعُنِي ماضٍ أَخو ثِقَةٍ ، بالخَيْرِ موسومُ . ٧
وقد عَلَوتُ قُتُودَ الرَّحْلِ ، يسْفَعُنِي يَومٌ تَجِيءُ بهِ الجوزاءُ ، مَسْمُومُ ، ٨
حامٍ ، كأَنَّ أُوارَ النارِ شامِلُهُ ، دونَ الثِّيابِ ، ورأْسُ المَرْءِ مَعمومُ . ٩
وقد أَقودُ ، أَمامَ الحَيِّ ، سَلْهَبَةً يَهدي بها نَسَبٌ في الحَيِّ مَعلومُ ، ١٠
لا في شَظَاها ، ولا أَرْساغِها ، عَنَتٌ ؛ ولا السَّنابِكُ أَفناهُنَّ تقليمُ . ١١

اللذيذ الصوت ◉ الخرطوم : الخمرة اول خروجها من الدنّ.

١ * العزيز : اراد به ملكًا أو سيّدًا ، وفي رواية : كأسٌ عزيزٌ بالرفع على الصفة ◉ الحانيّة : جماعة الخمّارين ، نسبة الى الحانة ◉ حُوم : ج. حائم : الذي يقوم عليها ويحوم حولها.

٢ صالِبُها : ما صلب منها وقوي ◉ وقيل : الصالب : الصداء ، أي لا يصيبك منها صُداع ◉ تدويم : مصدر دوّمت الخمر شاربها : اسكرته فدار.

٣ * عانيّة : نسبة الى عانة : مدينة على الفرات تُنسب اليها الخمر الطيّبة ◉ قَرْقَف : ترعد شاربها ◉ لم تُطَّلَع : لم يُنظر إليها ◉ يُجنّها : يخفيها . مُدمَج : دَنّ.

٤ * الناجود : الإناء ◉ يصفقها : يحوّلها من إناء إلى إناء لتصفو ◉ وليد أعجم : أي غلام رجل اعجميّ ◉ مَفدوم : على فمِ الإدام : خِرقة تُجعل على فم الساقي لئلا يسقط من ريقه في الخمر شيء.

٥ * الشَّرَف : المكان المُشرف ◉ السبا : سبائب الكتان : ج. السبيبة : الشقّة ◉ شبه الإبريق بالظبي في طول عنقه وإشرافه.

٦ * أبيض : أراد انه من فضّة ◉ الضِحّ : نور الشمس ◉ مفغوم : طيّب الرائحة كأنه مسدود بكثرة ريح الطيب ، يُقال : فغمته الريح الطيبة اذا ملأت فمَه ؛ والفَغْم : الأنف والفم.

٧ * القِرن : المقارن في القتال ◉ يشيّعني : يقوّيني ، يُجرّئني ◉ ماض : نعت السيف القاطع.

٨ * يسفعني : يحرقني ويغيّر لوني . أي انه يسير في الهاجرة فتحرقه أشعّة الشمس ◉ الجوزاء : نجم يطلع في اشتداد الحرّ ◉ مسموم : ذو سَموم : الريح الحارّة.

٩ * شامله : شامل اليوم.

١٠ * أمام الحيّ : أراد انه يتقدّم الحيّ ليهديهم سواء السبيل ◉ سلهبة : فرس طويلة . وكانوا إذا أرادوا الغزو يركبون الإبل ويقودون الخيل توفيرًا لقوّتها ◉ يهدي بها . . . : يتبيّن فيها ان نسبها كريم.

١١ * الشظى : عظم لاصق بالذراع ◉ العَنَت : مرض في الشظى ◉ الأرساغ : ج. الرسغ : ما بين الحافر وعظم الذراع ، موضع السّوار من الزند ◉ السنابك : ج. السنبك : مقدّم طرف الحافر . — نفى عن سنابكها التقليم ، أي انها صلاب فلا تأكل منها الأرض فتقلّمها.

٥٠ سُلَاءَةٌ كعصا النَّهدِيِّ ، غُلَّ بها ذو فَيْئَةٍ من نَوى قُرَّانَ ، مَعْجومُ ؛ ١
تَتبعُ جُوناً ، إذا ما هُيِّجَتْ زَجَلَتْ ، كأنَّ دُفًّا على عَلْياءَ مَهْزومُ ؛ ٢
يَهْدي بها أَكْلَفُ الخَدَّينِ مُخْتَبِرٌ من الجِمالِ ، كثيرُ اللحمِ ، عَيْثومُ ، ٣
إذا تَرَغَّمَ من حافاتِها رُبَعٌ ، حَنَّتْ شَغاميمُ في حافاتِها كومُ . ٤
وقد أُصاحِبُ فِتياناً طَعامُهُمُ خُضْرُ المَزادِ ، ولَحْمٌ فيهِ تنشيمُ . ٥
الميسر وقد يَسَرْتُ ، إذا ما الجوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ مِن قِداحِ النَّبعِ مقرومُ ؛ ٦
لو يَيْسِرُون بأفراسٍ ، يَسَرْتُ بها ؛ وكلُّ ما يَسَرَ الأقوامُ مَغْرومُ . ٧

١ * السُّلَاءَة : شوكة النخلة شبّه بها الفرس في دقة صدرها وعظم عجزها ◎ النهديّ : أراد شيخاً من نُهد : قبيلة من أهل نجد ؛ وعيدان نجد أصلب العيدان . فشبّه الفرس بها في الصلابة ◎ غُلّ بها : ألصق بها ◎ ذو فيئة : ذو رجعة ، أراد بو النوى الصلب الذي علقته الناقة مرّة فلم تطق كسره فأرجعته صحيحاً ففُصِل وأعيد لها . كلّ ذلك دلالة على صلابته ◎ قُرّان : قرية باليمامة ◎ معجوم : ممضوغ .

٢ * الجُون : أراد بها الابل السود ◎ اذا هيّجت ... : أي اذا هيجت هذه النياق للحلب ارتفعت أصواتها وحنّ بعضها الى بعض ، فكأن حنينها دُفّ مهزوم أي مخروق فهو أبحّ الصوت .

٣ * يهدي بها : يتقدّمها ويهديها الطريق ◎ أكلف : اسود ، صفة الجمل المتقدّم الإبل ◎ عيثوم : عظيم الخفّ .

٤ * ترغّم : صوّت ◎ الربع : الفصيل المولود اول الربيع ◎ شغاميم : ج . شُغموم : طويل ◎ كوم : كوماء : عظيمة السّنام .

٥ * خُضْر المزاد : قال الشنتمري : « فيه قولان احدهما أن يكون ماؤهم في مَزادة (أي قربة أو جراب) قد طحلبت لطول الغزو أو السفر وتغيّرت . والآخر يريد ان الماء نفد عنهم لطول السفر ، فكانوا ، اذا اجهدهم العطش اقتطعوا الكروش وشربوا ما فيها من الماء ، وذلك الماء أخضر » ◎ التنشيم : التغيير ، الفساد . — وصف في البيت جلادته وبعد همّته .

٦ * المعقّب : القِدح المشدود بالعقب وهو العصب الذي تُعمل منه الأوتار ◎ النبع : شجر صلب من شجر الجبال ◎ مقروم : حُزّ عليه بالأسنان علامة له ؛ أراد انه سهم نفيس معلوم بالفوز . — كانوا اذا اشتدّ الزمان يستعملون الميسر ويُطعمون فقراء الحيّ ، وكان لا ييسر في ذلك الوقت الّا المعروف بالكرم .

٧ * المغنى : لو قامروا على الخيل وذبحوها لَيسرت بها وغرمت حظي منها ، إذ كلّ ما يوسر بو الناس ، أي يقامرون به ، مغروم .

علقمة وامرؤ القيس

هي القصيدة التي انشدها علقمة لدى أمّ جندب ، ففضّلته بها على زوجها امرئ القيس (راجع الصفحة ٣٩) . بداها بالغزل واصفاً الحبيبة (١ - ١٢) ، منتقلاً الى وصف الناقة (١٣-١٨) فوصف الفرس (١٩-٢٨) والصيد (٢٩-٤٥) وقد ضمّنها كثيراً من ابيات امرئ القيس ، كما اشرنا في الحواشي . وهي على كلّ حال ، لا تثبت لقصيدة الملك الضليل:

الغزل

ذَهَبْتَ من الهِجرانِ في غيرِ مَذْهَبِ ، ولم يكُ حَقًّا كلُّ هذا التَجَنُّبِ ؟ ١
لَيالِيَ لا تُبلى نَصيحَةُ بَيْنِنا ، لَيالِيَ حَلُّوا بالسِّتارِ فَعُرَّبِ . ٢
مُبَتَّلَةٌ ، كأنَّ أنضاءَ حَلْيِها على شادِنٍ ، من صاحَةٍ ، مُتَرَبِّبِ ؟ ٣
مَحالٌ كأجوازِ الجَرادِ ، ولُؤْلُؤٌ من القَلَقِيِّ ، والكَبيسِ المُلَوَّبِ . ٤
إذا أَلْحَمَ الواشُونَ للشَرِّ بَيْنَنا ، تَبَلَّغَ رَسُّ الحُبِّ غيرُ المُكَذَّبِ . ٥
وما أنتَ أمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً ، تَحُلُّ بإيرٍ أو بأكنافِ شُرْبُبِ ؟ ٦
أَطَعْتَ الوُشاةَ والمُشاةَ بِصُرْمِها ، فقد أَنْهَجَتْ حِبالُها للتَقَضُّبِ . ٧
وقد وَعَدَتْكَ مَوعِدًا ، لو وَفَتْ بِهِ ! كمَوعُودِ عُرْقُوبٍ أَخاهُ بِيَثْرِبِ . ٨

١ * ذهبت : يخاطب نفسه ◎ في غير مذهب : في غير مذهب يجب ◎ وفي بعض الروايات : في كلّ مذهب.

٢ * السّتار وغُرّب : موضعان — يقول : فعلتَ ذلك زمن المرتبع ، اذ كان حيُّها وحيُّك متجاورين . فكانت تُجدّد النصائح وتقرّب الوسائل.

٣ * مبتّلة : خفيفة اللحم ، ضامرة الكشح ◎ انضاء الحَلْي : ما رقّ منه ولطف ، يعني قُرطَيها وقلائدها ◎ الشادن : ولد الغزال ◎ صاحة : اسم هضبتين من جبل عَمّاية بالبحرين ◎ متربب : داجن تربّبه الجواري وتزيّنه بالحلي.

٤ * المَحال : ضرب من الحلي الذهبي الجراد ◎ الأجواز : ج. الجرز : وسط الشيء ◎ القَلَقيّ : نوع من القلائد المنظومة باللؤلؤ المدوّر لا يستقرّ ، وفي الديوان (طبعة سوسن) : القَلَعيّ ◎ الكبيس : حلي يُصاغ مجوّفاً ويُحشى بالطيب ثم يُكبس أي يُغطّى ◎ الملوّب : نوع من الطيب . وقيل : الكبيس : الطيب في قواريره.

٥ * ألحم : ادخل ◎ تبلّغ : ثبت في القلب ◎ الرسّ : الثابت الراسخ . وفي طبعة سوسن : راسي ◎ المكذّب : الزائل المنقطع . — اذا مشى الواشون بيننا ، وعذلوني على حبّها ، كان ذلك مقوّياً ومرسخاً لحبي لها.

٦ * وما انت . . . : يوبّخ نفسه وينكر عليها تتبّع هذه المرأة مع بعد دارها ◎ إير : جبل لبني غطفان غربي جبلَي طيّ ◎ شُربُب : واد في ديار بني ربيعة ، شمالي اليمامة.

٧ * صُرمها : قطيعتها ◎ أنهجت . . . : ضعفت العلاقات وكادت تنقضب أي تنقطع.

٨ * لو وفت به : هي بمعنى التمنّي ، ولذلك لم يأتِ بجواب لو ◎ الموعود : الوعد ◎ عرقوب : رجل من يثرب كان قد وعد أخاً له بثمر نخلة ، ثم أخلف وعده . فضُرب به المثل.

وقالت : مَتى يُبخَلْ عليك ويُعتَلَلْ ... تَشَكَّ ، وإنْ يُكشَفْ غَرامُك تَدرَبِ !
فقُلتُ لها : فِيئي ! فما تَستَفِزُّني ... ذَواتُ العُيونِ والبَنانِ المُخَضَّبِ .
فَفاءَت كما فاءَت من الأُدمِ مُغزِلٌ ... بِبيشَةَ ، تَرعى في أَراكٍ وحُلَّبِ .
فعِشنا بها من الشَّبابِ مُلاوَةً ؛ ... فأَنجَحَ آياتُ الرسولِ المُحَبَّبِ .
فإنَّكَ لم تَقطَعْ لُبانَةَ عاشِقٍ ... بِمِثلِ بكورٍ ، أو رَواحٍ مُؤَوَّبِ .
وصف الناقة — بِمَجفَرَةِ الجَنبَينِ ، حَرفٍ ، شِمِلَّةٍ ، ... كَهَمّكَ ، مِرقالٍ ، على الأَينِ ، ذِعلِبِ ؛
تَرَقَّبُ مني غيرَ أدنى تَرَقُّبٍ ، ... إذا ما ضَرَبتُ الدُّفَّ ، او صُلتُ صولةً ،
بِعَينٍ كمِرآةِ الصَّناعِ تُديرُها ... بِمَحجِرِها من النَّصيفِ المُنَقَّبِ .
كأَنَّ بِحاذَيها ، اذا ما تَشَذَّرَتْ ، ... عثاكيلَ قِنوٍ من سُمَيحَةَ ، مُرطِبِ ؛
تَذُبُّ به طورًا ، وطورًا تُميرُهُ ، ... كَذَبِّ البَشيرِ بالرِّداءِ المُهدَّبِ .
الفرس — وقد اغتدي ، والطيرُ في وُكُناتِها ، ... وماءُ النَّدى يجري على كُلِّ مِذنَبِ ؛
بِمُنجَرِدٍ ، قَيدِ الأَوابِدِ ، لاحَهُ ... طِرادُ الهَوادي ، كُلَّ شَأوٍ مُغَرَّبِ .

١ * تشكّ : اي تتشكّى . وفي رواية : يسُؤْك ◎ تدرب : تتعوّد . — أي ان هجرناك واعتللنا عليك شكوت ذلك ، وان وُصلت وكُشف غرامك كان ذلك لك عادة ودربة .

٢ * فيئي : ارجعي ، أراد ارجعي الى اهلك فلا حاجة بنا إليك ◎ فما تستفزّني : ما يستخفّني اجلادي وقوّة نفسي وملكي لهواها .

٣ * الأدم : ج. آدم وادماء : الابيض اللون الى الكدرة ◎ مُغزِل : ظَبية ذات غزال ◎ ببيشة : وادٍ يصبّ سيله من جبال الطائف ، يبعد عن مكة مما يلي اليمن نحو خمس مراحل ، موصوف بكثرة الاسود ◎ الأَراك : شجر طويل الساق ، كثير الورق والاغصان ، خوّار العود ، تُتّخذ منه المساويك ◎ الحُلَّب : بقلة غبراء في خضرة تنبسط على الارض .

٤ * المُلاوة : الزمن الطويل ◎ المخبّب : المخادع ، الغاشّ . — يقول : قضينا حقبةً من زمن الشباب مع هذه المرأة ، ثم وُفّق رسول العدوّ الخدّاع فأحدث الفراق بيننا .

٥ * اللبانة : الحاجة ◎ الرواح : الرجوع مساء ◎ المُؤوَّب : الراجع . — لا تُبدّد همّك بمثل السفر . وقد ورد البيت نفسه في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٠ ، البيت ١٥) .

٦ * مجفرة الجنبين : واسعة الجنبين ، صفة الناقة يمتطيها في سفره المذكور ◎ الحَرف : العظيمة الخَلق كحرف الجبل ◎ الشِمِلّة : الخفيفة السريعة ◎ كهمّك : أي كما تشتهي ، وتريد ◎ مِرقال : كثيرة الإرقال : نوع من الخبب ◎ الأين : التعب ، الإعياء ◎ الذِعلب : الخفيفة السريعة .

٧ * الدُّف : الجنب ◎ صُلت : صحت ◎ ترقّب : تخاف السوط فتلحظه بمؤخر عينها فتترقّبه ترقّبًا شديدًا .

٨ * بعين : متعلّق بترقّب ◎ الصّناع : المرأة الحاذقة بالعمل ◎ المحجر : ما دار بالعين ◎ النصيف : الخِمار ◎ المنقّب : الذي جُعل نِقابًا . — ورد البيت في قصيدة امرئ القيس (ص ٤١ ، البيت ٢٧) .

٩ * الحاذان : ما يبدو من فخذي الدابّة اذا استدبرتَها ◎ تشذّرت : تلوّت وضربت بذنبها نشاطًا . شبّه ذنب الناقة في كثرة فروعه بعناقيد النخل المُرطبة . — ورد الشطر الثاني في قصيدة امرئ القيس (ص ٤١ ، البيت ٣٠) .

١٠ * المهدّب : ذو الهُدب . وهُدب الثوب : طرفه . — ومن عادات البشير ان يشير بثوبه الى القوم ليُعلم انه آتٍ بخبر خير .

١١ و ١٢ * ورد البيتان في قصيدة امرئ القيس ، فراجعهما مع الشرح (ص ٤٠ ، البيتان ٢٠ و ٢١) .

بِغَوْجٍ لَبانُهُ ، يُتَمُّ بَرِيمُهُ ، على نَفْثِ راقٍ ، خَشْيَةَ العَينِ ، مُجْلِبِ ؛ [١]
كُمَيتٍ كلونِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ ، لبيعِ الرِّداءِ ، في الصِّوانِ ، المُكَعَّبِ ؛ [٢]
مُمَرٍّ كعَقْدِ الأَندَرِيِّ ، يَزِينُهُ ، مع العِتْقِ ، خَلْقٌ مُنْعَمٌ غيرُ جَأْنَبِ ؛ [٣]
له جرّتانِ تَعرِفُ العِتْقَ فيهما ، كسامِعَتَي مَذعورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ، [٤]
وَجوفٌ هَواءٌ تحتَ مَتْنٍ ، كأَنَّهُ ، من الهَضْبَةِ الخَلْقاءِ ، زُحلوقُ مَلْعَبِ ؛ [٥]
قَطَاةٌ كَكُرْدوسِ المَحالَةِ أَشْرَفَتْ ، الى كاهِلٍ مِثلَ الغَبيطِ المُذَأَّبِ . [٦]
وغُلْبٌ كأَعناقِ الضِّباعِ ، مَضِيغُها ، سِلامُ الشَّظَى ، يَغْشَى بها كُلَّ مَرْقَبِ . [٧]
وسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرابَ ، كأَنَّها ، حِجارَةُ غَيْلٍ وارِساتٌ بِطُحْلُبِ . [٨]
الصيد اذا ما اقتَنَصْنا لم نُخاتِلْ بِجُنَّةٍ ؛ ولكن نُنادي من بعيدٍ : أَلا اركَبِ [٩]
أَخا ثِقَةٍ لا يَلعَنُ الحيُّ شخصَهُ ، صبورًا على العِلّاتِ غيرَ مُسَبَّبِ ، [١٠]
اذا أَنفدوا زادًا ، فإِنَّ عِنانَهُ وأَكْرُعَهُ ، مُستَعمَلًا ، خيرُ مكسبِ . [١١]
رأَينا شِياهًا يرتعين خَميلةً كمشيِ العذارى ، في المُلاءِ المُهَدَّبِ . [١٢]

١ * الغَوج : الواسع جلد الصدر ◎ البريم : الخيط تُنظم فيه التمائم ليُتعوَّذ بها خشيَة الاصابة بالعين ◎ النفث : شبيه بالنفخ ، وهو دون التَّفل ◎ الراقي : الذي يُعَوِّذ وينفث في العوذة ◎ المُجلب : الكثير النفث ◎ والشطر الاول مضطرب الوزن .

٢ * الصِوان : الوعاء او الصندوق يُصان فيه الشيء ◎ المُكعَّب : المطوي ، وبُرد مُكعَّب : فيه وشي مُربَّع .

٣ * المُمَرّ : الشديد الفتل ، يعني انه صلب اللحم غير مسترخٍ ◎ الأندري : حبل مضفور من جلود منسوب الى الاندرين : قرية جنوبي حلب ◎ المفعم : الممتلئ ، التامّ ◎ الجأنب : القصير .

٤ * ورد البيت نفسه في قصيدة امرئ القيس (ص ٤١ ، البيت ٢٨) وفيه بدل «حرّتان» : « أذنان » .

٥ * جوف هواء : واسع كأنّه فارغ لسعته ◎ الخلقاء : الملساء ◎ الزحلوق : موضع أملس يلعب عليه الصبيان ويزحلقونه أي يتزلّقون عليه . — متن هذا الفرس أملس كزحلوق في صخرة ملساء .

٦ * القطاة : عجز الدابة ، ما بين الوركين ◎ الكردوس : كل عظم تامّ ضخم ◎ المحالة : الفقرة . — ورد الشطر الثاني مرّتين في قصيدة امرئ القيس (ص ٤١) وفيه بدل «كاهل» « حارك » و« سند » .

٧ * الغُلب : الغلاظ الشداد ، يعني قوائمه ◎ المضيغ : ج. المضيغة : كل عصبة ذات لحم ، لحم باطن العضد ◎ الشظى : عظم لازق بالذراع كأنّه شظيّة عود . وسلام الشظى أي انها سالمة من كلّ علّة .

٨ * السُمر : صفة حوافر الفرس ◎ الظِراب : ج. الظِرب : ما نتأ من الحجارة . — ورد الشطر الثاني في قصيدة امرئ القيس (ص ٤١ ، البيت ٢٥) .

٩ * نُخاتل : نخادع ◎ الجُنّة : الدرع ، السُترة ، كل ما سترك . — لا نستتر للصيد فنخدع الطرائد ، وذلك لوثوقنا بقوّة الفرس .

١٠ * اخو ثقة : يوثق بجريه وسرعته ◎ على العلّات : على ما به من علّة وتعب .

١١ * مستعملًا : منصوب على الحال .

١٢ * ورد البيت في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٣٥ باختلاف بسيط) .

فَبِينَا تَمَارِينَا وَعَقْدِ عِذَارِهِ ، خَرَجْنَ عَلَينَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ ، ١
فَأَتْبَعَ آثَارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ حَثِيثٍ كَغَيْثِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ . ٢
٣٥ تَرَى الْفَارَ ، عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ ، لَائِحًا على جَدَدِ الصَّحْرَاءِ ، مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ . ٣
خَفِيَّ الْفَارَ مِنْ أَنْفَاقِهِ ، فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ . ٤
فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ، يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ ؛ ٥
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ ، وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ . ٦
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتِيسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ . ٧
٤٠ فَقُلْنَا : أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ . فَخَبَّوا عَلَينَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ . ٨
فَظَلَّ الْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ ، الى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ . ٩
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ ، حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا ، الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ . ١٠
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا ، عَشِيَّةً ، نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقِبِ ؛ ١١
وَرَاحَ ، كَشَاةِ الرَّبْلِ ، يَنْفُضُ رَأْسَهُ ، اذَاةٌ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ ؛ ١٢
٤٥ وَرَاحَ يُبَارِي ، فِي الْجَنَابِ ، قَلُوصَنَا ، عَزِيزًا عَلَينَا ، كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ . ١٣

١ * تمارينا : تجادلنا ◎ العِذار : ما سال من اللجام على خدّ الفرس . — بينما نحن نتجادل في امر الصيد ، ونعقد عذار الفرس ، اذ خرجت علينا البقر الوحشية كالجمان المنظوم .

٢ * صادق : نعت جري المحذوف ◎ الحثيث : السريع ◎ شبّهه ، في سرعته وخفّته ، بمطر العشيّ ◎ المتحلّب : المتساقط المتتابع .

٣ * عن مسترغب القدر : يريد من أجل خطو مسترغب أي واسع ، بعيد الخطو ، والقدر : قدر الخطو . وقد ورد البيت في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٤١) باختلاف بسيط .

٤ * خفي ج. الخفّى : الجحر ◎ المنقّب : الذي ينقّب الارض ويستخرج ما فيها لشدّته .

٥ * الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمل ◎ غماغم : اصوات غير واضحة ◎ يداعسهنّ : يطعنهنّ ◎ النضيّ : القناة الطويلة ◎ المعلّب : المشدود بالعلباء : عصبة جلد كانوا يشدّون بها الرماح والسهام ، وهي طريّة رطبة ثم تيبس فيؤمن الكسار القناة أو السهم — ورد البيت بتغيير طفيف في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٤٢) .

٦ * ورد البيت في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٤٥) بتغيير طفيف .

٧ * ورد البيت بتغيير طفيف في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٤٣) .

٨ * خبّوا : ضربوا خباءً ◎ المطنّب : المشدود بالاطناب .

٩ * الحانذ : المشويّ النضيج ◎ الجؤجؤ : الصدر ◎ المَداك : الحجر الأملس يُسحق عليه الطيب فهو مخضّب ، شبّه به الصدر السمين المكتنز ، المخضّب بالدسم .

١٠ * ورد البيت نفسه في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٥٢) .

١١ * في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٥٥) .

١٢ * في قصيدة امرئ القيس (ص ٤٢ ، البيت ٥٦) .

١٣ * الجناب : المجانبة : السير الى الجنب ◎ القلوص : الناقة الشابّة ◎ الحُباب : الحيّة . — يقول : انه ركب ناقته وقاد الفرس ، فجعل يعارضها بالسير ، على ما كان من تعبه طول النهار بمطاردة الصيد . ثم شبّهه بالحيّة في ضمره ولين معاطفه وتثنّيه ، اذا جُنب .

المتلمّس

؟٥٨٠ - ؟

جرير بن عبد المسيح الضبعي من اهل البحرين . كان يقيم في اخواله من بني يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه . وعن طريقهم اتصل بعمرو بن هند ، ملك الحيرة (٥٥٤-٥٧٠؟) فاقام يمدحه وابن اخته طرفة بن العبد . وكانا ينادمان قابوس بن المنذر ، اخا الملك ووليّ عهده ، فيقودهما هذا معه الى الصيد حتى يتعبا ، فاذا عاد من الصيد اوقفهما على بابه واساء معاملتهما . فكانا يتلهّيان بنظم الابيات والمقاطع ينفثان فيها ما ينعيانه على الملك واخيه . واتصل بعض هذه الاهاجي بالملك فغضب عليهما ، وسيّرهما الى البحرين وحمّلهما كتابَين الى عامله بقتلهما ، اذا ما وفدا عليه . وكان ان المتلمّس ارتاب في نيّة الملك فاطلع على كتابه احد فتيان الحضر من العارفين بالقراءة . فصدقه الامر . فرمى بالكتاب في احد سواعد الفرات ، وهرب جهةَ الشام لاجئًا الى بصرى ، وهي من منازل الغساسنة . فضُرب المثل «بصحيفة المتلمّس» ، وكأنما صدى عربيّ لصحيفة بلّروفون ، احد ابطال الاقدمين في اساطير الاغارقة . اما طرفة فلم يشأ ان يفضّ خاتم الملك ، فكان نصيبه الموت (راجع الصفحة ٥٥) . واقام المتلمّس في بصرى الى ما بعد وفاة عمرو بن هند . فعاد متخفّيًا الى الحيرة ، وكان قد ترك فيها زوجته أُميمة ، فظلّت محافظةً على عهده حتى رجع اليها ، في حديث طويل .

وكأنّ التشرُّد عن الوطن اثّر في عاطفة المتلمّس ففاض شعره مُشبَعًا بالتأثُّر ، موئلًا بالهجو والتهديد ، حافلًا بالإباء ، هائجًا بتحضيض قومه على نفي الذلّ والقيام بالثورة . هذا الى تعبير رائق ، وانشاء رصين ، جعل الادباء يعدّونه من اشعر المقلّين .

الديوان

للمتلمّس ديوان صغير رواه ابو الحسن الأثرم عن ابي عبيدة . اول من وقف عليه من ادباء العصر الاب شيخو في المكتبة الخديوية المصرية . فنقله واضاف اليه بعض المرويّات في كتب الادب من شعر المتلمّس . ونشر كل هذه القصائد والمقطعات في كتاب « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . ثم اطلع على نسختين للديوان في لندرة والآستانة ، فاعدّ له طبعة مصحّحة ، وباشر نشرها في المشرق سنة ١٩٠٣ . وكان المستشرق فوليرس (R. Vollers) قد درس المخطوطة المصرية درساً محكماً فنشرها في ليپسيك سنة ١٩٠٣ ، مع مقدمة وشروح وترجمة بالالمانية . وهي تحتوي على سبع عشرة قصيدة ، عدا المقطّعات والابيات الملحقة بالديوان .

واهمّ موضوعات الديوان هجاء عمرو بن هند ، ومدح قيس بن معدي كرب ، ثم دفاع الشاعر عن نسبه ، وتحضيض قومه على الثورة على عمرو ، ومقطّعات في مسألة « الصحيفة » وما ولي ذلك من مقتل طرفة ، وابيات وصفية وحكمية متفرقة . وقد حرصنا على تمثيل اكثر هذه المناحي في المنتخبات .

كان المتلمّس، وهو من ضُبَيعة، يعيش في اخواله من بني يشكُر، حتى كادوا يغلبون على نسبه. فسأل عمرو بن هند يوماً الحرثَ بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمّس. فقال: اوانا يزعم انه من بني يشكر، واوانا يزعم انه من بني ضُبَيعة. فقال عمرو: ما اراه الّا كالساقط بين الفرائين. فبلغت المتلمّس فتأثّر، وكان يحفظ شيئاً على عمرو وعلى بعض اليشكريين، فقال:

١ يُعَيِّرُني أُمّي رِجالٌ، ولا أرى
أخا كرَمٍ إلّا بِأن يَتَكَرَّما.
ومَن كان ذا عرضٍ كريمٍ، فلم يَصُنْ
له حَسَباً، كان اللئيمَ المُذَمَّما.
أحارِثُ، إنّا لو تُشاطُ دِماؤُنا،
تَزايَلْنَ حتّى لا يمسَّ دمٌ دَما. ١
أمُنتَفِلًا مِن آلِ بُهْثَةَ خِلتَنِي؟
ألا إنّني مِنهم، وإن كنتُ أَيْنَما... ٢
٥ ألا إنّني منهم، وعِرضيَ عِرضُهم،
كذي الأنفِ يَحمي أنفَهُ أن يُكَمَّما. ٣
وإنّ نِصابي، إن سَألتَ، وأُسرَتي
من الناسِ حَيٌّ يَقْتُنونَ المُزَنَّما. ٤
وكُنّا، إذا الجبّارُ صَعَّر خدَّه،
أَقَمنا له مِن مَيلِهِ، فتَقَوَّما. ٥
لذي الحِلمِ، قبلَ اليومِ، ما تُقرَعُ العصا؛
وما عُلِّمَ الإنسانُ إلّا ليعلَما. ٦
ولو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي،
جَعلتُ لَهُم، فوقَ العرانينِ، مِيسَما. ٧

١ * تُشاط: تُهرق. وفي رواية: تُساط: تخلط ◎ تزايلن. وفي رواية تَزَيَّلن.

٢ * مُنتَفِلًا: من النتفل: النتفى ◎ بُهْثَة: من جدود الشاعر. أينما: يريد انا منهم وان كنت اينما كنت.

٣ * كُمِّم أنفه: اصطلمه، اقتطعه.

٤ * النِصاب: الاصل ◎ المُزَنَّم: المُعلَم. واصل التزنيم ان تقشر جلدة اذن الفصيل وتُفتل ليعلم بها، فتبقى زنمة تنوس اي تضطرب.

٥ * صعّر: أمال خدّه في كِبر.

٦ * لذي الحلم . . . : مثل يُضرب لمن اذا نُبِّه التنبه. قيل ان المقصود بذي الحلم عامر بن ظرب العدواني، احد حكماء العرب، انكر من عقله شيئاً لما طعن بالسنّ فقال لبنيه: اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجنّ بالعصا.

٧ * العرانين: ج. العرنين: الأنف ◎ الميسم: العلامة. — اراد: اهجوهم هجاء يلازمهم لزوم الميسم في الأنف.

١٠ وهل لي أمٌّ غيرُها ، إن تركتُها ؟ أبى اللهُ إلّا أن أكونَ لها ابنَما ![1]
وما كنتُ إلّا مِثلَ قاطعِ كفِّهِ بِكفٍّ له أُخرى ، فأصبحَ أجذَما ؛[2]
يَداهُ أصابت هذهِ حَتفَ هذه ، فلم تَجدِ الأُخرى عَليها مُقدَّما ؛
فلمّا استقادَ الكفُّ بالكفِّ ، لم يَجِدْ له دَرَكاً في ان تَبينَ ، فأحجما ؛[3]
فأطْرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ؛ ولو يرى مَساغاً لِنابَيْهِ الشُّجاعُ ، لَصَمَّما .[4]
١٥ وقد كُنتَ تَرجو أن أكونَ لِعَقْبِكُمْ زَنيماً ؛ فما أُجرِئتُ أن أتكلَّما ،[5]
لِأُورِثَ ، بعدي ، سُنَّةً يُقتدَى بها ، وأجلُوَ عن ذي شُبْهَةٍ ، إنْ تَوَهَّما .
أرى عُصُماً من نَصرِ بُهْثَةَ دانِياً ، ويدفعني عن آلِ زيدٍ ؛ فبِئْسَما ![6]
اذا لم يَزَلْ حبلُ القَرينَيْنِ يلتوي ، فلا بُدَّ يوماً من قُوًى أن تَجَذَّما ![7]
اذا ما أديمُ القومِ أنهَجَهُ البِلَى ، تَفَرَّى ، وان كَتَّبْتَهُ ، وتَخَرَّما ![8]

١ * ابنما : اراد ابنًا ، والميم زائدة ، واستعمالها على ذلك جارٍ في المفرد فقط . الّا ان الكميت ثنّاه في قوله : ومنّا ضِرارٌ وابنماه وحاجبٌ
٢ * الاجذم : الأقطع . — يريد ، في هذا البيت والبيتين التاليين ، انه فيما صنع به اخواله بمنزلة من قطع احدى يديه بالاخرى ، فلو هجاهم واستقاد لكفه المقطوعة ، كان بمنزلة من قطع يده الاخرى . فامسك عنهم .
٣ * استقاد : اخذ بثأره ◉ احجم : تراجع .
٤ * الشجاع : من اسماء الحيّات .
٥ * الزنيم : المُلحق ، المُعلّق في القوم ليس منهم ◉ الإجرار : ان يُشقّ طرف لسان الفصيل او الجدي لئلّا يرضع .
٦ * عُصُم : رجل من ضُبيعة قال للمتلمّس : انت من بني يشكر ولست منّا .
٧ * تجذّم : تتجذّم : تتقطّع .
٨ * تفرّى : تقطّع وتهافت ◉ كتبته : خرزته .

هجاء عمرو بن هند

اقام المتلمّس في الشام بعد هربه من عمرو بن هند . ثم بلغه ان عمرًا يقول : «لحرام عليه حبُّ العراق أن يطعم منه حبّة ؛ ولئن وجدته لأقتلنّه !» فقال المتلمّس يهجو عمرًا . وقد اختار هذه القصيدة ابو زيد القرشي في جمهرة اشعار العرب فبدأها بالثلاثة الابيات الاخيرة:

١ يا آلَ بَكرٍ ، أَلا لِلّه أُمُّكُمُ ! طالَ الثَّواءُ ، وثَوْبُ العَجْزِ ملبوسُ .
أغنيتُ شاتي ، فأَغنُوا اليومَ تَيْسَكُمُ ؛ واستَحْمِقوا في مِراسِ الحَرْبِ ، او كِيسوا . ٢
إنَّ العِلافَ ، ومَنْ باللَّوذِ من حَضَنٍ ، لما رَأَوا أَنَّه دِينٌ خَلابِيسُ ، ٣
شَدُّوا الجِمالَ بأَكوارٍ على عَجَلٍ ، والظُّلْمُ يُنكِرُهُ القومُ المكاييسُ ؛ ٤
٥ كانوا كَسامَةَ ، إذْ شَعْفٌ منازِلَهُ ، ثم استمرَّت به البُزْلُ القناعيسُ . ٥
حَنَّتْ قَلُوصِي بها ، واللَّيلُ مُطَّرِقٌ ، بعد الهُدوءِ ، وشاقَتْها النواقيسُ ، ٦
مَعقولةٌ يَنظُرُ التشريقَ راكبُها ؛ كأَنَّها ، مِن هوًى للرَّملِ ، مسلوسُ ؟ ٧
وقَد ألاحَ سُهَيلٌ ، بعدما هجعوا ، كأَنَّه ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقبوسُ . ٨
أَنَّى طَرِبْتِ ، ولَم تُلحَي على طَرَبٍ ، ودونَ إِلْفِكِ أَمراتٌ أَمالِيسُ ! ٩

١ * الثواء : الإقامة.

٢ * شاتي : وفي الديوان : شاني . قال ابو حاتم : « قرأت هذه الابيات على الاصمعي فتصحّفت عليّ فقلت : « أغنيتُ شاني فاغنوا اليوم شانكم » فقال الاصمعي : قل: « فأغنوا اليوم تيسكم . » ◉ كيسوا: كونوا أكياسًا : ج. الكيّس : الظريف ، الفطن ، الحسن الفهم والأدب . — يقول : بادروا الى الحرب إمّا بسيوفكم إمّا بآرائكم .

٣ * العِلاف : جَدّ من قُضاعة . اللّوذ : الناحية من الجبل ◉ حَضَن : جبل بنجد ◉ الخلابيس : الامر فيه غدر وفساد.

٤ * الاكوار : ج. الكُور : الرحل . المكاييس : ج. المِكياس : بمعنى الكيّس.

٥ * سامة : هو سامة بن لؤيّ ، بن غالب الفِهري ◉ شعف : موضع بالبحرين ◉ البُزُل : ج. البازل : البعير اذا طلع نابه ◉ القناعيس : ج. القِنعاس : الفليظ الشديد.

٦ * القَلُوص : الناقة الطويلة القوائم ◉ مُطَّرِق : يطّرق بعضه فوق بعض : يزداد سوادًا ◉ بعد الهدوء : بعد ان مضى شطر من الليل ◉ النواقيس : ج. الناقوس: قطعة طويلة من حديد او خشب يضربها النصارى لاوقات صلواتهم . اراد بها نواقيس كنيسة بُصرى .

٧ * معقولة : مربوطة الذراع الى العضد ◉ التشريق: اشراق الشمس ◉ مسلوس : كأنها ذاهبة العقل من هواها للرمل .

٨ * ألاح : تلألأ ◉ الضَّرَم والضِرام : ما اشتعلت فيه النار سريعًا.

٩ * أمرات : ج. مَرْت : الارض التي لا نبت فيها ◉ اماليس : ج. إمليس : الارض المستوية.

حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصوى ، فقلتُ لها : بَسْلٌ عليكِ ، ألا تلك الدهاريسُ ! ١
أُمِّي شَآمِيَةً ، إذ لا عِراقَ لنا ، قوماً نوَدُّهُمُ ، إذ قومُنا شوسُ . ٢
لَن تسلُكي سُبُلَ البَوباةِ مُنجِدَةً ، ما عاش عمروٌ ، وما عُمِّرتَ ، قابوسُ ! ٣
لو كانَ ، مِن آلِ وَهْبٍ ، بَيننا ، عُصَبٌ ، ومن نَذيرٍ ، ومن عَوفٍ ، محاميسُ ، ٤
أُودي بِهِم مَن يُرادِيني ؛ وأَعْلَمُهُم جُودَ الأَكُفِّ ، إذا ما استعسرَ البُوسُ . ٥
يا حارِ ، إنّي لَمِن قومٍ أُولي حَسَبٍ ، لا يجهلون ، إذا طاش الضَّغابيسُ . ٦
آليتُ : حَبَّ العِراقِ ، الدَّهرَ ، أَطعَمُهُ ! والحَبُّ يأكُلُهُ ، في القريةِ ، السُّوسُ . ٧
لم تدرِ بُصرى بما آليتَ من قَسَمٍ ، ولا دِمَشقُ ، إذا دِيسَ الكداديسُ . ٨
عَيَّرْتُموني ، بلا ذنبٍ ، جوارَكُمُ ! هذا نصيبٌ من الجيرانِ محسوسُ . ٩
فإن تَبَدَّلتُ من قومي عَدِيَّكُمُ ، إنّي ، إذاً ، لَضَعيفُ الرأيِ ، مألوسُ . ١٠
كم دُونَ أَسماءَ من مُستَعمَلٍ قَذَفٍ ، ومن فلاةٍ بها تُستَودَعُ العِيسُ ، ١١
ومِن ذُرى عَلَمٍ ناءٍ مسافَتُهُ ، كأنّهُ ، في حَبابِ الماءِ ، مَغمُوسُ ، ١٢
جاوَزْتُهُ بِأَمونٍ ذاتِ مَعْجَمَةٍ ، تنجو بِكَلْكَلِها ، والرأسُ معكوسُ . ١٣

١ * نخلة القصوى : وادٍ في نجد ◉ بَسلٌ : حَرام ◉ الدهاريس : الدواهي المُنكرات لا واحد لها ، وقيل : واحدها دَهْرِس ودِهْرِس .

٢ * أُمّي : أمر من أمّ : قصد ؛ يخاطب ناقته ◉ شوس : ج . الأَشوس : الذي ينظر اليك نظر المبغض .

٣ * البَوباة : ثنيّة في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق ◉ عمرو : الملك عمرو بن هند ◉ قابوس : اخوه .

٤ * وَهْب : من جدود الشاعر ◉ نذير : حفيد وهب المذكور .

٥ * يرادِيني : يطلبني ، يراودني .

٦ * حارِ : ترخيم حارث : لعله الحرث بن التوأم اليشكري ◉ الضغابيس : الضغبوس : الضعيف .

٧ * آليتُ : حلفت . — في البيت ردٌّ تهكّمي على تهديد عمرو بن هند .

٨ * آليتَ : يخاطب عمرًا ◉ الكداديس : ج . الكِدْاس : الحبّ المحصود المجموع للدراس .

٩ * محسوس : مشؤوم .

١٠ * عديّكم : هو عديّ بن ثعلبة بن غنم اليشكري ◉ مألوس : مضطرب العقل ، مجنون .

١١ * المستعمَل : البعيد ◉ العِيس : الابل البيض خاصّة ◉ تستودع : تموت فيها فتُترك .

١٢ * العَلَم : الجبل ◉ كأنه . . . : اي كأنّه مغموس في الماء من السَّراب .

١٣ * الأمون : الناقة الموثقة الخلق ◉ ذات مَعجمة : ذات صبر على ان تُعجَم : ان تُركب وتُختبر ◉ الرأس معكوس : اي معكوس بالزمام للنشاط الناقة . — هكذا تُختم القصيدة في الديوان بهذه الابيات الثلاثة ، ولعلّ محلّها في اول القصيدة كما اوردها صاحب جمهرة اشعار العرب .

هجاء وتهديد

وهذه قصيدة في هجاء عمرو
ابن هند ، ينسبه في اولها الى
العبث وخفّة الحلم ثم يهدّده :

١ أَلِكَ السَّدِيرُ ، وبارِقٌ ، ومُبايِضٌ لك ، والخَوَرْنَقْ ؟[١]
والقَصْرُ ذو الشُّرُفاتِ من سِنْدادَ ، والنَّخْلُ المُبَسَّقْ ؟[٢]
والعُمرُ ذو الأَحساءِ ، واللَّذاتُ من صاعٍ ودَيْسَقْ ؟[٣]
والثَّعْلَبِيَّةُ كلُّها ، والبَدْوُ من عانٍ ومُطْلَقْ ؟[٤]
٥ وتَظَلُّ في دُوَّامَةِ المولودِ يُظْلَمُها ، تَحَرَّقْ ![٥]
فلَئِنْ تَعِشْ ، فَلَتُبْلُغَنْ أرماحُنا منك المُخَنَّقْ ![٦]
أبقت لنا الأيَّامُ ، واللَّزَباتُ ، والعاني المُرَهَّقْ ،[٧]
جُرْدًا بأطناب البيوتِ ، تُعَلُّ من حَلَبٍ وتُغْبَقْ ،[٨]
ومُثَقَّفاتٍ ذُبَّلًا ، حُصْدًا أَسِنَّتُها تأَلَّقْ ،[٩]
١٠ والبِيضَ ، والزَّغْفَ المُضاعَفَ سَرْدُهُ حَلَقٌ مُوَثَّقْ ،[١٠]
وصوارماً نعصي بها ، فيها لنا حِصنٌ ومَلْزَقْ ،[١١]
ومَحَلَّةً زوراءَ ، في حافاتها العِقْبانُ تَخْفِقْ .[١٢]

١ * السدير وبارق والخورنق ومبايض : ابنية ومتنزّهات قرب الحيرة.
٢ * سنداد : مكان قرب الكوفة ◉ المُبَسَّق : المرفوع ، المعلّق به حبال يصعد عليها الجاني.
٣ * العُمر : موضع ، ومن معانيه البيعة والكنيسة ◉ الأحساء : ج. الجني : الارض السهلة يستنقع فيها الماء ◉ الديسق : خوان من فضة او ما يشبهه.
٤ * الثعلبية : في رواية : التغلبيّة ، ولعلّه تصحيف.
٥ * الدُّوَّامة : لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم اي تدور ، وهي تقابل « البُلْبُل » في عصرنا . — يقول مخاطباً عمرًا : لك هذه القصور وهذه الدنيا ، وانت اذا أخذ من ابنك دُوّامة تحرّق ، اي تلهب غيظاً.
٦ * المُخَنَّق : العنق.
٧ * اللزبات : السنون الشداد ◉ العاني : الأسير ◉ المُرَهَّق : الذي قد رهّقته الخيل فأعجلته.
٨ * جُردًا : صفة الخيول المحذوفة : قليلة الشعر وهي مفعول ابقت ◉ تُغبق : تُسقى مساء.
٩ * مثقفات : صفة الرماح ◉ تألّق : تتألّق : تلمع.
١٠ * الزغف : الدروع اللينة.
١١ * الملزق : الملجأ.
١٢ * تخفق : تضطرب.

واذا فزِعتَ ، رأيتنا حلَقاً ، وعادِيَةً ، وزَردَقْ .[١]
ما للّيوثِ ، وأنت جامِعُها برأيك ، لا تَفَرَّقْ ،
والظّلمُ مربوطٌ بأفنيةِ البيوتِ ، أغرَّ أبلَقْ ![٢]

تحضيض

ابيات مشهورة تمثّل بها ابو سفيان يوم بويع بالخلافة لأبي بكر ، واراد هو ان يبايع عليًّا :

١ إنَّ الهَوانَ حِمارُ القومِ يَعرِفُهُ ، والحُرُّ يُنكِرُه ، والرَّسْلَةُ الأُجُدُ .[٣]
كونوا كبَكرٍ كما قد كانَ أوَّلُكم ، ولا تكونوا كعبد القيس ، إذْ قَعدوا[٤]
يُعطُونَ ما سُئِلُوا ، والخَطُّ مَنزِلُهم ، كما أكبَّ على ذي بَطنِهِ الفَهَدُ .[٥]
ولَن يُقيمَ على خَسفٍ يُسامُ بِه إلّا الأذَلّانِ : عَيرُ الحيِّ والوَتَدُ ،[٦]
٥ هذا ، على الخَسفِ ، مَربوطٌ بِرُمَّتِهِ ، وذا يُشَجُّ فما يرثي لهُ احَدُ .[٧]
كونوا كسامَةَ ، إذْ شَغفٌ مَنازِلُهُ ، إذ قِيلَ جيشٌ ، وجَيشٌ حافظٌ رَصِدُ ،[٨]
شَدَّ المطِيَّةَ بالأنساعِ ، فانحرَفَت عَرضَ التَّنوفةِ حتى مَسَّها النَّجَدُ .[٩]
وفي البِلادِ ، اذا ما خِفتَ نائِرَةً مشهورةً عن وُلاةِ السوءِ ، مُبتَعَدُ ![١٠]

١ * العادية : قوم يعدون على ارجلهم . — يقول : لنا فرسان ورجّالة ◉ الزردق : الصف ، واللفظة فارسية .

٢ * افنية : ج. فِناء : الفضاء في مقدّم البيت .

٣ * يعرفه : بمعنى يصبر له ◉ الرَّسْلة : الناقة السهلة ◉ الأُجُد : الموثقة الخَلق .

٤ * بكر : بكر بن وائل ، يشير الى ثورة بكر على كليب وقتلهم اياه ، اذ سامهم خسفًا ، يحضّهم على عصيان عمرو بن هند ◉ عبد القيس : قوم غزاهم عمرو المذكور ، فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم .

٥ * الخطّ : من منازل عبد القيس بالبحرين ترسو فيه السفن الآتية من الهند ، واليه تُنسب الرماح الخطّية ◉ الفهد : الضبّ ◉ ذو بطنه : مفرزاته . — يقول : انهم ذلّوا ، وفي بلادهم الرماح المشهورة ، فظلّوا قاعدين لا يريمون منازلهم ، كما يقيم الضبّ في جحره طول الشتاء مكبًّا على ذي بطنه فيأكله .

٦ * العَير : الحمار ، وفي رواية . عير الأهل .

٧ * الرُّمّة : القطعة من الحبل البالي ◉ يُشَجّ : يُدق رأسه .

٨ * سامة : ابن لؤي بن غالب الفهري ◉ شغف : موضع بالبحرين (راجع الصفحة ١٨٩ البيت ٥)

٩ * الأنساع : النِّسع : القِدّ من جلد يُشدّ به الرحل ◉ انحرفت : أسرعت في سيرها ◉ التنوفة : الفلاة ◉ النَّجَد : العرق .

١٠ * النائرة : الشرّ المستطير .

اباء

قصيدة مشهورة تُعدّ من جيّد شعر المتلمّس اختارها ابو تمام في «حماسته»، وبين روايته وروايتها الديوان اختلاف بسيط :

١ أعاذِلَ، إنَّ المرءَ رهنُ منيّةٍ، صريعٌ لِعافي الطَّيرِ، او سوفَ يُرمَسُ؟ ١
فلا تَقبَلَنْ ضيماً، مَخافةَ ميتةٍ، وموتَنْ بها حُرًّا، وجلدُكَ أملَسُ! ٢
فما الناسُ إلّا ما رأوا وتحدَّثوا، وما العَجزُ إلّا أن يُضاموا فيجلِسوا. ٣
فمِن طَلَبِ الأوتارِ ما حَزَّ أنفَهُ قصيرٌ، وخاضَ الموتَ بالسيف بَيْهَسُ، ٤
٥ نَعامةُ، لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ، تبيَّنَ في أثوابِهِ كيف يَلبَسُ. ٥
ألم ترَ أن الجَونَ أصبحَ راسياً، تُطيفُ به الايّامُ، ما يَتأيَّسُ، ٦
عصى تُبَّعاً أيّامَ أُهلِكَتِ القُرى، يُطانُ على صُمِّ الصفيحِ ويُكلَسُ. ٧
هلُمَّ إليها، قد أُثيرَتْ زُروعُها، وعادَت عليها المُنجَنُونُ تكدَّسُ، ٨

١ * عاذلَ : ترخيم عاذلة : لائمة ؛ وفي رواية الحماسة : ألم ترَ أن المرء... منيّة : وفي رواية : مصيبة ◎ يُرمس : يدفن. — الانسان مرتهن بأجل . فإما أن يموت حتف انفه، وإما ان يُقتل في معركة فيُترك للطيور الطالبة رزقها .

٢ * وجلدك املس : اي لم يصبك العار.

٣ * ما رأوا... : اي ليس الناس الّا رؤية وتحدّثاً اي اعتباراً بالمشاهدة او بما يُروى من اخبار الأمم ◎ يُضاموا... : اي يساموا الخسف فيرضوا به كاظمين ساكتين.

٤ * الأوتار : ج. الوتر : الثار ◎ ما : زائدة ◎ قصير : صاحب جذيمة الأبرش كان له وتر عند الزبّاء. فتوسّل الى طلبه بان جدع أنفه واحتال حتى استخدمته الزبّاء. فادرك ثأره منها . وقصته معها مشهورة ◎ بيهس : المُلقّب بالنعامة، رجل من فزارة كان معروفاً بالحُمق قُتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص، فاذا سُئل عن ذلك، قال : «البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها» . فتوصّل بما صوّره من حاله عند الناس الى ان طالب بدماء اخوته، وحديثه مشهور كذلك . واليه اشار الشاعر في هذا البيت والبيت التالي، يريد ان يحضّ قومه على رفع الضيم، والإباء من الذمام العار .

٥ * نعامةُ : بدل من بيهس .

٦ * الجون : حصن اليمامة، وهو قديم يزعم العرب انه من مصانع طسم وجديس ◎ ما يتأيّس : لا يلين.

٧ * تُبّع : لقب ملوك اليمن، ولعلّه اراد ملكاً بعينه مشى على اليمامة فغزا القرى والزارع وعجز عن الحصن المذكور ◎ الصفيح : الحجارة العراض.

٨ * هلمَّ : يخاطب عمرو بن هند، على سبيل التهكّم ◎ المنجنون : الدولاب ◎ تكدّس : تدور . — يقول ساخرًا من عمرو : ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما تكون، مزروعاتها مثارة ودواليبها تدور .

وذاك أوانُ العِرضِ ، حَيٌّ ذُبابُهُ ، زنابيرُه ، والأزرقُ المُتلمّسُ .[١]
يكونُ نذيرٌ مِن ورائي جُنَّةً ، وينصُرُني مِنهم جُلَيٌّ وأحمَسُ ،[٢]
وجمعَ بني قُرّانَ فاعرِضْ عليهمِ ، فإن يَقبلوا هاتا التي نحنُ نُوبَسُ ،[٣]
فإن يُقبِلُوا بالوُدِّ نُقبِلْ بِمثلِهِ ، وإلّا ، فإنّا نحنُ آبى وأشمَسُ .[٤]
وإن يكُ عنّا في حُبيبٍ تثاقُلٌ ، فقد كان مِنّا مِقنَبٌ ما يُعرّسُ .[٥]

في الضيافة

من عادات العرب ان السائر في القفر ليلًا ، اذا اشتبهت عليه السُبُل ، وخاف الضلال ، اخذ يقلّد نباح الكلب ، آملًا ان يسمعه احد الكلاب في حيّ قريب ، فيُجيب عن نباحه ، فيهتدي الى المنازل . ومن احسن ما ورد في الاستنباح والمستنبحين ابيات المتلمّس هذه:

ومُستَنبِحٍ تستكشِطُ الريحُ ثوبَهُ ليَسقُطَ عنه ، وهو بالثوبِ مُعصِمُ ،[٦]
عوى في سواد الليلِ ، بعد اعتسافِهِ ، ليُنبِحَ كلبٌ ، او ليَفزَعَ نُوّمُ .[٧]
فجاوَبَه مُستَمِعُ الصوتِ للقِرى ، له عند إتيانِ المُهيّنَ ، مَطعَمُ ؟[٨]
يكادُ ، اذا ما ابصرَ الضيفَ مُقبلًا ، يُكلّمُهُ من حُبِّهِ ، وهو أعجَمُ !

١ * العِرض : وادٍ في اليمامة ◉ المتلمّس: الطالب . ويقال ان الشاعر سُمّي المتلمّس بهذا البيت . — يتابع المعنى فيقول : هذا موسم ذاك الوادي المعروف بالعرض . . .

٢ * نذير : ابن بُهْثة بن وهب ◉ جُلَي وأحمَس : بطنان من ضَبيعة ◉ الجُنّة : الترس ، الوقاية .

٣ * جمعَ : نصبه على إضمار فعل يفسّره الظاهر . و يجوز الرفع على الابتداء ◉ نُوبَس : نُكره عليها . معنى البيت : اعرض على بني قران ما تعرضه علينا فان قبلوا الخطة التي نُكره عليها . . .

٤ * آبى : اشدّ إباء ◉ أشمس : اشدّ شماساً ، والشماس الامتناع ، من شمست الدابة : لم تُمكّن من قيادها . — عاد الى الشرط فقال : ان قبلوا بتلك الخطة وعادوا واذعنوا قبلنا ، والّا فنحن آبى .

٥ * حُبيب : تخفيف حُبَيب بن كعب الیشكري ◉ المِقنَب : زهاء ثلاثمائة من الخيل ◉ التعريس : النزول في آخر الليل . — يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن نجدتنا فإنّ منّا ثلاثمائة فارس يسهرون دائماً ولا يستقرّون حتى يدركوا الثأر .

٦ * تستكشط : تكشف ، ترفع عن معصم : ممسك .

٧ * الاعتساف : الاخذ في الطريق على غير هدى ◉ يفزع نُوّم : لانهم اذا انتبهوا لصوته اجابوه وتلقّوه او رفعوا النار له .

٨ * مستمع الأضياف ◉ له مطعم : اشارة الى سعة عيش الكلب في ما يُنحر للضيوف .

المثقِّب العَبْدِيّ

؟ - ٥٨٧ ؟

عائذ ، او عائذ الله ، بن مِحصن بن ثعلبة من شعراء عبد القيس واهل العراق . يُكنى ابا عمرو ، ويلقَّب بالمثقِّب لبيت قاله :

ظَهَرنَ بكِلَّةٍ ، وسَدَلْنَ رَقْماً ، وثَقَّبنَ الوَصاوِصَ للعيونِ

وهو شرح على غِرار ما يُقال في شرح ألقاب المهلهل وطرفة والنابغة وغيرهم .

كان ابو المثقِّب سيّداً خطيراً قام مع قيس بن شراحيل في إصلاح ما بين بكر وتغلب ، فقيل له المُصْلِح . ونشأ ابنه ، اي الشاعر ، في اوائل القرن السادس . واتصل بعمرو بن هند فمدحه لا مدح المتكسّبين العُفاة . انما يظهر من خطابه اياه ، في القصيدة الاولى ، على قسط من الكرامة والأنفة حتى يكاد يساوي بينه وبين الملك . ثم اتصل ، في آخر حياته ، بالنعمان فمدحه وشفع للاسرى من قومه .

اما شعره فيمتاز بدقة الوصف وتتبُّع هيئات الموصوف ، ويميل الى نوع من الاعتبارات العامّة ، في المخالقة ، وسياسة المجتمع ، كان نادراً في ذاك العصر . وقد اختار له المفضَّل الضبي ثلاث قصائد نشرناها في هذه المنتخبات .

الديوان

ذُكر للمثقِّب العبدي ديوان « جمعه الائمة واستشهد بقوله اهل اللغة . » (شعراء النصرانية ، ص٤٠٠)، ومنه نسختان مع الشرح في مكتبة القاهرة . الّا اننا لم نعرفه مطبوعاً . وقد استندنا في هذه المنتخبات الى « شعراء النصرانية » للاب شيخو ، ومفضّليات الضبّي ، وحماسة البحتري ، وغيرها .

مدح عمرو بن هند

هي من « المفضّليات ». بدأها الشاعر بالغزل وذكر الفراق (١-١٨) منتقلاً الى وصف الناقة التي يسلّي بها همّه فيقطع الفيافي (١٩-٣٩) الى عمرو ابن هند فيمدحه ويخيّره بين صداقته وعداوته (٤٠-٤٢) خاتماً بخاطرة في الخير والشرّ وإيّاهما يصادف الانسان (٤٣-٤٦) وهكذا يظهر نصيب المدح فيها ضئيلاً جدًّا وتبقى ميزتها وصف الرحيل ووصف الناقة.

الغزل

أفاطِمَ ، قبلَ بَينِكِ وَدِّعيني ؛ ومَنعُكِ ما سألتُ كأن تَبيني ! ١

ولا تَعِدي مَواعِدَ كاذِباتٍ تَمُرُّ بها رِياحُ الصَّيفِ دُوني ! ٢

فإنّي ، لَو تُخالِفُني شِمالي بِنَصرِ ما وَصَلتُ بِهِ يَميني ،

إذا لَقَطَعتُها ، ولَقُلتُ : بِيني ! كذلكَ أجتَوي من يَجتَويني ، ٣

سفر الاحبة

لِمَن ظُعُنٌ تَطَلَّعُ من صَبيبٍ فما خَرَجَت من الوادي لِحَينِ ؟ ٤

مَرَرنَ على شَرافَ ، فذاتِ رَجلٍ ، ونَكَّبنَ الذَّرانِحَ باليمينِ . ٥

وهُنَّ كَذاكَ ، حِينَ قَطَعنَ فَلجاً ، كأنَّ حُمُولَهُنَّ على سَفينِ . ٦

وصف المسافرات

يُشَبَّهُنَ السَّفينَ ، وهُنَّ بُختٌ عُراضاتُ الأباهِرِ ، والشُّؤونِ . ٧

وهُنَّ على الرَّجائِزِ واكِناتٌ ، قواتِلُ كلِّ أشجَعَ مُستكينِ ؛ ٨

١٠ كَغِزلانٍ خَذَلنَ ، بذاتِ ضالٍ ، تَنوشُ الدَّانِياتِ مِنَ الغُصونِ ، ٩

١ * منعك ما . . . : اي انّ منعك سؤالي هو عندي كبينك اي مفارقتك .

٢ * رياح الصيف : ذكرها لانها اذا هبّت جفّ العشب فتفرّق النازلون .

٣ * اجتوي : اكره .

٤ * صبيب : موضع او بئر على طريق مكة .

٥ * شَراف : ماء بنجد . ذات رجل : في ارض بكر بن وائل من اسافل الحزن ◎ نكّبن : عدلن ، انحرفن عن ◎ الذّرانح : موضع بين كاظمة والبحرين .

٦ * فَلج : وادٍ او ممرّ .

٧ * البُخت : الابل الخراسانية ◎ الاباهر : ج. الابهر : الظهر ◎ الشؤون : ج. الشؤن ملتقى عظام الرأس .

٨ * الرجائز : ج. الرجازة : مركب للنساء دون الهودج ◎ واكنات : جالسات ◎ أشجع : شجاع ، طويل .

٩ * خذلن : نفرن عن القطيع ◎ ذات ضال : موضع ◎ تنوش : تتناول .

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ ، وسَدَلْنَ رَقماً ، وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعيونِ ؛ ١
أَرَينَ محاسناً ، وكَنَنَّ أُخرى من الأَجيادِ ، والبَشَرِ المَصونِ ، ٢
ومِن ذَهَبٍ يَلوحُ على تَرِيبٍ كلَونِ العاجِ ، ليسَ بذي غُضونِ . ٣
وهُنَّ ، على الظَلامِ ، مُطَلَّباتٌ ؛ طويلاتُ الذَّوائِبِ والقُرونِ . ٤
١٥ بِتَلْهِيَةٍ أُرِيشُ بها سِهامي تَبُذُّ المُرْشِقاتِ من القَطِينِ . ٥
عَلَونَ رَباوَةً ، وهَبَطْنَ غَيباً ، فلم يَرجِعْنَ قائِلَةَ لِحينِ . ٦
فقلتُ لِبَعْنِهِنَّ ، وشُدَّ رَحْلي لهاجِرةٍ نَصَبْتُ لها جبيني :
لَعَلَّكِ ، إن صَرَمْتِ الحَبلَ مني ، أكونُ كذاكِ : مُصْحِبَتي قَروني . ٧
الناقة فَسَلِّ الهَمَّ عنكَ بذاتِ لَوْثٍ ، عُذافِرَةٍ كمِطْرَقَةِ القيونِ ، ٨
٢٠ بصادِقَةِ الوَجيفِ ، كأنَّ هِرًّا يُباريها ويأْخُذُ بالوَضِينِ . ٩
كساها تامِكاً قَرِداً عليها سوادِيُّ الرَّضيحِ من اللَّجينِ . ١٠
إذا قَلِقَتْ ، أَشُدُّ لَها سِناقاً ، أمامَ الزَّورِ ، مِن قَلَقِ الوَضينِ . ١١
كأنَّ مَواقِعَ الثَّفِناتِ منها مُعَرَّسُ باكراتِ الوِردِ ، جُونِ . ١٢

١ * كِلَّة : ستار رفيع ◎ سَدَلْنَ : ارخين ◎ الرَّقم : ضرب مُخَطَّط من الوشي او البرود ◎ الوصاوص : البراقع . — يُقال انه لَقَّبَ المُثقِّب بهذا البيت .

٢ * كَنَنَّ : سترن ، أخفين ◎ الاجياد : ج. الجيد : العنق ◎ البشر : ج. البشرة : الجلد . — لم يرد البيت الا في رواية الانباري .

٣ * التريب : عظم اعلى الصدر ◎ ليس... : اي انه ليس بمتخدّد .

٤ * الظِلام : الظلم — اي هُنَّ ، على ظلمهنَّ الرجال ، يُطلَبْن ◎ القرون : ج. القَرن : الذُؤابة من الشعر .

٥ * التلهية : اللهو ◎ تبذّ : تسبق ◎ المرشقات : الحديدات النظر ◎ القطين : جمهور السكان في المنزل .

٦ * الرَّباوَة : الربوة ، ما ارتفع من الارض ◎ الغيب : ما اطمأنَّ واستتر من الارض ◎ القائلة : القيلولة : نوم نصف النهار . — لم يكدن ينزلن للقائلة .

٧ * مُصحبتي : منقادة لي ◎ القَرون : النفس — يقول : لعلّك ان قطعتِني تطاوعني نفسي على الصَّرم .

٨ * اللَّوث : القوة ، ذات لوث : صفة الناقة القويّة . العذافرة : الشديدة ◎ القيون : ج. القَين : الحدّاد .

٩ * الوجيف : ضرب من السير ◎ الوَضين : حِزام الرَّحل .

١٠ * التامك : السَّنام المُشرف ◎ القَرِد : المتلبّد بعضه فوق بعض ◎ السوادي : نوى التمر والقَتّ ، وهو حبّ بَرّي يقتات به البدو ◎ الرَّضيح : المرضوخ : المدقوق المكسَّر ◎ اللَّجين : العلف الخليط من الورق والحبّ .

١١ * السِناف : حَبل يُشدّ به البعير ، وهو بمنزلة اللبب للفرس ◎ الزَّور : الصدر .

١٢ * الثَّفِنات : ج. الثفِنة . ما يقع على الأرض من اعضاء البعير اذا برك ◎ المُعَرَّس : محلّ النزول للاستراحة ◎ باكرات : صفة للقطا المحذوفة ◎ الجُون : السود . — شبّه اثار اعضاء الناقة في بروكها بآثار القطا في بكورها الى الشرب .

يَجُذُّ تُنُفُسُ الصُّعَداءِ منها ... قُوى النِّسعِ المُحَرَّمِ ذي المُتونِ . ١
تَصُكُّ الجانِبَينِ بمُشفَرَّيٍّ ... له صَوتٌ أَبَحُّ من الرَّنينِ . ٢
كأنَّ نَفِيَّ ما تَنفي يَداها ... قِذافُ غَريبَةٍ ، بِيَدَي مُعينِ . ٣
تَسُدُّ بدائِمِ الخَطَرانِ ، جَثْلٍ ، ... خَوايَةَ دُبْرِ مِقلاتٍ دَهينِ ، ٤
وتَسمَعُ للنيوبِ ، اذا تَداعَت ، ... كتَغْريدِ الحَمامِ على الوُكونِ . ٥
فأَلقيتُ الزِّمامَ لها ، فنامَت ... لِعادَتِها ، من السَّدَفِ المُبينِ . ٦
كأنَّ مُناخَها مُلقَى لِجامٍ ... على مَعزائِها ، وعلى الوَجينِ . ٧
كأنَّ الكُورَ والأنساعَ منها ... على قَرواءَ ماهِرَةٍ ، دَهينِ ، ٨
يَشُقُّ الماءَ جُؤجُؤُها ، وتَعلو ... غوارِبَ كلِّ ذي حَدَبٍ بَطينِ . ٩
غَدَت قوداءَ مُنشِقًّا نَساها ... تَجاسَرُ بالنُّحاحِ وبالوتينِ ١٠
اذا ما قُمتُ أَرحَلُها بليلٍ ، ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ .
تقول ، اذا دَرَأتُ لها وضِيني ؛ ... أَهذا دِينُه ابدًا ودِيني ؟ ١١
أَكُلَّ الدهرِ حَلٌّ وارتحالٌ ! ... أَما يُبقي عليَّ وما يقيني ؟
فأَبقى باطلي والجِدُّ ، منها ، ... كدُكَّانِ الدَّرابِنَةِ المطينِ . ١٢

١ * يجذ : يقطع ◉ قُوى : ج. قوة : طاقة الحبل ◉ النسع : الحبل من الجلد ◉ المُحرَّم : غير المدبوغ.
٢ * الجانبين : اي جانبي الناقة ◉ المشفترّ : الحصى المتفرّق المتطاير ◉ الأبح : المصاب بالبُحّة : خشونة وغلظ في الصوت.
٣ * النَّفي : الحصى الذي تدفعه يداها فيتطاير ◉ غريبة : اي ناقة غريبة ◉ المُعين : الاجير. — شبّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تُقذف بها ناقة غريبة اتت حوضاً لتشرب منه فرماها أجير يُستعان به.
٤ * دائم الخطران : صفة الذنب المُتحرّك دائماً ◉ الجثل : الكثير الشعر ◉ الخَواية : والخَواء : ما بين يدي الحيوان ورجليه ◉ الدبر : المؤخّر ◉ المقلات : البطيئة الحمل ، وهو مدح لها ◉ الدهين : القليلة اللبن.
٥ * الوُكون : ج. الوَكن : عشّ الطائر.
٦ * السَّدَف : الضوء ◉ المبين : الواضح ، الظاهر.
٧ * المَعزاء : الارض الكثيرة الحصى ◉ الوَجين : ما غلظ من الارض. — شبّه مواقع ركبتيها وكركرتها على الارض الغليظة بمواقع اللجام.
٨ * القَرواء : السفينة الطويلة ◉ ماهرة : سابحة ◉ دهين : مدهونة.
٩ * الجؤجؤ : الصدر ◉ الغوارب : ج. الغارب : اعلى الشيء ◉ الحَدَب : الامواج المتعالية ◉ البطين : الواسع.
١٠ * قوداء : طويلة العنق ◉ مُنشقًّا نساها : اي سمينة. والناقة اذا سمنت انفلقت اللحمتان اللتان في الفخذين فيظهر النسا بينهما ◉ تجاسر : تسير تمضي ◉ الوتين : عرق في القلب.
١١ * درأت : دفعت وسقت ◉ الوضين : حزام الهودج.
١٢ * الدُّكّان : الدَّكّة : المَسطبة ◉ الدرابنة : ج. الدَّربان : البوّاب (فارسي معرّب) ◉ المَطين : مفعول من الطين. — كأنّ ما بقي من سنامها ، بعد طول السفر ، دكّة البوابين المرتفعة المُطيَّنة.

ثَنَيتُ زِمامَها ، ووَضعتُ رَحلِي ... ونُمرُقَةً رَفَدتُ بها يميني .
فرُحتُ بها تُعارِضُ مُسبَطِرًّا ... على صَحصَاحِهِ ، وعلى المتونِ ؛
مدح عمرو الى عمروٍ ، ومن عمروٍ أتتني ، ... اخي النجداتِ ، والحِلمِ الرصينِ ،
فإمَّا أَنْ تكونَ اخي بِحَقٍّ ... فأعرِفَ منك غَثِّي من سَمِيني !
وإمَّا فاطَّرِحني ، واتَّخِذني ... عدوًّا اتَّقِيكَ وتَتَّقِيني !
خاطرة وما ادري ، إذا يَمَّمتُ وَجهًا ... أُريدُ الخيرَ ، ايُّهُما يليني :
هَلِ الخيرُ الذي انا ابتغيهِ ، ... امِ الشرُّ الذي هو يبتغيني ؟

في مدح عمرو ايضاً

وهذه في مدح عمرو ايضاً . مسرعاً الى ذكر الملك (٦-١٦) وقوة جيشه ، مشيراً الى حركة
بدأها بالغزل (١-٥) وانتقل فمدحه بكرم اصله ، وبطشه ، خروجه عن سلطته لم تنجح .

الغزل هَلْ لِهذا القَلبِ سَمعٌ أو بَصَرْ ؟ ... أو تَنَاهٍ عن حَبيبٍ يُذَكَّرْ ؟
أو لِدَمعٍ عن سَفاهٍ نِهيَةٌ ، ... تُمتَرى منه أسابِيُّ الدُّرَرْ ؟
مُزمَهِلّاتٌ كسِمطَي لُؤلُؤٍ ... خُذِلَتْ أَخراتُهُ ، فيه مَغَرْ ،
إن رأى ظعناً لليلى . . . ... قَد عَلا الحَزماءَ مِنهُنَّ أُسُرْ .
قد عَلَت مِن فَوقِها أنماطُها ... وعَلا الأَحداجَ رَقمٌ كالشَّقِرْ ؛
مدح عمرو وإلى عمروٍ ، وإنْ لم آتِهِ ، ... تُجلَبُ المِدحَةُ أو يَمضِي السَّفَرْ .
واضحُ الوجهِ ، كريمٌ نَجرُهُ ، ... مَلَكَ السَّيفَ إلى بطنِ العُشَرْ .

١ * النمرقة : الوسادة .

٢ * المسبطِرّ : الواسع ؛ اراد به القفر او الطريق ◎ الصحصاح : الارض المستوية ◎ المتون : المرتفعات .

٣ * عمرو : عمرو بن هند . قال الاصمعي : « اراه غير الملك لانه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام . »

٤ * الغثّ : الهزيل . — هذا البيت والذي يليه من الشعر المأثور .

٥ * أيهما : اي الخير والشر ، كما فصّل في البيت التالي .

٦ * نِهية : انتهاء ◎ تُمترى : تُستخرج ◎ أسابيّ : ج . إسباءة : ما سال من الدمع .

٧ * مزمهلّات : سالات متتابعات ◎ السمط : العقد ◎ خُذلت : انقطعت ◎ الأخرات : ج . الخَرَت : الثقب ◎ المَغَر : الحُمرة .

٨ * لليلى : هكذا ورد البيت ناقصاً تفعيلا ◎ أُسُر : جماعات .

٩ * الأحداج : ج . الحِدج : مركب النساء ◎ الرَّقم : البُرد المُخَطَّط ◎ الشَقِر : الدم .

١٠ * النجر : الاصل .

حَجَرِيٌّ عائِدِيٌّ نَسَباً ، ثُمَّ لِلمُنذِرِ إذ جَلَّى الخُمُرْ ، ١
باحِرِيُّ الدَّمِ ، مُرٌّ طَعْمُهُ ، يُبرِىءُ الكَلْبَ ، إذا عَضَّ وهَرْ . ٢
كلُّ يومٍ كان عندي جلَلاً ، غيرَ يومِ الجِنوِ جَنبِيٌّ قَطَرْ ؛ ٣
ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فِيهم ضَربةً ، أثبَتَت اوتادَ ملكٍ مُستَقِرْ ؛ ٤
صَحِبَتْنا فَيلَقٌ مَلمُومَةٌ ، تمنعُ الأعقابَ مِنهُنَّ الأُخُرْ . ٥
وأقامَ الرأسَ وَقعٌ صادِقٌ ، بعدَ ما صافَ ، وفي الخَدِّ صَعَرْ ؛ ٦
ولقد راموا بِسَعْيٍ ناقِصٍ كي يُزيلوهُ ، فأعيا وأبَرْ ٧
ولقد أودى بنِ أودى به عيشُ دَهرٍ كان حُلواً ، فأمَرْ .
فَجَزاهُ اللهُ مِن ذي نِعمَةٍ ؛ وجَزاهُ اللهُ ، إنْ عَبدٌ كَفَرْ !

حسن المخالقة

كان المزرِّق العبدي ، واسمه شاس ، وهو ابن اخت المثقِّب ، اسيرا عند بعض الملوك ، وقد يكون النعمان ، فكلَّمه فيه خالد بن الحرث بن انمار بن عمرو بن ربيعة فأطلقه . فقال المثقِّب يشكر لخالد فعله . ثم انتقل الى اعتبارات عامة في الكرم وحسن المخالقة . وقد رُويت في « المفضليَّات » على اختلاف في ترتيب ابياتها وزيادات استفدنا منها :

إنَّما جادَ بشاسٍ خالِدٌ ، بَعدَما حاقَت بِهِ إحدى العِظَمْ ٨
مِن منايا يَتَخاسَينَ بِهِ ، يَبتَدِرنَ الزَّولَ من لَحمٍ ودَمْ . ٩
باكِرُ الجَفنَةِ ، رِبعِيُّ النَّدى ، حَسَنٌ مَجلِسُهُ غَيرُ لُطَمْ ؛ ١٠
يجعلُ المالَ عَطايا جَمَّةً . إنَّ بذلَ المالِ في العِرضِ أَمَمْ ! ١١

١ * جَلَّى : كشف ◎ الخُمُر : ج. الخِمار : الستر .
٢ * باحِري ◎ الدم : احمره خالص الحمرة ◎ الكلب : اراد به الكلب . ومن خرافات العرب ان دم الملوك تُبرئ من هذا الداء .
٣ * الجَلَل : هنا ، الصغير ، القليل ، الهيِّن ◎ يوم الجنو : من ايام العرب المشهورة .
٤ * دوسَر : اسم كتيبة مشهورة كانت للملوك اللخميين .
٥ * فيلق : كتيبة ◎ ملمومة : مجتمعة ◎ اعقاب الكتيبة : اواخرها .
٦ * صاف : عدل ، انحدر ◎ الصَّعر : الميل والانحراف من الكبر والصلف .
٨ * راموا : اشارة الى حركة ضد الملك او خروج عن سلطته .
٨ * حاقت به : احاطت .
٩ * يتخاسين : يترامين ، يُصيبه فرادى ، واحدة بعد الاخرى ◎ الزَّول : الشجاع ، الرجل الداهية .
١٠ * رِبعي الندى : مبكِّر الكرم ◎ غير لُطم : ليس بسفيه .
١١ * الأَمَم : القصد . — اي ان بذل المال في سبيل المحافظة على العِرض هو القصد الصحيح .

٥ لا يُبالي طَيِّبُ النَّفسِ بما عَطِبَ المالُ ، إذا العِرضُ سَلِمْ !
لا تَقولَنَّ ، إذا ما لم تُرِدْ أنْ تُتِمَّ الوَعْدَ في شيءٍ : نَعَمْ ! ١
حَسَنٌ قولُ « نَعَمْ » من بعد « لا » ، وقبيحٌ قولُ « لا » بعد « نَعَمْ » !
إنَّ « لا » بعدَ « نَعَمْ » فاحِشَةٌ ؛ فهِ « لا » فأبدأْ ، اذا خِفتَ النَّدَمْ .
واذا قُلتَ « نَعَمْ » فأصبِرْ لَها بِنَجازِ الوَعدِ ؛ إنَّ الخُلْفَ ذَمْ . ٢
١٠ واعلَمَنْ أنَّ الذَّمَّ نقصٌ للفتى ومتى لا يَتَّقِ الذمَّ يُذَمْ .
أكرِمِ الجارَ ، وراعِ حَقَّه ؛ إنَّ عرفانَ الفتى الحقَّ كَرَمْ .
لا تَرَاني راتِعاً ، في مَجلِسٍ ، في لُحومِ الناسِ كالسَّبُعِ الضَّرِمْ . ٤
إنَّ شَرَّ الناسِ مَن يَمدَحُني ، حِينَ يَلقاني ؛ وإنْ غِبتُ شَتَمْ .
وكلامٍ سَيِّءٍ قد وَقَرَتْ عَنهُ أُذناياَ ، وما بي مِن صَمَمْ . ٥
١٥ فتَعَزَّيتُ خَشاةً أنْ يرى جاهِلٌ أني كما كان زَعَمْ ؛ ٦
ولَبَعضُ الصَّفحِ والإعراضِ عن ذي الخَنا أبقى ؛ وإنْ كان ظَلَمْ ! ٧

مدح النعمان

كان النعمان بن المنذر قد أسر قوماً من السباء المثقّب . فاتصل به الشاعر وشفع لهم مادحاً اياه بهذه القصيدة . بدأها بالغزل التقليدي (١-٣) منتقلاً الى قطعه القفار بالناقة القوية النشيطة (٤-١٣) فالى مدح النعمان بالكرم وسعة السلطان وشدة البطش في المعارك (١٤-٢٦) خاتماً بالشفاعة لبني لكيز (٢٧-٢٨) . وقد اورد الضبي هذه القصيدة في « المفضليات » .

الغزل
ألا إنَّ هِندًا أمسِ رَثَّ جديدُها ؛ وضَنَّت ، وما كان المَتاعُ يَؤُودُها . ٨
فلو أنها ، مِن قَبلُ ، جادَت لنا بِهِ ، على العَهدِ ، إذْ تصطادُني وأصيدُها !
ولكِنَّها مِمَّن تُميطُ بُؤدَهِ بشاشَةُ أدنى خُلَّةٍ يستفيدُها . ٩

١ * هذا البيت مطلع القصيدة في « المفضليات » .
٢ * الخُلف : عدم القيام بالوعد .
٣ * هذا البيت من رواية « المفضليات » .
٤ * راتِعاً : متنعّماً في سعة ◉ الضَّرِم : الجائع . — اراد انه لا ينمّ ولا يغتاب الناس .
٥ * وَقَرَت : ثقلت ، ذهب سمعها .
٦ * تعزّيت : تصبّرت ◉ خشاةً : خشيةً . والبيت من رواية المفضليات .
٧ * الخَنا : الفُحش في الكلام .
٨ * رَثّ : أخلق ◉ ضنّت : بخلت ◉ المَتاع : ما تمتّعه به من سلام وحديث ووَداء ◉ يؤودها : يعجزها ويثقلها ، يشق عليها .
٩ * تُميط : تميل من ماط الأذى وأماط : أمال ◉ الخُلّة : الصداقة ◉ يستفيدها : يقتنيها .

قطع القنار

أَجِدَّكِ ، ما يُدريكِ أنْ ربَّ بَلْدَةٍ ، اذا الشَّمسُ في الأيامِ طالَ رُكودُها ، ١
وآمَتْ صَوادِيحُ النَّهارِ ، وأعرَضَتْ لوامِعُ يُطوى رَيْطُها وبرودُها ، ٢

الناقة

قَطَعْتُ بِفَتْلاءِ اليدينِ ، ذَرِيعةٍ ، يغولُ البلادَ سَوْمُها وبريدُها . ٣
فبتُّ ، وباتت بالتَّنوفةِ ناقتي ، وباتَ عليها صَفْنتي وقُتودُها . ٤
وأغضَتْ ، كما أغضَيْتُ عيني ، فعرَّسَتْ على الثَّفِناتِ والجِرانِ هجودُها ، ٥
على طُرُقٍ عِندَ الأراكةِ رِبَّةٍ ، تُوازي شَرِيمَ البَحْرِ ، وهو قعيدُها . ٦
كأنَّ جَنِيباً عندَ مَعْقِدِ غَرْزِها ، تُراوِلُهُ عن نَفْسِهِ ، ويزيدُها ، ٧
تَهالَكُ منه في النِّجاءِ تَهالُكاً تَقاذُفَ إحدى الجُونِ ، حانَ وُرودُها . ٨
فَنَهْنَهْتُ منها ، والمناسِمُ ترتمي بِمَعْزاءَ شَتَّى لا يُرَدُّ عَنودُها ، ٩
وأيقَنْتُ ، إنْ شاءَ الإلهُ ، بأنَّه سيُلفِي أجلادُها وقَصيدُها . ١٠

مدح النعمان

فإنَّ أبا قابوسَ عندي بَلاؤُهُ جَزاءَ بُنْعمى لا يَحِلُّ كُنودُها . ١١
وجَدْتُ زِنادَ الصَّالِحينَ نَمِينَهُ قديماً ، كما بَذَّ النجومَ سُعودُها ١٢
فلو عَلِمَ اللهُ الجِبالَ عَصَيْنَهُ ، أتاه بأمراسِ الجِبالِ يقودُها .

١ * أجدّكِ : أجدًّا منك ، أحقًّا منك ◉ ركودها : سكونها ، وقوفها — اراد وقت شدّة الحرّ وثبوت الشمس في كبد السماء . ولم يرد البيت في «شعراء النصرانية» .

٢ * آم : اشتدّ عطشه حتى ضجّ ◉ الصواديح : الجنادب لانها تصرّ في شدّة الحرّ ◉ أعرضت : ارتكَ عُرْضها ◉ الرَّيط : الثياب البيض . اراد بلوامعها التراب .

٣ * فتلاء اليدين : صفة الناقة المفتولة الذراعين ◉ الذريعة : الكثيرة الاخذ من الارض ◉ يغول البلاد : يذهب بها ◉ السوم : السير السريع الدائم ◉ البريد : السير السريع ايضاً .

٤ * التنوفة : المفازة المقفرة ◉ الصَّفْنة : وعاء من جلد يُستقى به ◉ القُتود : خشب الرحل .

٥ * عرّست : نزلت آخرَ الليل ◉ الثفنات : ما مسّ الارض من اعضاء البعير ◉ الجران : جلد باطن العنق ، وقد يُطلق على ظاهره ◉ الهجود : النوم .

٦ * الأراكة : موضع ◉ الربّة : المجتمعة ◉ تُوازي : تُحاذي ، تُقابل ◉ شَريم البحر : خليج منه ، ساحله ◉ قعيدها : كأنه مستقبلها وملازم لها .

٧ * جنيباً : صفة للهرّ الذي تصوّره الشاعر مربوطاً الى جنبها ◉ الغَرْز : الركاب ◉ تراوله : تُخاتله وتخادعه ◉ يزيدها : اي يزيدها أذًى .

٨ * التهالك : شدة السير والاجتهاد فيه ، وان يركب راسه لايلوي على شيء ◉ النجاء : الذهاب ◉ الجُون : صفة القطا السود .

٩ * نهنهت : كففت ◉ المناسم : ج . المَنْسِم : ظُفر الخفّ ◉ المعزاء : الارض ذات الحصى الصغار ◉ شتّى : متفرّقة متنوّعة ◉ العَنود : هنا ١٠ ترمي من الحصى باخفافها فيَعْنُد اي يأخذ في عرض .

١٠ * اجلادها : جسمها ◉ قصيدها : لحمها وسمنها ، وقيل مُخّها . وتقول العرب إنّ البعير لا يزال يسير ما دام له مُخّ .

١١ * ابو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ◉ بلاؤه : صنيعه الخير ◉ الكنود : الكفر بالنعمة .

١٢ * زناد : في الاصل ج . زَنَد : ما تُقدح به النار من الحطب ◉ نمينه : رفعته ، نسبته ◉ بذّ : غلب ، سبق .

فإنْ يَكُ مِنَّا ، في عُمانَ ، قَبيلةٌ ... تَواصَتْ بِإجنابٍ ، وطالَ عُنودُها ،[1]
فقد أدْرَكَتْها المُدرِكاتُ ، فأصْبَحَتْ ... الى خَيرِ مَن تحتَ السَّماءِ وُفودُها ،
الى مَلِكٍ بَـذَّ الملوكَ ، فلم يَسَعْ ... أفاعِيلَـهُ حَزْمُ الملوكِ وجُودُها .[2]
وأيَّ أُناسٍ لا أباحَ بِغارَةٍ ... يُوازي كُبَيداتِ السَّماءِ عَمودُها ![3]
وجَأْواءَ فيها كَوكبُ الموتِ ، فَخْمَةٍ ، ... يُقَمِّصُ بالأرضِ الفَضاءَ وَئِيدُها .[4]
لها فَرَطٌ يَحوي النِّهابَ ، كأنَّهُ ... لَوامِعُ عِقبانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُها .[5]
وأمكَنَ أطْرافَ الأسِنَّةِ والقَنا ... يَعاسِيبُ قُودٌ ما تُثَنَّى خُدودُها ،[6]
تَنَبَّعُ من أعطافِها وجُلودِها ... حَمِيمٌ ، وآضَتْ كالحَمالِيجِ سُودُها ،[7]
وطارَ قُشارِيُّ الحَديدِ ، كأنَّه ... نُخالَةُ أقْواعٍ يطيرُ حصيدُها ،[8]
بِكُلِّ مَقَصِّيٍ ، وكلِّ صفيحةٍ ، ... تَتابَعُ ، بعد الحارِشِيِّ ، خُدودُها .[9]
فأنعِمْ ، أبيتَ اللَّعْنَ ! ، إنَّكَ أصْبَحَتْ ... لَدَيكَ لُكَيْزٌ : كَهْلُها ووليدُها ،[10]
وأطْلِقْهُمُ تَمْشِي النِّساءُ خِلالَهُمْ ، ... مُفَكَّكَةٌ ، وَسْطَ الرِّحالِ ، قيودُها .

١ * الإجناب : المجانبة ، المباعدة ◎ العنود : المخالفة والاعتراض والميل عن الحق .
٢ * لم يسع : لم يطق ، اي فات الملوك بالحزم والجود .
٣ * اباح : اطلق ، جعله مباحاً ، اي لا يُمنع عنه احد ◎ كبيدات : معظم الشيء . — جعل غبار الغارة يوازي كبد السماء .
٤ * الجأواء : صفة الكتيبة السوداء لصدإ الحديد على رجالها ◎ فخمة : ضخمة ◎ يُقمّص : يُرفع ◎ الوئيد : شدة الصوت .
٥ * الفَرَط : المتقدّمون ◎ مَروع : مخوف ◎ طريد العقبان : ما تطرده .
٦ * اليعاسيب : اراد بها الخيل ، ويعسوب كل شيء : افضله وخيره ، ◎ القُود : الطوال الأعناق ◎ ما تُثنّى لا : تُصرف ولا تُردّ .
٧ * تنبّع : تسيل ◎ الحميم : العرق ◎ آضت : رجعت وعادت ◎ الحمالیج : ج . الحِملاج : قرن البقر .
٨ * قُشاري : ج . قِشر . قُشاري الحديد : ما تقشّر وتطاير منه عند المقارشة : وقوع السلاح بعضه على بعض ◎ الأقواء : ج . القاء : المكان المطمئن ليس فيه حجارة .
٩ * المَقَصّي : صفة الفرس المقصوص الذنب ◎ الصفيحة : السيف ◎ الحارشي : الذي يستحث الدابة بمحرَشه .
١٠ * ابيت اللعن : ابيت ان تأتي من الاخلاق اللعن المذمومة ما تُلعن عليه . قال الانباري : « وكانت هذه تحية لخم وجُذام ، وكانت منازلهم البحيرة وما يليها . وتحية ملوك غسّان يا خيرَ الفتيان ، وكانت منازلهم الشام . » ◎ لُكَيز : احد جدود الشاعر الأعلين .

النابغة الذبياني

؟ - ٦٠٤ ؟

زياد بن معاوية بن ضباب من بني ذُبيان. وللرواة والشرّاح أقاويل في شرح لقبه «النّابغة» لا تعدو الحدس والتخمين. ولعلّ اصحّها ادلّها على ان القصد غزارة شعره وكثرة مادّته. نشأ الشاعر في الطبقة الوسطى من قومه. ثم أخذ يتنقّل بين الحيرة ومنازل غسان، مادحاً المناذرة والغساسنة على التعاقب، حتى ملك النعمان الثالث ابو قابوس (٥٨١-٦٠٢ ؟) فانقطع اليه مدة طويلة. وكان ان حدث ما اغضب الملك على شاعره، فانسلّ النابغة لائذاً بالغساسنة، فمدح عمرو الرابع (٥٨٧-٥٩٧ ؟) والنعمان السادس (٥٩٧-٦٠٠ ؟) وبعد وفاة هذا، عاد الشاعر الى الحيرة، فاعتذر الى أبي قابوس بقصائد مشهورة. على انه في جميع تقلّباته، لم ينسَ قومه واحلافهم، بل كان يهتمّ بشؤونهم الخاصّة، ويدافع عنهم لدى الملوك، وكثيراً ما خاض سياسات القبائل المختلفة، فاشار ونهى، فسُمع صوته ونفذت كلمته. وهكذا فانه، كما كان شاعر بَلاط، كان شاعر سياسة ايضاً. وكما كان رجلاً مُحنّكاً مجرّباً، كان شاعراً حكيماً كاملاً. وضعه النقّاد القدماء في الدرجة الاولى، وصحّ فيه قول بديع الزمان: «لا يرمي إلّا صائباً.»

الديوان

للنابغة ديوان مشهور ، متوسطُ الحجم ، جمعه الاصمعي ، وزاد عليه الطوسي . وكان اول من نشره بالطبع المستشرق وليم بن الورد (Ahlwardt) في مجموعة « دواوين الشعراء الستة الجاهليين » ، في غريفزولد – لندن سنة ١٨٧٠ . وكان المستشرق ديرنبورغ (Derenbourg) قد اخذ ، منذ السنة ١٨٦٨ ، يهتم بنسخ الديوان وشروحه . فنشره اولاً في المجلة الاسيوية الفرنسوية ، ثم اخرجه على حدة مع شرح الاعلم الشنتمري ، وترجمة كاملة الى الفرنسوية ، ومقدّمة واسعة في حياة الشاعر وصفاته . ثم قام امين عمر زيتون ، فنشر الديوان في القاهرة سنة ١٨٧٦ ، وعليه شرح مختصر عن شرح البطليوسي ، في مجموعة عنوانها « خمسة دواوين العرب » . وفي السنة ١٨٩٠ ، نشر الاب شيخو في « شعراء النصرانية » اخبار النابغة مع ديوانه وشروحه وكل ما أضيف اليه . وقد خصصنا به الجزء الثلاثين من « الروائع » الظاهر في طبعته الاولى سنة ١٩٢٩ ، والثانية ١٩٤٤ . وفي السنة ١٩٢٩ نفسها اخرجت المكتبة الاهلية ، في بيروت ، الديوان المذكور بعناية الشيخ عبد الرحمن سلام .

وخير ما في الديوان الغسّانيات وفي طليعتها البائية في مدح عمرو بن الحرث ، والاعتذاريات ، ومقطّعات في القبائل المختلفة . وهو ما حرصنا على تمثيله في هذه المنتخبات .

مدح عمرو بن الحرث

من اشهر مدائح النابغة الغسانيات. ومن اشهر الغسانيات هذه البائية في مدح عمرو بن الحرث الاصغر (٥٨٧-٥٩٧؟) الذي لجأ اليه النابغة بعد ان نقم عليه النعمان ابو قابوس. ولعلها اول مدائحه في الملك المذكور، بدأها بالتشكي من همومه (١-٣) ثم تخلص الى مدح عمرو وسائر الغساسنة بالكرم (٤) والشجاعة والبطش في الحروب (٥-٢٢) وصحة الدين ورخاء المعيشة وبعد النظر في الامور حتى لا يغرّهم النصر ولا يزعزعهم الإخفاق (٢٣-٢٩).

هموم الشاعر

كِلِيني لِهمّ يا أُمَيمَةَ ، ناصِبِ ، وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ ،[١]

تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ ليس بِمُنْقَضٍ ، وليس الذي يَرعى النجومَ بآيبِ ؛[٢]

وصَدرٍ أَراحَ اللَّيلُ عازِبَ هَمِّهِ ، تَضاعَفَ فيهِ الحزنُ مِن كلِّ جانِبِ .[٣]

المدح

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بعدَ نِعْمَةٍ لِوالِدِهِ ، لَيْسَتْ بذاتِ عَقارِبِ .[٤]

شجاعة وبطش

حَلَفْتُ يَمِيناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ، ولا عِلْمَ إلّا حُسنُ ظَنٍّ بصاحِبِ :[٥]

لَئِن كان لِلقَبْرَيْنِ : قَبرٍ بِجِلِّقٍ ، وقَبرٍ بِصَيداءَ ، الذي عندَ حارِبِ ،[٦]

ولِلحارثِ الجَفْنِيِّ سيِّدِ قومِهِ ، لَيَلْتَمِسَنْ بالجيشِ دارَ المُحارِبِ ![٧]

١ * كِلِيني : دعيني ، اتركيني ◉ يا أميمة : الصواب : « يا أميمةُ » بالرفع ، الا ان النصب تقليدي عن الشرّاح. وهم يعززونه بقولهم : اراد « يا أميمَ » فلم يمكنه فأدخل الهاء ، وفي نيّته الترخيم ، فحرّكها بحركة الميم ، وهذا كثير في الكلام والشعر ◉ ناصب : ذو نصب : متعب ◉ بطيء الكواكب : كناية عن طوله.

٢ * يرعى النجوم : يرقبها . وفي رواية : الطالعة ، فيكون الآيب النجم نفسه ، يؤوب اي يرجع الى مستقطه.

٣ * اراح : ردّ ، ارجع ، من اراح الرجل ابله : اذا رجع بها مساء الى اهله ◉ عازب : بعيد . — المعنى : ردّ عليه الليل ما كان بعيداً من همومه متفرّقاً بسبب الاشغال ، فتجمّعت عليه في وحدة الليل فكأنها تضاعفت من كل جانب.

٤ * عمرو : هو الممدوح ◉ والده : الحرث ◉ ذات عقارب : اي لا يكدّرها مَنّ ، ولا تثقل المنعم عليه بان يردّد ذكرها.

٥ * غير ذي مثنوية : اي لا استثني في يميني شيئاً ◉ ولا علم . . . : اي لا مصدر لعلمي الا حسن ظني بالممدوح.

٦ و ٧ * لئن : اللام توطئة لام القسم التي في « ليلتمسن » ◉ كان : الضمير في اسمها عائد لعمرو ◉ جِلّق : من منازل الغساسنة ، وهي غير دمشق ◉ صيداء : ارض بالشام غير صيدا ، المرفأ اللبناني ، وقد ميّزها بقوله : الذي عند حارب . — المعنى : قال الاصمعي : تقدير الكلام : حلفت يميناً : لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين في القبرين المذكورين ، يعني الاب والجدّ ، وابن الحارث الجفني ، وهو ابن ابي شمر ، لئن كان ابن هؤلاء ، ليفعلن فعلهم اي ليقودن الجيش حتى دار العدوّ .

وَثِقتُ له بالنَّصرِ، إذ قيل: قد غَزَتْ
بَنو عمِّهِ دُنيا، وعَمْرُو بنُ عامِرٍ؛
إذا ما غَزَوا بالجيشِ، حَلَّقَ فوقَهم،
يُصانِعْنَهم، حتى يُغِرنَ مُغارَهم،
تَرَاهُنَّ خَلفَ القَومِ، خُزرًا عُيونُها،
جوانِحَ، قد أيقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ،
لَهُنَّ عليهِم عادَةٌ قد عَرَفنَها،
على عارِفاتٍ للطِّعانِ، عَوابِسٍ،
اذا اسْتُنْزِلوا عنهُنَّ للطَّعنِ، أرقَلوا
فَهُم يَتَساقَونَ المَنِيَّةَ بينَهُم،
يَطيرُ فُضاضاً بينها كلُّ قَونَسٍ،
ولا عيبَ فيهِم غيرَ أنَّ سُيوفَهُم

كَتائِبُ مِن غَسَّانَ غَيرُ أشائِبِ،
أُولئكَ قَومٌ بأسُهُم غيرُ كاذِبِ.
عَصائِبُ طَيرٍ تَهتدي بعَصائِبِ،
من الضَّارياتِ بالدِّماءِ الدَّوارِبِ،
جُلوسَ الشُّيوخِ في ثِيابِ المَرانِبِ،
إذا ما التَقى الجمعانِ، أوَّلُ غالِبِ؛
إذا عَرَضَ الخَطِّيُّ، فوقَ الكَواثِبِ،
بِهِنَّ كُلُومٌ بينَ دامٍ وجالِبِ؛
الى الموتِ إرقالَ الجِمالِ المَصاعِبِ،
بأيديهِمِ بيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ،
ويَتبَعُها مِنهُم فَراشُ الحواجِبِ.
بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائِبِ،

١ * الأشائب : الاخلاط من الناس ، اي انه غزا بجيش كله من بني غسان ، لم يستعن بسواهم .

٢ * دنيا : اي الادنين من القرابة .

٣ * عصائب : ج. عصابة : جماعة . — والبيت من نوع التلميح والاكتفاء .

٤ * يصانعنهم : يحسنّ صحبتهم ، ضمير الفاعل ، لعصائب الطير ، وضمير المفعول لرجال غسان . وفي رواية : يصاحبنهم ◎ يُغرنَ ... : اي ان النسور والغربان وما شاكل ترافق رجال غسان حتى اذا اغاروا اغارت معهم لتقع على القتلى ◎ الضاريات : المتعوّدات ◎ الدوارب : كذلك ، من الدُّربة .

٥ * خُزر : ج. أخزر : الذي ينظر بمؤخر عينه ◎ المرانب : ثياب سود ، او اكسية من جلود الارنب يقال للواحد منها : كساء مرنباني . — يصوّر حالة الطيور في انتظار نتيجة المعركة . وقد شبه النسور وسائر الكواسر ، وما عليها من الريش ، بشيوخ عليهم الفراء .

٦ * جوانح : مائلات للوقوع ◎ قد أيقنّ ... : لانها اعتادت بمصاحبتهم ان تقع على قتلى من يعاديهم ، كما ذكر في البيت التالي .

٧ * لهنّ : الضمير للطير . ◎ الكواثب : ج. الكاثبة : اعلى ظهر الفرس ، امام القربوس . — المعنى : اذا عرضت الرماح فوق الكواثب ، علمت الطير ، باختبارها السابق ، ان ذلك لرزق يُساق اليها .

٨ * كلوم : ج. كلم : جرح ◎ الجالب : اليابس من الجراح .

٩ * اذا استُنزلوا عنهنّ : اي اذا ترجل الفرسان عن الافراس ، بسبب ضيق المكان ، او اشتداد الالتحام ◎ أرقلوا : اسرعوا : والارقال نوع من الخبب ◎ المصاعب : ج. المصعب : الفحل من الجمال الذي لم يمسّه حبل قطّ .

١٠ * المضارب : ج. مضرب : حدّ السيف .

١١ * الفضاض : ما انفضّ : تشظّى وتفرّق ◎ بينها : الضمير للبيض اي السيوف ◎ القونس : اعلى البيضة ◎ الفراش : ج. فراشة : كل عظم رقيق ، وفراش الدماغ : عظام رقيقة تبلغ القحف .

١٢ * فيهم : الضمير للغسانيين ◎ فلول : ثلوم . والبيت من نوع « المدح في معرض الذم » ، وقد سمّاها ابن المعتزّ « توكيد المدح » .

٢٠ تُورِّثَنَ من أزمانِ يومِ حَلِيمَةٍ ... الى اليومِ، قد جُرِّبنَ كلَّ التجاربِ ١
تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضاعَفَ نسجُهُ ... وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ ٢
بِضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عن سكِناتِهِ ... وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضَّوارِبِ ٣
اخلاق ردن لَهُم شِيمَةٌ لم يُعطِها اللهُ غيرَهُم ... من الجُودِ، والأحلامُ غيرُ عوازِبِ ٤
مَجَلَّتُهُم ذاتُ الإلهِ، ودينُهُم ... قَويمٌ، فما يَرْجونَ غيرَ العَواقِبِ ٥
٢٥ رِقاقُ النِّعالِ، طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم ... يُحَيَّونَ بالرَّيحانِ، يومَ السَّباسِبِ ٦
تُحَيِّيهِم بيضُ الولائدِ بينَهُم ... وأكْسِيَةُ الإضريجِ فوقَ المشاجِبِ ٧
يَصونونَ أجسادًا قديماً نَعيمُها ... بخالِصَةِ الأردانِ خُضرِ المناكِبِ ٨
اعتدال ولا يَحسِبونَ الخيرَ لا شرَّ بعده ... ولا يحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ ٩
حَبَوتُ بها غسَّانَ، إذ كُنتُ لاحِقاً ... بقومي، وإذ أعيَتْ عليَّ مَذاهبي ١٠

١ * يوم ابن جبلة الغسّاني على المنذر الثالث، في شهر حزيران سنة ٥٥٤ . وان كثيرًا من مؤرخي العرب يخلطون بينها وبين معركة عين أباغ التي انتصر فيها المنذر بن الحرث الغسّاني على قابوس، ملك الحيرة، في ٢٠ ايار سنة ٥٧٠ .

٢ * السَّلوقي : نسبة الى سَلوق : مدينة في بلاد الروم، جنوبي انطاكية، مشهورة بنسج الدروع ◎ الصُّفّاح : الحجارة العراض ◎ الحُباحب : ذباب يضيء بالليل؛ وهو المعروف بسراج الليل . وقد انتقد ابن عبد ربه على الشاعر هذه المبالغة، فقال : « هذا من الافراط القبيح » .

٣ * الهام : ج. الهامة : الرأس، يُذكر ويُؤنث ◎ السكِنات : ج. السكِنة : مقر الرأس من العنق ◎ الايزاغ : دفع الناقة ببولها ◎ المخاض : النوق الحوامل ◎ الضوارب : التي تضرب بارجلها .

٤ * الشيمة : الطبيعة ◎ الأحلام ج. الحِلم : وهو هنا بمعنى العقل ◎ عوازب : ج. عازبة . بعيدة، نائية . — انهم لا يُشابَهون في الكرم وحسن الفعال، هذا على كون عقولهم حاضرة معهم .

٥ * مجلّتهم : ومجلتهم : وفي عدة روايات : محلتهم، فيكون معناها مسكنهم، ويكون اراد بذات الاله : بيت المقدس . اما المجلة فمعناها الكتاب . قال القتيبي : « تقديره : كتابهم كتاب الله، وكانوا نصارى، وكتابهم الانجيل، وهو كتاب الله عز وجل . » فما يرجون خيرُ العواقب، اي الذي يرجونه . وفي رواية : غير العواقب .

٦ * رقاق النعال : اي انهم ملوك لا يخصفون نعالهم، فتظل رقيقة ◎ طيب حُجُزاتهم : اعفّاء محصنون ◎ يوم السباسب : يوم الشعانين .

٧ * الولائد : الإماء ◎ الاضريج : الخز الاحمر ◎ المشاجب : ج. المشجب : عود يُعلق عليه الثوب . — يصفهم بسعة النعمة، اذ يجلسون فيعلّقون اردیتهم بالاعواد، وتخدمهم الإماء البيض الحسان .

٨ * الخالصة : الشديدة البياض ◎ الأردان : ج. ردن : مقدم كم القميص ◎ خضر المناكب : قال بعض الشرّاح ان ملوكهم كانوا يلبسون ثيابًا بيضاء خضراء المناكب . وقال غيرهم : بل قال انها خضر المناكب من أثر السلاح .

٩ * لازب : لازم، ثابت . يصفهم بالاعتدال فيقول : قد جرّبوا الزمان وعرفوا تقلّبه، فاذا اصابهم خير لم يشقوا بدوامه فيبطروا، واذا اصابهم شرّ لم يرهقهم فيقنطوا .

١٠ * حبوت : اعطيت ◎ بها : الضمير للقصيدة ◎ اذ اعيت علي مذاهبي : اذ كنت هاربًا من النعمان، فضاقت عليّ سبلي . — المعنى انه رآهم اهلًا للمديح في حال امنه اذ كان لاحقًا باهله، وفي حال خوفه اذ كان هاربًا من النعمان .

رثاء النعمان الغساني

كان النعمان بن الحرث الغسّاني في احدى غزواته ، فورد خبر بقتله ، فتلقى الناس ، واضحوا ينتظرون مؤمّلين كذبه ؛ ولكن لم يكذب . فقال النابغة هذه القصيدة في رثائه . وهو يبدأ بذكر الطلول (١-٣) ثم بسفره على ناقة يشبهها بالحمار الوحشي (٤-١٠) ثم يذكر المرثي فيصف اعداءه (١١-١٦) ثم يذكر تعلّقه بالفقيد ويعبّر عن حزنه (١٧-٣٠)

الأطلال

دَعاكَ الهَوى ، واَستَجهلَتكَ المَنازِلُ ، وكيفَ تَصابي المَرءِ ، والشَّيبُ شامِلُ ؟ ١

وَقَفتُ بِرَبعِ الدّارِ قد غَيَّرَ البِلى مَعارِفَها ، والسّارِياتُ الهَواطِلُ ، ٢

أُسائِلُ عَن سُعدى ، وقد مَرَّ بَعدَنا على عَرَصاتِ الدّارِ ، سَبعٌ كَوامِلُ . ٣

وصف الناقة

فَسَلّيتُ ما عِندي بِرَوحَةِ عِرمِسٍ تَخُبُّ بِرَحلي تارَةً ، وتُناقِلُ ، ٤

مُوَثَّقَةِ الأَنساءِ ، مَضبورَةِ القَرا ، نَعُوبٍ ، إِذا كلَّ العِتاقُ المَراسِلُ ، ٥

حمار الوحش

كأَنّي شَدَدتُ الرَحلَ ، حينَ تَشَذَّرَت ، على قارِحٍ مِما تَضَمَّنَ عاقِلُ . ٦

أَقَبَّ كَعَقدِ الأَندَرِيِّ مُسَحَّجٍ ، حَزابِيَةٍ ، قد كَدَّمَتهُ المَساحِلُ ؛ ٧

أَضَرَّ بِجَردَاءِ النُّسالَةِ ؟ سَمحَجٍ ، يُقَلِّبُها ، إِذ أَعوَزَتهُ الحَلائِلُ . ٨

١ * استجهلتك : حملتك على الجهل . — المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى ، حملتك على الجهل فتذكرت ايام الصبى . ثم يلوم نفسه فيزجرها عن اللهو اذ لا يليق بالرجل الشائب . — يدلنا ذلك على ان النابغة كان متقدماً بالسن لما انشد هذه القصيدة ، وهو يوافق ما نعرفه عن مقتل النعمان المذكور ، وكونه حدث سنة ٦٠٠ على التقريب .

٢ * المعارف : العلامات التي تُعرف بها ◎ الساريات : سحاب يأتي ليلاً ، معطوف على البلى .

٣ * عرصات : ساحات الدار ◎ سبع كواميل : اي سبع سنوات كاملة .

٤ * يتناقل : ينتقل الركوب في الرواح ◎ العرمس : الى ذكر سفرته ◎ الروحة : في الاصل : الصخرة ، هنا : الناقة الشديدة الصلبة ◎ تناقل : تضع يديها موضع رجليها .

٥ * الانساء : ج. النسا : عرق يستبطن الفخذ ◎ مضبورة : شديدة ◎ القرا : الظهر ◎ نعوب : تنعب في سيرها : تُسرع ◎ المراسل : ج. مِرسال : سريعة .

٦ * تشذرت : نشطت واسرعت ◎ قارح : نعت لحمار الوحش المحذوف الذي شقّ نابه ، وخصّه بذلك لقوته وتمام سنّه ◎ عاقل : اسم جبل .

٧ * أقب : ضامر ◎ عقد : اراد به الطاقة من الحبل وهو ما ضُفر منه ◎ الأندري : منسوب الى الأندر والأندرين : قرية بالشام . اراد انه ضامر كالحبل قد خمص بطنه وارتفع ◎ المُسَحَّج : المُعَضَّض ◎ الحزابية : الغليظ الشديد ◎ كدّمته : عضّته ◎ المساحل : ج. المسحل : حمار الوحش .

٨ * النُسالة : ما تناسل من الشعر وتساقط ؛ وجرداء النُسالة : صفة الاتان الوحشية المتساقط شعرها ◎ السمحج : الطويلة ◎ يقلبها : يصرفها ◎ الحلائل : ج. الحليلة : الزوجة . — يقول : قد اضرّ هذا العَير بالاتان ، واضراره بها عضّه اياها وغيرته عليها .

إذا جاهَدَتْهُ الشَّدَّ جدَّ ، وإنْ وَنَتْ تَساقط ، لا وانٍ ولا متخاذِلُ ؛ ١
وإنْ هَبَطَا سَهْلًا أثارا عَجاجَةً ، وإنْ عَلَوا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنادِلُ . ٢
الرثاء ورَبِّ بني البَرْشاءِ : ذُهلٍ ، وقيسِها ، وشَيبانَ ، حيثُ اسْتَهلَّتْها المَناهِلُ ، ٣
لَقَد عالَني ما سَرَّها ، وتَقَطَّعَتْ لِرَوعاتِها مِني القُوى والوَسائِلُ . ٤
فلا يَهنِىءِ الأعداءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِم وما عَتَقَتْ مِنْه تَمِيمٌ ، وَوائِلُ ! ٥
وكانَت لهم رِبعيَّةٌ يَحْذَرونَها ، إذا خَضْخَضَتْ ماءَ السَّماءِ القَبائِلُ ، ٦
١٥ يَسيرُ بها النُّعمانُ تَعْلي قُدورُهُ ، تَجيشُ بأسْبابِ المَنايا المَراجِلُ ، ٧
يَحُثُّ الحُداةَ ، جالِزًا بِرِدائِه ، يَقي حاجِبَيه ما تُثيرُ القَنابِلُ . ٨
يَقُولُ رِجالٌ يُنْكِرونَ خَليقَتي : « لَعَلَّ زِيادًا ، لا أَبا لَكَ ، غافِلُ » . ٩
أَبى غَمْلَتي أَنِّي ، اذا ما ذَكَرْتُه ، تَحَرَّكَ داءٌ في فُؤادِيَ داخِلُ ؛ ١٠
وإنَّ تِلادِي ، إنْ ذَكَرْتُ ، وشِكَّتي ، ومُهْري ، وما ضَمَّت لَدَيَّ الأَنامِلُ ، ١١

١ * الشَّدّ : العدو ◉ ونت : فترت ◉ تساقط : ترك عدوه . — اذا اجتهدت الاتان في العدو جدّ العَير متابعة لها . وان هي فترت ترك من عدوه من غير ان يفتر ، فهو لا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجدّ ولا في الفتور .

٢ * العجاجة : الغبار ◉ تشظّت : تكسّرت ◉ الجنادل : الحجارة .

٣ * الواو : للقسم ◉ البرشاء : هي امّ ذهل وقيس وشيبان ابناء ثعلبة ◉ استهلتها : اقامت بها باهلةً ، اي مهملة لا يصل اليها حكم السلطان فتفعل ما شاءت ؛ وهذه كانت حال بني شيبان خاصّة ، اذ كانوا نازلين بشطّ البحر ◉ المناهل : في رواية : السواحل .

٤ * عالني : احزنني ، وشقّ عليّ ◉ سرّها : ضمير المفعول لبني البرشاء ◉ لروعاتها : الهاء لمنية النعمان ، وفي رواية : لروعاته ؛ فتعود الى موت النعمان ◉ الوسائل : الاسباب ، اراد بها اسباب المودّة التي كانت مبرمة بينه وبين الفقيد . — المعنى ان موت النعمان ، الذي سرّ ذهلا وقيساً وشيبان ، احزنني وشقّ عليّ .

٥ * عَتَقَت : نَجت . من أعتق العبد فعتق : نجا ◉ ما عتقت : في موضع المصدر عطف على « مصرع » والمعنى : لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منه .

٦ * ربعية : غزوة في الربيع ◉ يحذرونها : ضمير الفاعل للاعداء الذين ذكرهم سابقاً ◉ خضخضت : حرّكت الماء باستقائها منه بالدلاء ، وذلك دلالة على ان الزمن المذكور هو بعد الشتاء .

٧ * بها : بالغزوة . استعار غليان القدور والمراجل لشدة الحرب .

٨ * الجالز : الذي قد تعصّب بعمامته ◉ القنابل : ج . قُنبُل : طائفة من الخيل . — يقول : ان النعمان باشر الحرب بنفسه فحثّ السائقين على السير وعصب رداءه على رأسه ليقي عينيه ما تثير الخيل من الغبار .

٩ * الخليقة : الطبيعة ◉ زياد : اسم النابغة ◉ غافل : اي غير مهتم بهذا المصاب . وفي رواية : عاقل ، وهو تصحيف .

١٠ * البيت : ردّ على زعم الزاعم المتقدم . — المعنى : كيف اغفل عن موت النعمان وفي فؤادي ، كلما ذكرته ، من الحزن والاسى ما يبعثني على ان لا اغفل .

١١ * إنّ : يجوز فتح همزتها على العطف على « اني » في البيت السابق ، وكسرها على الابتداء ◉ التلاد : المال القديم ◉ الشكة : السلاح .

٢٠ حِباؤُكَ ؛ والعِيسُ العِتاقُ كأنّها هِجانُ المَهى ، تُحدى عليها الرَحائِلُ .
فإنْ تَكُ قد وَدَّعتَ ، غيرَ مُذَمَّمٍ ، أَواسِيَ مُلكٍ ثَبَّتَتْهُ الأَوائِلُ ،
فلا تَبعَدَنْ ؛ إنّ المنيَّةَ موعِدٌ ، وكلُّ امْرِئٍ يوماً به الحالُ زائِلُ !
فما كانَ بينَ الخَيرِ ، لو جاءَ سالِماً أبو حُجرٍ ، إلّا لَيالٍ قَلائِلُ ،
فإن تَحيَ ، لا أَملَلْ حياتي ؛ وان تَمُتْ ، فما في حَياةٍ ، بعدَ موتِكَ ، طائِلُ !
٢٥ فآبَ مُصلّوهُ بِعينٍ جَلِيَّةٍ ، وغُودِرَ بالجَولانِ حَزْمٌ ونائِلُ .
سقَى الغَيثُ قَبْرًا بينَ بُصرى وجاسِمٍ بَغيثٍ من الوَسْمِيِّ قَطْرٌ ووابِلُ !
ولا زال رَيحانٌ ومِسكٌ وعَنبَرٌ على مُنتَهاهُ ، دِيمَةٌ ثُمَّ هاطِلُ ،
ويُنبِتُ حَوذاناً وعَوفاً منوّرًا ، سأُتبِعُهُ من خيرِ ما قالَ قائِلُ .
بكى حارِثُ الجولانِ من فَقْدِ رَبِّهِ ؛ وحَورانُ منه موحِشٌ مُتَضائِلُ ،
٣٠ قُعودًا له غَسّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ ، وتُرْكٌ ، ورَهْطُ الأَعْجَمِينَ ، وكابُلُ .

١ * حباؤك : عطيّتك ، خبر انّ ◉ العيس : الإبل يجوز فيها النصب عطفاً على موضع المنصوب بان ، والرفع على الابتداء ◉ هجان المهى : بيضها .

٢ * فان تكُ : في رواية فان كنت ◉ غير مذمم : حال من فاعل ودّعت وهو النعمان ◉ اواسي : ج. آسية : دعامة ◉ ثبتته : ضمير المفعول للملك . وفي نسخة : ثبتتها ، فيعود الضمير للاواسي .

٣ * الحال : هنا بمعنى الموت ◉ لا تبعدن : لا تهلك ، وهو دعاء في غير موضعه هنا ، ان اعتبرنا الاصل ، ولكنهم كانوا يستعملونه للميت تلطفاً ، كما يظهر من قول مالك بن الريب في مرثيته الشهيرة :
يقولون لا تبعد ، وهم يدفنونني
واين مكان البُعد إلّا مكانيا ؟

٤ * ابو حجر : كنية النعمان .

٥ * ورد هذا البيت والذي قبله في ديوان الحطيئة ، في مدح علقمة بن علاثة ، على الصورة التالية :
فان تحيَ ، لا املل حياتي ؛ وان تمت ، فما في حياةٍ ، بعد موتك ، طائلُ
وما كان بيني ، لو لقيتك سالماً ، وبين الفق إلّا ليالٍ قلائلُ

٦ * مصلّوه : بين الشراح . قال الاصمعي ، وهو يعتبرها جمع مصلّي : التالي من خيل السباق ، اراد : قدم اول قادم بخبر موته ولم يتبيّنوه ، ولم يحققوه ، ولم يصدّقوه . ثم جاء المصلّون ، وهم الذين جاؤوا بعد المخبر الاول ، فاخبروا بما اخبر به وقد رأوا « بعين جلية » فأكّدوا موته . وقال ابو عبيدة : مصلّوه : يعني اصحاب الصلاة ، وهم الرهبان واهل الدين منهم . ولعلّ الصواب في رواية اخرى نرجّحها ، وهي تبدل بـ « مصلّوه » « مُضلّوه » من اضلّه : دفنه .

٧ * بصرى وجاسم : موضعان بالشام ◉ الوسمي : اول المطر .

٨ * منتهاه : قبره ، لانه المكان الذي ينتهي اليه الانسان ◉ الديمة : المطر يدوم بسكون بلا رعد ◉ الهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر .

٩ * الحَوذان : نبات طيّب الرائحة ، احمر الزهر مصفرّه ◉ العَوف : نبات طيّب الرائحة ◉ منوّر : مُزهر ◉ سأتبعه . . . : سأثني عليه بخير القول .

١٠ * متضائل : متخاذل ، متصاغر .

١١ * أَوبَه : رجوعه ◉ كابُل : مدينة في افغانستان . ويروى : وابل : موضع في اعالي المدينة . — اراد ان العرب والاعاجم كانوا يأملونه ويرجون خيره .

يا دار ميّة

من اشهر شعر النابغة الاعتذاريات ، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن تركه اياه ورحيله الى بني غسّان ، ويتبرأ مما رُمي به . وقد رضي عنه النعمان على اثر ذلك . واشهر الاعتذاريات هذه الداليّة التي يعدّها التبريزي من القصائد العشر . وقد تصرف فيها الشاعر بفنون مختلفة من وصف ، وقصص ، ومدح ، واعتذار . بدأها بذكر الاطلال (١ – ٦) وانتقل الى وصف الناقة مشبهاً اياها بالثور الوحشي ، واصفاً العراك بين هذا الثور والكلاب (٧ – ١٩) ثم تخلّص الى مدح النعمان (٢٠ – ٣١) طالباً منه التروّي (٣٢-٣٦) مبرّرًا نفسه معتذرًا اليه ، مختتماً بالمدح (٣٧ – ٥٠) مدحاً مخلصاً مجرّدًا .

الاطلال

١ يا دارَ مَيَّـةَ بالعَلْياءِ ، فالسَّنَدِ ، أقْوَتْ ، وطالَ عليها سالفُ الأَبَدِ ؛
٢ وقَفْتُ فيها أَصيلًا كَي أُسائِلَها ؛ عَيَّت جَواباً ، وما بالرَّبْعِ من أَحَدِ ،
٣ إلّا الأَوارِيَّ ، لَأْياً ، ما أُبَيِّنُها ، والنُّؤيَ كالحَوضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ ،
٤ رَدَّتْ عَلَيْـهِ أَقاصِيهِ ، ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَليدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ ،
٥ خَلَّتْ سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ ، ورَفَّعَتْهُ إلى السِّجْفَينِ فالنَّضَدِ .
٦ أَضْحَت خَلاءً ، وأَضْحَى أَهْلُها احْتَمَلُوا ؛ أَخْنى عَلَيْها الذي أَخْنى على لُبَدِ .

الناقة

٧ فعَدِّ عمَّا تَرى ، إذْ لا ارْتِجاعَ لهُ ؛ وانْمِ القُتُودَ على عَيرانَةٍ أُجُدِ ،

١ * ميّة : اسم المرأة التي يُشبّب بها ◉ العلياء : المرتفع من الارض . السند : سند الوادي في الجبل ، وهو اول ارتفاعه . ولعله اراد موضعين بعينهما ◉ اقوت : خلت من اهلها ◉ السالف : الماضي ◉ الابد : الدهر .

٢ * اصيلًا كي : في رواية : أصيلانًا ؛ وفي أخرى : طويلًا كي .

٣ * الأواري : ج. الآري : الأخيّة : حبل يُدفن في الارض مثنيًا فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة ◉ اللأي : الجهد والمشقة ◉ النؤي : حُفرة تُجعل حول الخيمة لئلا يصل اليها الماء ◉ المظلومة : الارض التي حُفر فيها حوض فكان في غير موضعه ◉ الجلد : الارض الغليظة الصلبة . — انما الدار قد عفت لقدم عهدها وخفيت آثارها ما عدا الاواري التي لا تظهر الا بعد جهد ومشقة ، والنؤي الذي شبّهه بالحوض لاستدارته ، وجعل الحوض في الارض الغليظة الصلبة دلالة على بقاء اثره .

٤ * اقاصيه : اطرافه ، والضمير للنؤي ◉ لبّده : الصق ترابه بعضه ببعض ◉ الوليدة : الخادمة الشابة ◉ المسحاة : آلة لاخذ الطين كالمجرفة ◉ الثأد : البلل والندى . — ردّت الجارية ما تفرّق من تراب هذا النؤي لئلّا يصل الماء الى المضرب ، والصقت بعضه ببعض بأن ضربته بالمسحاة ، وهو ندي .

٥ * الأتيّ : السيل ◉ السجفان : ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت ◉ النضد : ما نُضّد من متاع البيت وراء السجفين . — يتابع المعنى نفسه فيقول : ان تلك الجارية باصلاحها النؤي جعلت فيه سبيلًا للسيل بان رفعت كلّ ما كان يحبسه في المجرى . ثم رفعت جانب النؤي حتى بلغت به الى السجفين .

٦ * اضحت : الضمير للدار ◉ اخنى عليها : اتى عليها ، افسد ◉ لُبَد : اسم نسر كان آخر نسور لقمان بن عاد ، وعددها سبعة . ومن مزاعم العرب ان هذا الحكيم بقي بقاء الأنسر السبعة ، ومات بموت آخرها لُبَد الذي عمّر مائتي سنة .

٧ * عمّا ترى : في رواية : عما مضى ◉ وعدِّ عنه : تجاوزه الى غيره ◉ انمِ : ارفع ◉ القُتود : ج. قتد : خشبة الرحل ◉ العَيرانة : الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خَلْقها ◉ الأُجُد : الموثقة الخلق .

الثور الوحشي

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ ، بازِلُهـا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ ؛ ١
كَأَنَّ رَحْلِي ، وقد زالَ النَّهارُ بِنا ، ... يومَ الجَلِيلِ ، على مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ ، ٢
١٠ مِن وَحْشِ وَجْرَةَ ، مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ ... طَاوِي المَصِيرِ ، كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ ، ٣
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزاءِ سارِيَةٌ ... تُزْجِي الشَّمالُ عَلَيْهِ جامِدَ البَرَدِ ؛ ٤
فَارْتاعَ مِن صَوتِ كَلَّابٍ ، فَباتَ لَهُ ... طَوعَ الشَّوامِتِ ، مِن خَوفٍ ، ومِن صَرَدِ . ٥
فَبَتَّهُنَّ عَلَيْـهِ ، واسْتَمَرَّ بِـهِ ... صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيناتٌ مِنَ الحَرَدِ . ٦
وكانَ ضُمْرانُ مِنْـهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ ... طَعْنَ المَعارِكِ ، عِندَ المُحْجَرِ النَّجُدِ ؛ ٧
١٥ شَكَّ الفَرِيصَةَ بِالمِـدْرَى ، فَأَنْفَذَها ... شَكَّ المُبَيْطِرِ ، إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضَدِ ؛ ٨
كَأَنَّهُ ، خارِجاً مِن جَنْبِ صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِندَ مُفْتَأَدِ ؛ ٩

١ * مقذوفة : مرميّة ◎ الدخيس : كثرة اللحم ◎ النحض : اللحم ◎ البازل : السنّ ◎ الصريف : الصوت ◎ القَعو : الآلة التي تضم البكرة اذا كانت من خشب ، فان كانت من حديد فهي الخطّاف ◎ المَسَد : الحبل — يصف الناقة : هي قويّة كأنها رُميت باللحم رمياً لصلابته ، ولاسنانها صوت يشبه صوت القَعو اذا أديرت فيه البكرة .

٢ * زال النهار : انتصف ◎ الجليل : موضع قرب مكة ◎ مستأنس : صفة الثور الوحشي الذي يخاف الانس فينظر يمنةً ويسرةً ◎ وحد : منفرد . — يصف سرعة ناقته حتى في شدّة الحرّ في منتصف النهار ، فيشبّهها بالثور الوحشي المُسرع من وجه القنّاص .

٣ * وَجْرة : فلاة بين مران وذات عِرق ، قليلة الماء ، تجتمع فيها الوحوش ◎ موشيّ أكارعه : اي ابيض وفي قوائمه نقط سود ◎ المصير : ج. المصران ، كنّى به عن البطن ، وطاويه : ضامره ◎ كسيف الصيقل : اي انه ابيض يلمع ويلوح عن بعد ◎ الفرد : الوحيد .

٤ * سرت : جاءت ليلاً ◎ الجوزاء : نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ وتكون في اوقاته انواء وامطار ◎ سارية : عاصفة اتت في نوء الجوزاء . — اراد ان الثور لما اصابه المطر والبَرَد ، وهو خائف من الصائد ، احتدّت نفسه ، وتضاعف خوفه .

٥ * الكلّاب : صاحب الكلاب ◎ له : الضمير للصوت او للكلّاب ◎ الصَرَد : البرد ◎ الشوامت : قد يكون اراد بها الاعداء فيكون المعنى : ان هذا الثور بات من الخوف والبرد ميتَ سوء ، ومبيته على هذه الحال يسرّ اعداءه الشامتين . او ان تكون الشوامت : القوائم ، فيكون المعنى : ان الثور اصبح طوع قوائمه يذهب حيث تقوده ، اي على غير هدى لما اصابه من الروع . ولعله اصحّ .

٦ * بتّهنّ : فرّقهنّ ؛ ضمير الفاعل للكلّاب ، وضمير المفعول لكلابه ◎ به : الضمير للثور ◎ صُمع : ج. صمعاء : مجدّدة الاطراف ، شديدة الماساء ◎ الكعوب : ج. كعب : المفصل من العظام ◎ الحرَد : استرخاء عصب اليد من شدّ العقال . — المعنى : ان الصائد فرّق كلابه على الثور ، فلما احسّ بها هذا عدا على قوائم صلبة المفاصل ليس فيها استرخاء .

٧ * وكان : في رواية : فهاب ◎ ضُمران : اسم احد الكلاب ◎ يوزعه : يُغريه ◎ المُحجَر : الملجأ ◎ النَجُد : الشجاع نعت المعارك . — كان ضمران من الثور حيث اغراه الصياد بان يكون ، ونصب طعن على المصدر ، أي فكأنه طعن الثور طعن الشجاع الفاتك

٨ * شكّ : طعن ، والضمير للثور ◎ الفريصة : عضلة في مرجم الكتف ◎ المِدرى : القرن ◎ العَضَد : داء يصيب العضد . — طعن الثور الكلب بقرنه فخرق فريصته ، ونفذ فيها قرنه كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة اذا داوى من العضد .

٩ * كأنه : اي كأن القرن ◎ السَفُّود : قضيب حديد يُشكّ فيه اللحم

فظَلَّ يَعْجُمُ أعلى الرَّوْقِ ، مُنْقَبِضاً ، في حالِكِ اللَّونِ ، صَدْقٍ ، غيرِ ذي أَوَدِ . ١
لمَّا رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ ، ولا سَبيلَ الى عَقْلٍ ، ولا قَوَدِ ، ٢
قالَتْ لهُ النَّفْسُ : « إنّي لا أرى طَمَعاً ، وإنَّ مَولاكَ لم يَسْلَمْ ، ولم يَصِدِ . » ٣
التخلص إلى مدح النعمان — فتِلكَ تُبْلِغُني النُّعمانَ ؛ إنَّ لـه فَضْلاً على النَّاسِ ، في الأَدْنى ، وفي البُعُدِ ؛ ٤
ولا أرى فاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ ، ولا أُحاشي من الأَقوامِ من أَحَدِ
تشبيهه بسليمان — إلَّا سُلَيْمانَ ، إذْ قالَ الإلٰهُ لهُ : « قُمْ في البَرِيَّةِ ، فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ ، ٥
« وخَيِّسِ الجِنَّ ، إنّي قد أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ . ٦
« فمَن أَطاعَكَ ، فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ ، كما أَطاعَكَ ، وادْلُلْهُ على الرُّشْدِ ؛
٢٥ « ومَن عَصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً تَنْهى الظَّلُومَ ؛ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ ، ٧
« إلَّا لِمِثْلِكَ ، أو مَن أنتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَولى على الأَمَدِ . » ٨
الكرم — أَعطى لِفارِهَةٍ ، حُلْوٍ تَوابِعُها مِنَ المَواهِبِ ، لا تُعطى على نَكَدِ ؛ ٩
الواهِبُ المِائَةَ المَعْكاءَ ، زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ ، في أَوبارِها اللِّبَدِ ؛ ١٠

اذا أريد شواؤه . الشَّرْب : قوم يشربون ◉ المقتأد : موضع النار الذي يشوى فيه .

١ * يعجم : يمضغ ويعضّ ، الضمير للكلب ◉ الروق : القرن ◉ في : بمعنى على ◉ الحالك : الاسود ◉ الصَدق : الصلب ◉ الأود : الاعوجاج . — ان الكلب ، وهو على قرن الثور الاسود ، الصلب ، المستقيم ، ظلّ يعضّه ، وهو متقبّض لما اصابه من الوجم .

٢ * واشق : اسم الكلب الآخر ◉ الإقعاص : القتل السريع ◉ العقل : الدية ◉ القَوَد : القصاص . — اي لما مات الكلب الاول سريعاً لم يُعقل ولم يُقد به ، قال الثاني في نفسه (البيت التالي) .

٣ * المولى : اراد به الحليف ، والصاحب ، اي الكلب المقتول .

٤ * فتلك : اي الناقة الموصوفة .

٥ * سليمان : سليمان الحكيم ابن داود . ومن مزاعم العرب ان الجنّ بنت له مدينة تدمر ، كما ورد في البيت التالي . وقد شبّه به النعمان لعظم ملكه ◉ احددها : احبسها ، وامنعها ◉ الفَنَد : الخطأ في الرأي والقول ، الظلم .

٦ * خيّس : ذلّل ◉ الصُفّاح : ج . الصفيحة : الحجر العريض ◉ العَمَد : ج . العمود : السارية من الحجر .

٧ * معاقبة : تنهى الظلوم : اي يرتدع بها غيره ◉ الضَمَد : الذلّ ، الغيظ ، الحقد .

٨ * الامد : الغاية . يتعلّق هذا البيت بقوله في البيت السابق : « ولا تقعد على ضمد » الّا لمثلك . . . : اي لا تضمر الحقد الّا لمن كان مثلك من الرجال العظام او لمن كنت افضل منه بقايل ، فلا يكون بينك وبينه الّا كما بين الجواد السابق والمصلّي . اما من دون ذلك من الانام فاغفر لهم وسامحهم . يقوله النابغة عن لسان الله لسليمان الحكيم ، ولكنه يريد به ان يرغب النعمان في العفو عنه . هذا ملخّص آراء الشرّاح ، الّا ان المازني يرى ان موضع البيت قبل البيت الاخير . وفيه نظر .

٩ * أعطى . . . : صفة « فاعلاً » في قوله : « ولا ارى فاعلاً . . . » (البيت ٢١) ◉ الفارهة : الناقة الكريمة ، المطيّة الحسنة . لا تُعطى على نكد : اي لا تُعطى ونفس المعطي تتبعها وتأسف على خروجها . وفي رواية : على حسَد .

١٠ * المعكاء : مفرد وجمع : الفلاظ ، الشداد ◉ السعدان : نبت تسمن عليه الإبل ◉ توضح : اسم مكان كانت ابل الملوك ترعاه ◉ اللبد : ج . لبدة : ما تلبّد

والسابحاتِ ذُيولَ الربطِ فَنَقَها ... بَرْدُ الهواجرِ ، كالغِزلانِ بالجَرَدِ ؛ ١

٣٠ والخَيلَ تَمزَعُ غَرْباً في أعِنَّتِها ... كالطَّيرِ تَنجو من الشُّؤبوبِ ذي البَرَدِ ؛ ٢

والأُدمَ قد خُيِّسَتْ ، فتلاً مرافقُها ... مَشْدُودَةً بِرِحالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ . ٣

طلب الترزي أُحكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ ، إذ نَظَرَتْ ... إلى حَمامِ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ ، ٤

يَحُفُّه جانِبا نِيقٍ ، وتُتْبِعُهُ ... مِثْلَ الزُّجاجَةِ لم تُكحَلْ من الرَّمَدِ ، ٥

قالت : « ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا ... إلى حَمامَتِنا ، ونِصْفُهُ ، فَقَدِ . »

٣٥ فحَسَّبوه ، فألفَوهُ كما حَسَبَت : ... تِسْعاً وتِسْعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ ؛

فكَمَّلَتْ مِائَةً فيها حَمامَتُها ، ... وأَسرَعَت حِسْبَةً في ذلكَ العددِ . ٦

تبرير نفسه فلا ، لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ... وما هُريقَ على الأَنصابِ من جَسَدِ ، ٧

والمُؤمِنِ العائذاتِ الطَّيرَ ، تَمْسَحُها ... رُكْبانُ مَكَّةَ ، بينَ الغِيلِ والسَّعَدِ ، ٨

ما قُلتُ من سَيِّءٍ مِمَّا أُتيتَ بِه ... إذاً ، فلا رَفَعَتْ سَوطي إليَّ يَدي ! ٩

من الوبر ، اشارة الى ان هذه الابل لم تُركب ولم تُحمَّل فتحتَّ اوبارها.

١ * الساحبات . . . : الجواري ◉ فتقها : نعَّم عيشها ◉ الجرَد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً ، فتكون غزلانه ظاهرة ، بادية الحسن.

٢ * تمزع : تمرّ مرًّا سريعاً ◉ غرباً : حدّة ، وفي رواية : قبّاً : ضامرة ، فتكون صفة للخيل ◉ الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر.

٣ * الأُدم : ج. الادماء : الناقة البيضاء ◉ خُيِّست : ذُلّلت ◉ فُتلاً مرافقها : اي ان مرافقها مندمجة بعيدة عن آباطها ، واذا كانت كذلك سلمت الناقة من الجراح التي قد تصيبها من احتكاك المرافق بالكراكر ، فتمنعها عن السير ◉ الحيرة : عاصمة النعمان ، وهي مشهورة بصنع الرحال.

٤ * أحكم : كن حكيماً ، ولا تقبل وشاية الاعداء بي ، بل أصِب في أمري كما أصابت في حكمها فتاة الحي : زرقاء اليمامة . وخبرها انها رأت جماعة من القطا طائرة فعدّتها ، وكان لها قطاة ، فقالت : ليت ذا القطا لنا ، مع نصفه ، الى قطاتنا ، فيتم لنا مائة . فنظروا ، فاذا عدد القطا ستٌّ وستون ، كما قالت . والى هذه الحادثة يشير في الابيات التالية ◉ شراء : مجتمعة ؛ ويروى : سراء ◉ الثمد : الماء القليل يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف.

٥ * النيق : الجبل . واذا كان الحمام بين الجبلين تراكم بعضه على بعض فصعب عدّه ◉ تُتبعه : تُلحقه ، الضمير للفتاة ◉ مثل الزجاجة : أي عينها ، أراد انها صافية لم يصبها رمد ، فتحتاج الى كحل.

٦ * ان ما في هذه الابيات الثلاثة من الاضطراب جعل بعض النقاد يشكون في صحة نسبتها ، ولعلّهم على صواب.

٧ * المعنى : يبتدئ بهذا البيت بتبرير نفسه ، بعد ان طلب من النعمان ان يتأنّى ويتبصّر في أمره ◉ فيحلف اولاً برب الكعبة التي مسّحها : طاف بها ولمسها ◉ الأنصاب : حجارة كانت تُنصب في الجاهلية وتُذبح عليها الذبائح ◉ الجسد : الدم.

٨ * المؤمن : اسم فاعل من آمن ، اراد به الله ◉ عائذات الطير : التي عاذت بالحَرَم ، أي التجأت اليه فأمنت ، وهي مفعول به من مؤمن ◉ تمسحها : تلمسها ، او تزورها وضمير المفعول للطير ◉ الغيل والسعد : اجمتان بين مكة ومِنى . وروى الاصمعي : الغيل : ماء كان يخرج من أصل أبي قبيس في مكة.

٩ * ما قلت : جواب القسَم . اذاً . . . أي ان كنت كاذباً ، شلّ الله يدي حتى لا يمكنني رفع سوطي بها ، على

٤٠ إذًا ، فعاقَبني رَبّي مُعاقَبَةً ... قَرَّت بِها عينُ من يأتيكَ بالفَنَدِ ؛ [١]
هذا ، لِأَبْرَأَ مِن قولٍ قُذِفْتُ بِهِ ... طارَت نوافِذُهُ حَرًّا على كَبِدي . [٢]
أَنسَتْ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوْعَدَني ، ... ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ ! [٣]
مَهْلًا ! فِداءٌ لَكَ الأَقوامُ كُلُّهُمُ ، ... وما أُثَمِّرُ مِن مالٍ ومِن وَلَدِ ،
لا تَقْذِفَنّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ لَهُ ، ... وإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْداءُ بالرِّفَدِ ؛ [٤]
فما الفُراتُ — إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ، ... تَرْمي أَواذِيَّهُ العِبْرَينِ بالزَّبَدِ ، [٥] (عرم النعمان)
يَمُدُّهُ كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ، ... فيهِ رُكامٌ من اليَنْبُوتِ والخَضَدِ ، [٦]
يَظَلُّ ، مِن خَوفِهِ ، المَلّاحُ مُعْتَصِماً ... بالخَيْزُرانَةِ ، بَعدَ الأَينِ والنَّجَدِ ، [٧]
يَوماً — بِأَجْوَدَ مِنهُ سَيبَ نافِلَةٍ ؛ ... ولا يَحُولُ عَطاءُ اليَومِ دُونَ غَدِ . [٨]
هذا الثَّناءُ ، فإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَناً ، ... فلَم أُعَرِّضْ — أَبَيتَ اللَّعْنَ ! — بالصَّفَدِ . [٩]
٤٥ ها إِنَّ ذي عِذْرَةٌ ، إِلّا تَكُنْ نَفَعَتْ ، ... فإِنَّ صاحِبَها مُشارِكُ النَّكَدِ . [١٠]

خفّته . وقد ورد الشطر الاول في بعض الروايات : « ما ان أتيت بشيء أنت تكرهه » .

١ * الفَنَد : الكذب ، الخطأ ، الظلم .

٢ * هذا : أي هذا القسم ◎ نوافذ : ج. نافذة : أراد بها حدّة هذه الاقوال ومبلغ تأثيرها . — هذه رواية بعض مجموعات المعلّقات . اما رواية الديوان فقد ورد فيها البيت على الوجه التالي :

الّا مقالة أقوامٍ شقيت بها
كانت مقالتهم قرعًا على كبدي

٣ * أبو قابوس : كنية النعمان ◎ اوعدني : هدّدني ◎ القرار : الاطمئنان ◎ الزأر ، والزئير : صوت الاسد ، والشطر من نوع ارسال المثل .

٤ * لا كفاء له : ليس له من نظير أو مثيل ◎ تأثفك الاعداء : اجتمعوا حولك ، داروا بك ◎ الرفد : المعاونة . — المعنى : لا ترميني بداهية ، أي بسخطك الذي لا مثيل له ولا كفوّ ، ولا تسم للوشاة الذين اجتمعوا حولك ، يعاون بعضهم بعضًا على السعاية بي عندك .

٥ * اذا هبّ الرياح له : في رواية : اذ جاشت غواربه ◎ الاواذي : ج. آذي : الموج ◎ العبران : الضفّتان .

٦ * يمدّه : يزيد فيه بانصباب مائه ◎ الرُكام : الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض ◎ اليَنبوت : شجر الخشخاش ◎ الخضد : الشجر المتكسّر .

٧ * خوفه : الهاء راجعة للفرات ◎ الخيزُرانة : السُكّان ، دفّة السفينة ◎ الأين : العياء ، التعب ◎ النَجَد : الكرب والشدّة .

٨ * السيب : العطاء ◎ النافلة : الزيادة ، الفضل .

٩ * ابيتَ اللعن : تحيّة كانوا يحيّون بها الناذرة معناها : ابيتَ ان تأتي من الامور ما تُلعن عليه وتُذم ◎ الصفد : العطاء . — المعنى : ان هذا هو الثناء الصحيح الصادق ، فان اعجبك ، فاني لم اتعرّض به لعطائك ، لكن امتدحتك اقرارًا بفضلك .

١٠ * ذي : هذه ◎ عذرة : الاعتذار ◎ النَكَد : سوء الحظ يقول : هذا اعتذاري ، فان لم ينفع ، فاني سيء الحظ مشؤوم الطالع .

اعتذار

في ترتيب ابيات القصيدة اختلاف بين الرواة حتى ان بعضهم كابن ميمون ، صاحب منتهى الطالب ، ويـاقوت ، وغيرهما ، زادوا فيها بضعة ابيات . فلم نرَ الاشارة الى هذا الاختلاف الاَّ في النادر ، لاننا فضَّلنا التبـاء الرواية المشهـورة ، وهـذه هي :

١ أتاني ، أَبيتَ اللَّعنَ ! ، أَنَّكَ لُمتَني ؛ وتِلكَ التي أَهتَمُّ مِنها ، وأَنصَبُ .
فبِتُّ كأَنَّ العائِداتِ فَرشْنَ لي هِراساً بِهِ يُعلى فِراشي ويُقشَبُ .
حَلَفتُ ، فلَمْ أَترُكْ لِنَفسِكَ رِيبَةً ؛ ولَيسَ ، وراءَ اللهِ ، لِلمَرءِ مَطلَبُ !
أَلَئِن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خِيانَةً ، لَمُبلِغُكَ الواشِي أَغَشُّ وأَكذَبُ .
ولكِنَّني كُنتُ آمرَءاً لي جانِبٌ مِنَ الأَرضِ ، فيهِ مُستَرادٌ ومَذهَبُ :
مُلوكٌ وإِخوانٌ ، إِذا ما أَتَيتُهُم ، أُحَكَّمُ في أَموالِهِم ، وأُقَرَّبُ ؛
كفِعلِكَ في قَومٍ أَراكَ اصطَنَعتَهُم ، فلَم تَرَهُم ، في شُكرِ ذلك ، أَذنَبوا .
فلا تَترُكَنِّي بالوَعيدِ ، كأَنَّني الى النَّاسِ مَطلِيٌّ به القارُ ، أَجرَبُ .
أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَعطاكَ سُورَةً تَرى كلَّ مَلكٍ دُونَها يَتَذَبذَبُ ؛
فإِنَّكَ شَمسٌ ، والمُلوكُ كَواكِبٌ ، اذا طَلَعَت ، لم يبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ .
ولَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ ؟

١ * تلك : أي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتمًّا ◉ انصَب : اعيا ، اتعب .

٢ * العائدات : ج . العائدة : المرأة التي تزور المريض ◉ فَرشْنَ لي : وفي اكثر الروايات : فرشنني ◉ الهراس : ثبت كثير الشوك ◉ يُقشب : يُخلط ويُجدَّد .

٣ * الريبة : الشكّ ◉ وليس ... : أي ليس ، بعد اليمين بالله ، مجال لطلب غير ذلك من الحجج ، فينبغي لك اذًا ان تصدّقني ◉ مطلب : في اكثر الاصول : مذهب .

٤ * مستراد : مصدر ميمي من استراد اي اقبال وادبار ◉ مذهب : مصدر ميمي من ذهب .

٥ * ملوك واخوان : اراد الغسانيين الذين بالغوا في اكرامه حين نزل بهم . قال ابو الفرج : بيَّن «مستراد» (في البيت السابق) فقال : ملوك واخوان .

٦ * المعنى : كان الغسانيون يفعلون معي كفعلك في من اصطفيتهم من الناس . فاذا مدحوك شكرًا لك فلا تراهم مذنبين من اجل ذلك ؛ وكذلك انا لست مذنبًا من اجل اني مدحت الغسانيين الذين احسنوا اليَّ .

٧ * الوعيد : التهديد ◉ الى : بمعنى في ◉ القار : القطران . مطليّ به القار : اراد مطليًا بالقار ، فقلب . — بعد ان تنصّل من ذنبه ، اخذ يسترحم فقال : تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك ، فيتجنّبني الناس ، حتى أصبح كالبعير الاجرب المطلي بالقطران .

٨ * سورة : منزلة ، فضيلة ◉ يتذبذب : يضطرب .

٩ * تلمّه : تجمعه ، تصلحه ◉ الشعث : التفرّق ، الفساد — المعنى :

فإنْ أكُ مَظلوماً ، فعَبدٌ ظَلَمتَهُ ؛ وإنْ تَكُ ذا عُتبى ، فمِثلُكَ يُعتِبُ .[1]

الرد على زُرعة

كان تأثير النابغة شديداً في اهل عصره ، لا في رفع ممدوحيه وخفض مهجوّيه فحسب ، بل في الشؤون البدوية من حرب وصلح ، ومحالفة قبائل ، وتشفع وتوسّط ، وما الى ذلك من مظاهر تلك الحياة الجاهلية . وهذه القصيدة تدلّ دلالة واضحة على ناحية من هذا التأثير ، حتى اننا لا نخطئ اذا جعلناها من الشعر السياسي . وهي تؤيد المحالفة بين قوم النابغة وبني أسد ، ثم تعدّد قوّات هؤلاء المتحالفين ، فتفيد التاريخ من هذه الجهة ، فائدة مهمة . اما سبب انشادها فان زُرعة بن عمرو بن خويلد لقي النابغة في عُكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حِلف بني أسد ؛ فأبى النابغة . ثم بلغه ان زُرعة يتوعده ، فقال ، والقصيدة تُقسم قسمين يردّ في القسم الاول (١–٥) على زُرعة ، ويعدّد قوّات الحلفاء في القسم الثاني (٦–٢٣):

١ نبّئتُ زُرْعَةَ — والسَّفاهةُ كاسمِها — يُهدي إليَّ غَرائبَ الأشعارِ ؛[2]
فحَلَفْتُ ، يا زُرعَ بنَ عمرو ، إنني مما يَشُقُّ على العدُوِّ ضِراري .[3]
أرأيتَ ، يومَ عُكاظَ ، حينَ لَقيتَني تَحتَ العَجاجِ ، فما شَقَقتَ غُباري ؟[4]
إنّا أقتَسَمْنا خُطَّتَينا بَيننا : فحَمَلْتُ بَرّةَ ، واحتَمَلتَ فَجارِ .[5]

مَن لم تصلحه من الناس وتقوّم اخلاقه فلست بمستبقيه صديقاً لك . ثم فسّر فكرته باستفهام الكاري فقال : « اي الرجال المهذّب ؟ » اي لا تجد رجلاً كامل الاخلاق لا عيب فيه حتى لا يحتاج الى اصلاح وتقويم .

كان حماد الراوية يقدّم النابغة . فقيل له : « بمَ تقدّمه ؟ » فقال : « باكتفائك بالبيت من شعره ، بل بنصفه ، بل بربعه ، نحو :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبةً ؛
وليس ، وراء الله ، للمرء مطلبُ !

كل نصف يغنيك عن صاحبه . وقوله : « ايّ الرجال المهذّب » ربع بيت يغنيك عن غيره .

١ * العُتبى : الرضى ◎ يُعتب : يعفو ويرضى — المعنى : ان الكُ مظلوماً فانا العبد الذي يحتمل سيّده ؛ وان شئت ان تغفر لي (اي ان كنتُ مذنباً) فانك حقيق بالحلم والفضل .

٢ * السفاهة : نقيض الحِلم . يريد ان الذي يأتي السفاهة قبيح كقبيح اسمها ◎ يهدي اليَّ . . . : اي ان ذلك غريب من زُرعة لانه ليس بشاعر . في جميع نسخ الديوان ، تبدأ القصيدة بهذا البيت ، الّا في طبعة الشيخ عبد الرحمن سلام ، فتبدأ بخمسة ابيات في الوقوف على الاطلال . ولم نرَ ضرورة ذكرها .

٣ * مما : في طبعة المكتبة الاهلية ، وطبعة سلام : رجلٌ ◎ ضراري : الضرار : الدنوّ من الشيء واللصوق به . — يقول انا قويّ عزيز فالعدوّ يكره مجاورتي له .

٤ * عكاظ : اشهر اسواق العرب . كانت القبائل تتفاخر في تلك السوق فيعكظ بعضها بعضاً اي يعرك ويغلب ◎ ما شققت غباري : لم تدركني . اصل المثل للفرس الجواد يقال : ما يُشقّ غباره ، لانه يسبق الخيل فلا تدرك الغبار المرتفع وراءه لتشقّه .

٥ * برّة : اسم للبرّ ، معرفة وصفة ، وجعله سيبويه معدولاً عن المصدر ، وهو غير منصرف ◎ فجار : اسم معدول عن فاجرة ، فبناه كحذام . — المعنى : اني احتملت الخطة الحسنة ، وانت احتملت الخطة القبيحة . وذلك لأن زُرعة دعا النابغة الى الغدر فكانت خطّته فاجرة : فأبى النابغة قبول رأيه ولزم الوفاء ، فخطته برّة .

فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصائِدٌ، ولَيُدْفَعَنْ ... جَيشٌ إليكَ قَوادِمَ الأَكْوارِ: ١
رَهْطُ ابنِ كُوزٍ، مُحْقِبي أدراعِهِمْ ... فِيهِمْ، ورَهْطُ رَبيعَةَ بنِ حُذارِ؛ ٢
ولِرَهْطِ حَرّابٍ وقَدْ سَوَرَةٌ ... في المَجْدِ ليس غُرابُها بمُطارِ؛ ٣
وبَنو قُعَينٍ، لا مَحالَةَ، أَتَّهُمْ ... آتُوكَ، غيرَ مُقَلَّمي الأَظْفارِ، ٤
سَهِكِينَ مِن صَدَإِ الحديدِ، كأَنَّهمْ ... تَحتَ السَّنَوَّرِ، جِنَّةُ البَقّارِ؛ ٥
وبَنو سُواءَةَ زائِروكَ بوَفْدِهِم، ... جَيشاً يقودُهُمُ أَبو المِظْفارِ. ٦
وبَنو جَذِيمَةَ، حَيُّ صِدْقٍ، سادَةٌ، ... غَلَبوا على خَبْتٍ الى تِعْشارِ، ٧
مُتَكَنِّفِي جَنْبَي عُكاظَ كِلَيْهِما، ... يَدعو بها وِلْدانُهُم: عَرْعارِ؛ ٨
قَومٌ، إذا كَثُرَ الصِّياحُ، رَأَيْتَهُمْ ... وُقُرًا، غَداةَ الرَّوعِ والإِنْفارِ. ٩
والغاضِرِيّونَ الذينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوائِهِم، سَيرًا لِدارِ قَرارِ، ١٠
تَمشي بِهِمْ أُدُمٌ، كأَنَّ رِحالَها ... عَلَقٌ هُرِيقَ على مُتونِ صُوارِ، ١١
جَمعاً يَظَلُّ بِهِ الفَضاءُ مُعَضَّلًا، ... يَدَعُ الإِكامَ كأَنَّهُنَّ صَحاري. ١٢

١ * قوادم : ج. قادمة : مقدمة الرحل ◉ الاكوار : ج. الكور : رحل الناقة ◉ جيش... قوادم : في رواية : جيشا... قوادمُ. — يتوعده بالهجو والغزو. ثم ينتقل الى تعداد اقسام هذا الجيش.

٢ * ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة ◉ محقبي ادراعهم : اي يجعلونها كالحقائب معدّة لوقت الحاجة، والجملة حال؛ وفي رواية : محقبوا ادراعهم ◉ ربيعة ابن حُذار : من بني سعد.

٣ * حرّاب السورة : العلامة، الأثر ◉ ليس غرابها بمُطار : اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير، قيل : لا يطير غرابه. — يريد انه وقم في مكان يجد فيه ما يشبعه فلا يحتاج الى التحوّل عنه، اشارة الى ان الغربان ترافقهم في الحروب.

٤ * بنو قُعَين : حيّ من بني أسد ◉ غير مقلّمي الاظفار : اشارة الى ان سلاحهم معهم، اي آتين للحرب.

٥ * سهكين : ج. سهك : الذي به رائحة كريهة من لبس الحديد ◉ السنوّر : السلاح التامّ ◉ البقّار اسم موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجنّ.

٦ * ابو المظفار : سيد بني سواءة.

٧ * جذيمة : حيّ من كلب ◉ خبت : ماء لهم ◉ تعشار : من ارضهم.

٨ * متكنفي جنبي : اي محيطين بجنبي ◉ عرعار : لعبة الموضم لصبيان الاعراب، كانوا يتداعون بلفظها ليجتمعوا للعب. — المعنى: انهم آمنون في ذاك المكان، وصبيانهم يلعبون.

٩ * الروع : الفزع. — اذا ارتفعت الاصوات في الحرب وفزع الناس فانفروا اي خفّوا للهرب، ثبت القوم في مكانهم.

١٠ * الغاضريون : من بني غاضرة بن مالك، من أسد ◉ تحمّلوا... : اي ساروا، لا للهرب، بل للاقامة والثبات.

١١ * العلق : الدم ◉ هُريق : صُبّ ◉ الصوار : القطيع من بقر الوحش. شبّه الرحال الحمراء على ظهور الإبل بالدم المُهراق على ظهور البقر.

١٢ * جمعاً : وفي رواية جمعٌ ◉ الفضاء : ما اتسع من الارض ◉ معضّلا : ضيّق بهذا الجيش ◉ الإكام : ج. أكمة : المرتفع من الارض. يريد انهم يملأون الارض، ويدقّون

حَولي بَنو دُودانَ لا يَغضُونَني ، وبنو بَغيضٍ كلُّهُمْ أنصاري ؛ [١]
زَيدُ بنُ زَيدٍ حاضِرٌ بعُراعِرٍ ، وعلى كُنَيبٍ مالِكُ بنُ حِمارِ ؛ [٢]
وعلى الرُّمَيثَةِ مِن سُكَينٍ حُضَّرٌ ، وعلى الدُّثَينَةِ مِن بني سَيَّارِ ؛ [٣]
فيهم بَناتُ العَسجَدِيِّ ولاحِقٍ ، ورُقًا مَراكِلُها من المِضمارِ ، [٤]
يَتَحَلَّبُ اليَعضِيدُ مِن أشداقِها ، صُفرًا مَناخِرُها من الجُرجارِ ، [٥]
تُشلى تَوابِعُها إلى أُلّافِها ، خَبَبَ السِّباعِ الوُلَّهِ الأبكارِ . [٦]
إنَّ الرُّمَيثَةَ مانِعٌ أرماحُنا ما كان من سَحَمٍ بها وصَفارِ . [٧]

الرد على عيينة

قتلت بنو عبس نضلة الاسدي ، من حلف ذبيان . فقال الشاعر (١ – ٥) ١ وصف الاطلال وحزن فقتلت بنو أسد رجلين من عبس . فأراد عُيَينة نصرة بني عبس ، وأن يُخرج بني أسد النابغة ، والقصيدة لم يروها الاصمعي في ما رواه للنابغة ؛ وفي القصيدة ثلاثة اقسام : ٢ لوم ٣ مدح عُيَينة (٦ – ١٤) بني أسد (١٥ – ٢٣) :

١ عَشِيتُ مَنازِلًا بعُرَيتِناتٍ ، فأعلى الجِزعِ لِلحَيِّ المُبِنِّ ؛ [٨]

الإكام لكثرة ما يطأونها حتى تصبح كأنها صحار .

١ * بنو دودان : من أسد ◎ بنو بغيض : يريد بهم بني ذبيان ابن بغيض .

٢ * زيد بن زيد ومالك بن حمار : فارسان من فزارة ؛ وفي رواية : زيد بن بدر ◎ عُراعر وكُنَيب : ماءان لفزارة .

٣ * الرُّمَيثة : ماء لبني سيار بن عمرو الدثينة : ماء لبني فزارة ◎ سُكَين : رهط بني هبيرة الفزاري .

٤ * يبدأ ، في هذه الابيات ، وصف خيل فرسان من الفحول المنجبة في الجاهلية ◎ ورق : ج . أورق : رمادي اللون ◎ المراكل ج . مركل : موضع عقب الفارس من جنب الفرس . — يعني ان هذه الخيل لكثرة ما تُركب في المضمار وتُركل يتحات الشعر ، في مراكلها ، فيسقط ، وينبت غيره ، فيأتي اورق اي رماديًا .

٥ * اليعضيد : بقل رطب كثير الماء ◎ الجرجار : نبت له زهر اصفر . — يقول : انهم في خصب ودعة ترعى خيولهم اليعضيد والجرجار ، فيتحلب الاول من اشداقها ، ويوثر لون الثاني في مناخرها .

٦ * تُشلى : تُدعى ◎ توابعها : صغارها ◎ ألّاف : ج . آلف وآلفة : اراد بها امّاتها ◎ وُلّه : ج . والهة : فاقدة ولدها ◎ الأبكار : ذكرها لانها تكون اشدّ ولهًا على ولدها ، لانه بكرها . والشطر الثاني يتعلّق بالامات لا بتوابعها ، فيكون المعنى : تُدعى الصغار من الخيل الى اماتها ، حال كون هذه تحنّ اليها وتركض نحوها حنين السباع الوُلّه .

٧ * السَحَم : نبات رطب ◎ صَفار : نبات يجعله بعضهم يابسًا . وقد اراد الشاعر بها كل ما ينبت في الرُمَيثة ، اي : تمنع ارماحنا الرُمَيثة وما فيها من انواع النبات . مما يجدر بالملاحظة التركيب في قوله : « مانعٌ ارماحُنا » فارماحُنا فاعل « مانعٌ » وقد تركه الشاعر بصيغة المفرد المذكّر . « ما » مفعول مانع ، وعائده الهاء في « بها » .

٨ * عُرَيتنات : اسم واد ◎ الجزء : منعطف الوادي المُشرف

تعاوَرَهُنَّ صَرفُ الدَّهرِ حتى ... عَفونَ، وكلُّ مُنهَمِرٍ مُرِنِّ؟ ١
وَقَفتُ بها القَلوصَ على اكتِئابٍ، ... وذاكَ تفارُطُ الشَّوقِ المُعنِّي، ٢
أُسائِلُها، وقد سَفَحَتْ دُموعي، ... كأنَّ مَفيضَهُنَّ غُروبُ شَنِّ، ٣
بُكاءَ حَمامةٍ تَدعو هَديلًا، ... مُفَجَّعَةٍ، على فَنَنٍ تُغَنِّي. ٤
أَلِكْني، يا عُيَينَ، إليكَ قولًا ... سأُهدِيهِ إليكَ، إليكَ عَنِّي ٥
قَوافِيَ كالسِّلامِ، إذا استَمَرَّت، ... فليسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَّظَنِّي، ٦
بِهِنَّ أَدِينُ مَن يَبغِي أذاتي، ... مُدايَنَةَ المَدينِ، فليَدِنِّي. ٧
أَتَخذُلُ ناصِري، وتُعِزُّ عَنساً؟ ... أَيَربُوعَ بنَ غَيظٍ، لِلجَمَنِّ؟ ٨
كأنَّكَ من جِمالِ بني أُقَيشٍ ... يُقَعقَعُ خَلفَ رِجلَيهِ بِشَنِّ، ٩
تَكونُ نَعامَةً طَورًا، وطَورًا ... هَوِيَّ الرِّيحِ تَنسِجُ كلَّ فَنِّ. ١٠
تَمَنَّ بُعادَهُم، واستَبقِ مِنهُم، ... فإنَّكَ سوفَ تُترَكُ والتَّمَنِّي، ١١
لَدَى جَرعاءَ ليسَ بها أَنِيسٌ، ... وليسَ بها الدَّليلُ بِمُطمَئِنِّ. ١٢
إذا حاوَلتَ في أَسَدٍ فُجورًا، ... فإنِّي لَستُ منكَ، ولَستَ مِنِّي!

من الارض ◉ المُبِنّ: ذو البَنّة، والبَنّة: الرائحة طيبة كانت او منتنة. او المُبِنّ: المقيم بهذا المكان.

١ * المُرِنّ: الذي يُسمع له صوت ورنين، لشدة وقعه او لصوت الرعد فيه.

٢ * القَلوص: الناقة الشابة الطويلة القوائم ◉ المعنّى: المحزن، الشاق.

٣ * غروب: ج. غَرْب: مجرى الدمع من العين استعارها للشَّنّ ◉ الشَّنّ: القربة البالية، وخصّها لانها اكثر سيلًا من غيرها.

٤ * هديل: من خرافات العرب انه فرخ فقدته الحمامة على عهد نوح، فالحمام لا تزال تبكيه وتدعوه.

٥ * ألكني: يقال: ألكني الى فلان: ابلغه عني ◉ عيين: ترخيم عُيَينة. فيكون المعنى: يا عُيينة ابلغ نفسك عني.

٦ * السِّلام: الحجارة ◉ مذهبها: مسيرها ◉ التظني: اعمال الظنّ.

٧ * أدين: أحكم، ادفع، اعطي ◉ مداينة المداين: اي كما يُدفع لصاحب الدَّين دينه ◉ فليدني: ضمير الفاعل عائد لصاحب الأذاة، العدوّ.

٨ * ناصري: حليفي، اراد بني اسد ◉ يربوع بن غيظ: رجل من احلاف النابغة ◉ للجمنّ: اللام للاستغاثة ◉ الجمنّ: الذي يتعرض لما لا يعنيه والمراد به عُيينة. — ينادي الشاعر يربوع بن غيظ ليعينه على هذا المتدخّل بما لا يعنيه.

٩ * الشَّنّ: الشيء اليابس. او اراد بالشنّ: القربة البالية كما تقدّم.

١٠ * نعامة: اي لتكون احمق جاهلًا كالنعامة طورًا، وطورًا داهية تدور كما تدور الريح، فتنسج كلّ فنّ من الخدع.

١١ * بعادهم: الضمير لاعداء النابغة.

١٢ * جرعاء: الارض الرملية، او الكثيب فيه رمل وحجارة ◉ وليس بها الدليل بمطمئن: مبالغة في قفرها ووحشتها التي تخيف الدليل فكيف غيره من الرجال.

فهُمْ دِرعي التي اَستَلأَمتُ فيها ... الى يومِ النِّسارِ ، وهُم مِجَنّي ، [١]
وهُم وَرَدوا الجِفارَ على تَميمٍ ، ... وهُم أَصحابُ يومِ عُكاظَ . إِنّي [٢]
شَهِدتُ لَهُم مَواطِنَ صادِقاتٍ ... أَتَيتُهُمُ بُودِّ الصَّدرِ مِنّي . [٣]
وهُم ساروا لِحُجرٍ في خَميسٍ ، ... وكانوا ، يومَ ذلكَ ، عندَ ظَنّي ؛ [٤]
وهُم زَحَفوا لِغَسّانٍ بِزَحفٍ ... رَحيبِ السَّربِ أَرعَنَ مُرجَحِنِّ ، [٥]
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كاللَّيثِ يَسمُو ... على أَوصالِ ذَيّالٍ رِفَنِّ ، [٦]
وضُمرٍ كالقِداحِ مُسَوَّماتٍ ، ... عليها مَعشَرٌ أَشباهُ جِنِّ ،
غَداةَ تَعاوَرَتهُ ثَمَّ بيضٌ ... دُفِعنَ اليهِ في الرَّهَجِ المُكِنِّ . [٧]
ولو اني أَطَعتُكَ في أُمورٍ ... قَرَعتُ نَدامَةً مِن ذاكَ سِنّي ! [٨]

الحية والاخوان

هو مثل قديم معروف بين العرب خلاصته ان حيّة كانت تحمي واديًا انتجعه اخوان بابلهما ، فنهشت احدهما فمات . فاقام اخوه يترصّدها ليثأر لاخيه . ثم اتفقا على ان تؤدي له دية اخيه كلّ يوم دينارًا . وظلّت على ذلك مدة ، حتى خطر له ان يقتلها فيكون قد نال الدية وأخذ بثأره . « فوقاها الله ضربة فأسه » . وخاف شرّها وانتقامها ، فأتاها فقال : هل لكِ ان نعود كما كنّا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فأسك وقبر اخيك . هذا المثل نظمه النابغة مستشهدًا به على ما كان بينه وبين يزيد ابن سيّار المُرّي ، معاتبًا بني مرّة على تحالفهم واجتماعهم عليه وعلى قومه . وهو اول مظهر للامثال عند العرب :

ألا أَبلِغا ذُبيانَ عَنّي رِسالةً ؛ ... فقد أَصبَحت عَن مَنهَجِ الحقِّ جائِرَهْ ! [١]
أَجِدَّكُمُ ، لَن تَزجُروا عَن ظُلامَةٍ ... سَفيهاً ، ولن تَرعَوا لِذي الوُدِّ آصِرَهْ . [٩]

١ * استلأمت : جعلتها لي لأمة وهي الدرع ◎ يوم النسار : من ايام العرب كان لسعد بن عمرو من تميم على هوازن ◎ المِجنّ : الترس .

٢ * الجفار : ماء لبني تميم بنجد ، حصل عنده وقعة بين تميم وبكر ◎ يوم عكاظ : بين قريش وهوازن . — وفي البيت وما يليه مثال على التضمين نادر .

٣ * اتينهم : ضمير الفاعل للمواطن ، وفي رواية : أتيتهم .

٤ * حجر : والد امرئ القيس .

٥ * رحيب : واسع ◎ السرب : الصدر ◎ ارعن : له فضول يشبه رَعن الجبل : أنفه ◎ مُرجَحِنّ : ثقيل يميل ويهتزّ .

٦ * ذيّال : طويل الذيل ، صفة الفرس ◎ الرِفَنّ : الطويل الذنب ايضًا .

٧ * تعاورته : ضمير المفعول لحُجر ◎ الرَّهج : الغبار الثائر ◎ المُكِنّ : الساتر ، المغطي أشعة الشمس .

٨ * يعود في هذا البيت الاخير الى مخاطبة مُحيّنة .

٩ * الآصرة : ما يعطف الرجل على الرجل من قرابة او معروف .

ولو شَهِدَت سَهمٌ وأفناءُ مالِكٍ ، فتُعذِرُني من مُرَّةَ المتناصِرَهْ ، ١
لَجاؤُوا بِجَمعٍ لم يَرَ الناسُ مِثلَهُ ، تَضاءَلُ منه بالعَشِيِّ قُصائِرَهْ . ٢
لِيَهنَأْ لكُمْ أنْ قد نَفَيتُمْ بيوتَنا ، مُنَدًّى عُبَيدانَ المُحَلِّيءِ باقِرَهْ . ٣
وإنِّي لَأَلقى مِن ذَوي الضِّغنِ مِنهُمُ ، وما أَصبَحت تشكُو مِن الوَجدِ ساهِرَهْ ،
كما لَقِيَت ذاتُ الصَّفا من حَليفِها ، وما أنفكَّتِ الأمثالُ في الناس سائِرَهْ ٤
فقالت له : أدعوكَ للعَقلِ وافِياً ، ولا تَغشَيَنِّي مِنكَ بالظُّلمِ بادِرَهْ . ٥
فوافَقَها باللهِ ، حينَ تراضَيا ، فكانَت تَديه المالَ غِبًّا وظاهِرَهْ . ٦
١٠ فلمَّا تَوَفَّى العَقلَ ، إلَّا أقَلَّهُ ، وجارَت به نفسٌ عن الحقِّ جائِرَهْ ؛
تَذَكَّرَ أنَّى يَجعَلُ اللهُ جُنَّةً ، فيُصبِحَ ذا مالٍ ، ويَقتُلَ واتِرَهْ . ٧
فلمَّا رأى أن ثَمَّرَ اللهُ مالَهُ ، وأَثَّلَ موجوداً وسَدَّ مَفاقِرَهْ ، ٨
أَكَبَّ على فأسٍ يَجُدُّ غُرابَها مُذَكَّرَةٍ من المَعاوِلِ باتِرَهْ . ٩
فقامَ لها من فوقِ جُحرٍ مُشَيَّدٍ لِيَقتُلَها ، أو تُخطِئَ الكفُّ بادِرَهْ .
١٥ فلمَّا وَقاها اللهُ ضَربَةَ فأسِهِ ، وللبِرِّ عَينٌ لا تُغَمِّضُ ناظِرَهْ ،
فقال : تَعالَيْ نَجعَلِ اللهَ بيننا على مالِنا ، أو تُنجِزي لِيَ آخِرَهْ .
فقالت : يَمينُ اللهِ ، أفعَلُ إنَّني رَأَيتُكَ مَشؤُوماً ، يمينُكَ فاجِرَهْ . ١٠
أبى لِيَ قَبرٌ لا يزالُ مُقابِلي ، وضَربَةُ فأسٍ فوقَ رأسِي فاقِرَهْ . ١١

١ * سهم وما لك : قبيلتان ◉ افناء الناس : عامتهم ◉ أعذره : رفع عنه اللوم والذنب .

٢ * قُصائِرَه : ارض او جبل ◉ تضاءل : تصغر وتدق بالنظر الى ذاك الجسم .

٣ * المُنَدَّى : ان تصدر الابل عن الماء ، ثم ترعى ، ثم تُعاد الى الماء ◉ المحلّئ : من حلّأه عن الماء : دفعه ومنعه وروده ◉ الباقر : جماعة البقر .

٤ * ذات الصَّفا : هي الحيّة المذكورة .

٥ * العَقل : الدية .

٦ * تديه : تدفع له الدية ◉ غِبًّا : يوماً بعد يوم .

٧ * الجُنَّة : السُترة ، الوفاء ، وفي رواية : فرصة ◉ الواتر : القاتل .

٨ * أَثَّل المال : أصّله ، ثمّره ◉ المفاقر : وجوه الفقر .

٩ * يَجُدّ ويُجِدّ : يشحذ ◉ الغراب : الحَدّ ◉ مُذكّرة : شديدة الحدّ ◉ باتِرَه : قاطعة .

١٠ * مشؤوماً : في رواية : مسحوراً ، وفي غيرها : غدّاراً .

١١ * فاقِرَه : تصيب فقر الظهر . — روي ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة في خلافته ، فصعد المنبر ، فقال : يا اهل المدينة ، لا أحبُكم ما ذكرتُ ابنَ عفّان ، ولا تُحبُونني ما ذكرتم الحَرّة . ثم انشد هذا البيت .

الأعشى الأكبر

؟ – ادرك الاسلام

ميمون بن قيس بن جندل من بكر بن وائل . لُقّب بالأعشى لضعف بصره ، وعُرف بالأعشى الأكبر تمييزاً له عن سائر «العشو» من الشعراء، وهم كثيرون . وقد شاء معاصروه ، إعجاباً بقوة بصيرته ، وتلطّفاً في مخاطبته ، ان يُكنّوه « بأبي بصير » . نشأ في قرية باليمامة تُدعى منفوحة . واتصل بأمير بني حنيفة فيها ، هوذة بن علي النصراني . ثم اخذ يضرب في انحاء الجزيرة العربية متكسّباً بشعره ، من اليمامة الى اليمن فيزور عدن ونجران ، الى الحجاز ، فيوافي سوق عكاظ كلّ سنة ، الى تيماء فيتزل الأبلق ، الى العراق ، فيهبط الحيرة مادحاً الاسود بن المنذر والنُعمان ، مختلطاً بالعباد . ثم ينحدر على شاطئ الخليج الفارسي حتى عُمان . واحياناً كان يجوز حدود الجزيرة فيبلغ اورشليم وحمص . ويقطع العراق الى بلاد فارس فيمدح ملوكها . ويخالط بعض العرب النازلين على حدودها ، فينقل عنهم الكلمات الفارسية التي كان يرصّع بها اشعاره كما كان يرصّعها بالافكار النصرانية المأخوذة عن أهالي الحيرة . وقد بلغ في اسفاره بلاد الحبش ، على قوله .

ولا يخفى ما كان يسمع في هذه الرحلات من الاخبار والاساطير ، وما كان يعترضه من العقبات ، وما كان يلقاه من ضروب الحفاوة ، وما كان يفيده من الاختبارات الجمّة . فظهر اثر كل ذلك في شعره ، فاكسبه عمقَ ثقافة ، ورهافة شعور ، وسعةَ أُفق في الفكرة ، وتبسّطاً في الكلام ، إلى متانة في السبك ، وسهولة في الأداء اللغوي ، وموسيقى في الوقع ، ونفوذ في التأثير ؛ متانة وسهولة جعلتا عبد الملك يجمع البحر والصخر في هذا الشعر فيقول لمؤدّب وُلده : « أدِّبهم برواية شعر الاعشى ؛ فانه ، قاتله الله ، ما كان اعذبَ بحرَه واصلبَ صخرَه ! » وموسيقى وقوة تأثير دفعتا الادباء الى ان يجمعوا على تلقيبه « بصنّاجة العرب » .

الديوان

للاعشى ديوان كبير اكثره في المدح يتخلّله شيء في الغزل والخمريّات ، جمعه وشرحه ابو العبّاس ثعلب . طبع منه قصيدةً دي ساسي (de Sacy) في باريس ، سنة ١٨٢٦ ، فكانت اول المنشور للاعشى . ثم نشر توربكه (Thorbecke) قصيدة اخرى في ليپسيك سنة ١٨٧٥ . وفي السنة نفسها نشر رودولف گيير (R. Geyer) في ليپسيك اللاميّتين . وكان ذلك اول اعماله في شعر الاعشى ، تلك الاعمال التي ظلّ مثابرًا عليها اكثر من نصف قرن حتى ختمها ، سنة ١٩٢٨ ، بكتاب نفيس في الاعشى وشعره ، طبعه في ڤينّة ، واظهره في مجموعة گِب (*E. J. W. Gibb Memorial*, New series VI) بعنوان « الصُبح المنير في شعر ابي بصير » جمع فيه ديوان الشاعر وعليه شرح ثعلب ، مضيفًا اليه كل ما نُسب الى الاعشى ، غير المذكور في الديوان ، ملحقًا به دواوين الاعشَين الآخرين وعددهم اثنان وعشرون ، وديوان خال الاعشى المسيّب بن علس . فكان عمله اجمع كتاب ظهر في الموضوع حتى اليوم . وقد افردنا للاعشى جزءًا في «الروائع» ، هو الحادي والثلاثون ، ظهر في طبعته الاولى سنة ١٩٣٢ . وحرصنا في هذه المنتخبات على ان نمثّل انواع الديوان كلّها بادئين باللامية المشهورة التي يعدّها التبريزي من « القصائد العشر » .

هي من اشهر قصائد الاعشى ، ان لم نقل اشهرها . انتقل فيها من الغزل الى الوصف الى التهديد ، على الطف اسلوب. قرأها ابو عبيدة على ابي عمرو ابن العلاء ، وقال فيها : « لم تُقل قصيدة في الجاهلية على رويّها مثلها » . وقد عدّها بعض الادباء ، كالتبريزي ومن جاراه ، من القصائد العشر ، وشرحها بعد السبع المعروفة . على ان روايته خالفت في ترتيب بعض الابيات ، رواية ثعلب التي استند اليها كيير (Geyer) في طبعته . فكان ان قابلنا بين الروايتين المشهورتين وما تفرّع عنهما واتبعنا ترتيباً للابيات والاقسام رأيناه موافقاً للمعاني واتساقها وتسلسلها . فاتت القصيدة في خمسة اقسام اولها : الغزل : ذكر هُرَيرة ووصفها ، ورأي في الحبّ (١-١٧) ، ثانيها : وصف اللهو والشرب ومجلس الخمرة (١٨-٢٧) ، ثالثها : ذكر سفرة (٢٧-٣١) ، رابعها : وصف العارض والبرق والمطر (٣١-٣٩) ، خامسها : تهديد يزيد بن مسهر الشيباني ، وفخر بالشجاعة (٤٠-٦١).

الغزل : وصف هُريرة

وَدِّعْ هُرَيرَةَ ، إنَّ الرَّكبَ مُرتحلُ . وهَلْ تُطيقُ وَداعاً ، أيُّها الرجُلُ ! ١
غَرّاءُ ، فَرْعاءُ ، مَصقولٌ عَوارِضُها ، تَمشي الهُوَينا كما يَمشي الوَجِي الوَحِلُ ؛ ٢
كأنَّ مِشيَتَها مِن بيتِ جارَتِها مَرُّ السَّحابَةِ : لا رَيثٌ ولا عَجَلُ ؛ ٣
تَسمَعُ للحَلْيِ وَسْواساً ، إذا انصَرَفَت ، كما اسْتَعانَ بِرِيحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ ؛ ٤
لَيست كمَن يَكرَهُ الجيرانُ طَلْعَتَها ، ولا تَراها لسِرِّ الجارِ تَختَتِلُ ؛ ٥
يَكادُ يَصرَعُها ، لولا تَشَدُّدُها ، إذا تَقومُ إلى جاراتِها ، الكَسَلُ .
إذا تَقومُ يَضوعُ المِسكُ أصوِرَةً ، والزَّنْبَقُ الوَرْدُ مِن أردانِها شَمِلُ ، ٦

١ * هُرَيرة : وتكنى « بأم خُلَيد » كما سيأتي في البيت ١١ ، قينة كانت لبشر بن عمرو بن مَرْثَد ، او لاخيه حسّان.

٢ * غرّاء : بيضاء ، واسعة الجبين ◉ فرعاء : طويلة الفرع : شعر الراس ◉ العوارض : الاسنان التي بعد الثنايا ، اي الرباعيات والانياب ◉ الوَجِي : الدابة التي تشتكي حافرها ، الذي آلمته قدماه من المشي حافياً ◉ الوَحِل : الواقع في الوحل.

٣ * الرَّيث : الإبطاء ، التمهّل.

٤ * الوَسْواس : الصوت ◉ العِشرق : قال الاصمعي : شجيرة مقدار ذراع لها اكمام فيها حبّ صغار ، اذا جفّت فمرّت بها الريح تحرّك الحبّ . فشبّه صوت الحَلي بخشخشته.

٥ * تختتل : تتسمّ.

٦ * يضوع : ضاء يضوع الطيب : فاحت رائحته ◉ أصورة : ج. صِوار : الرائحة الطيّبة ، القليل من المسك ؛ قال الاصمعي : أصورّة : تارات ؛ وفي رواية : آونة ◉ الوَرد : الاحمر ◉ أردان : ج. رُدن وردن : طرف الكمّ ◉ شمل : شامل.

ذكر الروضة

ما رَوْضَةٌ مِن رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضراءُ، جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ،[١]
يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ،
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ، مُكْتَهِلُ،[٢]
يوماً، بأَطْيَبَ مِنها نَشْرَ رائحةٍ،
ولا بأَحْسَنَ منها، إذ دنا الأُصُلُ.[٣]
صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عنّا ما تُكَلِّمُنا.
جَهْلًا بأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ![٤]
أَأَن رأَت رَجُلًا أَعْشى أَضَرَّ بِهِ
رَيْبُ المَنونِ، ودَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ؟[٥]
عُلِّقْتُها عَرَضاً، وعُلِّقَتْ رَجُلًا
غَيْري، وعُلِّقَ أُخرى غَيرَها الرَّجُلُ،[٦]
وعُلِّقَتْهُ فَتاةٌ ما يُحاوِلُها،
مِن بني عَمِّها مَيْتٌ بِها وَهِلُ،[٧]
وعُلِّقَتْني أُخَيْرى ما تُلائِمُني؛
فاجْتَمَعَ الحُبُّ حُبًّا كُلُّهُ تَبِلُ؛[٨]
فكُلُّنا مُغْرَمٌ يَهْذي بِصاحِبِهِ:
ناءٍ ودانٍ، ومَخْبُولٌ ومُخْتَبَلُ.[٩]
قالَت هُرَيْرَةُ، لَمّا جِئْتُ زائِرَها:
«وَيْلي عَلَيْكَ، ووَيْلي مِنْكَ، يا رَجُلُ!»
إنّا كذلك: ما نَخْفى ونَنْتَعِلُ.[١٠]

اللهو والشرب

إمّا تَرَيْنا حُفاةً لا نِعالَ لَنا،
فَقَدْ أُخالِسُ رَبَّ البَيتِ غَفْلَتَهُ،
وقد أَقودُ الصِّبى يوماً فيَتْبَعُني،
وقد غَدَوتُ الى الحانُوتِ يَتْبَعُني
وقد يُحاذِرُ مِنّي، ثُمَّ ما يَئِلُ؛[١١]
وقد يُصاحِبُني ذو الشِّرَّةِ الغَزِلُ.[١٢]
شاوٍ، مِشَلٌّ، شَلُولٌ، شُلْشُلٌ، شَوِلُ،[١٣]

١ * الحَزن : المرتفع من الارض، الهضبة.

٢ * الكوكب : النبات المستطيل ◎ الشَرِق : الريّان الممتلئ ماء ◎ مؤزّر : لابس الإزار، شبّه ما دار « بالكوكب » من عميم النبت بإزار له ◎ مكتهل: الذي قد بلغ وتمّ. قال التبريزي : يضاحك الشمس أي يدور معها حيثما دارت.

٣ * الأُصل : ج. الأصيل : الوقت من العصر الى العشاء.

٤ * جَهلًا . . . : استفهام تعجبي معناه : حبل مَن تصل اذا لم تصلنا ؟

٥ * أَأَن : أي أمِن أن رأت ؛ حذف الجارّ ◎ مُفنِد : من الفند وهو الفساد، وكذلك الخَبال.

٦ * عُلّقتُها : احببتها.

٧ * الوَهِل : الذاهب العقل. وورد الشطر الثاني في رواية ثعلب: « من اهلها ميّتٌ يهذي بها وَهِل ».

٨ * تبل : كأنه أصيب بتَبْل : من تَبَله : ذهب بعقله.

٩ * روى أبو عبيدة الشطر الاول هكذا : « وكلّنا هائمٌ في إثر صاحبه » ◎ مخبول ومختبل : مُغرم، هائم. وفي رواية الاصمعي وثعلب : محبول ومحتبل من الحبالة : الشرك، اي كلنا موثق.

١٠ * إمّا : إن ما. إنّا كذلك : الاصل فيها فإنّا ◎ ما نخفي : ما زائدة. — المعنى : ان ترينا نتبذّل مرّة ونتنعّم أخرى فكذلك حالنا، والانسان يحتاج تارة ويستغني أخرى.

١١ * يئِل : ينجو.

١٢ * الشِرّة : الحدّة، النشاط، الغضب، الطيش. وفي رواية : الشارة : الهيئة الحسنة ◎ الغَزِل : الذي يحبّ الغزل.

١٣ * الحانوت : بيت الخمّار ◎ الشاوي : الشوّاء، الذي يشوي اللحم ◎ المشلّ : سوّاق الابل ◎ الشلول :

في فِتْيَةٍ كَسُيوفِ الهِندِ قد عَلِموا ... أَنْ لَيس يَدْفَعُ عن ذي الحِيلَةِ الحِيَلُ ،[١]
نازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيحانِ ، مُتَّكِئاً ، ... وقَهْوَةً مُزَّةً راوُوقُها خَضِلُ ،[٢]
لا يَسْتَفِيقونَ مِنها ، وهي راهِنَةٌ ، ... إلّا بِـ« هاتِ »، وإنْ عَلُّوا وإنْ نَهِلُوا ؛[٣]
يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ له نُطَفٌ ، ... مُقَلِّصٌ أَسفَلَ السِربالِ ، مُعتَمِلُ .[٤]
ومُسْتَجيبٍ لِصوتِ الصَّنْجِ تَسْمَعُهُ ، ... إذا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ .[٥]
مِن كلِّ ذلك يومٌ قد لَهوتُ بِهِ ، ... وفي التَّجارِبِ طُولُ اللَّهوِ والغَزَلُ .[٦]
سنرة ي وبَلْدَةٍ مِثلِ ظَهرِ التُّرسِ مُوحِشَةٍ ، ... للجِنِّ بالليلِ في حافاتِها زَجَلُ ،[٧]
لا يَتَنَمّى لها ، بالقَيْظِ ، يَرْكَبُها ... إلّا الذين لهم فيما أَتَوا مَهَلُ ،[٨]
جاوَزْتُها بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ ، ... في مِرفَقَيْها ، إذا اسْتَعْرَضْتَها ، فَتَلُ .[٩]
العارض ي بَلْ هَلْ تَرى عارِضاً قد بِتُّ أَرْمُقُهُ ، ... كأَنَّما البَرْقُ ، في حافاتِهِ ، شُعَلُ ،[١٠]
لَهُ رِدافٌ وجَوْزٌ ، مُفْأَمٌ عَمِلٌ ، ... مُنطَّقٌ بِسِجالِ الماءِ مُتَّصِلُ ،[١١]

الخفيف ؛ وروى أبو عبيدة : نُشُول : الذي ينشل للحمر من القدر ويقدمه للقوم ◎ الشُّلشُلُ : المتحرّك ◎ الشَّوِل : الذي يحمل الشيء ؛ وفي رواية : شَوِل : طيب النفس والرائحة — وقد انتقد اكثر الادباء هذا البيت.

١ * الحِيَل : وفي رواية : الأَجل . — أي أيقنوا ان ما قدّر الله لا بدّ منه.

٢ * الرَّيحان : كان من عادة بعض الجاهليين ان يستعملوا قُضُب الرّيحان للتحية . قال النابغة في مدح بني غسّان :
يُحَيَّون بالرّيحان يومَ السباسب
(راجع ص ٢٠٩)
اما الاصمعي فقال : « اي نازعتهم حسن الاحاديث وظريفها » ◎ القهوة : الخمر ◎ الراووق : اناء الخمر ◎ الخَضِل : الدائم الندى.

٣ * راهنة : دائمة ، معدّة ◎ الّا بهات : أي بقولهم للساقي : هات ◎ عَلّوا : من العَلَل : الشرب الثاني ، والشرب الاول هو النَهَل.

٤ * نُطَف : ج. نُطفة : لؤلؤة كبيرة او قُرطة ، وقيل : نُطَف : ثُبّان من جلد احمر ، بلغة اليمن ◎ معتمل : دائب ، مجتهد في الخدمة.

٥ * المستجيب : العود . يعني انه يجيب الصَنج ؛ هذه رواية ابي عبيدة ، وفي رواية ثعلب : ومستجيب تخال الصّنج يسمعه ◎ القينة : المغنية ◎ الفُضُل : التي عليها ثياب فضلتها اي مباذلها.

٦ * في التجارب : أي في تجاربي.

٧ * مثل فيها : ظهر الترس : اي مقفرة لا شيء او صلبة يصعب قطعها ◎ زَجَل : صوت.

٨ * لا يتنمّى : اي لا يسمو الى ركوبها بفصل القيظ الّا من تأهبوا لذلك بأخذ عدّتهم من الزاد والماء وغيرهما ◎ المَهَل : العُدّة.

٩ * جاوزتها : قطعتها ◎ الطليح : صفة الناقة المحذوفة : المُعيية من كثرة السير ◎ الجسرة : الضخمة القوية ◎ السُرُح : السهلة السير ◎ الفَتَل : الاندماج ، تباعد المرفقين عن الزور.

١٠ * العارِض : السحاب المعترض.

١١ * رِداف : ج. رديف . أي له سحائب تتبعه ◎ الجوز : الوسط ◎ المُفأم : العظيم ، أي ممتلئ ماء ◎ العَمِل : الدائم البريق ◎ مُنطَّق : أي محاط ، كأنه محاط بمنطقة.

لم يُلهِني اللَّهْوُ عنهُ ، حين أَرْقُبُهُ ، ولا اللَّذاذَةُ من كأسٍ ، ولا شُغُلُ ،[١]
فقلت للشَّرْبِ ، في دُرْنا ، وقد ثَمِلوا : «شِيموا !- وكيف يَشِيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ ؟-[٢]
٣٥ بَرْقاً يُضِيءُ على أَجزاعِ مَسْقِطِهِ ، وبالحَيِيَّةِ منه عارِضٌ هَطِلُ .»[٣]
قالوا : « نُمارٌ ، فبَطْنُ الخالِ ، جادَهُما ، فالسَّفْحُ يَجري ، فخِنْزِيرٌ ، فبُرْقَتُهُ ، فالعَسْجَدِيَّةُ ، فالأَبْلاءُ ، فالرَّجُلُ ،[٤]
حتَّى تَدافعَ منه الرَّبْوُ فالجَبَلُ ؛[٥]
حتَّى تَحمَّلَ منهُ الماءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ القَطا ، فكَثِيبُ الغِينَةِ السَّهلُ ؛[٦]
يَسْقِي دِيارًا لها قد أَصْبَحَت غَرَضاً زُوْرًا ، تَجانَفَ عنها القَوْدُ والرَّسَلُ .»[٧]
تهديد يزيد ك أَبلِغْ يَزِيدَ بني شَيْبانَ مَأْلُكَةً : « أَبا ثُبَيْتٍ ، أَما تَنفَكُّ تَأْتَكِلُ ؟[٨]
أَلَسْتَ مُنتَهِياً عن نَحْتِ أَثْلَتِنا ؟ ولَسْتَ ضائِرَها ، ما أَطَّتِ الإِبِلُ ؛[٩]
كناطِحٍ صَخْرَةً يوماً لِيَفْلِقَها ؛ فلم يَضِرْها ؛ وأَوهى قَرْنَهُ الوَعِلُ .[١٠]
تُغْرِي بنا رَهْطَ مَسْعُودٍ وإِخْوَتِهِ ، عند اللِّقاءِ ، فتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ ؛[١١]
لَأَعْرِفَنَّكَ ، إِنْ جَدَّ النَّفِيرُ بنا ، وشُبَّتِ الحَرْبُ بالطَّوَّافِ ، وٱحْتَمَلُوا ،[١٢]
٤٥ لَأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّت عَداوَتُنا ، والتُمِسَ النَّصْرُ مِنكُم ، عَوْضٌ ، تَحْتَمِلُ ،[١٣]

١ * شغل : في رواية ثعلب : كسل ؛ وفي غيرها : ثِقَل.

٢ * الشَّرْب : المجتمعون على الشراب ◎ دُرنا : وفي رواية ثعلب : دُرنى : في « مراصد الاطّلاع » انها موضع باليمامة . وفي شرح التبريزي انها باب من ابواب فارس ، دون الحيرة . والاول اصحّ بدليل ما يذكر الشاعر بعدها من اماكن اليمامة ◎ شيموا : من شام البرق : نظره.

٣ * تفرّد ثعلب برواية هذا البيت.

٤ * بطن الخال : روى أبو عبيدة : نجد الخال ◎ الابلاء : روى أبو عمرو : الابراء ؛ ويروى : الابواء.

٥ * البُرقة : ارض ذات حجارة ورمل ◎ الربو : المرتفع من الارض . وكل ما ذُكر من الاعلام ، في هذه الابيات ، اسماء اماكن في اليمامة.

٦ * تكلفةً : في موضع الحال ، أي ان روض القطا تحمّل من الماء ما لا يطيق الّا على تكلّف ؛ وكذلك كثيب الغِينة ، والغِينة الارض الشجراء .

٧ * لها : وفي بعض الروايات : لنا ◎ غرضاً : أي هدفاً للامطار ◎ زورًا : أي منحرفة ◎ تجانف : عدل ، تجنّب ◎ القود : الخيل ◎ الرسل : الإبل.

٨ * المألكة : الرسالة ◎ تأتكل : تفسد وتسعى بالشر ؛ وقال أبو عبيدة : تتحرّق وتلتهب من الغضب.

٩ * أثلتنا : في الاصل : الاثلة : شجرة الطرفاء ؛ ونحتها كناية عن الذم والانتقاص ، اراد : انك لا تنفكّ تذم اصلنا . يُقال مجدٌ اثيل وموثّل ، أي قديم ، له اصل ◎ ضائرها : ضارّ بها ◎ أطّت الابل : حنّت — اي لست تضرّنا ابدًا.

١٠ * الوعل : الايّل . — المعنى انك تكلّف نفسك ما لا تصل اليه ويرجع ضرره عليك.

١١ * رهط الرجل : قومه ◎ تُردي : تهلك ، اي باغرائك.

١٢ * لم يرد هذا البيت الّا في رواية ثعلب.

١٣ * عوضٌ : اسم للدهر ◎ تحتمل : تهرب وتخلي قومك — المعنى

تُلزِمُ أَرماحَ ذي الجَدَّينِ سَورَتَنا ، عِندَ اللِّقاءِ ، فتُردِيهِمْ ، وتَعتَزِلُ ؛[1]
لا تَقعُدَنَّ ، وقد أَكَّلتُها حَطَباً ، تَعوذُ مِن شَرِّها يوماً ، وتَبتَهِلُ .[2]
قد كان في آلِ كَهفٍ ، إن هُمُ قَعَدوا ، والجاشِرِيَّةِ ، مَن يَسعى ويَنتَضِلُ .[3]
سائِلْ بَني أَسَدٍ عَنَّا ؛ فقد عَلِموا أَنْ سَوفَ يأتيكَ مِن أَنبائِنا شَكَلُ ؛[4]
وَاسأَلْ قُشَيراً ، وعَبدَاللهِ كلَّهُمُ ، وَاسأَلْ رَبيعَةَ عنَّا كيفَ نَفتَعِلُ :
إِنَّا نُقاتِلُهُمْ حتَّى نُقَتِّلَهُمْ ، عند اللِّقاءِ ، وهُم جارُوا ، وهُم جَهِلُوا .[5]
إِنِّي لَعَمْرُ الذي خَطَّتْ مَناسِمُها ، لَهُ ، وسِيقَ إِليهِ الباقِرُ الغُيُلُ ،[6]
لَئِنْ قَتَلتُمْ عَمِيداً لم يَكُنْ صَدَداً ، لَنَقتُلَنْ مِثلَهُ مِنكُمْ فنَمتَثِلُ ؛[7]
لَئِنْ مُنِيتَ بِنا ، عَن غِبِّ مَعرَكَةٍ ، لا تُلفِنا عن دِماءِ القَومِ نَنتَقِلُ ؛[8]
قد نَطعَنُ العَيرَ في مَكنُونِ فائِلِهِ ، وقد يَشِيطُ على أَرماحِنا البَطَلُ .[9]
هل تَنتَهونَ ؟ — ولا يَنهى ذوي شَطَطٍ كالطَّعنِ يَذهَبُ فيهِ الزَّيتُ والفُتُلُ ![10]
حتى يَظَلَّ عَمِيدُ القَومِ مُرتَفِقاً ، يَدفَعُ بالرَّاحِ عنهُ نِسوَةٌ عُجُلُ ،[11]

اني اعرفك ان شببت الحرب وطلب النصر منك ، فانك تنهزم . وفي رواية : لا اعرفنك . . . تُحتَمَلُ . فيكون معنى تُحتَمَل : تغضب وتثور . ويبقى المعنى الاجمالي واحداً .

١ * ذو الجدّين : قيس بن مسعود ، سيد بني شيبان . ورد الشطر الثاني في البيت ٤٣ . وقد روى ابو عبيدة البيت على الصورة التالية :
تلحم أبناء ذي الجَدّين ، ان غضبوا ارماحنا ؛ ثم تلقاهم وتعتزلُ

٢ * اكّلتها : اشعلتها وأججتها ، والضمير للحرب .

٣ * آل كهف : وفي رواية ثعلب . اهل كهف : من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ◎ الجاشرية : امرأة من أياد . — يخاطب يزيد فيقول : ان قعدوا عن ثأرهم فقد كان في آل كهف والجاشرية مَن يسعى لهم ، فما دخولك بينهم ولست منهم ؟

٤ * شَكَل : اختلاف ؛ اي سيأتيك اخبار مختلفة عن بطشنا .

٥ * حتى : في رواية ثعلب : ثُتّ . وهم جاروا وهم جهلوا : روى ابو عبيدة : وان جاروا ، وان جهلوا .

٦ * خطّت : شقّت التراب بمناسمها : ج . منسم : طرف خفّ البعير . وروى ابو عبيدة : حطّت مناسمها تخدي : اي تُسرع . ◎ الباقر : البقر ◎ الغُيُل : ج . غَيل : الكثير .

٧ * الصدد : المقارب . اراد بعميد القوم سعيد من بني سعد بن مالك وهو الذي حضّ يزيد بن مسهر الاعداء على قتله ◎ نمتثل : نقتل الاماثل منكم : اي خياركم .

٨ * مُنيت : ابتليت ◎ الغِب : العاقبة ، النتيجة .

٩ * العَير : حمار الوحش ، ثم السيد ، الملك ◎ الفائل : عرق يجري من الجوف الى الفخذ ؛ ومكنون الفائل : الدم ◎ يشيط : يهلك .

١٠ * هل تنتهون : وفي بعض الروايات : لا تنتهون ◎ الشطط : الخروج عن الحق والصواب ◎ كالطعن : الكاف اسم بمعنى مثل ، فاعل ينهى . المعنى : لا ينهى ذوي الشطط شيء مثل الطعن الشديد الواسع الذي تغيب في جرحه الفتائل والزيت ، اذا صُمّد .

١١ * مرتفقاً : متكئاً على مرفقه ، وروى ثعلب : متكئاً ◎ الراح :

أصابَـهُ هُنـدُوانيٌّ فأقصَدَهُ ، أَو ذابِلٌ من رِماحِ الخَطِّ مُعتَدِلُ .[١]
كلّا ! زَعَمتُم بأنّا لا نُقاتِلُكُم ؛ إنّا لأمثالِكُم ، يا قَومَنا ، قُتُلُ .[٢]
٦٠ نَحنُ الفَوارِسُ ، يومَ الحِنوِ ، ضاحِيَةً ، جَنبَي فُطَيمَةَ ، لا مِيلٌ ولا عُزُلُ ،[٣]
قالوا : الطِّرادُ . فقُلنا : تِلكَ عادَتُنا . او تَنزِلونَ ؛ فإنّا مَعشَرٌ نُزُلُ .»[٤]

ج. الراحة : باطن الكفّ ◎ عُجُل : ج. عَجول : المرأة الثكلى — المعنى متعلق بالبيت السابق : لا تنتهون حتى نترك ساداتكم صرعى في ساحة الوغى ، تدفع عنهم النساء الثكالى بايديهن لئلا يداسوا بعد القتل .

١ * الهندواني : السيف من صنع الهند ◎ اقصده : قتله ◎ الخطّ : مرفأ بالبحرين كانت تباع به الرماح المجلوبة من الهند .

٢ * قُتُل : ج. قتول : مبالغة من القتل .

٣ * يوم الحِنو : من ايامهم المعروفة ◎ ضاحية : علانية ، وروى ثعلب : صاحبة ◎ فطيمة : اسم موضع في البحرين كانت فيه وقعة لتغلب على شيبان ◎ الميل : ج. الاميل : الجبان الذي يحيل في الحرب ولا يثبت ◎ العُزل : ج. الاعزل : الذي لا سلاح معه .

٤ * الطراد : روى ثعلب : الركوب — المعنى : ان اردتم الركوب والمطاردة بالرماح فتلك عادتنا ، وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا .

قصة السموال

كان عمرو بن ثعلبة القُضاعي راجعًا من غزاة، ومعه اسارى. فلقيه الاعشى، وكان هذا قد هجاه، وعمرو لا يعرفه، فاخذه ونسبه، فانتسب الى غير قومه؛ فاوثقه. ثم سار حتى نزل على شُريح بن السموأل؛ فاكرمه. وارسل الاعشى قصيدة الى شُريح يستجير به فيها. فقال هذا لضيفه: «اني احبّ ان تهب لي بعض أسرائك هؤلاء». فقال: «خذ أيّهم شئت». قال: «أعطني هذا الاعمى». فقال: «ما تصنع بهذا الزَّمِن؟ لا بل خذ اسيرًا فداوه مائة من الابل». فاخذ شُريح الاعشى واطلقه. فما لبث ان هجا عمرًا وقومه. فشكا هذا الى شُريح فعل من اطلقه. فاخذ شُريح ميثاقًا من الاعشى ان لا يعود الى هجاء عمرو. إما القصيدة التي قالها الاعشى في شُريح فهي من نوع الشعر القصصي اشار فيها الى حادثة السموأل المشهورة.

١ شُرَيحُ، لا تَتْرُكَنّي، بَعدَما عَلِقَتْ ... حِبالَكَ اليَومَ، بَعْدَ القِدِّ، أَظْفاري.
قَدْ طُفْتُ ما بين بانِقْيا الى عَدَنٍ، ... وطالَ في العُجْمِ تَرْحالي وتَسْياري،
فكانَ أَوفاهُمُ عَهْدًا، وأَمْنَعَهُمْ ... جارًا، أَبُوكَ؛ بعُرْفٍ غيرِ إنكارِ؛
كالغَيْثِ ما اسْتَمْطَرُوهُ جادَ وابِلُهُ، ... وعِندَ ذِمَّتِهِ، المُسْتَأْسِدُ الضاري.
٥ كُنْ كالسَّمَوْءَلِ، إذ طافَ الهُمامُ بِهِ، ... في جَحْفَلٍ كهَزِيعِ اللَّيلِ جَرَّارِ.
جارُ ابنِ حَيًّا، لِمَنْ نالَتْهُ ذِمَّتُهُ، ... أَوفى، وأَمْنَعُ من جارِ ابنِ عَمَّارِ؛
بالأَبلَقِ الفَرْدِ مِن تَيماءَ مَنْزِلُهُ، ... حِصْنٌ حَصِينٌ، وجارٌ غيرُ غَدَّارِ.
إذ سامَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ. فقالَ له: ... «قُلْ ما تَشاءُ، فاني سامِعٌ؛ حارِ...»
فقالَ: «تُكْلٌ وغَدْرٌ أَنتَ بَيْنَهُما، ... فاخْتَرْ.» - وما فيهِما حَظٌّ لِمُخْتارِ! -
١٠ فشَكَّ غيرَ طَويلٍ. ثُمَّ قالَ لهُ: ... «اقتُلْ أَسيرَكَ! إنّي مانِعٌ جارِي!»

١ * علقت القِدّ: السير يُقيَّد به الاسير ◎ اظفاري: فاعل علقت.
٢ * بانِقيا: ناحية بين العراقين ◎ عدَن: المرفأ المشهور في اليمن على بحر الهند.
٣ * امنعهم اوثقهم مجدًا.
٤ * وعند ذمته... : وفي بعض الروايات: وفي الشدائد كالمستأسد الضاري.
٥ * اذ طاف... : في رواية ثعلب: اذ سار الهُمام له: السيد الشجاع، اراد به قائد الجيش ◎ هزيع الليل: القطعة منه. روى ثعلب: كسواد الليل ◎ الجرّار: البطيء في السير لكثرته.
٦ * حيًّا: من آباء السموأل.
٧ * سامه الشيء: كلفه اياه ◎ الخسف: الذلّ، القهر ◎ قل ما تشاء: هي الرواية المشهورة، وروى ثعلب: مهما تقله ◎ حارِ: منادى مرخّم اصله: حارث، أراد به الحارث بن ظالم، قائد الجيش أو الحارث بن أبي شمر ملك غسّان.
٨ * فقال: الضمير للقائد.
٩ * شكّ: اي شكّ في امره وفكّر حائرًا ◎ غير طويل: هي

إنَّ لَهُ خَلَفاً ، إنْ كُنتَ قاتِلَهُ ؛ وإنْ قَتَلتَ كَريماً غَيرَ عُوَّارِ ،[١]
مالاً كَثيراً ، وعِرضاً غَيرَ ذِي دَنَسٍ ، وإخوَةً مِثلَهُ لَيسوا بأشرارِ ،
جَرَوا على أدَبٍ مِنّي ، بِلا نَزَقٍ ، ولا ، إذا شَمَّرَتْ حَربٌ ، بأغمارِ .[٢]
وسَوفَ يُعقِبُنيهِ ، إن ظَفِرتَ بِهِ ، رَبٌّ كَريمٌ ، وبيضٌ ذاتُ أطهارِ ،[٣]
لا سِرَّهُنَّ لَدينا ضائِعٌ مَذِقٌ ، وكاتِماتٌ ، اذا اسْتُودِعنَ ، أسْرارِي .»[٤]
فقال : « تَقدِمَةً — إذ قام يَقتُلُهُ — أشرِفْ ، سَمَوءَلُ ، فانظُرْ للدمِ الجارِي !
أَقتُلُ ابنَكَ صَبْراً ، او تَجيءُ بها طَوعاً ؟ » فأنكَرَ هذا أيَّ إنكارِ .[٥]
فَشَكَّ أوداجَهُ ، والصَّدرُ في مَضَضٍ عليهِ مُنطَوِياً كالذَّرعِ بالنَّارِ ؟[٦]
واختارَ أدراعَهُ أن لا يُسَبَّ بها . ولم يَكُنْ عَهدُهُ فيها بِخَتّارِ ؛[٧]
وقال : «لا أَشْتَرِي عاراً بِمَكْرُمَةٍ !» فاختارَ مَكرُمَةَ الدُّنيا على العارِ .
والصَّبْرُ مِنهُ قَديماً شِيمَةٌ خُلُقٌ ، وزَندُهُ ، في الوَفاءِ ، الثّاقِبُ الوارِي .[٨]

الرواية المشهورة ، وروى ثعلب : غير قليل ◉ اقتل اسيرك : هي الرواية المشهورة . اما ثعلب فروى : إذبح هديَّك .

١ * العُوّار : الضعيف الجبان .

٢ * النزَق : الطيش ، الافراط في المزح ، السفه ◉ أغمار : ج . غِمر : من لا يجرّب الامور ، الجاهل ، الابله .

٣ * يُعقبنيه : يأتيني بعقب غيره ◉ بيض : أي نساء بيض .

٤ * مذِق : غير خالص من مَذق اللبن : مزجه بالماء . وفي بعض الروايات : . . . لدينا ذاهبٌ هدَرّا .

٥ * قتله صبرًا : شدَّ يديه ورجليه ، او جعل آخر يمسكه حتى يضرب عنقه ؛ او حبسه فمات في الحبس . والمعنى الاول المقصود .

٦ * شَكَّ : الضمير للقائد ◉ الاوداج : ج . الوَدَج : عرق العنق ◉ والصدر . . . : الضمير للسموأل ◉ الذرع : من ذرعه القيء سبقه الى فيه وغصبه . المقصود به ضيق النفس ، ومنه ذرعه : خنقه من وراله بالذراء . اراد ان صدره ضيق حتى كأنه ذُرِع بالنار .

٧ * الختّار : الغادر .

٨ * الواري : مَن وَرَى الزند : خرجت ناره .

مدح قيس بن معدي كرب

للاعشى عدة قصائد في مدح قيس بن معدي كرب الكندي هي من أطول قصائده ، وامتنها ، واكثرها تصرفاً بالموضوعات ، جرى في اغلبها على اسلوبه المعروف من الاستهلال بالغزل والتشبيب ، فوصف الخمرة ومجالس اللهو ، فذكر سفرته أو سفراته ووصف ناقته ، فالانتقال الى الممدوح ؛ حتى اصبحت امثلة لهذا النوع من الشعر التكسبي الذي اختص به الاعشى . ونحن ان أوردنا قصيدة منها فكأننا أوردناها كلها ، بل كأننا أوردنا اكثر شعر ابي بصير المدحي . وقد اخترنا القصيدة التالية لتنوع موضوعاتها ، وما فيها من الابيات المختارة ومن المعلومات عن اسفار الاعشى . استهلها بالغزل (١-٩) منتقلاً الى ذكر الشرب واللهو (١٠-١٤) فالى قطعه القفار بالناقة القوية (١٥-١٩) الى ان يصل الى قيس ، بعد السفر الطويل ، فيمدحه بالكرم والشجاعة (٢٠-٦٥) منتهياً بذكر اسفاره الى الاماكن البعيدة وما افاده فيها من المعلومات عن بعض البلدان (٦٦-٦٦)

الغزل

١ أَتَهْجِرُ غانِيَةً أَم تُلِمْ ؟ أَمِ الحَبْلُ واهٍ بِها مُنْجَذِمْ ؟
٢ أَمِ الصَّبْرُ أَحجى ؟ فإِنَّ امْرَءًا سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ ، إِنْ عَلِمْ .
٣ فَكَمْ ما تَرَينَ امْرَءًا راشِدًا تَبَيَّنَ ، ثُمَّ انْتَهَى ، إِذ قَدِمْ ،
٤ عَلى المُشْفِقِينَ إِلى غَيِّهِ ، وكُلٌّ نَصِيحٌ لَهُ يَتَّهِمْ ،
٥ وما كانَ ذلِكَ إِلَّا الصِّبى ، وإِلَّا عِقابَ امْرِئٍ قد أَثِمْ ،
٦ ونَظْرَةَ عَينٍ ، عَلى غِرَّةٍ ، مَحَلَّ الخَلِيطِ بِصَحْراءِ زُمْ ،
٧ ومَبْسِمَها عن شَتِيتِ النَّباتِ ، غيرِ أَكَسَّ ولا مُنْقَصِمْ .
٨ فبانَت ، وفي الصَّدرِ صَدْعٌ لها كَصَدْعِ الزُّجاجَةِ ما يَلْتَئِمْ .
٩ فكيفَ طِلابُكَها ، إِذْ نَأَتْ ، وأَدنى مَزارٍ لها ذو حُسُمْ ؟

الشرب واللهو

١٠ وصَهْباءَ طافَ يَهودِيُّها ، وأَبْرَزَها وعَلَيْها خُتُمْ ،

١ * تُلِمّ : من ألمّ بالقوم : اتاهم وزارهم زيارة قصيرة ◎ منجذم : مقطوع . واراد بالحبل صلته بالغانية .

٢ * ما زائدة . انتهى : في رواية : ارعوى . وقد ورد الشطر الاول ، في بعض الروايات ، كما يلي : كما راشدٍ تجدنّ امرءًا .

٣ * غيّه : اراد بالغيّ اللهو وما اليه .

٤ * عقاب : أي عاقبة . — يقول : لم يكن سبب هذا العصيان والتورّط في الغيّ الّا الصبى ، والّا عاقبة رجل آثم ، والّا ... ثم يعدّد هذه الاسباب في الابيات التالية .

٥ * زُمّ : اسم بئر لبني سعد بن مالك من وُلد قيس بن ثعلبة .

٦ * مبسمها : الضمير للغانية ◎ الشتيت : المتفرّق ، المفلّج . اراد بها اسنانها ◎ أكسّ : من الكَسَس : قِصَر الاسنان .

٧ * ذو حُسُم : وادٍ في نجد .

٨ * الصهباء : الخمرة نظرًا الى لونها الاصهب : الاشقر الضارب الى الحمرة . اي وربّ صهباء .

وقابَلَها الريحُ في دَنِّها ، وصَلَّى على دَنِّها ، وأرْتَشَمْ ١
تَمَزَّزْتُها ، غيرَ مُسْتَدْبِرٍ عن الشَّرْبِ ، او مُنكِرٍ ما عُلِمْ ٢
وأبيضَ كالسَّيْفِ يُعطي الجَزيلَ يَجودُ ، ويَغْزُو إذا ما عَدِمْ ٣
تَضيَّفْتُ يَوماً على نارِهِ ، مِنَ الجُودِ في مالِهِ أحْتَكِمْ ٤
وصف الناقة ويهماءَ تَعْزِفُ جِنَّانُها ، مَناهِلُها أجِناتٌ سُدُمْ ٥
قَطَعْتُ بِرَسّامَةٍ جَسْرَةٍ ، عُذافِرَةٍ ، كالفَنِيقِ القَطِمْ ٦
غَضوبٍ من السَّوطِ ، زَيّافَةٍ ، إذا ما ارتدى بالسَّراةِ الأكَمْ ٧
كَتومِ الرُّغاءِ ، إذا هَجَّرَت ، وكانَت بَقِيَّةَ ذَودٍ كُتُمْ ٨
تُفَرِّجُ لِلمَرءِ من هَمِّهِ ، ويُشفى عَلَيْها الفُؤادُ السَّقِمْ .
التخلص الى المدح وآخُذُ مِن كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ ٩
الى المَرءِ قَيسٍ أُطيلُ السُّرى وكَم دونَ بيتِكَ من مَعْشَرٍ صُباةِ الحُلومِ ، عُداةٍ ، عُشُمْ ؛ ١٠
إذا أنا حَيَّيتُ ، لم يُرجِعوا تَحيَّتَهُم ، وهُمُ غيرُ صُمْ ؛
وإدلاجِ ليلٍ ، على خِيفَةٍ ، وهاجِرَةٍ حَرُّها يَحتَدِمْ . ١١

١ * ارتشم : برك ودعا . كذا في رواية ابي عبيدة ؛ وفي غيرها : وارتسم .

٢ * تمزّزتها : من تمزّز الشراب : تمصّصه . ومنه المُزّ والمَزّة والمُزّاء : الخمر اللذيذة الطعم ◎ غير مستدبر : في رواية : غير مستأثر ◎ الشَّرْب : الشاربون ، الجلوس على الشراب .

٣ * يجود : روى ابو عبيدة : عفوا ◎ عدِم : افتقر .

٤ * احتكم : اطلب ما اشاء . — روي ان قيساً الممدوح سأل اخصاءه : « ما أعطي الاعشى ؟ » قالوا : « حكمة » — اي اتركه يحتكم اي يطلب . قال : « اخاف ان يحتكم عليّ ما ليس عندي ، ولكني اعطيه الف ناقة » . قالوا : « بل حكمة » . فاحتكم مائة ناقة .

٥ * اليهماء : الفلاة لا يُهتدى فيها ◎ الجِنّان : الجنّ . أجِنات : الماء الأجن والآجن : الراكد المتغيّر طعمه ولونه ورائحته او الذي غشيه الطحلب ◎ سُدُم : مياه سُدم : متغيّرة من طول المكث .

٦ * الرسّامة : صفة الناقة المحذوفة ، السريعة ◎ الجسرة : الضخمة من النوق ◎ العُذافرة : العظيمة الشديدة ◎ الفنيق : الجمل ◎ القطم : الهائج .

٧ * زيّافة : تمشي زيفا اي سهلا ◎ السَّراة : الظهر ، ارتفاع النهار ◎ الأكم : ج . الاكمة : التلّ ، المرتفع دون الجبل .

٨ * كتوم . . . : أي لا ترغو اذا رُكبت ، وذلك صفة حميدة ◎ الذّود : العدد القليل من النياق .

٩ * عُصُم : ج . عِصام : الحبل تُشدّ به القربة او الدلو وما شاكل . وفي رواية عِصَم : ج . عُصمة : الحبل والقلادة . وفسّر ابو عبيدة العُصُم بالعهود .

١٠ * صباة عُشُم : ج . أعشم : الشيخ الكبير الفاني . الحلوم : خفاف العقول ◎

١١ * الادلاج : سير الليل كله .

وإنَّ غزاتَكَ من حضرَموت أتتني ، ودُوني الصَّفا والرَّجمْ .
مَقادُكَ بالخيلِ أرضَ العُدوّ وجذعانُها كلقيطِ العَجَمْ ،
وجيشُهمُ ينظُرونَ الصَّباحَ ، فاليومَ من غزوةٍ لم تَخِمْ ،
وُقوفاً بما كان من لأمةٍ ، وهُنَّ صِيامٌ يَلُكْنَ اللُّجُمْ .
فأظعنتَ وِترَكَ من دارِهم ؟ ووِترُكَ في دارِهم لم يُقِمْ .
تَؤُمُّ ديارَ بني عامرٍ ، وأنتَ بآلِ عَقيلٍ فغِمْ ،
أذاقتهُمُ الحربُ أنفاسَها . وقد تُكرَهُ الحربُ بعد السَّلَمْ !
تعودُ عليهم وتُمضيهِمِ ، كما طافَ بالرُّجمَةِ المُرتَجِمْ .
ولم يُودِ مَن كُنتَ تسعى لهُ ، كما قيلَ في الحَيِّ : « أودى دَرِمْ ! »
وما مُزبِدٌ من خليجِ الفُراتِ ، جَونٌ ، غَوارِبُهُ تَلتَطِمْ ،
يَكُبُّ الخَلِيَّةَ ذاتَ القِلاعِ ، قد كادَ جُؤجُؤُها يَنحَطِمْ ،
تَكأكأَ مَلّاحُها وَسطَها ، مِنَ الخَوفِ كَوثَلَها يَلتَزِمْ ،
بأجوَدَ منهُ بما عِندَهُ ، إذا ما سَماؤُهمُ لم تَغِمْ .
هو الواهِبُ المِائةَ المُصطَفاةَ كالنَّخلِ طافَ بها المُجتَرِمْ .
وكلَّ كُمَيتٍ كجِذعِ الطَّريقِ يَردي على سَلِطاتٍ لُثُمْ ،

١ * الصفا والرَّجم : كذا في رواية أبي عبيدة ، وقال انهما موضعان . ويروى : والعُظَم ، والرُّجم : الجماعة من الحجارة .
٢ * الجُذعان : ج. الجَذَع : الصغير من البهائم ، وهنا من الخيل ◎ اللقيط : ما يُلقط . وفي رواية : لفيط : ما يُلفظ أي يُلقى من الفم ◎ العَجَم : النوى .
٣ * لم تَخِم : خامَ يَخيم : نكص ، تراجع ، جبن .
٤ * اللأمة : الدرع ◎ هنَّ : اي الخيل ◎ صيام : قيام .
٥ * الوِتر : الظلم ، الاصابة . المراد به هنا : الاسير . وهو ، على رأي ابي عبيدة ، قيسبة بن كلثوم الكندي ، كانت قد أسرته بنو عامر ، فغزاهم قيس واستنقذه .
٦ * الفغم : الحريص .
٧ * الرُّجمة : قال الاصمعي : حجارة كانوا يطوفون حولها في الجاهلية .
٨ * اودى : هلك ، واودى درم : مثل اصله أن دَرِم بن دبّ من شيبان قُتل ولم يُثأر به ، فقيل : اودى دَرِم ! فصارت مثلاً .
٩ * الجَون : الاسود ◎ غوارب : ج. غارب كلّ شيء : اعلاه .
١٠ * الخَلِيّة : السفينة الكبيرة ◎ القِلاع : الضخراء ◎ الجؤجؤ : الصدر .
١١ * تكأكأ : تمايل ◎ الكوثل : مؤخر السفينة ، او سكّانها .
١٢ * راجع مثل هذه الاستدارة التشبيهية في شعر النابغة (ص ٢١٧)
١٣ * المجترم : الذي يجترم النخل : يصرمه .
١٤ * كلّ : معطوف على المائة ◎ سَلِطات : صفة سنابك المحذوفة : حادّة شديدة ◎ لُثُم : تلثم الحجارة : تصيبها وتدقّها .

سَنابِكُهُ كمداري الظِباء ، أَطرافُهُنَّ على الأرضِ شُمّ ؛ ١
يَصِيدُ النُّحُوصَ ، ومِسْحَلَها ، وجَحْشَها ، قبلَ أنْ يَستَحِم . ٢
ويومٌ إذا ما رأَيتَ الصِوارَ أَدْبَرَ كاللُّؤْلُؤِ المُنْخَرِم ، ٣
تَدلَّى حَثِيثاً ، كأنَّ الصِوارَ أَتْبَعَهُ أزرَقِيٌّ لَحِم . ٤
فإنَّ مُعاوِيَةَ الأَكْرَمِين عِظامُ القِبابِ ، طِوالُ الأُمَم . ٥
مَتى تَدْعُهُم لِلِقاءِ الحروبِ ، تأْتِكَ خَيلٌ لَهُم غَيرُ جُم . ٦
إذا ما هُمُ جَلَسوا بالعَشِيِّ ، فأَحلامُ عادٍ ، وأيدٍ هُضُم . ٧
اسفار الشاعر ٨ تَقولُ ابنَتي ؛ حينَ جَدَّ الرَّحِيلُ : « أَرانا سَواءً ومَن قد يَتِم ، ٨
فيا أَبَتا ، لا ترِمْ عندنا ؛ فإنَّا بِخَيرٍ ، إذا لم تَرِم ؛ ٩
ويا أَبَتا ، لا تَزَلْ عندنا ؛ فإنَّا نَخافُ بأنْ تُخْتَرَم ؛ ١٠
أَرانا ، إذا أَضمَرَتْكَ البِلادُ ، نُجفى ، وتُقْطَعُ مِنَّا الرَحِم . » ١١
٥٠ — « أَفي الطَّرْفِ ، خفتِ عليَّ الرَّدى ؟ وكم مِن رَدٍ أَهلَهُ لم يَرِم ! ١٢
وقد طُفتُ للمالِ آفاقَه : عُمانَ ، فحِمْصَ ، فأُورى سَلِم ، ١٣
أَتيتُ النَّجاشِيَّ في أَرضِهِ ، وأَرضَ النَّبِيطِ ، وأَرضَ العَجَم ، ١٤
فَنَجْرانَ ، فالسَّرْوَ من حِمْيَرٍ ؛ فأَيَّ مَرامٍ لَهُ لم أَرُم . ١٥

١ * المداري : ج. المدرى : القرن ◎ شُمّ : مرتفعة . — شبّه السنابك بالقرون لبريقها وصلابتها وسوادها.
٢ * النحوص : الأتان الوحشية ◎ مِسحَلها : فحلها ◎ يستحم : يعرق.
٣ * الصِوار : القطيع من بقر الوحش.
٤ * الازرقي : الصقر ، شبّه به الفرس ◎ اللحم : الآكل اللحم ، المشتهيه.
٥ * معاوية : قوم الممدوح ◎ الأمم : ج. الأمّة : القامة.
٦ * جُم : ج. أجمّ : لا رمح له.
٧ * عاد : جد احدى قبائل العرب البائدة ، يُذكر للقِدَم ◎ احلام عاد : المراد بها عقول رزينة رصينة ◎ هُضُم : ج. هضوم . اليد الهضوم : التي تجود بما لديها.
٨ * يَتِم : صار يتيماً.
٩ * ترِم : رام يريم : برح — ورد الشطر الاول في رواية ثعلب : « ابانا ، فلا رمت من عندنا ».
١٠ * تُختَرَم : تهلك.
١١ * أضمرتك : غيّبتك ، اخفتك.
١٢ * الطَرف : منتهى الشيء ◎ ردى : هالك.
١٣ * اورى سَلِم : اي اورشليم ، وفي رواية ثعلب : اورى سَلِم.
١٤ * النجاشي : لقب ملك الحبشة.
١٥ * أرُم : رام يروم : قصد ، رغب.

ومِن بعدِ ذاكَ الى حَضرَموتَ ، فأَوفَيتُ هَمّي ، وحيناً أَهُمّ .
أَلَمْ تَرَيِ الحَضرَ ، إذ اهلُهُ بنُعمى — وهل خالدٌ من نَعِمْ ! — ١
أَقامَ بهِ سَأبورُ الجنودَ حولَينِ ، يضربُ فيهِ القُدُمْ ؛ ٢
فما زادَهُ ربُّهُ قُوَّةً ، ومِثلُ مُجاورِهِ لم يُقِمْ .
فلمّا رأى ربُّهُ فِعلَهُ ، أَتاه طُروقاً ، فلم يَنتَقِمْ ، ٣
وكان دَعا رَهطَهُ دَعوةً : «هَلُمَّ إلى أَمرِكُمْ قد صُرِمْ ، ٤
فموتوا كِراماً بأسيافِكُمْ . ولَلمَوتُ يَجشَمُهُ من جَشِمْ ! ٥
ولَلمَوتُ خَيرٌ لِمَن نالَهُ ، إذا المَرءُ أَمَّتُهُ لم تَدُمْ !» ٦
ففي ذاكَ للمُؤتَسي إسوَةٌ . ومأرِبُ قَفّى عليها العَرِمْ ، ٧
رُخامٌ بَنَتْهُ لهم حِميَرٌ ، إذا جاءَه ماؤُهُم لم يَرِمْ ؛ ٨
فأَروى الزُّروعَ وأَعنابَها على سَعَةٍ ماؤُهُم إذ قُسِمْ ،
فعاشُوا بِذلكَ في غِبطَةٍ ؛ فجارَ بِهِم جارِفٌ مُنهَزِمْ ؛ ٩
فطارَ القُيولُ وقَيلاتُها بِبَيهاءَ فِيها سَرابٌ يَطِمْ . ١٠

١ * الحَضر : مدينة بازاء تكريت ، حاصرها سابور الاول مدة سنتين فدخلها ومات فيها.

٢ * سأبور : في عدة روايات : ساهبور : وهي تصحيف شاهبور المعروف عند العرب بسابور : اسم ثلاثة ملوك من الساسانيين . اشهرهم ، عند العرب ، سابور الثاني (٣١٠-٣٨٠) المعروف بذي الاكتاف ، لانه غلبهم ، ونزع اكتاف الكثيرين منهم . اما المقصود هنا ، على قول ياقوت ، فهو سابور الاول ابن اردشير (٢٤٠-٢٦١) الذي حاصر الحَضر ودخلها ◎ القُدُم : ج. القَدُوم : الشجاع الجريء الكثير الاقدام ، آلة للنجر والنحت.

٣ * اتاه طروقاً : اي في الليل.

٤ * صُرم : قُطع.

٥ * جشِم الامرَ وبالامر : تكلّفه على مشقّته.

٦ * أَمَّته : نعمته.

٧ * مأرب : اسم ناحية بين حضرموت وصنعاء كان فيها السدّ المشهور ◎ قَفّى : عفّى ◎ العرِم : ج. العَرِمة ، وقيل ج. بلا واحد : الأسداد تعترض المياه في الاودية ؛ السيل الشديد.

٨ * رخام : اي السدّ بنتــه حمير من رخام .

٩ * جارف : هو السيل المندفق بعد خراب السدّ المذكور.

١٠ * القَيل : السيد من حمير ، دون الملك ◎ يهماء : الارض المقفرة ◎ يطِم : من طمّ الشيء : كثر وغلب.

مدح المحلق

هي من قصائد الاعشى المشهورة لما كان من تأثيرها في العرب ، ومن فضلها على المحلّق حتى زوّج بناته ، او اخواته ، « فأيسر وشرُف » ، على قول الاغاني . لم تختص كلها بالمدح ، بل جال فيها الاعشى في موضوعات مختلفة من وصف أرّقه الى زوال النعم وذكر الموت ، وكيف انه يأتي على كل شيء (١-١٨) الى وصف مجلس اللهو والشرب (١٩-٢٥) الى وصف الناقة والسفر (٢٦-٣٥) الى الردّ على بعض منافسيه (٣٦-٤٨) . وانتهى اخيرًا بالمدح (٤٩-٦٢) . وقد رأينا نشرها باكثرها ، لما فيها من التلميحات الدالّة على معرفة الاعشى ببعض اسماء الملوك ، وعلى تذكّره ما عاصره من حوادث التاريخ العربي . ومما يجدر بالملاحظة ان الشاعر ، في تعداده العظماء الذين اتاهم الموت ، يمرّ مرًّا سريعًا على الاجانب منهم ، حتى اذا وصل الى من عرفه ، او سمع باخباره ، تبسّط في الكلام واتى بوصف قلّما رأينا مثله تمامًا في الشعر العربي ، ولا سيما في ما خصّ حصن السموأل وملكي النعمان :

اعتبارات عامّة

أَرِقْتُ ، وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ ! ١
وما بِيَ مِنْ سُقْمٍ ، وما بيَ مَعْشَقُ !
ولكن أراني لا أزالُ بِحادِثٍ
أُغادِي بما لم يُمْسِ عندي ، وأَطْرُقُ .
فإنْ يُمْسِ عندي الشيبُ والهَمُّ والعَشى ، ٢
فقد بُنَّ مني ، والسِّلامُ تَفَلَّقُ ،
بِأَشْجَعَ أَخّاذٍ على الدَّهرِ حُكْمَهُ .
فمِن أيِّ ما تَجْني الحوادِثُ أَفْرَقُ ؟ ٣
فما أنتَ ، إنْ دامتْ عليكَ ، بِخالِدٍ ، ٤
كما لم يُخَلِّدْ قَبْلُ ساسا ومُوْرِقُ !
وكِسْرى شَهِنْشاهُ الذي سارَ مُلْكُهُ ، ٥
له ما اشْتَهى راحٌ عَتِيقٌ وزَنْبَقُ ؟
ولا عاديا لم يَمْنَعِ المَوتَ مالُهُ ، ٦
وحِصْنٌ بِتَيْماءِ اليَهُودِيِّ أَبْلَقُ ،
بناهُ سُلَيْمانُ بنُ داودَ حِقْبَةً ، ٧
له أزَجٌ عالٍ ، وطَيٌّ مُوَثَّقُ ،

١ * معشق : في بعض الروايات : تعشّقُ .

٢ * بنّ : من بان ، ذهب ، فارق ◎ السِّلام : الحجارة الدقيقة الاطراف .

٣ * باشجع : متعلّق ببنّ . والاشجع : الجسيم ◎ افرق : اخاف .

٤ * ساسا : ويقال ساسان : جدّ اردشير مؤسس دولة الساسانيين الفرس سنة ٢٢٣ م ◎ مورق او موريقي : من ملوك الروم (٥٨٢-٦٠٢) .

٥ * شهنشاه : فارسية معناها : ملك الملوك .

٦ * عاديا : والد السموأل ◎ حِصن : كذا في لسان العرب ؛ وفي اكثر الروايات : وِرْد : من ورد الماء : بلغه ◎ الابلق : اسم الحصن ، دعي بذلك لانه كان مبنيًا من حجارة بيض وسود . وبانيه عاديا المذكور ، والد السموأل ، بدليل قول هذا :

بنى لي عاديًا حصنًا حصينًا
وبئرًا كلما شئتُ استقيتُ

اما نسبة الاعشى بناءه الى سليمان فجريًا على عادة العرب في نسبة كل شيء قديم الى حكيم بني اسرائيل كما تقدّم للنابغة في ذكر بناء تدمر (ص ٢١٥)

٧ * الأَزَج : البناء المستطيل ، البيت يُبنى طولًا ◎ الطيّ : اراد به البناء بالحجارة . وفي رواية : طين .

يُوازي كُبَيداءَ السَّماءِ ، ودُونَهُ بَلاطٌ ، ودارات ، وكِلْسٌ ، وخَندَقُ ، ١
١٠ لَهُ دَرْمَكٌ في رَأْسِهِ ، ومَشارِبٌ ، ومِسْكٌ ، ورَيْحانٌ ، ورَاحٌ تُصَفَّقُ ، ٢
وحُورٌ كأمْثالِ الدُّمى ، ومَناصِفٌ ، وقِدْرٌ ، وطَبّاخٌ ، وصاعٌ ، ودَيْسَقُ . ٣
فذاكَ ، ولم يعجزْ من الموتِ رَبَّهُ ، ولكن أتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ . ٤
ولا المَلِكُ النُّعمانُ ، يومَ لَقِيتُهُ ، بإمَّتِهِ يُعطي القُطوطَ ويَأفِقُ ، ٥
ويُجبى اليه السَّيلَحُونُ ، ودُونَها صَرِيفونُ في أنهارِها ، والخَوَرْنَقُ . ٦
١٥ ويَقْسِمُ أمرَ الناسِ يوماً ولَيلةً ، وهُم ساكِتونَ ، والمَنِيَّةُ تَنطِقُ .
ويأمُرُ لليَحْمومِ ، في كلِّ لَيلَةٍ ، بِقَتٍّ وتَعْلِيقٍ ، وقَد كان يَسْنَقُ ، ٧
يُعالَى عَلَيْهِ الجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ، ويُرفَعُ نَقلاً بالضُّحى ، ويُعَرَّقُ .
فذاكَ ، وما أنجى من الموتِ رَبَّهُ بساباطَ ، حتى ماتَ وهو مُحَرزَقُ . ٨
وقد أقطَعُ اليومَ الطَّويلَ بفِتْيَةٍ مَسامِيحَ تُسقى ، والخباءُ مُرَوَّقُ . ٩
٢٠ ورادِعَةٍ بالمِسكِ صفراءَ عندنا ، لِجَسِّ النَّدامى في يد الدرعِ مَفْتَقُ ، ١٠
إذا قلتُ : «غَنِّي الشَّرْبَ» قامَت بمِزْهَرٍ يَكادُ ، إذا دارت لهُ الكَفُّ ، يَنطِقُ . ١١

١ * دارات : ج. دارة : المحل يجمع البناء والساحة امامه .

٢ * الدرمك : التراب الناعم ، من دَرْمَك البناء : ملّسه ◎ مشارب : ج. مَشْرَبة : غرفة ، علّية .

٣ * حُور : ج. حوراء : صفة المرأة اذا اشتدّ بياض بياضِ عينها وسواد سوادها ◎ الدمى : الصور ◎ المناصف : ج. المَنْصَف : الخادم ◎ صاع : إناء ، ثم مكيال ◎ ديسق : خِوان ابيض او من فضة .

٤ * يتأبّق : يختفي ، يستتر .

٥ * النعمان : اراد به النعمان الثالث ابا قابوس (٥٨١-٦٠٢ ؟) ◎ الإمة : لها معانٍ عديدة اكثرها موافق لمقتضى الحال ، من ذلك النِعمة ، الدين ، الحالة ، الشأن ، غضارة العيش ، الطريقة ، السنة ... ◎ القطوط : ج. القِطّ : النصيب ، الصك بالجائزة ◎ يأفِق : من أفق في العطاء : فضّل اي اعطى بعضاً اكثر من بعض . وفي رواية : يأفق : من افِق : بلغ النهاية في الكرم او في العلم او في الفصاحة .

٦ * السيلحون : او السيلحين (يعرب اعراب جمع السلامة) — موضع في منطقة الحيرة بين القادسية والكوفة على استنتاج ياقوت ◎ صريفون او صريفين : اسم لقريتين كبيرتين في سواد العراق احداهما على نهر دجيل قرب عكبراء ، والثانية في ناحية واسط ◎ الخورنق : قصر شهير كان بظاهر الحيرة ، شيّده النعمان الاول († ٦١٨) . وكان يسكنه ملوك الساسانيين . ثم ان الخلفاء الاولين من العباسيين رمّموه وسكنوه .

٧ * في كل ليلة : وفي رواية : كل عشيّة ◎ القتّ : البرسيم اليابس ، او ما تدعوه العامّة بالفصة اليابسة ◎ يسنق : يتّخم .

٨ * ساباط : اسم السجن الذي حبس فيه كسرى النعمان ، قبل قتله ◎ مُحَرزق : مضيّق عليه .

٩ * مُروَّق : اي ممدود الرواق .

١٠ * الرادعة : القميص لُوِّم بالزعفران والطيب ، او هي صفة المغنّية المتطيّبة بالمسك .

١١ * غنّي : الضمير للقينة ◎ المزهر : العود .

وشاوٍ ، إذا شِئنا ، كَميشٌ بمِسْعَرٍ ، وصَهباءَ مِزبادٌ ، إذا ما تُصفَّقُ ، ١
تُريكَ القَذى مِن دُونِها ، وهي دُونَهُ ، إذا ذاقَها مَن ذاقَها يَتَمَطَّقُ . ٢
وظَلَّت شَعيبٌ غَربَةُ الماءِ عندنا ، وأَسحَمُ مملوءٌ من الرَّاحِ مُثأَقُ . ٣
السفر وخَرقٍ مَخوفٍ قد قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ ، إذا خَبَّ الٌ فوقَه يَترقرَقُ ، ٤
هي الصَّاحِبُ الأَدنى ، وبَيني وبَينَها مَجوفٌ عِلافِيٌّ وقِطْعٌ ونُمرُقُ . ٥
وتُصبِحُ من غِبِّ السُرى ، وكأنما ألَمَّ بها من طائِفِ الجنِّ اولَقُ . ٦

...

وكم دونَ ليلى من عَدوٍّ ، وبَلدَةٍ ، وسَهبٍ به مُستوضَحُ الآلِ يَبرُقُ ، ٧
٣٠ وأَصفَرَ كالحِنَّاءِ طامٍ جِمامُهُ ، إذا ذاقَهُ مُستعذِبُ الماءِ يَنبُصُ ! ٨
وإنَّ امرءًا أَسرى إليكِ ، ودونَهُ فَيافٍ تَنوفاتٌ وبَيداءُ خَيفَقُ ، ٩
لَمَخْفوقَةٌ أَن تَستَجيبي لِصَوتِهِ ، وأن تَعلَمي أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ .
ولا بُدَّ مِن جارٍ يُجيزُ سَبيلَها ، كما جَوَّزَ السَّكِّيَّ في البابِ فَيتَقُ . ١٠

...

رد على خصم مِن الجاهِلِ العِرّيضِ يُهدي لِيَ الخَنى ؛ وذلكَ مِمَّا يبتَرِيني ويعرُقُ . ١١
فما أنا عمَّا تَعمَلون بغافِلٍ ، ولا بسفيهٍ جَهلُهُ يَتَدَفَّقُ .
نَهارُ شَراحِيلَ بنِ طَودٍ يَرِيبُني ، وليلُ أبي ليلى أمرٌّ وأعلَقُ ! ١٢

١ * كميش : مسرع ◎ المسعر : ما توقد به النار .
٢ * يتمطّق : يتلمّظ ويتطعّم . والشطر الاول في وصف صفاء الخمرة .
٣ * الشعيب : المزادة ، السقاء البالي ◎ غربة الماء : باردته او كثيرته ◎ اسحم : اسود ، صفة للدنّ المحذوف ◎ متأق : مملوء .
٤ * الخرق : البيداء الواسعة تتخرّق فيها الريح ◎ جسرة : طويلة ، صفة للناقة المحذوفة ◎ الآل : السراب في اول النهار .
٥ * المجوف : العظيم الجوف ◎ العلافي : الضخم ◎ القطع : قطعة قماش يجعلها الراكب تحته ◎ النمرق : الطنفسة .
٦ * السُرى : سير الليل ◎ الاولق : الجنون .
٧ * السَّهب : الفلاة .
٨ * اصفر : اراد به الماء الآسن ◎ طام : مرتفع ، فائض .
٩ * تنوفات : ج. تنوفة : مفازة واسعة لا ماء فيها ولا انيس ◎ الخيفق : الفلاة الواسعة .
١٠ * يعرف الاصمعي هذا البيت ولم يفسّره ◎ وقد قال ابو عبيدة : السكّي : الدينار ، والفيتق : البوّاب . ومعنى الشطر الثاني ان البوّاب اخذ الدينار وادخل صاحبه . وقال غيره : السكّي : المسمار ، والفيتق : النجّار .
١١ * العِرّيض : الذي يتعرّض للناس بالشرّ ◎ يبتريني : يضعفني ◎ يعرق : يأخذ من لحمي .
١٢ * ابو ليلى : اراد نفسه ◎ اعلق : اشد مرارة ، اخبث .

وما كُنتُ شاجِرْدًا ولكن حَسِبتَني ، إذا مِسْحَلٌ سَدَّى لي القَولَ ، أنطِقُ ! [١]
شَرِيكانِ في ما بَيْنَنا من هَوادَةٍ ، صَفِيَّانِ : جِنِّيٌّ وإنسٌ مُوَفَّقُ ؛ [٢]
يَقولُ ، فلا أُعيي لِشَيءٍ اقولُهُ ، كفانيَ لا عَيٌّ ، ولا هو أخرَقُ . [٣]
جُماعُ الهَوى في الرُّشدِ أدنى الى التُّقى ، وتَرْكُ الهَوى في الغيِّ أدنى وأوفَقُ .
إذا حاجَةٌ وَلَّتْكَ لا تَسْتَطِيعُها ، فخُذْ قُوَّةً من غيرِها حين تَسْبِقُ ، [٤]
فذلكَ أدنى أن تَنالَ جَسِيمَها : ولَلقَصْدُ أبقى في المسيرِ وأَلحَقُ !
أتَرْعُمُ لِلأَكْفاءِ ما أنتَ أهلُهُ ، وتَختالُ ، إذ جارُ ابنِ عَمِّكَ مُرْهَقُ . [٥]

...

نَهَيْتُكُمُ عن جَهْلِكم ونَصَرْتُكُمْ على ظُلْمِكُمْ ، والحازِمُ الرأيِ أشْفَقُ ،
وأنذَرْتُكُمْ قوماً لكم تَظْلِمُونَهُمْ كِراماً ، فإلَّا يَنفَدِ العيشُ تَاتَقُوا .
مدح المحلّق ٤ لَعَمْرِي لَقد لاحَتْ عُيونٌ كَثيرةٌ إلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تَحَرَّقُ ، [٦]
تُشَبُّ لِمَقرُورَينِ يَصْطَلِيانِها ؛ وباتَ على النَّار النَّدى والمُحَلَّقُ ، [٧]
رَضِيعَي لِبانِ ثَدْيِ أُمٍّ تَحالَفا ، بأَسْحَمَ داجٍ : عَوضٌ لا نَتَفَرَّقُ ! [٨]
يداكَ يدا صِدقٍ : فكَفٌّ مُفيدةٌ ، وكَفٌّ ، إذا ما ضُنَّ بالزادِ ، تُنْفِقُ .
تَرَى الجُودَ يجري ظاهِرًا فوقَ وَجْهِهِ كما زانَ مَتْنَ الهِنْدوانيِّ رَوْنَقُ .
وأمَّا إذا ما أوَّبَ المَحْلُ سَرْحَهُمْ ، ولاحَ لهم مِن العَشِيَّاتِ سَمْلَقُ ، [٩]
تُنفى الذَّمَّ عن آلِ المُحَلِّقِ جَفْنَةٌ كجابِيةِ الشَّيْخِ العِراقيِّ تَفْهَقُ ؛ [١٠]

١ * شاجرد : فارسية الاصل معناها : التلميذ ، المتعلّم . وفي رواية : شاحردًا ◉ مِسْحَل : اراد به شيطانه الذي يلهمه الشعر ◉ سدّى : اصلح .
٢ * شريكان : اي هو وشيطانه ◉ هَوادة : لين .
٣ * يقول : الضمير لمسحل ◉ اخرق : احمق .
٤ * قوة : في رواية : طرفًا .
٥ * مرهق : غشيه الطلاب فضايقوه .
٦ * اليفاع : المرتفع من الارض .
٧ * المقرور : الذي اصابه البرد ◉ يصطليانها : يستدفئان بها .
٨ * اللبان : الرضاء ◉ الاسحم : الاسود وكذلك الداجي . اراد به الليل ◉ عوضَ وعوضُ وعوضِ : ظرف لاستغراق المستقبل اي ابدًا وهو مختص بالنفي . وقال ابن الكلبي ان « عَوض » في هذا البيت صنم ، اراد الاعشى ان يقسم به ؛ ولا يمكن تعليل التركيب على هذا الزعم .
٩ * أوّب : رجّع ، سار كل النهار ◉ السَّرح : الماشية السارحة ◉ السَّملق : القاع الصفصف . اي في ايام الجدب والمحل .
١٠ * الجابية : الحوض الضخم . وفي رواية : كخابية ◉ الشيخ العراقي . قيل : اراد به كسرى . وورد في بعض الروايات : السَّيح العراقي : والسيح النهر ◉ تَفهق : تفيض .

يروحُ فتى صِدْقٍ ، ويغدو عليهمِ بِمِلْءِ جِفانٍ من سَدِيفٍ يُدَقَّقُ ١
تَرى القومَ فيها شارِعين ، ودُونَهم منَ القومِ وِلدانٌ من النَّسلِ دَرْدَقُ ٢
طويلُ اليَدَينِ ، رَهْطُهُ غيرُ ثُنيَةٍ ، أشمُّ ، كريمٌ ، جارُه لا يُرَهَّقُ ٣
كذلكَ فافْعَلْ ما حَييتَ إليهمِ ، وأقدِمْ ، إذا ما أعينُ القومِ تَبْرُقُ .
أبا مِسْمَعٍ سارَ الذي قد صَنَعْتُمُ ، فأنْجَدَ أقوامٌ بذاكَ وأعْرَقُوا ٤
وإنَّ عِتاقَ العِيسِ سوف يَزورُكم ثِناءٌ على أعجازِهِنَّ مُعلَّقُ ،
بِهِ تُنفَضُ الأحلاسُ في كلِّ مَنزِلٍ ، وتُعقَدُ أطرافُ الحِبالِ ، وتُطلَقُ ٥

في الخمر

من قصيدة في مدح
أياس بن قبيصة الطائي .

وشَمولٍ تَحْسَبُ العينُ ، إذا صُفِّقَت ، وُرْدَتَها نورَ الذَّبحْ ، ٦
مِثلِ ذَكيِ المِسكِ ، ذاكٍ رِيحُها ، صَبَّها الساقِي ، إذا قِيل : تَوَحْ ، ٧
مِن زِقاقِ التَّجْرِ ، مِن باطِيَةٍ جَوْنَةٍ حارِيةٍ ذاتِ رَوَحْ ؛ ٨
ذاتِ غَورٍ ما تُبالي ، يَوْمَها ، غَرَفَ الإبريقِ منها والقَدَحْ .
وإذا ما الراحُ فيها أزْبَدَتْ ، أفَلَ الإزبادُ فيها وامْتَصَحْ ٩
وإذا مَكُّوكُها صادَمَهُ جانِباهُ كَرَّ فيها فسَمَحْ ١٠

١ * السديف : شحم السنام وقطعه .
٢ * الدَّرْدَق : الاطفال .
٣ * ثُنية : ج. ثُنيان : الذي دون السيّد ◉ لا يرهّق : اي لا يضايقه المدانون بالمطالبة .
٤ * انجد : انى نجدًا ◉ اعرق : انى العراق ◉ بذاك : في الاغاني : به ثم .
٥ * الاحلاس : ج. حِلس : كساء تُجلَّل به الدابة تحت السرج . وفي رواية الاغاني : به تُعقد الاحمال . — يريد ان صنيعكم سار في انحاء البلاد حتى اصبح الناس يتحدثون به وبثنائي عليكم في حلهم وترحالهم .
٦ * النَور : الزهر ◉ الذبح : نبتة حمراء .
٧ * ذكا المسك : سطعت رائحته ◉ توحَّ : امر من توحى : اسرع .
٨ * الجَونَة : السوداء الى الحمرة ◉ حارية : مملوءة دائمة ، او من الجيرة ◉ رَوَح : سعة .
٩ * أفل : ذهب ، غاب ، غار ◉ امتصح : ذهب . — اراد ان هذه الخمرة كثيرة حتى اذا صبَّ فيها الماء فازبدت ذهبت فيها الزيادة . وفي رواية : الأزياد عوض الإزباد .
١٠ * المكُّوك : على قول ابي عمرو : إناء من فضة يُشرب فيه .

فَتَرامَت بِزُجاجٍ مُعمَلٍ يُخلِفُ النازِحُ منها ما نَزَحْ .[١]
وإذا غاضَتْ ، رَفَعْنا زِقَّنا ، طُلِقَ الأَوداجِ فيها ، فانسَفَحْ ؛[٢]
ونُسيحُ سَيَلانَ صوبِهِ ، وهو تَسْياحٌ من الرّاحِ مِسَحْ .[٣]
تَحْسَبُ الزِقَّ ، لَديها مُسْنَدًا ، حَبَشِيًّا نامَ عَمْدًا فانبَطَحْ .
ولَقَد أَغدو على نُدمانِها ، وغدا عندي عليها ، واصطبحْ .
ومغنٍّ كلَّما قيلَ له : « أسمِعِ الشَّربَ » ، تغنّى فصَدَحْ ،
وثَنى الكَفَّ على ذي عَتَبٍ يصِلُ الصَّوتَ بذي زِيرٍ ابَحْ ؛[٤]
في شَبابٍ كمصابيحِ الدُّجى ، ظاهِرُ النِّعمةِ فيهم ، والفَرَحْ ،
رُجُحُ الأَحلامِ في مجلِسِهِم ، كلَّما كَلَبٌ من الناسِ نَبَحْ !
لا يَشِحُّونَ على المالِ ، وما عُوِّدوا ، في الحيِّ ، تَصرارَ اللِقَحْ .[٥]
فتَرى الشَّربَ نَشاوى بُطِحوا ، مثلَ ما مُدَّت نِصاحاتُ الرُبَحْ ،[٦]
بين مَغلوبِ تليلٍ خَدُّهُ ، وخَذولِ الرِجلِ من غيرِ كَسَحْ .[٧]

...

ذاكَ دَهرٌ لأُناسٍ قد مَضوا ؛ ولهذا الناسِ دَهرٌ قد سَنَحْ !

١ * النازح : الفارف من الخمر .

٢ * طُلِق الاوداج : اي لحلول العُرى ◎ انسفح : سال .

٣ * نسيحه : نسيله ◎ المسح : السائل .

٤ * العتب : العيدان المعروضة على وجه العود منها تمدّ الاوتار الى طرف العود ◎ الزير : احد الاوتار ◎ الابحّ : الذي في صوته بحّة اي خشونة .

٥ * اللِقح : ج. لِقحة : الناقة الحلوب . — المعنى : ان هؤلاء الشبان ليسوا برعاء فلم يتعوّدوا صر النياق ، او هم لا يصرّون نياقهم بخلًا بالبانها .

٦ * النصاحات : ج. النِصاح : الحبل ◎ الرُبح : القِرَدة . اراد انهم مصرّعون ممتدّون من السكر ، كالحبال .

٧ * تليل : صريع . خذول الرجل : اي ان رجله لا تعينه في القيام وذلك من السكر لا من الكسح : العرج .

في الموضوع نفسه

من قصيدة في مدح رهط قيس بن معدي كرب
ويزيد بن عبد المدان ، سادة نجران .

١ ألم تَنْهَ نَفْسَك عمَّا بها ؟ بلى ، عادَها بعضُ اطرابِها !
لِجارتِنا ، إذ رأت لِمَّتي ، تقول : « لك الوَيلُ ، أنَّى بِها ! »
— فان تَعْهَديني ، ولي لِمَّةٌ ، فإنَّ الحوادِثَ أَلوى بِها ! ..

...

وكأسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ ، وأُخرى تَداوَيْتُ منها بها ؛
لكي يَعلمَ الناسُ أني امْرُؤٌ أتيتُ المعيشةَ من بابها .
كُمَيْتٌ يُرى دونَ قَعرِ الإناء كمِثلِ قَذى العينِ يُقذى بها ؛
٢٠ وشاهِدُنا الوَرْدُ ، والياسِمينُ ، والمُسْمِعاتُ بقُصَّابها ؛
ومِزمَرُنا مُعمَلٌ دائمٌ فأيُّ الثلاثة أزرى بها .
تَرى الصَّنْجَ يَبكي له شَجْوُهُ مخافةَ أن سَوف يُدعى بها .
مَضى لي ثَمانونَ من مولِدي ، كذلك تَفصيلُ حُسَّابها .
فأصبحتُ وَدَّعتُ لَهْوَ الشَّبابِ ، والخندَريسَ لِأَصحابها ،
٢٥ أُحِبُّ أَثافَتَ ، وَقْتَ القِطافِ ، ووقتَ عُصارَةِ أعنابها .

...

وكَعْبةُ نَجرانَ حَتْمٌ عليكِ حتى تُناخي بأبوابها ،
تَزورُ يزيدًا ، وعبدَ المسيحِ ، وقيساً ، هُمُ خيرُ اربابِها ؛
اذا الحَبَراتِ تَلوَّت بِهِم ، وجَرّوا أسافِلَ هُدَّابِها .
لهم مَشْرَباتٌ لها بهجةٌ تروقُ العيونَ بإذهابِها .

١ * عادها : راجعها ، انتابها .

٢ * اللِّمَّة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . اراد اذ رأت لمتي شائبة .

٣ * ورد الشطر الاول في بعض الروايات على الصورة التالية : فهما ترى لِمّتي بُدّلت .

٤ * قصّابها : قال ابو عبيدة : قصّابها اوتارها واصله من القصب ◉ القاصب ايضاً : الزامر .

٥ * الخندريس : الخمر .

٦ * عليكِ : يخاطب ناقته .

٧ * الحَبَرات : ج. الحَبَرة : ضرب من برود اليمن ◉ هُدّاب الثوب : الخيوط في طرفه .

٨ * مَشْرَبات : ج. مَشْرَبة : موضع الشرب ، او الغرفة العالية .

في الخمر ايضاً

من قصيدة في مدح ابي الاشعث قيس .

وطِـلاء خُسروانيّةٍ ، إذا ذاقَهُ الشَّيخُ ، تَغَنَّى وارْجَحَنْ ؟ ١
وطنـابيرَ حسـانٍ صوتُهـا ، عند صَنجٍ ، كلَّما مُسَّ أرَنْ ، ٢
وإذا المُسمِعُ أفنى صوتَـه ، عزَفَ الصَّنجُ ، فنادى صوتَ وَنْ ،
وإذا مـا غُضَّ من صَوتَيهما ، وأطـاعَ اللحنُ ، غنَّانـا مُغَنْ ؟
وإذا الـدَّنُّ شَرِبنـا صَفـوَهُ ، أمروا عمرًا فنـاجَوه بِـدَنْ ؟
بِمَتـاليفَ أهـانوا مـالَهم لِغِنـاء ، ولِلعـبِ ، وأذَنْ . ٣
فـترى إبريقَهـم مُسْتَرْعِفاً بشَمـولٍ صُفِّقَتْ من مـاءِ شَنْ ، ٤
غُـدوَةً حـتى يميلوا أُصُـلًا مثلَ ما مِيـل بأصحـابِ الوَسَنْ ؟
ثم راحوا مَغرِبَ الشمسِ ، إلى قُطُفِ المَشي ، قَليلاتِ الحَزَنْ . ٥

طلاق

كان للاعشى امرأة من هزّان ، وهم حيّ من عنزة ، فانكر منها اشياء لم يتحققها ، وقيل بل هدّده اهلها بالضرب او يطلّقها ، فقال :

أيا جارتي ، بِيني ، فإنكِ طالِقَهْ ! كذاكِ أمورُ الناسِ : غادٍ وطارِقَهْ ! ٦
وبِيني ، فإنَّ البَينَ خيرٌ من العَصا ؛ وأَلّا تزالَ فوقَ رأسِكِ بارِقَهْ . ٧
وما ذاكَ من جُرمٍ عظيمٍ جَنَيتِهِ ، ولا أن تكوني جِئتِ فينا ببائِقَهْ . ٨

١ * الطِلاء : الخمر ◎ الخسرواني : نوع منها منسوب الى خسرو بن انوشروان احد ملوك العجم .

٢ * طنابير : ج. طنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة اوتار من نحاس .

٣ * الأَذَن : السماء .

٤ * مسترعفاً : اي مملوءا حتى يفيض ◎ الشمول : الخمر الباردة ◎ الشنّ : القربة البالية ترشح فيبرد ماؤها .

٥ * قطُف : ج. قَطوف : اراد بها المرأة القصيرة الخُطى ، المتمهّلة في سيرها .

٦ * غادٍ وطارقة : اي كذاك امور الناس منها ما يأتي في النهار ومنها في الليل .

٧ * رأسكِ : يروي اصحاب الرأي الثاني في طلاق المرأة : رأسي ، دلالة على انه هو المهدّد بالضرب .

٨ * البائقة : الشر .

وبِيني حَصانَ (العِرضِ)، غيرَ ذميمةٍ، ومَوْموقةً فينا كذاكِ ووامِقَهْ.[1]
وذُوقي فتى قومٍ؛ فإني ذائقٌ فتاةَ أُناسٍ، مثلَ ما أنتِ ذائِقَهْ.

الاصم والاعشى

متى تَقْرُنْ أَصَمَّ بجبلِ أَعشى يَلُجّا في الضَّلالةِ والخَسارِ:
فلستُ بِمُبصرٍ شيئاً يراهُ، وليسَ بسامعٍ منّي حِواري.

خراب قصر رَيمان

من قصيدة في مدح رجل من كندة

يا مَنْ يَرى رَيمانَ أمسَى خاوِياً خَرِباً كِعابُـهْ![2]
أمسَى الثعالبُ أهلَهُ، بعدَ الذين همُ مَآبُهْ،
مِن سُوقَةٍ حَكَمٍ، ومِن مَلِكٍ يُعدُّ له ثَوابُهْ.
بَكَرَتْ عليه الفُرسُ بعدَ الحُبشِ حتى هُدَّ بابُه.[3]
فتَراهُ مهدومَ الأعالي، وهو مَسْحولٌ تُرابُهْ.[4]
ولَقَد أراه بغِبطةٍ في العيشِ مُخضَرًّا جنابُهْ؛
فحَوى وما مِن ذي شَبابٍ دائمٍ ابدًا شَبابُهْ!

١ * الحَصان: العفيفة ◉ موموقة: محبوبة. بهذا البيت ثلّث الطلاق.
٢ * رَيمان: القصر اليمني المشهور. دخله الفرس بعد ان امتلكه الحبش مدّة.
٣ * هُدَّ بابه: اشارة الى ما يُروى من ان القائد الفارسي وَهْرِز، لما هزم الحبشة جاء بالعلَم فلم يدخل من باب القصر تطيّرًا من ان يدخل العلم منكوسًا، فامر بهدم الباب.
٤ * مسحول: من سحلت الريح الارض: كشطت ما عليها من التراب.

عَدِيّ بن زيد

? - ٥٨٧ ?

عديّ بن زيد بن حمّاد من تميم. نزل قومه الحيرة فاختلطوا بالعباد، وتحضّروا، ودانوا بالنصرانية. وتولّى جدّه حمّاد الكتابة للنعمان الاكبر (٤٠٣ ؟ - ٤٣١ ؟)، على ما في «الاغاني»، وهو بعيد، لقدم عهد النعمان هذا. ولعلّ المقصود النعمان الثاني ابن الاسود (٥٠٠ ؟ - ٥٠٤ ؟). واتصل زيد بن حمّاد، والد عدي، باحد الدهاقين من الفرس، فقرّبه الى كسرى الاول انو شروان (٥٣١ - ٥٧٩). وكان زيد قد حذق العربية والفارسية فولّاه كسرى شؤون البريد. وقد تولّى الحيرة مدّة، عندما ثار شعبها على المنذر الرابع (٥٧٣ ؟ - ٥٨١ ؟) فملّكوا عليهم زيدًا، فكان من امانته ان حفظ الملك حتى اعاده الى صاحبه. وفي الحيرة نشأ عديّ فدرس العربية والفارسية. ثم اتصل بهرمز الرابع (٥٧٩ - ٥٩٠)، فتولى الكتابة في ديوانه، ورأس وفدًا الى بلاد الروم، هدية الى الامبراطور طيباريوس الثاني (٥٧٨ - ٥٨٢)، فساح في المملكة البيزنطية، وزار دمشق. واذ توفي المنذر الرابع، سعى عديّ لدى هرمز حتى ولّى ابنه النعمان الثالث (٥٨١ ؟ - ٦٠٢ ؟)، وكان عديّ قد تزوج ابنته هند. ثم ساءت الاحوال بينهما، بعمل الوشاة، ولا سيما عدي بن مرينا. فاحتال النعمان على عديّ حتى استقدمه من المدائن، فطرحه في سجن الصِنّين مدة، حتى اذا شعر بتدخل ملك الفرس، ارسل فخنق السجين (٥٨٧ ؟).

تضلّع عديّ من العربية والفارسية، وتخرج في انواع الادب والفروسية، متأثرًا بالحضارة الفارسية، وهي في اوجها، على عهد كسرى انو شروان، كما انه تأثّر بالثقافة النصرانية في بيزنطية وبين قومه، وبما توالى في آخر حياته من احداث مؤلمة. فتجلى كل ذلك في شعر رائع خالف به تصوّر البدو واسلوبهم، كما خالفهم في حياته وثقافته، حتى كان الاصمعي وابو عبيدة يقولان - وقلّما اتّفقا في حكم - : «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها.» بيد ان التميميين ظلوا على تذوّق شاعرهم الكبير، «لا يفضّلون عليه احدًا»، بشهادة حمّاد الراوية.

منتخبات شعرية

لا نعرف لعدي بن زيد ديواناً مطبوعاً . ولكن شعره كثير ، متفرّق مقاطع وابياتاً ، في « الاغاني » و « الشعر والشعراء » و « الجمهرة » وغيرها من كتب الادب . وقد اختار له ابو زيد القرشي دالية حكمية جعلها الثانية من « المجمهرات » ، كما ذكره ابن سلّام في شعراء القرى . ونشر لهُ ابن قتيبة ، ولا سيما ابو الفرج كثيراً من شعره . اما اوّل مَن جمع كل ما عُرف من هذا الشعر فكان الاب شيخو في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . واليه استندنا ، كما استندنا الى الاغاني والجمهرة وغيرهما ، في اختيار هذه المنتخبات وتحقيقها . واكثرها في الشكوى والاعتبار مما نظمه في سجنه ؛ وهو اكثر الواصل الينا من شعره .

قصيدة شهيرة لما جمع فيها الشاعر من الحكم والاعتبارات في الحياة. عدّها ابو زيد القرشي في « جمهرة اشعار العرب »، من « المجمهرات » وذكرها بعد مجمهرة عبيد ابن الأبرص. وقد رأينا اختلافاً بين الروايات في ترتيب بعض ابياتها، فاتبعنا اجمالاً ترتيب الجمهرة.

١ أتَعرِفُ رسمَ الدارِ من أمّ مَعبَدِ ... نَعم ، ورَماكَ الشوقُ قبلَ التَجَلُّدِ .
ظَلَلتُ بها أسقى الغرام ، كأنّما ... سَقَتْني النُدامى شربةً لم تُصَرَّدِ .
فيا لكَ من شوقٍ ، وطائفِ عَبْرَةٍ ، ... كَسَتْ جَيبَ سِربالي ، إلى غيرِ مُسعدي .
وعاذلةٍ هَبَّت بليلٍ تَلومُني ؛ ... فلمّا غَلَت في اللَّومِ ، قُلت لها : اقصِدي .
٥ أعاذِلَ ، إنَّ اللَّومَ في غيرِ كُنهِهِ ، ... عَلَيَّ ، ثِنًى مِن غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ .
أعاذِلَ ، إنَّ الجَهلَ من لذّةِ الفتى ؛ ... وإنَّ المَنايا للرجال بِمَرصَدِ .
أعاذِلَ ، ما أَدنى الرَّشادَ مِن الفتى ، ... وأبعدَه منه ، إذا لم يُسَدَّدِ !
أعاذِلَ ، مَن تُكتَبْ له النارُ يَلقَها ... كِفاحاً ، ومَن يُكتَبْ له الفَوزُ يَسعَدِ !
أعاذِلَ ، قد لاقيتُ ما يَزَعُ الفتى ؛ ... وطابَقتُ في الحِجلَينِ مَشيَ المُقَيَّدِ .
١٠ أعاذِلَ ، ما يُدريكِ أنَّ مَنِيَّتي ... إلى ساعةٍ في اليَومِ أو في ضُحى الغَدِ !
ذَريني ، فإني إنّما لِيَ ما مَضى ... أمامي من مالي ، إذا خَفَّ عُوَّدي ،

١ * التجلّد : التصبّر .
٢ * لم تصرَّد : لم تقطع ، لم تكن دون الريّ او اطفاء الغليل .
٣ * المسعد : المعين .
٤ * غلت : زادت ◎ اقصدي : اقصري ، أقلّي .
٥ * الثِنى : الأمر يعاد مرّتين ◎ الغيّ : الجهل .
٦ * يُسَدَّد : يوجّه إلى سواء السبيل .
٧ * كِفاحاً : مقابلةً ◎ النار يلقها : وفي رواية : الموت يَلقَهُ . — وقد ورد هذا البيت بعد العاشر في « شعراء النصرانية » .
٨ * يزع : يكفّ ، يردّ ◎ طابقت : قاربت خطوي ◎ الحِجلَين : القيدين .
٩ * العُوَّد : ج . العائد : زائر المريض ، وخفّ عوّده دلالةً على وفاته . — ورد الشطر الاول في « شعراء النصرانية » على ما يلي :
فذرني ، فمالي غير ما أمضِ إن مضى

وحُمِّتُ لِميقاتٍ إليَّ مَنِيَّتي ، وغودرتُ ، قد وُسِدتُ أو لم أُوَسَّدِ ؟ ١
وللوارثِ الباقي من المالِ ، فاتْرُكي عِتابي ، فإني مُصْلِحٌ غيرُ مُفْسِدِ .
أعاذِلَ ، مَن لا يُصلِحِ النَّفسَ ، خالياً عن اللُّبِّ ، لا يُرْشَدْ لِقولِ المفنِّدِ . ٢
كفى زاجِرًا لِلمَرءِ أيَّامُ دهرِه ، تَروحُ له بالواعِظاتِ ، وتَغتَدي !
بَليتُ وأَبْلَيْتُ الرِّجالَ ، وأَصبَحَت سِنونَ طِوالٌ قد أَتَتْ دون مولِدي ؛
فَلَستُ بِمَن يَخشى حوادِثَ تَعتَري رِجالًا ، فبادوا بعد بُؤسى وأَسْعُدِ . ٣
فَنَفسَكَ فاحفَظْها عن الغيِّ والرَّدى ، متى تُغوِها يَغوَ الذي بِكَ يَقتَدي ! ٤
وإنْ كانَتِ النَّعماءُ عِندكَ لِامرِئٍ فَمَثِّلْ بها ، وَاجزِ المُطالِبَ وازدَدِ
إذا ما امرُؤٌ لم يَرْجُ مِنكَ هَوادةً فلا تَرْجُها مِنهُ ، ولا دَفعَ مَشهَدِ ، ٥
وعَدِّ سِواهُ القَولَ ، واعلَمْ بِأنَّه إذا لم يَبِنْ في اليومِ يَصرِمْكَ في الغَدِ . ٦
عن المَرءِ لا تَسأَلْ ، وسَلْ عن قَرينِه ، فكُلُّ قَرينٍ بالمُقارِنِ يَقتَدي !
إذا أنتَ فاكَهْتَ الرِّجالَ فلا تَلِغْ ؛ وقُلْ مِثلَ ما قالوا ولا تَتَزَيَّدِ ! ٧
إذا أنتَ طالَبتَ الرِّجالَ نَوالَهُم ، فَعِفَّ ، ولا تطلُبْ بِجهدٍ فتنكَدِ . ٨
سَتُدرِكُ من ذي الفُحشِ حَقَّكَ كُلَّهُ بِحِلمِكَ في رِفقٍ ، ولَمَّا تَشدَّدِ .
وسائِسِ أَمرٍ لم يَسُسْهُ أَبٌ لهُ ، ورائِمِ أسبابِ الذي لم يُعَوَّدِ ؟ ٩
وراجي أُمورٍ جَمَّةٍ لن يَنالَها ، سَتَشْعَبُهُ عنها شَعوبٌ لِمُلحَدِ ؟ ١٠
ووارثِ مَجْدٍ لم يَنَلْهُ ، وماجِدٍ أصابَ بِمَجْدٍ طارِفٍ غيرِ مُتْلَدِ ؟ ١١

١ * حُمِّت : أتى وقتها .
٢ * اللُّبّ : وفي الجمهرة : الحِجى ◉ المفنِّد : اللائم ، المخطِّئ الرأي .
٣ * البؤسى : الشدّة والفقر . وفي الجمهرة ورد البيت كما يلي :
فلا أنا بدءٍ من حوادث تعتري رجالًا عرت من بعد بؤسى وأسعدِ
٤ * تغوِها : تضلّها ◉ يقتدي : وفي رواية : يهتدي .
٥ * هوادة : وفي رواية : مودّة .
٦ * سواه وعدّ سواةَ القولِ ◉ يصرمك : يقطعك .
٧ * لا تلم : لا تكذب ◉ تتزيّد : تتكلّف الزيادة ، تكذب .
٨ * طالبت : وفي رواية : نازعت ◉ فتنكد : وفي رواية : فتجهد .
٩ * وسائس : الواو واو ربّ ، وربّ تفيد التقليل ، في نظر النحاة . على اننا ، اذا ما نظرنا الى اشتقاقها اللغوي وشواهد استعمالها في الشعر القديم ، نراها تفيد التكثير لا التقليل ؛ السائس : اسم فاعل من ساس الأمر : قام به ودبّره .
١٠ * الشَّعوب : المنيّة .
١١ * الطارف : المُحْدَث ◉ المُتْلَد : القديم المتوارث .

فلا تَقْعُدَنْ عن سعيِ مَن قد وَرِثْتَهُ ، وما اسْطَعْتَ مِن خيرٍ لنفسك فازدَدِ ؟ ١
إذا مَا رأيتَ الشَّرَّ يَبْعَثُ أَهلَهُ ، وقامَ جُناةُ الشرِّ بالشرِّ ، فاقْصُدِ ؟ ٢
وبالعَدْلِ فانطِقْ إنْ نَطَقْتَ ، ولا تَجُرْ ؛ وذا الذمِّ فاذْمُمْهُ ، وذا الحمد فاحمَدِ ؛
ولا تَلْحُ إلَّا من أَلامَ ، ولا تَلُم ؛ وبالبَذْلِ ، مِن شَكْوى صديقِك ، فاقتَدِ . ٣
عسَى سائلٌ ذو حاجةٍ ، إنْ مَنَعْتَهُ من اليوم سُؤْلًا ، أن يُيَسَّرَ في غَدِ ! ٤
وفي الخُلْقِ إذْلالٌ لِمَنْ كان باخِلًا ضَنِينًا ، ومَن يَبْخَلْ يَذِلَّ ويُزْهَدِ .
أفادتني الأيَّامُ والدهرُ أنَّـه وَدادي لِمَن لا يَحْفَظُ الودَّ مُفْسِدِي . ٥
ولاقيتُ لَذَّاتِ الغِنى ، وأصابني قَوارِعُ مَن يَصْبِرْ عليها يُجَلَّدِ .
إذا ما تَكَرَّهْتَ الخَلِيقَةَ لامرئٍ فلا تَغْشَها ، واخلِدْ سِواها بِمَخْلَدِ . ٦
ومَن لم يَكُنْ ذا ناصِرٍ عِندَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عليهِ ذو النصيرِ ، ويُضْهَدِ . ٧
وفي كَثْرَةِ الأيدي عن الظُّلْمِ زاجِرٌ ، إذا حَضَرَتْ أيدي الرجالِ بمَشْهَدِ .
ولَلأمرُ ذو الميسورِ خيرُ مَغَبَّةٍ مِن الأمرِ ذي المَعْسُورَةِ المُتَرَدِّدِ . ٨
سأكسِبُ مَجدًا ، أو تَقومَ نوائحٌ عَلَيَّ بليلٍ نادِباتٍ ، وتَغتَدِي ، ٩
يَنُحْنَ على مَيتٍ ، وأعلَنَّ رَنَّـةً تُؤَرِّقُ عَيْنَي كلَّ باكٍ ومُسْعِدِ !

١ * فلا تقعدن : في رواية : فلا تقصرن .

٢ * لم يرد هذا البيت في « الجمهرة » .

٣ * ألامَ : أتى فعلًا يستحقّ اللوم .

٤ * أن يُيَسَّر : وفي « شعراء النصرانية » : أن يُسَرَّك ◉ وقد ورد فيها هذا البيت بعد البيت ٢٦ .

٥ * ورد البيت في « الجمهرة » على الصورة الآتية :
وأبدت لي الأيامُ والدهر أنه ولو حُبَّ مَن لا يصلح المال يفسد
الزم . — ورد الشطر الأول

٦ * أخلِد : في « شعراء النصرانية » كما يلي :
إذا ما كرهت الخَلَّة السوء لامرئٍ
وورد في « شعراء النصرانية » بعد هذا البيت ما يلي :
إذا انت لم تنفع بودّك أهلَـه ولم تنكِ بالهيجا عدوّك فابعدِ .

٧ * يُضهَد : يُقهر ، يُظلم .

٨ * ولَلأمر ذو الميسور : وفي « شعراء النصرانية » : وللمرء ذي الميسور .

٩ * نادباتٍ وتغتدي : وفي « شعراء النصرانية » : مجديات التبلُّد ، وفي « الجمهرة » : نادباتي وعوّدي .

عبرة

هذه القصيدة من اشهر قصائد الشاعر، قالها في سجنه معتبرًا بصروف الدهر وتقلبات الأيام على الملوك واصحاب النعمة، خاصًا بالذكر النعمان الاكبر (٤٠٣؟-٦٣١؟) الذي اعتبر في الحياة والموت، بعد ان بنى القصور واستقام له الملك، فرأى كل ذلك الى الزوال، فتزهّد ودان بالنصرانية، وليس المسوح وتنسّك سائحًا في القفار. وكان اول من تنصّر من المناذرة.

١ أَرَواحٌ مُوَدَّعٌ أَم بُكُورُ لَكَ ؟ فاعمِدْ لِأَيِّ حالٍ تَصِيرُ !
وَسْطَهُ ، كاليَراعِ ، أو سُرُجِ المِجدَلِ ، حيناً يَخبو ، وحيناً يُنيرُ ،
مِثْلُ نارِ الحَرّاضِ يَجلو ذرى المُزْنِ لِمَن شامَهُ ، إذا يَستَطِيرُ ،
مَرِحٌ وَبْلُهُ ، يَسُحُّ سُبوبَ الماءِ مَجًّا ، كأَنَّهُ مَنحورُ ،
زَجِلٌ عَجْزُهُ ، يُجاوِبُهُ دُفٌّ خِوانٍ مأدوبةٍ وزَمِيرُ .
كَدُمى العاجِ في المَحارِيبِ او كالبيضِ في الرَّوضِ زَهْرُهُ مُستَنِيرُ ؛
زانَهُنَّ الشُّفوفُ ، يَنضَخْنَ بالمسكِ ، وعيشٌ مُفانِقٌ وحَرِيرُ .

ويقولُ العُداةُ : أَودَى عَدِيٌّ ! وعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبٍّ ، لَسِيرُ .
أيُّها الشّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهرِ ، أَأَنتَ المُبَرَّأُ الموفورُ ؟
أَمْ لديكَ العهدُ الوَثِيقُ من الأَيّامِ ؟ بل أَنتَ جاهِلٌ مَغرورُ !

١ * المعنى : أرواحٌ نودّعك فيه امر بكور ؟ فاعمد للذي تصير اليه من امر آخرتك .
٢ * اليَراع : الحباحب ، ذباب يضيء في طيرانه بالليل ◉ المِجدَل : القصر .
٣ * الحرّاض : الذي يُشعِل الحُرُض ليتخذ منه القلي — شبّه البرق في سرعة وميضه ، بالنار في الحُرُض او الأُشنان ، لسرعتها فيه .
٤ * سُبوب : جمع سبب : شقّة الكتّان ، شبّه بها السحابة .
٥ * الزَجِل : المصوّت ◉ عجزه : آخره ◉ المأدبة : الوليمة يُدعى اليها الناس ◉ الزمير : الزمر . — يقول ان هذا العارض يتجاوب رعده في مؤخّره كانه قرع دفّ يقرعه اهل مأدبة دعوا الناس اليها .
٦ * مفانِق : منعّم .
٧ * أودى : هلك .
٨ * الموفور : الذي لم تصبه النوائب .

إنْ يُصِبْني بَعْضُ الهَناتِ فلا وانٍ ضَعيفٌ ، ولا أَكَبُّ عَثورُ .١
كقَصيرٍ ، إذْ لم يَجِدْ غيرَ أن جَدَّعَ أشرافَهُ لِمَكْرٍ قصيرُ .٢
مَن رَأَيتَ المَنونَ خَلَّدْنَ ؟ أم مَن ذا عليه ، من أن يُضامَ ، خَفيرُ ؟
لا تُؤاتِيكَ ، إنْ صَحوتَ ، وإن أَجهدَ ، في العارِضَينِ مِنك ، القَتيرُ ؟٣
يومَ لا يَنْفَعُ الرَّواغُ ، ولا يُقدِمُ إلّا المُشَيَّعُ التِحريرُ .٤
أين كِسرى ، كِسرى الملوكِ أنوشروانُ ؟ أم اين قبلَهُ سابورُ ؟٥
وبنو الأَصفرِ الكِرامُ ، ملوكُ الرُّومِ ، لم يبقَ مِنهمُ مذكورُ !
وأخو الحَضرِ إذْ بناهُ ، وإذ دِجْلَةُ ، تُجبى إليه والخابورُ ؟٦
شادَه مَرْمَرًا ، وجَلَّلَهُ كِلْساً فللطَّيرِ في ذُراه وكورُ .
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنونِ فبادَ المُلكُ عنهُ ، فبابُهُ مَهجورُ .
وتَذَكَّرْ ربَّ الخَوَرْنَقِ ، إذْ أَشرَفَ يوماً ، وللهدى تفكيرُ ،٧
سَرَّه حالُهُ ، وكَثرةُ ما يملِكُ ، والبحرُ مُعْرِضاً ، والسَّديرُ .٨
فأرعوى قلبُهُ ، وقال : فما غِبطَةُ حَيٍّ الى المماتِ يَصيرُ ؟
ثُمَّ بعدَ الفلاحِ والمُلكِ والنِعْمَةِ ، وارَتْهُمُ هناكَ القبورُ ؟
ثُمَّ صاروا كأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ ، فألوَتْ بهِ الصَّبا والدَّبورُ !٩

١ * الهَنات : الشرور ، النوائب الطفيفة .
٢ * قصير : صاحب الزَبّاء ، وفي اخبار العرب انه جدع أنفه للوصول الى غايته ◉ الأشراف : ج. الشَرَف : الأنف .
٣ * القتير : الشيب او اول ما يظهر منه .
٤ * الرَواغ : التردّد ، الحيلة ، المكر ◉ المُشيّع : الشجاع القلب ◉ التحرير : الحاذق ، الفطن ، العاقل .
٥ * كسرى انو شروان : من اشهر ملوك الفرس الساسانيين (٥٣١-٥٧٩) وكذلك سابور ، (راجع الصفحة ٢٣٩ ، الحاشية ٢) .
٦ * الحضر : قصر محصّن بحيال تكريت بين دجلة والفرات . وصاحبه الضيزن بن معاوية القضاعي . حاصر القصر سابور الاول وافتتحه بعد اربع سنوات ◉ الخابور : نهر كبير من روافد الفرات يصبّ فيه عند قرقيسيا .
٧ * الخورنق : قصر بناه النعمان الاكبر في ظاهر الحيرة ، على بعد سبعة أميال .
٨ * السدير : قصر آخر من قصور النعمان الاكبر .
٩ * ألوت : ذهبت ◉ الصبا : الريح الشرقية ◉ الدبور : الريح الغربية .

تذكير واستعطاف

من قصيدة سيّرها من سجنه الى النعمان يذكّره فيها ببعض ما آتيه في سبيل الملك ، ويقول ان هلاكه يؤدّي الى هلاك النعمان نفسه . ويختم بان يكل امره الى الله تعالى .

١ سَعَى الأعداءُ ، لا يَألُونَ شَرًّا ... عليَّ ، وربِّ مكّةَ والصليبِ .
ارادوا كي تُهَلَ عن عديٍّ ، ... ليُسجَنَ ، او يُدَهدَهَ في القليبِ .
وكنتُ لِزازَ خَصمِكَ ، لم أُعَرِّدْ ، ... وقد سَلَكُوكَ في يومٍ عَصيبِ .
أُعالِنُهم ، وأُبطِنُ كلَّ سرٍّ ... كما بين اللِّحاءِ الى العسيبِ .
٥ ففُزتُ عليهم ، لمّا التَقَينا ، ... بتاجِكَ فوزةَ القِدحِ الأَريبِ .
وما دَهْري بأن كُدِّرتُ فضلًا ، ... ولكن ما لقيتُ من العجيبِ .
ألا مَن مُبلِغُ النُّعمانَ عنّي ! ... وقد تُهدى النصيحةُ بالمغيبِ :
أَحَظّي كان سِلسِلَةً وقَيدًا ... وغُلًّا ؟ والبيانُ لدى الطبيبِ ،
أتاكَ بأنّني قد طالَ حبسي . ... ولم تَسأم بسجنٍ حَريبِ .
١٠ وبَيتي مُقفِرٌ ، إلّا نِساءً ... يبادِرنَ الدموعَ على عديٍّ ،
يُحاذِرنَ الوُشاةَ على عديٍّ ، ... وما اقترفوا عليه من الذنوبِ .
فان أَخطأتُ ، او أَوهمتُ أمرًا ، ... فقد يهِمُ المُصافي بالحبيبِ .
وإن أُظلَمْ فقد عاقبتموني ؛ ... وإن أُظلَمْ فذلك من نصيبي .
١٥ وإن أُهلِكْ تَجِدْ فَقدي ، وتُخذَلْ ، ... إذا التَقتِ العوالي في الحروبِ .

١ * لا يألون : لا يدعون ، لا يتركون .
٢ * يدهده : يُدَحرج من علو الى سفل
القليب : البئر ، القبر .
٣ * لِزاز : اي كنت ملازمًا لخصمك لا
ادعه يخالف او يعاند ◎ لم
اعرّد : لم أحجم ولم اتراجع ◎ سلكوك : ادخلوك .
٤ * اللحاء : ما على العود من القشر ◎
العسيب : جريد النخل .
— يريد انه يعامل الاعداء بالخصومة ويحفظ
السرّ مكتومًا كأنه بين العصا ولحائها .
٥ * القِدح : النصيب ، السهم ◎ الأريب :
الفائز . — في البيت اشارة
الى مسعى عديّ في تمليك النعمان .
٦ * وما دهري بكذا : اي ما ارادتي وما
عاديتي كذا .
٧ * الحريب : الذي سُلب ماله .
٨ * الشَّنّ : القربة العتيقة ، كل اناء عتيق
من جلد ◎ الربيب : المُصلح
من ربّ الامرَ : اصلحه . — شبّه الدموع
المتساقطة بقطرات الماء المتهافتة من القربة
العتيقة التي لم يُوفّق المصلح الى خرزها .
٩ * يهِم : يتخيل ويتصوّر ، يخطئ .

فهل لَكَ أن تَدارَكَ ما لدينا ، ولا تُغلَبْ على الرأي المُصيبِ .
فاني قد وَكَلتُ اليومَ أمري الى رَبٍّ قريبٍ مستجيبِ !

في الموضوع نفسه

١ أَبلِغِ النُّعمانَ عنّي مَأْلُكاً : أنّني قد طال حَبْسي وانتظاري .
لَو بِغيرِ الماءِ حَلقي شَرِقٌ ، كنت كالغَصّانِ ، بالماءِ اعتصاري .
وعُداتي شَمِتَت ، أعجَبَهُم أنّني غُيِّبْتُ عَنهُم في إساري .
فلَئِن دَهرٌ تولّى خيرُهُ ، وجَرَت بالنحسِ لي منه الجواري ،
٥ لي بما منه قَضَينا حاجَةٌ ؛ وحياةُ المَرءِ كالشيءِ المُعارِ ،
لَثِقِ الرّيشِ تَدَلّى غُدوَةً مِن أعالي صَعْبَةِ المرقى ، طَمارِ .
ليتَ شِعْري عن دَخيلٍ يَفتري ، حيثُما أدرَكَ ليلي ونَهاري ،
لامرئٍ لم يبلُ مني سَقْطَةً ، إن أصابته مُلِمّاتُ العِثارِ ،
قاعِداً يَكْرُبُ نَفسي بَثُّها ، وحَراماً كان سِجني واحتصاري .
١٠ نحن كُنّا ، قد عَلِمْتُم ، قَبلَكُم ، عَمَدَ البَيتِ وأوتادَ الإصارِ .
وأبوكَ المَرءُ لم يُشنَأ به ، يومَ سِيمَ الخَسْفَ منّا ذو الخَسارِ ،
أجلَ نُعمى ربّها أوّلُكُم ، ودُنُوّي كان مِنكم واصطهاري ،
أجلَ أنّ اللهَ قد فَضّلَكُم فوقَ مَن أحكأَ صُلباً بإزارِ .

١ * المألك والمألكة : (بفتح اللام وضمّها) : الرسالة .

٢ * الاعتصار : قال الجوهري : الاعتصار أن يغصّ الانسان بالطعام فيعتصر بالماء وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيغه .

٣ * لثق الطائر : ابتلّ ريشه فالتصق بعضه ببعض ◎ طمار : ذاهب في العلوّ . — يشبّه نفسه بطائر لثق ريشه فهوى من مكان شاهق .

٤ * لم يبلُ : لم يعرف ، لم يختبر .

٥ * البثّ : اشدّ الحزن ◎ الاحتصار : بمعنى الحصر والحبس .

٦ * الإصار : حبل الخباء أو الخيمة . — يشير في هذا البيت إلى نعمة كانت لأبيه زيد عند المنذر ، والد النعمان . وذلك إذ قام أهل الحيرة على المنذر فخلعوه وملّكوا زيداً عليهم ، فحفظ له زيد حقّ الملك حتى أعاده إليه . ويشير الى الحادثة نفسها في البيت التالي كذلك .

٧ * لم يُشنَأ : لم يُبغض .

٨ * أجلَ : من أجل ◎ ربّها : كثّرها ، وتعهّدها ◎ اصطهاري : اراد بها صهاره او صهره ، اشارةً الى زواجه بهند بنت النعمان .

٩ * أحكأ العقدةَ : شدّها ◎ الصُلب : الظهر .

زيارة امه

زارته امّه في سجنه فتأثر ، وقال يذكر براءته ، ويحرّض اهله على إنجاده في آخر القصيدة . وقد تكون في الاصل اطول مما هي ، الّا اننا لشعرنا ما وقفنا عليه منها .

١ لَيسَ شيءٌ على المَنونِ بِباقِ غيرُ وَجهِ المُسَبَّحِ الخَلّاقِ!
إنْ نَكُنْ آمنينَ ، فاجَأنا شَرٌّ مُصيبٌ ذا الوُدِّ وَالإشفاقِ .
فَبَرِيءٌ صَدري من الظُّلمِ للربِّ ، وحِنثٍ بِمُعقَدِ المِيثاقِ .
ولَقد ساءَني زِيارَةُ ذي قُربى حَبيبٍ ، لوُدِّنا مُشتاقِ .
٥ ساءَه ما بِنا تَبَيَّنَ في الأيدي ، وإشناقُها الى الأعناقِ [١]
فاذهَبي ، يا أُمَيمَ ، غيرَ بعيدٍ ؛ لا يُؤاتي العِناقُ مَن في الوِثاقِ!
واذهَبي ، يا أُمَيمَ إنْ يشأِ اللهُ يُنَفِّسْ مِن أزمِ هذا الخِناقِ ، [٢]
او تَكُنْ وُجهَةٌ ، فتلكَ سبيلُ الناسِ ؛ لا تمنعُ الحتوفَ الرَّواقي! [٣]
وتقول العُداةُ : أودى عديٌّ! وبنوه قد أيقَنُوا بغَلاقِ . [٤]
١٠ يا أبا مُسهِرٍ ، فأبلِغْ رسولًا إخوَتي ، إنْ أتيتَ صَحنَ العِراقِ ،
أبلِغا عامرًا ، وأبلِغْ أخاه أنَّني مُوثَقٌ شديدِ وِثاقي ؛ [٥]
في حديدِ القِسطاسِ ، يرقُبُني الحارسُ ؛ والمَرءُ كلَّ شيءٍ يُلاقي! [٦]
في حديدٍ مُضاعَفٍ ، وغُلولٍ ، وثيابٍ مُنَصَّحاتٍ خِلاقِ . [٧]
فاركبوا في الحَرامِ ، فكُّوا أخاكم . إنَّ عِيرًا قد جُهِّزت لانطِلاقِ! [٨]

١ * الإشناق : مصدر أشنقَ اليد الى العنق : غلّها ورَبطها اليها .
٢ * الأزم : شدّة فتل الحبل ، كل ضيقة .
٣ * الرواقي : ج . الراقية : مَن يستعمل الرُقية : التعويذة ، كل ما يُستعمل من قول او عمل ، يقصد به الحصول على امر بقوّى تفوق القوى الطبيعية .
٤ * الغَلاق : إسلام القاتل الى وَليّ المقتول فيحكم في دمه بما شاء .
٥ * أبلغا : وفي رواية أبلِغَنْ ، وتكون الالف مبدّلة من النون .
٦ * القِسطاس : الميزان ، القبّان .
٧ * الغلول : ج . الغُلّ : القيد ◎ مُنصّحات : مُرقّعات ◎ خِلاق : عتيقة بالية .
٨ * الحرام : اراد به الشهر الحرام ◎ العِير : القافلة .

عنت الدهر

وهذه القصيدة من الاعتبارات العامّة ، يذكر فيها عنت الدهر وتقلّباته ، خاصًّا اليمن وتغلّب الفرس عليه بعد الحبشة ، وحصن الحضر ، وكيف دخله سابور بممالأة النصيرة بنت صاحبه الضيزن . وقد بدأها بالقول ان الناس ، ولاسيّما الفتيان الأغرار ، سريعًا ما ينسون عبر الايام .

١ لَم أَرَ مِثلَ الفِتيانِ ، في غَبَنِ الأيّامِ ، يَنسَونَ ما عَواقِبُها ؛ [١]
يَنْسَوْنَ إخوانَهم ، ومَصْرَعَهُمْ ، وكيفَ تَعتاقُهمْ مَخالِبُها ؛ [٢]
ماذا تُرَجّي النفوسُ من طَلَبِ الخَيرِ ، وحُبُّ الحياةِ كارِبُها ! [٣]
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصيبَها عَنَتُ الدَّهرِ ، وريبُ المَنونِ صائِبُها .
٥ ما بَعدَ صَنْعاءَ ، كان يَعمُرُها وُلاةُ مُلكٍ ، جَزْلٌ مواهِبُها ! [٤]
رَفَّعَها مَن بنى لدى قَزَعِ المُزْنِ ، وتَندى مِسكًا مَحارِبُها ، [٥]
مَحفوفَةٌ بالجِبالِ ، دون عُرى الكائدِ ، ما تُرتَقى غوارِبُها ، [٦]
يَأنَسُ فيها صوتُ النُّهامِ ، إذا جاوَبَها بالعَشِيِّ قاصِبُها . [٧]
ساقَت إليها الأسبابُ جندَ بني الأحرارِ فرسانُها مواكِبُها ؛ [٨]
١٠ وفُوِّزَت بالنِّعالِ تُوسَقُ بالخَثفِ ، وتَسْعَى بها تَوالِبُها ، [٩]
حتى رآها الأقوالُ من طَرَفِ المُنْقَلِ مُخضَرَّةً كتائِبُها ، [١٠]
يومَ يُنادونَ آلَ بَرْبَرَ واليكسومُ لا يفلتنَّ هارِبُها ! [١١]
فكان يومٌ باقي الحديثِ ؛ وزالت أُمّةٌ ثابتٌ مراتِبُها !

١ * غبن الأيام : خداعها وغشّها .
٢ * تعتاقهم : تحبسهم ، تصرفهم عمّا يقصدون .
٣ * كاربها : غامّها .
٤ * صنعاء : مدينة اليمن المشهورة .
٥ * القَزَع : قطع السحاب المتفرّقة ◎ المحارب : صدور البيوت .
٦ * الكائد : فاعل من كاد : خدع ، ومكر ، حارب ، اراد بسوء .
٧ * النُّهام : الطائر المصوّت ، البوم ◎ القاصب : النافخ في القصب .
٨ * بنو الأحرار : الفرس .
٩ * فُوِّزت : قطعت المفازات ، الطرقات الوعرة ◎ توسق : تُحمَّل ◎ التوالب : ج . التولب : ولد الثعلب .
١٠ * الأقوال : ج . القَيْل : الملك من ملوك حِمْيَر .
١١ * اليكسوم : من مناطق الحبشة .

وبُدِّلَ الفتحُ بالزَّرافةِ ، والأيـامُ جُونٌ جَمٌّ عجائبُها ! [١]
بعد بني تُبَّعٍ نخاورةً ، قد أطمأنت بها مرازبُها . [٢]
والحَضْرُ صابت عليه داهيةٌ مِن فوقِهِ ، أيّدٌ مناكبُها . [٣]
رَبيبةٌ لم تُوَقَّ والِدَها ، يُحبُّها ، إذ أضاعَ راقِبُها ، [٤]
إذ غَبَقَتْهُ صَهباءَ صافيةً ، والخَمرُ وَهْلٌ يَهيمُ شارِبُها ، [٥]
وأسلَمت أهلَها بليلتِها ، تَظُنُّ أنَّ الرئيسَ خاطِبُها ،
في ليلةٍ لا يُرى بها أحدٌ يَحكي عليها ، إلّا كواكبُها .
فكان حظُّ العَروسِ ، إذ جَشَرَ الصُّبحُ ، دماءً تجري سبائبُها ؛ [٦]
وخُرِّبَ الحَضْرُ ، واستُبيحَ ، وقد أُحرِقَ في خِدرِها مَشاجِبُها . [٧]

شكوى وتبرير

في الموضوع نفسه . قالها يشكو طول الليل لوفرة الهموم ، وينتقل فيبرّر نفسه بالأيمان العظيمة .

طالَ ذا الليلُ علينا ، واعتكَرْ ؛ وكأنّي ناذِرُ الصُبحِ سَمَرْ [٨]
مِن نَجِيِّ الهَمِّ عندي ثاوياً فوقَ ما أُعلِنُ منه وأُسِرّ . [٩]
إذ أتاني نَبَأٌ من مُنعِمٍ لم أُخنْهُ ، والذي أعطى الشَبَرْ ! [١٠]

١ * الزرافة : الجماعة ◉ جون : سود .

٢ * النخاورة : السادات ◉ المرازب : ج. المرزبان : القائد والوالي من الفرس . — اشار الى ان الفرس حلّوا محلّ التبابعة والأحباش .

٣ * الحَضْر : القصر المحصّن الذي أشار اليه في قصيدة سابقة (ص ٢٥٥ ، البيت ١٨–٢١) — وخلاصة الحادثة التي يرويها الشاعر ان النضيرة ابنة الضيزن ، صاحب الحضر ، راسلت سابور في اثناء الحصار ، واتفقت معه ان تسهّل له دخول القصر ويتزوّجها ، فسقت الحرس الخمر حتى سكروا . فدخل سابور الحصن في رجاله ، واستباح المدينة . وقتل الضيزن ، وتزوّج بنته . ثم انكر عليها عقوقها وخيانتها لابيها ، فربطها من شعرها بذنب فرس جموح واركضه حتى تقطعت .

٤ * ربيبة : في رواية : ربيّة .

٥ * غبقته : سقته الخمر مساء .

٦ * جشر : بان ، ظهر ◉ السبائب : ج. السبيبة : الخصلة من الشعر .

٧ * المشاجب : ج. المِشجب : الخشبات المنصوبة توضع عليها الثياب وتعلّق .

٨ * نذر الصبح : اوجب على نفسه السهر حتى الصباح .

٩ * نجي الهم : الهمّ الخفيّ — ارق في ليلته بسبب هذا الهمّ الكامن .

١٠ * الشَبَر : القربان ، ويُطلق ايضاً على الإنجيل .

وكأنَّ الليلَ فيه مِثلُهُ ؛ ولَقِدماً ظُنَّ بالليلِ القِصَرْ.
لم أُغمِضْ طولَه حتى انقضى ، أتمنَّى لو أرى الصُبحَ جَشَرْ.[1]
شَثْرُ جَنبي ، كأني مُهدَأٌ جعلَ القَينُ على الدَفِّ الإبَرْ.[2]
غيرُ ما عِشقٍ ، ولكن طارقٌ خَلَسَ النومَ وأجداني السَّهَرْ!
أبلِغِ النُعمانَ عني مألَكاً قولَ مَن قد خافَ ، ظنّاً فاعتذَرْ:
أنني ، واللهِ ، فاقبَلْ حلفي لأَبِيلٌ كلّما صلّى جأَرْ،[3]
مُرعَدٌ أحشاؤُهُ في هَيكَلٍ ، حَسَنٌ لِمَّتُهُ وافي الشَعَرْ،[4]
ما حَمَلتُ الغِلَّ من أعدائِكُمْ ، ولدى الله من العِلمِ المُسَرْ![5]
لا تكوننَّ كآسي عَظمِهِ بأساً ، حتّى إذا العَظمُ جَبَرْ،[6]
عادَ ، بعد الجَبرِ ، يبغي وَهنَهُ ، يَنحُونَّ المَشيَ منه ، فانكسَرْ.[7]
واذكُرِ النُعمى التي لم أَنسَها لك في السَّعيِ ، إذا العبدُ كفَرْ!

خمرية

هي قطعة من خمرية مشهورة غنّي فيها ، وتناولت ابياتها في كتب الأدب

بَكَرَ العاذِلونَ ، في وَضَحِ الصُبحِ ، يقولونَ لي : أما تستفيقُ؟
ويَلومونَ فيكِ ، يا ابنةَ عبدِاللهِ ، والقلبُ عندكُمْ موثوقُ.
لَستُ أدري ، إذ أكثَروا العَذْلَ فيها ، أعَدوٌّ يَلومُني أَمْ صَديقُ.
ودَعَوا بالصَّبوحِ يوماً ، فجاءَت قَينَةٌ في يَمينِها إبريقُ،[8]
قَدَمَتْهُ على عُقارٍ كعينِ الديكِ ، صَفّى سُلافَها الرّاووقُ.[9]

١ * جشر النصرانية » : حسر. الصبح : طلع ، وفي « شعراء
٢ * الشَّثر : الخشن ، القلق ◎ المُهدأ : الحدّاد ◎ الدف : الجنب. الذي حناه الكِبَر ◎ القين :
٣ * الأَبيل : الراهب ◎ جأر : رفع صوته بالدعاء متضرّعاً. — يشبّه نفسه ، في حلفه ، بالراهب المخلص اليمين.
٤ * المعنى : يتابع وصف الراهب المتضرّع.
٥ * الغِلّ : الحِقد. — في هذا البيت جواب القسم.
٦ * الآسي : المداوي ◎ الأسا : العلاج.
٧ * الوهن : الضعف.
٨ * الصَبوح : شرب الخمر صباحاً.
٩ * السُلاف : ما سال وتحبّب قبل العصر وهو افضل الخمر ◎ الراووق : المصفاة.

مُرَّة قبل مَزجها ، فإذا ما مُزِجت ، لذَّ طَعْمَها مَن يَذوقُ. ١
وطفا فوقها فقاقيعُ كاليـاقوتِ حُمـرٌ يُثيرُها التصفيقُ. ٢
ثم كانَ المِزاجُ ماءَ سحابٍ ، لا صَدى آجنٌ ولا مطروقُ. ٣

ابيات ماثورة

نُزَقِّعُ دُنيانا بِتمزيقِ دينِنـا ؛ فلا ديننا يبقى ، ولا ما نُزَقِّعُ!

◆

إجتَنِبْ أخلاقَ مَن لم تَرْضَه ، لا تعِبْـهُ ثمَّ تقفو في الأثَرْ.

◆

إلبسْ جَديدَكَ ، إنّي لابِسٌ خَلَقي ؛ ولا جديدَ لِمَن لم يلبَسِ الخَلَقا.

◆

ولا تَأمَنَنْ من مُبغِضٍ قربَ داره ، ولا مِن مُحِبٍّ ان يَملَّ فيَبعُدا.

١ * مُرَّة : وفي رواية الاغاني : مزة.

٢ * ورد البيت في الاغاني :
وطفت فوقها فواقع كالد
رّ صِغارٌ يثيرها التصفيقُ.

٣ * ورد البيت ، في الاغاني ، كما يلي ؛ وفيه إقواء :
ثم كان المزاج ماء سماء
غير ما آجنٍ ولا مطروق
الآجن : المتغيّر لونـه وطعمه ، الفاسد ◎
المطروق : الذي خاضت فيه الابل فاوسخته.

أبو أُذَينَة

؟ - اوائل القرن السادس

ألحقنا أبا أُذَينة بشعراء البلاط ، لأنه كان ابن عم الاسود بن المنذر ، ملك الحيرة (٤٧٣-٤٩٣ ؟) على ما ذكر الاب شيخو في شرح المجاني ؛ وهو يجعل وفاة ابي أُذينة في اوائل القرن السادس . بيدَ اننا لم نرَ له ذكرًا في امهات الكتب الادبية ، ولا لشعره ، الّا ما كان من هذه الابيات ، التي نشرها الاب شيخو . وهي ، على ما قد يكتنفها من شك ، قطعة خطابية رائعة في قوة لهجتها ، وصرامة حكمها ، وبلاغة ايجازها .

كان الغساسنة قد قتلوا ، في احدى غاراتهم ، اخاً لأبي أذينة . فخرج عليهم الأسود بن المنذر ، ملك الحيرة ، (٤٧٣-٤٩٣؟) ، ومعه الشاعر ، فانتصر ، واسر عدداً من امراء الغساسنة . فقتل بعضهم واراد استبقاء البعض الآخر في سبيل المطالبة بالفدية . فقام أبو أذينة وألقى هذه الابيات المغرية ، فردّ الاسود عن عزمه ، وهاجه حتى امر بقتل سائر الأسرى .

١ ما كُلَّ يومٍ يَنالُ المَرْءُ ما طَلَبا ؛ ولا يُسَوِّغُهُ المِقْدارُ ما وَهَبا !
وأَحزَمُ النّاسِ مَن ، إن فُرصَةٌ عَرَضَت ، لَم يَجْعَلِ السَبَبَ المَوصولَ مُنْقَضِبا .
وأَنصَفُ النّاسِ في كلّ المَواطِنِ مَن سَقى المُعادِينَ بالكَأسِ التي شَرِبا .
وليسَ يَظْلِمُهُم مَن راحَ يَضْرِبُهُم بِحَدِّ سَيفٍ بِهِ ، مِن قَبلِهِم ضُرِبا .
٥ والعَفوُ ، إلّا عَنِ الأَكفاءِ ، مَكْرُمَةٌ . مَن قالَ غيرَ الذي قد قُلتُهُ كَذَبا .
قَتَلْتَ عَمْرًا ، وَتَسْتَبْقي يَزيدَ ؛ لَقَدْ رَأَيتَ رَأْياً يَجُرُّ الوَيلَ وَالحَرَبا !
لا تَقْطَعَنْ ذَنَبَ الأَفعى ، وتُرْسِلَها ، إنْ كُنتَ شُهْماً ، فَأَتبِعْ رَأْسَها الذَّنَبا !
هُم جَرَّدُوا السَّيفَ ، فَاجْعَلْهُمُ لَهُ جَزَرًا ؛ وَأَوقِدُوا النّارَ ، فَاجْعَلْهُمُ لها حَطَبا !
إنْ تَعْفُ عَنْهُمْ ، يَقولُ النّاسُ كُلُّهُمُ : لم يَعْفُ حِلماً ، ولَكِن عَفْوُهُ رَهَبا .
١٠ هُمُ أَهِلَّةُ غَسّانٍ ، وَمَجْدُهُمُ عالٍ ، فَإِنْ حاوَلُوا مُلْكاً فَلا عَجَبا !
وَعَرِّضُوا بِفِداءٍ ، وَاصِفِينَ لَنا خَيلًا وَإِبلًا تَرُوقُ العُجْمَ وَالعَرَبا .
أَيَحْلُبونَ دَماً مِنّا ، وَنَحْلُبُهُمْ رِسلًا ؟ لَقَدْ شَرَّفُونا في الوَرى حَلَبا !
عَلامَ نَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةً ، وَهُمُ لَا فِضَّةً قَبِلُوا مِنّا وَلا ذَهَبا !

١ * المقدار : القدر . ويروى أيضاً : المقدور . — أي لا يدعه القدر يتمتع ويتهنأ بما أعطاه ووهبه .

٢ * الكُفء : المثل . — أي ان العفو يُعدّ مكرمة اذا كان من القوي عن الضعيف . اما عفو المثل عن مثله فهو ضعف .

٣ * يزيد : وفي رواية : لزيد .

٤ * الجَزَر : ج . الجزور : الناقة تُذبح . — وقد اردف الوطواط هذا البيت بثلاثة ابيات لم ترَ في تاريخ ابي الفداء . والصنعة فيها بينة .

٥ * الرهب : الخوف .

٦ * الرسل : اللبن ◎ شرّفهُ : غلبهُ في الشرف . — اي ان كانوا حلبوا دماءنا وسفكوها كيف نقبل الإبل فدية عنهم لنحلب منها لبناً . فانهم يغلبوننا بهذه الطريقة من الحلب .

الشعراء الفرسان

لا يخفى ما كان من تعظيم القبيلة شاعرها ؛ فهو لسانها الناطق بمفاخرها ، المناضل عن انسابها ، الناشر مآثرها في المجامع والاسواق ؛ وهو عقلها المفكّر ، الهادي ابناءها الى سواء السبيل ، المشير بالحق ، الناهي عن المنكر ، الناثر الحكَم والمواعظ على ناشئتها وجهّالها . فكيف بهِ اذا اجتمع له الشعر والفروسية ، فقرن بين سطوة السيف وروعة الإلهام ؛ ولم يبقَ امامه الّا درجة « السيادة » ليرتقي ذروة الكمال البشري في ذاك المجتمع البدوي . وقلّ من الشعراء مَن لم يكن على شيء من الفروسية . وهي لا تكاد تتجاوز مظاهر الشجاعة الجاهلية في الإقدام والإحجام ، والإكثار من ذكر الاسلاب والغنائم والاسرى والسبايا ، ووصف الخيل والاسلحة والمباهاة بادراك الثار وعدم النوم على الضيم والقذى . وقد لا يخلو شعر الفرسان من الفخر بتبييت العدو ، والفرار من المعركة احياناً ، مما نستغربه في عصرنا . وعلى الجملة فهو صورة طبيعية صادقة لتلك الحياة البدوية الابتدائية ؛ وان يكن على كثير من النقص الفنّي من حيث تساوق الخطوط ، وتناسق الألوان ، واستواء التأليف في وحدة بنائية ؛ شأنه في ذلك شأن سائر الانواع الجاهلية .

هذا ، وقد تقدّم ذكر غير واحدٍ من الشعراء الفرسان في الابواب السابقة ، لانهم عُرفوا بصفة من الشعر غالبة على الفروسية ، مثل الشعراء الصعاليك جميعهم ، وبعض اصحاب المعلّقات كعنترة وعمرو بن كلثوم . فبقي في هذا الباب مَن غلبت عليهم صفة الفروسية خاصّة ، كالمهلهل ، وعامر بن الطفيل ، ودريد بن الصِّمة ، وعمرو بن معدي كرب ، وحاتم الطائي ، وبشر بن ابي خازم ، ومن إليهم .

المُهَلْهِل

؟ - ٥٣١ ؟

ابو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبي ، خال امرئ القيس بن حُجر ، وجدّ عمرو بن كلثوم لأمّه ، وُلد ونشأ في منازل تغلب ، من شرقي نجد الشمالي الى العراق . لُقّب مهلهلاً لأنه اوّل مَن هلهل نسج الشعر اي ارقّه ، على ما في قول ابن قُتيبة . كان جميل الوجه ، فصيحاً ، يقضي ايامه باللهو ، والسكر ، والمقامرة ، ومجالسة النساء ، حتى سمّاه اخوه كليب « زيرَ نساء » اي جليسهنّ . الّا ان هذه الحياة تغيّرت جملةً بعد ان قُتل اخوه ، فاقام يطالب بثأره في حرب دامت اربعين سنة ، وهي المعروفة « بحرب البَسوس » ، نسبةً الى لقب الهيلة خالة جسّاس ، تلك المرأة التي عقر كليب ناقتها ، فكانت السبب في هياج عاطفة الجوار في جسّاس حتى قتل كليباً . على ان القوم لم يتواقعوا ، في تلك الحرب المستطيلة السنين ، الّا خمس مرّات في خمسة ايّام معروفة . ولم يقع من القتلى الّا العدد القليل . وكان للمهلهل في كل ذلك اليد الطولى . وقد جعل شعره ديواناً لمآتيه في هذه المعارك ، وصورةً صادقة ، لعاطفته الرقيقة الدائمة الحزن على اخٍ كان يحبّه ويحترمه لما اتّصف به من علو الهمّة وكامل الرجولة ، وبعد النظر في تدبير الامور ، وهي صفات السيّد . يظهر ذلك في اسلوب لطيف ، وجملة سلسة ، ووزن هادئ لا تقطّعه النبرة العصبيّة ولا يدفّعه الغيظ الوقتي .

الديوان

ذكر الحاج خليفة في «كشف الظنون» ديوانًا للمهلهل . فكان أوّل شاعر جُمع له ديوان . غير اننا لم نقف على هذا المجموع، ولم نعرف له الّا القصائد المتفرّقة في كتب الأدب. وقد جمع ذلك الاب شيخو في كتاب شعراء النصرانية ، سنة ١٨٩٠ . وافردنا له الجزء الثالث من «الروائع» ظاهرًا ، في طبعتـه الثانية ، سنة ١٩٣٩ . واكثر شعره في رثاء كليب ، وتوعّد قاتليه ، وذكر وقائع حرب البسوس . وقد حرصنا على تمثيل هذه الانواع جميعها .

الداهية

هي احدى القصائد السبع المعروفة « بالمنتقيات » التي اختارها ابو زيد القرشي في « جمهرته » ، والعرب تسميها « الداهية » . بدأها بكلمة عامة في ظلم بني بكر (١-٢) ، ثم خاطب جسّاساً صاحب تلك الجناية الفظيعة (٣-٩) ، والتقل الى وصف كليب بالشجاعة والسيادة وحسن القيادة ، وهدّد قاتليه بحرب دامية ، لا هوادة فيها (٢٢-٣٧)

ظلم بني بكر

جارَت بَنو بَكرٍ ، ولم يَعْدِلوا ؛ والمَرءُ قد يَعرِفُ قَصْدَ الطَّريقْ !
حَلَّتْ رِكابُ البَغْيِ في وَائِلٍ ، في رَهْطِ جَسّاسٍ ، ثِقالَ الوُسُوقْ . ١

خطاب جساس

يا أيها الجاني على قَومِهِ جِنايَةً ، لَيس لها بالمُطِيقْ ،
جِنايَةً لم يَدرِ ما كُنْهُها جانٍ ، ولم يُصْبِحْ لها بالخَلِيقْ ،
كقاذِفٍ يَوماً بأجرامِهِ في هُوَّةٍ ليسَ لها من طَرِيقْ ،
مَن شاءَ وَلَّى النَّفسَ في مَهْمَهٍ ضَنْكٍ ، ولكِن مَن لهُ بالمَضِيقْ !
إنَّ رُكوبَ البَحرِ ، ما لم يَكُنْ ذا مَصْدَرٍ ، مِن تَهلِكاتِ الغَرِيقْ ! ٢
لَيسَ امْرُؤٌ ، لم يَغْدُ في بَغْيِهِ عِدايَةَ تَخْرِيقِ رِيحٍ خَرِيقْ ؛ ٣
كَمَن تَعَدَّى بَغْيُهُ قَومَهُ ، طارَ الى رَبِّ اللِواءِ الخَفُوقْ ،
إلى رئيسِ النّاسِ ، والمُرتَجى لِعُقْدَةِ الشَّدِّ ، ورَتْقِ الفُتُوقْ ، ٤

وصف كليب

مَن عُرِفَت ، يومَ خُزازى ، لهُ عُليا مَعَدٍّ ، عند أخذِ الحُقوقْ . ٥
إذ أقبَلَت حِميَرُ ، في جَمْعِها ، ومَذْحِجٌ ، كالعارِضِ المُستَحِيقْ ،
وجَمْعُ هَمْدانَ ، لهُ لَجَبَةٌ ، ورَايَةٌ تَهوي هُوِيَّ الأنُوقْ ؛ ٦

١ * ثقال الوسوق : اي ثقيلة الاحمال .

٢ * تَهلِكات : ج. تهلكة : ما يدفع الى الهلاك ؛ وفي رواية : مُهلِكات .

٣ * الخريق : كثيرة الاختراق ، وهو الهبوب بشدّة .

٤ * الفتوق : ج. الفتق : الخرق في الثوب ؛ ورتق الفتوق كناية عن تلافي الشرّ ، واصلاح الشيء الفاسد .

٥ * خُزازى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار واليمن انتصر فيها كليب فعُرفت له السيادة على معدّ .

٦ * الانوق : العقاب او ذكر الرخم .

تَلمَعُ ، لَمعَ الطَّيرِ ، راياتُـهُ
١٥ فأحتَـــلَّ أوزارَهُم إزرَهُ
وقَـد عَلَتهُم لِلقـا ، هَبوَةٌ
فقَلَّـدَ الأَمرَ بَنو هـاجِرٍ
مُضطَلِعاً بالأَمرِ يَسمو لَـهُ
ذاكَ ، وقَد عَنَّ لَهم عارِضٌ
٢٠ فانفَرَجتْ عَن وَجهِـهِ مُسفِرًا
فذاكَ لا يُوفي بِـهِ غيرُه ،
تهديد القتلة قُـل لِبَني ذُهلٍ : يَرُدّونَـهُ
فقَد تَرَوَّوا مِن دَمٍ مُحرِمٍ ،
واستَسعَروا مِن حَربِنا مأتَماً
٢٥ لا يُرقَأُ ، الدَّهرَ ، لَها عاتِكٌ ،
تُحتَلُ الرّاكِبَ مِنها عَلى
إنَّ امرَءًا ضَرَّجتُمُ ثَوبَـهُ
سَيِّد سـاداتٍ إذا ضَمَّهُم
لَم يَكُ كالسَّيِّدِ في قَومِهِ ،
٣٠ تَنفَرِجُ الظَّلماءُ عَن وَجهِـهِ ،
إن نَحنُ لَم نَثأَر بِهِ ، فَاشحَذوا
ذَبحاً كَـذَبحِ الشّاةِ لا تَتَّقي
أَصبَحَ ما بَينَ بَني وائِـلٍ

على أَواذِي لُجِّ بَحرٍ عَميقْ. ١
بِرَأيِ مَحمودٍ ، عَلَيهِم شَفيقْ.
ذاتُ هَياجٍ ، كَلَهيبِ الحَريقْ.
مِنهُم ، رَئيساً كالحُسامِ البَريقْ ؛ ٢
في يومٍ لا يَستاغُ حَلقٌ بَريقْ.
كَجُنحِ لَيلٍ في سَماءٍ بُرُوقْ.
مُنلاجاً ، مِثلَ أَنبِلاجِ الشُّروقْ ؛
ولَيسَ يُلقى مِثلُهُ في فَريقْ.
أو يَضرِبوا لِلصَّيلَمِ الخَنفَقيقْ ! ٣
وانتَهِكوا حُرمَتَهُ مِن عُقوقْ ، ٤
أثأبَهُم نيرانَ حَربٍ عَقوقْ.
إلّا عَلى أَنفاسِ نَجلا تَفوقْ ؛ ٥
سِيسَاءَ حِدبيرٍ مِن الشَّرِّ نُوقْ. ٦
بِعاتِكٍ مِن دَمِهِ كالخَلوقْ ، ٧
مُعظَمُ أَمرٍ ، يومَ بُؤسٍ وضِيقْ ،
بل مِلكُ دِينَ لَهُ بالحُقوقْ ؛
كاللَّيلِ وَلّى عَن صَديعٍ أَنيقْ. ٨
شِفارَكُم مِنّا لِحَزِّ الحُلوقْ ،
ذابِحَها إلّا بِشَعبِ العُروقْ.
مُنقَطِعَ الحَبلِ ، بَعيدَ الصَّديقْ ؛

١ * اواذي : ج. آذي : الموج.

٢ * وفي رواية : كالحسام العتيق.

٣ * الصيلم : السيف ◎ الخنفقيق : الداهية.

٤ * تروّوا : شبعوا شربًا ◎ المحرم : صاحب الحرمة.

٥ * رقأ الدم : جفّ وانقطع ◎ العاتك : الدم ◎ نجلا : اصلها نجلاء ، اي واسعة صفة للطعنة المحذوفة ◎ تفوق : تفور بالدم.

٦ * السيساء : منتظم فقار الظهر ، اعلى الفزرة ، صفة للناقة ◎ الحدبير : الكاهل.

٧ * الخلوق : طيب جيد النوع.

٨ * الصديع : الصبح.

غدًا نُساقي ، فأعلَموا ، بَيننا ، أرماحَنا مِن قانِئٍ كالرَّحيقْ ، [١]
بِكلِّ مِغوارِ الضُحى فاتِكٍ شَمَرْدَلِيٍّ فوق طِرفٍ عَتيقْ ؛ [٢]
سَعالِياً يَحمِلنَ مِن تَغلِبٍ فِتيانَ صِدقٍ كليوث الطَريقْ . [٣]
لَيسَ أخوكُم تارِكاً وِتْرَهُ ، وليسَ عَن تَطلابِكُم بالمُفيقْ ! [٤]

بكاء وتفجع

هي زفرة مؤلمة صعّدها الشاعر على قبر اخيه جمع فيها بين الاسف والتفجع على صفات البطل المجيد ، وختمها بتأكيد عزمه على الاخذ بالثأر .

طويل — أهاجَ قَذاءَ عَيني الاذِّكارُ ، هُدُوءًا ، فالدُّموعُ لها انحِدارُ [٥]
وصارَ اللَّيلُ مُشتَمِلًا عَلَينا ، كأنَّ اللَّيلَ لَيسَ لهُ نَهارُ !
وبِتُّ أُراقِبُ الجَوزاءَ ، حَتَّى تَقارَبَ مِن أوائِلِها انحِدارُ ؛
أُصَرِّفُ مُقلَتي في إثرِ قَومٍ تَباينَتِ البِلادُ بِهِم ، فَغاروا . [٦]
وأبكي ، والنُجومُ مُطَلِّعاتٌ كأنَّ لم تَحوها عَنّي البِحارُ ،
على مَن ، لو نُعيتُ وكانَ حَيًّا ، لَقادَ الخَيلَ يَحجُبُها الغُبارُ !

خطاب كليب — دَعَوتُكَ ، يا كُلَيبُ ، فَلَم تُجِبني ؛ وكيفَ يُجيبُني البَلَدُ القِفارُ ؟
أجِبني ، يا كُلَيبُ ، خَلاكَ ذَمٌّ ، ضَنينَاتُ النُّفوسِ لَها مَزارُ . [٧]
أجِبني ، يا كُلَيبُ ، خَلاكَ ذَمٌّ ، لقد فُجِعَت بفارِسِها نِزارُ ! [٨]

١ * الرحيق : الخمرة .
٢ * الشمردلي : الطويل ◉ الطرف : الفرس الكريم .
٣ * السعالي : ج. سعلاة : انثى الغول ، شبّه بها الخيل .
٤ * الوتر : الثار .
٥ * أهاج : المعروف في كتب اللغة ، هاج الشيء : ثار وتحرّك ؛ وهاج الرجلُ الشيء : اثاره ؛ ثلاثي ، لازم ، متعدّ ؛ ولم يُذكر اهاجه الا بمعنى ايبسهُ . وقد يكون الاصل « هاج » ثم ان مدّ النبرة في الانشاد ولّد مقطعاً اعتبره المتأخرون بمثابة همزة ، كما هو معروف في كثير من المطالع القديمة ◉ القذاء : ممدود القذى : ما يقع في العين ويؤلمها ◉ الهدوء : ج. الهدء والهُدء : الوريم من الليل يهدأ فيه الناس اي ينامون .
٦ * غاروا : غربوا عن العين ؛ اختفوا .
٧ * الضنينات : التي يضنُّ بها اي يبخل لقوتها ونفاستها ◉ لها مزارُ : اي تجب زيارتها .
٨ * نزار : اسم جدهم الأعلى .

سقاكَ الغَيْثُ ، إنَّك كُنت غَيْثًا ... وُيسْرًا ، حينَ يُلتَمَسُ اليَسارُ.
أبَتْ عيناي ، بَعْدَك ، أنْ تَكُفَّا ... كأنَّ غَضا القَتادِ لها شِفارُ.
وإنَّكَ كُنتَ تَحْلُمُ عن رِجالٍ ... وتَعفو عَنْهُمُ ، ولك اقتدارُ ،
وتمنعُ أن يَمَسَّهُمُ لِسانٌ ... مَخافَةَ مَن يُجيرُ ولا يُجارُ!
وكنتُ أُعِدُّ قُربي مِنكَ رِبحًا ... إذا ما عَدَّتِ الرِبحَ التِجارُ ،
فلا تَبعَدْ ، فكُلٌّ سَوفَ يَلقى ... شُعوبًا يَستديرُ بها المَدارُ.
يَعيشُ المَرْءُ عِندَ بني أبيهِ ... ويُوشِكُ أن يَصيرَ بحيثُ صاروا.
أرى طُولَ الحَياةِ ، وقد تَولَّى ... كما قَد يُسْلَبُ الشيءُ المُعارُ!
كأنّي ، إذ نَعى النّاعي كُلَيبًا ... تَطايَرَ بينَ جَنبيَّ الشَّرارُ!
حالة المهلهل — فَدُرتُ ، وقد عَشِي بَصَري عَليهِ ... كما دارَت بِشارِبِها العُقارُ.
سألتُ الحيَّ : « اين دفنتموه » ؟ ... فقالوا لي : « بسَفحِ الحيّ دارُ »!
فسِرتُ اليهِ مِن بَلدي حَثيثًا ... وطارَ النَّومُ ، وامتَنَعَ القَرارُ ،
وحادَت ناقَتي عَن ظِلِّ قَبرٍ ... ثَوى فيه المَكارِمُ والفَخارُ!
لَدى أوطانِ أروَعَ لم يَشِنْهُ ... ولم يَحْدُثْ لهُ في الناسِ عارُ.
أتغدو يا كُلَيبُ مَعي ، إذا ما ... جَبانُ القَومِ أنجاهُ الفِرارُ؟
أتغدو يا كُلَيب معي ، إذا ما ... حُلوقُ القَومِ يَشحَذُها الشِفارُ؟
أقول لتغلبٍ ، والعِزُّ فيها ... أثيروها ! لِذُلِّكُمُ انتِصارُ
تَتابَعَ إخوتي ومَضَوا لِأمرٍ ... عليهِ تَتابَعَ القومُ الحِسارُ

١ * الغيث : المطر . ولفظة « الغيث » الثانية كناية عن الجود ◉ اليسار : سعة العيش .

٢ * الغضا : شجر صلب الخشب يبقى جمره زمنًا طويلًا . وفي رواية : قذى ◉ القتاد : شجر صلب طويل الشوك حاده ◉ الشفار : اصول منبت شعر الاجفان .

٣ * لا تبعد : دعاء يخاطب به الميت ، عند الجاهليين ◉ الشعوب : المنيّة ◉ مدار الامر : ما يجري عليه .

٤ * العُقار : الخمرة .

٥ * الأروع : الشديد الذكاء والشجاعة .

٦ * إذا ما... : اي في الحرب .

٧ * الشفار : ج. شفرة: السكين والنصل .

٨ * اثيروها : الضمير عائد للحرب .

٩ * الحاسر : من لا مغفر له ولا درع ولا جُنّة .

تأكيد العهد

خُذِ العَهدَ الأَكيدَ عليَّ ، عُمري ، بِتَركي كُلَّ ما حَوتِ الديارُ ،
وهَجري الغانِياتِ ، وشُربَ كأسٍ ، ولُبسي جُبَّةً لا تُستعارُ ،
ولَستُ بخالِعٍ دِرعي وسَيفي إلى أن يَخلَعَ اللَّيلُ النَّهارُ ،
وإلّا أن تَبيدَ سَراةُ بَكرٍ ، فلا يَبقى لها أَبَدًا أَثارُ .

زفرة

١ كُليبُ ، لا خيرَ في الدُّنيا ، ومَن فِيها ، إن أنتَ خَلَّيتَها في مَن يُخَلِّيها !
كُليبُ ، أيُّ فتًى عِزٍ ومَكرُمَةٍ تَحتَ الصَّفاة التي يَعلوكَ سافيها ! [١]
نَعى النُّعاةُ كُلَيبًا لي ، فقلتُ لهم : مالَت بنا الأرضُ أو زالَت رَواسِيها !
لَيتَ السَّماءَ على مَن تَحتَها وَقَعَت ، وحالَتِ الأرضُ فانجابَت بِمَن فِيها !
٥ أَضحَت مَنازِلُ بالسُّلّانِ قد دَرَسَت تَبكي كُلَيبًا ، ولم تَفزَع أقاصِيها . [٢]
الحَزمُ والعَزمُ كانا من طَبائِعِهِ ؛ ما كلُّ آلائِهِ ، يا قومُ ، أُحصِيها .
الناحِرُ الكُومَ ما يَنفَكُّ يُطعِمُها ، والواهِبُ المِائةَ الحَمرا براعيها ؛ [٣]
القائِدُ الخَيلَ تَردي في أَعِنَّتِها رَهوًا ، إذا الخيلُ بُحَّت في تَعادِيها ،
مِن خيلِ تَغلِبَ ، ما تُلقي أَسِنَّتُها إلّا وقد خَضَّبَتها من أَعادِيها .
١٠ قد كانَ يُضحِيها شَعواءَ مُشعَلَةً تَحتَ العَجاجَةِ ، مَعقودًا نَواصِيها ،
تَكونُ أَوَّلُها في حِينِ كَرَّتِها وانت بالكَرِّ ، يومَ الكَرِّ ، حاميها ، [٤]
حتى تُكَسِّرَ شَزرًا في نُحورِهِمِ زُرقَ الأَسِنَّةِ ، إذ تُروَى صواديها . [٥]
أَمسَت ، وقد أَوحَشَت ، جُردٌ بِبَلقَعَةٍ للوَحشِ مِنها مَقيلٌ في مَراعِيها ،
يَنفُرنَ عن أُمِّ هاماتِ الرِّجالِ بها ، والحَربُ يَقتَرِسُ الأَقرانَ صالِيها .
١٥ يُهزِهِزونَ من الخَطِّي مُدمَجَةً ، صُمًّا أَنابيبُها ، شُهبًا عَوالِيها ،

١ * الصفاة : الصخرة ◎ السافي : التراب الذي تسفيه الريح اي تثيره .
٢ * السُّلّان : من منازل تغلب ، حصلت فيه الوقعة الشهيرة .
٣ * الكوم : ج. أكوم وكوماء : البعير الضخم السنام .
٤ * تكون : الضمير للمخاطب أي كليب .
٥ * صواديها : عطاشها .

نَرْمي الرِّماحَ بأيدِينا ، فنُورِدُها بِيضاً ، ونُصدِرُها حُمرًا أعاليها.
يا رُبَّ يومٍ ، يكونُ الناسُ في رَهَجٍ ، بهِ تَرَاني على نَفسي مُكاويها ،
مُستقدماً غُصَصاً للحَرب ، مُقتَحِماً نارًا أُهيِّجُها حيناً وأُطفِيها.
لا أصلَحَ اللهُ مِنَّا من يُصالِحُكم ما لاحتِ الشَّمسُ في أعلى مجاريها !

ثأر

يرثي اخاه ويفتخر بشجاعته ، ذاكرًا
بعض الوقائع بين القومين ، خاصًّا بالذكر
مقتل بجير بن الحرث بن عباد.

١ أَلَيْلَتَنا بِذي حُسُمٍ ، أُنيري ! إذا أنتِ انقَضَيتِ فلا تَحُوري [١]
فإن يَكُ بالذَّنائِبِ طالَ ليلي ، فقد أبكي من اللَّيلِ القَصيرِ ! [٢]
وأنقَذَني بَياضُ الصُّبحِ منها : لَقد أُنقِذتُ من شرٍّ كبيرِ.
كأنَّ كواكِبَ الجَوزاءِ عودٌ مُعَطَّفةٌ على رُبعٍ كَسيرِ.
٥ كأنَّ الفَرقَدَينِ يَدا بَغيضٍ أَلَحَّ على إفاضتِهِ ، قَميرِ. [٣]
أَرِقتُ وصاحِبي ، بِجَنوبِ شِعبٍ لِبَرقٍ ، في تِهامَةَ ، مُستَطيرِ.

ولو نُبِشَ المَقابِرُ عن كُلَيبٍ ، فيَعلَمَ بالذَّنائِبِ أيُّ زيرِ ! [٤]
ويومَ الشَّعثَمَينِ ، لَقَرَّ عَيناً . وكيفَ لِقاءُ مَن تحتَ القبورِ ؟ [٥]
على أنِّي تَرَكتُ ، بِوارِداتٍ ، بُجَيرًا في دَمٍ مِثلِ العَبيرِ ؛ [٦]
١٠ هَتَكتُ بهِ بُيوتَ بني عُبادٍ ؛ وبعضُ القتلِ أشفى للصُدورِ !

١ * ذو لا ترجعي.
حُسُم : وادٍ في نجد ◉ لا تحوري :
٢ * الذنائب : اسم الموضع الذي قُتل فيه كليب
٣ * القمير : المقامر.
٤ * فيعلمَ : وفي رواية : فيخبر ؛ وفي رواية ثالثة : لأُخبر.
وكلها جواب « لو » الشرطية ◉ اي زير :
مبتدأ محذوف الخبر وتقديره : «أيّ زير أنا».
يلمّح الى لقب « الزير » الذي لُقّب به كليب.
٥ * الشعثمان : رجلان هما شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة قُتلا في يوم واردات فنُسب اليهما . اي ولو نُبش قبر كليب ، يوم ذاك ، لقرّ كليب عينًا بانتصار قومه على الاعداء.
٦ * بُجير : هو ابن الحرث بن عباد.

وهَمَّامَ بنَ مُرَّةَ قد تَرَكْنا عليهِ القَشْعُمانِ من النُّسورِ. ١
يَنوءُ بِصَدْرِه ، والرُّمحُ فيهِ ، ويَخْلِجُهُ خِدَبٌّ كالبعيرِ. ٢
قتيلٌ ما قتيلُ المَرءِ عمرٍو ، وجَسَّاسُ بنُ مرَّةَ ذو ضريرِ. ٣
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا خافَ المُغارُ من المغيرِ. ٤
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا طُرِدَ اليَتيمُ عن الجَزورِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا ما ضِيمَ جارُ المُستجيرِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا ضاقت رَحيباتُ الصدورِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا خافَ المَخوفُ من الثُّغورِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا طالَت مُقاساةُ الأُمورِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا هَبَّت رِياحُ الزَّمْهَريرِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا وَثَبَ المُثارُ على المُثيرِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا بَرَزَت مُخَبَّأةُ الخُدورِ.
على أن ليسَ عَدْلًا مِن كُلَيبٍ ، إذا هَتَفَ المُثَوِّبُ بالعَشيرِ. ٥

تُسائِلُني أُمَيْمَةُ عن أَبيها ، وما تَدري أُمَيمَةُ عن ضميرِ! ٦
فلا ، وأَبي أُمَيمةَ ، ما أَبوها من النَّعَمِ المُؤَثَّلِ والجَزورِ ، ٧
ولكِنَّا طَعَنَّا القومَ طَعْناً على الأَثباجِ منهم والنُّحورِ. ٨
نَكُبُّ القومَ للأَذقانِ صَرعى ونأْخُذُ بالتَّرائِبِ والصُّدورِ. ٩

١ * هَمام : اخو جسّاس ◎ القشعمان : القشعم : المسنّ من النسور .

٢ * الخِدَبّ : الضخم .

٣ * ذو ضرير : يقال عن الرجل انه ضرير ، وذو ضرير على الشيء : اذا كان ذا صبر عليه ومقاساة له .

٤ * العَدْل : المثل والنظير — اي ان الذين قتلوا ليسوا من مقام كليب — قال ابو هلال العسكري : ان المهلهل يكرّر هذا الشطر في اكثر من عشرين بيتاً .

٥ * المثوّب : اسم فاعل من ثوّب الداعي اذا اشار بثوبه طلباً للاغاثة والنجدة .

٦ * أميمة : ابنة كليب .

٧ * النَّعَم : الابل ◎ المؤثَّل : من المال : الكثير — اي ان كليباً ليس كالابل التي تذبح فيذهب دمها هدرًا ولكنّا . . . الخ (البيت التالي) .

٨ * الاثباج : ج. ثَبَج : ما بين الكاهل الى الظهر .

٩ * الترائب : ج. تريبة : ما ولي الترقوتين من عظام الصدر .

فِدًى لِبني شَقِيقَةَ حِينَ جَاؤوا ... كأُسْدِ الغَابِ تَجْلُبُ بالزئيرِ ،
كأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بين جَالَيها ، جَرورِ . ١
غَداةَ كأَنَّنا ، وبَني أَبينا ، ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ ، رَحَيا مُديرِ . ٢
كأَنَّ الجَدْيَ ، جَدْيَ بناتِ نَعْشٍ ، ... يَكُبُّ على اليَدين ، بمستديرِ .
وتَحبو الشِعْريانِ إلى سُهيلٍ ... يَلوحُ كقِمَّةِ الجبلِ الكبيرِ . ٣
فَلولا الرِّيحُ ، أُسمِعَ مِن بحَجْرٍ ... صَليلَ البِيضِ تُقرَعُ بالذكورِ . ٤
وكانوا قَومَنا فبَغَوا عَلَينا ، ... فقَد لاقاهُمُ لَفْحُ السعيرِ . ٥
تَظَلُّ الخيلُ عاكِفَةً عليهم ، ... كأَنَّ الخيلَ تُرْحَضُ في غَديرِ ! ٦

١ * جالَيها : مثنى جال ، والجال : ناحية البئر .

٢ * رَحَيا مدير : لتوازنهما في المقاتلة .

٣ * الشعريان : الشعرى اليمانية والشعرى الشامية ، الاولى في الجوزاء ، والثانية في الذراع – ومن خرافات العرب ان سُهيلًا اقبل من ناحية اليمن ، واقبلت الشعريان من ناحية الشام ؛ حتى انتهى المسير الى المجرّة ، وهي نهر في الفلك . فوقف كل من الفريقين على شاطئ المجرّة . وخطبهما سهيل ، فاجابتاه الى الزواج ، وعبرت اليه اليمانية منهما ؛ فقيل لها الشعري العبور . اما الشامية فلم تقدر ان تعبر ، فوقفت تبكي حتى عجزت عن فتح عينيها من شدّة البكاء ، فقيل لها : الشعرى الغميصاء . وجرى ذلك لقبًا لهما .

٤ * حجر : قرية في اليمامة .

٥ * يشير الى ان بني بكر كانوا ابناء عم بني تغلب الى ان قتلوا كليبًا .

٦ * تُرحض : تُغسل . وفي رواية : تُنضح بالعبير .

عَبْدُ يَغُوث

؟ - ٥٨٠ ؟

عبد يغوث بن الحارث بن وقّاص من بني الحارث بن كعب من عرب اليمن . نشأ في بيت عريق عُرف بالشاعرية في الجاهلية والإسلام . وكان فارساً معروفاً ساد قومه ، بني مَذْحِج ، وقاد جموعهم وأحلافهم الى غزو بني تميم في يوم الكُلاب الثاني . فدارت الدائرة على اليمنيين وأُسر عبد يغوث . وكان قد قُتل من بني تميم فارس مشهور هو النعمان بن الحرث بن جِساس . فأبى التميميون ان يطلقوا عبد يغوث ويقبلوا منه الفدية ، مصمّمين على قتله ، قائلين : قُتل فارسنا ، ولم يُقتل منكم فارس مذكور . وكانوا قد شدّوا لسانه لئلّا يهجوهم . فلما أيقن بعزمهم طلب ان يطلقوا لسانه ، ويقتلوه قتلةً كريمةً . ولما سُئل ما هي القتلة الكريمة ، قال : « اسقوني الخمر ودعوني أَنُح على نفسي » . فسقي الخمر ، وقُطع أكحله ، وتُرك يترف دمه حتى مات .

وكان قد وصف حالته ، وناح على نفسه بقصيدة هي من روائع الشعر طبعيّةً وإخلاصاً .

قصيدته

لا نعرف من شعر عبد يغوث الّا هذه القصيدة التي اختارها المفضّل الضبّي في « مفضّلياته » ونُقلت ، كاملةً او منقوصةً ، في كثير من المجموعات الادبية وكتب القواعد ، مثل « العِقد » ، و« الاغاني » ، و« الخزانة » ، و« الامالي » ، و« شعراء النصرانية » ، وهي شبيهةٌ ، في الوزن والقافية ، ورقة العاطفة ، وظروف النظم ، بيائيّة مالك بن الريب .

بدأها عبد يغوث بنهي صاحبَيه عن لومه (١ – ٢) راغباً الى من يأتي العَروض من ارض اليمن ، في ان يودّع اصحابه (٣ – ٤) . ثم يُنحي باللائمة على قومه لأنهم انهزموا يومَ الكُلاب ، ويقول انه ثبت ليحمي الذمار (٥ – ٧) ثم يخاطب آسريه فيبرّر نفسه من قتل صاحبهم (٨ – ١٠) ويذكر كيف هزئت به عجوز من نساء تميم (١١) ، وينتهي بفاخره من شجاعة وكرم ، وأسفه على ما فات من لذائذ ايامه (١٢ – ١٩) .

وَداع

النهي عن اللوم

ألا ، لا تَلومَاني ! كفى اللَّوْمَ ما بيا ! وما لَكُما في اللَّومِ نَفعٌ ، ولا لِيا ! ١

أَلَمْ تَعلَما أنَّ المَلامةَ نَفعُها قليلٌ ؟ وما لَومي أخي من شِمالِيا ! ٢

فيا راكباً ، إمَّا عَرَضْتَ ، فَبَلِّغَنْ نَدامايَ مِن نَجْرانَ : أنْ لا تلاقِيا ! ٣

أَبا كَرِبٍ ، والأيْهَمَينِ كِلَيهِما ، وقَيساً بأعلى حَضرَموت اليَمانِيا . ٤

لوم قومه

جَزَى اللهُ قَومي بالكُلابِ مَلامَةً صَريحَهُمُ ، والآخرينَ المَواليا . ٥

ولَو شِئتُ نَجَّتْني مِن الخيلِ نَهْدَةٌ تَرَى خَلفَها الحُوَّ الجِيادَ تَوَاليا ؛ ٦

وَلَكِنَّني أَحمي ذِمارَ أَبيكُمُ ؛ وكان الرِماحُ يَختَطِفْنَ المُحامِيا . ٧

خطاب قومه

أقولُ ، وقد شَدّوا لِساني بِنِسْعَةٍ : أَمَعْشَرَ تَيمٍ ، أَطلِقوا عن لِسانِيا ، ٨

تهديد

أَمَعْشَرَ تَيمٍ ، قد مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحوا ؛ فإنَّ أَخاكُمْ لَم يَكُنْ مِن بَوائِيا . ٩

فَإنْ تَقْتُلوني تَقْتُلوا بي سَيِّداً ، وإنْ تُطلِقوني تَحرُبوني بِمالِيا . ١٠

١ * نفعٌ : وفي بعض الروايات : خيرٌ .

٢ * الشِمال : الطبع ، الخصلة ، واحدة الشمائل .

٣ * عَرَضْتَ : أتيت العَروض ، من بلاد اليمن .

٤ * كرب : بشر بن علقمة بن الحرث ، ابو من قوم الشاعر ◎ الأيهمان : الأسود بن علقمة بن الحرث ، والعاقب عبد المسيح ابن الأبيض ◎ قيس : ابن معدي كرب ، والد الأشعث بن قيس الكندي .

٥ * الكُلاب : يريد به يوم الكُلاب الثاني الذي كان بين مذحج وحلفائها من اليمن ، وتميم ، وفيه أسر الشاعر ◎ الصريح : الخالص النسب ◎ المواليا : اراد بهم الحلفاء .

٦ * النَهْدَة : المرتفعة الخلق ، صفة الفرس المحذوفة ◎ الحُوّ : ج . الأحوى والحوّاء : ما ضرب لونه الى الخضرة من الخيل .

٧ * الذِمار : ما يجب على الرجل ان يحفظه من حقوق .

٨ * النِسعة : قطعة من النِسع : سَيْر جلد مضفور .

٩ * أَسجحوا : اعفوا عني ، تساهلوا معي ◎ أخاكم : اراد به النعمان ابن الحرث بن جساس الذي قُتل يوم الكُلاب ، فاراد قومه ان يقتلوا الشاعر به ◎ البوا : اراد به المقابلة بالقتل ، يُقال : « باء فلان بفلان » اذا قُتل به فكان كُفؤاً واكتفي بدمه . يقول : لم أقتل انا صاحبكم ، فتقتلوني به .

١٠ * تحربوني : تأخذون كلّ مالي .

وتَضحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّـةٌ ، كأنْ لَمْ تَرَى قَبلي أَسيرًا يَمانِيا ! ١
وقد عَلِمَت عِرسي مُلَيْكَةُ أَنَّني أنا الليثُ ؛ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيا .
كرمه وقد كُنتُ نَحّارَ الجَزورِ ومُعمِلَ المَطِيِّ ، وأَمضِي حَيثُ لا حَيَّ ماضِيا .
وأَنحَرُ للشَّرْبِ الكِرامِ مَطِيَّتي ، وأَصدَعُ بينَ القَينَتَينِ رِدائِيا . ٢
شجاعته وكنتُ ، إذا ما الخَيلُ شَمَّصَها القَنا ، لَبِيقًا بِتَصريفِ القَناةِ بَنانِيا . ٣
وعادِيةٍ سومَ الجَرادِ وَزَعْتُها بِكَفّي ، وقد أَنحَوا إليَّ العَوالِيا . ٤
اسفه كأَنّيَ لم أَركَبْ جوادًا ، ولم أَقُلْ لِخَيلي : كُرّي نَفِّسي عن رِجالِيا ! ٥
ولَمْ أَسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ، ولم أَقُلْ لأَيسارِ صِدقٍ : أَعظِموا ضوءَ ناريا ! ٦
أَحَقًّا ، عِبادَ اللهِ ، أَنْ لَستُ سامِعًا نَشيدَ الرِّعاءِ المُعزِبينَ المَتالِيا ! ٧

١ * عَبْشَمِيَّة : نسبة الى عبد شمس ◎ لم ترى : وفي رواية : لم تَرَأ . — كان الذي أسر عبد يغوث فتىً من بني عمير بن عبد شمس ، معروفًا بالهوج . فانطلق به الى اهله . فقالت امه للشاعر الأسير ، وقد رأته ذا هيبة وجمال : « مَن أنت » ؟ قال : « انا سيّد القوم » . فضحكت وقالت : « قبحك الله من سيّد ، حين أسرك هذا الأهوج ! » — وفي رواية «المفضّليات» ورد ، بعد هذا البيت ، ما يلي :

وظلّ نساءُ الحيّ حولي رُكَّدًا
يراوِدْنَ مِنّي ما تُريد نِسائيا .

٢ * الشَّرب : ج. الشارب ◎ أصدع : اشقّ ◎ القينة : المُغَنِّية . — اراد أنّه يشقّ رداءه ، اذا شرب فيُعطي كل قينةٍ نصفه .

٣ * شَمَّصَها : نَفَرَها ◎ لبيقًا : حاذقًا .

٤ * عادية : لعت الخيل المحذوفة ، اي مقبلة هاجمة ◎ سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى ، شبّه به الخيل لكثرتها ◎ وزعتها : كففتها ◎ أنحوا : وجّهوا نحوي .

٥ * نَفِّسي : فَرِّجي عنهم ، خَفِّفي .

٦ * أسبأ : اشتري ؛ السِباء : شراء الخمر ◎ خاصّة ◎ الرويّ : الممتلئ ◎ الأيسار : الذين يجتمعون في لعب الميسر فيضربون بالقداح .

٧ * الرِّعاء : ج. الراعي ◎ المُعزِب : المتنحّي بإبله ◎ المَتالي : الإبل التي وَلد بعضها وبقي البعض .

الحُصَين بن الحُمام

الحُصين بن الحُمام بن ربيعة . . . ابن سَهْم بن مُرّة الذبياني ثمّ الغطفاني . كان من السادة الفرسان . ساد قومه وقادَهم في عدّة مواقع ، منها دارة موضوع بينهم وبين بني سعد بن ذبيان وصِرمة بن مرّة . عُرف بالوفاء ، والدفاع عن حلفائه ، حتى لقّب « بمانع الضيم » . وتفصيل ذلك أنّ الحُرَقَة ، وهم قوم من بني حُمَيس بن عامر بن جُهَينة ، كانوا حلفاء بني سهم بن مُرّة ، قوم الشاعر . فوقع خلافٌ بينهم وبين بني صِرمة بن مُرّة ، انسباء الشاعر . فتحامل هؤلاء على الحُرَقَة ، وارادوا فسخ الحِلف . فانتصر الشاعر لحلفاء قومه في عددٍ من رجاله . والتقى بأعدائهم في دارة موضوع ، فظفر بهم ، وهزمهم وقتل منهم .

ودوّن كلّ ذلك في شعرٍ لا بأس به ، وان يكن قليلًا . وقد جعله علماء الادب من الطبقة الثانية . وقال ابو عبيدة : اشعر المُقلّين ثلاثة : المتلمّس ، والحُصين بن الحُمام ، والمسيّب ابن عَلَس .

شعره

كان الحُصين من الشعراء المُقلّين . ولم نعرف له ديوانًا خاصًّا · الّا ان كتب الأدب ، والمجاميع ، انتخبت عددًا من قصائده ومقطعاته وابياته ، فنشر له المفضّل قصيدتين ، وفي « الاغاني » ، و« الحماسة » ، و« الخزانة » ابيات متفرّقة عديدة . وقد جمع الاب شيخو كلّ ما يُعرف من أشعاره واخباره في « شعراء النصرانية » ، سنة ١٨٩١ .

لما تحامل بنو صِرمة بن مُرّة على حلفاء الشاعر من بني الحرقة، أبى الشاعر الّا ان يكون وفيًّا لحلفائه . فمشى على ابناء عمّه قائدًا قومه ؛ وقد تخلّف عنه فرعان من بني سهم ، رهطه الأدنين ، هما عبد عمرو وعدوان . ولكنه لم يحفل بذلك . بل سار حتى أوقع بالأعداء الاقرباء . فقال هذه القصيدة ، وفيها صورة جليّة لما كان يحدث من المناوشات بين الاقارب في ذاك المجتمع البدوي . بدأها بالدعوة على العاقين الآثمين من قبيلته . ثم أشار الى كون الاعداء المقتولين من الاقارب الاعزّاء . وانتقل الى وصف المعركة وصفًا دقيقًا شاملًا الابطال والخيل والاسلحة ، مفصّلًا اسماء المشتركين فيها ، منتهيًا بالفخر ببطشه .

١ جَزَى اللهُ أفْنَاءَ العَشِيرَةِ كُلَّها ، بِدارَةِ مَوْضُوعٍ ، عُقوقًا ومَأْثَمَا !
بني عَمِّنا الأَدْنَينَ منهُمْ ، ورَهْطَنا فَزَارَةَ ، إذْ رامَتْ بنا الحَرْبُ مُعْظَمَا ،
مَوالِي مَوالِينا الولادَةُ منهمُ ، ومَولى اليَمِينِ حابِساً مُتَقَسَّما .
ولمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليس بنافعي ، وأَن كان يوماً ذا كَواكِبَ مُظْلِما ،
صَبَرْنا ، وكان الصَّبرُ مِنَّا سَجِيَّةً بأسيافِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَما ،
يُفَلِّقْنَ هاماً مِن رِجالٍ أَعِزَّةٍ عَلينا ، وهُمْ كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما .
وجوهُ عَدوٍّ ، والصدورُ حَدِيثَةٌ بِوُدٍّ ، فأَودى كلُّ وُدٍّ فأَنْعَما .
فليتَ أبا شِبْلٍ رأى كَرَّ خَيلِنا وخَيلِهِمِ بين السِّتارِ فأَظْلَما !

١ * افناء والانساب . دارة موضوع : الناس : الجماعة المتفرّقة الاصول المكان الذي كانت فيه الموقعة ◎ عقوقًا وماثمًا : أي جزاء عقوقهم وإثمهم .

٢ * الأدنين : الاقربين . — يُفصّل ، في هذا البيت وفي البيت التالي ، افناء العشيرة .

٣ * موالي : القرابة : هم ابناء عمّه ◎ موالي اليمين : حلفاؤه ◎ حابسًا متقسّمًا : حال من اليمين . — أي أقسم ان ينصرهم وحبس نفسه على ذلك .

٤ * يوماً : خبر كان ، واسمها محذوف ◎ مظلما : أظلم اليوم من غبار الحرب حتى استبانت الكواكب .

٥ * السجيّة : العادة المتأصّلة .

٦ * الهام : جـ الهامة : الرأس ◎ أعقّ وأظلم : أي هم الذين بدأوا العداوة ، فأظهروا العقوق وظلمونا .

٧ * وجوه ... : إشارة الى انقلاب محبّة الانسباء الى عداوة ◎ أودى : ذهب ◎ أنعم : اي بالغ في الذهاب .

٨ * ابو شبل : مالك بن كعب من بني مرّة ◎ الستار وأظلم : موضعان

نُطارِدُهم نَستَنقِذُ الجُردَ كالقَنا ، وَيَستَنقِذون السَّمهريَّ المُقَوَّما ، ١
عَشِيَّةَ لا تُغني الرِّماحُ مَكانَها ، ولا النَّبلُ ، إلّا المَشرَفيَّ المُصَمِّما ؛ ٢
لَدُنْ غُدوة حتى أتى الليلُ ، ما تَرى مِن الخَيلِ إلّا خارجيًّا مُسَوَّما ، ٣
وأَجرَدَ كالسِّرحانِ يَضرِبُهُ النَّدى ، ومَحبوكةً كالسَّيدِ شَقَّاءَ صِلدِما ، ٤
يَطَأنَ مِن القَتلى ، ومِن قِصَدِ القَنا ، خَبارًا ، فما يَجرِينَ إلّا تَجَشُّما . ٥
عَلَيهِنَّ فِتيانٌ كَساهُم مُحَرِّقٌ ، وكانَ ، إذا يكسو ، أَجادَ وأَكرَما ؛ ٦
صفائِحَ بُصرى أَخلَصَتها قُيونُها ، ومُطَّرِدًا مِن نَسجِ دَاوُدَ مُبهَما . ٧
يَهُزُّونَ سُمرًا مِن رِماحِ رُدَينَةٍ ، إذا حُرِّكَت بَضَّت عَوامِلُها دَما . ٨
أَثَعلَبَ ، لو كُنتُمْ مَوالِيَ مِثلِها ، إذًا لَمَنَعنا حَوضَكُم أن يُهَدَّما . ٩
ولولا رجالٌ مِن رِزامِ بن مازِنٍ وآلِ سُبَيعٍ ، أو أَسُوءَك ، عَلقَما ، ١٠
لَأَقسَمتُ لا تَنفَكُّ مني مُحارِبٌ على آلَةٍ حَدباءَ حتّى تَندَّما ، ١١

١ * الجُرْد : ج. الأجرد والجرداء : الفرس القصير الشعر ◎ السمهريّ : الرمح . — نغنم منهم خيولهم ، ونترك في أجسادهم رماحنا ، فهم يحاولون إخراجها .

٢ * المشرفي : صفة السيف المنسوب الى مشارف اليمن ◎ المصمّم : الذي يمضي في صميم العظم . — يشير إلى شدّة الالتحام في المعركة .

٣ * الخارجي : من الخيل : الجواد غير المتقدّم في النسب ، النابغ بجودته ◎ المسوّم : المُعلَّم بعلامة في الحرب ، أي المشهور الذي أعلمه فارسه دلالة على شجاعته وعدم تحذّره .

٤ * السرحان : الذئب ◎ يضربه الندى : يصيبه الندى فهو يُسرع إلى مأواه ، نعت الذئب ◎ محبوكة : صفة الفرس الذي حُبك خلفها اي فُتل ◎ السيد : الذئب ◎ الشقّاء : الطويلة ◎ الصلدم : الصلبة .

٥ * قِصَد الرماح ◎ الخبار : الأرض اللينة فيها شُقوق ◎ التجشّم : حمل النفس على المشقّة والكره . — يقول : ان هذه الخيول كانت تعثر بالقتلى وبقطع الرماح المتكسّرة فتمشي مَشيَ حَذِر يصيب مشقّة ، فكأنّها تمشي في الخبار .

٦ * محرّق : لقب بعض ملوك المناذرة .

٧ * صفائح : سيوف عريضة ، وهي مفعول كساهم ◎ بُصرى : مدينة في جنوبي الشام ، كانت من منازل الغساسنة ؛ تُنسب اليها السيوف ◎ القيون : ج. القين : الحدّاد ◎ المطَّرد : المتتابع على نسق واحد ، نعت الدرع ، وهي تذكّر وتؤنّث ◎ داود : ينسب العرب نسج الدروع الى داود النبي ◎ مبهما : ليس فيه ثلوم ولا خروق ، أو لا يُخالط لونه لونٌ آخر .

٨ * السُّمر : يُفضل العرب الرماح السمر لأنها تنضج في منابتها فتكون اصلب من غيرها ◎ رديئة : اسم امرأة عُرفت بتثقيف الرماح في البحرين ◎ بضّت : سالت ◎ عوامل : ج. عامل الرمح : اعلاه .

٩ * ثعلب : ترخيم ثعلبة ، وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان ◎ الموالي : الاولياء ؛ الأصحاب — يخاطب بني ثعلبة ، وهم من انسبائه ، فيقول : لو كنتم من أوليائنا في مثل هذه الحرب لمنعناكم الاعداء .

١٠ * رزام : بن مازن : هو من بني ثعلبة المذكورين ◎ سُبَيع : ابن عمرو ابن قُتَيّة ◎ علقم : ترخيم علقمة بن عبيد بن عبد بن قُتَيّة . وكلهم من المشتركين بالحرب .

١١ * لأقسمت : جواب لولا ◎ محارب : قبيلة من قيس عيلان ◎ الآلة : الحالة ◎ الحدباء : الصعبة .

٢٠ وحتى يَرَوا قوماً تَضِبُّ لِثاتُهمْ ، يَهزُّونَ أرماحاً ، وجيشاً عَرَمْرَما . [١]
ولا غَرْوَ إلّا الخُضْرُ ، خُضْرُ محارِبٍ ، يُمَشُّونَ حولي حاسِراً ومُلَأَّما . [٢]
وجاءَت جحاشٌ قَضَّها بِقَنِيضِها ، وجَمْعُ عُوالٍ ؛ ما أَدَقَّ وألأَما ! [٣]
وهارِبَةُ البَقْعاءِ أَصبحَ جَمْعُها أَمامَ جموعِ الناسِ جَمْعاً مُقَدَّما ، [٤]
بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ القَنا صَبَرْنا لَه ، قد بَلَّ أفراسَنا دما . [٥]
٢٥ وقُلتُ لَهم : يا آلَ ذُبيانَ ، ما لَكُمْ — تَفاقَدْتُمُ ! — لا تُقْدِمُون مُقَدَّما ؟ [٦]
أما تَعْلَمونَ اليومَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ ، وحِلْفاً بِصَحراءِ الشَّطونِ ومُقْسَما ؟ [٧]
وأَبلِغْ أُنَيساً ، سَيِّدَ الحَيِّ ، أَنَّهُ يَسوسُ أُموراً غَيرُها كان أَحزَما ؛ [٨]
فَإِنَّكَ ، لو فارَقْتَنا قَبلَ هذهِ ، إِذاً لَبَعَثْنا ، فَوقَ قَبرِكَ ، مَأْتَما . [٩]
وأَبلِغْ تَلِيداً ، إِن عَرَضْتَ ، ابنَ مالكٍ ، — وهَلْ يَنفَعَنَّ العِلْمُ إِلّا المُعَلَّما ! — [١٠]
٣٠ فإِن كُنتَ عَن أَخلاقِ قَومِكَ راغِباً ، فَعُدْ بِضُبَيعٍ أَو بِعَوفِ بنِ أَصرَما . [١١]
أَقيمي إِليكِ ، عَبْدَ عَمروٍ ، وشَايِعي على كلِّ ماءٍ وَسْطَ ذُبيانَ خُيَّما ، [١٢]
وعُوذي بأَفنـاءِ العَشيرةِ ، إِنَّما يَعوذُ الذَّليلُ بالعَزيزِ لِيُعْصَما .
جَزى اللهُ عَنّا عبدَ عمروٍ مَلامَةً ، وعُدْوانَ سَهمٍ ، ما أَدَقَّ وألأَما !

١ * اللِّثة : مغرز الأسنان ◎ تضِب لِثاتهم : تسيل من حبّ الغنيمة وشهوة الحرب .
٢ * لا غرو : لا عجب ◎ خُضر محارب : من قبيلة محارب السابقة الذكر ◎ الحاسر : الذي لا درع عليه ولا مِغفَر ◎ المُلأَم : ذو اللأمة : الدرع .
٣ * جحاش : قبيلة من مازن بن ثعلبة الذبياني ◎ قضّها بقضيضها : صغيرها بكبيرها ، جميعاً ؛ والنصب على الحال ◎ عُوال : ابن الحارث بن ثعلبة ◎ ما ادقّ : من الدقة بمعنى الخِسّة .
٤ * هاربة البقعاء : قبيلة من ابناء ذبيان لُعتت بالبقعاء ، لكثرة الخيول البُلق في عسكرها ، ولا يركب الأبلق في الحرب الّا البطل المُدلّ بشجاعته .
٥ * الضنك : الضيّق ◎ القِصَد : القطع المتكسّرة من الرماح .
٦ * تفاقدتم : جملة معترضة يدعو عليهم بها ان يفتقد بعضهم بعضاً ، اي بالهلاك .
٧ * عُرينة : قبيلة من أنمار — اشار الى اضطرارهم الى محالفة قبائل شتّى ◎ الشَّطون : موضع ◎ المُقسم : مكان القسم . — يحذّر الشاعر قومه عاقبة التفرقة .
٨ * أُنَيس : هو أنس بن يزيد بن عامر المُرّي ، صغّره للتحقير .
٩ * المأتم : الاجتماع على الميت خاصّة ، وفي الاصل كل اجتماع . — لو متّ قبل هذه الفعلة ، لبكينا عليك واجتمعنا لفقدك .
١٠ * ان عرضت : جملة اعتراضية ◎ وهل ... : لا ينفع العلم الّا من يفهمه .
١١ * عُد : التجئ ، اعتصم . — وهو بيت زائد في بعض الروايات .
١٢ * عبد عمرو وعدوان : ابنا سهم بن مُرّة . وهما الفرعان اللذان تراجعا عن الشاعر في المعركة ، فلم يسيرا معه إلى حرب بني صِرمة ◎ خُيِّم : أي خُيّم حوله ، نُصبت فيه الخيام . — يقول : اليكم عنّا ، وشايعوا مَن تريدون من بني ذبيان .

وَحَيَّ مَنافٍ قد رَأَينا مَكانَهُمْ ، وقُرَّانَ ، إذْ أجرى إلينا وألْجَما ، [١]
وآلَ لَقيطٍ إنني لَن أَسوءَهُمْ ، إذًا لَكَسوتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّما . [٢]
وقالوا : تَبَيَّنْ ، هل ترى ، بين ضارِجٍ ونَهْيِ أُكُفٍّ ، صارِخًا غيرَ أعجَما ؟ [٣]
فَأَلْحَقْنَ أقواماً لِئَاماً بأَصلِهِمْ ، وشَيَّدْنَ أحساباً ، وفاجَأْنَ مَغْنَما ، [٤]
وَأَنْجَينَ مَن أبقَينَ منّا بِخُطَّةٍ مِن العُذْرِ لم يَدْنَسْ ، وإن كانَ مُؤْلِما . [٥]
أبى لِابنِ سَلمى أنَّهُ غيرُ خالدٍ ، مُلاقي المَنايا ، أيَّ صَرْفٍ تَيَمَّما . [٦]
فَلَسْتُ بِمُبتاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ ، ولا مُبتَغٍ مِن رَهْبَةِ الموت سُلَّما ؛ [٧]
ولكِن خُذوني أيَّ يومٍ قَدَرْتُمُ عَليَّ ، فحُزُّوا الرَّأسَ أن أتَكَلَّما ، [٨]
بآيةِ أنّي قد فَجَعْتُ بفارِسٍ ، إذا عَرَّدَ الأقوامُ ، أقدَمَ مُعْلِما . [٩]

١ * أجرى وألجم : أي سَيَّر علينا الخيل .
٢ * العَمّ : الجماعات ◉ البرد المُسهَّم : الثوب المُخَطَّط بخطوط تشبه السِهام . — المعنى : لهجوتهم هجاء يبقى أثره عليهم فكأنه الثوب المخطط .
٣ * ضارج : ماء لبني عبس ◉ نهي أكُفّ : موضع مطمئن فيه ماء ◉ الصارخ : المستغيث ◉ الاعجم : الحيوان غير الناطق .
٤ * ألحقن : الضمير للخيل . — يقول : إن الخيل ألحقت اللئام باصولهم اللئيمة ، اي هزمتهم ؛ ورفعت أحساب الشجعان الذين صبروا في الحرب ، ولقيت المغانم والاسلاب .
٥ * أنجين : الضمير للخيل كذلك . — يقول : من أنجته الخيل من الباقين في هذه الحرب فقد أتى بعذر لأنه قد أبلى وأظهر شجاعته ◉ لم يدنس : لم يفرّ فيناله العار ، وان كان قد اصابه الألم من جراحه .
٦ * ابن تيمّما : سلمى ◉ ايّ صرف : اي جهة قصد — عدم خلود الشاعر وتعرّضه للموت أبى عليه أن يهرب فيحتمل العار والذلّ ، كما شرح في البيت التالي .
٧ * السُبَّة : العار ◉ الرهبة : الخوف .
٨ * معنى البيت في قول ثعلب : متى وجدتموني ، خذوني وحزّوا رأسي حتى لا أتكلم . يريد : اني اقول فيكم وأهجوكم وأذمّكم ما حييت .
٩ * الآية : العلامة ◉ فجعت : أي اصبتكم بقتل فارسكم الشجاع ◉ عرّد : تأخر ، هرب ◉ المعلم : الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب .

عَامِرُ بنُ الطُّفَيل

؟٦٣٥ - ؟٥٥٥

عامر بن الطُفَيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، يُكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي . من أشهر فرسان الجاهلية بأساً ونجدةً وأبعدهم اسماً ، له وقائع عديدة في مَذحِج وخَثْعَم وغَطَفان . وقد جمع الى الشجاعة الحلم والكرم . وثار بينه وبين عَلْقَمة ابن عُلاقة منافرة مشهورة . وُلد يوم شِعب جبلة ، حوالى السنة ٥٥٥ . وكان من المعمّرين . وفد في آخر حياته على النبي في وفد بني عامر ، وكان معه أربد بن قيس اخو لبيد لأمّه ، فرجعا على غير إسلام . توفي بالطاعون ، وهو في حدود الثمانين ، في بيت امرأة سلولية . فنصبت بنو عامر على قبره انصاباً مساحتها ميل في ميل كوّنت منها حمىً تعظيماً للقبر « لا تدخله ماشية ، ولا تنشر فيه راعية ولا ترعى ، ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ » ، كما في قول الأنباري .

دوّن جميع مآتيه في شعر سائر يتّصف بنبرة حماسيّة تتغلغل في جملة سهلة ، وتعبير موجز قوي ، قد يحتاج الى مزيد ضبط ، بعض الاحيان .

الديوان

جمع ديوانه ابو بكر الأنباري وقرأه على أبي العبّاس ثعلب فزاده اشياء . وطبعه ، عن نسخة المتحف البريطاني، المستشرق شارل لايل(Lyall) في المجلّد الحادي والعشرين من مجموعة جيب التذكارية، في لندن ، سنة ١٩١٣، «*E. J. W. Gibb Memorial Series*», vol. XXI. وأضاف اليه كل ما ورد في كتب الأدب من القصائد والمقطّعات والابيات المنسوبة الى عامر ، غير المذكورة في الديوان ، وعلّق عليه الحواشي ؛ ونقل كل ذلك الى اللغة الانكليزية .

والديوان كلّه في الفخر والحماسة ، وذكر الوقائع والقتلى . وقد رأينا تمثيل هذه الشؤون في المنتخبات .

معرض انتصارات

بعد ان يبدأ القصيدة بالنسيب التقليدي، يعرض للمعارك بين قومه واعدائهم، فيفصّلها باسماء مواقعها، وأبطالها، مفتخرًا بالانتصارات المتعاقبة، شاكرًا لبني سعد موقفهم.

١ عَرَفْتَ بِجَوِّ عارِمَةَ المُقاما ... لِسَلمى، أَو عَرَفْتَ لَها عَلاما؟ ١
لَيالِيَ تَستَبيكَ بِذي غُروبٍ ... وَمُقلَةِ جُؤذُرٍ يَرعى بَشاما. ٢
وَإِذ قَومي لِأُسرَتِها عَدُوٌّ ... لِتُبلِيَ بَينَها سَجلًا وَخاما. ٣
فَإِن يَمنَعكِ قَومي أَن تَبيني ... فَقَد تَغنى بِعارِمَةٍ سِلاما. ٤
٥ فَلَو عَلِمَت سُلَيمى عِلمَ مِثلي ... غَداةَ الرَّوعِ، واصَلَتِ الكِراما. ٥
تَرَكنا مَذحِجاً كَحَديثِ أَمسٍ ... وَأَرحَبَ، إِذ تَكَفَّنُهُم فِئاما؟ ٦
وَبِعنا شاكِرًا بِتِلادِ عَكٍّ ... وَلاقى مَنسِرٌ مِنّا جُذاما؟ ٧
وَطَخطَخنا شَنُوءَةَ كُلَّ أَوبٍ ... وَلاقَت حِميَرٌ مِنّا غَراما؟ ٨
وَهَمدانٌ هُنالِكَ ما أُبالي ... أَحَربًا أَصبَحوا لي أَم سِلاما.
١٠ وَلاقَينا، بِأَبطَحِ ذي زَرودٍ، ... بَني شَيبانَ، فالتُهِموا أَلتِهاما. ٩

١ * الجَوّ: ما اطمأنّ من الأرض وانخفض ◎ عارمة: موضع في ديار بني عامر ◎ العَلام: ج. العَلامة.

٢ * تستبيك: تأسرك، من السبي ◎ الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة ◎ البَشام: شجر تُتّخذ منه المساويك؛ او هو البلسم المكّي.

٣ * الوَخام: الوَخيم: غير المريء، السيّئ العاقبة. — إني عُلّقتها وقومي يحاربون قومها.

٤ * تبيني: تفارقني ◎ تَغنَ: تقيم ◎ السِلام: السِلم، الصلح.

٥ * الروع: الفزع، غداة الروع: يوم المعركة.

٦ * مَذحِج: من قبائل اليمن ◎ أرحب: من همدان ◎ تكفّنهم: ضمير الفاعل للخيل وان لم يذكرها ◎ الفِئام: الجماعة.

٧ * شاكر: قبيلة ◎ التِلاد: المال الموروث ◎ عَكّ: قبيلة ◎ المَنسِر: ما بين الستّين والسبعين من الخيل ◎ جُذام: قبيلة.

٨ * شَنوءة: اراد أزد شنوءة، من قبائل عُمان ◎ الغرام: العذاب.

٩ * الأبطح: بطن الوادي المستوي ◎ الزَرود: حبل الرمل ◎ شيبان: هم بنو شيبان بن ذُهل ◎ التُهِموا: ابتلعوا.

وَحيًّا مِن بنى أسـدٍ تَرَكْنا نساءَهُـمُ مُسَلَّبَـةً أيامى ؛ ١
وقَتَّلْنـا سَرَاتَهُمُ جِهـارًا ، وأشْبَعْنا الضِباعَ خُصًى عِظاما . ٢
وقَتَّلْنـا حَنِيفَةَ ، في قُراها ، وأفنى غَزْوُنا حَكَمًـا وحاما ؛ ٣
قَتَلْنـا كَبْشَهُمْ ، فنجوا شِلالًا ، كما نَفَرَتْ بالطَّرْدِ النَعاما . ٤
وجئنا بالنساءِ مُرَدَّفـاتٍ ، وأذْوادٍ ، فكنَّ لنا طَعاما . ٥
وبَيَّتْنا زُبَيدًا ، بعدَ هَدْءٍ ، فَصَبَّحَ دارَهم لَجِبًا لُهـاما . ٦
وقد نِلْنا لعَبد القيسِ سَلْبًا ، مِن البَحرَينِ ، يُقْتَسَمُ اقتِساما .
ولاقَينا بذي نَجَبٍ حُصَينًا ، فأهْلَكْنا بمَقتَلِنا أُساما . ٧
وأفْلَتَنا عـلى الحَومانِ قيسٌ ، وأسْلَمَ عِرْسَهُ ، ثم استقاما ؛ ٨
ولو آسى حليلتَه ، لَـلاقى هنالِـكَ مِن أسِنَّتِنا حِماما . ٩
وآلُ الجَونِ قد ساروا إلينا ، غداةَ الشِعْبِ ، فاصطُلِموا اصطِلاما ؛ ١٠
قتلنا منهم مائـةً بشيخٍ ، وصَفَّـدْناهُمُ عُصَبًا قِيامـا . ١١
ويومَ الشِعْبِ ، لاقَينا لَقِيطًا ، كَسَونا رأسَه عَضَبًا حُساما . ١٢
أسرنا حاجبًا ، فثوى أسيرًا ، ولم نترك لأُسرتِـهِ سَوامًا . ١٤

١ * المُسلَّبَة : التي تركت الزينة من صِبغ وكُحل خاصّة في الحداد ◉ الأيامى : ج. الأيِّم : التي لا زوج لها .

٢ * سَراة القوم : رؤساؤهم وخيارهم .

٣ * حنيفة : ابن لجيم من بكر وائل ◉ حَكَم وحام : من قبائل سعد العشيرة .

٤ * الكبش : الرئيس ◉ شِلالا : مطرودين ، متفرّقين .

٥ * الأذواد : ج. الذود : بين الثلاثة الى العشرة من الإبل .

٦ * بَيَّتْنا : هجمنا عليهم ليلًا ، وهم نيام ◉ زُبَيد : من قبائل اليمن ◉ الهَدْء : القطعة تمضي من الليل ◉ اللجب : الجيش الكثير الصوت ◉ اللُهام : الجيش الضخم يلتهم كلّ ما مرّ عليه .

٧ * ذو نجب : موضع كان فيه وقعة ◉ ذو حصينًا : هو الحصين بن الحرث ابن كعب ◉ بمقتِلنا : وفي رواية : بمقتَلَتِنا ، من قلت : هلك ◉ أساما : اراد أسامة وهو اسم رجل .

٨ * الحَومان : موضع في طريق اليمامة الى البصرة ◉ العِرس : المرأة . — يعيّره بقلّة الوفاء وضياع الحريم .

٩ * آسى : واسى من المؤاساة : المشاركة في الأسى . — اي لو قاتل عنها لقُتل .

١٠ * آل الجَون : هما ابنا ابي الجَون اللذين كانا مع لقيط يوم شِعب جَبَلَة ◉ اصطلموا : الاصطلام : الاقتطاع من الاصل .

١١ * صفّدناهم : قيّدناهم بالصِّفاد : القيد ◉ عُصَبًا : ج. عُصبة : جماعة .

١٢ * العَضب : القاطع ، صفة السيف ؛ والحُسام كذلك .

١٣ * حاجب : ابن زُرارة ◉ ثوى : اقام ◉ السوام : الماشية .

٢٥ وجَمْعُ بني تَميمٍ قد تَرَكْنا نُبينُ سَواعدًا منهم ، وهاما . ١
وكانَ لَهم بِها يَومٌ طَويلٌ ، كما أَجَجْتَ باللَهَبِ الضِراما ، ٢
بِدارِهِمِ تَرَكْنا يومَ نَحسٍ ، لَدى أَوطانِهِمْ تُسقى السِماما . ٣
فإنْ لا يُرْهِقِ الحَدَثانُ نَفسي ، يُؤَدّوا الخَرْجَ لي ، عاماً فعاما ، ٤
يُؤَدُّوهُ على رَغَمٍ ، صِغارًا ، ويُعطونا المقادَةَ والزِماما .
٣٠ فأَبلِغْ ، إنْ عَرَضْتَ ، جَميعَ سَعْدٍ : فبيتوا ، لَن نَهيجَكُمُ نِياما . ٥
نَصَحتُمْ بالمَغيبِ ، ولم تُعينوا عَلينا ، إنَّكُمْ كُنتُمْ كِراما ؛
فلَو كُنتُمْ مَعَ ابن الجَونِ ، كُنتُم كَمَن أودى ، وأَصبحَ قد أَلاما . ٦

يوم فيف الريح

يوم فَيف الريح معركة كانت بين بني عامر ، قوم الشاعر ، والحرث بن كعب . وكان مع بني الحرث قبائل عديدة منها زُبَيد ، وسعد العشيرة ، ومراد ، ونهد ، وخَثْعَم ، وشهران . فاقبلوا حتى اغاروا على بني عامر ، وهم نازلون في مكان اسمه فَيفُ الريح . فأبلى العامريّون بلاءً حسنًا بقيادة عامر بن الطفيل . الّا ان الشاعر أصيب بطعنةٍ في وجنته ذهبت بعينه ، ففدا أعور . طعنه مُسهر ابن يزيد بن عبد يغوث الحارثي ، حفيد الشاعر المتقدم ذكره (ص٢٧٧) . فنظم عامر هذه القصيدة ، بادئًا بذكر شجاعته ، (البيت ١) مُنوّهًا بفرسه المزنوق ، وما خاطبه به (٢ – ٥) خائفًا ان يُصيب قومه ما اصاب العرب يومَ المُشَقَّر (٦) مشيرًا الى طعنة مُسهر (٧ – ٨) الّا ان هذه الطعنة لم تمنعه الإقدام ، يوم فَيف الريح ، على رغم جموع الاعداء الكثيرة ، وسلاحهم التامّ (٩ – ١٣)

١ لَقد عَلِمت عُليا هوازِنَ أَنَّني انا الفارسُ الحامي حقيقةَ جَعفَرِ . ٧
وقد عَلِمَ المَزنوقُ أَني أَكُرُّهُ ، عَلى جَمعِهِمْ كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ . ٨
إذا أَزوَرَّ مِن وقعِ الرِماحِ ، زَجَرْتُهُ ، وقُلتُ لهُ : ارْجِعْ مُقبِلًا غيرَ مُدبِرِ ؛ ٩

١ * نُبين : نفرّق ، نقطع .
٢ * يوم الضِرام : ما دقّ من الحطب . طويل : لأنه يوم حزن وغمّ ◎
٣ * يوم نحس : يوم شرّ وشؤم ◎ السِمام : السمّ .
٤ * الخَرج : الإتاوة ، الضريبة . — يقول : ان لم يأخذني الموت ، اذللهم حتى ينقادوا إليّ ويدفعوا خَرْجهم .
٥ * المغنى : يشكر في البيتين ٣٠ و٣١ لبني سعد انذارَهم قومه يومَ جَبَلة . ويُطمئنهم الى الراحة والدعة .
٦ * أودى : هلك ◎ الامَ : أتى ما يُلام عليه .
٧ * هوازن : الجدّ الأعلى ◎ الحقيقة : ما يحقّ على الانسان ان يحميه ◎ جعفر : جدّ الطفيل والد الشاعر .
٨ * المزنوق : اسم فرسه ◎ المشهَّر : المشهور . ورد الشطر الثاني في الديوان :
عشيّة فيف الريح كرّ المشهّر
فاخترنا رواية « المفضّليات » ◎ والمنيح : قِدح لا نصيب له ، تُكثَّر به القِداح ، وكلّما خرج رُدّ حتى يخرج آخر القِداح ، فهو لهذا كثير الجولان .
٩ * ازورّ : مال برأسه وانحرف — اذا مال عن الطعان رددتُه اليه زاجرًا .

وأَنبأْتُه أنَّ الفِرارَ خَزايَةٌ ... على المَرْءِ، ما لَم يُبلِ جُهدًا، ويُعذِرِ. ١
أَلَسْتَ ترى أَرماحَهُمْ فيَّ شُرَّعًا، ... وأنتَ حِصانٌ ماجِدُ العِرقِ، فاصبِرِ. ٢
أَرَدْتُ لِكَيما يَعلَمَ اللهُ أنَّني ... صَبَرْتُ، وأَخشى مثلَ يومِ المُشَقَّرِ. ٣
لَعَمري، وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ، ... لقَد شَانَ حُرَّ الوَجهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ. ٤
فيأْسَ الفتى، إنْ كُنتُ أَعورَ عاقِرًا ... جَباناً، فما عُذري لَدى كُلِّ مَحْضَرِ! ٥
وقد عَلِموا أَنّي أَكُرُّ عليهِمِ، ... عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ، كَرَّ المُدَوِّرِ. ٦
وما رِمْتُ حتى بلَّ صَدري، ونَحْرَه، ... نَجِيعٌ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ. ٧
أَقولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثلِها: ... أَقِلّي المِراحَ، إنَّني غيرُ مُقْصِرِ. ٨
فلَو كانَ جَمْعاً مِثلَنا لم يَبُزَّنا؛ ... ولكن أَتَتنا أُسرَةٌ ذاتُ مَفْخَرِ؛ ٩
فجاؤوا بشهران العريضةِ كلِّها، ... وأَكْلُبَ طُرًّا في لِباسِ السَّنَوَّرِ. ١٠

السيادة الحق

بعد ان يذكر شجاعته وبطشه، وطلبه للثأر، يُبيّن بما ساد قومه، نافيًا عنصر الوراثة في السيادة. وهو امر معروف في الجاهلية. هذا وليس في الديوان، من القصيدة الّا الابيات الثلاثة الاخيرة. فاستندنا، في ايرادها كاملة، الى «الكامل» و«خزانة الأدب».

تَقولُ ابنَةُ العَمريِّ: ما لَكَ، بَعْدَما ... أَراكَ صَحيحاً، كالسَّليمِ المعذَّبِ؟ ١١

١ * الخزاية: الاستحياء ◉ يُعذر: يأتي بعُذر. وفي رواية: ما لم يُبلِ عُذرًا فيُعذَرِ.
٢ * شُرَّع: ج. شارع، من أشرع الرمح: سدّده. — اي انا صابر على وقع الرماح، وانت حصان كريم الاصل، فاصبر معي. — وليتقابَل خطاب الجواد هذا بحوار عنترة لفرسه (ص١٦١، البيت ٧٢-٧٤)
٣ * المشقّر: حصن في هجر بالبحرين. وكان من حديث هذا اليوم ان بعض قبائل تميم قطعوا الطريق على قافلة لكسرى كانت قادمة من اليمن فانتهبوها في مكان اسمه قطاع. فكتب كسرى الى عامله على هجر يأمره بالانتقام من العرب. ووافق ذلك جَدْبا من الزمان. فاقبلت تميم تمتار في البحرين. فاذن لها العامل بالدخول الى المدينة، او الى الحصن، وكان كلّما دخل فوج ضرب أعناقهم.
٤ * مُسهِر: اسم الطاعن.
٥ * عاقر: كان الشاعر لا يولد له.
٦ * المُدوِّر: الذي يطوف بالدُّوار وهو صنم.
٧ * رِمت: برحت ◉ النجيع: الدم الطري الأحمر ◉ الهُدّاب: طرف الثوب ◉ الدمقس: الحرير ◉ المسيَّر: المُخطَّط.
٨ * المراح: المرح، شدّة الفرح والنشاط، التبختر والاختيال.
٩ * جمعاً: اي لو كان الجمع جمعًا ◉ يبزّنا: يغلبنا ويسلبنا.
١٠ * شهران: قبيلة من حلفاء بني الحرث؛ وفي رواية المفضّليات: بفرسان العريضة ◉ أكلب: حيّ من خثعم ◉ السَّنوَّر: الدروع.
١١ * السليم: الملدوغ، قيل له ذلك تفاؤلًا بسلامته.

فقُلتُ لها : هَمّي الذي تَعْلَمِينَهُ ... من الثأرِ في حَيَّي زُبَيْدٍ وأَرْحَبِ. ١
إنَ أَغْزُ زُبَيدًا ، أَغْزُ قوماً أَعِزَّةً ... مُرَكَّبُهُمْ في الحيِّ خيرُ مُرَكَّبِ. ٢
وإنْ أَغْزُ حَيَّي خَثْعَمٍ ، فدِماؤُهم ... شِفاءٌ ، وخيرُ الثَّأرِ للمُتَأَوِّبِ. ٣
٥ فما أَدْرَكَ الأَوْتارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ ، ... بأَجْرَدَ طاوٍ كالعَسيبِ المُشَذَّبِ ، ٤
وأَسْمَرَ خَطِّيٍّ ، وأَبْيَضَ باتِرٍ ، ... وزَغْفٍ دِلاصٍ كالغَديرِ المُثَوَّبِ ؛ ٥
سِلاحُ امرِئٍ قد يَعْلَمُ الناسُ أَنَّه ... طَلوبٌ لِثاراتِ الرِجالِ ، مُطَلَّبِ.
فإنّي ، وإن كُنتُ ابْنَ سَيِّدِ عامِرٍ ، ... وفي السِرِّ مِنها ، والصَّريحِ المُهَذَّبِ. ٦
فما سَوَّدَتْني عامِرٌ عن وِراثَةٍ ؛ ... أبى اللهُ أن أَسمو بأُمٍّ ولا أَبِ ! ٧
١٠ ولكِنَّني أَحمي حِماها ، وأَتَّقي ... أَذاها ، وأرمي مَن رَماها بِمَنْكِبِ. ٨

اراد الله همدانا

شَنَّ غارةً على بني نَهدٍ وبني جَرْمٍ ، فلم يُوفَّق الى منازلهم ؛ فأغار ، في طريقه ، على همدان . وقال في ذلك :

١ لِلّهِ غارَتُنا ، والمَحْلُ قد شَجِيَت ... مِنهُ البِلادُ ، فصار الأُفقُ عُريانا. ٩
حتّى صَبَبْنا على هَمْدانَ صَيِّقَةً ، ... سُؤْرَ الكِلابِ ، وما كانوا لنا شانا. ١٠
فظلَّ بالقاعِ يومٌ لم ندع كَتَدًا ... إلّا ضَرَبْنا ، ولا وَجْهاً ، ولا شانا. ١١
ثمَّ نَزَعْنا ، وما أَنفَكَّت شَقاوَتُهم ، ... حتّى سَقَينا أَنابيباً وخِرْصانا. ١٢

١ * زُبَيد وأَرْحَب : حَيّان من اليمن .
٢ * الأَعِزّة : ج. العزيز : من له عزّة ومنعة .
٣ * المتأوّب : الذي يأتيك لطلب ثأره عندك .
٤ * الأَوتار : ج. الوتر : الحقد ، الثأر ◎ الأجرد : صفة الفرس المنحسر الشعر ◎ الطاوي : الضامر ، الجائع ◎ العسيب : سعفة النخل ◎ المُشذَّب : الطويل الذي أخذ ما عليه من الفقد والخُوص . — وصف طول فرس وضموره .
٥ * الزَّغف : صفة الدرع الرقيقة النسج ◎ المُثوّب : الذي تصقله الرياح فتضطرب مياهه .
٦ * سيّد : في رواية : فارس . وورد الشطر الثاني في الديوان هكذا : وفارسها المندوبَ في كلّ موكبِ
٧ * وِراثة : في الديوان : قرابة .
٨ * بِمَنْكِب : في رواية : بِمِنْكَب .
٩ * شَجِيت : أصيبت ، مُنيت ◎ عُريانا : أجرد من الغيم والنبات .
١٠ * صَيِّقة : ذات صِيق : غبار ، نعت غارة ◎ سؤر : بقيّة .
١١ * القاع : الارض المستوية المطمئنّة ◎ الكَتَد : تُمسك الماء ◎ الكَتِد : مجتمع الكتفين ◎ الشأن : مجرى الدمع ، جمعه شؤون .
١٢ * الأنابيب : اراد بها الرماح ◎ الخِرصان : ج. الخِرص : السنان .

٥ وما أَرَدْناهُمُ عَن غَيرِ مَعذِرَةٍ ... مِنّاً ، ولكنّهُ قد كان ما كانا .
سِرنا نريد بني نَهدٍ وإخوَتَهُم ... جَرماً ، ولكِن أراد اللهُ هَمدانا !

رَدّ وافتخار

١ إنّي ، إذا انتَثَرَت أَصِرّةُ أَمكُم ، ... مِمَّن يُقالُ لَهُ : تَسَربَل فارْكَبِ ! ١
لا ضَيرَ ، قد حَكَّت بِمُرَّةَ بَرْكَها ، ... وتَرَكنَ أَشجَعَ مِثلَ خُشبِ الأَثْأَبِ . ٢
سُودٌ صَناعِيَةٌ ، إذا ما أَوردوا ، ... صَدَرَت عَتومَتُهُم ، ولمّا تُحلَبِ ؛ ٣
صُلعٌ صَلامِعَةٌ ، كأنَّ أُنوفَهُم ... بَعرٌ يُنَظِّمُهُ الوَليدُ بِمَلعَبِ ؛ ٤
٥ لا يَخطُبونَ إلى الكِرامِ بَناتِهِم ، ... وتَشيبُ أَيِّمُهُم ، ولَمّا تُخطَبِ . ٥
أَفرِحتِ أن غَدَرَ الزَّمانُ بفارِسٍ ، ... قُلحَ الكِلابِ ، وكُنتُ غَيرَ مُغَلَّبِ ! ٦
يا مُرَّ ، قد كَلِبَ الزَّمانُ عَليكُمُ ، ... ونَكَأتُ قَرحَتَكُم ، ولَمّا أَنكَبِ ؛ ٧
وتَرَكتُ جَمعَكُمُ ، بِلابَةِ ضَرغَدٍ ، ... جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نَسرٍ أَهدَبِ ؛ ٨
ولَقَد أَبَلتُ الخَيلَ في عَرصاتِكُم ، ... وَسطَ الدِّيارِ ، بِكُلِّ خِرقٍ مِخرَبِ . ٩
١٠ وشَفَيتُ نَفسي مِن فَزارَةَ ، إنَّهُم ... أَهلُ الفَعالِ وأَهلُ عِزٍّ أَغلَبِ . ١٠
ولَقَد فَخَرتَ بباطِلٍ عَدَّدتَـهُ ، ... فإذا أَتيتَ بيوتَ قومِكَ ، فاحسُبِ .

١ * أنتثرت : أنفكّت ، تمزّقت ◎ أصِرّة : جـ. صِرار : قطعة تُربط على ضرع الناقة لئلا يرضعها الفصيل ، دلالة على بخل القوم وقلّة الشيء عندهم . — يخاطب الأعداء فيقول : اذا نُدبتم للقط أصِرّة النياق التي تكون قد ربطتها امهاتكم ، اكون انا مِمَّن يُدعى للحرب ، اي انا من الأبطال وانتم رعاة لا غناء عندكم .

٢ * حَكَّت : الضمير للحرب ◎ مُرّة : ابن عوف بن سعد بن ذبيان ◎ بَرْكها : صدرها ◎ تركن : الضمير للخيل ◎ أشجع : ابن رَيث بن غطفان ◎ خُشب : جـ. خُشَب ◎ الأثأب : شجر ، الواحدة أثأبة . — اي تركنه مُلقىً قتيلاً .

٣ * صناعية : يصنعون المال اي يسمّنون الفصلان ولا يسقون ألبان الابل الاضياف ، يصفهم بالبخل ◎ العَتومة : الناقة الغزيرة الدرّ .

٤ * الصلامعة : الصِغار الرؤوس .

٥ * الأَيِّم : المرأة لا رجل لها .

٦ * أفرحت : يخاطب بني مُرّة اعداءه ◎ قُلح : القَلَح : صفرة تعلو الأسنان ◎ قُلح الكلاب : منادى . — يشتمهم ، لانهم فرحوا بانكساره مَرّةً ، ويردّ بانه طالما انتصر عليهم وقتل منهم .

٧ * مُرّ : ترخيم مرّة ◎ كلِب الزمان : اشتد واظهر تغيُّرًا وعبوسًا ◎ نكأت قَرحَتكم : قشرت عنها الجُلبة التي تعلوها للبرء ◎ لما أنكب : لم يُغضّ مني ولا لحقتني نكبة .

٨ * لابة ضرغد : اللابة : الحرّة ، لابة ضرغد : موضع ◎ أهدب : طويل الزئير وهو بمنزلة هدب الثوب .

٩ * أبلت الخيل : جعلتها تبول ◎ الخِرق : الكريم ◎ المخرب : صاحب الحرب .

١٠ * الأغلب : الغليظ ، الضخم .

فَلتُخبِرَنَّك فَاقِدٌ عن شَجوِها ... حَذِلٌ مدامِعُها ، بِدَمعٍ سَيكَبِ . ١
ولقد لَحِقتَ بِخَيلِنا فكَرِهتَها ، ... وصَدَدتَ عن خَيشومِها المُستَكلِبِ . ٢
فبني فَزارةَ قد عَلَونَ بِكَلكَلٍ ، ... والحيَّ أَشجَعَ قد رَمَينَ بِمَنكِبِ ، ٣
غادَرنَ مِنهم تِسعةً في مَعرَكٍ ، ... وثَلاثةً قَرَّنتُهُم في المِشعَبِ . ٤

كرم وشجاعة

يفتخر بقومه ويردّ على اعدائهم . ومن الجدير بالذكر كثرة الإقواء في القافية .

تَجَنَّبْ نُمَيرًا ولا تُوطِها ، ... فإنَّ بها عامِرًا حُضَّرُ . ١
وإنَّ رِماحَ بني عامِرٍ ... يُقَطِّرنَ مِل عَلَقِ الأَحمَرِ . ٥
هُمُ الجابِرُون عِظامَ الكَسيرِ ، ... إذا ما الكَسائِرُ لم تُجبَرِ ؟ ٦
وهم يَضرِبون ، غَداةَ الصَّباحِ ، ... أنفَ المُدَجَّجِ ذي المِغفَرِ . ٧

يُقيمونَ لِلحربِ أصعارَها ، ... إذا ثُوِّرَ القَسطَلُ الأَغبَرُ . ٨
كُماةٌ حُماةٌ ، إذا ما الشِفاهُ يَعجِزُ عن ضَمِّها المِشفَرُ . ٩
يُطيلونَ لِلحَربِ تَكرارَها ، ... إذا أُلهِبَتْ لَهَبًا تُسعَرُ .
وإنَّ الذي قد أتيتُم به ، ... سَيَكذِبُهُ عَنكُمُ المُخبِرُ ؟
سَتَعلَمُ أيَّ رُمتُموهُم ، إذا ... تَلَقَّى كَتائِبُها الحُسَّرُ ، ١٠
تَبَيَّنُ في شُبهاتِ الأُمورِ ، ... فإنَّ التَجارِبَ قد تُؤثِرُ .
لقد كان فيما خَلا عِبرَةٌ ، ... وبالعِلمِ يَعتَبِرُ المُبصِرُ .
يُلامُ المُفَرِّطُ في أمرِهِ ، ... إذا صَرَّحَ الأَمرُ لِلمُعذِرِ .

١ * الشجو : الحزن ◉ حَذِلت العين : سقط شعر جفنها .
٢ * الخيشوم : الأنف ◉ مقدّم الشيء . — لحقت اوائل الخيل فولّيت عنها فارًا .
٣ * علونَ : الضمير للخيل .
٤ * المِشعب : وشَعوب : الموت .
٥ * العَلَق : الدم ◉ مِل العلق : من العَلَق .
٦ * الكسير : المكسور . — يُعطون ويُغنون مَن أقعده الدهر .
٧ * المدجّج : الكامل السلاح ◉ المِغفر : الخوذة .
٨ * الأصعار : ج. الصَّعَر : الميل ، الانحراف ◉ ثُوِّر : هيج .
٩ * المِشفَر : اراد به الشِدق . — هم أبطال يحمون الحقائق في مثل هذا الوقت الذي تنكشر فيه الشفاه .
١٠ * أي : إنْ ◉ الحُسَّر : ج. الحاسر : الذي لا سلاح معه .

بين عامر والنابغة

كانت حَرب بين بني عامر وبني بغيض فكان على الشعراء، وهم صحفيو زمنهم وقومهم، ان يتراشقوا الكلام كما يتراشق قوماهم السهام. فقال عامر مخاطبًا النابغة:

١ ألا مَن مُبلِغٌ عنّي زِيادًا ، غَداةَ القاعِ ، إذْ أَزِفَ الضِّرابُ ، ١
غَداةَ تَثوبُ خيلُ بني كِلابٍ ، على لَبّاتِها عَلَقٌ يُشابُ ؟ ٢
فإنَّ لنا حُكومَةَ كلِّ يومٍ يُبَيِّن في مَفاصِلِهِ الصَّوابُ ؟ ٣
وإنّي سَوف أَحكُمُ ، غيرَ عادٍ ولا قَذِعٍ ، إذا ٱلتُمِس الجوابُ ، ٤
٥ حُكومةَ حازِمٍ لا عيبَ فيها ، إذا ما القومُ كَظَّهُمُ الخِطابُ . ٥
فإنَّ مَطِيَّةَ الحِلمِ التَّأَنّي على مَهَلٍ ، وللجهلِ الشَّبابُ .
وليس الجهلُ عن سِنٍّ ، ولكن غَدَت بنوافِذِ القولِ الرِّكابُ . ٦
فإنَّ بني بَغيضٍ قد أتاهم رسولُ الناصِحينَ ، فما أَجابوا ، ٧
ولا رَدُّوا مَحُورَةَ ذاك حتّى أَتانا الحِلمُ وٱنخَرَقَ الحِجابُ . ٨
١٠ فإنَّ مَقالتي ما قد عَلِمتُمْ ، وخيلي قد يَحِلُّ لها التِّهابُ . ٩
إذا يَمَّمْنَ خَيلًا مُسرِعاتٍ جرى بِنُحوسِ طَيرِهِمِ الغُرابُ . ١٠
وإن مَرَّت على قومٍ أَعادٍ بساحَتِهِم ، فقد خَسِروا وخابوا.

١ * زياد : هو النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية ◎ أَزِف : قرب.

٢ * اللبّات : الصدور ◎ العَلَق : الدم الطري ◎ يُشاب : يُخلط ، اي يختلط باللحم.

٣ * الحكومة : الحكم ◎ اليوم : الوقعة.

٤ * القذع : القبيح الكلام ، البذيء.

٥ * كظّهم : غلبهم ، مَلأهم غيظًا.

٦ * نوافذ القول : الكلام الجارح المؤلم. ما نقوله من الشعر فتنقله نافذًا الى كل صوب.

٧ * بغيض : هو ابن ريث بن غطفان ، قوم النابغة.

٨ * المحورة : الجواب : جواب الحديث.

٩ * ما قد علمتم : ما عرفتم من صحة عزمي وانه لايثنيني شيء عمّا أريد من الإغارة.

١٠ * يَمَّمن : قصدن ، الضمير للخيل ◎ طيرهم : الضمير للاعداء

— وقد اجابه النابغة بقوله :

ألا أبلِغْ عُوَيمِرَ عن زيادٍ ، فإنَّ مَطِيَّةَ الجَهلِ الشبابُ !
فإنَّك سوف تَحلُمُ أو تَناهى ، إذا ما شِبتَ او شاب الغرابُ .
فكن كأبيكَ ، او كأبي بَرَاءٍ ، توافِقْكَ الحكومةُ والصوابُ .
ولا تَـذهَبْ بحِلمِكَ هافِياتٌ من الخُيَلاءِ ليس لهنَّ بابُ !
فإنَّ بِيَكَ رَبَّ أذوادٍ بِحِسْمَى أصابوا في لقائِكَ ما أصابوا ،
فما إن كان من نَسَبٍ بعيدٍ ، ولكن أدركوكَ وهم غِضابُ ،
فوارسُ مِن مَنولةَ غيرُ مِيلٍ ، ومُرَّةُ فوق جَمْعِهِمِ العُقابُ .

حاتِم الطّائي

؟ - ٦٠٥

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج . . . بن عديّ . . . بن تُعَل الطائي . يُكنى بأبي سفّانة ، اكبر ولده ، وبأبي عديّ . وقد ادرك كلاهما الإسلام فأسلما . عُرف حاتم بالجود والشجاعة . حتى فاق بالكرم كلّ قديم ومحدث ، في اخبار العرب ، وضُرب بهِ المثل وسارت فيهِ الاساطير ، فاكتنفهُ الجود من مهده ، الى قبره ، بل تجاوز هذين القطبين في حياة الرجل ، فبُشّرت به امّه ، قبل مولده كريمًا سمحًا ، وظلّ يقري الاضياف حتى بعد وفاته ، في أسمار الأعراب . وكان حاتم ، الى جوده ، شجاعًا مقدامًا موفّقًا في الغزوات ، كما في قول ابن الاعرابي ، « اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سُئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق . وكان يُقسم بالله ان لا يقتل واحد أُمّه » . وكلّها من صفات الفارس السيّد المقدام ، أضاف اليها الشاعر عفّةً وحياءً لم يُقصّر في الإشادة بهما وبسائر صفاته ، فغدا محبّبًا الى الناس في حياته ومماته . ونشأ وُلده ، ولا سيما سفّانة ، على عِرقه الفاضل . فاحترمها النبي لمّا قِيدت اليه في سبايا بني طيّ . وقال : « خلّوا عنها فان اباها كان يحبّ مكارم الاخلاق ، والله يُحبّ مكارم الاخلاق . »

اما شعره ففيه من صَراحة الصماليك وطبعيّتهم ، وفيه من فخامة ارباب الحماسة وسادة الفرسان ، وفيه من السرد القصصي المحبّب ، وان لم يبلغ اجمالًا شعر الطبقة الاولى .

الديوان

لحاتم ديوان متوسّط الحجم نشره بالطبع لاول مرّة الاديب المعروف رزق الله حسّون ، في لندن ، سنة ١٨٧٢ . ثم اضاف الاب شيخو الى هذا الديوان ما روي من اخبار حاتم ومتفرّق شعره ، ونشر كلّ ذلك في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . وفي السنة ١٨٩٧ قام المستشرق شولتيس (Friedrich Schulthess) فطبع الديوان في ليبسيك ، معلقاً عليه الحواشي ، ومترجماً اياه الى اللغة الالمانية .

وقد استندنا ، في منتخباتنا ، الى هذه النشرات الثلاث ، فمثّلنا اشهر ما فيها ، وكلّه يدور على الجود والكرم ، والفخر بالشجاعة والاقدام ، والإشادة بالاخلاق الجاهلية .

خلافه مع جدّه

توفي عبدالله ، وابنه حاتم صغير ، فكفله جدّه سعد بن الحشرج . وكان يرسله في الإبل . فمرّ به يوماً ثلاثة شعراء قيل انهم عبيد بن الابرص ، وبشر بن ابي خازم ، والنابغة ، يريدون بعض الملوك . فسألوه القرى فنحر لهم ثلاثة من الابل . فمدحوه ، ففرّق الابل جميعها عليهم . وعاد الى جدّه فغضب عليه ، وتحوّل عنه . فقال حاتم :

١ وإني لَعَفُّ الفقرِ ، مُشتَرَكُ الغِنى ، وتارِكُ شَكْلٍ لا يُوافِقُهُ شَكْلي ؛
وشَكْلي شَكْلٌ لا يَقومُ لِمِثْلِهِ من النّاسِ ، إلّا كلُّ ذي خُلُقٍ مِثلي .
ولي نِيقَةٌ في المَجدِ والبَذْلِ لم يَكُن تَأَنَّقَها ، فيما مَضَى ، أَحَدٌ قَبلي . ٢
وأَجعَلُ مالي دونَ عِرضِيَ جُنَّةً لِنَفسي ، فأَستَغني بما كان مِن فَضلي . ٣
٥ ولي مَعَ بَذْلِ المالِ والبَأسِ صَولَةٌ ، إذا الحَربُ أبدت عن نَواجِذِها العُصْلِ . ٤
وما ضَرَّني أن سارَ سَعْدٌ بأَهلِهِ ، وأَفرَدَني في الدّارِ لَيسَ مَعي أَهلي !
سَيَكفي أَبْتِنائي المَجدَ سَعْدَ بنَ حَشرَجٍ ، وأَحمِلُ عَنكُم كلَّ ما حَلَّ مِن أَزْلي ٥
وما مِن لَئيمٍ عالَهُ الدَّهرُ مَرَّةً فَيَذكُرَها ، إلّا اسْتَمالَ إلى البُخلِ . ٦
فَقَدتُ الذي مِنّا يَرَى البُخلَ رِفعَةً ، إذا حَلَّ ضَيفٌ لا يُمِرُّ ولا يُحلي .
١٠ وللبَخلَةُ الأولى لِمَن كان باخِلًا أَعَفُّ ، وللإعطاءُ خيرٌ من البُخلِ !

١ * وتارك شكل : وفي الديوان : وُرُدُكَ شَكلٌ .
٢ * النيقة : الاسم من تَنوَّق في ملبسه او مطعمه او امره كلّها : تجوّد وتأنّق .
٣ * الجُنّة : الترس ، ما يُستتر به .
٤ * النواجذ : أقصى الأضراس ◎ العصل : ج . الأعصل : المعوجّ .
٥ * الأَزل : الضِيق ، الأَزمة .
٦ * عالَه : اشتد عليه ، أفقره .

ردّ على لوم

١ وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ، وقد غَابَ عَيُّوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا ، ١
تَلُومُ عَلى إِعْطَائِيَ المالَ ، ضِلَّة ، إِذا ضَنَّ بِالمالِ البَخِيلُ ، وَصَرَّدَا . ٢
تَقُولُ : أَلَا أَمْسِكْ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّنِي أَرَى المَالَ عِندَ المُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا . ٣
ذَرِينِي وَحَالِي ؛ إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ ؛ وكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلى مَا تَعَوَّدَا .
٥ أَعَاذِلَ ، لا آلُوكِ ، إِلَّا خَلِيقَتِي ، فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا . ٤
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً ، يَقِي المَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا .
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا ، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا !
وَإِلَّا ، فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ ، وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيِ مَنْ تَلْحِينَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا . ٥
أَلَم تَعْلَمِي أَنِّي ، إِذا الضَّيْفُ نَابَنِي ، وَعَزَّ القِرَى ، أَقْرِي السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا ، ٦
١٠ أُسَوِّدُ سَادَاتِ العَشِيرَةِ ، عَارِفًا ، وَمِن دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مِذْوَدَا . ٧
وَأُلْفَى لِأَعْرَاضِ العَشِيرَةِ حَافِظًا ، وَحَقِّهِمِ ، حَتَّى أَكُونَ المُسَوَّدَا .
يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ ، فَاقْتَصِدْ . وَمَا كُنْتُ ، لَوْلا ما تَقُولُونَ ، سَيِّدَا .
كُلُوا الآنَ مِن رِزْقِ الإِلَهِ ، وَأَيْسِرُوا ؛ فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمانِ رِزْقَكُمُ غَدَا .
سَأَذْخَرُ مِن مَالِي دِلَاصًا ، وَسَابِحًا ، وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا ، وَعَضْبًا مُهَنَّدَا . ٨
١٥ وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ المالِ كُلِّهِ ، مَصُونًا ، إِذا ما كانَ عِندِي مُتْلَدَا .

١ * العَيُّوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الايمن يتلو الثريّا لا يتقدمها ◉ عرّد : ارتفع .

٢ * صَرَّد : قلّ العطاء .

٣ * معبّدا : اي انني ارى النقود عند البخلاء مذللة لهم .

٤ * الملعى : يا عاذلتي ان طبيعتي هي الكرم فلا تنقاد للامساك ، واذًا فلا تكثري من لومك .

٥ * تلحين : تلومين . — اسندي رايك الى رأي من تلومين .

٦ * اقري : اطعم ◉ السديف : لحم السنام ◉ المسرهد : السمين منهُ .

٧ * مِذود : مدافع . — يعني انني النصُّ عن معرفة ، اسيادًا اجلاء على قومي ، واكون محاميًا ومدافعًا عنهم في ايام الشدائد .

٨ * الدِلاص : الدرع .

نصيحة بالجود والاقدام

مَهْلًا ، نَوارُ ، أَقِلِّي ، اللَّوْمَ وَالعَذَلَا ؛ وَلَا تَقُولِي لِشَيءٍ فاتَ : مَا فَعَلَا !
ولا تَقولي لِمالٍ كنتُ مُهْلِكَهُ : مَهْلًا ، وإنْ كُنْتُ أُعطِي البَحرَ وَالجَبَلَا .
يَرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ وَاحِدَةً ، إنَّ الجَوادَ يَرَى في مالِهِ سُبُلَا .
إنَّ البَخِيلَ ، إذَا ما ماتَ ، يَتْبَعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ ، وَيَحْوِي الوَارِثُ الإِبِلَا .
فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ ، إنَّ المَرءَ يَتْبَعُهُ مَا كان يَبْنِي ، إذا ما نَعْشُهُ حُمِلَا .
لَيتَ البَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمُ ، كما يَرَاهُمُ ، فلا يُقْرَى ، إذَا نَزَلَا !
لَا تَعْذِلِينِي على مالٍ وَصَلْتُ بِهِ رِحماً ، وَخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلَا .
يَسْعَى الفَتَى ، وحِمامُ الموتِ يُدْرِكُهُ ، وكُلُّ يومٍ يُدَنِّي لِلفَتَى الأَجَلَا .
إنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سوف يُدْرِكُنِي يَومِي ، وأُصْبِحُ عَن دُنْيايَ مُشْتَغِلَا .
فَلَيتَ شِعْرِي ، وَلَيتٌ غيرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حالٍ بها أَضحى بَنو ثُعَلَا !
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرِّسالةِ ، لا مَحْكاً ولا بُطُلَا :
أُغزوا ، بني ثُعَلٍ ، فالغَزْوُ حَظُّكُمُ ، غَزْوَ الرَّوابِي ، ولا تَبكوا لِمن قُتِلَا .
وَيْهاً ، فِداؤُكُمُ أُمِّي وما وَلَدَت ! حامُوا على مَجدِكُم ، وَاكْفُوا مَنْ اتَّكَلَا ؛
إنَّا تجارَتُنا قَوْدُ الجِيادِ إلى أَرْضِ العَدُوِّ ، وإنَّا نَقْسِمُ النَّفَلَا !
تَحالَفَت طَيِّءٌ ، مِن دونِنا ، حَلِفاً ؛ واللهُ يَعْلَمُ ، ما كُنَّا لها خُذُلَا ؛
إذْ غابَ مَن غابَ عَنهم مِن عَشِيرَتِنا ، وأَبدتِ الحربُ ناباً كالِحاً عَصِلَا .

١ * نوار : امرأة الشاعر تزوجها اولا ، ثم توفيت . فتزوج هاوية بنت عفزر . — يخاطب امرأته فيقول : خففي من لومك ، اذا مرّ شيء انقضى فلا تتندمي عليه .
٢ * المعنى : انطق بالصدق في كلامك ، فان الانسان ، اذا مات ورفم على النعش ، لا يتبعهُ الّا ما بنى وشاد من الاعمال الصالحة .
٣ * المعنى : احسن وجه ينفق فيه المال انما هو الاحسان الى ذي القرابة .
٤ * ثُعَل : قوم حاتم ، وهم فخذ من بنو قبيلة طي .
٥ * المَحْك : الذراء في الكلام ، والمشارّة ، واللجاجة ، والخصومة .
٦ * غزو الروابي : وفي طبعة لندن : عدّوا الروابي ◎ الروابي : اراد بها الأشراف ◎ قُتلا : في طبعة لندن : نكلا .
٧ * النَفَل : الغنيمة .
٨ * لم يرد البيتان ١٤ و١٥ في طبعة لندن ◎ ولا في « شعراء النصرانية » .
٩ * العصل : المعوجّ .

أللهُ يَعلَمُ أَنّي ذو مُحافَظَـةٍ ، ما لَم يَخُنّي خَليلي يَبتَغي بَدَلا.
فإنْ تَبـدَّلَ ، أَلفاني أَخا ثِقَةٍ ، عَفَّ الخَليقةِ ، لا نِكْساً ولا وَكِلا. ١

من صفات حاتم

كانت ماويّة بنت عفزر من النساء النبيلات . وقد تراحم على خطبتها حاتم ، والنابغة الذبياني ، ورجل من الأنصار من النبيت . فتفاخروا في حضرتها ، ففضّلت حاتماً . الاّ انه لم يتزوّجها . لأنها ارادت ان يُطلّق امرأته نوار ، فلم يفعل . حتى اذا تُوفيت نوار ، عاد الى ماويّة فتزوّجها فولدت له عديّاً . وكان مما قال في المفاخرة هذه القصيدة ، جمع فيها صفاته من الجود والشجاعة والعفّة ، وضمّنها بعض الحكم الطبيعيّة في تعاقب الفقر والغنى على الانسان ، وعدم فائدة الثراء عند الموت . كل ذلك عـلى غير ترتيب .

١ أَماوِيَّ ، قد طالَ التَجَنُّبُ والهَجرُ ، وقد عَذَرَتْني في طِلابِكُمُ العُذرُ ؛
أَماوِيَّ ، إنَّ المالَ غادٍ ورائِحٌ ، ويَبقى مِن المالِ الأَحادِيثُ والذِكرُ. ٢
أَماوِيَّ ، إنّي لا أَقولُ لسائلٍ ، إذا جاء يوماً : حَلَّ في مالِنا النَّزرُ.
أَماوِيَّ ، إمّا مـانِعٌ فُمُبَيَّنٌ ، وإمّا عَطاءٌ لا يُنَهنِهُهُ الزَجرُ. ٣
٥ أَماوِيَّ ، ما يُغني الثَّراءُ عَنِ الفَتى ، إذا حَشرَجَتْ يوماً ، وضاقَ بها الصَّدرُ ؟ ٤
إذا أَنا دَلّاني الّـذينَ أُحِبُّهُم لِمَلحودَةٍ زَلِجٍ ، جَوانِبُها غُبرُ ، ٥
وراحُوا عِجالاً يَنفُضُونَ أَكُفَّهُم ، يَقولونَ : قد دَمّى أَنامِلَنا الحَفرُ !
أَماوِيَّ ، إنْ يُصبِحْ صَدايَ بِقَفرَةٍ مِن الأَرضِ ، لا ماءٌ هناكَ ، ولا خَمرُ ، ٦
تَرَيْ أَنَّ ما أَهلَكْتُ لم يَكُ ضَرَّني ، وأَنَّ يَدي مِمّا بَخِلتُ به صِفرُ. ٧
١٠ أَماوِيَّ ، إنّي رُبَّ واحدِ أُمّـه أَجَرتُ ، فلا قَتلٌ عليه ولا أَسرُ. ٨
وقد عَلِمَ الأَقوامُ لَو أَنَّ حاتِماً أَرادَ ثَراءَ المالِ ، كانَ له وَفرُ.

١ * النِكس : الجبان ◉ الوكل : البليد الذي يكل أمره الى غيره .
٢ * غادٍ : اسم فاعل من غدا : ذهب صباحاً ◉ رائح : اسم فاعل من راح : عاد مساء .
٣ * ينهنهه : يكفّه . — إما منع صريح مبيّن عذره ، وإما عطاء كامل .
٤ * حشرجت : ضمير الفاعل لنفسه ◉ يوماً : في الديوان : نفسٌ .
٥ * ملحودة : قبر ◉ زَلِج : يُزلّج فيه اي يُزلق . وفي رواية : بمظلمة لُجّ .
٦ * الصدى : الهامة التي تخرج من رأس القتيل ، في زعم العرب ؛ جثة الميت .
٧ * المعنى : تجدين ، بعد وفاتي ، اني أحسنت صنعاً بانفاقي لأنه اكسبني الذكر الصالح ، ولم يبقَ لديّ شيء من المال الذي بخلت به .
٨ * في البيت إشارة الى ما كان قد اخذ نفسه به من انه لا يقتل وحيدَ امّه .

وإنّي لا آلُو بمالٍ صَنيعَةً ، فأوّلُهُ زادٌ ، وآخِرُهُ ذُخْرُ ؛ [١]
يُفَكُّ بِهِ العاني ، ويُؤكَلُ طَيِّباً ، وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ . [٢]
ولا أَظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان إخوتي شهودًا ، وقد أودَى بإخوَتِهِ الدهرُ .
غَنينا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنى ، كما الدَّهرُ في أيّامه العُسْرُ واليُسْرُ ؛
كَسَبْنا صُروفَ الدَّهرِ لِيناً وغِلظَةً وكُلًّا سَقاناهُ بِكَأسِهما الدَّهرُ ؛ [٣]
فما زادَنا بَأْوًا على ذي قَرابَةٍ غِنانا ، ولا أزرى بأحسابِنا الفَقْرُ . [٤]
فَقِدْماً عَصَيتُ العاذِلاتِ ، وسُلِّطَتْ على مُصْطَفى مالي أنامِلِيَ العَشْرُ . [٥]
وما ضَرَّ جارًا ، يا ابنةَ القَومِ ، فاعلَمي ، يُجاوِرني ألّا يَكونَ له سِتْرُ ؛
بِعَيْنَيَّ عن جاراتِ قَومِيَ غَفْلَةٌ ، وفي السَّمعِ مِنّي عن حَديثِهِمِ وَقْرُ ! [٦]

شجاعة وكرم

إذا أَرِقَت عَيني ، فِتُّ أُديرُها ، حِذارَ غَدٍ أَحجى بأن لا يَضيرُها ، [٧]
إذا النَّجمُ أَضحى مَغرِبَ الشَّمسِ مائلًا ، ولم يَكُ بالآفاقِ بَرْقٌ يُنيرُها ، [٨]
إذا ما السَّماءُ لم تَكُنْ غيرَ جُلبَةٍ ، كجُدّةِ بيتِ العَنكَبوتِ يُنيرُها ، [٩]
فقد عَلِمَت غَوثٌ بأنّا سَراتُها ، إذا أُعلِنَت بَعدَ السِّرارِ أُمورُها ؛ [١٠]
إذا الرّيحُ جاءَت مِن أَمامِ أَخائِفٍ ، وأَلْوَت بأَطنابِ البُيوتِ صدورُها ؛ [١١]

١ * لا آلو : لا أقصّر . — وقد ورد مكان البيت في بعض الروايات :
أماويّ ان المالَ مالٌ يَذُدْتُه
فأوله شكرٌ وآخره ذِكرُ .

٢ * العاني : الأسير ◎ تعرّيه ... : اي لا يُنفق هذا المال في المقامَرَة ولا في شرب الخمر ، بل في شؤون المروءة والكرم .

٣ * بكأسهما ... : وفي رواية : بكأسيهما العَصرُ .

٤ * البأو : الفخر ، وفي رواية : بَغيًا .

٥ * مُصطفى المال : أفضله ، المختار منه .

٦ * الوقر : ثقل السمع ، الصمم .

٧ * الأحجى : الجدير ، الخليق .

٨ * مائلًا : وفي الديوان : ماثِلًا .

٩ * الجُلبة : القطعة من الغيم ؛ جُلبة الشتاء : شدّته ◎ الجُدّة : العلّامة ، الطريقة ◎ يُنيرها : من أنار الثوب وناره جعل له نِيرًا اي لُحمةً .

١٠ * سراة القوم : سادتهم ◎ الغوث : بنو زياد بن عبدالله بن عبس وكان حاتم قد جاور فيهم .

١١ * أخائف : الخَيف : كل هبوط وارتفاع في سفح الجبل ◎ الأطناب : ج. طُنُب : حبل الخيمة .

وإنّا نُهينُ المالَ من غير مِنّةٍ ... وما يشتكينا في السّنين ضريرُها .
إذا ما بَخيلُ النّاسِ هَرّت كِلابُهُ ، ... وشقّ على الضّيفِ الضّعيفِ عَقورُها ،
فإنّي جَبانُ الكَلبِ ، بَيتي مُوطّأٌ ، ... أجودُ ، إذا ما النّفسُ شحّ ضميرُها ؛
وإنّ كِلابي قد أُقِرّت وعُوّدَت ، ... قليلٌ على مَن يَعتَريني هريرُها .
وما تشتكي قِدري ، إذا النّاسُ أمحَلوا ؛ ... أُوَثّفُها طَورًا ، وطَورًا أميرُها ؛
وأُبرِزُ قِدري بالفضاء ، قليلُها ... يُرى غيرَ مَضنونٍ به ، وكثيرُها .
وإنّي رَهنٌ أن يكونَ كريمُها ... عَقيرًا أمامَ البيتِ ، حينَ أُثيرُها .
أُشاوِرُ نفسَ الجُود حتى تُطيعَني ، ... وأترُكُ نفسَ البُخلِ لا أستَشيرُها .
ولَيسَ على نارِي حِجابٌ يَكُنُّها ... لِمُستَوبِصٍ لَيلًا ؛ ولكن أُنيرُها .
فلا ، وأبيكَ ، ما يَظَلُّ ابنُ جارَتي ... يَطوفُ حوالَى قِدرِنا ، ما يَطورُها .
وما تَشتَكِيني جارَتي ؛ غيرَ أنّني ، ... إذا غاب عَنها بَعلُها ، لا أزورُها .
سَيَبلُغُها خَيري ، ويرجِعُ بَعلُها ... إليها ، ولم تُقصَر عليّ ستورُها .
وخَيلٍ تَعادَى للطّعانِ شَهِدتُها ، ... ولَو لَم أَكُن فيها ، لساءَ عَذيرُها ؛
وعَرجَلَةٍ شُعثِ الرّؤوسِ ، كأنّهُم ... بَنو الجِنّ لَم يُطبَخ بِقِدرٍ جَزورُها ،
وغَمرةِ موتٍ لَيسَ فيها هوادَةٌ ... يَكونُ صُدورَ المُشرِفيّ جُسورُها ،
صَبَرنا لَها في نَهكِها ومُصابِها ... بِأسيافِنا حتّى يَبوخَ سَعيرُها .

١ * غير مِنّة : في رواية : في غير ظِنّة ⊙ من السنون : الأعوام الماحلة خاصّة .
٢ * أُقِرّت : أُهِرّت ⊙ يعتريني : يزورني .
٣ * أُوَثّفها : اضع تحتها الأثافي : ج. اثفية : حجر الموقد ⊙ أميرها : اضع فيها الميرة : الطعام .
٤ * بالفضاء : في الديوان : بالفِناء .
٥ * حين : في الديوان : حتى ⊙ أثيرها : ادفعها الى الخروج .
٦ * المستوبص : الناظر الى النار ليهتدي بها الى مَن يضيفه . وفي الديوان : لمستربض . — اشتهر حاتم بإيقاده النار في يفاع الأرض ليهتدي بها الضالون . وقد روي عنه انه كان يقول لعبده ، اذا جنّ الليل :

أوقِدْ ، فإنّ الليلَ ليلُ قَرٍّ ؛
والريحَ ، يا مُوقِدْ ، ريحُ صِرٍّ ؛
عسى يرى نارَكَ مَن يَمُرّ ؛
إن جَلَبَتْ ضيفًا ، فأنتَ حُرّ !

٧ * ما يطورها : اي ما ياتيها .
٨ * لم تقصر : لم تُشبل ، لم تُرخَ .
٩ * تعادى : في رواية : تهادى ، وتنادى ⊙ للطعان : في رواية : بالكماة ⊙ العذير : الحال ، النصير .
١٠ * العَرجَلة : المشاة ، الرّجالة .
١١ * يبوخ : ينطفئ .

شَهِدتُ ، ودَعوانا أُمَيمةُ ؛ إنَّنا بَنو الحَربِ نَصلاها إذا شَبَّ نورُها ، ١
على مُهرَةٍ كَبداءَ جَرداءَ ضامِرٍ ، أمينٍ شَظاها ، مُطمَئِنٍّ نُسورُها . ٢
وأقسَمتُ لا أُعطي مَليكاً ظُلامَةً ، وحَولي عَدِيٌّ كَهلُها وغَريرُها ، ٣
أَبَت لِيَ ذاكُم أُسرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَريمٌ غِناها ، مُستَعِفٌّ فقيرُها . ٤

حسن المخالقة

هي قصيدة طويلة سار فيها على الاسلوب المتعارف ، فبدأها بالوقوف على الأطلال (١–٤) مستطرداً الى وصف الحبيبة صاحبة الديار ، وما عليها من حُلِيّ ، ومفارقتها إيّاه (٥–١١) ثم انتقل الى ذكر عاذلتين تلومانه على إتلافه المال (١٢–١٤) فردّ عليهما معدّدًا الاراء في الجود ومخالقة الناس (١٥–٣١) وانتهى بالاشارة إلى بعد همّته وشجاعته واصفًا الصعلوك الحقّ وصفًا دقيقًا يقرب من وصف عروة بن الورد للصعلوك . (٣٢–٤٥)

الاطلال

أَتعرِفُ أَطلالاً ، ونُؤياً مُهدَّما ، كَخَطِّكَ في رِقٍّ كِتاباً مُنَمنَما ، ٥
أذاعَت بِهِ الأَرواحُ ، بعد أَنيسِها ، شُهوراً وأَيّاماً وحَولاً مُجَرَّما ، ٦
دَوارِجَ قد غَيَّرنَ ظاهِرَ تُربِهِ ، وغَيَّرتِ الأَيّامُ ما كان مُعلَما ؛
وغَيَّرَها طولُ التَّقادُمِ والبِلى ، فما أَعرِفُ الأَطلالَ إلّا تَوَهُّما ؛

العميبة وحليها

دِيارَ التي قامَت تُريكَ ، وقد خَلَت ، وأَقوَت من الزُّوّارِ ، كَفًّا ومِعصَما ، ٧
تَهادَى عَلَيها حَليُها ، ذاتَ بَهجَةٍ ، وكَشحاً كَطَيِّ السابِرِيَّةِ ، أَهضَما ،
ونَحراً كَفاثُورِ اللُّجَينِ ، يَزينُهُ تَوَقُّدُ ياقوتٍ وشَذرٌ مُنَظَّما ؛ ٨
كَجَمرِ الغَضا هَبَّت له ، بَعد هَجعَةٍ مِنَ اللَّيلِ ، أَرواحُ الصَّبا ، فتَنَسَّما ، ٩

١ * نَصلاها : نقاسي حرّها ◉ شبّ : في رواية : اشتدّ .
٢ * كبداء : ضخمة الجوف ◉ جرداء : خفيفة الشعر ◉ الشَّظى : عظم الساق والذراع ◉ النسور : ج. النسر : لحمة في باطن حافر الفرس ، من أعلاه .
٣ * الغرير : غير المجرّب .
٤ * ثُعلية : منسوبة الى ثُعَل : قوم الشاعر .
٥ * النؤي : الحفير حول الخيمة تسيل اليه المياه ◉ المُنمنم : المزخرف ، المنقوش .
٦ * الأرواح : ج. الريح ◉ المجرَّم : التامّ .
٧ * وكشحاً : معطوف على معصماً ◉ السابريّة : نسيج دقيق ◉ أهضم : نحيف .
٨ * الفاثور : الخوان من رخام ◉ الشذر : اللؤلؤ الصغير ؛ خرز يُفصل به بين الجواهر في النظم .
٩ * الغضا : شجر صلب العود .

يُضِيءُ لنا البيتُ الظَّليلُ خَصاصُهُ ، إذا هِي ، لَيلًا ، حاوَلَت أن تَنَسَّما. ١
إذا انْقَلَبَت فَوقَ الحَشِيَّةِ مَرَّةً ، تَرَنَّمَ وَسواسُ الحُلِيِّ تَرَنُّما. ٢
الفراق فبانَت لِطِيَّاتٍ لها ، وتبدَّلَت بِهِ بَدَلًا مَرَّت بِهِ الطَّيرُ أَشأَما. ٣
اللوم على الجود وعاذِلَتَينِ هَبَّتا ، بَعدَ هَجعَةٍ ، تَلومانِ مِتلافًا مُفيدًا مُلَوَّما ؛
تَلومانِ ، لمَّا غَوَّرَ النَّجمُ ، ضِلَّةً ، فتًى لا يَرَى الإِتلافَ في الحَمدِ مَغرَما ؛ ٤
آراء في الجود والمخالقة فقلتُ ، وقد طالَ العِتابُ عليهما ، وأَوعَدَتاني أَن تَبِينا وتَصرِما : ٥
أَلَا لا تَلوماني على ما تَقدَّما ! كفى بِصُروفِ الدَّهرِ للمَرءِ مُحكِما !
فإِنَّكُما لا ما مَضى تُدرِكانِهِ ، ولستُ على ما فاتَني مُتَنَدِّما.
فَنَفسَكَ أَكرِمها ؛ فإِنَّكَ إِن تَهُن عليكَ ، فَلَن تلقى لك الدَّهرَ مُكرِما.
أَهِنْ للذي تَهوى التِلادَ ، فإِنَّهُ اذا مُتَّ ، كان المالُ نَهبًا مُقَسَّما. ٦
ولا تَشقَيَنْ فيهِ ، فيَسعَدَ وارِثٌ به ، حِينَ تُحشَى أَغبَرَ اللونِ مُظلِما ، ٧
يُقَسِّمُهُ غُنمًا ، ويَشري كَرامَةً ، وقد صِرتَ في خَطٍّ من الأَرضِ أَعظُما.
قليلٌ بِهِ ما يَحمَدَنَّكَ وارِثٌ ، إذا ساقَ مِمَّا كُنتَ تَجمَعُ مَغنَما.
تَحَلَّمْ عنِ الأَدنَينَ ، واستَبقِ وُدَّهُم ، ولَن تَستَطيعَ الحِلمَ حتى تَحَلَّما. ٨
مَتى تَرقَ أَضغانَ العَشيرةِ بالأَنى ، وكَفِّ الأَذى ، يُحسَم لك الداءُ مَحسَما. ٩
وما ابتَعَثَتْني في هَوايَ لَحاجَةٌ إذا لم أَجِد فيما أَمامي مُقَدَّما.
إذا شِئتَ ناويتَ امرَءَ السُّوءِ ما نَوا إليك ، ولاطَمتَ اللئيمَ المُلَطَّما. ١٠

١ * لنا : وفي رواية : لها ◎ الخَصاص : كل خلل او خرق في بيت او باب ، الفرج في البناء ؛ الظليل خصاصه : اي لا فرج فيه.

٢ * وسواس الحلي : صوت وقعه.

٣ * بانت : فارقت ، ذهبت ◎ الطيّات : ج. الطيّة : الحاجة . — اي ان تلك الحال السارّة تبدّلت نحسًا بفراق الحبيبة.

٤ * غوّر : دنا من المغيب ◎ ضلّة : ضلالًا ◎ في الحمد : في رواية : في الحق ، في المجد ◎ مغرم : غرامة ، خسارة.

٥ * أوعدتاني : أنذرتاني ◎ تصرما : تقطعا.

٦ * التِلاد : المال القديم الموروث.

٧ * تُحشى : وفي رواية : تغشى.

٨ * تَحَلَّم : استعمل الحلم وإن مُكرِهًا ، تَحَمَّل.

٩ * الأنى : الرفق والتمهّل ◎ يُحسم : يقطع.

١٠ * ناويت : ناوأت : قاومت وعاكست ، وفي رواية : نازيت . . . ما نزا ◎ وقد ورد البيت في احدى الروايات كما يلي :

وذو اللُّبِّ والتَّقوى حَقيقٌ، اذا رأى ذَوي طَبَعِ الأَخلاقِ، أَنْ يتكرَّما ١
فَجاوِرْ كريماً، وٱقتَدِحْ مِن زِنادِهِ، وأَسنِدْ إليه، إنْ تَطاوَلَ، سُلَّما .
وعَوراءَ قد أَعرَضتُ عنها فلم تَضِرْ؛ وذي أَوَدٍ قَوَّمتُهُ فتَقَوَّما ٢
وأَغفِرُ عَوراءَ الكريمِ ٱصطِناعَهُ، وأَصفَحُ عن شتمِ اللئيمِ تَكَرُّما . ٣
٣٠ ولا أَخذُلُ المَولى، وإنْ كان خاذِلاً؛ ولا أَشتُمُ ٱبنَ العَمِّ، إنْ كان مُفحَما؛
ولا زادَني عَنهُ غِنايَ تباعُدًا، وإنْ كان ذا نَقصٍ من المالِ مُعدِما .
بُعد الهمّة ولَيلٍ بَهيمٍ قد تَسَرْبَلتُ هَولَهُ، إذا اللَّيلُ بالنِّكسِ الضَّعيفِ تَجَهَّما ٤
ولَن يَكسِبَ الصُّعلوكُ حَمدًا ولا غِنى، إذا هو لم يَرْكَبْ مِن الأَمرِ مُعظَما .
الصعلوك الزائف لَحى اللهُ صُعلوكاً مُناهُ وهَمُّهُ، مِن العَيشِ، أَن يَلقَى لَبوساً ومَطعَما؛ ٥
يَنامُ الضُّحى حتى، إذا لَيلُهُ استوى، تَنَبَّهَ مَثلوجَ الفُؤادِ، مُوَرَّما؛ ٦
مُقيماً مَعَ المُثرينَ لَيسَ بِبارِحٍ، إذا كانَ جَدوَى من طَعامٍ ومَجثِما . ٧
يَرى الخَمصَ تَعذِيباً، وإن يَلقَ شَبعَةً، يَبِتْ قَلبُهُ، مِن قِلَّةِ الهمِّ، مُبهَما . ٨
الصعلوك الحقّ ولِلهِ صُعلوكٌ يُساوِرُ هَمَّهُ، ويَمضِي، على الأَحداثِ والدَّهرِ، مُقدِما؛ ٩
فَتى طَلِباتٍ لا يَرى الخَمصَ تَرْحَةً، ولا شَبعَةً، إن نالَها، عَدَّ مَغنَما . ١٠
٤٠ إذا ما رَأى يوماً مَكارِمَ أَعرَضَتْ، تَيَمَّمَ كُبراهُنَّ، ثُمَّتَ صَمَّما . ١١
تَرى رُمحَهُ، ونَبلَهُ، ومِجَنَّهُ، وذا شُطَبٍ عَضبَ الضَّريبَةِ مِخذَما، ١٢

اذا شئتُ جازيتُ امرَءَ السوءِ ما جزى إليَّ، وغاشمتُ الأبيَّ القَشمْشَما

١ * طَبَع الأخلاق : سوءها وفسادها .

٢ * العوراء : كلّ كلمة او فعلة قبيحة ◎ الأَوَد : الاعوجاج .

٣ * اصطناعه : مفعول لأجله ، اي في سبيل الاحسان اليه والقيام لديه بصنيعة .

٤ * النِّكس : الجبان ، الرذل ◎ تجهَّم : كلح وجهه .

٥ * من تحديد الصعلوك ، بابيات عروة بن الورد في الموضوع نفسه (الصفحة ٢٢ ، الابيات ١٣ — ٢١) .

٦ * استوى : في رواية : انتهى ◎ مثلوج الفؤاد : بليد ، بارد ، ليس فيه حرارة من الهمّة .

٧ * المجثم : مكان الجثوم : بروك الطائر ؛ مكان يقعد فيه .

٨ * الخَمص : الجوع .

٩ * يساور : يواثب ◎ والدهر : وفي رواية : والهول . — اي لا يشغله الدهر وحوادثه في حالة إقدامه على ما يريد .

١٠ * طَلِبات : اشارة الى علوّ همّته ◎ فتى الترحة : الحزن .

١١ * تيمَّم : قصد ◎ صمَّم : نوى الصميم .

١٢ * المِجنّ : الترس ◎ المِخذم : القاطع ، الذي ينتسف القطعة .

وأَحناءَ سَرجٍ قاتِرٍ ، ولجامِهِ ، عَتادَ فَتى هَيجا ، وطِرفاً مُسوَّما .[١]
ويَغشى ، إذا ما كانَ يومُ كَرِيهَةٍ ، صدورَ العوالي ، فهو مُختَضِبٌ دما .
إذا الحَربُ أَبدَت ناجِذَيها ، وشَمَّرَت ، وولَّى هِدانُ القومِ ، أَقدَمَ مُعلِما .[٢]
فذلِكَ إِنْ يَهلَكْ فحُسنُ ثَناؤُهُ ، وإِن عاش لم يَقعُدْ ضَعِيفاً مُذَمَّما .

١ * القاتر : الواقي ، الحافظ ، لا يعقر ظهر الفرس ◎ الطِرف : الفرس الكريم ◎ المُسَوَّم : المُعلَم .

٢ * الهِدان : الاحمق ، الثقيل في الحرب ◎ المُعلم : الذي يظهر نفسه بفرسه وسلاحه وموقفه في المعركة .

عمرو بن معدي كرب

؟ - ٦٤١

ابو ثور عمرو بن معدي كرب الزُبَيدي اليماني ، من أشهر فرسان الجاهلية وسادتها وأصحاب النجدة فيها . كان أكولاً ، شروباً ، كذوباً ، لاهياً ، ومع ذلك ، سريع النجدة ، صادق الحملة في الخطر . شهد ايّاماً كثيرة ، فكان له فيها البلاء الحسن ، اعانته في ذلك قوة بدنية هائلة ، وشَهَره لسان طويل يتزيّد حتى الكذب . على انه قلّما تهوّر في حملاته ، وان لم يُعرف بحسن الرأي وبعد النظر . انما هو الحذر الفطري من الموت كان يدفعه الى الفرار احياناً ، اذا « جاشت نفسه من لقاء الاعداء » ، كما يقول ، فيفرّ ، ويعتذر بمظاهر شجاعته السابقة . عمّر ابو ثور حتى ادرك الإسلام ، فأسلم سنة ٦٣١ . ولكنه لم يتخلّ عن شيء من عاداته وتقاليده الجاهلية . فظلّ يشرب الخمر ، ولا يخضع لقائد الجيش الّا مرغماً ، ولا يرضى بتوزيع الغنائم وفقاً لأحكام الدين الجديد ، فيُستَرْضى ، محافظةً عليه . ولم يكد يموت النبي حتى ارتدّ عمرو عن الإسلام ، في جملة المرتدّين من اهل اليمن ، آخذاً بنصرة الاسود العنسي . الى ان انتصر ابو بكر على الردّة ، وكان عمرو قد أُسر ، فخلّى الخليفة سبيله ، متساهلاً بشأن عقيدته ، مستفيداً من بأسه في حروب الاعاجم . فشهد عمرو معركة القادسية ، وقُتل في حصار نهاوند ، سنة ٦٤١ ، بعد ان ارتى سنّه على المائة .

اما شعره فقليل متفرّق يتّصف بقوّة الايجاز ، وصراحة التعبير ، مع شيء من الحكمة الفطرية ، فيأتي صورة جليّة لتلك الشخصيّة الجاهليّة المُثلى .

شعره

لم يجمع شعر عمرو بن معدي كرب في ديوان انما ذُكر مقطّعات وابياتاً متفرّقة في « الشعر والشعراء » و « الاغاني » و « العِقد » وبعض الكتب التاريخية . فانتقينا ما رأيناه اجدر بتمثيل شخصية صاحبه .

قال هذه القصيدة في يوم بين قومه وبني كعب ونهد . وكانت المعركة شديدة ، على ما يظهر ، حتى تأهب نساء الزبيديين للفرار ، وخرجت صاحبته لميس من خدرها مع الفارّات . فثارت مروءته ، اذ شاهدها ، حتى هجم على سيّد القوم فأرداه ، وانتصر على الاعداء :

١ لَيْسَ الجَمالُ بِمِئْزَرٍ ، فَاعْلَمْ ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا. [١]
إِنَّ الجَمالَ مَعَادِنٌ ، وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا.
أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِغَةً ، وَعَدَّاءً عَلَنْدَى ، [٢]
نَهْدًا ، وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ ٱلْبَيْضَ وَٱلْأَبْدَانَ قَدَّا. [٣]
٥ وَعَلِمْتُ أَنِّي ، يَوْمَ ذَاكَ ، مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدَا.
قَوْمٌ ، إِذَا لَبِسُوا الحَدِيدَ ، تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدَّا. [٤]
كُلُّ ٱمْرِئٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الهِيَاجِ بِمَا ٱسْتَعَدَّا.
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْعَزَاءِ شَدَّا ، [٥]
وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ ، إِذَا تَبَدَّى ،
١٠ وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى ، وَكَانَ الأَمْرُ جِدَّا ، [٦]

١ * البُرد : الثوب . — كان العرب يأتزرون ببرد ، ويرتدون بآخر ، ويستويان حلة . وباجتماعهما كان يكمل اللبوس ؛ حتى كانت خلعة ملوكهم . ولذلك سُمّي من سُمّي ذا البردين .

٢ * السابغة : الدرع الطويلة ◉ العلندى : من العَلَنْد ، وهو الغليظ الشديد من الفرس والإبل ، الالف فيهِ للالحاق ، مؤنثه عَلَنْداة .

٣ * نهدًا : ضخماً طويلاً نعت الفرس العدّاء ، ذا طرائق وخطوط ؛ ومنه السيف المشطب الخ الخ كان كذلك ◉ البيض : ج . البيضة : الخوذة .

٤ * تنمّروا : تشبّهوا بالنمور ◉ الحلق : الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين . ونصبهُ على البدليّة من الحديد اي اذا لبسوا الحديد حلقًا ◉ القِدّ : البلّب : درع كان يُتخذ من القِدّ اي جلد السخلة . — انهم يشبهون النمور اذا لبسوا الدروع الخ في جلود النمر من البقم شبهها بحلق الزرد .

٥ * يَفْحَصْن : يُثرن الحصى ويؤثّرن بالارض لشدّة السير ◉ المعزاء : الارض الصلبة فيها حصى .

٦ * التي . . . : التي تخفى عادةً ، فلما كان الخطر ، لم تأخذ باحتياط في سرعة الهرب .

نَازَلْتُ كَبْشَهُمُ ، وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الكَبْشِ بُدَّا [١]
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي ، وَأَنْذُرُ ، إِنْ لَقِيتُ ، بِأَنْ أَشُدَّا . [٢]
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا ؛ [٣]
مَا إِنْ جَزِعْتُ ، وَلَا هَلِعْتُ ، وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا . [٤]
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ ؛ وَخُلِقْتُ ، يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا . [٥]
أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ ، أُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَّا . [٦]
ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ، وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا

رَدّ على ابي

غزا عمرو مَرّةً ومعه أبيّ المرادي ، فأصاب غنائم . فأبى عمرو ان يُعطي أَبيًّا شيئًا منها . فغضب هذا وتوعّده . فقال الشاعر :

أَعَاذِلَ ، عُدَّتِي بَدَنِي ، وَرُمْحِي ، وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ . [٧]
أَعَاذِلَ ، إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِجَابَتِيَ الصَّرِيخَ إِلَى الْمُنَادِي ،
مَعَ الْأَبْطَالِ ، حَتَّى سَلَّ جِسْمِي ، وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ . [٨]
وَيَبْقَى ، بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي ، وَيَفْنَى ، بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ ، زَادِي . [٩]
وَمِنْ عَجَبٍ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثٌ بَدِيعٌ لَيْسَ مِنْ بِدَعِ السَّدَادِ : [١٠]

١ * كبش الكتيبة : رئيسها .

٢ * اندر . . . : اي انذر الحملة عليهم ، ان لقيتهم في ساحة القتال .

٣ * بوّأته : انزلتهُ القبر .

٤ * الهلع : الجزع مع قلة صبر ◎ لا يردّ بكاي زندًا : لا نفع لبكائي . — والعرب يستعملون الزند في معنى القلة .

٥ * البستهُ . . . : اي كفنته ودفنته ، وتجلّدت بعده .

٦ * الذاهبين : يريد من انقرض من عشيرته ، اي انه هو المعتمد عليه بعدهم . — ويجوز ان يراد بالذاهبين الغائبين عن المشاهد والمعارك . اي اني اقوم مقامهم فيقول فيّ الاعداء : خذوا فلانًا فانه يُعدّ بكذا من الفرسان . ويُقال ان عمرو بن معدي كرب كان يُعدّ بألف فارس .

٧ * المقلّص : الفرس السريع .

٨ * النِجاد : حمائل السيف .

٩ * ويفنى . . . : وفي رواية : ويفنى قبل زاد القوم زادي . وله وجه من المعنى .

١٠ * بديع . . . : حديث مُختلَق مبهرج ليس في زخرفه صواب .

تَمَنَّى أَنْ يُلاقِيَنِي أُبَيٌّ ؛ وَدِدتُ ، وَأَيْنَمَا مِنِّي وَدَادِي ! [1]
تَمَنَّانِي ، وَسَابِغَتِي دِلاصٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الجَرَادِ ؛ [2]
وَسَيْفٌ لِابْنِ ذِي قِيمَانَ عِنْدِي ، تَخَيَّرَ نَصْلَهُ مِن عَهْدِ عَادِ . [3]
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي ، لَلَقِيتَ لَيْثاً هَصُورًا ، ذَا ظُبًى وَشَبًا حِدَادِ ، [4]
وَلَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ ، وَصَرَّحَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ . [5]
أُرِيدُ حِبَاءَهُ ، وَيُرِيدُ قَتْلِي . عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ ! [6]

فرار واعتذار

لقي الشاعر ، مرّةً ، فرسان عبس ، وفيهم سيّدهم زهير ، واولاده شاس ومالك وقيس ، وكلّهم مشهور بالشجاعة ، والبطش . فخافهم وهرب . وقد اقرّ بذلك دون مواربة ، فقال :

لَقِيتُ أَبا شاسٍ وشاساً ومالِكاً وقَيساً ، فجاشَتْ مِن لقائِهِمِ نفسي .
لَقُونا ، فَضَمُّوا جانِبَينا بصادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ مِثلِ النارِ في الحَطَبِ اليَبْسِ .
ولمّا دَخَلْنا تَحْتَ فَيْءِ رِماحِهِم ، خَبَطْتُ بِكَفّي أَطْلُبُ الأَرْضَ بالَّلمْسِ .
وليسَ يُعابُ المَرءُ مِن حَيْنِ يومِهِ ، إذا عُرِفَت منه الشَّجاعَةُ بالأَمْسِ . [7]

١ * وددت . . . : اي احببت ان يلاقيني هذا الرجل لاعرّفه مقدار نفسه ، ولكن ما ابعد هذه المُنيّة عني لان المذكور يعرف بطشي ، فهو يقول بلسانه ويرتعد في جنانه .

٢ * القتير : مسامير الدرع . وفي « الاغاني » : قبير ، وهو تصحيف .

٣ * سيف . . . : يريد الصمصامة ، وهو سيف مشهور ضُرب به المثل . ولم نجد لابن ذي قيمان هذا ذكرًا في اخبار العرب . وقد ورد البيت في « الاغاني » كما يلي :

وسيفي كان من عهد ابن صدٍّ تخيّرهُ الفتى من قوم عادِ .

ثم يقول بعد هذا البيت :

ورمحي يعبريّ تخال فيه سنانًا مثل مقباس الزنادِ ،
وعلجزةً يزلّ اللبد عنها امرّ سراتها حلق الجيادِ ،
اذا ضربتْ سمعت لها ازيزًا كوقع القطر في الادم الجلادِ .

٤ * الظُّبى : جـ الظبة : حدّ السيف ◎ الشبا : جـ الشباة : حدّ كل شيء .

٥ * صرّح . . . : لاصابتك ضربة تكشط الشحم الابيض عن حبة قلبك السوداء .

٦ * الحباء : العطاء ◎ عذيرك . . . : قال في « لسان العرب » : يقال عذيرك من فلان ، بالنصب ، اي هات من يعذرك ، فعيل بمعنى فاعل . اي هات عذرك منه من جهة المراد والقصد .

٧ * الحين : المحنة ، عدم التوفيق ، الهلاك .

احتجاج

شهد الشاعر معركة القادسيّة . وكان القائد سعد بن ابي وقاص . فأخذ خُمس الغنائم ، وهو نصيب امير الجيش في الإسلام ، ووزع توزيعة اولى على المشتركين في الجهاد ، فنال ابا ثور نصيبُ الفرسان . وبقي مال كثير وزّعه سعد في توزيعة ثانية على حَمَلَة القرآن اي حَفَظَتِهِ ، فلم ينل الشاعر شيئاً ، بالطبع ، وهو لم يحفظ من الكتاب آية . فاحتجّ غاضباً ؛ وقال البيتين . فعرف الخليفة عمر بن الخطاب ، فكتب الى سعد ، فاسترضاه بعطاء جديد .

إذا قُتِلْنا ، ولا يَبكي لنا أَحدٌ ، قالَت قُرَيش : أَلا تِلكَ المَقادِيرُ !
نُعطَى السَّوِيَّةَ مِن طَعْنٍ لهُ نَفَذٌ ؛ ولا سَوِيَّةَ ، إذ تُعطى الدنانِيرُ !

دُرَيد بن الصِّمّة

؟ - ٦٣٠

دُرَيْد بن الصِمَّة ، واسم الصِمّة معاوية بن الحرث بن جُشم بن بكر بن هوازن . وامّه رَيحانة بنت معدي كرب ، اخت عمرو ، السابق الذكر ، سباها ابوه فولدت له دريدًا واخوته : عبدالله ، وعبد يغوث ، وقيسًا ، وخالدًا ؛ قُتلوا جميعهم قبل دُريد ، فرثاهم وطلب ثأرهم . وكان لدريد ابن اسمه سَلَمَة ، وابنة اسمها عمرة ، وكلاهما شاعر . خطب دريد الخنساء الشاعرة ، وهي تماضر بنت عمرو بن الشريد ، وكان صديقًا لاخيها معاوية ، فردّته لكبر سنّه ، فهجاها . وله اهاجيّ ومدائح في بعض السادة . عمّر دريد حتى تجاوز المائة ، في قول جميع الرواة ، فضعف وخولط في عقله . وادرك الإسلام ، ولكنه لم يُسلم . خرج مع قومه ، يومَ حُنَين ، مظاهرًا المشركين ، وهو شيخٌ فانٍ لا غَناء فيه للحرب ، انما أخرجوه تَيَمُّنًا بمشورته . فمنعهم مالك بن عوف من قبولها ، فكُسروا ، وقُتل دريد . قال ابو عبيدة : « كان دريد سيّد بني جُشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مُظفَّرًا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها . » على انه يبدو من شعره انه كان يُخفق أحيانًا ، ويهرب . وقد أُسر مرّةً على الأقلّ . وجعله محمد بن سلّام اول شعراء الفرسان .

وشعره رفيع ، شديد الأسر ، فخم التعبير ، فيه الفخر والحماسة والحكمة ، وإن لم يبلغ الطبقة الاولى من الجاهليّين .

شعره

لا نعرف ديوانًا لدرَيد بن الصِمَّة، وان يكن صاحب « الأغاني » قد اشار الى ديوانه في ردّه على « اكاذيب » ابن الكلبي، وتزييفه لبعض الشعر المنسوب الى درَيد . وذلك أن الرواة زادوا في اخبار الشاعر، ونحلوه ابياتًا بَيِّنة الصنعة فنفاها الاصبهاني . ثم جاء واضعو « سِيرة عنترة »، ودرَيد من أبطالهم المشهورين، فزادوا في هذه الأخبار واكثروا من الشعر المنحول كذلك . اما شعره القديم فتفرّق في « الحماسة » و« الأغاني » وغيرهما من كتب الأدب . وقد جمعه الاب شيخو لأوّل مرّة، في « شعراء النصرانية »، سنة ١٨٩١ .

رثاء عبد الله بن الصمة

كان سبب قتل عبدالله بن الصمّة انهُ اغار في فرسان من بني جشم وبني نصر على غطفان ، فاصاب منهم ابلًا كثيرة فاطّردها . فقال لهُ اخوهُ دُريد : النجاة فقد ظفرت . فابى عليهوقال: لا ابرح حتى انتقم نقيعتي . والنقيعة في الجاهليّة بعيركان الرئيس ينحرهُ قبل قسمة الغنيمة فيطعمهُ الناس . فاقام وعصى اخاهُ . فتتبّعتهُ فزارة وعبس ، فقاتلوهُ وهو بمكان يقال لهُ اللوى ، فقُتل عبدالله وجُرح دريد . وعالجته امرأة من هوازن . ثم ان امرأة دريد ، امّ معبد ، رأته شديد الجزع على اخيه ، فعاتبته وصغّرت شأن أخيه وسبّتهُ ، فطلّقها . وقال القصيدة يرثي اخاهُ ويذكر عصيانهُ لهُ وعصيان قومهِ . وفي ترتيب ابياتها اختلاف بين الروايات .

١ أَرَثَّ جَديدُ الحَبْلِ من أُمِّ مَعْبَدِ ... بِعاقِبَةٍ ، أَمْ أَخْلَفَت كلَّ مَوْعِدِ ،
وبانَت ، ولَم أَحمَدْ إِلَيكَ جِوارَها ، ... ولم تَرْجُ مِنَّا رِدَّةَ اليَومِ أو غدِ .
أَعاذِلَتي ، كلُّ امْرِئٍ وابْنُ امِّه ... مَتاعٌ كَزادِ الرَّاكِبِ المُتَزَوِّدِ ؛
أَعاذِلَ ، إِن الرُّزْءَ في مِثلِ خالِدٍ ، ... ولا رُزْءَ في مَا أَهلَكَ المَرْءَ عَن يَدِ . ١
٥ نَصَحْتُ لِعارِضٍ ، وأَصحابِ عارِضٍ ، ... ورَهْطِ بني السَّوْداءِ ، والقَومُ شُهَّدي . ٢
فقُلتُ لَهُمْ : ظُنّوا بأَلفَي مُدَجَّجٍ ... سَراتُهُمُ في الفارسيِّ المُسَرَّدِ . ٣
وقُلتُ لَهُمْ إِنَّ الأَحالِيفَ أَصبَحَت ... مُطَنَّبَةً بَينَ السِّتارِ فَتَهْمُدِ . ٤
أَمَرْتُهُمُ أَمرِي بِمُنقَطَعِ اللِّوى ، ... فَلَمْ يَستَبينوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحى الغَدِ .
فَلَمَّا عَصَوني كُنْتُ مِنهُم ، وقَد أَرى ... غَوايَتَهُم ، وأَنَّني غَيرُ مُهْتَدِ ؛ ٥
١٠ وهَل أَنا إِلَّا مِن غَزِيَّةَ ، إِن غَوَتْ ... غَوَيتُ ، وإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ ٦

١ * خالد : اخو الشاعر قتله بنو الحرث ابن كعب ، ويظهر من هذا البيت انه قُتل قبل عبدالله . وقيل إنّ عبدالله كان له ثلاثة اسماء : عبدالله ، وخالد ، وعارض .

٢ * عارض : من أسماء عبدالله .

٣ * ظنّوا : ايقنوا ◎ المُدجّج : التامّ السلاح ◎ سراتهم : رؤساؤهم ، خيارهم ◎ الفارسي المسرّد : الدروع المنسوجة في بلاد الفرس .

٤ * مطنّبة : ضاربة الأطناب : ج . الطُنب : حبل الخيمة ◎ الستار وتَهمُد : موضعان .

٥ * كنت منهم : مِن هنا تبيين الوفاق وترك الخِلاف .

٦ * غَزِيَّة : رَهط الشاعر ، وهو اسم جدّه الأعلى ابن جُشَم . وقد استعمل « هل » للنفي . — والبيت مثل في موافقة الرجل قومه في الخير والشرّ .

دَعَاني أَخِي ، وَالخَيْلُ بَيْني وَبَيْنَهُ ، فَلَمَّا دَعَاني لَمْ يَجِدْني بِقُعْدُدِ. ١
أَخِي ، أَرْضَعَتْني أُمُّهُ بِلِبانِها ، بِثَدْيَي صَفاءٍ بَيْنَنا لَمْ يُجَدَّدِ.
تَنادَوْا ، فَقالُوا : أَرْدَتِ الخَيْلُ فارِساً . فَقُلْتُ : أَعَبْدَاللهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِي !
فَجِئْتُ إِلَيْهِ ، والرِّماحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ ٱلْمُمَدَّدِ. ٣
وَكُنْتُ كَذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلَى جِلْدِ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ. ٤
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ ، حَتَّى تَنَفَّسَتْ ، وَحَتَّى عَلانِي حَالِكُ ٱللَّوْنِ أَسْوَدُ. ٤
فَما رِمْتُ حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِماحُهُمْ ، وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي ٱلْقَنَا ٱلْمُتَقَصِّدِ. ٥
قِتالَ ٱمْرِئٍ آسَى أَخاهُ بِنَفْسِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ. ٦
فَإِنْ يَكُ عَبْدُاللهِ خَلَّى مَكانَه ، فَما كانَ وَقَّافاً ، وَلا طائِشَ اليَدِ ، ٧
وَلا بَرِماً ، إِذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ بِرَطْبِ العِضاهِ والهَشِيمِ المُعَضَّدِ. ٨
كَمِيشُ الإِزارِ ، خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ ، بَعِيدٌ عَنِ الآفاتِ ، طَلَّاعُ أَنْجُدِ. ٩
قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيباتِ ، حافِظٌ مِنَ اليَوْمِ أَعْقابَ ٱلْأَحادِيثِ فِي غَدِ. ١٠
وَكَمْ غارَةٍ بِاللَّيْلِ ، واليَوْمِ قَبْلَهُ ، تَدارَكْتُها مِنِّي بِنَهْدٍ عَمَرَّدِ ، ١١
سَلِيمِ ٱلشَّظَى ، عَبْلِ السَّوابِحِ وَالشَّوَى ، طَوِيلِ القَرا ، نَهْدٍ ، نَبِيلِ ٱلْمُقَلَّدِ. ١٢

١ * القُعْدُد : الجبان اللئيم .

٢ * تَنُوشُهُ الرماح : تتناولهُ ◉ الصياصي : شوكة يمرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ . — معناه أتيتُ أخي حال كون الرماح تتناوره ولها خشخشة كوقع الصياصي في الثوب .

٣ * ذات البَوّ : ناقة يُذبح ولدها او يموت فيحشى لها جلده ، فترأمُه ◉ الجِلْد : ما جُلد من المسلوخ وأليس غيره لتشمّه ام المسلوخ فتدرّ عليه ◉ المَسْك : الجلد ◉ السَّقْب : ولد الناقة ساعة يولد .

٤ * تنفّست : تكشّفت ◉ أسودُ : كذا على الإقواء .

٥ * ما رِمتُ : رام مكانه : زال عنه ، فارقه ◉ المتقصّد : المتكسّر .

٦ * قِتالَ : منصوب على المصدريّة والتقدير قاتلتُ عن اخي قتال رجل يستقتل في نصرة اخيه لعلمه بان المرء ميت لا محالة ◉ آسى فلانًا : اعانهُ .

٧ * خلّى مكانه : مضى لسبيله ، قُتل ◉ وقّاف : هيّابة ، جبان ، يقف ولا يُقدم ◉ طائش اليد : لا يصيب إذا رمى .

٨ * بَرِماً : ضجِرًا ، ضيّق الصدر ◉ العِضاه : شجر يعظم له شوك ◉ المعضّد : المقطّع .

٩ * الكميش الازار : المشمّرُ . وهو مثل في الجدّ والتشمير . والكميش الخفيف السريع الحركة اضافهُ الى الازار على المجاز ◉ خارج نصف ساقه : وصف آخر بالتشمير والجدّ ◉ بعيد من الآفات : يريد انهُ لا داء بهِ وهو سليم الأعضاء . ويروى : صبور على الضرّاء ◉ طلّاع أنجد : كطلّاء الثنايا ، وهو المجرّب للامور ، طالب معاليها وعظائمها .

١٠ * المعنى : يثبت متجلّدًا لما يلحق بهِ من النوائب وهو يصون اعماله ، في يومهِ ، عمّا سيتعقبها .

١١ * النهد : الفرس الجميل ◉ عَمَرَّد : طويل .

١٢ * الشظى : عظم صغير مستدقّ لاصق بالركبة او بالذراع ◉ السوابح : القوائم ◉ الشوى : الاطراف في

يَفُوتُ طَوِيلَ القَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ ، مُنِيفٍ كَجِذْعِ النَّخْلَةِ المُتَجَرِّدِ . ١
وكُنْتُ كأَنِّي واثِقٌ بِمُصَدَّرٍ تَمَشَّى بِأَكْنافِ الجِبالِ فَهْمُدِ ؛ ٢
لَهُ كُلُّ مَن يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا ، وَإِنْ يَلْقَ مَثْنَى القَوْمِ ، يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ .
تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْنِ ، وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ ، وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ . ٣
وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْواءُ والجَهْدُ ، زَادَهُ سَمَاحًا وإِتْلافًا لِمَا كَانَ فِي اليَدِ . ٤
صَبًا مَا صَبَا ، حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ ؛ فَلَمَّا عَلَاهُ ، قَالَ لِلبَاطِلِ : ابْعُدِ ! ٥
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي . ٦

الدهر شطران

قال ابو عُبيدة : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : احسن شعر قيل في الصَّبر على النوائب قول دريد بن الصِّمّة :

تَقولُ : أَلا تَبكي أَخاكَ ، وقد أَرى مَكانَ البُكا ؟ لَكِن بُنِيتَ على الصَّبرِ ! ٧
فقُلتُ : أَعَبدَاللهِ أَبكي ؟ أَمِ الَّذي لَهُ الحَدَثُ الأَعلى ، قَتِيلَ ابي بَكرِ ؟ ٨
وعَبدَ يَغوثَ تَحجُلُ الطَّيرُ حولَهُ ! وعَزَّ المُصابُ حَثْوُ قَبرٍ على قَبرِ . ٩
أَبى القَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ ؛ إِنَّهُم أَبَوا غيرَه ، والقَدرُ يَجري إِلى القَدرِ . ١٠

رواية : عبل الشوى شنج النسا ◎ القرا : الظهر ◎ نبيل المقلّد : اي ضخم موضع القلادة وهو العنق .

١ * منيف : عالٍ مُشرف .

٢ * المُصدَّر : المُتقدِّم ، الذي يمشي في طليعة القوم ؛ اراد به اخاه . — يعود في هذا البيت الى وصف اخيه .

٣ * خميص : ضامر ◎ عتيد : مُهَيَّأ . — يصف اخاهُ بقلّة الاكل على سعة حالهِ وكثرة زادهِ لانهُ يؤثر بهِ غيرهُ على نفسهِ .

٤ * الإقواء : الافتقار . معناهُ وان افتقر زادهُ فقرهُ سماحًا لما في يدهِ ، لشدّة كرمهِ ، او ثقةً بنفسهِ انهُ سيخلفهُ الله ما يسمح بهِ .

٥ * صَبا ما صَبا : قال شارح الحماسة : يجوز ان يكون « صبا » الاوّل من الصبا اي اللهو و« صبا » الثاني عن الصَّبا بمعنى الفتاء فيكون المعنى : تعاطى اللهو والصبا ما دام صبيًا ؛ فلمَّا اكتهل وظهر في رأسهِ الشيب ؛ نحّى الباطل عن نفسهِ . ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاهُ الى ان علاهُ المشيب . و« ما صبا » في موضع الظرف على الوجهين جميعًا اي مدة الامرين .

٦ * المعنى : عزّى نفسي واراحها كوني لم اردّ على اخي قولًا ولا فعلًا واني لم ابخل عليهِ بمالي .

٧ * ارى . . . : اي ارى ان البكاء حقّ في هذه الفاجعة .

٨ * قتيل بكر : هو اخوه قيس قتله ابي بكر

٩ * قتيل بنو كعب بن ابي بكر بن كلاب .
يغوث : اخو الشاعر ايضًا قتله عبد مجمع بن مزاحم من بني يربوع ◎ تحجل : تقفز على مهلها ◎ حثوُ : بدل من المصاب ، اي عزّ المصاب بكونه يجمع قبرًا الى قبر .

١٠ * والقدر . . . : كما قدروا القتل قُد القتل لهم .

٥ فإمّا تَرَيْنا لا تَزالُ دِماؤُنا ... لَدَى واتِرٍ يَسعى بها آخِرَ الدَّهْرِ ،
فإنّا لِلَحْمِ السَّيفِ ، غَيْرَ نَكِيرَةٍ ، ... ونُلْحِمُهُ حِيناً ؛ وليسَ بِذي نُكْرِ . ١
يُغارُ عَلينا ، واتِرِينَ ، فيُشْتَفى ... بِنا ، إنْ أُصِبْنا ؛ أَو نُغِيرُ على وِتْرِ . ٢
قَسَمْنا بذاكَ الدَّهْرَ شَطْرَينِ بَيْنَنا ؛ ... فما يَنقَضِي إلّا ونَحنُ على شَطْرِ . ٣

هجو الخنساء

خطب دريد ، وهو شيخ ، تماضر بنت عمرو بن الشريد ، الشاعرة المعروفة بالخنساء ، الى ابيها . فقال ابوها : « مرحبًا بك ابا ثَرْوة ، إنّك لَلكريمُ لا يُطعن في حسبه .. ولكنّ لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وانا اذكرك لها : وهي فاعلة » . ثم دخل اليها وقال لها : « يا خنساء ، أتاكِ فارس هوازن ، وسيّد بني جُشَم ، دريد بن الصِّمّة ، يخطبكِ . وهو ممن تعلمين » . ودريد يسمعُ قولَهما . فقالت : « يا أبتِ ، أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح ، وناكحة شيخ بني جشم ، هامة اليوم او غد ؟ » فخرج اليه ابوها فقال : « يا أبا ثَرْوة ، قد امتنعت . ولعلّها ان تجيب فيما بعد . » فقال : « قد سمعت قولكما » . وانصرف . وذكرته الخنساء بشعر اغضبه ، فقال يهجوها ويفتخر :

١ لِمَن طَلَلٌ بذاتِ الخَمْسِ ، أمسِ ، ... عَفا بين العقيقِ فبَطْنِ ضَرْسِ ! ٤
أُشَبِّهُها غَمامَةَ يومِ دَجْنٍ ، ... تَلَأْلَأَ بَرْقُها ، او ضَوءَ شَمْسِ .
فأُقسِمُ ، ما سَمِعتُ كَوَجْدِ عَمرٍو ، ... بذاتِ الخالِ ، من جِنٍّ وإنسِ . ٥
وقاكِ اللهُ ، يا ابنةَ آلِ عَمْرٍو ، ... مِن الفِتيانِ أمثالي ونَفسي ! ٦
٥ فلا تَلِدي ، ولا يَنْكَحْكِ مِثلي ، ... إذا ما لَيلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ !
وتَزْعمُ أنّني شَيخٌ كبيرٌ ؛ ... وما نَبَأْتُها أنّي ابنُ أمسِ !
تُريد شَرَنْبَثَ القَدَمَينِ ، شَثْناً ، ... يُقَلِّعُ بالجَريرَةِ كُلَّ كِرْسِ . ٧

١ * اللحم : مصدر لَحَمه : أطعمه اللحم . اي ان لحمنا طعمة للسيف تارة ، كما اننا نُطعمه من لحم غيرنا أحيانًا ◎ غير نكيرة ، وغير نكير ، وليس بذي نُكر بمعنى واحد .

٢ * واترين : حال من الضمير في علينا . — في هذا البيت صورة للمطالبة الدائمة بالثأر في المجتمع الجاهلي .

٣ * إلّا ونحن . . . : إلّا ونحن فيه على احد الحدّين : إمّا علينا وإمّا لنا .

٤ * ذات الخمس ، والعقيق ، وبطن ضرس : مواضع .

٥ * عمرو : عمر ابن الشريد ، والد الخنساء .

٦ * الفتيان امثالي : وفي رواية : من الأزواج أشباهي .

٧ * الشَّرَنْبَث : الغليظ العروق ◎ الشثن : الضخم الاصابع ◎ الجريرة : الحظيرة ◎ الكِرس : ما تلبّد من البول والبعر . — تريد رجلًا تضخّمت قدماه وغلظت اصابعه من الشغل بالزراعة . وهو شيء محتقر في نظر البدوي الرحّال .

وما قَصُرَتْ يَدي عن عُظْمِ أمرٍ ... أُهِمُّ بِهِ ، ولا سَهمي بِنَكْسِ . ١
وما أنا بالمُزَجَّى ، حينَ يسمو ... عَظيمٌ في الأمورِ ، ولا بِوَهْسِ . ٢
وقد أجتازُ عَرْضَ الحَزْنِ ، لَيلًا ، ... بِأَعْبَسَ مِن جِمالِ الغِيدِ ، حِلْسِ ، ٣
كأنَّ على تَنائِفِهِ ، إذا ما ... أضاءَت شَمْسُهُ ، أثوابَ وَرْسِ . ٤
إذا عُقَبُ القُدورِ عُدِدْنَ مالًا ، ... تُحِبّ حَلائلُ الأبْرامِ عِرْسي . ٥
وقَد عَلِمَ المَراضِعُ في جُمادَى ، ... إذا استعجلْنَ عن حَزٍّ بِنَهْسِ ، ٦
بِأَنّي لا أُبيتُ بِغيرِ لَحْمٍ ، ... وأَبدأُ بالأَرامِلِ حينَ أُمسي ،
وأَنّي لا يَهِرُّ الضَّيفَ كَلْبي ، ... ولا جاري يَبيتُ خَبيثَ نفسِ . ٧
فإنْ أكدى فتامِكَةٌ تُؤَدّى ، ... وإنْ أَرْبى فإني غيرُ نِكْسِ .

١ * النِكس : السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه أسفله .
٢ * المُزَجّى : المدفوع ، المُسَيَّر ⊙ الوَهس : الشرّ ، النميمة .
٣ * الحَزن : الارض المرتفعة ، يصعب فيها السير ⊙ الأعبس : الجمل الذي علاه العبس : الوسخ ، ما جفّ من الأبعار والأبوال ⊙ الغيد : ج. الأغيد والغيداء : المكان الكثير النبات ⊙ الحِلس : المقدام ، ملازم الشيء .
٤ * تنائف : ج. تَنوفة : البريّة لا ماء فيها ولا أنيس ؛ والضمير للحَزن المذكور في البيت السابق . وهذا البيت في وصف الحَزن الذي يقطعه ⊙ الوَرْس : نبات كالسمسم يُصبغ به ، ويتّخذ منه صباغ لونه كلون الزعفران . — شبّه ما يبدو على جنبات تلك الصحراء المقفرة من مظاهر السراب تحت وقع اشعّة الشمس ، بالاثواب المصبّغة بالوَرْس .
٥ * عُقَب : ج. عُقْبة : شيء من الرق يردّه مستعير القدر ، اذا ردّها . اذا عُقَب ... : اي في ايّام الشدّة ⊙ حلائل : ج. حليلة : زوجة ⊙ الأبرام : الذين لا يدخلون في الميسر لفقرهم وعجزهم . — اي ان نساءهم يحببن امرأة الشاعر ، لأنها تطعمهم .
٦ * المراضع : ج. المُرضِع ، وتكون المرأة حاجة من غيرها الى الغذاء ⊙ جُمادى : شهر شدّة البرد والجمد ، وهكذا كان عندما كانت سنة العرب شمسيّة ⊙ الحَزّ : القطع ⊙ نَهس اللحم : تناوله بمقدّم أسنانه ونتفه . — والصورة دلالة على شدّة جوع المراضع واستعجالهنّ بالنهس عن تقطيع اللحم .
٧ * أكدى وأكدى العامل : افتقر بعد غنى ؛ الرجل : اجدب ⊙ تامكة : ناقة كبيرة السنام ⊙ أربى : من ربا المال : زاد ونما ⊙ النِكس : اللئيم ، البخيل . — ان كنت فقيرًا فاني اجود بالناقة الضخمة السنام . اما اذا كثر مالي فلا تسأل عن كرمي فاني غير لئيم ولا بخيل .

مدح يزيد بن عبد المدان

كان بين بني الحرث بن كعب وقوم دريد إغارات وثارات . وقد قتل بنو الحرث خالد بن الصمّة ، في احد ايّامهم . فهدّدهم دريد . وردّ عليه عبدالله بن عبد المدان الحارثي ، من سادة نجران . وكان انّ أنس بن مُدركة الخثعمي ، حليف الحوارث ، أغار على جُشَم ، فأسر وسبى ، واستاق اموالاً لأحد جيران دريد . وخلّف ذلك بنجران . وعجز دريد عن طلب ذلك بالقوّة ، فلجأ الى السؤال . فمدح يزيد ابن عبد المدان ، سيّد نجران ، ثم قدم عليه ، فردّ السبايا وفكّ الأسرى ، وزاده اموالاً . فقال الشاعر سائلاً مادحاً :

١ بَني الدَيَّانِ ، رُدُّوا مالَ جاري ، وأَسرى في كُبولِهِمِ الثِّقالِ ؛
ورُدّوا السَّبْيَ ، إنْ شِئْتُمْ بِمَنٍّ ، وإن شِئْتُمْ مُفاداةً بمالِ .
فأنتُمْ أَهلُ عائِدَةٍ وفَضْلٍ وأَيدٍ في مَواهِبِكُمْ طِوالِ .
مَتى مَا تَمنَعوا شيئاً ، فَليست حَبائِلُ أَخذِهِ غيرَ السُؤالِ .
٥ وحَربُكُمُ ، بني الدَيَّانِ ، حَربٌ يَغَصُّ المرءُ منها بالزُّلالِ .
وجارتُكُم ، بَني الدَّيَّانِ ، بَسْلٌ ، وجارُكُمُ يُعَدُّ مَعَ العِيالِ . ٢
بَني الدَيَّانِ ، إنَّ بني زِيادٍ هُمُ أهلُ التَكَرُّمِ والفَعالِ ؛
فأَولُوني ، بني الدَيَّانِ ، خيراً أُقِرَّ لكُمْ به ، أُخرى اللَّيالي .

وقال ، بعد ان ردّ عليه يزيد الاموال وأعطاه :

١ مَدَحتُ يَزيدَ بنَ عَبدِ المَدانِ ؛ فَأَكرِمْ بِهِ مِن فَتًى مُمتَدَحْ !
إذا المدحُ زانَ فَتى مَعْشَرٍ ، فإنَّ يَزيدَ يَزينُ المَدَحْ .
حَلَلتُ بِهِ ، دُونَ أَصحابِهِ ، فأَورى زِنادِيَ لمَّا قَدَحْ ؛
وردَّ النِّساءَ بأَطهارِهـــا ، ولَو كانَ غيرُ يَزيدٍ ، فَضَحْ .
٥ وفَكَّ الرِّجالَ ؛ وكلُّ امْرِئٍ ، إذا أَصلَحَ اللهُ يوماً ، صَلَحْ .
وقلتُ لهُ ، بَعدَ عَتْقِ النِّساءِ ، وفكِّ الرِّجالِ ، وردِّ اللِّقَحْ : ٣
أَجِرْ لي فوارِسَ مِن عامِرٍ ؛ فَأَكرِمْ بنفحتِـه ، إذْ نَفَحْ ! ٤

١ * الكبول : ج. الكَبْل : القيد .
٢ * البَسْل : الحرام ، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث ، والمفرد والجمع .
٣ * اللِّقَح : ج. اللِّقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .
٤ * النَفحة : العطيّة .

وما زِلتُ أعرِفُ في وَجهِهِ ، بِوَقتِ السؤالِ ، ظُهورَ الفَرَحْ .
رَأَيتُ أَبا النَّضرِ ، في مَذحِجٍ ، بِمَنزِلَةِ الفَجرِ حينَ اتَّضَحْ . ١
إذا قارَعوا عَنهُ لم يُقرَعوا ، وإنْ قَدَّموه لِكَبشٍ نَطَحْ . ٢
وإنْ حَضَرَ الناسُ لم يَخزِهِم ، وإن وازَنوهُ بِقِرنٍ رَجَحْ .
فذاكَ فتاها ، وذو فَضلِها ، وإن نابِحٌ بِفَخارٍ نَبَحْ .

آخرة دريد

حدَّث دَماذ عن ابي عبيدة قال : لمَّا أَسَنَّ دريد ، جعل له قومه بيتًا منفردًا عن البيوت ، ووكلوا به أَمَةً تخدمه . فكانت ، إذا ارادت ان تبعد في حاجةٍ ، قيَّدته بقيد الفرس . فدخل اليه رجل من قومه فقال له : « كيف أنت يا دريد ؟ » فانشأ يقول :

١ أَصبَحتُ أَقذِفُ أَهدافَ المَنونِ ، كما يَرمي الدَرِيَّةَ أدنى فُوقةِ الوَتَرِ . ٣
في مَنزِلٍ نازِحٍ مِ الحَيِّ ، مُنتَبِذٍ ، كمَربَطِ العَنزِ ، لا أُدعى الى خَبَرِ . ٤
كأنَّني خَربٌ قُصَّت قَوادِمُهُ ، او جُثَّةٌ من بُغاثٍ في يَدَي خَصِرِ . ٥
يُمضونَ أَمرَهُمُ دوني ، وما فَقَدوا مِنّي عَزيمةَ أَمرٍ ، ما خَلا كِبَري ؛
٥ ونَومَةٍ لَستُ أَقضِيها ، وإنْ مُنِعَت ، وما مَضَى قبلُ من شأوي ومن عُمُري . ٦
وإنَّني رابَني قَيدٌ حُبِستُ بِهِ ؛ وقد أكونُ وما يُمشَى على أَثَري . ٧
إنّ السِّنينَ ، إذا قَرَّبنَ مِن مِائةٍ ، لَوينَ مُرَّةَ أَحوالٍ على مُرَرِ !

١ * ابو النَّضر : كنية يزيد بن عبد المدان .

٢ * كبش القوم : سيدهم وقائد جيشهم .

٣ * أقذف : ارمي ◉ الدَرِيَّة : المدريئة : حَلَقة يتعلّم عليها الطعن ، حاجز يستتر به الصائد ◉ الفوقة : موضع الوتر من رأس السهم . — ارمي اهداف المنون فلا اصيب ، كما يقع السهم دون الهدف .

٤ * مُنتبذ : معتزل ◉ لا أُدعى ... : اي لا اشاور ، ولا يُطلب رأيي في شؤون القبيلة .

٥ * الخَرِب : من الطيور الصدى ◉ القوادم : كبار الريش في مقدّم الجناح ◉ البُغاث : طائر كبير أصغر من الرخم بطيء الطيران ، لونه أبيض الى الخضرة .

٦ * الشأو : الأمد ، الغاية .

٧ * وقد اكون ... : اي طالما تقدّمت فقطعت الاشواط ولم يلحق بي احد .

انتصار على بني يربوع

قال ابو عبيدة : قُتِلت بنو يربوع الصِمَّة ، أبا دُريد ، غدرًا : وأسروا ابن عمٍّ له . فغزاهم دريد ببني نصر . فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعًا . وقال في ذلك :

١ دَعوتُ الحيَّ نَصرًا ، فاستَهَلُّوا ... بِشُبَّانٍ ذوي كَرَمٍ ، وشِيبِ ،
على جُرْدٍ كأمثالِ السَّعالي ، ... ورَجْلٍ مثلِ أهْمِيَةِ الكَثِيبِ .[١]
فما جَبُنوا ، ولكنَّا نَصَبْنا ... صُدورَ الشَّرْعَبيَّةِ للقلوبِ .[٢]
فكم غادَرنَ من كابٍ صَريعٍ ، ... يَمُجُّ نَجيعَ جائِفَةٍ ذَنوبِ ![٣]
٥ وتِلكُمْ عادَةٌ لبني رَبابٍ ، ... اذا ما كانَ مَوتٌ مِن قريبِ ،
فأجلَوا ، والسَّوامُ لنا مُباحٌ ؛ ... وكلُّ كَريمةٍ خَودٍ عَرُوبِ .[٤]
وقد تُرِكَ ابن كَعْبٍ في مَكَرٍّ ، ... حَبِيساً بين ضِبعانٍ وذِيبِ .[٥]

١ * السعالي : ج. السِعلاة : انثى الغول في معتقد العرب ◉ أهمية الكثيب : ما تهافت من الرمل ويسقط متتابعًا .

٢ * الشرعبيّة : الرماح الطويلة .

٣ * يمجّ : يرمي من فمه ◉ النجيع : الدم ◉ الجائفة : الطعنة التي تبلغ الجَوف ◉ الذَنوب : الواسعة .

٤ * اجلَوا : تركوا المكان ◉ السَّوام : الماشية ◉ الخَود : الشابة الحسنة الخَلق ◉ العَروب : المرأة المتحبّبة الى زوجها .

٥ * كعب : هو عمار بن كعب من الأبطال الذين قُتلوا في المعركة .

سر الجاهليين

نجمع في هذا القسم مَن لم تتناول ذكره الاقسام السابقة من اعلام الجاهليين . وقد يكون فيهم الفارس ، والصعلوك ، والمتصل بأحد الأبطـة ، الّا انهم لم يشتهروا بشيء من ذلك شهرةً تجعل لهم او لشعرهم ميزةً فارقة .

عَبِيدُ بن الأَبرص

عبيد بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر الحارثي السعدي ثم الأسدي. عُرف بالنجدة والمروءة، وكان من ذوي الشأن في قومه. عمّر طويلا، فاكتسب اختباراتٍ ومعارف ضمّنها شعره المتّصف بصدق العاطفة، وقوّة النبرة، في شيء من قلة الصناعة والاخراج، واضطراب في الوزن يخرجه عن طبقة «عبيد الشعر»، اي المتخصصين في صنعه وتثقيفه كالنابغة وزهير. وكان من حديث موته، في ما روى الرواة، ان المنذر بن ماء السماء (٥٠٥-٥٥٤) كان قد غضب على نديمين له، وهو في حالة السكر، فامر بقتلهما. ثم نَدِم وشَيَّد على قبريهما أثرَين كان يطليهما بالدم، في ما يظهر، فسُمّيا «الغَرِيَّين». وجعل له يومَين في السنة: يوم نعيم، ويوم بؤس. يخرج فيهما الى ظاهر الحيرة فيجلس بين الغريَّين. فكل من مرَّ به من وفود العرب، يوم نعيمه، اسبغ عليه نعمته. وكل مَن مرَّ به، يوم بؤسه، قتله وطلا بدمه الغريَّين. فكان عبيد ممَّن مرَّ به في هذا اليوم المشؤوم، فأمر بقتله؛ في حديث طويل توسّع فيه الرواة وأقاموا من ذلك مشهدًا جميلًا فيه الحوار الموافق بين الملك والشاعر الشيخ المُشرف على الموت. وكان من مطالب المنذر، في الموقف الحَرِج بين الحياة والموت، أن ينشده الشاعر قصيدته المشهورة: «اقفر من اهله ملحوبُ.» فقال عبيد:

اقفر من اهلـه عبيدُ فليس يبدي ولا يُعيدُ!

ويطول الموقف حتى يطلب الشاعر من الملك ان يرويه من الخمر فيذهل قبل ان يقتله. فيسقيه، ثم يأمر بقطع أكحله. فيترف دمه. وكان ذلك قبل السنة ٥٥٠ على الأرجح. وهو موافق لما يُستنتج من شعر عبيد، من انه كان من جيـل حجر والد امرئ القيس؛ وله ردود على الشاعر الشاب.

الديوان

جُمع لعَبيد ديوان متوسّط الحجم . ولكنه لم يُعرف مطبوعاً بكامله قبل ان تولّاه المستشرق لايل (Ch. Lyall) فأخرجه، مع ديوان عامر بن الطفيل ، في الجزء الحادي والعشرين من مجموعة جيب (التذكارية ، سنة ١٩١٣ « E. J. W. Gibb Momorial » series, XXI) واضاف اليه ما وقف عليه من شعر عبيد في مختلف كتب الادب واللغة ، غير المذكور في الديوان ، ثم علّق عليه ، ونقله الى اللغة الانكليزية . وكان الاب شيخو قد نشر اخبار عبيد وكل ما وقف عليه من اشعاره في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . فاستندنا في منتخباتنا هذه الى النشرتين .

قصيدة مشهورة افتتح بها ديوان الشاعر ، وختم بها التبريزي « القصائد العشر » ، وهي التي طلب المنذر الى الشاعر ان ينشده إياها ، قبيل قتله . بدأها عبيد بذكر المنازل المقفرة وتقلّب صروف الدهر عليها (١-٦) وبكاء الشاعر أسىً (٧-١٠) منتقلاً الى الاعتبارات العامّة في تحوّل كلّ شيء ، ونهاية الانسان بالموت ، وتأثير القضاء والقدر ، وعمل الدهر في تعليم الناس ووعظهم ، مشيراً ببعض النصائح الاجتماعية (١١-٢٦) . ومن ثمّ استطرد الى وصف سفره على الناقة (٢٥-٣١) فالى وصف الفرس وتشبيهها بالعُقاب في مقطع جميل ختم به القصيدة (٣٢-٤٥) . هذا وفي وزن القصيدة اضطراب ناتج من كثرة ما دخلها من الزحاف والقطع حتى قيل : « كادت ان لا تكون شعرًا » وذكرها ابن سيده مثلاً على « الشعر المهزول غير المؤتلف البناء » . وقال ابن كُناسة : « ولم أرَ احدًا يُنشد هذه القصيدة على إقامة العَروض . » الاّ ان هذا لم يمنع شهرة القصيدة . وفي الروايات اختلاف في بعض ابياتها اشرنا اليه في محلّه . وقد استندنا ، في ايرادها ، الى الديوان (طبعة لايل) ، والى « شرح القصائد العشر » ، والى « شعراء النصرانية . »

المنازل المقفرة

أَقْفَرَ مِن أهلِهِ مَلْحُوبُ ، فالقُطَبِيّاتُ ، فالذَّنُوبُ ، [١]
فَرَاكِسٌ ، فَثُعَيْلِباتٌ ، فذاتُ فِرْقَينِ ، فالقَلِيبُ ، [٢]
فَعَرْدَةٌ ، فَقَفَا جِبِرٍّ ، لَيسَ بها مِنْهُمُ عَرِيبُ ؛ [٣]
أَنْ بُدِّلَت أَهْلَها وُحوشاً ؛ وغَيَّرَت حالَها الخُطوبُ . [٤]
أَرْضٌ تَوَارَثَها شَعُوبُ ، فَكُلُّ مَن حَلَّها مَحْرُوبُ ؛ [٥]
إِمَّا قَتِيلاً ، وإِمَّا هالِكاً ، والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَن يَشِيبُ . [٦]

١ * ملحوب : ماء لبني أسد ◎ القُطَبيّات : اسم جبل ◎ الذنوب : موضع في ديار بني أسد .

٢ * راكس ثعالبات : موضعان ، ويروى : وثعيلبات ◎ ذات فِرقين : هضبة لبني أسد بين البصرة والكوفة ◎ القَليب : البئر .

٣ * عَردة : موضع ◎ جِبِرّ : جبل في ديار بني سُليم ◎ عريب : احد ، لا يُستعمل الاّ في النفي .

٤ * أن بُدّلت ... : وفي رواية : بُدّلت من أهلها وحوشاً ◎ قال ابن كُناسة : اذا ادخلت مِن صار نصف البيت رَجَزًا . قال : ولم أرَ احدًا ينشد هذه القصيدة على إقامة العَروض .

٥ * شَعوب : اسم للمنيّة ◎ مَحروب : مسلوب .

٦ * إما إمّا قتيلاً ... : ويروى في الشطر الاول : قتيلاً او شيب فور .

بكاء الشاعر

عَيْنايَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ ، كأنَّ شَأْنَيهِما شَعِيبُ ١
واهِيَةٌ ، أو مَعِينُ مَعْنٍ مِن هَضْبَةٍ دونَها لُهُوبُ ؟ ٢
أو فَلَجٌ ما ببَطْنِ وادٍ للماءِ مِن تَحتِهِ قَسِيبُ . ٣
١٠ أو جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ للماءِ مِن بَينِهِ سُكُوبُ .

اعتبارات ونصائح

تَصْبو ؟ وأنَّى لكَ التَّصابي ؟ أنَّى ، وقد راعَكَ المَشِيبُ ؟ ٤
فإنْ يَكُنْ حالَ أجْمَعُها ، فلا بَدِيءٌ ولا عَجِيبُ . ٥
أو يَكُ أقفَرَ منها جَوُّها ، وعادَها المَحْلُ والجُدوبُ ، ٦
فكُلُّ ذي نِعْمَةٍ مَخلوسٌ ، وكلُّ ذي أمْلٍ مَكذوبُ ؟ ٧
١٥ وكلُّ ذي إبلٍ مَوروثٌ ، وكلُّ ذي سَلَبٍ مسلوبُ ؟
وكُلُّ ذي غَيبَةٍ يَؤُوبُ ، وغائِبُ الموتِ لا يَؤُوبُ !
أعاقِرٌ مِثلُ ذاتِ رِحمٍ ؟ أو غانِمٌ مِثلُ مَن يَخِيبُ ؟ ٨
أفْلِحْ بما شِئتَ ، فقد يُبلَغُ بالضَّعْفِ ، وقد يُخدَعُ الأريبُ . ٩
لا يَعِظُ النّاسُ مَن لم يَعِظِ الدَّهرُ ، ولا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ ، ١٠

١ * سَروب : من سَرَبَ الماء يَسْرَب : سال ⊙ الشأن : مجرى الدمع ⊙ الشَعيب القربة الخَلَقَة .

٢ * واهية : بالية ، نعت شعيب ⊙ المَعين : الماء الظاهر على وجه الأرض ⊙ المَعْن : الماء الظاهر كذلك . ويروى : أو مَعينُ مُعْنٍ ⊙ اللهوب : ج. اللهب : المهوى بين الجبلين .

٣ * فَلَج : نهر صغير ، بئر كبيرة ⊙ قسيبُ الماء ، وأليلُه ، وتجيجه وعجيجه : صوت جَرْيه .

٤ * تصبو : من الصبوة : العشق ⊙ راعك : افزعك .

٥ * حال : تغيَّر ، انتقل من حالٍ الى حال ⊙ البديء : المبتدأ — ان تكن هذه الدار قد تغيَّرت حالها ، فانتقل اهلها ، واوحشت ، فليست اول ما خلا من الديار ، وليس ذلكَ بالأمر العجيب .

٦ * جوّها : وسطها ، ما اتسع من ارضها ⊙ عادها : اصابها .

٧ * مخلوس : مسلوب .

٨ * العاقر : المرأة التي لا تلد ، الأرض التي لا تُنبت شيئاً ⊙ او غانم ... : لا يستوي مَن يُغير فيغنم ومَن يُغير فيرجع خائباً . — وقد ورد في « القصائد العشر » و« شعراء النصرانية » ، بعد هذا ، ثلاثة ابيات ورد الاول منها في الديوان ، بعد البيت ٢٢ ؛ وهو منسوب الى يزيد بن ضبّة الثقفي في قول ابن الأعرابي ، وهذه هي الأبيات :

مَن يَسألِ النّاسَ يَحرِموه ،
وسائِلُ اللهِ لا يَخيبُ !
باللهِ يُدرَكُ كلُّ خَيرٍ ،
والقَولُ في بَعْضِهِ تَلغيبُ .
واللهُ ليسَ لهُ شريكٌ
عَلّامُ ما أخْفَتِ القلوبُ !

٩ * أفلح : من الفلاح ⊙ البقاء ⊙ الأريب : العاقل . — سأل سعيد بن العاص الخُطيئة : « مَن أشعر الناس ! » قال : « الذي يقول :

أفلِح بما شِئت ... »

١٠ * التلبيب : تكلّف اللُبّ من غير طباع ولا غريزة .

٢٠ إلّا سَجِيّاتُ ما القُلوبِ ، وكم يَصِيرَنَّ شانئاً حَبيبُ ! ١
ساعِدْ بأرضٍ ، إن كنتَ فيها ، ولا تَقُلْ : إنّني غَريبُ ؛
قد يُوصَلُ النّازِحُ النّائي ، وقد يُقطَعُ ذو السَّهْمَةِ القَريبُ . ٢
مَنْ يَسْأَلِ النّاسَ يَحرِموهُ ، وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ !
والمرءُ ، ما عاشَ ، في تكذيبٍ ؛ طولُ الحياةِ له تَعْذيبُ .
سفره على الناقة
بَلْ رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ ، سَبيلُهُ خائفٌ جَديبُ ، ٣
رِيشُ الحَمامِ على أرْجائِهِ ، للقَلبِ من خوفِهِ وَجيبُ ، ٤
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشيحاً ، وصاحِبي بادِنٌ خَبوبُ ، ٥
عَيْرانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقارُها ، كأنَّ حارِكَها كَثيبُ ، ٦
أخْلَفَ ما بازِلاً سَديسُها ، لا حِقَّةٌ هي ولا نَيوبُ ، ٧
٣٠ كأنَّها مِن حَمِيرِ غابٍ ، جَوْنٌ ، بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ ، ٨
أو شَبَبٌ يَرْتَعي الرُّخامى تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ هَبوبُ . ٩
وصف الفرس
فذاكَ عَصْرٌ . وقد أراني تَحْمِلُني نَهْدَةٌ سُرْحوبُ ، ١٠

١ * ما : صلة ، وفي رواية : إلّا سجايا من القلوب ◉ الشانئ : المُبغض . — لا ينفع التلميب الّا سجيّات القلوب اي مَن كانت سجيّته اللبّ .

٢ * النازح : المفارق ، المسافر ◉ النائي : البعيد ◉ السهمة : السهم : النصيب . — يُعنّق الناس ذا قرابتهم ، ويصلون الأباعد ؛ فلا يمنعنك ، اذا كنت في غُربة ، ان تخالط الناس بالمساعدة لهم .

٣ * آجن : متغيّر لطول المكث ◉ خائف : اراد انه مخوف المسلك .

٤ * الأرجاء : ج. الرجأ : الناحية ◉ الوجيب : الخفقان .

٥ * مُشيحاً : مُجِدًّا في السير ◉ بادن : جسيم وهي صفة الناقة ◉ خَبوب : ذات خَبَب : نوع من السير .

٦ * عَيرانة : مأخوذ من اسم العَير ، شبّهها بحمار الوحش ◉ مُؤجَد فَقارُها : موثقة الخَلق كأنّ عظم فقارها واحد من صلابته ◉ الحارك : السّنام ◉ الكثيب : الرمل المجتمع . — وصف سنامها بالإشراف والملاسة .

٧ * أخلف . . . : اتى عليها سنة بعد ما السنّ التي تنبت بعد سبع سنين للبعير . فاذا تمّ له ثماني سنين واشتمل التاسع نزل له ناب هو آخر اسنانه . — سقط السديس وأخلف مكانه البازل ◉ الحِقّة : التي اتى عليها سبع سنين ◉ النيوب : الناب : اذا اتى على الجمل والناقة سبع عشرة سنة قيل للناقة بعد ذلك : ناب ، وقيل للجمل : هَلوب .

٨ * الغاب : ج. الغابة : الأجمة ، وهي ههنا موضع ، لأنّ الحمير لا تكون في الاجام ، وفي رواية : عانة ◉ الجَون : الأسود ، صفة الحمار ◉ بصفحته : بعنقه ◉ الندوب : ج. النَدَب : الأثر ، اراد آثار عضّ الحمير .

٩ * الشَبَب : الذي تمّ شبابه ، إراد من نبت ◉ تلفّه : تأتيه من كلّ وجه .

١٠ * فذاك عصر : اي ذاك دهر قد ذهب ◉ نَهدة : فرس مشرفة ضخمة الوسط ◉ سرحوب : سريعة ، طويلة الظهر .

مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرًا ، يَنْشَقُّ عن وَجْهِها السَّلِيبُ ، ١
زَيْتِيَّةٌ ، نائِمٌ عُرُوقُها ، ولَيِّنٌ أَسْرُها رَطِيبُ ؛ ٢
كأَنَّها لِقْوَةٌ طُلُوبُ ، تَيْبَسُ في وَكْرِها القُلُوبُ . ٣
باتت على إِرَمٍ عَذُوبًا ، كأَنَّها شَيْخَةٌ رَقُوبُ ، ٤
فأَصْبَحَت في غَداةِ قُرٍّ ، يَسْقُطُ عن رِيشِها الضَّرِيبُ ؛ ٥
فأَبْصَرَت ثَعْلَبًا سَرِيعًا ، ودونَه سَبْسَبٌ جَدِيبُ ؛ ٦
فَنَفَضَت رِيشَها وَوَلَّت ، وهي من نَهْضَةٍ قَرِيبُ .
يَدِبُّ من حِسِّها دَبِيبًا ، والعَيْنُ حِمْلاقُها مُقْلُوبُ . ٧
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا ، وحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ ؛ ٨
فاشْتالَ ، وارتاع من حَسِيسٍ ، وفِعْلَهُ يَفْعَلُ المَذْؤُوبُ . ٩
فَأَدْرَكَتْهُ ، فَطَرَّحَتْهُ ، والصَّيْدُ مِن تَحْتِها مَكْرُوبُ ؛
فَجَدَّلَتْهُ فطرَّحَتْهُ ، فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ . ١٠
يَضْغو ، ومِخْلَبُها في دَفِّهِ ، لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ . ١١

١ * مُضَبَّر : موثق ، مُدمَج ◉ السليب : شعر الناصية . — تنشر ناصيتها لسعة جبهتها فلا تستر بصرها .
٢ * نائم رواية : ناعم ◉ الأسر : الخَلق .
٣ * اللِقوة : العُقاب ، تُشبّه بها الفرس لسرعتها ◉ القلوب : اراد قلوب الطير . وذلك أن العُقاب والصقر والبازي وما أشبه تأكل جميع الطير الا القلب ، فتترك القلوب حول اوكارها فتيبس .
٤ * الإرَم : العَلَم : الجبل الصغير ◉ العَذوب : المنتصب ، او القائم لا يأكل شيئًا ◉ الرقوب : التي لا يبقى لها ولد . — كأنّ هذه العُقاب في انتصابها على الجبل الصغير عجوز ثاكل يمنعها الثكل من الطعام والشراب .
٥ * القُرّ : البرد ◉ الضريب : الصَّقيع : الجَليد : ما سقط بالليل من الندى بالشجر فيجمد عليه .
٦ * السبسب : الارض المستوية .
٧ * الحملاق : بياض العَين او ما بين المُؤْقَين : وانقلاب الحِملاق من الفزع .
٨ * حَرَدَت : قصدت ◉ تسيب : تنساب .
٩ * اشتال : رفع بذنبه ◉ من حسيس : اي من حسيس العُقاب ◉ المذؤوب : الفزع .
١٠ * كدّحت : جرحت ، الكَدح : الجراح ◉ الجَبوب : الحجارة ، وجه الأرض .
١١ * يضغو : يصيح ◉ دفّه : جنبه ◉ لا بدّ : لا شكّ ◉ الحيزوم : الصدر . — لا شكّ ، حينَ وضعت مخلبها في دفّه ، أنّه منقوب .

مجمهرة حكمية

هذه القصيدة من «المجمهرات» اوردها ابو زيد القرشي في «جَمْهَرَتِهِ»، وألحقها لايل بديوان الشاعر. تَضَمَّنت، بعد النسيب التقليدي (١-٩) كثيرًا من الحكم والنصائح في الشؤون البدوية (١٠-٣٦) مع اشارة الى امرئ القيس في البيت التاسع والعشرين:

١ أَمِن دِمْنَةٍ أَقْوَت بِحَرَّةِ ضَرْغَدِ، تَلوحُ كَعُنوانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ، ١
لِسَعْدَةَ، إِذْ كانَت تُثيبُ بِوُدِّها، وإِذْ هِيَ لا تَلقاكَ إِلَّا بِأَسْعَدِ، ٢
وإِذْ هِيَ حَوراءُ المَدامِعِ، طَفْلَةٌ، كَمِثْلِ مَهاةٍ حُرَّةٍ أُمِّ فَرْقَدِ، ٣
تُراعي بِهِ نَبْتَ الخَمائِلِ بِالضُّحى، وتَأوي بِهِ إِلى أَراكٍ وغَرْقَدِ، ٤
٥ وتَجْعَلُهُ في سِرْبِها نُصبَ عَينِها، وتَثني عَليكَ الجيدَ في كلِّ مَرْقَدِ.
فَقَد أَورَثَت في القَلبِ سُقْماً يَعودُهُ، عِيادًا كَسُمِّ الحَيَّةِ المُتَرَدِّدِ،
غَداةَ بَدَت مِن سِرِّها، وكأَنَّما تُحَفُّ ثَناياها بِحالِكِ إِثْمِدِ، ٥
وتَبسِمُ عن عَذبِ اللَّثاتِ كأَنَّهُ أَقاحي الرُّبى أَضحى، وظاهِرُهُ ندي.
فإِني الى سُعدى، وإِنْ طالَ نَأْيُها، إِلى نَيلِها، ما عِشتُ، كالحائِمِ الصَّدي. ٦
١٠ إِذا كُنتَ لم تَعبَأْ بِرأيٍ، ولم تُطِعْ لِنُصحٍ، ولا تُصغي الى قَولِ مُرشِدِ، ٧
فَلِمْ تَتَّقي ذَمَّ العَشيرةِ كُلِّها، وتَدفعُ عنها باللِّسانِ وباليَدِ، ٨
وتَصفَحُ عَن ذي جَهلِها، وتَحوطُها، وتَقمَعُ عنها نَخوَةَ المُتَهدِّدِ، ٩
وتَنزِلُ منها بالمَكانِ الذي بِهِ يُرى الفَضلُ في الدنيا على المُتَحَمِّدِ،
فَلَستَ، وإِنْ عَلَّلتَ نَفسَكَ بالمُنى، بِذي سُؤْدَدٍ بادٍ، ولا كُربِ سَيِّدِ.

١ * الدِمنة: ما تبقّى من الاوساخ في آثار الدار ◉ أقوت: اقفرت ◉ حرّة ضَرْغد: مكان.

٢ * تثيب: تكافئ.

٣ * حوراء: مَن في عينيها حَوَر: اشتداد سواد سواد العين وبياض بياضها ◉ طَفْلة: رخصة، ناعمة ◉ الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

٤ * الخمائل: ج. الخميلة: الموضع الكثير الشجر ◉ الأراك: نبات مرتفع ذو شوك، تُتخذ منه المساويك ◉ الغرقد: نبات.

٥ * الحالِك: الأسود ◉ الإثمِد: حجر الانتيموان، يُستعمل في الكحل.

٦ * الحائم: فاعل من حام حول الماء: دار فوقه ◉ الصدي: العطشان.

٧ * ولا تصغي: وفي رواية: ولم تُصغي.

٨ * فَلِمْ تتّقي: وفي رواية: فلا تتّقي.

٩ * قَمع: قهر وذلّل، صرَف عن الغاية.

لَعَمْرُكَ ، ما يَخشى الخَليطُ تَفَحُّشي ... عليه ، ولا أنأى على المُتَوَدِّدِ. ١
وَلَا أَبْتَغي وُدَّ امْرِىءٍ قَلَّ خَيْرُهُ ؛ ... وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ ؛ ٢
وَإِنِّي لَأُطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِها ، ... وقد أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ في كُلِّ مَوْقِدِ ، ٣
فَأَوقَدْتُهـا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِها ، ... إذا لم يَزَعْهُ رَأْيُـهُ عن تَوَدُّدِ. ٤
وأَغفِرُ لِلمَولى هَنـاتٍ تُرِيبُني ، ... فأَظْلِمُهُ ، مـا لَم يُنَاْيِ بِمَحْتِدِي. ٥
ومَن رَامَ ظُلْمِي مِنهُمُ فَكَأَنَّمـا ... تَوَقَّصَ حِيناً مِن شَواهِقِ صِنْـدِدِ. ٦
وإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَـاشُ بِفَضْلِهِ ، ... وَمَا أَنَا مِن عِلْمِ الأُمُورِ بِمُبْتَدِي.
إِذَا أَنْتَ حَمَّلْتَ الْخُؤُونَ أَمَانَـةً ، ... فَإِنَّكَ قد أَسْنَدْتَهـا شَرَّ مُسْنَدِ ؛
وَجَدْتُ خُؤُونَ الْقَوْمِ كَالْعَرِّ يُتَّقَى ، ... وَمَـا خِلْتُ عَمَّ الجارِ إِلَّا بِمَعْهَدِي ، ٧
وَلَا تُظْهِرَنْ وُدَّ امْرِىءٍ قَبلَ خُبْرِهِ ، ... وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ ، فَاذْمُمْ أَوِ احْمَدِ.
وَلَا تَتْبَعَنَّ رَأْيَ مَن لَمْ تَقُصَّـهُ ، ... وَلَـكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ.
وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ ... لِذُخْرٍ ، وفي وَصْلِ الأَبَاعِدِ فَازْهَدِ. ٨
وَإِنْ أَنْتَ ، فِي مَجْدٍ ، أَصَبْتَ غَنِيمَةً ، ... فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ.
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا مَتَاعاً ، فَإِنَّـهُ ، ... عَلَى كُلِّ حَالٍ ، خَيْرُ زَادِ الْمُزَوَّدِ.
تَمَنَّى مُرَيُّ الْقَيسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أَمُتْ ، ... فَتِلْكَ سَبِيـلٌ لَسْتُ فِيها بِأَوْحَدِ. ٩
لَعَـلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي ، ... سَقَاهَا وَجُنْباً أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي !
فما عَيْشُ مَنْ يَرْجُو هلاكي بِضَائِرِي ، ... وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي !

١ * أزأى : ابتعد .
٢ * الاصيد : الرافع رأسه كبرًا ، أي لست مُنحرفًا .
٣ * الموقد : اسم المكان من الوقود . — اي عندما تستعر نارها في كلّ مكان للفساد والشرّ .
٤ * يزعه : يردّه ، يكفّه .
٥ * الهنات : جمع الهَنة : يقال في فلان هنات اي خصلات شرّ ⊙ المحتد : الأصل .
٦ * تَوَقَّص : من وقَّص عنقه : كسرها . او سار سيرًا صعبًا ⊙ صِنْدِد : جبل في تهامة .
٧ * العَرّ : الجَرَب . وفي رواية : كالغرّ من لا تجربة لهُ في الامور . وفي رواية اخرى : كالصِلّ : الحيّة .
٨ * لِذُخرٍ . . . : لا تعرض عن مواصلة الاقارب حُبًّا باذخار المال . . .
٩ * مُرَيُّ القيس : تصغير امرئ القيس وهو الشاعر .

وَلِلْمَرءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ، وَقَدْ رَعَتْ ... حِبَالُ ٱلْمَنَايَا، لِلْفَتَى، كُلَّ مَرْصَدِ؛ ١
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ، وَقَصْرُهُ ... مُلاقَاتُها يوماً على غَيرِ مَوعِدِ، ٢
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي ٱلْيَوْمِ، لَا بُدَّ أَنَّهُ ... سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غَدِ!
٣٥ فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ ٱلَّذِي مَضَى: ... تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا، فَكَأَنْ قَدِ! ٣
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا، لَكَٱلَّذِي ... يَرُوحُ، وَكَٱلْقَاضِي ٱلْبَتَاتَ لِيَغْتَدِي!

في الفخر

بدأ القصيدة بالغزل التقليدي (١-٨) ثمّ عدّد مفاخر قومه، مخاطبًا رجلًا فرّضه يسأل عن مجدهم (٩-٢١)

١ أَمِن رُسومِ نَأْيُها ناجِلُ، ... ومِن دِيارٍ دَمْعُكَ الهامِلُ؟ ٤
أَجالَتِ الرِيحُ بِها ذَيْلَها، ... عاماً، وَجَونٌ مُسْبِلٌ هاطِلُ؟ ٥
ظِلْتُ بِها كَأَنَّني شارِبٌ ... صَهْباءَ مِمَّا عَتَّقَت بابِلُ. ٦
بَل ما بُكاءُ الشَيخِ في دِمْنَةٍ، ... وقد عَلاهُ الوَضَحُ الشامِلُ؟ ٧
٥ أَقْوَتْ مِنَ اللَّائِي هُمُ أَهْلُها، ... فما بِها، إِذْ ظَعَنُوا، آهِلُ. ٨
وَرُبَّما حَلَّت سُلَيمى بِها، ... كَأَنَّها عُطْبُولَةٌ خاذِلُ، ٩
لولا تُسَلِّيكَ جُمالِيَّةٌ، ... أَدْماءُ، دامٍ خُفُّها، بازِلُ، ١٠
حَرْفٌ كَأَنَّ الرَّحْلَ منها على ... ذي عانَةٍ، مَرْتَعُهُ عاقِلُ. ١١

١ * رَعَت : رقبت...

٢ * قَصْرُه : غاية مطامحه، ما قُصرت عليه نفسه.

٣ * فقُل الذي ... : قل لمن يعاتب صروف الدهر ويتشكى من ضرباتها أن هيئ نفسك لمصيبة اخرى مثل هذه لانّ الدهر اعتاد الاساءة فلا يكفّ عن الشرّ ◉ كأنْ قدِ : كأن مخفّفة كأنَّ واسمها محذوف اي كأنه. وقد : حرف تحقيق، حُذف بعدها الفعل الماضي اي كأنّ هذه المصيبة الاخرى قد حضرت. وهذا يُعرف عند البديعيين بنوع الاكتفاء.

٤ * الهامل : فاعل من همل الدمع : فاض.

٥ * الجَون : السحاب الأسود ◉ المُسبل : الداني من الأرض.

٦ * ظِلت : مكثت نهاري.

٧ * الوَضَح : الشيب.

٨ * أقوت : خلت ◉ ظعنوا : سافروا.

٩ * العُطبولة : الظبية الطويلة العنق ◉ الخاذل : التي تخذل الظباء : لا ترعى معها بل تُقيم على ولدها.

١٠ * جُمالِيَّة : صفة الناقة تُشبه الجمل في عظم خلقها ◉ أدماء : سمراء ◉ بازل : ظهر بازلها، فهي متجاوزة التاسعة من عمرها.

١١ * الحرف : الضامرة من الابل ◉ ذي عانة : حمار في قطيع من الأتن ◉ عاقل : وادٍ من منازل غنيّ.

يا أَيُّها السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنا ... إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ. ١
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنا ... فَسَلْ تُنَبَّأْ ، أَيُّها السَّائِلُ ! ٢
سَائِلْ بِنا حُجْرًا وأَجْنادَهُ ... يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الحَافِلُ ، ٣
يَوْمَ أَتَى سَعْدًا ، على مَأْقِطٍ ... وَجادَلَت مِن خَلْفِهِ كاهِلُ ؛ ٤
فَأَوْرَدوا سَرْبًا لهُ ذُبَّلًا ... كَأَنَّهنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلُ ؛ ٥
وعامِرًا أَنْ كيفَ يَعْلُوهُمُ ... إِذِ الْتَقَيْنا ، المُرْهَفُ النَّاهِلُ ؛ ٦
وَجَمْعَ غَسَّانَ لَقِيناهُمُ ... بِجَحْفَلٍ قَسْطَلُهُ ذَائِلُ. ٧
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الحَجى ... يَوْمًا ، إِذَا أُلْقِحَتِ الحَائِلُ. ٨
كَمْ فِيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ... ذِي نَفَحَاتٍ ، قَائِلٌ فَاعِلُ. ٩
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ ... فِعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ. ١٠
القَائِلُ القَوْلَ الذي مِثْلُهُ ... يَنْبُتُ منه البَلَدُ الماحِلُ.
لا يَحْرِمُ السَّائِلَ ، إِنْ جَاءَهُ ... وَلَا يُعَقِّي سَيْبَهُ العَاذِلُ. ١١
أَلطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ ، يَوْمَ الوَغَى ... يَذْهَلُ مِنْها البَطَلُ البَاسِلُ !

١ * المسعاة : الفعال والفضل ◉ عن : ادخلها مكان الباء .
٢ * إن كنت ... : ورد الشطر الاول في الديوان على هذه الصورة : إن كنت لم تأتك أيامنا
٣ * حُجر : والد امرئ القيس الذي قتله بنو أسد ◉ وأجناده : وفي رواية : غداة الوغى .
٤ * سَعد : هو سعد بن ثعلبة بن كاهل ابن أسد ، رهط الكميت ابن زيد ◉ المأقط والمأزق : مضيق الحرب .
٥ * السَرب : الوجهة ، وفي رواية : السِرب : الجماعة ◉ الذُبَّل : القنا اليابس ، الرماح .
٦ * المُرهف : السيف المحدَّد ◉ الناهل : العطشان .
٧ * القسطل : الغبار ◉ الذائل : الطويل الذيل .
٨ * بنو الناقة : حملت ◉ الحائل : التي اتى عليها الحول ولم تحمل . والمراد بالتعبير : اذا التبست الامور .
٩ * الأَيِّد : القوي .
١٠ * النائل : العطاء .
١١ * يُعقّي : يحبس . وفي رواية : يعقّي : يمحو ◉ السيب : العطاء .

بين الشاعر وملك بني اسد

كان عبيد من ندماء حُجر بن الحرث، والد امرئ القيس، وملك بني أسد. ثم حصل ما أغضب الملك على الشاعر فافترقا. فقال عبيد هذه القصيدة. وقد اتبعنا في ترتيبها طبعة لايل:

١ طافَ الخَيالُ عَلَينا ، لَيلَةَ الوَادي ، مِن أُمِّ عَمرٍو ؛ ولم يُلمِمْ لِميعادِ. ١
أنّى اهتَدَيتِ لِرَكبٍ طالَ سَيرُهُمُ في سَبسَبٍ بين دَكداكٍ وأَعقادِ ! ٢
يُكَلِّفونَ سُراها كُلَّ يَعمَلَةٍ مِثلَ المَهاةِ ، إذا ما اَحتَثَّها الحادي. ٣
أَبلِغْ أَبا كَربٍ عَنّي ، وأُسرَتَهُ ، قَولًا سَيَذهَبُ غَورًا بَعدَ إنجادِ: ٤
٥ يا عَمرو ، ما راحَ من قومٍ ولا ابتَكَروا إلّا ، وللمَوتُ في آثارِهِمْ حادِي !
فإنْ رَأَيتَ بِوادٍ حَيَّةً ذَكَرًا ، فامضِ ، ودعني أُمارِسْ حَيَّةَ الوادي !
لَأَعرِفَنَّكَ ، بَعدَ الموتِ ، تَندُبُني ، وفي حَياتِيَ ما زَوَّدتَني زادي !
إنَّ أَمامَكَ يوماً أنتَ مُدرِكُهُ لا حاضِرٌ مُفلِتٌ منه ولا بادِي !
فانظُرْ إلى فَيءِ مُلكٍ أنتَ تارِكُهُ ، هَلْ تُرسِيَنَّ أَواخِيهِ بِأَوتادِ ؟ ٥
١٠ إذهَبْ إليكَ ، فإنّي من بَني أَسَدٍ أَهلِ القِبابِ ، وأَهلِ الجُرْدِ ، والنادي ؛ ٦
قد أَترُكُ القِرنَ مُصفَرًّا أَنامِلُهُ ، كأَنَّ أَثوابَهُ مُجَّت بِفِرصادِ ؛ ٧
أَوجَرتُهُ ، ونَواصِي الخَيلِ شاحِبَةٌ ، سَمراءَ عامِلُها مِن خَلفِهِ بادِي. ٨
الخَيرُ يَبقى ، وإن طالَ الزَّمانُ به ، والشَّرُّ أَخبَثُ ما أَوعَيتَ من زادِ ! ٩

١ * امّ عمرو : في رواية من آل أسماء لم ... — المعنى : التقينا على غير ميعاد.
٢ * السَّبسَب : ما استوى من الارض ◉ الدكداك : السهولة ◉ الأعقاد : رمال متراكمة واحدها عَقِد.
٣ * السُرى : سير الليل ◉ اليَعمَلَة : القويّة على العمل في سيرها، الناقة النجيبة.
٤ * ابو كرب : عمرو بن الحرث، اخو الملك حُجر ◉ واسرته : في « الاغاني » و « خزانة الادب » و « شعراء النصرانية » : واخوته ◉ الغَور : ما تطامن من الارض وانخفض ◉ النجد : ما ارتفع منها؛ اراد غور تِهامة ونجدها.
٥ * تُرسِيَنَّ : تثبتنّ ◉ الأواخي : ج. الأخيّة : حَبل يُدفن في الارض مثنيًّا فيبرز منه شبه حلقة تُشدّ بها الدابّة، اراد بها اركان الملك ودعائمه.
٦ * اذهب اليك : زَجر ◉ الجُرد : ج. الأجرد، صفة الخيل القليلة الشعر. وفي « خزانة الادب » : اهل المجد، وفي غيرها : اهل الجود ◉ النادي : ذكر النادي لان لهم سادات يجتمعون فيه.
٧ * الفِرصاد : التوت ◉ مصفرًّا انامله : طعنته فنزف حتى اصفرّ فكأنّ انامله مخضوبة بثمر التوت.
٨ * أَوجَرته : أوجره الرمح : طعنه به في فيه ◉ شاحبة : وفي رواية : معلّمة ◉ العامل : اسفل السِنان ينحو شبر.
٩ * لم يرد هذا البيت في طبعة لايل.

استعطاف الملك

وكان أن ثار الاسديّون على حُجر ، وأبوا ان يدفعوا له الجباية ، وقتلوا رسله اليهم. فغضب عليهم حُجر وسار اليهم بجنده ، واخذ سَبَرَواتهم ، وضربهم . واباح الأموال . وحَبَسَ منهم عمرو بن مسعود بن كلدة ، وعبيدًا الشاعر . وبعد ان ساروا ثلاثًا انشد عبيد هذه القصيدة فأثرت بالملك على قول الرواة ، فاطلق سبيل السجناء :

١ يا عَينِ ، فابكي ما بني أَسَدٍ ، فَهُمُ أَهلُ النَّدامَهْ ،
أَهلَ القِبابِ الحُمرِ ، والنَّعَمِ المُؤَبَّلِ ، والمُدامَهْ ؛
وذَوي الجِيادِ الجُرْدِ ، والأَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقامَهْ .
٤ مَهْلًا ، أَبَيتَ اللَّعْنَ ! ؛ مَهْلًا ، إنَّ فيما قُلتَ آمَهْ .
٥ في كلِّ وادٍ بَينَ يَثْرِبَ ، فالقُصورِ الى اليَمامَهْ ،
تَطْرِيبُ عانٍ ، أَو صِياحُ مُحَرَّقٍ ، أو صَوتُ هامَهْ ،
ومَنَعْتُهُمْ نَجْدًا ، فَقَدْ حَلُّوا ، على وَجَلٍ ، تِهامَهْ .
٦ بَرِمَت بنو أَسَدٍ ، كما بَرِمَت بِبَيْضَتِها الحَمامَهْ ؛
٧ جَعَلَتْ لَها عُودَينِ : مِن نَشَمٍ ، وآخَرَ من ثُمامَهْ .
١٠ إمَّا تَرَكْتَ ، تَرَكْتَ عَفْوًا ؛ أَو قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ .
أَنتَ المَليكُ عَلَيهِمِ ؛ وهُمُ العَبيدُ الى القِيامَهْ ؛
ذَلُّوا لِسوطِكَ مِثلَما ذَلَّ الأَشَيقِرُ ذو الخِزامَهْ ! ٨

١ * ما : زائدة ، وفي رواية ابن قتيبة : يا عين ما فابكي .

٢ * اهلَ : على النصب بدلًا من بني أسد ◉ المُؤَبَّل : من أبَّل : كثرت إبله . وفي « شعراء النصرانية » : المؤمَّل .

٣ * الأَسَل : الرماح .

٤ * مَهْلًا : في طبعة لايل و « شعراء النصرانية » : حِلًّا ◉ الآمة : العيب والغضاضة والنقص .

٥ * التطريب : الترجيع في الصوت ، ويكون عن فرح او عن حزن كما هي الحال هنا ◉ العاني : الاسير ◉ الهامة : الطائر الذي يخرج من رأس القتيل ، في زعم العرب .

٦ * برِمت : ضجرت ، سئمت . — وروى الميداني في « امثال العرب » :
عيّوا بأمرهم كما عَيَّت ببيضتها الحَمامَهْ
ويُضرب المثل بالحمامة في الخرق لانها لا تُحكم عشّها . وذلك أنّها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشّها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء . فبيضها اضيع شيء ، وما يتكسّر منه اكثر مما يسلم .

٧ * النَشَم : شجر تُتخذ منه القسيّ ◉ الثمام : نبات ضعيف لا يطول . — اشارة الى خرق الحمامة وعدم إحكامها الامور .

٨ * الخِزامة : حلقة تُدخل في أنف البعير ويُشدّ فيها الزِمام .

مقتل حجر

ثم ثارت بنو اسد على حُجر وقتلته . فجمع امرؤ القيس جموعه من كندة وحلفائهم ، وهدّد الاسديين . فكان مما قال عبيد ، يردّ على امرئ القيس ، ويفتخر ببطش قبيلته وغلبتها في الحروب ، واقبالها على شرب الخمر وانفاقها المال في سبيل اللذة . والقصيدة مشهورة استشهد ببعض ابياتها . وفيها تصحيف ، ولها روايات ، فاتبعنا رواية الديوان في طبعة لايل .

١ يا ذا المُخَوِّفَنـــا ، بقَتْلِ أَبيـه ، إذلالًا وحَينا ، [١]
أَزَعَمتَ أَنَّـكَ قد قَتَلْتَ سَراتَنا ، كَذِباً ومَينا ! [٢]
هَـلَّا على حُجرِ بن أُمِّ قَطامِ تبكي ، لا علينا !
إِنّـا ، اذا عَضَّ الثِّقافُ بِرأسِ صَعْدَتِنا ، لَوَينا ؛ [٣]
٥ نَحمي حَقيقَتَنـا ، وبَعْضُ القومِ يَسقُطُ بَينَ بَينا . [٤]
هَـلَّا سَأَلتَ جُموعَ كِنْدَةَ ، يومَ وَلَّوا : أَينَ أَينا ؟ [٥]
أَيّامَ نضرِبُ هـامَهُمْ ببواتِرٍ حتّى انْحَنَينـا ؛
وجُموعَ غسّـانَ المُلوكَ أَتَينَهُم ، وقد انْطَوَينا ، [٦]
لُحُقاً أَيَاطِلُهُنَّ قـد عالَجْنَ أَسفـارًا وأَينا . [٧]
١٠ ولَقَـد صَلَقْنَ هَوازِناً بِنَواهِـلٍ حتى ارْتَوَينا ، [٨]
نُعْلِيهِـمِ ، تَحْتَ الضَباب ، المَشرَفِيَّ ، إذا اعْتَزَينا . [٩]
نحنُ الأُولى ... فاجْمَعْ جُمُوعَكَ ، ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَينا . [١٠]
واعْلَمْ بِأَنَّ جِيـادَنا آلَينَ لا يَقْضِينَ دَينا . [١١]

١ * الحَين : الهلاك .
٢ * المَين : الكذب .
٣ * الثِقاف : الآلة التي تثقّف بها الرماح اي تُقوَّم ◉ الصَّعـدة : القناة المستوية .
٤ * بين بين : اي يتساقط ضعيفًا غير معتدّ به .
٥ * يوم ... : وفي روايـة : إذ ولّوا توالَوا هاربينا .
٦ * انطوَينَ : الضمير للخيل ، انطوين من الضُمرة .
٧ * الاياطل : ج. الأَيطل : الخاصرة ◉ لُحُقًا ... : اي قـد لحقت الخواصر بالأَصلاب من الضمور ◉ الأَين : الإعياء .
٨ * صَلَقْنَ : عضضن ؛ يقال للخيل اذا عَضَّ بعضُها بعضًا : قد صلقته بنابه ◉ بنواهل ... : بأسنّـة كانت عِطاشًا فرويت من الدم .
٩ * اعتزينا : من الاعتزاء : أن ينتسب الرجل عند الضَربة .
١٠ * نحن على الأُولى ... : يُستشهد بهذا البيت على الاكتفاء .
١١ * آلَين : اقسمن ، اخذن على انفسهن .

ولَقَدْ أَبَحْنا ، ما حَمَيْتَ ، ولا مُبيحَ لما حَمَيْنا .
هَذا ، ولو قَدَرتْ عَليكَ رماحُ قومي ، ما انْتَهَيْنا ،
حتّى تَنوشَكَ نَوْشَةً ؛ عاداتِهِنَّ إذا انْتَوَينا .[1]
نُغْلي السِّباءَ بِكُلِّ عاتِقةٍ شَمولٍ ، ما صَحَونا ،[2]
ونُهينُ في لَذّاتِنا عُظْمَ التِّلادِ ، اذا انتشينا .[3]
لا يَبْلُغُ الباني ، ولو رَفَعَ الدَّعائِمَ ، ما بَنَيْنا .
كم مِن رَئيسٍ قَد قَتَلْناهُ ، وضَيْمٍ قَد أَبَيْنا !
ولَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسيعَةِ قَد رَمَينا ،[4]
عِقْبانُهُ بِظِلالِ عِقْبانٍ تَيَمَّمُ ما نَوَيْنا ؛[5]
حتّى تَرَكْنا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّباعِ ، وقد مَضَينا .[6]
وأَوانِسٍ مِثلِ الدُّمى ، حُورِ العُيونِ ، قد استبينا .[7]
إنّا ، لَعَمرُكَ ، لا يُضامُ حَليفُنا أَبَدًا لَدَينا !

١ * تنوشك : تتناولك ◉ انتوين : قصدن .
٢ * السباء : شرب الخمر وحملها من بلد الى بلد ◉ العاتقة : الخمرة القديمة ◉ الشمول : الخمرة الباردة .
٣ * التلاد : المال الموروث ◉ انتشينا : شربنا فسكرنا .
٤ * الدسيعة : الحسب والشرف ، الجفنة .
٥ * تيمم : تقصد ◉ نوينا : قصدنا .
٦ * الشلو : الجسد ، العضو المقطوع .
٧ * الدمى : ج. الدمية : التمثال ، الصورة المزينة .

الى امرئ القيس

يفتخر في هذه القصيدة ، بعد النسيب التقليدي (١ - ٤) ووصف الناقة (٥ - ٦) بسلسلة من الانتصارات احرزها قومه (٧-١٣) على كندة ، وعامر ، والرباب . ثم يردّ على امرئ القيس ، ويعيّره انصرافه الى اللهو عن الطلب بثأر ابيه (١٤ - ١٨).

١ تَعَفَّت رُسومٌ مِن سُلَيمى دَكادِكا ، خَلاءً تُعَفّيها الرِّياحُ سَواهِكا ؛ ١
تَبَدَّلْنَ بَعدي ، مِن سُلَيمى وأَهلِها ، نَعامًا تَراعاها ، وأُدْمًا تَرائِكا ؛ ٢
وَقَفْتُ بها أَبكي بُكاءَ حَمامَةٍ أَراكِيَّةٍ تَدعو حَمامًا أَوارِكا ؛ ٣
إِذا ذَكَرَت ، يَومًا مِنَ الدَّهرِ ، شَجْوَها ، على فَرعِ ساقٍ ، أَذْرَتِ الدمعَ سافِكا ؛ ٤
٥ سَراةَ الضُّحى ، حتّى إِذا ما عَمايَتي تَجَلَّت ، كَسوتُ الرَّحلَ وَجْناءَ تامِكا ؛ ٥
كأَنَّ قُتودي فَوقَ جَأبٍ مُطَرَّدٍ ، رَأَى عانَةً تَهوي ، فَوَلَّى مُواشِكا . ٦
ونَحنُ قَتَلْنا الأَجدَلَينِ ، ومالِكًا ، أَعَزَّهُم فقدًا ، عَلَيكَ ، وهالِكا ؛ ٧
ونَحن جَعَلْنا الرُّمحَ قِرْنًا لِنَحرِهِ ، فَقَطَّرَه ، كَأَنَّما كانَ وارِكا . ٨
ونَحنُ قَتَلْنا مُرَّةَ الخَيرِ مِنكُمُ ، وقُرْصًا ، وقُرصٌ كان مما أُولائِكا . ٩
١٠ ونحن صَبَحْنا عامِرًا ، يَومَ أَقبلوا ، سُيوفًا ، عَلَيهِنَّ النِّجادُ ، بَواتِكا . ١٠
عَطَفْنا لَهُم عَطفَ الضَّروسِ ، فأَدبَروا شِلالًا ، وقد بَلَّ النَّجيعُ السَّنابِكا . ١١

١ * الدكادك : الاراضي المستوية وقد يكون الدكادك موضعًا بعينه . السواهك : ج. الساهكة : الريح التي تمرّ مرًّا شديدًا وتأتي بالتراب.

٢ * الأُدم : الظباء التي ليست بخالصة البياض ◉ التَرائك : ج. التَريكة : المتروكة.

٣ * الأَراكية : التي في شجر الأَراك.

٤ * الشجو : الحزن ◉ الساق : عود الشجر ◉ أذرت : صبّت.

٥ * سراة الضحى : أوّله ◉ تجلّت : تكشفت ◉ عمايتي : غفلتي ◉ الوجناء : الناقة الضخمة ◉ التامك : العظيمة السنام .

٦ * القتود : ج. القَتَد : عود الرَّحل ◉ الجأب : الغليظ من حُمُر الوحش ◉ المطرَّد : الذي طردته الحمير ◉ العانة : جماعة الحُمُر ◉ تهوي : تسرع في عَدْوها ◉ مواشكا : سريعًا .

٧ * الأَجدلان : رجلان من كندة ◉ أعزّهم : وفي الديوان : أعزّهما .

٨ * قَطَّره : جعله يقطر ◉ واركًا : مضطجعًا على وركه .

٩ * قُرص : من الغساسنة . — وقد ورد ، في بعض الروايات ، هذا البيت .

ونحن الاولى إن تستطعك رماحنا
تُقَدِّك الى نارٍ ، تَعَمَّرْ إلهكا !

١٠ * البواتك : ج. الباتك : القاطع.

١١ * الضَروس : الناقة التي تعضّ من دنا منها ◉ شِلالًا : سراعًا متفرّقين ◉ النجيع : الدم ◉ السنابك : ج. السنبك : مقدّم الحافر .

ويَومَ الرِّبابِ ، قد قَتَلْنا هُمامَها ، وحُجرًا قَتَلْناه ، وعَمْرًا كذلكا .[1]
ونَحن قَتَلْنا جَنْدَلًا في جُموعِهِ ، ونحن قَتَلْنا شَيْخَهُ ، قبل ذٰلكا .
وأَنتَ امْرُؤٌ أَلْهاكَ زِقٌّ وقَيْنَةٌ ، فتُصْبِحُ مَخمورًا ، وتُمسي كذلكا ![2]
عن الوِتْرِ ، حتى أَحرزَ الوِتْرَ أَهلُهُ ، وأَنتَ تُبكّي إِثْرَهُ مُتَهالِكا .[3]
فلا أَنتَ بالأَوتارِ أَدركتَ أَهلَها ، ولم تكُ ، إِذْ لم تَنتَصِرْ ، متماسكا .[4]
ورَكضُكَ ، لولاهُ لَقيتَ الذي لَقوا ، فذاك الذي أَنجاكَ مما هُنالِكا .
ظَلِلْتَ تُغَنّي ، إِنْ أَصَبْتَ وَلِيدَةً ، كأَنَّ مَعَدًّا أَصبَحَتْ في حِبالِكا !

١ * الرباب : جماعة أَحياء هم : عُكل ، ومُرّة ، وثَور ، وضَبّة .
٢ * زقّ : وفي رواية : دفّ ◎ كذلك : وفي رواية : متاركا ، اي متارك لمن عاداك .
٣ * الوِتْر : الحقّ في طلب الدم .
٤ * ولم تكُ ... اي لم تكن متماسكًا ، اذ لم تنتصر بطلب الاوتار .

السَّمَوْأل

؟ – النصف الثاني من القرن السادس

السموأل (صموئيل) بن عادياء اليهودي، اليثربي أصلًا. نزل ابوه ، او جدّه، تيماء، على طريق القوافل من الحجاز الى الشام ؛ فاستعمرها. وسوّر على مزرعته فيها ، وحفر بئرًا، وبنى منزلًا بالحجر رفيعاً ، ظهر بمظهر الحصن المنيع بفضل سوره ومتانة بنائه ، في بيئة بدوية لم تتعوّد الّا بيوت الوبر والجلد. وكان، في حجارة الحصن السود ، المتوافرة في تلك المنطقة البركانية ، بعض الحجارة الكلسية البيض ، على ما يبدو من اقوال الرواة ، فدُعي الحصن « بالأبلق » ، وسار ذكر منعته ، لأنه كثيرًا ما كان يلجأ اليه اصحاب القوافل والمسافرون اذا خافوا غزوات البدو. فيستريحون ويمتارون ، وقد يقيمون هناك سوقًا. والى السموأل، في « الأبلق » ، التجأ امرؤ القيس ، وهو في طريقه الى بيزنطية ، فاودعه دروعًا وأسلحةً كانت في بيته يتناقلونها أبًا عن جدّ ، وخاف عليها ان تُنتهب في غيابه. فلما هلك الشاعر، في طريق العودة ، تقدّم الحرث بن ابي شمر الغسّاني – وقيل غيره – مطالبًا السموأل بالدروع . فأبى سيّد الحصن ان يسلّم الوديعة . فأسر الحرث ابنًا له وهدّده بقتله او يسلّم الدروع . فلم يخفر السموأل ذمّته ، مضحّيًا بابنه ، في حديث طويل تناقلته كتب العرب ، حتى ضُرب به المثل فقيل : « أوفى من السموأل ! ». وقد اشار الأعشى الى الحادثة في مدحه شُريحًا ، ثاني وُلد السموأل (راجع الصفحة ٢٢٣)

وللسموأل شعر قليل. اهمّ ميزاته الفخر بشرف الأصل ، والكرم ، ونبل الفعال ، ولا سيما الوفاء ، واشهره القصيدة اللامية المتناقلة في جميع كتب الأدب ؛ المرويّة ابياتها على كل لسان ، لما اتصفت به من سموّ العاطفة ، والأنفة ، وشدّة الأسر ، وقوة التعبير . اما سائر ما يُنسب الى السموأل من شعر فهو دون هذه القصيدة معنًى ومبنًى .

الديوان

اشهر شعر السموأل اللامية الفخرية . ولم يُعرف له ديوان قبل القرن العشرين ، وان يكن الحاج خليفة قد وقف على نسخة منه فذكرها . الّا ان فضل نشره ظلّ محفوظاً للاب لويس شيخو، فطبعه في «المشرق» ، ثم على حدة سنة ١٩٠٩ ، معلّقاً عليه الزيادات والشروح والحواشي . وقد نُسبت روايته الى النحوي ابي عبد الله نفطويه (٨٥٨ – ٩٣٥) . وهو صغير الحجم ، قليل القصائد .

هي القصيدة المشهورة وردت في امّهات المجاميع الادبية « كحماسة » ابي تمام ؛ و « الحماسة البصرية » ، و « الاغاني » و « العقد » وغيرها ، على اختلاف في عدد ابياتها ، وترتيبها ، وفي نسبتها كذلك . على ان الاشهر كونها للسموأل ، وهي في رأس ديوانه .

١ إذا المَرْءُ لَم يَدنَس مِنَ اللُّؤمِ عِرضُهُ ، فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَدِيهِ جَمِيلُ . ١
وإن هوَ لَم يَحمِلْ على النَّفسِ ضَيمَها ، فَلَيسَ إلى حُسنِ الثَّناءِ سَبِيلُ . ٢
تُعَيِّرُنا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنا ؛ فَقُلتُ لَها : إنَّ الكِرامَ قَلِيلُ ! ٣
وما قَلَّ مَن كانَتْ بَقاياهُ مِثلَنا : شَبابٌ تَسامى لِلْعُلَى ، وَكُهُولُ ،
٥ وما ضَرَّنا أَنَّا قَلِيلٌ ، وجارُنا عَزِيزٌ ، وجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ . ٤
لَنا جَبَلٌ يَحتَلُّهُ مَن نُجِيرُهُ ، مَنِيعٌ ، يَرُدُّ الطَّرفَ ، وهو كَلِيلُ ، ٥
رَسا أَصْلُهُ تَحتَ الثَّرَى ، وسَما بِهِ إلى النَّجمِ فَرعٌ لا يُنالُ ، طَوِيلُ ؛
هُو الأَبلَقُ الفَرْدُ الَّذي شاعَ ذِكْرُهُ ، يَعِزُّ على مَن رامَهُ ، وَيَطُولُ .
وإنَّا لَقَومٌ لا نَرَى القَتلَ سُبَّةً ، إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ ، وَسَلُولُ ؛ ٦

١ * العِرض : موضع المدح والذمّ من الانسان ، ما يفتخر به الانسان من حسب او شرف . — المعنى : اذا سلم عِرض الانسان من اللؤم ، جمُل عليه كل ثوب لبسهُ .

٢ * الضيم : الظلم والعدول عن الحق ، مصدر ضامهُ ضيماً اذا عدل به عن طريق النصفة . — المعنى : ان لم يكلف نفسهُ الصبر على المكاره . . . وفي رواية ، بعد هذا البيت قولهُ :

اذا المرء اعيتهُ المروءة يافعاً ، فمطلبها ، كهلاً ، عليه ثقيلُ .

٣ * عديدنا : في رواية : عدادنا — والمعنى : ان ابنة الحي انكرت علينا قلّة عددنا فعددتهُ عاراً ، فاجبتها ان الكرام يقلّون . قال التبريزي : « اعترف الشاعر ، في هذا البيت ، بقلّة العدد لا بقلّة القدر ، ألا تراهُ جاء بالنفي في البيت الذي يليه . فقال : « وما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنا . » وقولهُ : « ان الكرام قليل » يشتمل على معانٍ كثيرة ، وهي ولوع الدهر بهم ، واعتيام الموت ايّاهم ، واستقتالهم في الدفاع عن احسابهم وإهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم ، فكل ذلك يقلّل العدد . » و« كثير » يوصف بها الفرد والجمع ومثلها « قليل » .

٤ * ما : إمّا للنفي وإمّا للاستفهام .

٥ * جبل : اراد به حصنه الأبلق ، كما سيجيء في البيت ٨ .

٦ * لا نرى : كان الوجه ان يقول : لا يرون ، حتى لا تعرى الصفة من ضمير الموصوف ، ولكنه لمّا علم ان القوم هم قال:

١٠ يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجالَنا لَنا ، وتُكْرِهُهُ آجالُهُمْ ، فَتَطُولُ .
وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ ، حَتْفَ أَنْفِهِ ، ولا طُلَّ يَوْماً ، حَيْثُ كانَ قَتِيلُ .
تَسِيلُ على حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنا ، وَلَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ .
صَفُونا وَلَمْ نَكْدُرْ ؛ وأَخْلَصَ سِرُّنا ، إناثٌ أَطابَتْ حَمْلَنا ، وفُحُولُ .
عَلَوْنا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ ، وَحَطَّنا ، لِوَقْتٍ ، إلى خَيْرِ البُطُونِ ، نُزُولُ .
١٥ فَنَحْنُ كَماءِ المُزْنِ ، ما في نصابِنا كَهامٌ ، ولا فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ .
وَنُنْكِرُ ، إنْ شِئْنا ، على النَّاسِ قَوْلَهُمْ ؛ ولا يُنْكِرُونَ القَوْلَ ، حِينَ نَقُولُ .
إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلا ، قامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ لِمَا قالَ الكِرامُ ، فَعُولُ .
وما أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا ، دُونَ طارِقٍ ؛ وَلَا ذَمَّنا ، في النَّازِلِينَ ، نَزِيلُ .
وأيَّامُنا مَشْهُورَةٌ في عَدُوِّنا ، لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ ، وَحُجُولُ .
٢٠ وأَسْيافُنا ، في كُلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ، بِها مِنْ قِراعِ الدَّارِعِينَ ، فُلُولُ .
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لا تُسَلَّ نِصالُها ، فَتُغْمَدَ ، حَتَّى يُسْتَباحَ قَبِيلُ .
سَلِي ، إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ ، عَنَّا وَعَنْهُمُ ؛ فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهُولُ !
فإنَّ بَنِي الرَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ، تَدُورُ رَحاهُمْ حَوْلَهُمْ ، وَتَجُولُ .

نرى ◉ السبة : ما يُسبّ بهِ ، الشتم . وهذا البيت يدخل في باب « الاستطراد » فان الشاعر خرج من مدح قومهِ الى هجو عامر وسلول ◉ عامر : بنو عامر بن صعصعة ◉ سلول : بنو مرّة بن صعصعة بن بكر بن هوازن .

١ * المعنى : انهم يرتاحون الى الموت ، فيقتلون كراماً . واما بنو عامر وسلول فيطول عمرهم لمجانبتهم القتال خوفاً .

٢ * حتف انفهِ : اي ما مات سيّد في اي ما اهدر دمُهُ . يقول انّا لا نموت ، لكن نقتل ؛ ودم القتيل منّا لا يهدر .

٣ * الظبات : ج. الظبة : مضرب السيف ◉ النفوس : بمعنى الدماء .

٤ * صفونا : اي صفت انسابنا ، فلم يشنها كدر ◉ والسر : الاصل الجيد . — أي اشراف الابوين . شرح المعنى في البيت التالي .

٥ * المُزن : السحاب الابيض ◉ النصاب : الاصل ◉ الكهام : الكليل الحد . — المعنى : اننا كماء المطر ننفع الناس ، وكل منا نافذ ماضٍ وليس فينا بخيل . قال ابو هلال : « هذا البيت معيب . لأن الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن في شيء . وكان ينبغي ان يقول : ونحن كماء المزن صفاء اخلاق وبذل اكفّ ، ونحن كسيوف لا يعتريها كهوم ولا يشينها كلول . »

٦ * ايامنا : معاركنا ◉ غُرر : ج. غُرّة : البياض في جبين الفرس ◉ الحُجول : ج. الحَجْل : البياض في رسغ الفرس ، موضع الخلخال .

٧ * القبيل : الفرق بين القبيل والقبيلة ان القبيل من آباء شتّى . والقبيلة الجماعة من ابٍ واحد .

٨ * الريّان : بنو الريّان : بنو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة . — وفي رواية : بني الديّان . وقد استند اليها ابن الأعرابي فنسب القصيدة الى عبد الملك الحارثي ، لأن بني الديّان من بني الحرث بن كعب ، سادة نجران ◉ القطب : الحديد في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليهِ الطبق الاعلى . والمراد بهِ هنا ان امر قبيلتهم بهم يتم كتمام امر الرحى بالقطب .

الأسود بن يعفر

؟ - ٦٠٠ ؟

الأسود بن يَعْفُر (وقيل يُعْفُر ويَعْفِر) بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم التميمي . ويُكنى ابا الجرّاح . كان سيّدًا جوادًا . نزل العراق ونادم النعمان مدة (٥٨١ - ٦٠٢ ؟) مفيدًا من تلك الثقافة الشفهية في بلاط الحيرة . وكان كثير التنقّل في العرب يجاورهم فيذمّ ويحمد ، على قول الجمحي . عمّر ، وكُفّ بصره في آخر عمره ، فعُدّ من العُشْي ، وعُرف بأعشى بني نهشل . وكان أخوه حطائط وابنه الجرّاح شاعرين . الّا انه فاقها شهرةً في شعره السهل السائر ، ولا سيما في داليته الحكمية التي أُعجب بها الرشيد كل الإعجاب ، ونعتها الجُمَحي بانها « رائعة لاحقة باول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدّمناه على اهل مرتبته . »

مُنتخبات شعرية

للأسود شعر متفرق في « طبقات الشعراء » و « الاغاني » و « الحماسة » وسائر كتب الادب . وله قصيدتان في « المفضليات » ، اولاهما الدالية التي انتخبناها . وقد جمع الاب شيخو كل ما يعرف من هذا الشعر في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . فاكتفينا بالدالية الحكمية ، وهي اشهر هذا الشعر وادلّه على قيمة الشاعر .

هذه القصيدة من مختار الشعر، نظمها الاسود في آخر ايامه، كما يظهر من تلميحه الى عماه، بدأها بذكر همومه المؤرّقة (١-٢) وتراكم الحوادث عليه (٣-٤) وما ينتظره من قرب الموت وانه نهاية كل حي (٥-٧) ثم يعتبر بهلاك الملوك من الاقدمين ولا سيّما آل محرّق وآل غرّف، بعد ذاك النعيم الذي كانوا فيه (٨-١٨) ثم استعاد ذكرى شبابه ومجالس أنسه من الشرب واللهو (١٩-٢٨) ووصف صيده على جواد سريع (٢٩-٣٣) ثم وصف ناقته ببيتين (٣٤-٣٥) وختم بقوله «ان الدهر يعقب صالحاً بفساد!» (٣٦).

الهموم المؤرقة

نامَ الخَلِيُّ، وما أُحِسُّ رُقادي، ... والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادي، ١
مِن غَيرِ ما سَقَمٍ؛ ولكن شَفَّني ... هَمٌّ أَراهُ قد أَصابَ فؤادي. ٢
ومِن الحَوادِثِ، لا أَبالكَ! أَنَّني ... ضُرِبَتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسدادِ؛ ٣
لا أَهتَدي فيها لموضِعِ تَلْعَةٍ، ... بينَ العِراقِ وبينَ أَرضِ مُرادِ. ٤

لا بدّ من الموت

ولَقد عَلِمتُ سِوى الذي نَبَّأْتَني: ... أَنَّ السَّبيلَ سبيلُ ذي الأَعوادِ. ٥
إِنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُما ... يُوفي المَخارِمَ، يَرْقُبانِ سوادي؛ ٦
لَن يَرْضَيا مِنِّي وَفاءَ رَهِينَةٍ، ... من دونِ نفسي، طارِفي وتِلادي. ٧

عبرة بهلاك الاوائل

ماذا أُؤَمِّلُ بَعدَ آلِ مُحَرِّقٍ، ... تَرَكوا منازِلَهُم، وبَعدَ إِيادِ، ٨

١ * الخَلِيّ: الخالي من الهموم ◉ محتضر: حاضر ◉ الوِساد: الوِسادة: المخدّة.

٢ * شفّني: أنحلني.

٣ * الأسداد: ج. السُّدّ: الحاجز بين الشيئين. وقد يكون في ذلك إشارة الى عَماه كما اشار اليه في البيت ١٩.

٤ * التَّلْعَة: ما ارتفع من الأرض، وما انخفض (ضدّ) ◉ مراد: قبيلة من مَذحِج، من قبائل اليمن.

٥ * سوى علمي نافعي ◉ ذو الأعواد: اراد الذي نبّأتني: وفي رواية: لو أنّ الموت، وعنى بالأعواد ما يُحمل عليه الميت. ومن عادة البدو، اذا مات أحدهم، ان يضعّوا عودًا الى عود ويحملوا الميت عليهما.

٦ * الحتوف: ج. الحَتْف: الموت ◉ جاء في «شعراء النصرانية»: «جعل المنيّة لما يقدّره الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للمتالف» ◉ يوفي: يعلو ◉ المخارم: ج. المَخْرَم: منقطع أنف الجبل، الثنيّة ◉ سوادي: شخصي.

٧ * الطارف: المال المستحدَث ◉ التِلاد: المال الموروث. — يريد ان المنية تطلب نفسه، ولا تقبل دونها فدية.

٨ * آل مُحَرِّق: اراد بهم المناذرة، ملوك الحيرة.

أَهلِ الخَوَرْنَقِ ، والسَّدير ، وبارِقِ ، ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفات من سِنْدادِ ؛ ١
أرْضاً تَخَيَّرها ، لِطِيبِ مَقِيلِها ، ... كَعْبُ بنِ مامَةَ ، وابنُ أُمِّ دُوادِ . ٢
جَرَتِ الرِّياحُ على عِراصِ دِيارِهِمْ ، ... فكأنَّما كانوا على مِيعادِ . ٣
ولَقَد غَنُوا فيها بأنعَمِ عِيشةٍ ، ... في ظِلِّ مُلكٍ ثابتِ الأَوْتادِ ؛ ٤
نَزَلوا بأنقِرَةٍ ، يَسيلُ عليهِمِ ... ماءُ الفُراتِ ، يَجيءُ من أَطْوادِ . ٥
أينَ الذينَ بَنَوا ، فَطالَ بناؤُهُمْ ، ... وتَمَتَّعوا بالأَهلِ والأَوْلادِ ؟
فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهى بِهِ ، ... يوماً ، يَصيرُ إلى بِلًى ونَفادِ .
في آلِ غَرفٍ ، لو بَغَيتِ لي الأَسى ، ... لَوَجَدتِ فيهم أُسْوَةَ العُدّادِ . ٦
ما بَعْدَ زَيدٍ ، في فَتاةٍ ، فُرِّقوا ، ... قَتلًا ونَفْياً ، بَعدَ حُسنِ تَآدي ؛ ٧
فَتَخَيَّروا الأَرضَ الفَضاءَ لِعِزِّهِمْ ؛ ... ويَزيدُ رافِدُهُمْ على الرُّفّادِ . ٨

ذكرى شبابه

إمّا تَرَيني قد بَلِيتُ ، وغاضَني ... ما نِيلَ مِن بَصَري ، ومِن أَجْلادي ، ٩
وعَصَيتُ أَصحابَ الصَّبابَةِ والصِّبا ، ... وأَطَعْتُ عاذِلَتي ، ولانَ قِيادي ،

شربه ولهوه

فلَقَد أَروحُ على التِّجارِ ، مُرَجَّلًا ، ... مُذْلًا بِمالي ، لَيِّناً أَجْيادي . ١٠

١ * الخَوَرْنَق بظاهر الحيرة ◎ بارق : ماء بالعراق بين البصرة والقادسيّة وهو الحدّ الفاصل بينهما . كان فيه قصور للمناذرة ، وبناحيته كانت وقعة للعرب تُعرف بيوم بارق اوقع فيه بنو شيبان ببني تغلب ◎ سِنداد : نهر اسفل من الحيرة بينها وبين البصرة ، قال ابن الكلبي : كان عليه قصر تحجّ العرب اليه . وقيل ان سنداد اسم ملك من ملوك الفرس تملّك على هذه الناحية وبنى فيها الابنية ومنها القصر المذكور ، فدعي باسمه ، وكانت به منازل لإياد ◎ ذي الشرفات : في رواية : ذي الكعبات . قال ياقوت : « الكعبات بيت كان لربيعة يطوفون به . »

٢ * تخيّرها . . . : وفي رواية : توارثها لدار أبيهم ◎ كعب ابن مامة : هو من إياد يُضرب به المثل في الجود ◎ ابن ام دوّاد : هو أبو دوّاد الشاعر الإيادي المعروف .

٣ * عِراص : ج. عَرصة : ساحة الدار ؛ وفي رواية : مَقَرّ ◎ فكأنّما . . . : اي كأنّما كانوا من الفناء على وعدٍ مُحقَّق .

٤ * غَنوا : أقاموا .

٥ * أَنقِرة : بلدة بالحيرة ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم ، عاصمة تركيّة اليوم ◎ أطواد : ج. طود : جبل .

٦ * غَرف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة ابن مالك الأكبر بن زيد مَناة ◎ الأُسى : ج. الأُسوة : المَثَل ، العِبرة ◎ العُدّاد : ج. العادّ .

٧ * في فتاة : بسبب فتاة ؛ وتفصيل ذلك أن المنذر بن ماء السماء كان قد خطب فتاة من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا ان يزوّجوه اياها ، فغزاهم وأجلاهم من بلادهم ، وقتل منهم ◎ التآدي : تفاعل من الأَداة ، تآدى للامر : اخذ له اداته ، او هو من الأيد : القوّة .

٨ * الرافِد : المُعين .

٩ * غاضني : نقصني ◎ ما نيل من بصري : اشارة الى عماه ◎ أجلادي : خلقي وشخصي .

١٠ * التِّجار : ج. التاجر ، والمراد هنا باعة الخمر ◎ مرجّلًا : (يتبع)

ولقد لَهَوتُ ، وللشَّبابِ لَذاذَةٌ ، بِسُلافَةٍ مُزِجَت بِماءِ غَوادي ١
من خَمرِ ذي نَطَفٍ ، أَغَنَّ ، مُنَطَّقٍ ، وافى بِها لِدَراهِمِ الإِسجادِ ٢
يَسعى بِها ذو تُومَتَينِ ، مُشَمِّرٌ ، قَنَأَت أَنامِلُهُ من الفِرصادِ ٣
والبِيضُ تَمشي كالبُدورِ ، وكالدُّمى ، ونَواعِمٌ يَمشِينَ بالأَرفادِ ٤
والبِيضُ يَرمِينَ القُلوبَ ، كأَنَّها أُدحِيُّ بَينَ صَرِيمَةٍ وجَمادِ ٥
يَنطِقنَ مَعروفاً ، وهُنَّ نَواعِمٌ ، بيضُ الوجوهِ ، رَقِيقَةُ الأَكبادِ ،
يَنطِقنَ مَخفوضَ الحَديثِ تَهامُساً ، فَبَلَغنَ ما حاوَلنَ ، غيرَ تَنادي .
ولقد غَدَوتُ لِعازِبٍ مُتَناذِرٍ ، أَحوى المَذانِبِ ، مُؤنِقِ الرُّوَّادِ ٦
جادَتْ سَوارِيهِ ، وآزَرَ نَبتَهُ ، نُفَأٌ مِنَ الصَّفراءِ والزُّبَّادِ ٧
بالجَوِّ ، فالأَمَراتِ حولَ مُغامِرٍ ، فَضارِجٍ ، فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ ٨
بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ جَهيزٍ شَدُّهُ ، قَيدِ الأَوابِدِ والرِّهانِ ، جَوادِ ٩
يَشوي لنا الوَحَدَ المُدِلَّ بِخُضرِهِ ، بِشَرِيجِ بينَ الشَّدِّ والإِيرادِ ١٠

صيده

ممشّط الشعر ◎ المَذِل : القَلِق ، اي انه يظلّ قلقاً بماله حتى ينفقه ◎ الأَجياد : ج. الجيد : العنق ، اراد إما لتمايل عنقه متبختراً ، واما ميلها من السكر .

١ * السُلافة : اول الشراب وخالصه ◎ الغوادي : ج. الغادية : السحابة تنشأ غدوةً .

٢ * نَطَف : ج. نَطَفَة : القُرط ، حلي الاذن ◎ الأَغنّ : الذي يخرج صوته من خياشيمه ◎ منطّق : عليه نطاق : زنّار ◎ الإسجاد : قال الاصمعي : « دراهم الإسجاد دراهم الأكاسرة كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون . »

٣ * التومتان : اللؤلؤتان ◎ قَنَأَت : اشتدّت حمرتها حتى ضربت الى السواد ◎ الفِرصاد : التوت .

٤ * الدُمى : ج. الدُمية : التمثال ، الصورة المنقوشة ◎ الأَرفاد : ج. الرِفد : القدح الضخم .

٥ * الأُدحي : الموضع تدحوه النعامة برجلها لتبييض فيه ، اراد كأنها بيض أدحي ◎ الصريمة : القطعة من الرمل ◎ الجَماد : ما غلظ من الأرض وارتفع .

٦ * العازب : البعيد ، صفة المكان ◎ متناذر : يتناذره الناس لخوفهم من اجتيازه ◎ أحوى : شديد الخضرة حتى السواد ، صفة العشب ◎ المذانب : ج. المِذنَب : المسيل الصغير ◎ المؤنق : المُعجب ◎ الرّوّاد : ج. الرائد : الذي يطوف في طلب المرعى .

٧ * السواري : ج. السارية : السحابة تمطر ليلاً ◎ آزر : ساوى وعاون ◎ النُفَأ : القطع المتفرّقة من النبات ج. النُفَأة ◎ الصفراء : نوع من العشب ، ويروى : القرّاص ◎ الزُبّاد : نوع من العشب كذلك .

٨ * الجوّ والأَمرات ومُغامر ، وضارج : رملة باليمامة . وقد يكون اراد بالطرّاد : الصيادين .

٩ * المشمّر : الفرس الطويل القوائم ◎ العَتِد : المستعدّ للجري ◎ جهيز شدّه : سريع عدوه ◎ الأَوابد : الوحش ◎ الجواد : الكثير العدو .

١٠ * الوَحَد : الثور او الحمار المتفوّق بحسنه ، الوحيد بين قُرَنائه ◎ المُدلّ : المتباهي ◎ الخُضر : العَدْو ◎ الشريج : الخليط ◎

الناقة

ولَقَد تَلوتُ الظَّاعِنينَ بِجَسْرَةٍ ، أُجُدٍ ، مُهاجِرَةِ السِّقابِ ، جَمادِ ،[1]
عَيرانَةٍ سَدَّ الرَّبيعُ خَصاصَها ، ما يَستَبينُ بِها مَقيلُ قُرادِ .[2]
فإذا وذلك ، لا مَهاهَ لِذِكرِهِ ، والدهرُ يُعقِبُ صالِحاً بِفسادِ ![3]

الشدّ : العدو ⊙ الإيراد : شدّة العدو . — ان هذا الفرس يصيد الحمار او الثور الوحيد بين امثاله المتباهي بسرعته ، يركض يخاطه بين الشدّ والايراد ، فينيلنا الشواء من الطريدة .

١ * تلوت : تبعت ⊙ الجسرة : الناقة الشديدة ⊙ الأجد : الوثيقة الخلق ⊙ المُهاجرة : من الهجر وهو الترك ⊙ السِقاب : ج . السَقب : ولد الناقة ساعة يولد ⊙ الجَماد : الناقة لا لبن لها .

٢ * العَيرانة : التي تشبه العَير في صلابتها ⊙ الخصاص : الفرج بين الاشياء — اي اسمنها الربيع بعد الهُزال ⊙ المَقيل : موضع القيلولة : نوم الظهيرة ⊙ القُراد : دويبة تلزق بالابل وغيرها .

٣ * وذلك : الواو زائدة ⊙ لا مهاه : لا بقاء .

كَعْبُ بن سَعْد

؟ - ٦١٧ ؟

كَعْب بن سَعْد بن تميم بن مُرّة من بني غَنيّ بن أعصُر من قيس عيلان . لا نكاد نعرف شيئًا يذكر عن مآتيه سوى انه كان شاعرًا مسموع الصوت ، ميّالًا الى الحكم ، وان يكن من رجال الطبقة الثانية في نظر القدماء . وقد استشهد اهل اللغة بشعره لنقائه . وهو طويل النفَس ، حسن التصرُّف ، ولكنّه ضعيف الخيال ، متوسّط التصوير على الغالب . كان له أَخ يُكنى أبا المغوار شهد وقعة ذي قار فأبلى فيها بلاءً حسنًا ، ثم قُتل . فرثاه كعب بقصيدة معدودة في مراثي العرب الشهيرة .

الديوان

ذكر الحاج خليفة في «كشف الظنون» ديوانًا لكعب بن سعد . الّا اننا لم نعرفه مطبوعًا ، ولم نسمع به مخطوطًا . وجُلُّ ما عرفنا من شعره بائيّته المشهورة في رثاء اخيه ابي المغوار ، ورائيّة في الموضوع نفسه ، وبعض مقطّعات في الحكم والاعتبارات العامّة تفرّقت في «طبقات الشعراء» و«العِقد» وغيرهما ، وجمعها الاب شيخو في «شعراء النصرانية» سنة ١٨٩١ .

قُتل ابو المغوار، اخو الشاعر، في يوم ذي قار بعد ان أبلى البلاء الحسن. فرثاه كعب بهذه القصيدة المعدودة من خيرة مراثي العرب. بدأها بذكر شيبه وشجوبه على إثر المصيبة، ثم توسّع في صفات اخيه، واخصّها الشجاعة والكرم، يشمل ذلك نبرة تفجّع صادقة.

١ تَقولُ ٱبنةُ ٱلعَبْسِيِّ: قَد شِبْتَ بَعْدَنا!
وكلُّ ٱمرِئٍ، بعدَ الشَّبابِ يَشِيبُ!
وما الشَّيبُ إلّا غائِبٌ كانَ جائِياً؛
وما القولُ إلّا مُخطِئٌ ومُصِيبُ!
تَقولُ سُلَيمى: ما لجِسْمِكَ شاحِباً،
كأنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرابَ طَبِيبُ.
فقُلتُ، ولم أعيَ الجَوابَ ولم أُبحْ؛
وللدهرِ في الصُّمِّ الصِلابِ نَصِيبُ:
٥ تَتابُعُ أحداثٍ تَخَرَّمنَ إخوَتي،
فشَيَّبْنَ رأسِي، والخُطُوبُ تُشِيبُ!
لَعَمْري، لَئِن كانَتْ أصابَتْ مَنِيَّةٌ
أخِي، وٱلمَنايا لِلرِجالِ شَعُوبُ،
لَقَد كانَ أمّا حِلْمُهُ فمُرَوِّحٌ
عَلِيٌّ؛ وأمّا جَهْلُهُ فعَزِيبُ.
أخِي، ما أخِي، لا فاحِشٌ عِندَ رِيبَةٍ،
ولا وَرِعٌ، عِندَ ٱللِقاءِ، هَيُوبُ.
أخٌ كانَ يَكفِيني، وكانَ يُعِينُني
على النّائِباتِ السُّودِ، حِينَ تَنُوبُ.
١٠ حَلِيمٌ، إذا ما سَورَةُ الجهلِ أطلَقَت
حُبَى ٱلشَّيبِ، للنَفْسِ ٱللَّجُوجِ غَلُوبُ.

١ * كأنّك ... : اي كأنّك مريض فمنعك الطبيب شرب الخمرة.

٢ * الصُّمّ : ج. الأصمّ: الصلب، الشديد. — يقول ان حوادث الدهر تُصيب حتى الصخور الصُمّ الصلبة.

٣ * تَخَرَّمنَ : اهلكن، استأصلن. — هذا جواب السائلة عن سبب شحوب جسمه. يقول: ان ما ابلى جسمي وانهك قواي هو توارد صروف الدهر على اخوتي وهي تجرعهم غُصص الموت.

٤ * شُعوب : اسم للمنيّة اخذ من التشعيب وهو التفريق.

٥ * المروّح : المنعش والمطيّب ◎ عزيب: غائب، بعيد.

٦ * اخي : اخي مبتدأ اوّل، وما ما اخي استفهام مبتدأ ثانٍ، واخي خبر. والرابط إعادة المبتدا بلفظه، والمقصود التفخيم ◎ الفاحش: المتجاوز الحدّ ◎ الريبة: قلق النفس واضطرابها. وتأتي بمعنى الشك والتهمة او نوائب الدهر. وفي رواية العقد: عند بيتو ◎ الورع: الجبان ◎ الهيوب: الخائف. — يقول: انهُ كان ضابطاً لنفسهِ في موقع الريب وشجاعاً عند لقاء العدوّ.

٧ * سورة حبوة : الاسم ممّا يحتبي بهِ الجهل: شدّتهُ ◎ الحبى: ج.

هو العَسَلُ الماذِيُّ حِلماً وَشِيمَةً ؛ وَلَيثٌ ، إذا لاقى العُداةَ ، قَطُوبُ . ١
هَوَتْ أُمُّهُ ! ما يَبعَثُ الصُّبحُ غادِياً ، وَماذا يُؤَدّي اللَّيلُ ، حِينَ يَؤُوبُ ! ٢
هَوَتْ أُمُّهُ ! ماذا تَضَمَّنَ قَبرُهُ مِنَ المَجدِ وَالمَعرُوفِ ، حِينَ يُثيبُ !
فَتًى أَريحِيٌّ كان يَهتَزُّ لِلنَّدى كما اهتَزَّ مِن ماءِ الحَديدِ قَضيبُ ؟
كعالِيَةِ الرُّمحِ الرُّدَينِيِّ ، لم يَكُنْ ، إذا ابتَدَرَ القومُ العُلاءَ ، يَخيبُ .
أَخو سَنَواتٍ ، يَعلَمُ الضَّيفُ أَنَّهُ سَيَكثُرُ ما في قِدرِهِ ، وَيَطيبُ ، ٣
حَبيبٌ إلى الزُّوّارِ غِشيانُ بَيتِهِ ، جَميلُ المُحَيّا ، شَبَّ ، وَهوَ أَديبُ .
إذا قَصَّرَت أَيدي الرِّجالِ عَنِ العُلى ، تَناوَلَ أَقصى المَكرُماتِ ، كَسُوبُ .
جُموعٌ خِلالَ الخَيرِ مِن كُلِّ جانِبٍ ، إذا حَلَّ مَكروهٌ ، بِهِنَّ ذُهُوبُ .
مُفيدٌ لِمُلقَى الفائِداتِ ، مُعاوِدٌ ٤ لِفِعلِ النَّدى وَالمَكرُماتِ نَدُوبُ .
وَداعٍ دَعا : «يا مَن يُجيبُ إلى النَّدى !» فَلَم يَستَجِبهُ عِندَ ذاكَ مُجيبُ .
فَقُلتُ : ادعُ أُخرى وَارفَعِ الصَّوتَ جَهرَةً ، لَعَلَّ أَبا المِغوارِ مِنكَ قَريبُ !
يُجيبُكَ ، كَما قَد كانَ يَفعَلُ ، إنَّهُ بِأَمثالِهِ رَحبُ الذِّراعِ ، أَريبُ ! ٥
أَتاكَ سَريعاً ، واستَجابَ إلى النَّدى ؛ كَذلِكَ ، قَبلَ اليومِ ، كانَ يُجيبُ .
فَتًى ما يُبالي أَن تَكونَ بِجِسمِهِ ، إذا نالَ خَلّاتِ الكِرامِ ، شُحُوبُ . ٦
إذا ما تَرائى لِلرِّجالِ ، تَحَفَّظوا ، فَلَم يَنطِقُوا اللَّغواءَ ، وَهوَ قَريبُ . ٧
على خَيرِ ما كان الرِّجالُ رَأَيتُهُ ؛ وما الخَيرُ إلّا طُعمَةٌ وَنَصيبُ . ٨

الرجل من عِمامة او ثوب يجمع بو بين ظهرهِ وساقَيهِ . واطلاق الحبى كناية عن الاندفاء والتهوّر . والنفس اللجوج اي النفس الامّارة بالسّوء . — يقول : اذا غلب على الانسان التهوّر وخلع عنه كلّ عذار ترى اخي حليماً كاظماً للاهواء المنحرفة والاهيال السيّئة .

١ * الماذي : العسل الابيض .

٢ * هوت امهُ : هلكت ، وثكلتهُ امهُ . * هوت ولا يراد بهذا الدعاء عليهِ ، بل التعجّب والاستعظام ، وهي على عكس ظاهرها ◎ ما : اسم نكرة للاستفهام ◎ بعثَ فلاناً من منامهِ : اهبَّهُ وايقظهُ . — يقول : لله درّ اخي اذ يوقظهُ الصباح باكراً . وكم يأنس الليل بشيمهِ عند رجوعهِ مساء !

٣ * السنة : العام المجدب .

٤ * المعاود : الذي يجعل الشيء من عادتهِ ◎ النَّدوب : بمعنى النَّدب ، وهو الرجل الخفيف المسرع الى الفضائل .

٥ * أريب : ماهر ، بصير .

٦ * المعنى : لا يبالي بِستر جسمهِ اذا نال مناقب الاحرار .

٧ * اللغواء : ممدود اللغوى : الكلام الفاضل الذي لا يعتدُّ بهِ . وفي رواية : العوراء .

٨ * الطُعمة : الرزق والمأكل . — اي وجدتهُ جامعاً فضل صفات

حَليفُ النَّدى ، يَدْعُو النَّدى ، فَيُجيبُهُ ... سَريعاً ، وَيَدْعُوهُ النَّدى فَيُجيبُ.
غِياثٌ لِعانٍ لم يَجِدْ مَن يُغيثُهُ ، ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخانَ ، غَريبُ. ١
٣٠ عَظيمُ رَمادِ ٱلنّارِ ، رَحْبٌ فِناؤُهُ ، ... إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ. ٢
يَبيتُ النَّدى ، يا أُمَّ عَمْرٍو ، ضَجيعَهُ ، ... إِذا لَمْ يَكُنْ في المُنْقِياتِ حَلوبُ ، ٣
حَليمٌ ، إِذا ما الحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ، ... مَعَ الحِلْمِ ، في عَيْنِ العَدُوِّ ، مَهيبُ.
مُعَنًّى ، إِذا عادى الرِّجالَ عَداوَةً ، ... بَعيدٌ ، إِذا عادى الرِّجالَ ، رَهيبُ.
غَنِينا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ، ثُمَّ جَلَّحَتْ ... عَلَيْنا الَّتي كُلَّ الأَنامِ تُصيبُ ، ٤
٣٥ فَأَبْقَتْ قَليلًا ذاهِباً ، وَتَجَهَّزَتْ ... لِآخَرَ ، والرّاجي الحياةَ كَذُوبُ. ٥
وَأَعْلَمُ أَنَّ الباقِيَ الحَيَّ مِنْهُمُ ، ... إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَداهُ قَريبُ.
لَقَد أَفْسَدَ المَوْتُ الحَياةَ ، وَقَد أَتَى ... عَلى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَيَّ حَبيبُ. ٦
فَإِنْ تَكُنِ الأَيّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً ، ... إِلَيَّ ، فَقَدْ عادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ.
أَتى ، دُونَ حُلْوِ العَيْشِ حَتّى أَمَرُّهُ ، ... نُكُوبٌ عَلى آثارِهِنَّ نُكُوبُ. ٧
٤٠ كَأَنَّ أَبا المِغْوارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَباً ، ... إِذا ما رَبا القَومَ الغُزاةَ رَقيبُ ؛ ٨
وَلَم يَدعُ فِتْياناً كِراماً لِمَيْسِرٍ ، ... إِذا ٱشْتَدَّ مِن رِيحِ الشِّتاءِ هُبوبُ. ٩
فَإِنْ غابَ عَنّا غائِبٌ ، او تَخاذَلوا ، ... كَفَى ذاكَ مِنهُمْ ، والجَنابُ خَصيبُ ، ١٠

الرجال . ثم قال : ان الخير رزق يرزقه الانسان ونصيبٌ يُحظى بهِ .

١ * العاني : الاسير ◉ المختبط : طالب النوال والمعروف دون قرابة . وغشيان الدُّخان كناية عن طلب الضيافة ◉ غريب : خبر لمبتدا محذوف اي وهو غريب . — يقول انهُ معين للاسرى الذين لم يجدوا احداً يعينهم . ومسعف لمن اتاهُ من الغرباء ينتجم معروفهُ .

٢ * السند : ما علا من سفح الجبل . — يقول : هو كثير الضيف واسم ساحة الدار وبيتهُ مرتفع لا يحجبهُ شيء عن نظر قاصديهِ .

٣ * المُنقيات : ج. المُنقية : الناقة السمينة .

٤ * الحِقبة : المدّة من الدهر ◉ جلّح عليهِ : اقدم وحمل .

٥ * المعنى : يقول في البيتين ٣٤ و٣٥ كُنّا بهِ اغنياء حيناً من الدهر حتى حملت علينا المنيّة التي تدرك كل الناس . فكأنها رضيت بمن اخذتهُ واكتفت مدّة ؛ لكنها لم تلبث ان تهيّأت لان تزلنا بآخر ، ولقد كذب من رجا الخلود في هذه الحياة .

٦ * العِلْق : النفيس من كل شيء والمراد بهِ اخوه ◉ الى علَيَّ يومو : مات .

٧ * النكوب : ج. النَّكْب : المصيبة .

٨ * ربا : ارتفع على الرابية ؛ وربأ : رصد القوم ورقّبهم .

٩ * الميسر : لعب القمار .

١٠ * الجَناب : الناحية ، ما قرب من محلّة القوم .

كأنَّ أبا المِغْوارِ ذا المَجْدِ لم تَجُبْ ... بِهِ البِيدَ عِيسٌ بالفَلاةِ جَيوبُ ، ١
عَلاةٌ تَرَى فيها ، إذا حُطَّ رَحْلُها ، ... نُدوباً على آثارِهِنَّ نُدوبُ . ٢
وإنّي لباكِيهِ ، وإنّي لَصادِقٌ ... عَلَيْهِ ، وبَعْضُ القائِلِينَ كَذُوبُ .
فَتى الحَربِ ، إن جارَت ، تَراهُ ضِمادَها ؛ ... وفي السَّفرِ مِفْضالُ اليَدَين وَهوبُ . ٣
وحَدِّثْتُماني إنَّما الموتُ في القرى ؛ ... فكيف ، وهاتا روضةٌ وقَلِيبُ ؟ ٤
وماءُ سماءٍ كان خيرَ مَجَمَّةٍ ... بباديةٍ تَجري عليهِ جَنوبُ ؛ ٥
ومَنزِلُهُ في دارِ صِدقٍ وغِبطَةٍ ؛ ... وما قالَ مِن حُكْمٍ عليهِ طَبيبُ .
فلو كانَتِ الدُّنيا تُباعُ ، اشْتَرَيْتُهُ ... بِها ، إذْ بِهِ كانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ ؛
بِعَيْنِيَ أو يُمْنَى يَدَيَّ ، وخِلَّتي ... أنا الغانِمُ الجَذْلانُ ، حينَ أَؤُوبُ . ٦
لَعَمري ، كما أنَّ البَعيدَ لما مَضَى ، ... فإنَّ الذي يَأتي غَدًا لَقَرِيبُ .
وإنّي وتأميلي لِقاءَ مُؤَمَّلٍ ، ... وقد شَعَبَتْهُ عن لِقايَ شَعوبُ ، ٧
كداعي هُذَيلٍ لا يَزالُ مُكَلَّفًا ، ... ولَيس لهُ ، حتَّى المماتِ ، مُجيبُ !
فوَاللهِ ، لا أَنْساهُ ، ما ذَرَّ شارِقٌ ، ... وَما اهتَزَّ مِن فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ !

١ * العِيس : كرام الإبل ◉ تجيوب : فعول من جاب الأرض : قطعها .
٢ * العَلاة : الناقة المُشرفة الجسيمة .
٣ * الضِماد : مايُشدّ بو العضو المجروح .
٤ * القليب : البئر .
٥ * المَجَمَّة : مجتمع الماء .
٦ * الجَذلان : الفَرِح ◉ أؤوب : ارجع .
٧ * شَعَبته : فَرّقته ◉ شعوب : اسم للمنيّة لأنها تفرّق .

أميّة بن أبي الصّلت

؟ - ٦٣٠ ؟

أُميَّة بن ابي الصلت العَنَزي الثقفي الإيادي شخصيَّةٌ تناولتها الاساطير في أواخر العصر الجاهلي . فقيل انه كان يطمع في النبوّة ، وقيل انه كانت تطيعه الجنّ ، وقيل انه كان من النُسَّاك يلبس المسوح تعبّدًا . على ان مما لا شك فيه انه كان من رؤساء ثقيف وفصحائهم ، وقد اطلع على الكتب القديمة ، اي كتب الدين ، الاسرائيلية منها والمسيحية ، القانونية واسفار الزور ، فتثقّف بها ، ودوّن ما عرفه من اخبارها بشعره ، ذاكرًا اشهر حوادثها كالخلق ، والطوفان ، ومآتي ابراهيم ، وقصّة لوط ، وخراب سدوم ، وبعثة موسى . وقادته ثقافته الدينية هذه الى القول بالتوحيد ، ونبذ الأوثان ، ووصف الكمالات الالهية وعجائب الخلق ، والابتهال الى الله بلهجة المؤمن الواثق ، مشيدًا بدين يسمّيه الحَنيفة ، وهو دين موحّد قد لا يبعد ان يكون خليطًا من المبادئ اليهودية والعقائد المسيحيَّة على نحو ما كان معروفًا في بلاد اليمن اذ ذاك ؛ وكثيرًا ما كان أُميَّة يتردَّد فيها ويدوّن أحداثها .

أدرك أُميَّةُ الإسلامَ ، ولكنه لم يجارِ نبيَّه على دعوته . بل قاومه وحَرَّض القرشيّين على محاربته . ثم رثى قتلى بدر ، وفيهم ابنا خاله ، عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة ، وحثّ قومه على الأخذ بثأرهم من النبي ورجاله . ثم هرب ببيتيه الى اقصى اليمن ، ثم الى الطائف . ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول : « قد دنا اجلي ، وهذه المرضة منيَّتي ، وأنا أعلم ان الحنيفة حقّ ، ولكنّ الشكّ يداخلني في محمد . » وكان النبي اذا سمع شيئًا من شعره يقول « كاد أُميَّة يُسلم . »

اما هذا الشعر فسهل سائر لا يرقى الى الطبقة الاولى ، ولكنه نوع مُفرد بما استوحى من مضامين الكتب المقدّسة ، وبما استعمل من مفردات كانت تظهر غريبة لأبناء العربية ، وكلّها من السريانية او العبرانية كالساهور ، والسلّيطط ، والتغرور ، وما اشبه حتى قال ابن قُتيبة : « وعلماؤنا لا يحتجّون بشيءٍ من شعره لهذه العلّة . » اما ابو عبيدة فجعله أشعر اهل المدن . واما الكميت فقال : « أُميَّة أشعر الناس : قال كما قُلنا ، ولم نقل كما قال . »

شعره

شعر أُميَّة كثير . إلَّا انه أُصيب بالضياع منذ اوائل الاسلام ، بدلالة ما يُنسب الى الحجَّاج من انه قال على المنبر : « ذهب قوم يعرفون شعر أُميَّة ، وكذلك اندراس الكلام . » ولهذا لم نعرف له ديوانًا مجموعًا . انما تفرّقت قصائده ومقطعاته في كثير من امّهات الكتب الادبية والتاريخية « كالاغاني » ، و« العقد » ، و« العُمدة » ، و« سيرة الرسول » لابن هشام ، و« تاريخ مكة » للازرقي . فجمع كل ذلك الاب شيخو في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ . وفي السنة ١٨٩٩ ، باشر كليمان هيوار (Cl. Huart) نشر كتاب « البدء والتاريخ » للمقدسي ، وفيه الكثير من شعر اميَّة غير المعروف قبل ذلك . فأمكن فريدريك شولتس (F. Schulthess) ان ينشر مجموعة لهذا الشعر في ديوان متوسط الحجم ظهر مترجمًا الى الالمانية ، حافلًا بالشروح والتعاليق في ليبسيك سنة ١٩١١ ، على انه يصعب تمييز الصحيح فيه من المنحول .

واكثر هذا الشعر في الشؤون الدينية والتاريخية . ولهذا فهو فريد في الشعر الجاهلي . وقد رأينا تمثيل أشهر موضوعاته في المنتخبات .

في الكمالات الالهية

١ لَكَ الحَمْدُ ، والنَّعْمَاءُ ، وَالمُلْكُ ، رَبَّنَا ،
مَلِيكٌ على عَرْشِ السَّمَاءِ ، مُهَيْمِنٌ ،
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ ، والنُّورُ حَوْلَهُ ،
فلا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ ،
٥ مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
قِيَامٌ على الأَقْدَامِ ، عَانِينَ ، تَحْتَهُ ،
وسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ ،
أَمِينٌ لِوَحْيِ القُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ ،
وحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ ،
١٠ فَنِعْمَ العِبَادُ المُصْطَفَوْنَ لِأَمْرِهِ ،
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً ،
فساجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ ،
ورَاكِعُهُمْ يَحْنو لهُ الدَّهْرَ خَاشِعاً ،
ومِنْهُمْ مُلِفٌّ في الجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ ،

فلا شَيْءَ أَعْلَى مِنكَ مَجْداً ، وَأَمْجَدُ ! ١
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الوُجُوهُ ، وَتَسْجُدُ .
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ ؛
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ ، ٢
بِكَفَّيْهِ ، لَوْلَا اللهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا ،
فَرَائِصُهُمْ ، مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ ، تُرْعَدُ .
يُصِيخُونَ بِالْأَسْمَاعِ ، لِلْوَحْيِ رُكَّدُ . ٣
وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ القَوِيِّ المُسَدَّدُ . ٤
قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالمَقَالِيدِ ، رُصَّدُ .
ومِن دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ ،
كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ . ٥
يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ ، وَيُمَجِّدُ ؛
يُرَدِّدُ آلَاءَ الإِلَهِ ، وَيَحْمَدُ .
يَكَادُ ، لِذِكْرَى رَبِّهِ ، يَتَقَصَّدُ

١ * النعماء : اليد البيضاء الصالحة .
٢ * خلق بقدرته . مؤيد : ملائكة يؤيّدهم الله
٣ * سبط صفوف : اي هم طبقات وجماعة مصطفون امامهُ ⊙ للوحي ركد : يتلقون وحي الله ، وهم في ركون وهدوء .
٤ * جبريل : احد رؤساء الملائكة . ورد ذكرهُ مرارًا في الاسفار الالهية ، ولا سيما في نبوءة دانيال وبشارة الفداء . وفي اسمه لغات : يقولون جبريل ، وجبرائيل ، وجبرئيل ، وجبرين ، وغير ذلك ، وهو معرّب عن العبرانية ، ومعناهُ فيها قوّة الله ⊙ ميكال : احد رؤساء الملائكة ايضاً ، يقال في اسمه : ميكائيل ، وميخائيل .
٥ * كروبية : هم الكروبيون .

مِنَ الخَوْفِ ، لَا ذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ ، وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعَبُّدِ يَجْهَدُ. ١
ودُونَ كَثِيفِ الماءِ ، فِي غَامِضِ الهَوَا ، مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَصْعَدُ. ٢
وبَيْنَ طِبَاقِ الأَرْضِ ، تَحْتَ بُطُونِها ، مَلَائِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ.
فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَعْرِفُ الخَلْقُ قَدْرَهُ ، وَمَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ!
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلَائِقُ مُلْكَهُ ، وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ ، فَمُفْرَدُ. ٣
مَلِيكُ السَّمَاواتِ الشِّدادِ وَأَرْضِها ، وَلَيسَ لِشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ. ٤
هُوَ اللهُ بَارِي الخَلْقِ ، والخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعاً جَمِيعاً ، وَأَعْبُدُ.
وأَنَّى يَكُونُ الخَلْقُ كالخَالِقِ الَّذِي يَدُومُ وَيَبْقَى ، وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ؟
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ ، وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ؟
ونَفْنَى ، ولا يَبْقَى سِوَى الواحِدِ الَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي ، دَائِباً لَيْسَ يَهْمُدُ.
تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الجَوَانِحُ فِي الْخَفَى ، وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تُصَعِّدُ.
ومِنْ خَوْفِ رَبِّي ، سَبَّحَ الرَّعْدُ فَوْقَنَا ، وَسَبَّحَتِ الأَشْجَارُ ، والوَحْشُ أُبَّدُ ٥
وسَبَّحَهُ التِّنِّينَانُ ، وَالْبَحْرُ زَاخِراً ، وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا هُوَ مُقْلِدُ. ٦
أَلا أَيُّهَا القَلْبُ المُقِيمُ عَلَى الْهَوَى ، إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
عَنِ الحَقِّ ، كالأَعْمَى المُمِيطِ عَنِ الْهُدَى ، وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقَّ إِلَّا مُفَنَّدُ! ٧
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا ، وَبَيْنَا الْفَتَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ ،
إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وزالَ نَعِيمُهَا ، وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ القُبورِ يُوَسَّدُ؟

١ * مِن الخوف : متعلق بما قبلهُ ، اي يتنصد من الخوف . وهذا من نوع التضمين .

٢ * دون كثيف الماء : اي فوق اطوار الماء الموجودة في طبقات الهواء العليا . ذهب الاقدمون الى ان الله جعل قسماً من المياه فوق الاثير وكنزهُ هنالك . وهكذا فسروا قول موسى في « سفر التكوين » : « صنع الله الجَلَد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد » . وقول داود في المزمور المائة والثالث : « المسقف بالمياه علالي السماء . » لكن المحدثين لم يروا لهذا القول بيّنة . وانما قالوا ان هذه المياه ليست الّا المياه الناشئة من البخار في الغيوم .

٣ * وان لم تفرّده : يقول ان الله واحد ، وان انكر عليهِ بعض خلقهِ وحدتهُ فاشركوا بهِ آلهة عبدوها .

٤ * التأوُّد : الميل والانعطاف .

٥ * أُبَّدُ : شاردة .

٦ * التنينان : ج. التنـون : الحوت ◉ المُقلِد : المغرِق من أقلَد البحر عليهم : أغرقهم .

٧ * عن الحق : هذا من باب التضمين . عن اي مرّ الى هذا التصدد والنفور عن الحق كاعمى يتنحى عن طريق الهدى . يقال : اماطَ فلان عن الطريق : عطف عنهُ .

وفارق رُوحاً كانَ بَيْنَ جَنَانِهِ ، وجاورَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ ١
فَأَيَّ فَتًى قَبْلِي رَأَيتَ مُخَلَّدًا ، لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ ؟
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ ، سَيَكْبُو لَهَا ، والنَّائِباتُ تَرَدَّدُ .
٣٥ فلَمْ تَسْلَمِ الدُّنْيَا ، وإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا بِصِحَّتِهَا ، وَالدَّهْرُ قَدْ يَتَجَدَّدُ .
أَلَسْتَ تَرَى فيما مَضَى لَكَ عِبْرَةً ، فَمَهْ ! لَا تَكُنْ ، يَا قَلْبُ ، أَعْمَى يَلَدَّدُ . ٢
فَكُنْ خَائِفاً لِلْمَوْتِ ، والبَعْثِ بَعْدَهُ ، وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ اليَوْمُ أَوْ غَدُ .
فإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا ، وَفِيها عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ ، مُوقِدُ .

الخلق والدينونة

١ إِلَهُ العالَمِينَ وكُلِّ أَرْض ، ورَبُّ ، الرَّاسِياتِ مِن الجِبالِ .
بَناها ، وَابْتَنَى سَبْعاً شِدَادًا ، بِلَا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رِجالِ ؛ ٣
وسَوَّاهـــــا وزَيَّنَها بِنورٍ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ ، وَالْهِلَالِ ،
ومِنْ شُهُبٍ تَلَأْلُأُ في دُجاها ، مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النِّصَالِ . ٤
٥ وشَقَّ الأَرْضَ فانْبَجَسَتْ عُيُوناً ، وَأَنْهارًا مِنَ العَذْبِ الزُّلَالِ .
وبارَكَ في نَوَاحِيهـا ، وزَكَّى بِها مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ .
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ ، يَوْماً ، وذِي دُنْيا ، يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ ؛
ويَفْنَى ، بَعْدَ جِدَّتِهِ ، ويَبْلَى ؛ سِوَى البَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ .
وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ ، وهُمْ عُرَاةٌ ، إِلَى ذَاتِ المَقَامِعِ والنَّكَالِ ؛ ٥
١٠ فنادَوْا : وَيْلَنَا وَيْـلًا طَوِيلًا ؛ وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ . ٦
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ ، فَيَسْتَرِيحُـوا ؛ وكُلُّهُمُ بِبَحْرِ النَّارِ صَـالِي .

١ * ما لهم متردد : اي لا تردّد لهم بين البشر .
٢ * مَهْ : اسم فعل بمعنى كفّ ◉ يَلَدَّد : يتحيَّر ، يلتفت يمينًا ويسارًا . — يقول : ارعوِ عن غيّك ولا تكن كاعمى يخبط على غير هدى .
٣ * سبعاً شدادًا : يشير الى السبعة الافلاك المشهورة عند الاقدمين .
٤ * مراميها : يريد بمراميِ الشهب الرجوم والنيازك التي تظهر في السماء على اشكال السهام .
٥ * المقامع : ج. مقمعة : خشبة طويلة يضرب بها رأس الانسان ليذلّ ويُهان . — يريد انهم يساقون الى العذاب .
٦ * سلاسلها : الهاء عائدة الى المقامع والنكال .

وَحَلَّ ٱلْمُتَّقُونَ بِدارِ صِدْقٍ ، وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ ٱلظِّلَالِ ،
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ، وَمَا تَمَنَّوْا ، مِنَ ٱلْأَفْرَاحِ فِيها وَٱلْكَمَالِ !

لطف الله

موضوع هذه الأبيات لطف الله بمخلوقاته وعنايته بهم . يستشهد الشاعر على ذلك بحادثة الطوفان ، وكيف لطف الله بأهل الفلك بعد أن تضايقوا وضجّوا ، وبحادثة تضحية ابراهيم بابنه إسحق وكيف فداه الله بالكبش . وهي أبيات متفرّقة في عشرات الكتب لا نكاد نعرف ترتيبها باليقين . فكان أن ألّفنا بينها وفقاً لما ظهر من تسلسل المعاني ، وبدأناها بأربعة أبيات نخالها منحولة ، أوردها الدسوقي ، وكأنّها مقدّمة لقصيدة ينصح بها الشاعر الناس بالصبر والاتكال على الله الذي لا يُهمل عباده ؛ ويستشهد بالحادثتين المتقدّمتين.

النصيحة بالصبر

أيا قليلَ العَزاءِ ، في الأهوالِ ، وكثيرَ الهمومِ في الأَوْجالِ ،
صَبْرِ النَّفسَ عِند كُلِّ مُلِمٍّ ، إنَّ في الصبرِ حِيلةَ المُحتالِ .
لا تَضِقْ بالأمورِ ذَرْعاً ، فقد تُكْشَفُ غَمَّاؤُها بغيرِ احتيالِ ؛ ١
قَد يُصابُ الجَبانُ في آخرِ الصَّفِّ ، ويَنْجُو مُقارِعُ الأَبْطالِ .

قصة نوح

سَمِعَ اللهُ لابنِ آدَمَ نُوحٍ ، رَبُّنا ذو الجَلالِ والأَفْضالِ ،
حِينَ أَوْفَى بذي الحَمامةِ ، والناسُ جميعاً في فُلْكِهِ كالعِيالِ ،
تَصْرُخُ الطَّيرُ ، والبَرِيَّةُ فيها ، مع قَوِيِّ السِّباعِ والأَفْيالِ ،
حِينَ فيها مِن كُلِّ ما عَاشَ زَوْجٌ بينَ ظَهْرَيْ غوارِبٍ كالجِبالِ ؛
فَهْيَ تَجْرِي فيه ، وتَجْتَسِرُ البَحْرَ بأَقْلاعِها كقِدْحِ المُغالِي ؛ ٢
١٠ حابِساً جَوْفَه عَلَيها ، رَسُولاً مِن خِفافِ الحَمامِ كالتِمثالِ . ٣
فَرَشاها على الرِّسالَةِ طَوْقاً وخِضاباً علامَةً غيرَ بالِي . ٤
فَأَتَتْهُ بالصِدْقِ ، لَمَّا رَشاها ، وبِقِطْفٍ ، لمَّا غدا ، عِثْكالِ . ٥

١ * الغَمَّاء : الكرب ، الحزن ، الداهية .

٢ * تَجتسِر : تعبر ⊙ الأقلاء : الأشرعة ⊙ المُغالي : الذي يرفع يديه لأقصى غاية في رمي السهام ، اي ان الفلك ترتفع على غوارب الموج لأقصى غاية . — وفي كثير من الروايات تبدأ القصيدة بهذا البيت .

٣ * كالتِمثال : اي حمامة جميلة .

٤ * رشاها : اعطاها ، في سبيل تأدية الرسالة ، الطوق المُخَضَّب .

٥ * القِطف : العنقود ، وكذلك العِثكال ، وقد يختص هذا بالنخل ، كما يختص العنقود بالكرم .

قصة ابراهيم الموقي

وَلِإِبْرَاهِيمَ المُوَقِّي بِنَذْرٍ إِحْتِساباً ، وحامِلِ الأَجْزَالِ ،[١]
بِكْرِهِ ، لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ ، لَو رآه في مَعْشَرٍ أَقْتَالِ .[٢]
— « يا بُنَيَّ ، اني نَذَرْتُكَ لله شَحِيطاً ، فاصْبِرْ فِدًى لكَ خالي .»[٣]
فأَجابَ الغُلامُ أن قال فيه : « كُلُّ شيءٍ ، لِلّهِ غيرُ انْتِحالِ ،
أَبَتِي ، إِنَّني جَزَيْتُكَ بالله ، تَقِيًّا به على كُلِّ حالِ ؛
فَاقْضِ ما قد نَذَرْتَ لِلّه ، واكْفُفْ عن دَمِي أن يَمَسَّهُ بِسِرْبالِي ؛
واشْدُدِ الصَّفْدَ ، لا أَحِيدَ عن السِّكِّينِ حَيْدَ الأَسِيرِ ذي الأَغْلالِ .»[٤]
« إِنني آلَمُ المَحَزِّ ، وإِنِّي لا أَمَسُّ الأَذْقانَ ذاتَ السِّبالِ .»[٥]
وله مُدْيَةٌ تَخايَلُ في اللَّحْمِ ، هُذامٌ ، حَنِيَّةٌ كالهِلالِ .[٦]
بَينما يَخْلَعُ السَّرابِيلَ عَنهُ ، فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلالِ[٧]
قال : « خُذْهُ ، وأَرْسِلِ ابْنَكَ ، إِنِّي لِلَّذي قد فَعَلْتُما غيرُ قالي .»[٨]
والِدٌ يَتَّقِي ، وآخَرُ مولودٌ ، فَطَارا مِنهُ بِسَمْعٍ مَقالِ .
رُبَّما تَجْزَعُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ ![٩]

١ * ولإبراهيم : اي وسمح ايضًا لإبراهيم ، معطوف على : « لابن آدم نوحٍ » في البيت الخامس ◉ الأجزال : ج. الجَزْل : الغليظ من الحطب ◉ حامل الأجزال : اسحق المُزمع ان يُضحّى به .

٢ * بكرِه : بدل من حامل الأجزال ◉ اقتال : ج. قِتْل : عدوّ ، مقاتل .

٣ * الشَّحِيط : الذبيح ◉ حالي : وفي رواية : خالي .

٤ * الصَّفْد : الوِثاق ؛ وفي رواية : العضد .

٥ * السِبال : ما سال من شعر الشارب والذقن .

٦ * هُذام : قاطِعة بسُرعة .

٧ * جُلال : ضخم ، كبير .

٨ * قالي : مُبغض ، اي انا راضٍ عن عملكما .

٩ * ورد من القصيدة ثلاثة ابيات مبتورة وكأنها عن لسان داود النبي ، وهي (عن طبعة شولتس) :
قال : ربّي ، اني دعوتك في الفَجْرِ فأَصْلِحْ على يَدَيَّ اعْتِمالي ،
إِنَّني زارِدُ الحديدِ على النَّاسِ دُروعًا سوابِغَ الأَذْيالِ ،
لا أَرى مَن يُعينُني في حياتي غيرَ نفسي ، إِلَّا بَني إِسرالِ .

الموت وما بعده

هي ابيات جمعها شولتس من « أسد الغابة » و« العقد الفريد » و« الكامل » و« شعراء النصرانية » ، فرتبناها كما يلي :

باتَتْ هُمُومِي تَسْرِي طَوارِقُها ، أَكُفُّ عيني ، والدَّمْعُ سابِقُها [١]
مِمَّا أَتاني مِنَ اليَقينِ ، ولَمْ أُوتَ بَرَاةً يَقُصُّ ناطِقُها ! [٢]
إِقْتَرَبَ الوَعْدُ ، والقلوبُ إلى اللهو ، وحُبُّ الحياةِ سائِقُها .
ما رَغْبَةُ النَّفس في الحياةِ ؟ وإنْ عاشَتْ طَوِيلًا ، فالموتُ لاحِقُها !
قَدْ أُنبِئْتُ أنَّها تَعودُ ، كما كانَ بَدِيًّا بالأَمسِ خالِقُها ؛
وأنَّ ما جَمَّعَت ، وأَعْجَبَها مِنْ عَيْشِها ، مَرَّةً ، مُفارِقُها !
تَعاهَدَتْ هَذِهِ القُلوبُ ، إذا هَمَّت بخيرٍ ، عاقَت عَوائِقُها ،
وصَدَّها للشقاءِ عن طَلَبِ الجَنَّةِ دُنيا ، الإِلٰهُ ماحِقُها .
عَبْدٌ دَعا نفسَه ، فَعاتَبَها ، يَعْلَمُ أنَّ الصَّبْرَ رامِقُها ؛
يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِن مَنِيَّتِهِ ، يوماً ، على غِرَّةٍ يوافقُها ؛
إنْ لم يَمُتْ عَبْطَةً ، يَمُتْ هَرَماً ؛ لَلْمَوتُ كأسٌ والمَرءُ ذائِقُها ! [٣]

لا يَستَوِي المَنْزِلانِ ثَمَّ ، ولا الأَعمالُ لا تَستَوِي طَرائِقُها :
أَمَن تَلَظَّى عليهِ واقِدَةُ النارِ ، مُحيطٌ بهم سُرادِقُها ،
أم مَسْكِنُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ الأَبرارُ ، مَصْفُوفَةٌ نَمارِقُها . [٤]
هُما فَرِيقانِ : فرقةٌ تدخلُ الجَنَّةَ ، حَفَّتْ بهم حَدائِقُها ،
وفِرقةٌ منهم أُدْخِلَتِ النارَ فَساءَتْهُمْ مَرافِقُها .

١ * الطوارق : ج. الطارقة : الآتية ليلًا .
٢ * براة : مُخَفَّف براءة .
٣ * عَبْطَةً : مات عَبْطَةً : مات شابًا صحيحًا .
٤ * النَمارِق : ج. النُمرُق : الطُنفسة فوق الرحل ، الوسادة الصغيرة .

يوم الدين

من قصيدة ضاع مطلعها وعددٌ من ابياتها ، فلم يبقَ الاّ هذه المتفرّقات تكوّن فكرة الشاعر في الأرض ، وفي الدينونة

قال والضمير في « فيها » من الشطر الاول للارض :

والطُّوطَ نَزْرَعُهُ فيها ، فَنَلْبَسُهُ ، والصُّوفَ نَجْتَزُّهُ ما أَدْفأَ الوَبَرُ. ١
هِيَ القَرارُ ، فما نَبغِي لَها بَدَلًا . ما أَرْحَمَ الأَرضَ ! إِلّا أَنَّنا كُفُرُ !
منها خُلِقْنا ، وكانَت أُمَّنا خُلِقَت ، ونَحن أبناؤها ، لو أَنَّنا شُكُرُ !

. . .

ويومُ مَوعِدِهِم أن يُحْشَرُوا زُمَرًا يومُ التَّغابُنِ ، إِذْ لا يَنْفَعُ الحَذَرُ ! ٢
٥ مُسْتَوسِقينَ مع الداعي ، كأَنَّهُمُ رِجْلُ الجَرادِ زَفَتْهُ الرّيحُ تَنْتَشِرُ. ٣
وأُبرِزوا بصَعيدٍ مُستَوٍ جُرُزٍ ، وأُنزِلَ العَرشُ ، والمِيزانُ ، والزُّبُرُ ؛ ٤
وحُوسِبُوا بالذي لم يُحصِهِ أَحَدٌ مِنهم ، وفي مثلِ ذاكَ اليومِ مُعتَبَرُ.
فمِنْهُمُ فَرِحٌ راضٍ بِمَبْعَثِهِ ، وآخَرونَ عَصوا مَأْواهُمُ السَّقَرُ. ٥
يَقول خُزّانُها : « ما كانَ عندكُمُ ، أَلَمْ يَكُن جاءَكم من رَبِّكُم نُذُرُ ؟»
١٠ قالوا : « بلى ! فتَبِعْنا فِتْيَةً بَطِروا ، وغَرَّنا طُولُ هذا العيشِ ، والعُمُرُ ! »
قالوا : «امكُثوا في عَذابِ اللهِ مالكم إِلّا السَّلاسِلُ والأَغلالُ والسُّعُرُ.» ٦
فذاكَ عَيشُهمُ لا يَبْرُحونَ بِهِ ، طولَ المقامِ ، وإِنْ ضَجُّوا وإِن ضَجِروا.
وآخَرونَ على الأعرافِ قد طَمِعوا بِجَنَّةٍ حَفَّها الرُّمّانُ والخُضُرُ ، ٧
مِنهُم رِجالٌ على الرَّحمَنِ رِزْقُهُمُ مُكَفَّرٌ عَنهُمُ الأَخباثُ والوِزرُ.

. . .

١٥ إِنَّ الأَنامَ رعايا اللهِ كُلُّهُمُ ؛ هو السَّليطُ فوق الأرض مُستَطِرُ ! ٨

١ * الطوط : القطن .
٢ * يوم التغابُن : يوم القيامة ، لأن اهل الجنة تغبن فيه اهل النار .
٣ * مُستوسِقين : مجتمعين ◉ رِجل الجراد : القطعة العظيمة منه .
٤ * جُرُز : الأرض الجَرَز والجَرَز والجُرُز والجُرُز : التي لا تنبت او التي أُكل نباتها ولم يُصبها مطر ◉ الزُّبُر : ج. الزَبور : الكتاب .
٥ * السَّقَر : كذا بالتعريف ، والمشهور ، في هذه اللفظة ، أنها علم لجَهَنَّم لا تُعرَف .
٦ * السُّعُر : العذاب .
٧ * الأَعراف : كل عالٍ من الجبال ؛ سورٌ بين الجنّة والنار .
٨ * السليطط : من الألفاظ الغريبة الواردة في شعر امية ، يريد بها المُسَلَّط ◉ وكذلك المستطِر : المقتدر .

عتاب ابنه

كان الشاعر قد ناهز الستين ، على ما يظهر ، فتناقش وابنه في موضوع . فخالفه الابن وبدا منه استخفاف برأي ابيه . فقال معاتبا :

غَذَوْتُكَ مَوْلودًا ، وعُلْتُكَ يافِعاً ، تَعُلُّ بما أَحْنِي عَليكَ ، وتُنْهَلُ .
إذا لَيلَةٌ نابَتْكَ بالشَّكْوِ ، لم أَبِتْ لِشَكْواكَ إلّا ساهِرًا أَتَمَلْمَلُ ؛
كأَنِّي أَنا المَطروقُ ، دُونَكَ ، بالذي طُرِقْتَ به دوني ، فَعَيْنايَ تَهْمُلُ ؛
تَخافُ الرَّدَى نَفسي عليكَ ، وإنّها لَتَعْلَمُ أَنَّ المَوتَ وَقْتٌ مُؤَجَّلُ .
فَلَمّا بَلَغْتَ السِنَّ ، والغايةَ التي إليها مَدَى ما كُنتُ مِنكَ أُؤَمِّلُ ،
جَعَلْتَ جَزائي غِلْظَةً وفَظاظَةً ، كأَنَّكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِّلُ ،
زَعَمْتَ بأَنّي قد كَبِرْتُ وعِبْتَني ، ولم يَأْتِني من سِنِّ سِتّونَ كُمَّلُ ،
وسَمَّيْتَني باسْمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ ؛ وفي رَأْيِكَ التَّفْنيدُ ، لو كُنتُ تَعْقِلُ !
فَلَيْتَكَ ، إذْ لم تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتي ، فَعَلْتَ كما الجارُ المُجاوِرُ يَفْعَلُ !

فهارس الكتاب

تسهيلًا للاستفادة من مضامين الكتاب ، رأينا ان نتوسّع في الفهارس فنشمل بها موضوعات هذا الشعر جميعها . وقد رتّبناها كما يلي :

١ً – في الأشخاص والأرهاط والقبائل والشعوب .
٢ً – في الأماكن والآبار والمحالّ والبلدان .
٣ً – في الحيوان .
٤ً – في النبات .
٥ً – في الثياب والادوات والآنية والمواعين .
٦ً – في المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات .
٧ً – في الأيّام والمعارك .
٨ً – في الأسلحة .
٩ً – في الكواكب والأبراج .
١٠ً – في اسماء الكتب .

الفهرس الاول
في
الأشخاص والأرهاط والقبائل والشعوب

ا

آدم ٣٦٤
ابراهيم ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٦٥
ابراهيم الرومي ٢٩
ابن ابي شنب ١٧٠
ابن الأعرابي ١٢٣، ١٥٧، ٢٩٧، ٣٣٠، ٣٤٦
ابن جُريج ٤٩
ابن حيّا ٢٣٣
ابن ذي قيمان ٣١٣
ابن رشيق ٩٨، ١٦٩
ابن السكّيت ٢٠، ٧٥، ١٠٢، ١٠٥، ١٣٢
ابن سلّام ١٦٩، ٢٥٠، ٣١٥
ابن سيده ٣٢٩
ابن عائشة ١٦٣
ابن عبد ربه ٢٠٩
ابن عمّار ٢٣٣
ابن قُتيبة ٨١، ٢٥٠، ٢٦٧، ٣٣٨، ٣٥٩
ابن الكلبي ٢٤٣، ٣١٦، ٣٥٠
ابن كُناسة ٣٢٩
ابن كوز المالكي ٢٢٠
ابن المُخَرِّم ٨٧
ابن المُقَتَّر ٢٠٨
ابن مُعنِق ٦٦
ابن ميمون ٢١٨
ابن النديم ١٠٢
ابن نهيك ٨٧
ابن هشام ١١٦، ٣٦٠
ابن الوَرْد (وِلَيم) ٥٦، ٨٢، ١٦٥، ١٧٠، ٢٠٦
ابن يامِن ٥٧
ابنا ربيعة ١٦٠
ابنة ثوبر: امرأة عمرو بن كلثوم ١٣٧
ابنة عبدالله ٢٦١
ابنة عفزر ٥٠
ابنة العَمِريّ، صاحبة عامر بن الطُفيل ٢٩٢
ابنة مالك: عبلة
ابنة مَخْرَم ١٥٣
ابنة مَعْبد ٦٦
أبو أُذَينة ٢٦٣–٢٦٤
ابو الأشعث قيس ٢٤٧
ابو بكر ١٩٢، ٣٠٩
ابو بكر بن عاصم ٣٠
ابو تمام ٢٤، ١٩٣
ابو جعفر ٨٤
ابو حاتم السجستاني ٤٤، ٤٨، ١٨٩
أبو الحسن الأثرم ١٨٦
ابو دؤاد الإيادي ٣٥٠
ابو زيد القُرشي: الجُمحي ١٢٩، ١٦٠، ١٦١، ١٨٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٩، ٣٣٣، ٣٤٧
ابو سفيان بن حرب ١٩٢
ابو صعب (حنا) ١٠٨
ابو طريف ٩٨
ابو عبيدة ٢٠، ٥٦، ٦٧، ١١٩، ١٥٣، ١٨٦، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٨١، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٩
ابو العلاء المعرّي ١٧، ١٢٩
ابو عمرو الشيباني ٥٦، ٧٥، ١٠٢، ١٣٩
ابو عمرو بن العلاء ٥٢، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٤٨، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤٤، ٣١٩
ابو الفداء ٢٦٤
ابو الفرج الاصبهاني ٢١٨، ٢٥٠، ٣١٦
ابو مسهر ٢٥٨
ابو الوظفار ٢٢٠
ابو المغوار بن سعد ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨
ابو النشناش ٢٤
ابو نُوّاس ١٦٥
ابو هلال العسكري ٢٧٥، ٣٤٦
ابو هند: عمرو بن هند
إبو يكسوم ١٢٠
أبَيّ المرادي ٣١٢، ٣١٣
الأجدلان: من كندة ٣٤١
أحاظة ٩
الأحباش: اطلب الحبشة
احمد بن عبد العزيز ١٦٣
أخمَس ١٩٤
الأحوص بن جعفر ١١٧
الأراقم: من تغلب ١٤٢
أرْبَد بن قيس ١٠١، ١٠٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٤، ٢٨٧
أرْحَب (بنو) ٢٨٩، ٢٩٣
أرْدَشير ٢٤٠
أزد شَنوءة ٢٨٩
الأزرقي ٣٦٠
أساءة ٢٩٠
إسحق ٣٦٤، ٣٦٥
أسد (بنو) ٢٩، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٨٥، ٩٣، ١١٧، ١٤٤، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٩٠، ٣٣٦،

٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
إسرال (بنو) ٣٦٥
أسماء : صاحبة الحرث بن حلزة ١٤٠ ، ١٤١
أسماء : صاحبة زهير ٩٤
أسماء : صاحبة المتلمّس ١٩٠
أسماء : صاحبة المرقّش الأكبر ٧٥
الأسود العنسي ٣٠٩
الأسود بن علقمة ٢٧٩
الأسود بن المنذر ٢٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
الأسود بن يَعْفُر ٢٤٧–٢٥٢
أشجَم بن رَيث (بنو) ٢٩٤ ، ٢٩٥
الأشعث بن قيس ٢٧٩
الأصفَر (بنو) ٢٥٥
الأصمعي ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٣٥١
الأعاجم ٢١٢
الأعشى الاكبر ٢٨ ، ١٦٨ ، ٢٢٥–٢٤٨ ، ٣٤٣
أعشى بني نهشل : الأسود بن يَعْفُر
أعصُر : قبيلة ١٠٠
الأعلم الشنتمري ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٦
الأغارقة ١٨٥
أقيش (بنو) ٢٢٢
أكلُب (بنو) ٢٩٢
امرؤ القيس ٢٨ ، ٢٩–٥٤ ، ٥٧ ، ١٢٧ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٦٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣
امرؤ القيس الثاني ١٤٨
امرؤ القيس (آل) ١٠٠
امرؤ القيس بن المنذر ١٤٧ ، ١٤٩
أم أوفى : امرأة زهير ٨٣
أم جُندُب : أميمة ، امرأة امرئ القيس ٣٩ ، ١٦٩ ، ١٨١
امّ الحويرث ٣١
امّ الرّباب ٣١
امّ عمرو : صاحبة عبيد ٣٣٧
امّ عمرو : صاحبة كعب بن سعد ٣٥٧
أمّ عمرو ٥٠
امّ عمرو ١٢٩
امّ قشعم ٨٧
أمّ مَعبد : امرأة دريد ٣١٧
امّ مَعبَد ٢٥١
امّ هاشم ٥٠
امّ الهَيْثم : عبلة
امّ الوليد : عاذلة لبيد ١٢٠
أميمة : بنت كليب ٢٧٥
أميمة : بنت النابغة ٢٠٧
أميمة : امرأة المتلمّس ١٨٥
أميمة : صاحبة حاتم ٣٠٥
أميمة : صاحبة لبيد ١٢١
أميّة بن ابي الصّلت ٣٥٩–٣٦٨
الأنباري ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
أنَس بن مدركة ٣٢٢
أنَس بن يزيد المُرّي ٢٨٥
الأنصار ٣٠٢
انو شِروان : كِسرى الأول
الأوس (بنو) ١٤٩
الأوس بن قبيلة (بنو) ١٧٤
إياد (بنو) ١٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
أياس بن قَبيصة ٢٤٤

ب

بُجَير بن الحرث بن عُباد ٢٧٤
بَجيلة (بنو) ١٣
بديع الزّمان الهمذاني ٢٠٥
براو ١٤
البَرْبَر ٤٩ ، ٢٥٩
البَرّاض ١١٧
البرشاء ٢١١
بروكلمان (كارل) ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٦
البَسباسة ابنة يَشكُر ٥٠
بُسْرة : بنت لبيد ١٢٥
البَسوس ٧٤ ، ٢٦٧
بِشر بن ابي خازم : ٢٦٦ ، ٢٩٩
بِشر بن علقمة ٢٧٩
بِشر بن عمرو بن مَرْثَد ٢٢٧
البطليوسي ٣٠ ، ٢٠٦
بغيض (بنو) ٢٢١ ، ٢٩٦
البقعاء (بنو) ٢٨٥
بكر (بنو) ٧٤ ، ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
بلّروفون ١٨٥
بُهْثة (آل) ١٨٧ ، ١٨٨
بَيْهَس الفزاري (= النعامة) ١٩٣

ت

تأبّط شرًا ٢ ، ١٢–١٨ ، ٣٠ ، ٣٤
تُبّع ١٢١ ، ١٩٣ ، ٢٦٠
التبريزي ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥
التُرك ٢١٢
تغلب (بنو) ٥٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٩٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
تُليد بن مالك ٢٨٥
تميم (بنو) ٥٣ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢
توربكه ٢٢٦
تيم ٢٧٩
تيم اللات : رهط من بكر ١٣٨

ث

ثُعَل (بنو) ٣٠١ ، ٣٠٥
ثعلب ٤ ، ١٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨
ثَعلبة بن سعد (بنو) ٢٨٤
ثَقيف (بنو) ٣٥٩
ثمود (بنو) ٨٦ ، ١٢٥ ، ١٧٤
ثَور : حيّ من الرباب ٣٤٢

ج

الجاحظ ٢٣ ، ١٥٥
الجاهليّة ٢٣١
جحاش (بنو) ٢٨٥

جديس ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٣
جُذام ٢٠٤ ، ٢٨٩
جذيمة الأبرش ١٢٩ ، ١٩٣
جذيمة (بنو) ١١ ، ٢٢٠
الجرّاح بن الأسود بن يَعفُر ٣٤٧
جرم (بنو) ٢٩٣ ، ٢٩٤
جُرهم (بنو) ٨٤
جرير ١٤٦
جرير بن عبد المسيح : المتلمّس
جساس ٢٦٧ ، ٢٦٩
جسّاس بن مُرّة ١٣٣ ، ٢٧٥
جُشم بن بكر (بنو) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢
جعفر العامري ٢٩١
جعفر بن كلاب بن ربيعة ١١٧ ، ١٢٤
جَلّ (بنو) ١٧٤
جُلّي ١٩٤
جندل ٣٤٢
جندل : من تغلب ١٤٦
جُهينة (بنو) ١٤٣
الجون ١٤٩
الجَون (آل) ٢٩٠ ، ٢٩١
جونس ١٢٨
الجوهري ٢٥٧

ح

حاتم الطائي ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧-٣٠٨
حاجب ١٨٨
حاجب بن زُرارة ٢٩٠
الحاجر خليفة ٢٦٨ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤
الحرث الأصغر الغسّاني ١٢١ ، ٢٠٧
الحرث بن جبلة الأكبر الغسّاني ١٢١ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٩
الحرث الغساني ٢٩ ، ٢٣٣ ، ٣٤٣
الحرث بن التوأم ١٨٧ ، ١٩٠
الحرث بن حِلِزة ٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩-١٥٠
الحرث بن ظالم ١١٧ ، ٢٣٣
الحرث بن عُباد ٢٧٤
الحرث بن عمرو ٥١ ، ١١٩
الحرث بن عوف ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤
الحرث بن كعب (بنو) ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢
حام (بنو) ٢٩٠
الحبشة ١١٧ ، ١٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
الحَبَشي ٢٤٥
حُبيّب بن كعب ١٩٤
الحَجّاج ٣٦٠
حُجر آكل المُرار ١٤٩
حُجر بن الحرث : والد امرئ القيس ٥١ ، ١١٩ ، ١٤٨ ، ٢٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
حُجر بن عمرو (بنو) ٥٣
الحدّاء : ١٤٦
حُذَيفة بن بَدر ١١٩
حَرّاب الأسدي ٢٢٠
الحُرَقة (بنو) ٢٨١ ، ٢٨٣
حسّان بن عمرو بن مُرّثد ٢٢٧
حَشّون (رزق الله) ٢٩٨
الحسن بن هانئ : ابو نوّاس
حصن (آل) ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩
حِصن بن حُذَيفة بن بدر ٩٠ ، ٩٣
الحُصَين بن الحرث بن كعب ٢٩٠
الحُصَين بن الحُمام ٢٨١-٢٨٦
حُصَين بن ضَمضَم ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٦١ ، ١٦٢
حَطائط بن يَعفُر ٣٤٧
الحُطَيئة ٢١٢ ، ٢٣٠
حَكَم (بنو) ٢٩٠
حمّاد : جدّ عدي بن زيد ٢٤٩
حمّاد الراوية ١٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٤٩
حِمْيَر ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩
حُمَيس بن عامر (بنو) ٢٨١
حنيفة (بنو) ١٤٥ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ ، ٢٩٠
حُيَيّ ٧٩

خ

خارجة بن سِنان ٨٤
خالد بن جعفر بن كلاب ١١٧
خالد بن الحرث ٢٠١
خالد بن الصِمّة ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٢
خالد بن الوليد ١١
الخالدي (يوسف ضياء الدين) ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٦
خَثعَم (بنو) ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
خُضر محارب ٢٨٥
خلف الأحمر ٤ ، ٢٣
الخنساء ٣١٥ ، ٣٢٠
خَولة : صاحبة طرفة ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٩

د

داود ٣٦٢ ، ٣٦٥ : - نسبة الدروع اليه ٧٠ ، ١٢٠ ، ٢٨٤
دَرِم بن دبّ ٢٣٧
دُرَيد بن الصِمّة ٢٦٦ ، ٣١٥-٣٢٤
الدسوقي ٣٦٤
دُعمي (بنو) ١٣٦
دَماذ ٣٢٣
دودان (بنو) ٥٤ ، ٢٢١ ، ٣٣٦
دَوْسر ٢٠١
الدومي ١١٩
دِيرنبورغ (هرتويغ) ٢٠٦
دِيروف ٨٢
الديّان (بنو) ٣٢٢ ، ٣٤٦

ذ

ذُبيان (بنو) ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥
ذُهل (بنو) ٢١١ ، ٢٧٠
ذو الأكتاف : سابور الثاني
ذو البِرّة ١٣٣
ذو الجدّين : قيس بن مسعود
ذو الرُمّة ٥٢
ذو القرنين : النعمان

ر

الرباب (بنو) ٣٢٤ ، ٣٤٢
الربيع بن زياد ١١١ ، ١٢٥
ربيعة : ابن نِزار ١٢٦ ، ٣٥٠
ربيعة (بنو) ٥٣ ، ٢٣١
ربيعة بن حُذار ٢٢٠
ربيعة بن مالك : ملاعب الأسنّة ١١٧ ، ١٧١ ، ٢٩٦
رُدَينة ٤٣ ، ٢٨٤
رزاح (بنو) ١٤٦
رزام بن مازن (آل) ٢٨٤
الروم ٤٨ ، ٤٩ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥
الرومي : بنّاء ٥٨
رَيحانة بنت معدي كرب ٣١٥
الريّان (بنو) ٣٤٦

ز

الزبّاء ١٩٣ ، ٢٥٥
زُبَيد (بنو) ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
زُرعة بن عمرو ٢١٩
زرقاء اليمامة ٢١٦
الزمخشري ٤
زهير ١٣٣
زهير بن ابي سلمى ٢٨ ، ٨١-١٠٠ ، ٣٢٧
زهير بن جذيمة ٣١٣

الزوزني ٢٨، ٣٤، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
زياد (بنو) ٣٢٢
زيتون (امين عمر) ٢٠٦
زيد: جدّ عروة بن الورد ٢٢، ٢٣
زيد (آل) ١٨٨
زيد بن حمّاد ٢٤٩، ٢٥٧
زيد بن زيد ٢٢١
زيد بن مالك بن حنظلة (بنو) ٣٥٠

س

سابور الأول ٢٣٩، ٢٥٥
سابور الثاني ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠
ساسا = ساسان ٢٤٠
الساسانيون ١٦٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١
ساسي (سيلفستر دي) ٤، ١٠٨، ١٠٩، ٢٢٦
سامّة بن لؤي ١٨٩، ١٩٢
سُبَيع بن عمرو (آل) ٢٨٤
السجستاني (ابو حاتم) ٢٠، ٤٤، ١٠١
سعد بن ابي وقّاص ٣١٤
سعد بن بكر (بنو) ١٠٠
سعد بن ثعلبة (بنو) ٣٣٦
سعد بن الحشرج ٢٩٩
سعد بن ذُبيان (بنو) ٢٨١
سعد بن مالك ٧٦، ٨٠، ٢٣٥
سعد العشيرة (بنو) ٢٨٩، ٢٩١، ٣٢٤
سَعدة = سُعدى: صاحبة عبيد ٣٣٣
سُعدى: صاحبة النابغة ٢١٠
سعيد: من بني سعد بن مالك ٢٣١
سعيد بن العاص ٣٣٠
سفّانة بنت حاتم ٢٩٧
السكّري ١٠٢
سُكَين (بنو) ٢٢١
سلام (عبد الرحمن) ٢٠٦، ٢١٩
سلامان (بنو) ٣
سلان (البارون دي) ٣٠
سِلفستون (مكس) ٥٦، ٦٣
سَلمى بن مالك بن جعفر ١١٨
سَلمى: صاحبة زهير ٩٠
سَلمى: صاحبة طرفة ٧٥
سَلمى: صاحبة عامر بن الطفيل ٢٨٩
سَلمى: صاحبة علقمة ١٧٦
سلول (بنو) ٣٤٥، ٣٤٦
السُلَيك بن السلكة ٢
سُلَيم: من رجال النعمان ١٣٨
سُلَيم (بنو) ١٠٠
سليمان الحكيم ٢١٥، ٢٤٠
سَليمة بنت دريد ٣١٥
سُليمى: ابنة العبسي، صاحبة كعب بن سعد ٣٥٥
سُلَيمى: صاحبة عبيد ٣٣٥، ٣٤١
السموأل ٢٩، ٤٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٤٤٣-٤٤٦
السندوبي (حسن) ٢٣
سِنِمّار ٢٥٥
سهم (بنو) ٢٢٤
سهم بن مُرّة (بنو) ٢٨١، ٢٨٣
سُهيل بن طفيل بن مالك ١١٨
سُوَاءة (بنو) ٢٢٠
سُوسَن (الدر) ١٧٠، ١٨١
سيبويه ٢١٩
سَيّار (بنو) ٢٢١

ش

شاس: المزرّق العبدي ٢٠١
شاس بن زُهير ٣١٣
شاس بن عَبدة التميمي ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤
شاكر (بنو) ٢٨٩
شبيب ١٧٤
شراحيل بن طود ٢٤٢
شرحبيل: عمّ امرئ القيس ٥١
شُرَيح بن الأحوص ١١٨
شُرَيح بن السموأل ٢٣٣، ٣٤٣
شَعْشَعة بن معاوية ٢٧٤
شقيقة (بنو) ٢٧٦
شِمر بن عمرو الحنفي ١٤٥
شمس بن مالك ١٧
شنب (محمد بن) ٢٠
الشنتمري: الأعلم
الشنفرى ٢، ٤-١٢، ١٣، ١٧، ١٨
شَنوءة: أزد شنوءة
شهران (بنو) ٢٩١، ٢٩٢
شولتيس (فريدريك) ٢٩٨، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦
شيبان (بنو) ١٤٨، ٢١١، ٢٨٩
شيبة بن ربيعة ٣٥٩
شيخو (الأب لويس) ٢٠، ٢٣، ٣٠، ٥٦، ٨٢، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٨، ١٧٠، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٦٠

ص

صالح ١٧٤
صَدَف ٨٠
صِرمَة بن مُرّة (بنو) ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥
الصَّعب: النعمان
الصِمّة بن الحرث ٣٢٤
صموئيل: السَّموأل

ض

ضَبّة: (بنو) ٣٤٢
ضُبَيعة (بنو) ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٨٥
ضِرار ١٨٨
الضَيزن بن معاوية ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠

ط

طرفة بن العبد ٢٨، ٥٥-٨٠، ١٨٥، ١٩٥
طسم ١٤٥، ١٤٦، ١٩٣
طُفيل بن مالك بن جعفر ١١٨
الطمّاح (بنو) ١٣٦
طُهَيّة (بنو) ١٩
الطوسي ١٠٢، ٢٠٦
طيماريوس الثاني ٢٤٩
طيّ (بنو) ١٩، ٣٩، ٨٥، ٢٩٧، ٣٠١

ع

عاد (بنو) ٧٤، ٨٦، ١١٩، ١٢٥، ٢٣٨، ٣١٣
عاديا: والد السموأل ٢٤٠
عامر: من اخوة عدي بن زيد ٢٥٨
عامر (بنو) ١٠٠، ١٠١، ١١٤، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ٢٣٧، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٤١

عامر بن الأخنس ١٣
عامر بن صعصعة (بنو) ٣٤٥ ، ٣٤٦
عامر بن الطفيل ٢٦٦ ، ٢٨٧ – ٢٩٦
عامر بن ظرب العدواني ١٨٧
عامر بن مالك = ملاعب الأسنّة ١١٨
العباد ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩
عُباد (بنو) ٢٧٤
العبّاسيون ٢٤١
عبد شمس (بنو) ٢٨٠
عبد شمس بن معاوية ٢٧٤
عبد عمرو المرّي (بنو) ٢٨٣ ، ٢٨٥
عبد عمرو بن بشر ٧٦ ، ٧٧
عبد القيس (بنو) ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٩٠
عبدالله ٢٣١
عبدالله (آل) ٩٧ ، ٩٩
عبدالله بن سعد ٢٩٩
عبدالله بن الصِمَّة ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩
عبدالله بن عبد المدان ٣٢٢
عبد المسيح ٢٤٦
عبد المسيح بن الأبيض ٢٧٩
عبد الملك الحارثي ٣٤٦
عبد الملك بن مروان ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
عبد يَغوث بن الحرث ٢٧٧ – ٢٨٠ ، ٢٩١
عبد يغوث بن الصِمَّة ٣١٥ ، ٣١٩
عبس (بنو) ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٧
عبلة ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦
عبيد بن الأبرص ٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ – ٣٤٢
عُبَيدان ٢٢٤
عبيدة بن مالك بن جعفر ١١٨
عُتبة بن بُجير ٢٤
عُتبة بن ربيعة ٣٥٩
عتّاب التغلبي ١٣٣
عتيب ١٧٤
عتيق (بنو) ١٤٥
عثمان بن عفّان ٢٢٤
العجم ٢٣٨ ، ٢٦٤
العُجير السلولي ٢٣
عدوان (بنو) ٢٨٣ ، ٢٨٥
عديّ ٣٠٥
عدي بن ثعلبة بن عُنم ١٩٠
عدي بن حاتم ٢٩٧ ، ٣٠٢
عديّ بن ربيعة : المهلهل
عدي بن زيد ١٦٨ ، ٢٤٩ – ٢٦٢
عديّ بن مَرينا ٢٤٩
عُرقوب : صاحب الوعد ١٨١
عروة بن الورد العبسي = عروة الصعاليك ٢ ، ١٩ – ٢٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧
عُرَينة (بنو) ٢٨٥
عُصُم ١٨٨
عقيل (بنو) ٢٣٧
عِكرِمة (بنو) ١٠٠
عكّ (بنو) ٢٨٩
عُكل ٣٤٢
العِلاف ١٨٩
علقمة بن سيف ١٣٣
علقمة بن عبيد ٢٨٤
علقمة بن علاثة ٢١٢ ، ٢٨٧
علقمة الفحل ٢٠ ، ٣٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ – ١٨٤
عُلَيم (بنو) ٩٧ ، ٩٨
علي بن ابي طالب ١٩٢
العمالقة ٧٣
عمر بن الخطّاب ٩٨ ، ٣١٤
عُمر بن شَبّة ١٦٣
عُمر بن الغريل ٧٥
عمرة بنت دريد ٣١٥
عمرو ١٦٠
عمرو ٢٤٧
عمرو ٢٦٤
عمرو ٢٧٥
عمرو ٣٤٢
عمرو : من سعد ١٤٦
عمرو الرابع الغسّاني = عمرو بن الحرث ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
عمرو (بنو) : من أسد ٥٤
عمرو بن برّاق ١٣
عمرو بن ثعلبة القضاعي ٢٣٣
عمرو بن الحرث : اخو حُجر ٣٣٧
عمرو بن الحرث بن حِلّزة ١٣٩
عمرو بن حُجر : عمرو بن امرئ أياس ١٤٩
عمرو بن خالد بن جعفر ١١٨
عمرو بن ربيعة بن جعفر ١١٧
عمرو بن الشريد ٣٢٠
عمرو بن عامر ٢٠٨
عمرو بن العبد : طرفة
عمرو بن عدي ١٢٩
عمرو بن قُمَيئة ٤٩ ، ٥٠
عمرو بن كلثوم ٢٨ ، ١٢٧ – ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
عمرو بن مَرثَد ٦٥
عمرو بن مسعود بن كَلدة ٣٣٨
عمرو بن معدي كرب ٢٦٦ ، ٣٠٩ – ٣١٤
عمرو بن هند ٥٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠
عمّار بن كعب ٣٢٤
عُمير بن عبد شمس (بنو) ٢٨٠
عنترة ٢٨ ، ١٥١ – ١٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٩٢
عَنَزة (بنو) ٢٤٧
عُوال بن الحرث ٢٨٥
عوف (بنو) ١٩٠
عَوف بن أصرم (بنو) ٢٨٥
عوف بن مالك ٧٦
عَون (آل) ١٦٣
عُيَيْنة ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

غ

غاضِرة بن مالك (بنو) ٢٢٠
غالب ١٦٣
غَرْف (آل) ٣٤٩ ، ٣٥٠ – اطلب مالك الأصغر
غَزِيّة (بنو) ٣١٧
غسّان (بنو) ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
غطفان (بنو) ٢٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٧
الغلّاق بن شهاب ٧٨ ، ١٤٦
غَنم بن دودان (بنو) ٥٤
غوثه ١٤
غَوث (بنو) ٣٠٣
غيظ بن مُرّة ٨٤

ف

فاطمة صاحبة امرئ القيس ٣٢
فاطمة : صاحبة المثقب ١٩٧
الفرّاء ١٣٥
الفرزدق ٢٠
الفُرس ١٦٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٠
فَزارة (بنو) ١٤٤ ، ١٩٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٧
فَهم (بنو) ١٥ ، ١٦
فولپرس ١٤٠
فولپرس (ر.) ١٨٦

ق

قابوس بن المنذر ٥٥ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٩
قاس ١٧٤
القُتَيبي ٢٠٩
قَدّ الأسدي ٢٢٠
قُرّان (بنو) ١٦٤ ، ٢٨٦
قُرص القسّاني ٣٤١
قُرط بن أَعْبَد ٦٤
قُريش (بنو) ٨٤ ، ٣١٤ ، ٣٥٩
قسّ بن ساعدة ١١٩
قُشَير ٢٣١
قصير ١٩٣ ، ٢٥٥
قضاعة (بنو) ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤
قعضب ٤٣
قُعَين (بنو) ٢٣٠
قيس ٢٩٠
قيس : من تغلب ١٤٦
قيس (بنو) ٧٣ ، ٩٥
قيس بن ثعلبة ٢١١
قيس بن جَزْء بن خالد ١١٧
قيس بن خالد ٦٥
قيس بن زهير ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣١٣
قيس بن شراحيل ١٩٥
قيس بن شَمّر ٥٠
قيس بن الصِمّة ٣١٥ ، ٣١٩
قيس بن عاصم ٦٥
قيس بن معدي كرب ١٤٨ ، ١٨٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩
قيس بن مسعود ٢٣١
قَيْسَبة بن كلثوم ٢٣٧
قيصر ٤٩
القَين (بنو) ٢٥ = بَلْقين ٨٤

ك

كاهل (بنو) : من أسد ٥٤ ، ٣٣٦
كرنكو (فريتس) ١٢٨ ، ١٤٠
كِسرى الاول انو شروان ١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٢ — الأكاسرة ٣٥١
كعب (بنو) ٣١١
كعب بن ابي بكر ٣١٩
كعب بن زُهَير ١٢٦
كعب بن سعد الغنوي ٢٥٢–٢٥٨
كعب بن عوف (بنو) ١٧٣
كعب بن مامة ٣٥٠
كِلاب (بنو) ٢٩٦
كلاب بن ربيعة ١١٧
كلب (بنو) ١٦٦
كلثوم بن عمرو ١٣٣
كليب بن وائل ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٩٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
الكُمَيت ١٨٨ ، ٣٥٩
كناتشبول ١٤٠
كنانة (بنو) ١١٧
كنانة بن عبيدة بن مالك ١١٨
كندة (بنو) ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
كهف (آل) ٢٣١
كوسغارتن ١٢٨
كوسَن دي برسفال ١٢٨ ، ١٤٠
كيبر (ر.) ٢٢٦ ، ٢٢٧

ل

لايل (شارل) ٢٨٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
لبيد بن ربيعة ٢٨ ، ١٠١–١٢٦ ، ٢٨٧
لحيان (بنو) ١٦
لَخم ، اللخميّون ١٦٩ ، ٢٠٤
لقمان ٧٣ ، ١١٩ ، ٢١٣
لقيط ٢٩٠
لَقِيط (آل) ٢٨٦
لَكِيز (بنو) ٢٠٢ ، ٢٠٤
لَمِيس : صاحبة عمرو بن معدي كرب ٣١١
لَنْدبرغ ٨٢
لوط ٣٥٩
ليلى : بنت الأعشى ٢٦٢
ليلى : بنت مُهلهل ١٢٧
ليلى : صاحبة المثقب ٢٠٠
ليلى : صاحبة علقمة ١٧١

م

ماء السماء (بنو) ١١٩
المازني ٢١٥
مالك : ابن عم طرفة ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥
مالك (بنو) ٢٣٦
مالك الأصغر بن حنظلة ٣٤٩ ، ٣٥٠
مالك الكِندي ٣٤١
مالك بن بكر (بنو) ١٣٨
مالك بن جعفر ١١٧
مالك بن حمار الفزاري ٢٥ ، ٢٢١
مالك بن الرَّيب ٢١٢ ، ٢٧٩
مالك بن زهير ٣١٣
مالك بن سعد بن مالك ٧٩
مالك بن ضُبَيعة (بنو) ٧٤
مالك بن عوف ٣١٥
ماويّة بنت عَفْزَر : امرأة حاتم ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣
ماويّة : صاحبة امرئ القيس ٥٤
ماويّة : صاحبة طَرَفة ٦٧
المبرّد ٤
المُتَلَمِّس ٥٥ ، ١٦٨ ، ١٨٥ — ١٩٤ ، ٢٨١
المثقب العبدي ١٦٨ ، ١٩٥ — ٢٠٤
مجمع بن مزاحم ٣١٩
محارب (بنو) ٢٨٤
مُحَرِّق (آل) : المناذرة ١٢١ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩
المُحَلِّق ٢٤٠ ، ٢٤٣
مُحَلِّل (بنو) ١٦٢
مُحَلِّم (بنو) ١٦٠
محمّد ٥ ، ٦ ، ١١٤ ، ١٦٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٥٩
مَذْحِج ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩
مذعور بن الحرث بن حلّزة ١٣٩
مراد (بنو) ٢٩١ ، ٣٤٩
مُرّة ١٦٠ ، ١٦٢
مُرّة : حيّ من الرباب ٣٤٢
مُرّة (بنو) ١٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦
مُرّة الخير ٣٤١
المُرَقِّش الاكبر ٧٥
مَرِينا (بنو) ٥٣
مَسعود (رهط) ٢٣٠

مسعود بن مَصاد ١٦٦
مسكين الدارمي ٢٤
مسهر بن يزيد الحارثي ٢٩١، ٢٩٢
المسيَّب بن عَلَس ٢٢٦، ٢٨١
مَصاد (بنو) ٩٧
مُضَر: ابن نِزار ١٢٦
معاوية الأول ١٩
معاوية (بنو) ٢٣٨
معاوية بن عمرو بن الشريد: اخو الخنساء ٣١٥
معاوية بن مالك ١١٧
مَعْبَد: اخو طرفة ٦٤
مُعْتَمِر ٢٣
مَعَدّ ٨٥، ٩٩، ١١٩، ١٣١، ١٣٦، ١٤٨، ١٥٠، ٢٦٩، ٣٤٢
معدي كرب ١٤٨
المعرّي: ابو العلاء المعرّي
المُفَضَّل الضَّبّي ٥٦، ١٣٥، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٧٨، ٢٨٢
المقدّسي ٣٦٠
مُلَيح بن كعب المرّي ٢٨٣
المناذرة = آل محرّق ١٦٩، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٥٤، ٢٨٤، ٣٤٩، ٣٥٠
مَناف (بنو) ٢٨٦
المنذر الثالث: ابن ماء السما ٢٩٠، ٣٩، ١٢١، ١٢٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٤، ٢٠١، ٢٠٩، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٥٠
المنذر الرابع ٢٤٩، ٢٥٧
المنذر بن الحَرث الغسّاني ٢٠٩
منذر (ابنة): امرأة عروة بن الورد ٢١
مَنْشَم: امرأة عطّارة ٨٥
المهلهل ١٣٣، ١٩٥، ٢٦٦، ٢٦٧-٢٧٦
مُورِق = موريقي ٢٤٠
موسى ٣٥٩، ٣٦٢
الميداني ٣٣٨
ميسون ١٤٧
مَيّة: صاحبة النابغة ٢١٣

ن

النابغة الجعدي ١٢٦
النابغة الذبياني ٢٠، ٢٨، ١٢٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٣، ١٩٥، ٢٠٥-٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٢٧
نبهان (بنو) ٤٧
النَّبيط ٢٣٨
النجاشيّ ٢٣٨
النَّحّاس ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٨٩
نذير (بنو) ١٩٠، ١٩٤
نِزار ١٢٦، ٢٧١
النصارى ١٤٥، ١٨٩، ٢٠٩
نَصْر (بنو) ٣١٧، ٣٢٤
النصور (قبيلة) ١٠٠
النَّصِيرة بنت الضَّيْزَن ٢٥٩، ٢٦٠
نَضْلة الأسدي ٢٢١
النعمان الأول الأكبر اللخمي ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٥
النعمان الثاني ٢٤٩
النعمان الثالث ابن المنذر (ابو قابوس) ٩٣، ١٠٢، ١١١، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٧، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٣٤٧
النعمان السادس الغسّاني ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢
النُّعمان بن الحرث بن جِساس ٢٧٧، ٢٧٩
نُفَطويه ٣٤٤
نُمَير (بنو) ٢٩٥
نُنّوز بن ابراهيم ٢٩
نَهْد (بنو) ١٨٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١١
نَوار: امرأة حاتم الطائي ٣٠١، ٣٠٢
نَوار: صاحبة لبيد ١٠٢، ١٠٥، ١٠٩
نوح ٣٦٤، ٣٦٥
نوفل ٨٧
نولدكه ٢٠

هـ

هاجر (بنو) ٢٧٠
هرون الرشيد ٣٤٧
هُذَيل (بنو) ١٣، ١٤، ١٦
هذيل (داعي) ٣٥٨
هِرّ: صاحبة طَرَفة ٦٧
هَرِم بن سِنان ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٤، ٩٦
هرم بن ضَمْضَم ٨٧، ١٦١، ١٦٢
هُرْمُز الرابع ٢٤٩
هُرَيرة (أمّ خُلَيد): صاحبة الأعشى ٢٢٧، ٢٢٨
هزّان (بنو) ٢٤٧
هُمام ٣٤٢
همدان (بنو) ١١٩، ٢٦٩، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٤
الهَمَداني ٦٠
همّام بن مرّة ٢٧٥
هِنْب ١٧٤
هند: بنت الحرث ١٢٧
هِند: بنت النعمان الثالث ٢٤٩، ٢٥٧
هِند: صاحبة الحرث بن حِلِّزة ١٤١
هِند: صاحبة طرفة ٧٦
هِند: صاحبة المثقّب ٢٠٢
هوار (كليمان) ٣٦٠
هَوازن (بنو) ١٠٠، ١٠١، ٢٩١، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣٩
هوبر ١٠٢
هُوذة بن علي ٢٢٥
الهَيْلة: البسوس

و

وائل (بنو) ٧٤، ٢١١، ٢٦٩، ٢٧٠
وردة: امّ طَرَفة ٥٥، ٧٤
وِرْز بن جابر ١٥١
الوَطْواط ٢٦٤
وَهْب ٨٧
وَهْب (آل) ١٩٠
وَهْرِز ٢٤٨

ي

ياقوت الرومي = ياقوت الحموي ٥٧، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٣٥٠
يربوع (بنو) ٥٢، ٣٢٤
يربوع بن غيظ ٣٢٢
يزيد ٢٦٤
يزيد بن سيّار ٣٢٣
يزيد بن ضَبّة الثقفي ٣٣٠
يزيد بن عبد المدان ٢٤٦، ٣٢٢، ٣٢٣
يزيد بن عمرو ١٢٨
يزيد بن مسهر الشيباني ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١
يَشْكُر (بنو) ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨
اليمنيّون ١٣٤
يوستنيانوس ٢٩

Ahlwardt (W.) 56, 82, 165, 170, 206
Braü (H. H.) 14
Brockelmann (C.) 102, 116, 126
Caussin de Perceval 128, 140
Derenbourg (H.) 206
Dyroff 82
Geyer (R.) 226, 227
Gœthe 14
Huart (Cl.) 360
Huber (A.) 102
Jones (W.) 128
Knatchbull 140
Kosegarten 128
Krenkow (F.) 128,140
Landberg 82
Lyall (Ch.) 288, 328, 329,333,337,338, 339
Nöldeke 20
Sacy (Sylvestre de) 4, 108, 109, 226
Schulthess(F.)298,360
Seligsohn (Max) 56, 63
Slane (Bon de) 30
Socin (Albert) 170,181
Thorbecke 226
Vollers (R.) 186
Vullers 140

الفهرس الثاني

في

الأماكن والآبار والمحالّ والبلدان

ا

الآستانة ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٨٦
أبانين ١٩
الأبْلاء : الأبواء : الأبراء ١٤١ ، ٢٣٠
الأبلق ٤٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥
ابو قبيس ٢١٦
أثافت ٢٤٦
أجأ وسلمى ١٠٥
أدَم ٩٦
الأراكة ٢٠٣
إرَم ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٧
أسقُف ١٦٦
أظلَم ٢٨٣
الأعراف ١٢٤
الأفاقة ١٢٥
إفريقية ٤٩
اكسفرد ١٤٠
الأمَرات ٣٥١
الأندَرين ١٢٩ ، ١٨٣
أنطاكية ٢٠٩
أنقرة : في بلاد الروم ٢٩
أنقرة : في العراق ٣٥٠
أوجر ٤٩
أورشليم ٢٢٥ ، ٢٣٨
إير ١٨١

ب

باب المندب ٤٩
بابل ٣٣٥
بارق ١٩١ ، ٣٥٠
باريس ٤ ، ٣٠ ، ١٢٨ ، ٢٢٦
بانِقيا ٢٣٣
البحرين ٥٥ ، ٧٧ ، ١١٩ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢
بدر ٣٥٩
البَدِيّ ٩٠ ، ١١١
بَزْبرى ٤٩
بربعيص ٤٩
البَصْرة ٢٩٠ ، ٣٥٠
بُصرى ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢٨٤
بَضيع ١٢٣
بَطن الخال ٢٣٠
بَطن ضَرِس ٣٢٠
بعلبك ٤٩ ، ١٢٩
البَقّار ٢٢٠
البلقاء ١٦٨
البَوْباة ١٩٠
بونا ١٤٠
البيت : الكعبة ٨٤
بيت المقدس ٢٠٩
بيروت ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٠٦
بيزنطية ٢٩ ، ٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٤٣
بيشة ١٠٥ ، ١٨٢

ت

تاذُف ٥٠
تَبالة ١١١
تَدمُر ٢١٥ ، ٢٤٠
تركية ٣٥٠
تِعار ١٢٣
تِعشار ٢٢٠
تَكريت ٢٣٩
تِهامة ٣٣٧ ، ٣٣٨
تَهمَد ٥٧
توضح ٣١ ، ١٠٤ ، ٢١٥
تيماء ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٣٤٣
تِيمار ١٢٣

ث

ثادِق ٩٠
ثبير ٣٧
ثَرْمَداء ١٧١
الثَّعلبيّة ١٩١
ثُعَيلبات ٣٢٩
الثَّلبُوت ١٠٦
ثَهْلان ١٤٨ ، ١٤٩
ثَهمُد ٣١٧ ، ٣١٩

ج

الجابية ١٦٨
جاسم ١٦٨ ، ٢١٢
الجَبا ١٨
جُرثُم ٨٣
الجَرّ ١١٨
الجزائر ٢٠ ، ١٧٠
الجزيرة ١٢٧ ، ١٣٣
جفر الأهلاك ٥٣

حِلّق ١٦٨ ، ٢٠٧
الحَلِيل ٢١٤
الحُنَيْنة ١١٨
الحِوَاء ١٥٣
حُواثا ٤٣ ، ٤٦ ، ١٨٤
الحَوْن ١٩٣ ، ٢١٢
الحَوّ ٣٥١

ح

حائل ٥٤
حِبرّ ٣٢٩
الحبش (بلاد) ٢٢٥
الحجاز ١٩ ، ٢٣ ، ١٠٥ ، ٢٢٥ ، ٣٤٣
حَجْر ٢٧٦
حَرْس ٢٥ ، ١١٨
الحَزْن ١٥٣
الحِساء ٥٠ ، ١٤٤
حِسْمى ٢٩٦
الحَضَر ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
حَضْرَمَوْت ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٧٩
حَضَن ١٨٩
حماة ٤٩
حِمص ٤٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨
حمومة ١١٧
الحِنْو ١٢١
حُنَين ٣١٥
حوران ٤٩ ، ٢١٢
الحَوْمان ٢٩٠
حومانة الدرّاج ٨٣
حومَل ٣١
الحيارَين ١٤٤
الحيرة ٤٣ ، ٥٥ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

خ

الخابور ٢٥٥
خُبَّة ١٢٣
خَبْت ١١٩ ، ٢٢٠
الخَبِيَّة ٢٣٠
خَزازى ١٣٤ ، ١٤١
الخَطّ ١٩٢ ، ٢٣٢
خُفاف ٦٨
خُفاق ٥٢
الخلصاء ١٤١
الخليج الفارسي ٢٢٥
خَمْلَى ٤٩
خِنْزير ٢٣٠
الخَوَرْنَق ١٩١ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٣٥٠
خَيبر ٥٢

د

دارة جُلْجُل ٣٠ ، ٣١
دارة موضوع ٢٨١ ، ٢٨٣
الدَّثَينة ٢٢١
دَجْلة ٥٩ ، ٢٥٥
الدُّحْرُضان ١٥٦
الدَّخول ٣١
دَد ٥٧
دُرْنا ٢٣٠
دِمَشق ١٢٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩
دومة الجندل ١١٩
دير هند ٥٣
الدَّيلم ١٥٦

ذ

ذات الحَرْمَل ١٦٢
ذات الخَمْس ٣٢٠
ذات رَجْل ١٩٧
ذات ضال ١٩٧
ذات فِرقَين ٣٢٩
الذَّرَائِح ١٩٧
الذَّنائب ٢٧٤
الذَّنوب ٣٢٩
ذو أراطى ١٣٤
ذو حُسُم ٢٣٥ ، ٢٧٤
ذو طلوح ١٣٠
ذو العُشَيرة ١٥٦
ذو فتاق : فِتاق
ذو قار ٣٥٣ ، ٣٥٥
ذو المجاز ١٤٥
ذو نَجب ٢٩٠

ر

راكس ٩٤ ، ٣٢٩
الربذة ١٩ ، ٢١
الرِجام ١٠٣
الرَجَل ٢٣٠
الرَجَم ٢٣٧
رَحرَحان ١٦٦
رحى بطان ١٥
رُخام ١٠٥
رَخمان (غار) ١٣
الرداء ١١٨ ، ١٥٦
الرَسّ ٨٤ ، ٩٠
الرسيس ٩٠
رَضْوى ١٦٦
رَقد ٩٠
الرقمتان ٨٣
الرُمَيْثة ٢٢١
رَهوة ١٣٢ ، ١٥٠
رَوض القطا ٢٣٠
الروم (بلاد) ٢٤٩
رياض القطا ١٤١
رَيْدة ٧٦
رَيمان (قصر) ٢٤٨
الرَيّان ١٠٣

ز

زُمّ ٢٣٥

س

ساباط ٢٤١
السِتّار ٣٧ ، ١٨١ ، ٢٨٣ ، ٣١٧
السَجْسَج ١٥٠
سَحول ٧٦
السَدير ١٩١ ، ٢٥٥ ، ٣٥٠
السَرْو ٧٥ ، ٢٣٨
السَعَد ٢١٦
السُلّان ٢٧٣
سَلْمى ٩٠
سَلوق ، سَلوقية ٢٠٩
سُمَيْحَة ٤١ ، ١٨٢
السَنَد ٢١٣
سِنداد ١٩١ ، ٣٥٠
السُوبان ٨٤
السَيلحون ٢٤١

ش

الشام ٥٥ ، ٧٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣٤٣
الشامات ١٣٠
شَخْصان ١٤١
شَدَن ١٥٥
شراف ١٩٧
الشَرْبُب ١٤١ ، ١٨١
الشَرَبَّة ١٠٠
شَرَوْرى ٩٤
الشَرَيف ٧٦
الشَطُون ٢٨٥
شِعب جَبَلة ٢٨٧ ، ٢٩٠
الشُعبتان ١٤١
شَعْبَعَب ٣٩
شَعْف ١٨٩ ، ١٩٢
الشقيقة ١٤٨
شمّاء (بُرقة) ١٤١

شَيْزَر ٤٩

ص

صاحة ١٨١
صارات ٩٠
الصاقب ١٦٣
صَبيب ١٩٧
صَريفون ٢٤١
صُعائد ١٠٨
الصَّفا ٢٣٧
الصِّفاح ١٤١
الصَّمّان ١٥٣
صِنديد ٣٣٤
صَنْعاء ٢٣٩ ، ٢٥٩
الصِّنّين ٢٤٩
صَوْمَر ١١٨
صُوابِق ١٠٥
صيداء: في حوران ١٦٨، ٢٠٧

ض

ضارِج ٣٧ ، ٢٨٦ ، ٣٥١
ضَرْغد ٦٥ ، ٢٩٤ ، ٣٣٣
ضَرِيَّة ٢١
ضَلْفَع ١٢٣

ط

الطائف ١٨٢ ، ٣٥٩
طَرْطَر ٥٠
طِلْخام ١٠٥
الطوِيّ ٩٠

ظ

ظَبْي ٣٣

ع

عاذِب ١٤١
عاقِل ٥٤ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٢١٠ ، ٣٣٥
عالِج ٩٣
عانة ١٧٩
عبْقر ٤٨
عبقر: موضع كثير الجن ١١٩
عَتّر ٩٦
العجم (ارض) ٢٣٣ ، ٢٣٨
عَدَن ٢٢٥ ، ٢٣٣
عَدَولى ٥٧
العُذيب ٣٧
عُراعِر ١٦٦ ، ٢٢١
العِراق ١٩ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٤٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩
عَرْدَة ٣٢٩
العِرض ١٩٤
عَرْعَر ١١٩
العَروض ٢٧٨ ، ٢٧٩
عُرَيْتنات ٢٢١
العَسجديَّة ٢٣٠
العقيق ٤٤ ، ١٤١ ، ٣٢٠
عكاظ ٢ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥
العَلاة: العَلياء ١٤٧ ، ٢١٣
عُمان ٥٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٩
عَمايَة ٤٠
العُمْر ١٩١
عُنَيْزة ٢٧٦
عُنَيْزتان ١٥٤
العَوصاء ١٤٧
عُوَيْرِضات ١٣٨
العيكتان ١٨

غ

غاب ٣٣١
غُرَّب ١٨١
غريفزولد ١٧٠ ، ٢٠٦
الغَرِيّان ١٢٧
الغميصاء ١١
غوارد افوي ٤٩
غوتنغن ٢٠
غوطا ١١٥
الفِيل ٢١٦
الفَيْلَم ١٥٤

ف

فارس (بلاد) ٢٢٥
فِتاق ١٤١
الفُرات ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٣٥٠
فَرْدَة ١٠٥
الفَرْدَين ٧٥
فَلْج ١٩٧
فلسطين ٢٩
فُطيمة ٢٣٢
الفُورة ١١٨
فَيْد ١٠٥
فَيف الريح ٢٩١ ، ٢٩٢
فِيْنة ١٠٢ ، ٢٢٦

ق

القادسية ٢٤١ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣٥٠
قاصِرين ١٢٩
القاهرة ١٩٦ ، ٢٠٦
قُداران ٥٠
قُرّان ١٨٠
قُرْقِيسيا ٢٥٥
قُرْمُل ٥٠
قُصايِرَه ٢٢٤
قَصيمة الطُرّاد ٣٥١
القُطَيّات ٣٢٩
قَطن ٣٧
القَنان ٣٧ ، ٨٤ ، ٩٠

ك

كابُل ٢١٢
كاظِمة ٥٤
كَبْكَب ٤٠
كُتَيفة ٣٧
كُثَيبُ الفينة ٢٣٠
الكَعبة ٢٨ ، ٨٤ ، ٢١٦
كَعبة نجران ٢٤٦
الكُلاب ٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
كُلاف ١٢٣
الكِناس ٢١
كُنَيب ٢٢١
الكوفة ٥٣ ، ٢٤١

ل

اللّكيك ١٦٢
لندن ٥٦ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١
اللوى ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٧٧ ، ٣١٧
ليبسيك ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٩٨ ، ٣٦٠
ليدن ٨٢ ، ١٠٢

م

مَأرِب ٢٣٩
ماسَل ٣١
ماوان ١٩
مُبايِض ١٩١
المتثلّم ٨٣ ، ١٥٣
مُثَقَّب ٧٩
المُجَيبر ٣٨
المُحَجَّر ١٠٥
المُحَصَّب ٤٠
المُحَيّاة ١٤١
المدائن ٢٤٩
المدينة: يثرب
المُشَقَّر ١١٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢
مصر ٢٠ ، ٣٠ ، ٨٢ ، ١٧٠
مُطرِق ٤٤

مُغامِر ٣٥١
المَقراة ٣١
مكة ١١، ٨٥، ١٢٨، ١٨٢، ٢١٦
مِلْحَة ١٤٣
مَلحوب ٣٢٩
مِنى ١٠٣
مَنْهج ٩٠
مَنفوحة ٢٢٥
مونيخ ٨٢
مَيسِر ٤٩

ن

ناعِط ٤٨، ١١٩
النبيت ٣٠٢
النَّبيط (ارض) ٢٣٨
نجد ١١، ١٩، ٢٣، ٢٩، ٦٧، ١٣١، ١٤٨، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٦٧، ٣٣٨
نَجران ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٧٩، ٣٢٢، ٣٤٦
نَخْلَة ٤٠، ١٩٠
نَطاع ١٤٦
النقرة ١٩
نُمار ١٣، ٢٣٠
نهاوند ٣٠٩
نَهي أكفّ ٢٨٦

هـ

هَجَر ٥٥، ٢٩٢
الهند ١٩٢، ٢٣٢، ٢٣٣

و

واردات ٢٧٤
وَجْرَة ٣٢، ١٠٤، ٢١٤
وحاف القهر (رخاف ؟) ١٠٥
الوَفاء ١٤١
وُتُر ٦٧

ي

يَثْرِب = المدينة ٣٩، ١٠١، ١١٤، ١٣٨، ١٨١، ٢٢٤، ٣٣٨
يَذبُل ٣٧
يَرْمُرم (يَلَمْلَم ؟) ١٢٣
يُسُر ٥٢، ٦٧
اليَكْسُوم ٢٥٩
اليمامة ١٣٠، ١٦٦، ١٩٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٧٦، ٢٩٠، ٣٣٨، ٣٥١
اليَمَن ٧٥، ١٠٥، ١١٧، ١٢١، ١٤٨، ١٧١، ١٧٣، ١٨٢، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٩

الفهرس الثالث

في

الحيوان

ا

الإبل ٤٧، ٨٧، ١٠٠، ١٠٥، ١١٤، ١٣٧، ١٤٥، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٣٠
البُخت ١٩٧
الجَزور، الجَزَر ١١١، ١٥٩، ٢٨٠
الجآة الخُور ١٣٤
الجُون ١٨٠
الجَسْرى ١٧٣
الذود، الأذواد ٢٩٠، ٢٩٦
الرِّسلة، الرَّسَل ١٩٢، ٢٣٠
الركائب، الركاب ١٥٤، ١٦١
الشَّول ٧١
العِيس ٢١٢، ٢٤٤، ٣٥٨
الكوم ٧١، ٢٧٣
اللاقح، اللقح ١١٦، ١٥٠، ٢٤٥، ٣٢٢
المَخاض ٦٩، ٢٠٩
المنقيات ٣٥٧
النَّعَم ٢٧٥، ٣٣٨
الهجان ١٧، ١٢٤
الهجمة ٢٥
اليعور ٢٢، ٦٢، ٢١٨، ٢٧٥
الصَّدفي ٨٠
العلجوم ١٧٧
العَود ٤٩
الناقة ١٥٣، ٢٧٠، ٢٧٢
الأدماء ٤٠، ٢١٦، ٢٢٠
الأمون ٧١، ١٩٠
البادن ٣٣١
البَلِيَّة ١١٢، ١٤٢
التامكة، التامك ٣٢١، ٣٤١
الجَسْرَة ٤٤، ٤٨، ٧٠، ١٧٢، ٢٤٢، ٣٥٢
الخطيرة ١٢٢
الدهماء ١٧٦
ذات أوث ١٩٨
الرسامة ٢٣٦
الزَّفوف ١٤١-١٤٢
الشَّدَنية ١٥٥-١٥٧
الصَّهباء ٢١
الطليح ١٠٥-١٠٩، ٢٢٩
العِرمِس ٢١٠
العشواء ٨٨
العوجاء ٥٨-٦١
العَيرانة ٢١٣-٢١٥
فَتلاء اليدين ٢٠٣
القلوص ١٨٤، ١٨٩، ٢٢٢
الكهاة ٦٣
الوجناء ٣٤١
اليَعْمَلة ٣٣٧

الأفال ٨٥
البُرْغُز ٦٨
الجُوار ٦٣
الرَّبَع ٦١، ١٨٠
السَّقْب ٦، ١٣٠، ١٧٤، ٣١٨
الأَجدل = الصقر ١١
الأَرنب ٤٦، ١٠٨
الأَسد ٧٠، ٨٧، ١٤٨، ٢١٧
الأغلب ١١١
الليث ٩٦، ١١٦، ١٣٨، ١٩٢، ٢٢٣، ٢٧١، ٢٨٠، ٣١٣، ٣٥٦

الأسْرُوع ٣٣
الأنوق = العقاب ٢٦٩

ب

البازي ٤٦، ٣٣٢
البُغاث ٣٢٣
البَغل ٢٥٩
البَقر ٢٢٤، ٢٣١
بقر الوحش ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٦٠، ١٢١، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٤
الطُّوار ٢٢٠، ٢٣٨
العِين ٨٣، ١٠٤

المستأنس الوحد ٢١٤، ٣٥١

الخنساء ١٠٧-١٠٩
الشاة ١٨٩، ٢٧٠
المهاة ٤٦، ٦٨، ٢١١، ٣٣٣، ٣٣٧

الجؤذر ٤٤، ٢٨٩
الطلأ ١٠٤
الفرقد ٦٠
الفَرير ١٠٧
البوم ١٢٢، ١٧٦
الثهام ٢٥٩

ت

التَّثفُّل ٣٥
التَّولب ٢٥٩
التيس ٤٣، ١٨٤، ١٨٩

ث

الثعاب، الثعالب ٧٧، ٢٤٨، ٣٣٢

ج

الجَراد ١٢٢، ١٦١، ٢٨٠، ٣١٣، ٣٦٧

ح

الحُباحِب ٢٠٩
الحِبْل : ولد الضب ١٣٨
الحمار ٧٣، ١٩٢
حمار الوحش ٤٠، ٤١، ٤٥، ٣٣١
الأحقب ٤٦، ١٠٦
الجَأب ١٢٢، ٣٤١
ذوعانة ٣٣٥
العَير ٤١، ٤٦، ٩٢، ٢٣١، ٢٥٣
القارح ٢١٠
المِسْحَل ٩١، ٢٣٨

البيدانة ٤٢
المُلَمْلَم ١٠٦، ١٠٧
النحُوص ٢٣٨

الشِياه ٩١، ٩٢

التَّولَب ٤٢
الحَمام ١١١، ١٥٠، ١٦٢، ١٩٩، ٢١٦، ٢٢٢، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٦٤
الهديل ٢٢٢
الحيّة ٦٥، ٢٢٣، ٣٣٣، ٣٣٧
ابنة الرمل ١٠
الأفعى ١١، ٢٦٤
الحُباب ١٨٤
ذات الصفا ٢٢٤
الشجاع ١٨٨
الصِلّ ٣٣٤

خ

الخَرِب : الصدى
الخيل، الجياد ١٣، ٢٣، ٤٩، ٧٠، ٧٢-٧٣، ٩٥، ١٠٠، ١١٦، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٣٨، ٣٣٩
الجُرد، الأجرد ١٤٩، ١٩١، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٢٤، ٣٣٧
القَوْد ٢٣٠

الفَرَس ٣٤-٣٦، ٤٠-٤٣، ٥٢، ٦٢، ١١٠، ١١٨، ١٢٢، ٢٦٠ - في الصيد ٣٦، ٤٠-٤٣، ٤٥-٤٧، ٩١-٩٢، ١٨٢-١٨٤
الأدهم ١٥٥، ١٦١
الذيّال ٢٢٣
السابح ١٥٨
السلهبة ١٧٩
السَّمْحَج ١٥٠
الشطبة ١٧٤
الطِّرف ٣٠٨
الطِمِر ٧١
العَدّاء ٣١١
المُشَهَّر ٣٥١
المُقلِّص ٣١٢
المُهر ٢١١
النَّهد ٣١٨، ٣٣١

الجَون : فرس الحرث بن جبلة ١٧٣
داحِس : فرس قيس بن زهير ١٢٥
لاحِق : اسم فرس ٢٢١
العسجدي : اسم فرس ٢٢١
المزنوق : فرس عامر بن الطفيل ٢٩١
مَلحوب : اسم فرس ١١٨
اليحموم : فرس النعمان ١٢١، ٢٤١

د

الدَّبى ٥٤
الدجاج ١١٠
الدود ٥١
الديك ٢٦١

ذ

الذِئبان، الذُباب ٥١، ١٥٥، ١٩٤
الذَرّ ٥٠
الذئب، الذئاب ٤، ١١، ٣٤، ٤٥، ٥١، ١٥٨، ١٥٩، ٣٢٤
الأزَلّ ٧، ٨
الأغبس ١٠٧
السِرحان ٣٥، ٤٩، ٢٨٤
السِيد ٥، ٤٣، ٦٢
السِّمع : ولد الذئب ١٠

ر

الرُّبَح = القِرَدَة ٢٤٥
الرَّبيض : الغنم ١٤٥

ز

الزُّباب ١٥٠
الزنابير ١٩٤

س

السبع، السِّباع ٣٨، ١٥٩، ١٦٢، ٢٠٢، ٢٢١، ٢٩٤، ٣٤٠، ٣٦٤
السعلاة : انثى الغول ٣٢٤

ص

الصدى ٦٣، ١٢٢، ٣٠٢

البوم ١٢٢ ، ١٧٦
الخَرِب ٣٢٣
الهامة ٢١، ٦٣، ٣٠٢، ٣٣٨
الصقر ١٥٠ ، ٣٣٢
الأَجدل ١١
الأَزرقي ٢٣٨
الصوادية ٢٠٣

ض

الضأن = الضئين ١٨
الثَّلْة ١٢٢
الضَّبّ ٥٢ ، ١٩٢
الفَهَد ١٩٢
الجسل : ولد الضبّ ١٣٨
الضبع، الضِباء ١٨٣، ٢٩٠، ٣٢٤
جَيْأَل ٥
الفُرعل : ولد الضبع ١١
الضفدع ٩٥ ، ١٦١

ط

الطائر، الطير، الطيور ٣٣، ٤٠، ٧٣، ١١٨، ١٧٤، ١٧٥ ، ١٨٢، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٠، ٣١٩، ٣٦٢، ٣٦٤

ظ

الظبي، الظباء ٣٥، ٤١، ١٠٣، ١٠٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٤٥، ١٥٠، ١٧٩، ٢٣٨
الأُدم ٣٤١
الأَعفر ٥٠
الخَذول ٥٨
الرِئم ٣٢، ٨٣، ١٠٤
الشادِن ١٥٤
الغُطبولة ٣٣٥
اليَعفور ٦٧

ع

العصافير ٥١ ، ١١٩
العُقاب، العقبان ١٩١، ٢٠٤، ٣٤٠
الأَنوق ٢٦٩
اللَّقْوَة ١٤٧ ، ٣٣٢
العقرب ، العقارب ٢٠٧
العَلّ ٧
العَثْر ٣٢٣
العنكبوت ١١ ، ٣٠١
العَير : حمار الوحش

غ

الغُراب ، الغربان ١٥٥ ، ١٧٨، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٩٦
الغِرْنيق ٤٦
الغزال ، الغزلان ١٣، ٤٤، ١٥٤، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢١٦
الشادِن ٥٧ ، ١٥٤
الرَشأ ٦٨ ، ١٥٤ ، ١٧٦
الغنم : الربيض ١٤٥
الغول = السعلاة ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧١ ، ٣٢٤

ف

الفار البرّي = اليرابيع ٤٢، ١٨٤
الفَهَد : الضبّ ١٩٢
الفيل ٣٦٤

ق

القُراد ٣٥٢
القَرار : غنم صغار الحجم ١٧٨
القِرْدَة : الرُبَح ٢٤٥
القطا ٤، ٩، ١١ ، ٥٤ ، ١١٨، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٦

ك

الكبش ٣٦٥
الكلب ، الكلاب ١١ ، ١٥ ، ١٣٠، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١، ٢١٤ ، ٢٤٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١
الأَغضف ١٠٩
سُخام : اسم كلب ١٠٩
ضُمران : اسم كلب ٢١٤
كَساب : اسم كلبة ١٠٩
واشِق : اسم كلب ٢١٥

ل

اللَّقوة : العُقاب

م

المِعزى ٤٧
المُكّاء ٦ ، ٣٨

ن

النحل ٨
النَّسر ١٦٢ ، ٢٠٨ ، ٢٩٤
لُبَد : اسم نسر ٢١٣
النعام ٢، ٣٢، ٣٥، ٤١، ١٠٣، ١١٠، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ٢٢٢، ٢٩٠، ٣٤١، ٣٥١
الخاضِب ٤٦ ، ١٧٧-١٧٨
الخَفَيْدَد ٦٠
الرأل ٢٥ ، ١٤١
الظليم ٦٩ ، ١٢١ ، ١٥٥
الهِقْلة ١٤١ ، ١٧٨
الهَيق ٦
اليَرْفَضي ٤٥
النِقاد ٥٠ ، ١٧٨
النمر ٣١١
الأَرقط ٥
النُهام : البوم
النِيبنان ٣٦٢

هـ

الهامة ٢١ ، ٦٣ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨
البوم ١٢٢ ، ١٧٦
الخَرِب ٣٢٣
الصدى ٦٣ ، ١٢٢ ، ٣٠٢
الهِرّ ١٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٥٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣

و

الوحش ٤٣ ، ١٨٤ ، ٢٧٣ ، ٣٢٩ ، ٣٦٢
الوَعِل ٤ ، ٢٣٠
الاروِيّة ١٢
الأَعصم ١٢ ، ٣٧

ي

اليَراع ٢٥٤
اليربوع ٤٢

الفهرس الرابع

في

النبات

ا

الأُتْرُج ١٧٥
الأَثأب ٤١ ، ٢٩٤
الأَثْل ٢٥ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ٢٣٠
الأَراك ١٣٧ ، ١٨٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٥٨
الإبرير : ثمر الأَراك ٥٨
الإمْرْد : ثمر الأَراك ٥٧
الأَرطى ٧٩ ، ١٧٢
الإسحِل ٣٣
الأقحوان ٥٨ ، ٦٨ ، ٣٣٣
الألاء ٤٤
الأَيْهُقان ١٠٣

ب

البان ٤٥
البَرْدي ٣٣
البَرْسيم ٢٤١
البَرير : ثمر الأَراك ٥٨
البَشام ٢٨٩
البَقل ٤٠

ت

التُّنُّوم : القِنَّب ١٧٧

ث

الثُّمام ١٠٤ ، ٣٣٨

ج

الجَرْجار ٢٢١

ح

الحاذ ٦٧
الحُصّ ١٢٩
الحُلَّب ١٨٢
الحنظل ٣١ ، ٣٥ ، ١٦٤
الحِنّاء ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ١٧٣ ، ٢٤٢

خ

الخِرْوع ٦٢
الخَضَد ٢١٧
الخطميّ ١٧٦
الخُلاء : الحشيش ١٣١
الخِمْخِم ١٥٤

د

الدَّرين ١٣٤

ذ

الذُّبْح ٢٤٤

ر

الرَّبْل ٤٣ ، ١٨٤
الرُّخامى ٣٣١
الرَّصَد ١١٦
الرُّمّان ٣٦٧
الرَّيحان ١١٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤١

ز

الزَّبّاد ٣٥١
الزَّنْبَق ٤٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠

س

السَّراء ١٦٦
السَّعْدان ٢١٥
السَّفا ١٠٦
السمر ٣١ ، ٦٨

ش

الشِّبْرِق : الشُّبارق ٤٤
الشِّثّ ٢٣
الشَّرْي ١٧٧
شقائق النعمان ٧٠
الشَّقِر ٧٠

ض

الضال ٤٠ ، ٦٨

ط

الطَّخْلُب ٤١ ، ١٨٣

ع

العَرْعَر ٢٣
العَرْفَج ١٠٧ ، ١٥٠
العُسلوج ٦٩
العُشَر ٦٢
العِشْرِق ٢٢٧
العِضاه ٣١٨
المظلم ١٥٩
العَلْقَم ١٥٧
العِنَب، الأَعناب ١٧٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦
العُنْصُل ٣٨
العوسج ١٥٠
العَوْف ٢١٢

غ

الغَرْقد ٣٣٣
الغَضا ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥

ف

الفِرصاد ٣٣٧ ، ٣٥١
الفِصّة ٢٤١
الفَقْم ٧٧
الفُلْفُل ٣٨
القَنا ٨٤

ق

القتاد ١٣٠ ، ٢٧٢
القَتّ ٢٤١
القُرّاص ٣٥١
القَرَظ ٥٩ ، ١٤٨
القَرَنْفُل ٣١
القَصَب ١٢٢
القُلّام ١٠٧

ك

الكَتّان ١٧٩
الكرم ٣٦٤
الكَنْهَبُل ٣٧

ل

اللِّمْرْد : ثمر الأَراك ٥٧

ن

النَّبْع ١٨٠
النخل ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٤٤، ٧٢، ٩٤، ١١٠، ١٢٣،
١٨٢، ١٩١، ٢٣٧، ٣١٩،
٣٦٤
العَسِيب : جريدة النخل
٢٥٦
النَّشَم ٣٣٨

هـ
الهِراس ٢١٨

و
الوَرد ٢٤٦
الوَرس ٣٢١

ي
الياسمين ٢٤٦
اليَراع ١٠٧
اليَعضيد ٢٢١
اليَنبُوت ٢١٧

الفهرس الخامس

في

الثياب والادوات والآنية والمواعين

ا
الآري ٤٢، ٢١٣
الآل ١٢٤
الإبرة ، الإبَر ٢٦١
الإبريق ١٥٧، ١٧٩، ٢٤٤،
٢٤٧، ٢٦١
الأَبَق ٩٥
الإتب ٥٠
الأتحمي ١١، ٤٣
الإتفيّة ٨٣، ١٧٨، ٣٠٤
الإجيّة ٣٣٧
الأديم ١٨٨
الارجوان ١٣٢، ١٨٣
الأزَم ١٠٦
الإزار ٧١، ٧٣، ٢٥٧، ٣١٨
الاشنان ٢٥٤
الإصار ٢٥٧
الإضريج ٢٠٩
الإناء ٢٤٦
الأندري ١٨٣، ٢١٠
الأنطاكيّة ٣٩

ب
الباطية ٢٤٤
البَتات ٦٦
البجاد ٣٧
البُرد ٦١، ٦٧، ٩٧، ١٨٤،
٢٠٣، ٢٨٦، ٣١١
البُرّة ٦٢
البَريم ١٨٣
البيت ٤٥، ٤٦، ٦١، ٦٥،
١٧٨، ٢٥٦
البيت = القبر ١١٨

ت
التَّبّان ٢٢٩
التَّزيديّة ١٧٥
التِمثال ٣٦٤
التُومة : اللؤلؤة ٣٥١

ث
الثِفال ٨٦، ١٣١
الثِقاف ١٣٣، ٣٣٩

ج
الجابية ٧١، ٢٤٣
الجُبّة ٢٧٣
الجَزع ٣٦، ٤٣، ٤٦، ١٨٤
جفن السيف ١١٥، ١٢٢
الجَفْنة ٧١، ١١٢، ٢٠١،
٢٤٣، ٢٤٤
الجُلّ ٢٤١
الجُمانة ، الجمان ١٠٨، ١٦٢،
١٨٤
الجَيب ٦١

ح
الحانوت : محلّ بيع الخمر ٦١،
٢٢٨
الحَبَرة ٢٤٦
الحَبل ١٣٤، ١٩٨
الحِجل ٢٥١
الحِذْج ٥٧، ٢٠٠
الحَرَج ١٥٦
الحُرض ٢٥٤
الحِزام ١١١، ١٥٥
الحَشيّة ١٥٥، ٣٠٦
الحَفَض ١٣١
الحِلس ٢٤٤
الحَلْي ١٨١، ٢٢٧، ٣٠٥
الحُلِيّ ٣٠٦
الحوِيّة ٤٤

خ
الخابية ١١٠
الخِباء ٤٣، ٦٢، ١٨٤، ٢٤١
الخَدَمة ١٠٦
الخِزامة ٣٣٨
الخَيزُرانة ٢١٧
الخُطّاف ٢١٤
الخِمار ٥٢، ٧٣
الخَيمة ١٠٤
الخيوط ٧

د
الدُرّ ١٦٢، ٢٦٢
الدِرع : قميص المرأة ٣٣، ٤٥،
١٧٦، ٢٤١
الدرهم ٨٦، ١٥٤، ٣٥١
الدسيعة ٣٤٠
الدُفّ ١٨٠، ٢٥٤
الدُكّان ١٩٩
الدلو ٤٧، ٥٨، ١٤٨، ١٥٩،
١٧٤، ٢١١
الذَنوب ٧٣
القَرب ٩٤، ١٧٦
الدِرمَقس ٢٩٢
الدملوج ٦٢

الدُّمية ، الدُّمى ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥١
الدَّن ٢٤٢ ، ٢٤٧
الدَّيْسَق ١٩١ ، ٢٤١
الديهنار (المَشوف) ، الدنانير ، ١٥٧ ، ٣١٤

ذ

الذهب ١٩٨ ، ٢٦٤

ر

الراووق ٩٧ ، ٢٢٩ ، ٢٦١
الراية ١٣٠ ، ١٦٣
الربقة ٩٥
الرِّجازة ١٩٧
الرِحالة ١١١ ، ١٥٨
الرَّحل ٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٨
— واطلب : الكور
القَيْنيّ : الرحل ٨٤
الرَّحى ٨٦ ، ١٣١
الرِداء ١٨٢ ، ٢١١
الرِشاء ٩٤
الرَّصيعة ٦ ، ١٣٥
الرِفد ٣٥١
الرِقّ ٣٠٥
الرَّقم ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
الرُّمّة ١٠٥
الرَّيط ٢٠٣ ، ٢١٦

ز

الزَّبَرْجَد ٥٧
الزجاج ٢٤٥
الزُّجاجة : الكأس ١٥٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥
الزعفران ١٧٥
الزِّق ١١٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٣٤٢
الزِمام ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
الزَّمير ٢٥٤
الزِناد ١٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢
الزَّيف ٤٨

س

السابِرِيَّة ٣٠٥
السَّبَب ٨٨ ، ١٠٥ ، ١١٩
السِّبْت ٥٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠
السُّبوب ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٤
السِّجف ٢١٣
السَّجَنْجَل ٣٢
السَّخل ٦١ ، ١٢٢
الشَّراديق ١٢٦
السِّربال ، السرابيل ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٣٦٥
السَّرج ٣٦ ، ١٥٥ ، ٣٠٨
السَّفُّود ٢١٤
السُّفُن ، السَّفين ٥٧ ، ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩
الخَلِيَّة ٥٧ ، ٢٣٧
الفُلك ٣٦٤
السَّكِّي : الدينار او المسمار ٢٤٢
السِلسِلَة ٢٥٦
السَّلَم ٨٨ ، ٣٠٧
السِّمط ٢٠٠
السِّناف ١٩٨
السَّوط ١٧٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٦
القطيم ٦١
المَلَوِيّ ٦٠

ش

الشَّذر ٣٠٥
الشَّطن ١٦١ ، ٢٧٦
الشعيب ٢٤٢ ، ٣٣٠
الشَّنّ ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦
الشنف ١٣٨

ص

الصَّاء ١٩١ ، ٢٤١
الصبيب ١٧٣
الصَّحن ١٢٩
الصِّرار ٢٩٤
الصَّفَد ، الصِفاد ١٣٤ ، ٢٩٠ ، ٣٦٥
الصَّفْنَة ٢٠٣
الصَلاية ٣٥
الصليب ١٧٣
الصَّنج ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
الصِّوان ١٨٣
الصوف ١٧٨ ، ٣٦٧
الصُوَّة ١٧٣
الصياصي ٣١٨

ض

الضَّفر ، الضِّفار ٤٨

ط

الطِراف ٦٢ ، ١١٨ ، ١٥٠
الطُّنُب ٤٣ ، ١١٢ ، ٣٠٣
الطُّنبور ٢٤٧
الطُوط : القطن ٣٦٧
الطوق ٤٦ ، ٣٦٤
الطيب ١٧٢

ع

العاج ١٩٨ ، ٢٥٤
العِذار : اللجام
العَرقُوَة ٩٥
العَريش ١٢٢ ، ١٢٤
العِصام : حبل القربة ٢٣٦
العِصام : سير الكلب ١٠٩
العُقاب ٢٩٦
العِقاص ٣٣
العَقْل ١٧٥
العِمَّة ٣٩
العَلاة ٥٩
العَلباء ٤٢ ، ١٨٤
العَلَم ١١٠
العِنان ١١١
العَنْبَر ٢١٢
العَندَم ١٥٨
العُود ٢٤٥
العُنَّة ١٢٤
العِهن ٨٤

غ

الغاية ١٠٩ ، ١٥٩
الغَرْب ٩٤ ، ١٧٦
الغَرز ٢٠٣
الغُلّ ١٤٩ ، ٢٥٦

ف

الفاثور ٣٠٥
الفأس ٢٢٤
الفِدام ١٥٧
الفَدَن ١٥٣ ، ١٧٧
الفِضَّة ٢٦٤
الفِضَلة ٣٣ ، ٢٢٩

ق

القارورة ١٧٢
القُبَّة ٥١ ، ١٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨
القَتَب ٩٤ ، ١٧٦
القُتود ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٣٤١
القَتير ٣١٣
القِدر ٢٥٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٦٤
القَدَح ٢٤٤
القِدّ ، القِدَة ٩٥ ، ١١٦
القِدر ٣٦ ، ٢١١ ، ٢٤١ ، ٣٠٤ ، ٣٢١

القدوم ٢٣٩
القراب ٤٥
القرام ١٠٤
القرّ : الهودج ١١٨
القُرط ٥٠ ، ١٣٨
القرطاس ٥٩
القرميد ١٥٦
القَرْواء ١٩٩
القَصَب : المزمار ٢٥٩
القُطر ٧١
القطران ٦٢ ، ١٧٦
القَصِم ١٢٢
القار ٢١٨
الكحّيل ١٥٦
الهناء ٩٩
القطم ٢٤٣
القفو ٢١٤
القفيز ٨٦
القلاء ٢٣٧
القُلّة ١٣٥
القُمقُم ١٥٦
القميص ٤٦ ، ٥٩ ، ٣١٩
القناع ٧٣ ، ١٥٧
القيد ٢٠٤ ، ٢٥٦ ، ٣٢٣
القين ١١٥ ، ١٧٦ ، ١٩٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٤

ك

الكأس ٩٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣
الكَبْل ٣٢٢
الكبيس ١٨١
الكِران ١١٠
الكُرّة ١٣٦
الكِلّة ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨
الكَوثل ٢٣٧
الكُور ٦٠ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ – وراجع الرَّحل
الكير ١٣٨ ، ١٧٦

ل

اللثام ٦٩
اللجام ٣٦ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٩٩ ، ٣٠٨
العِذار : طرف اللجام ٤٢ ، ٧٢ ، ١٨٤ ، ٣١٩
اللُجَين ٣٠٥
اللُهْبة ٥٠
اللواء ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٦٩
اللؤلؤ ٥٧ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٣٨ ، ٣٠٥ ، ٣٥١

م

الماوية ٥٩
المِبْرَد ٥٩ ، ٣٠٠
المُجَسَّد ٦١
المِجوَل ٣٣
المَحال ١٨١
المَحالة ٩٤
المِخجَم ٨٥
المِحراب ٢٥٩
المَحول ١٦٢
المِخراق ١٣١
المَدك ٣٥ ، ١٨٤
المُدْمَج ١٧٩
المِرآة ٤١ ، ١٨٢
المَرانِب ٢٠٨
المِرْجَل ٣٥ ، ٨٣ ، ٢١١
المِرداة ٦٠ ، ١٣٦
المَرَس ٣٤ ، ٢٠٣
المَرَاد ١٤٨
المَرادة ١٨٠
المِزْمَر ٢٤٦
المِزْهَر ١٧٨ ، ٢٤١
المِسْحاة ٢١٣
المَسَد ٢١٤
المِسك ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩
المِشجَب ٤١ ، ٢٠٩ ، ٢٦٠
المِشعَب ٤٣
المِشمَر ٢٤٣
المِطرَقة ١٩٨
المِعْوَل ٢٢٤
المِغزَل ٣٨
المُفتَأد ٢١٤
المَقْمَعة ٣٦٣
المَكُّوك ٢٤٤
الملاءة ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ١٨٣
المِنطاس ٧٢
المَلَوَّب ١٨١
المَنْجَنون ١٩٣
المِنقبة ٩١
المُهرَق ١٤٥
المِئزر ٥٠ ، ٣١١

ن

الناجود ١٧٩
الناقوس ١٨٩
النِسم ٥٩ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٩
النِصاح ٢٤٥
النَّصيف ٤١ ، ١٨٢
النَّضد ٢١٣
النِعال ١٥٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨
النَّمش ٣٠١
النِطاق ٣٥١
النُطفة ٢٢٩
النَطفة ٣٥١
النَور ٦٧
النُمرُق ٤٥ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٣٦٦
النَمَط ٨٤ ، ٢٠٠

ه

الهدم ١١٢
الهودج ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٥٠

و

الودّ : الوَتَد ٤٣ ، ٥٢ ، ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٣٣٧
الوِشاح ١١٠ ، ١٧٦
الوَصاوص ١٩٥ ، ١٩٨
الوَضين ١٩٨ ، ١٩٩

ي

الياقوت ٢٦٢ ، ٣٠٥
اليماني ٧٦

الفهرس السادس

في

المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

ا

ابراهيم ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
الأبيل ٢٦١
الإتاوة ٢٩١
الإثمد : الكحل ، التؤور ٥٨ ، ١٠٤ ، ٣٣٣
اسحق ٣٦٤ ، ٣٦٥
الإسلام ١٠١ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٥٩
الإله ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٣٠٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦
الإنجيل ٢٠٩ ، ٢٦٠

ب

البشير : يشير عن بعد برداله ١٨٢
البعث والثواب والعقاب ٨٥ ، ٣٦٣
البَلِيَّة : الناقة تُشد على قبر صاحبها حتى تموت ١١٢ ، ١٤٢
البَول : بول الابل يُغلى للمرضى ١٢٢
البَيطرة ٢١٤

ت

التاجر : بائع الخمر ١٠٩ ، ١٥٩ ، ٣٥٠
التاجر : العطّار ١٥٤
التاجر اليماني ٣٨
التَّزنيم ١٨٧
التغابُن (يوم) : القيامة ٣٦٧
التمائم ١٨٣

ث

الثأر : الوِتْر

ج

جبريل ٣٦١
الجِنّ : الجنّة ١١ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٤٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٥٩
الجَنّة ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧
الجوار وحقّ الجار ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ٢٠٢ ، ٣٦٨

ح

الحساب (يوم) ٨٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
الحَسرى : النوق المُعيبة يتركها اصحابها فتموت ١٧٣
الحذيفة ٣٥٩

خ

الخذروف ٣٥ ، ٤٢
الخَرَج ٢٩١
الخَلَم : خلم القبيلة للمذنب ٢ ، ٥
الخَلَق ٣٥٩
الخيل : شدّ نعالها بسيور الجلد ٢٣

د

داود ٣٦٢ ، ٣٦٥
الدم : اراقته على الأنصاب ٢١٦
الدهن والكُحل ٦ ، ١٢ ، ٥٨ ، ٢١٦
دُوار ٣٦ – المُدَوِّر : الطائف حول دُوار ٢٩٢
الدُّوامة : لعبة ١٩١
الدينونة : يوم الدين : الحساب : التغابُن ٨٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
الديّة : العَقل : ثمن الدم ٨٥ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

ذ

الذكور : بغض نتاج الذكور في المواشي ٢١

ر

الراهب : منارة الراهب ٣٣ – مصابيحه ٣٧
الرَّبّ ٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
ربّ مكة ٢٥٦
الرُّبيئة ١١٧
الرُّجمة : حجارة يطوفون حولها ٢٣٧
الرجوم والنيازك ٣٦٣
الرُّقية ، الرُّقى ، الراقية ١٨٣ ، ٢٥٨

ز

الزَّبُر ٣٦٧
زَجر الطير ١١٥ ، ١٧٨
الزُّحلوق : لعبة ١٨٣
الزَّلَم : الاستقسام بالأزلام ٧٨
الزيت : تضميد الجراح به ٢٣١

س

السَّباسِب (يوم) : عيد ٢٠٩ ، ٢٢٩
سَدوم ٣٥٩
السعلاة ، السعالي : الغول
السَّقَر ٣٦٧
السموات السبع ٣٦٣
السِنّ : قذف السِنّ الساقطة نحو الشمس ٦٨
سهيل : يخطب الشِعريين ٢٧٦
السيادة ٨٥ ، ١٣٠ ، ٢٦٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٤٦

ش

الشِّبر ٢٦٠
الشَّعر : حلق الشعر في الحزن ١٢٦
الشَّمس : من المعبودات ٢٧٤ ، ٢٨٠
الشُّهُب : مراميها ٣٦٣
شياطين الشِعر ٢٤٣

ص

صالح ١٧٤
الصدى : الهامة
الصعلكة ، الصعاليك ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧
الصليب ٢٥٦

الصيد ٣٦ ، ٤٠-٤٣ ، ٤٥-٤٧ ، ٩١-٩٢ ، ١٨٢-١٨٤

ض

ضرب الحصى ١١٥
الضيافة ١٩٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٣٠٤ ، ٣٥٧

ط

الطَّلاق ٢٤٧
الطوفان ٣٥٩ ، ٣٦٤
الطيب : التطيّب ١٧٢

ع

العتيرة ١٤٦
العرافة ١١٥
العَرش ٣٦٧
العَرعار : لعبة ٢٢٠
العُود : حمل الميت على الأعواد ٣٤٩
عود الطيب ١٤١

غ

الغول = السعلاة ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧١ ، ٣٢٤

ف

الفُوانق ٤٩
الفِتال : لعبة ٥٧

ق

القدر : مستعمر القِدر يردّ في قعرها شيئًا من المرق ٣٢١
القرآن ٣١٤
القَليس : كنيسة للنصارى في اليمن ١٧٣

ك

الكِتابة = القضاء والقدر ٢٥١
الكروبية ٣٦١
الكعب (لعبة) ٩
الكعبة ٢٨ ، ٨٤ ، ٢١٦
كعبة نجران ٢٤٦

ل

اللّات ١٣٨
لا تُبعد : دعاء للميت ١١٥ ، ٢١٢ ، ٢٧٣
الله ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
الباقي المقدّس ٣٦٣
الرحمن ٣٠٠ ، ٣٦٧
المُسَبِّح الخَلّاق ٢٥٨
مليك السماوات ٣٦٠
المليك ، العلّام ١١٢

م

المُقوِّب : الذي يشير بثوبه طالبًا النجدة ٢٧٥
مُحمَّد ٥ ، ٦ ، ١١٤ ، ١٦٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٥٩
المسيح ٢٤٦ ، ٢٧٩
المَلاك : الملاك ، الملائكة ١٧٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢
المَهر : ثمن المرأة ١٦٥
موسى ٣٥٩ ، ٣٦٢
الميزان ٣٦٧
الميسر ٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٧١ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٥٩ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ، ٣٥٧
الأيسار ٧٣ ، ١١١ ، ١٨٠
القِدح ، القداح ٢٩٧ ، ٣٠٣
المُدَبَّر ١٥٠
المَنيح ٢٩١
ميكال ٣٦١

ن

النّار (= الجحيم : السقر) ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧
النّديّ : النادي ٩٦ ، ١٢٥ ، ٣٣٧
النَّذر : ابداله ١٤٦
النساء : حملهنّ الى ساحة الحرب ١٣٥ – دفعهنّ عن القتلى ٢٣٢
النصب : الأنصاب ٢١٦
النصرانية ، النصارى ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٣٥٩
نوح ٣٦٤
النَّقيعة ٣١٧

ه

الهامة = الصدى ، البوم ٢١ ، ٦٣ ، ١٢٢ ، ١٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨
الهَيكل ٢٦١

و

الوتر = الثأر ١٨ ، ٢٦ ، ٨٨ ، ١٤٣ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢
الوَجه : خمش الوجه في الحزن ١٢٦
الوَشم ٥٧ ، ٨٣ ، ١٠٤

ي

يَغوث ٢٧٧ ، ٣١٥
اليَمين على الذبيحة ٩٨
اليهودي ٢٣٥ ، ٢٤٠
اليهودية ٣٥٩

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

ح

حرب البسوس ١٢٧ ، ١٣٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
حرب داحس والغبراء : اطلب حرب السباق
حرب الرِدّة ٣٠٩
حرب السِباق ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٥ ، ١٦١
حرب القادسيّة ٣٠٩ ، ٣١٤

ي

يوم الأُفاقة = يوم الغبيط = يوم الفاتور ١٢٥
يوم بارق : بين شيبان وتغلب ٣٥٠
يوم الجِفار : بين تميم وبكر ٢٢٣
يوم الحَرّة : بين الامويّين وابن الزبير ٢٢٤
يوم حَليمة : بين الغساسنة والمناذرة ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٩
يوم الجِنو ٢٠١ ، ٢٣٢
يوم حُنَين ٣١٥
يوم خُزازى : بين نِزار واليمن ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٢٦٩
يوم دارة موضوء : بين سهم وسعد بن ذبيان ٢٨١ ، ٢٨٣
يوم ذي قار : بين شيبان والفرس ٣٥٣ ، ٣٥٥
يوم شِعب جبلة ٢٨٧ ، ٢٩٠
يوم عُراعِر : بين عبس وكلب ١٦٦
يوم عُكاظ : بين قريش وهوازن ٢٢٣
يوم عين أُباغ : بين المناذرة والغساسنة ٢٠٩
يوم فُطيمة : بين تغلب وشيبان ٢٣٢
يوم قَيف الريح : بين عامر والحرث بن كعب ٢٩١ ، ٢٩٢
يوم الكُلاب الثاني : بين مَذحِج وتميم ٢٧٧
يوم المُرَيقب : في حرب السباق ١٦١
يوم المُشَقَّر ٢٩١ ، ٢٩٢
يوم النِّسار : بين سعد بن عمرو وهوازن ٢٢٣
يوم واردات : بين بكر وتغلب ٢٧٤

الفهرس الثامن

في

الأسلحة

ا

البيضة ، البَيْض ، الخوذة ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ، ٣١١
القَوْنَس ٢٠٨
المِغْفَر ١١٢ ، ٢٩٥

ت

الترس ١٢ ، ٢٢٩
الجُنّة ٢٩٩ ، ٣٠٠
المِجَنّ ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٣٠٧

د

الدِرع ، الدروع ١٦١ ، ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦ ، ٣٦٥
البَدَن ١٣٥ ، ١٧٤ ، ٣١٢
الحَلَق ١٤٩ ، ٣١١
الدِلاص ٣٠٠ ، ٣١٣
الزَّغف ١٩١ ، ٢٩٣
السابغة ١٣٤ ، ١٥٩ ، ٣١١ ، ٣٦٥
السلوقيّ ٢٠٩
الفارسيّ ٣١٧
القِدّ ٣١١
اللأمة ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ٢٣٧ ، ٢٨٥
الماذيّة ٤٣
نسج داود ٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣٦٥
اليَلَب ١٣٤

ر

الرمح ، الرماح ، الأرماح ٤٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٦
الأسَل ٣٣٨
الأسِنّة ١٦٠ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣
الخرص ١٦٦ ، ٢٩٣
الخَطّي ٢٠٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠
الذُبَّل ١٦٣ ، ١٩١ ، ٣٣٦
الرديني ٤٣

السمهريّ ٤٢، ١٠٩، ١٦٦، ٢٨٤
الشَّرْعَبيّة ٣٢٤
الصَّعدة ٣٣٩
العالية، العوالي ٨٨، ١٢٢، ١٣٨، ٢٥٦، ٢٨٠، ٣٠٨
العامل ٣٣٧
القنا ٢٣، ١٣١، ١٣٣، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٤، ٢٠٤، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥
اللُّهْذَم ٨٨
المُثَقَّف ١٥٨، ١٩١
النَّضِيّ ١٨٤
الرُّمح: الحديدة في اسفل الرمح ٨٨

س

السَّنَوَّر ٢٢٠، ٢٩٢
السيف، السيوف، الأسياف ٤، ١٨، ١١٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٩، ١٦١، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٨٣، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٤١، ٣٤٦
الابيض، البيض ٦، ٢٣، ١٦٢، ١٩١، ٢٠٨، ٢٢٣، ٢٩٣
الباتك ١٧
الحُسام المهنَّد ٦٥، ٢٩٠
الذكر ٢٧٦
ذو الشُّطب ٣١١
القَضْب ٦٢، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠٧
الصفيحة ٢٠٤
الصَّيْلَم ٢٧٠
الظُّبة ١٧٤
الفيصل ١٢١، ١٦٣
القضيب ٣٥٦
الماضي ١٧٩
المُرهف ٣٣٦
المشرفيّ ١٦٣، ١٦٦، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٣٩
المُنصُل ١٦٣
الهُندوانيّ ٢٣٢، ٢٤٣
اليماني ١٥
الصمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب ٣١٣
مِخْذَم ورسوب: سيفا الحرث ابن جبلة ١٧٣
جَفن السيف ١١٥، ١٢٢
محمل السيف ٣١
النِجاد: حمائل السيف ٣١٢، ٣٦١

ش

الشِكَّة ١١٠، ٢١١

ق

القوس، القسي ٤، ١١، ١٢٦، ١٥٨
الصفراء ٦
الهَتوف ٦، ١٦٦
السهم، السهام ٦، ١٦١، ١٨٤، ١٩٨، ٣٢٣
الزَّلَم ٧٨
القِدح ٨، ٤٧، ٧٣، ١١١، ١٥٩، ١٨٠، ٢٨٠
القطم ١١
اللأم ٥٤
المُعَقَّب ١٨٠
المِغْلَق ١١١
النَّبل ١٢٤، ٢٨٤، ٣٠٧
الوَتَر ٣٢٣

م

المُدْيَة ٣٦٥

الفهرس التاسع
في
الكواكب والابراج

ا

الأسد ١١٥

ب

البدر ٣١١، ٣٥١
بنات نعش ٢٧٦

ث

الثُريّا ٣٠٠

ج

الجَدْي ٢٧٦
الجوزاء ١٧٩، ٢١٤، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦

ذ

الذِراع ٢٧٦

س

السِماك ١١٥
سُهيل ١٨٩، ٢٤٩، ٢٧٦

ش

الشِعرى العَبور ١١، ٢٧٦
الشِعرى الغميصاء ٢٧٦
الشمس ٥٨، ٢١٨، ٢٢٨، ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٦٣
الشِهاب، الشُهُب ١١٤، ٣٦٣

ف

الفَرْقَدان ١٧٣، ٢٧٤

ع

العَيُّوق ٣٠٠

م

المَجَرَّة ١٧، ٢٧٦، ٣٠٠

ه

الهلال ٣٦٣، ٣٦٥

الفهرس العاشر
في
أسماء الكتب

اسد الغابة ٣٦٦
الاغاني ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٥١ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠
الأمالي ٢٧٨
أمثال العرب ١٢٨ ، ٣٣٨
البدء والتاريخ ٣٦٠
البيان والتبيين ٢٣
تاج العروس ٥٨
تاريخ العرب ١٢٨ ، ١٤٠
تاريخ مكة ٣٦٠
جمهرة اشعار العرب ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٣٣٣
حماسة ابي تمام ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٩٣ ، ٢٨٢ ، ٣١٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨
حماسة البحتري ١٤ ، ١٩٦
الحماسة البصرية ٣٤٥
الحيوان ١٥٥
خزانة الأدب ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧
خمسة دواوين العرب ٢٠٦
دائرة المعارف الاسلامية ١٤
ديوان الأعشى ٢٢٦
ديوان امرئ القيس ٣٠ ، ٨٢
ديوان حاتم ١٧٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤
ديوان الحرث بن حِلِّزة ١٢٨ ، ١٤٠
ديوان الحُطيئة ٢١٢
ديوان زهير ٨٢
ديوان السَّموأل ٣٤٤ ، ٣٤٥
ديوان طرفة ٥٦ ، ٨٢
ديوان عامر بن الطفَيل ٢٨٨ ، ٣٢٨
ديوان عَبيد ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
ديوان عروة ٢٠ ، ٢٣ ، ١٧٠
ديوان علقمة ٨٢ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١
ديوان عمرو بن كلثوم ١٢٨ ، ١٤٠
ديوان عنترة ٨٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥
ديوان الفرزدق ١٧٠
ديوان لبيد ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦
ديوان المتلمّس ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣
ديوان المثقب العبدي ١٩٦
ديوان المهلهل ٢٦٨
ديوان النابغة ٨٢ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩
رسالة الغفران ١٧ ، ١٢٩
الروائم ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨
سِفر التكوين ٣٦٢
سيرة الرسول ٣٦٠
سيرة عنتر ١٥١ ، ١٥٢ ، ٣١٦
شرح المجاني ٢٦٣
الشعر والشعراء ١٤ ، ٢٥٠ ، ٣١٠
شعراء النصرانية ٢٠ ، ٣٠ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦
الصبح المنير في شعر ابي بصير ٢٢٦
طبقات الشعراء ١٢٨ ، ٣٥٤
العِقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين ٨٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٦
العِقد الفريد ١٤ ، ١٦٥ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦
العُمدة ٩٨ ، ٣٦٠
الفِهرِست ١٠٢
القصائد العَشر ٢٨ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
الكامل ٢٩٢ ، ٣٦٦
كشف الظنون ٢٦٨ ، ٣٥٤
لامية العرب ٤ ، ٥–١٢
لِسان العرب ٣١٣
المجلّة الاسيويّة الفرنسوية ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٠٦
المجمرات ٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٣٣
مجموعة جيب ٢٢٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢٨
مَراصِد الاطلاع ٢٣٠
المزامير ٣٦٢
المشرق ١٢٨ ، ١٨٦ ، ٣٤٤
المعلّقات ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٠ ، ٢١٧
معلّقة امرئ القيس ٣٠ ، ٣١–٣٨
معلّقة الحرث بن حِلِّزة ١٣٩ ، ١٤٠–١٤٩
معلّقة زهير ٨٢ ، ٨٤–٨٩ ؛ ١٦١
معلّقة طرفة ٥٦ ، ٥٧–٦٦
معلّقة عمرو بن كلثوم ١٢٨ ، ١٢٩–١٣٦ ، ١٤٠
معلّقة عنترة ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣–١٦٤
معلّقة لبيد ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣–١١٤
المفضّليات ١٤ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٤٨
المنتقيات ٢٦٩
منتهى الطالب ٢١٨
منشورات كلية الآداب بالجزائر ٢٠ ، ١٧٠

مضامين الكتاب

المقدمة ١

الشعراء الصعاليك ١

الشنفرى ٣
لامية العرب ٥
تأبّط شرًا ١٣
الشاعر والغول ١٥
غار العسل ١٦
كرم وشجاعة ١٧
رثاء الشنفرى ١٨
عروة بن الورد ١٩
مَن هو الصعلوك ٢١
سبيل الصعلوك — ادب الضيافة ٢٤
غزوة ٢٥

اصحاب المعلقات ٢٧

امرؤ القيس ٢٩
المعلّقة ٣١
لدى امّ جندب ٣٩
يوم صيد ٤٤
قناعة ٤٧
في طريق بيزنطية ٤٨
صغيران ٥٠
تأمّل ٥١
دِيمة ٥٢
في مقتل اسلافه — في مقتل ابيه ٥٣
ثار ٥٤
طرفة بن العبد ٥٥
المعلّقة ٥٧
غزل وفخر ٦٧
مطالبة بحق ٧٤
المرقّش وأسماء ٧٥
عتاب صهره ٧٦
لوم ٧٧
صلح على دَخَن ٧٨
تشرّد ٧٩
زهير بن ابي سلمى ٨١
المعلّقة ٨٣
صيد ومدح ٩٠
مدح هرم ٩٤
هجو آل حصن ٩٧
نصيحة وفخر ١٠٠
لبيد بن ربيعة ١٠١
المعلّقة ١٠٣
لوم ١١٣

رثاء أربد ١١٤
في رثاء أربد أيضاً ١١٥
متعة مستعارة ١١٧
حكمة ووصف ١٢٠
الى الله القرار ١٢٣
في مقتل أربد – بعد التسعين ١٢٤
في آخر حياته ١٢٥
البكاء حولاً كاملاً – لله درّه ! ١٢٦

عمرو بن كلثوم ١٢٧
المعلّقة ١٢٩
لا قيمة للمال – شجاعة ١٣٧
عتاب عمرو بن هند – هجاء النعمان ١٣٨

الحرث بن حلّزة ١٣٩
المعلّقة ١٤١
شكوى ١٤٩
صيد وفخر ١٥٠

عنترة بن شدّاد ١٥١
المعلّقة ١٥٣
خير من معمّ مخول ١٦٢
الكتيبة الشهباء ١٦٤
يوم عراعر ١٦٦

شعراء البلاط ١٦٧

علقمة الفحل ١٦٩
مدح الحرث الغساني ١٧١
خواطر ١٧٥
علقمة وامرؤ القيس ١٨١

المتلمّس ١٨٥
ردٌّ وانتصار ١٨٧
هجاء عمرو بن هند ١٨٩
هجاء وتهديد ١٩١
تحضيض ١٩٢
إباء ١٩٣
في الضيافة ١٩٤

المثقّب العبدي ١٩٥
مدح عمرو بن هند ١٩٧
في مدح عمرو ايضاً ٢٠٠
حسن المخالقة ٢٠١
مدح النعمان ٢٠٢

النابغة الذبياني ٢٠٥
مدح عمرو بن الحرث ٢٠٧
رثاء النعمان الغسّاني ٢١٠
يا دار ميّة ٢١٣
اعتذار ٢١٨
الردّ على زُرعة ٢١٩
الردّ على عُيينة ٢٢١
الحيّة والأخوان ٢٢٣

الأَعشى الاكبر ٢٢٥
وَداع هُرَيرة ٢٢٧
قصّة السَّموأل ٢٣٣
مدح قيس بن معدي كرب ٢٣٥
مدح المحلّق ٢٤٠
في الخمر ٢٤٤
في الموضوع نفسه ٢٤٦
في الخمر ايضاً – طلاق الأصم والأَعشى – خراب قصر رَيمان ٢٤٧

عديّ بن زيد ٢٤٨
المُجَمهرة ٢٤٩

عبرة ٢٥٤
تذكير واستعطاف ٢٥٦
في الموضوع نفسه ٢٥٧
زيارة امّه ٢٥٨
عنت الدهر ٢٥٩
شكوى وتبرير ٢٦٠
خمرية ٢٦١
ابيات مأثورة ٢٦٢

أبو أُذَينة ٢٦٣
خطبة إغراء ٢٦٤

الشعراء الفرسان ٢٦٥

المُهلهِل ٢٦٧
الداهية ٢٦٩
بكاء وتفجُّع ٢٧١
زَفرة ٢٧٣
ثار ٢٧٤

عبد يَغوث ٢٧٧
وَداع ٢٧٩

الحُصَين بن الحُمام ٢٨١
معركة بين الاقارب ٢٨٣

عامر بن الطُفَيل ٢٨٧
معرض انتصارات ٢٨٩
يوم فَيف الريح ٢٩١
السيادة الحقّ ٢٩٢
اراد الله هَمدانا ٢٩٣
ردّ وافتخار ٢٩٤
كرم وشجاعة ٢٩٥
بين عامر والنابغة ٢٩٦

حاتم الطائي ٢٩٧
خلافه مع جدّه ٢٩٩
ردّ على لوم ٣٠٠
نصيحة بالجود والإقدام ٣٠١
من صفات حاتم ٣٠٢
شجاعة وكرم ٣٠٣
حسن المخالقة ٣٠٥

عمرو بن معدي كرب ٣٠٩
في سبيل لميس ٣١١
ردّ على أُبَيّ ٣١٢
فرار واعتذار ٣١٣
احتجاج ٣١٤

دُريد بن الصِمَّة ٣١٥
رثاء عبدالله بن الصِمَّة ٣١٧
الدهر شطران ٣١٩
هجو الخنساء ٣٢٠
مدح يزيد بن عبد المدان ٣٢٢
آخرة دريد ٣٢٣
انتصار على بني يربوع ٣٢٤

سائر الجاهليين ٣٢٥

عبيد بن الأبرص ٣٢٧
اقفر من أهله ملحوبُ ! ٣٢٩
مجمهرة حكمية ٣٣٣
في الفخر ٣٣٥
بين الشاعر وملك بني أسد ٣٣٧
استعطاف الملك ٣٣٨
مقتل حُجر ٣٣٩
الى امرئ القيس ٣٤١

السَّموأل ٣٤٣
اللامية ٣٤٥

الأَسود بن يَعْفُر ٣٤٧
ذِكرى ٣٤٩

كعب بن سعد ٣٥٣
رثاء ابي المِغوار ٣٥٥

أُميَّة بن ابي الصَّلت ٣٥٩
في الكمالات الالهيَّة ٣٦١
الخَلق والدينونة ٣٦٣
لُطف الله ٣٦٤
الموت وما بعده ٣٦٦
يوم الدين ٣٦٧
عتاب ابنه ٣٦٨

فهارس الكتاب ٣٦٩
في الأشخاص والأَرهاط والقبائل والشعوب ٣٧١
في الاماكن والآبار والمحالّ والبلدان ٣٧٨
في الحيوان ٣٨١
في النبات ٣٨٤
في الثياب والأدوات والآنية والمواعين ٣٨٥
في المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات ٣٨٨
في الأيام والمعارك ٣٩٠
في الأسلحة ٣٩٠
في الكواكب والأبراج ٣٩١
في أسماء الكتب ٣٩٢

تمّ طبع هذا الكتاب على مطابع المطبعة الكاثوليكية في بيروت (لبنان) لثلاثٍ بَقينَ من كانون الثاني من السنة السادسة والاربعين بعد التسعمائة والألف

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University